



# النصف الأول من زاد المعاد في هدي خير العباد

للامام الهمام شيخ الاسلام قدوة العلماء الاعلام نخبه الفضلاء الكرام  
الكاشف لسير سيد المرسلين الواقف على سنن خاتم النبيين  
قادة علوم الدين منبع روح الحق واليقين الشيخ العلامة  
الحافظ شمس الدين ابي عبد الله الدمشقي الحنبلي  
المعروف بابن القيم الجوزي لدستة احكام  
وقسعين وستمائتو في سنة احكام  
وخسين وسبعمائت ورحمه الله تعالى  
اليوم الدين وبقاؤه  
اعلى عليين  
بجزة نبيه  
الامين

في المطبع المطبوعه في القاهرة الكائنه  
قد طبع في المطبعه في القاهرة الكائنه





# فهرس الفوائد الاحكام والمسائل الشرعية والشمال النبوية الواقعة في المجلد الاول من المعارف خير العباد

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١	دباجة الكتاب	٢٧	فصل في ارجائه	٢٨	فصل في هديه في كلامه
٢	تفسيرية يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك	٢٩	مسألة جواز جعل لعنق مهر الزوجة وذكر الخلاف فيه	٣٠	فصل في هديه في خطبته
٣	العتق على المجرى بدين عادية الجاني	٣١	فصل في سراريه	٣١	فصل في هديه في خطبته
٤	تفسيرية في خلق ما يشاء ويختار	٣٢	فصل في مواليه	٣٢	فصل في هديه في خطبته
٥	شرط حدث الضمير المجرور	٣٣	فصول في خدامه وكتابه وكتبه التي كتبها الى اهل الاسلام في الاحكام وكتبه ورسالة الى الملوك	٣٣	فصل في هديه في خطبته
٦	ذكر ما اختار الله من مخلوقاته	٣٤	فصل في مودنيه وحراسه وامرائه	٣٤	فصل في هديه في خطبته
٧	ذكر فضائل مكة وخواصها	٣٥	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٣٥	فصل في هديه في خطبته
٨	ذكر فضل عشرين حجة واما الحج	٣٦	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٣٦	فصل في هديه في خطبته
٩	التفاضل بين عشرين حجة واما الحج	٣٧	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٣٧	فصل في هديه في خطبته
١٠	العشر الاواخر من رمضان	٣٨	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٣٨	فصل في هديه في خطبته
١١	التفاضل بين ليلة القدر وليلة الاسراء	٣٩	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٣٩	فصل في هديه في خطبته
١٢	فصل في الحج الاكبر وهو المصحب بعرفة يوم الجمعة	٤٠	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٤٠	فصل في هديه في خطبته
١٣	فصل في اختياره الله من الاعمال وغيرها	٤١	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٤١	فصل في هديه في خطبته
١٤	فصل في ذكر الاحتياجر الى بعثة الرسل	٤٢	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٤٢	فصل في هديه في خطبته
١٥	فصل في ذكر النسب النبوي	٤٣	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٤٣	فصل في هديه في خطبته
١٦	فصل في ذكر النسخ النبوي	٤٤	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٤٤	فصل في هديه في خطبته
١٧	فصل في ذكر تربية النبي وفاته وبعثه	٤٥	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٤٥	فصل في هديه في خطبته
١٨	فصل في ذكر مبعثه ومراتب الوحي	٤٦	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٤٦	فصل في هديه في خطبته
١٩	فصل في ختانه صلى الله عليه وسلم	٤٧	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٤٧	فصل في هديه في خطبته
٢٠	فصل في ذكر مرضاته	٤٨	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٤٨	فصل في هديه في خطبته
٢١	فصل في ذكر حواضنه	٤٩	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٤٩	فصل في هديه في خطبته
٢٢	فصل في مبعثه واول ما نزل عليه	٥٠	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٥٠	فصل في هديه في خطبته
٢٣	ما يد لران عيسى رفعه وعمره	٥١	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٥١	فصل في هديه في خطبته
٢٤	ثلاث وثلاثون سنة لا اصل له	٥٢	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٥٢	فصل في هديه في خطبته
٢٥	فصل في ترتيب الدعوة النبوية	٥٣	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٥٣	فصل في هديه في خطبته
٢٦	فصل في الاسماء النبوية	٥٤	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٥٤	فصل في هديه في خطبته
٢٧	فصل في بيان معاني اسمائه	٥٥	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٥٥	فصل في هديه في خطبته
٢٨	فصل في ان اسماء التفضيل هل يصاغ من الفعل الواقع من المفعول	٥٦	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٥٦	فصل في هديه في خطبته
٢٩	فصل في كراهية الجبرتين	٥٧	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٥٧	فصل في هديه في خطبته
٣٠	فصل في اولاده صلى الله عليه وسلم	٥٨	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٥٨	فصل في هديه في خطبته
٣١	فصل في اعيامه	٥٩	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٥٩	فصل في هديه في خطبته
٣٢	فصل في اعيامه	٦٠	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٦٠	فصل في هديه في خطبته
٣٣	فصل في اعيامه	٦١	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٦١	فصل في هديه في خطبته
٣٤	فصل في اعيامه	٦٢	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٦٢	فصل في هديه في خطبته
٣٥	فصل في اعيامه	٦٣	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٦٣	فصل في هديه في خطبته
٣٦	فصل في اعيامه	٦٤	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٦٤	فصل في هديه في خطبته
٣٧	فصل في اعيامه	٦٥	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٦٥	فصل في هديه في خطبته
٣٨	فصل في اعيامه	٦٦	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٦٦	فصل في هديه في خطبته
٣٩	فصل في اعيامه	٦٧	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٦٧	فصل في هديه في خطبته
٤٠	فصل في اعيامه	٦٨	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٦٨	فصل في هديه في خطبته
٤١	فصل في اعيامه	٦٩	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٦٩	فصل في هديه في خطبته
٤٢	فصل في اعيامه	٧٠	فصل في غزواته وبعوثه ورسايه وسلاحه واثابه	٧٠	فصل في هديه في خطبته



صفحة	مضمون	صفحة	مضمون	صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٩١	ذكر هديه في قراءة القرآن وترتيبه	١٠٤	لما شئ بكل خطوة اجر سنة	١٣٣	فصل في هديه في الجنائز	١٦١	فصل في هديه في اكل العبادات
٩٢	فصل في هديه في صلوة الضحى	١٠٥	كونه يوم تكفير السيئات	١٣٥	فصل في هديه في الاسراع بالجنائز	١٦٢	في رمضان ونجس صوم الوصال
٩٤	ذكر احاديث ترغيب صلوة الضحى	١٠٦	عدم تسخير جهنم فيه	١٣٦	والصلوة عليها	١٦٣	فصل في هديه في الصوم والفطر
٩٨	فصل في هديه في سجود الشكر	١٠٨	فيه ساعة الاجابة	١٣٧	بحث الصلوة على الجنائز في المساجد	١٦٤	برؤية الهلال
٩٩	فصل في هديه في سجود القرآن	١٠٩	بحث نفيس في ساعة يوم الجمعة	١٣٨	وتقوية حديث الممانعة وتوثيق	١٦٥	بحث نفيس في صوم يوم الشك
١٠٠	تضعيف الحارث بن عبيد روى	١١٠	فيه صلوة الجمعة	١٣٩	راويه مولى للتوأمة	١٦٦	فصل في هديه في قبول شهاد الزوجة
١٠١	حديث لويبيد في المفصل	١١١	فيه الخطبة	١٤٠	فصول فيما يتعلق بالميت كيفية	١٦٧	فصول هدية في الفطر في الصوم في السفر
١٠٢	التشريع على الحاكوا بن حزم و	١١٢	فيه يستحب ان يتفرغوا للعبادة	١٤١	صلوة الجنائز	١٦٨	فصول في هديه في المقابلة في الصوم
١٠٣	ذكر طريقة مسلم	١١٣	استحب التجمل في الذهاب الى المساجد	١٤٢	بحث تكبيرات صلوة الجنائز	١٦٩	والصوم جنباً وفي اسقاط القضاء
١٠٤	فصل في هديه في الجمعة	١١٤	معنى التكبير والتحجير والرواح	١٤٣	بحث التسليم من صلوة الجنائز	١٧٠	عمن اكل ناسياً وغير ذلك
١٠٥	فصل في مبدأ صلوة الجمعة	١١٥	تضاعف الصدقة فيه	١٤٤	ورفع اليدين عند التكبيرات	١٧١	بحث الاحتجام صائماً
١٠٦	فصل في هديه في العبادات يوم الجمعة	١١٦	هو يوم تجل الله لعباده	١٤٥	فصول هديه في الصلوة على	١٧٢	فصل في الكحل في الصوم وفي صلاته
١٠٧	ذكر خصائص يوم الجمعة الثالث	١١٧	هو المراد بالشاهد في سورة البرق	١٤٦	القبور وصلاته على الاطفال	١٧٣	بحث صيام يوم عاشوراء
١٠٨	والسنة	١١٨	هو اليوم الذي تفرغ منه جميع الخلائق	١٤٧	فصل في هديه في ترك الصلوة على	١٧٤	فصول في هديه في الاظفار يوم عرفة
١٠٩	قراءة سورة السجدة في فجر الجمعة	١١٩	هو الذي اخبر الله لهذه الامة	١٤٨	قاتل نفسه والغال وذكر	١٧٥	بعض فقه وصوم السبت الاحد والجمعة
١١٠	استحب كثرة الصلوة على الرسول فيه	١٢٠	وضل عنه اهل الكتاب	١٤٩	الصلوة على المرحوم	١٧٦	فصل في هديه في سرد الصوم
١١١	صلوة الجمعة	١٢١	هو مختار الله من بين الايام	١٥٠	فصل في هديه في المشي امام	١٧٧	فصل في هديه في صوم التطوع و
١١٢	الامر بالاغتسال فيه	١٢٢	كثرة تعاريف الموتى فيه	١٥١	الجنائز وغير ذلك	١٧٨	عدم لزوم قضائه بعد فساد
١١٣	التطيب فيه	١٢٣	كراهة افراة بالصوم	١٥٢	فصل في هديه في الصلوة على	١٧٩	فصل في هديه في كراهة تخصيص
١١٤	السجلات فيه	١٢٤	هو يوم الجمع والتذكير	١٥٣	الغائب ذكر الاختلاف فيه	١٨٠	الجمعة بصوم
١١٥	التكبير للصلوة	١٢٥	فصل في هديه في خطبه	١٥٤	فصول في هديه في القيام للجنائز	١٨١	فصل في هديه في الاعتكاف
١١٦	الخاصة الثامنة الاشتغال	١٢٦	بحث السن قبل الجمعة وبعد	١٥٥	والدفن في الاوقات المكروهة و	١٨٢	فصل في هديه في الحج والعمرة و
١١٧	بالصلوة والذكر الى خروج الامام	١٢٧	ذكر الاخبار التي تقع فيها قلب من الروا	١٥٦	بحث تلقين الميت وما يتعلق ببناء	١٨٣	ذكر عدد عمراته
١١٨	الانصات للخطبة	١٢٨	فصل في هديه في صلوة العيدين	١٥٧	القبور واتخاذها مساجد ايقاد	١٨٤	فصل في دخوله مكة بعد الهجرة
١١٩	قراءة سورة الكهف في ليلة	١٢٩	بحث تكبيرات صلوة العيد	١٥٨	السرج عليها	١٨٥	فصل في هديه في عدم تكرار
١٢٠	الجمعة ويومها	١٣٠	ذكر المنبر في المصلى	١٥٩	فصول هديه في التعزية وزيارة القبور	١٨٦	العمرة في السنة
١٢١	عدم كراهة الصلوة وقت	١٣١	فصل في هديه في صلوة الكسوف	١٦٠	فصل في هديه في صلوة الخوف	١٨٧	فصول في حجاته صلى الله عليه وسلم
١٢٢	الزوال فيه	١٣٢	بحث تعدد الركوع فيها	١٦١	فصل في هديه في الزكوة والصدقة	١٨٨	ذكر تواريخ خروجه من المدينة
١٢٣	قبول الحديث المرسل اذا اعتضد	١٣٣	فصل في هديه في الاستسقاء	١٦٢	فصل آخر فيه	١٨٩	ودخوله مكة مع تحقيق الحق فيها
١٢٤	قراءة سورة الجمعة والمنافقين	١٣٤	فصل في هديه في سفرة	١٦٣	فصل في زكوة العسل وذكر	١٩٠	بحث نفيس في انه كان
١٢٥	سجاسم والغاشية في صلوة الجمعة	١٣٥	بحث قصر الصلوة في السفر	١٦٤	الاحاديث فيه	١٩١	قارنا لا مفردا
١٢٦	كونه يوم عيد	١٣٦	فصل في هديه في التطوع في السفر	١٦٥	فصل في النوى عن شراء الصدقة	١٩٢	فصول في ذكر اخلاط العلماء في
١٢٧	استحب لبس احسن الثياب فيه	١٣٧	فصل في التطوع على الرحلة	١٦٦	فصول في صدقة الفطر	١٩٣	عمر النبي وجهته
١٢٨	استحب تجريد المسجد فيه	١٣٨	فصل في هديه في الجمع بين الصلوات	١٦٧	فصل في صدقة التطوع	١٩٤	بحث قرانه والرد على من قال
١٢٩	عدم جواز السفر لمن تجب عليه	١٣٩	فصل في هديه في قراءة القرآن استقامه	١٦٨	فصل في اسباب شرح الصدر	١٩٥	بافراة وتمتعه
١٣٠	صلوة الجمعة بعد دخول وقتها وذكر	١٤٠	بحث التغني بالقران	١٦٩	فصل في هديه في الصيام ذكر	١٩٦	بحث تشنية الطواف او توحده
١٣١	اختلاف الامة في السفر يوم الجمعة	١٤١	فصل في هديه في عيادة المرضى	١٧٠	فوائد الصوم	١٩٧	وكذا السعي للقارن



صفحة	مضمون	صفحة	مضمون	صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٢٠١	فصول في اختلافهم في اهلالة	٢٥٩	وذكر ما يحسن وما يكره منها	٢٨٨	ومن ابتلى بالوسواس	٣٢١	والجزية ومعاملة اهل الكتاب
٢٠٢	فصول في كيفية حجة	٢٥٩	فصل في الكنى وفيه بحث الكنى بكنية	٢٨٨	فصول فيما يقول من اشتد غضبه	٣٢١	والمنافقين وغير ذلك
٢٠٥	بحث نحو الصيد للمحرم	٢٥٩	النبى صلى الله عليه وسلم التسمي باسمه	٢٨٨	من رأى ما يحب من تقرب اليه حديث	٣٢١	فصول في ذكر قرينة وبنى النظر
٢٠٦	بحث احرام عيشة ورفضها العرة	٢٥٩	فصل فيما ينهى من الكنية	٢٨٩	فصول في ما يقول عند نفيق الحمار	٣٢١	فصول في هديه في الصلح وغيره
٢٠٩	وذكر اختلاف الروايات فيه	٢٥٩	فصل في النهى عن تسمية العنب	٢٨٩	وعند الحريق والقيام من المجلس	٣٢٩	بحث جواز تعزير المقيم والاستد
٢٠٩	بحث عمة عيشة من التمتع بعد الحج	٢٥٩	كرما والعشاء عمة	٢٨٩	ومن ابتلى بالارق بالليل	٣٢٩	بالقراش
٢١٠	بحث فسخ الحج بالعمرة وجواز التمتع	٢٥٩	فصل في هدية في حفظ المنطق	٢٨٩	فصل في الفاظ كان صلى الله عليه	٣٣٠	فصل في هديه في هذا الجزية
٢١٠	وذكر اختلاف العلماء فيه	٢٥٩	واختيار الالفاظ	٢٨٩	وسلم يكره ان تقال	٣٣٢	فصل في ترتيب هديه مع الكفا
٢٢٦	فصول كيفية الحجبة النبوية	٢٥٩	بحث في التوكل والتوسل	٢٩٠	فصل في هديه في الجهاد والغزو	٣٣٣	والمنافقين
٢٣٠	بحث تكلفين المحرم وما يتعلق	٢٥٩	فصل في هدية في الاذكار	٢٩١	ذكر مراتب الجهاد	٣٣٣	فصل في سياق بعوته ومغازيه
٢٣٢	بالحديث الوارد فيه	٢٥٩	فصل في ذكره عند لبس التوب	٢٩٥	فصل في ذكر من يادر الى الاسلام	٣٣٣	ذكر بعض سرماية قبل بدر
٢٣٢	بحث وقت رمى بحجرة يوم النحر	٢٥٩	فصل في هدية عند دخول المنزلة	٢٩٦	فصل في حجة الصحابة الى الحبشة	٣٣٦	غزوة بدر
٢٣٦	بحث حجرة البدن بيده	٢٥٩	فصل في ذكره عند دخول الخلافة	٢٩٦	بحث نسخ الكلام في الصلوة	٣٣٦	ذكر الغزوات السرايا بين بدر واحد
٢٣٨	بحث حلقه الرأس في الحج	٢٥٩	وخروجه عنه	٢٩٩	بحث في صحيفة مشرك مكة	٣٣٦	غزوة احد
٢٣٩	فصل في طواف الافاضة	٢٥٩	بحث النهي عن استقبال القبلة	٣٠٠	بحث المعراج النبوي	٣٣٨	فصل في ما اشتملت عليه غزوة
٢٣٩	فصل في خطبه في ايام الحج	٢٥٩	واستد بارها عند قضاء الحجة	٣٠٢	بحث حيوة الانبياء في القبور	٣٣٨	احد من الاحكام
٢٣٩	بحث النزول بالمحصب	٢٥٩	في البنين والعماء	٣٠٢	فصل في مبدأ الهجرة الى المدينة	٣٣٩	فصل في ذكر الحكم والغايات المحمودة
٢٣٩	بحث الدخول في الكعبة	٢٥٩	فصل في هدية في اذكار الوضوء	٣٠٢	فصل في بيده في مكة	٣٣٩	ذكر قوة انقراء
٢٣٨	بحث الوقوف بالملتزم	٢٥٩	فصل في كيفية الاذان وهدية	٣٠٢	فصل في اجتماع المشركين بذي	٣٣٩	قعة بدر معونة
٢٣٩	فصل في ادهام العلماء في حجة	٢٥٩	في الذكر والاجابة	٣٠٢	فصول الهجرة والوصول الى المدينة	٣٣٩	بحث غزوة ر
٢٤٢	فصل في هدية في الاضاحي	٢٥٩	فصل في كثرة الذكر في عشرى الحج	٣٠٨	فصل في بناء المسجد النبوي	٣٣٩	الخوف
٢٤٣	بحث ايام النحر في عيد الاضحي	٢٥٩	فصل في هدية في ذكره عند ذبيحة الهلال	٣٠٨	فصل في مواخاة	٣٣٩	فصول في غزوة دومة الجندل
٢٤٣	بحث النهي عن اخذ الشعر والظفر	٢٥٩	فصل في هدية في اذكار الطعام	٣٠٩	فصل في مواد عنة وصلحه باليهود	٣٣٩	والمرسيع وغير ذلك
٢٤٣	في عشر ذى الحجة وذكروا ميني	٢٥٩	قبله وبعده	٣٠٩	فصل في توجيهه بيت المقدس الكعبة	٣٣٩	قصة نزول اية التيمم وقصة
٢٤٣	في الذبائح	٢٥٩	بحث عدم كفاية تسمية واحد	٣١٠	فصول في شرعية الاذان والجهاد	٣٣٩	افك عيشة رضى الله عنها
٢٤٣	فصل في هدية في كيفية الاضحية	٢٥٩	جاعة الاكلين لعدم مشاركة الشيطان	٣١٢	فصل في جهاد وما يتعلق به والشهاد	٣٣٩	فصل في غزوة الخندق
٢٤٣	فصل في هدية في العقيقة	٢٥٩	فصل في اذكاره في الطعام	٣١٥	ذكر اذكاره في البيعة والجهاد	٣٣٩	غزوة بني حيان وسرية نجد
٢٤٣	بحث توحيد الشاة للانشى	٢٥٩	فصول في هدية اذكاره في السلام	٣١٥	بحث الاستجارة في الجهاد والشركة	٣٤٠	غزوة الغابة
٢٤٣	تعدد هالذ كروتر جيمر ايات	٢٥٩	بحث نريادة ومغفرته في السلام	٣١٥	في الغنمة	٣٤١	سرية نريد بن حارثة
٢٤٣	الشاتين للذكر	٢٥٩	فصول في هدية في الاستيدان	٣١٥	فصول فيما يتعلق بتقسيم الغنمة	٣٤٣	فصول في قصة الحديبية
٢٤٣	فصول في عاداته في الاذان في اذن	٢٥٩	فصول في اذكار العطاس تسميته	٣١٥	والغلول وغير ذلك	٣٤٤	فصل في ذكر ما في واقعة الحديبية
٢٤٣	المولود وتسميته وختانه وذكر	٢٥٩	فصول اذكاره في الاذكار	٣١٥	فصل في هدية في الاسارى	٣٤٤	من الاحكام
٢٤٣	حديث اعطاء القابلة برجل	٢٥٩	في اذكاره وما يتعلق به	٣١٩	فصول في هدية في الجاسوس والعبيد	٣٤٤	فصل في حكم صلح الحديبية
٢٤٣	العقيقة ونحو ذلك	٢٥٩	فصل في هدية في اذكار النكاح	٣٢٠	فصل في هدية في الارض المغنومة	٣٤٤	فصل في غزوة خيبر
٢٤٣	فصل في هدية في الاسماء والكنى	٢٥٩	فصول فيما يقول من رأى ما يعجبه	٣٢١	بحث ان مكة فتحت عنوة	٣٤٤	فصل في تقسيم غنمة خيبر
٢٤٣	بحث نفيس في تحسين الاسماء	٢٥٩	ومن رأى مبتلى من محقه	٣٢١	فصل في الهجرة من دار الكفر	٣٤٤	فصل في اقدم جعفر وغيره من
		٢٥٩	الطيرة ومن رأى في المنام ملكة	٣٢٢	فصول في هدية في الصلح والامان	٣٤٤	الحبشة وغيرهم



صفحة	مضمون	صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٣٩٠	فصل في قصة سم رسول الله	٢٣٢	بحث أبا حنة نكاح المتعة والنهي عنه	٢٤٥	فصل في ذكر مسجد الضرار
٣٩١	فصل فيما كان في هذه الغزوة من الأحكام	٢٣٣	فصل فيما في قصة الفجر من الأحكام	٢٤٦	فصل في دخوله المدينة وعدل المتخلفين
٣٩٢	بحث نكاح المتعة	٢٣٥	فصل في غزوة حنين وأوطاس	٢٤٥	فصل في قدوم وفد نجران
٣٩٦	قصة فوت صلوة الفجر من رسول الله وأصحابه	٢٣٩	فصول فيما تضمنته هذه الغزوة من الأحكام والنكت	٢٤٩	فصل في الإشارة إلى بعض ما تضمنته هذه الغزوة من الفقه والفوائد
٣٩٨	ذكر السرايا بعد خيبر	٢٣١	بحث الصنمان في العارية	٢٤٠	بحث قصر الصلوة في السفر والاختلاف في مدة الإقامة
٢٠٢	فصل في عمرة القضاء	٢٣٢	بحث النفل وعطاء الامام	٢٤٠	فصل في قدوم وفد رسول فزارة
٢٠٣	بحث تزوج رسول الله بميمونة هل كان في حالة الاحرام او غير الاحرام	٢٣٣	بحث بيع الحيوان بالحيوان نسيئة والتفاضل فيه	٢٤١	فصل في وفد بني سعد بن بكر
٢٠٣	بحث حضنة الاطفال	٢٣٥	بحث التخييس من السلب	٢٤٢	فصل في قدوم طارق وقومه
٢٠٤	فصل في تسمية عمرة القضاء	٢٣٦	فصل في غزوة الطائف	٢٤٣	فصل في وفد نجيب
٢٠٥	فصل في بعض الاحكام في الحايضة	٢٣٨	فصل في قدوم وفد ثقيف	٢٤٣	فصل في وفد بني سعد من قضاة
٢٠٥	فصل في غزوة موتة	٢٣٩	فصل فيما في هذه الغزوة من الاحكام	٢٤٤	فصل في وفد بني فزارة
٢٠٥	فصل في غزوة ذات السلاسل	٢٣٩	فصل فيما في هذه الغزوة من الاحكام	٢٤٤	فصل في وفد بني اسد
٢٠٨	بحث يتم الحجب	٢٤٠	بحث وجوب هدم مواضع الشرك والطواغيت	٢٤٤	فصل في وفد بني فزارة
٢٠٨	فصل في سرية الخبط وما فيها من الاحكام	٢٤١	بحث كون وادي وجر حرما	٢٤٤	فصل في وفد بني اسد
٢٠٩	بحث حل مبة البحر والقتال في الشهر الحرام	٢٤١	فصل في بعث رسول الله المصطفى	٢٤٤	فصل في وفد براء من اليمن
٢١٠	فصل في تحملة المعظمة	٢٤١	فصل في السرايا والبعث سنة تسع	٢٤٤	قصة الثلاثة الذين نزل بعد ذلك
٢١٠	ذكر من مرقبته من الكفار غير ذ	٢٤١	سرية عيينة الى بني تميم وذكر قدومهم	٢٤٤	القمران
٢١٤	سرية خالد الى بني جذيمة	٢٤٣	سرية قطبة الى خثعم والفتح الى بني كلاب علقمة الى الحبيشة	٢٤٤	بحث سجود الشكر والتهنية واعطاء البشير بخبر سائر
٢١٨	فصل في ما في الفجر من الاحكام واللطائف	٢٤٣	سرية علي الى صنعم طي	٢٤٤	فصل في وفد بني سعد من قضاة
٢٢٠	بحث كفارة السيئات بالحسنات	٢٤٥	فصل في قصة كعب بن زبير وقصيدة بانث سعاد	٢٤٤	فصل في وفد بني فزارة
٢٢١	بحث دخول مكة بغير احرام	٢٤٥	فصل في غزوة تبوك	٢٤٤	فصل في وفد بني فزارة
٢٢٢	فصل في ان مكة فتحت عنوة	٢٤٥	فصل في غزوة تبوك	٢٤٤	فصل في وفد بني فزارة
٢٢٣	بحث قسمة البلاد والارضين بين المجاهدين	٢٤٥	ذكر ابي ذر	٢٤٤	فصل في وفد بني فزارة
٢٢٣	بحث بيع دور مكة ولجارتها	٢٤٥	فصل في بعث رسول الله خالد بن الوليد الى اكياد ومكة	٢٤٤	فصل في وفد بني فزارة
٢٢٥	بحث وجوب الخراج في مزارع مكة وعدمه	٢٤٥	فصل في خطبة بتبوك وصلاته	٢٤٤	فصل في وفد بني فزارة
٢٢٤	فصل في ما في الخطبة النبوية في فتح مكة من انواع المسائل والفوائد	٢٤٥	فصل في جمعه بين الصلاتين في سفر تبوك	٢٤٤	فصل في وفد بني فزارة
٢٢٩	بحث تخريب القتال ونحوه في الحرم	٢٤٥	فصل في رجوعه من تبوك وما قصد به المنافقون في العقبة وعصمة الله اياه	٢٤٤	فصل في وفد بني فزارة
٢٢٩	بحث النهي عن قطع الشوك وغيرها من الاحكام	٢٤٥	فصل في رجوعه من تبوك وما قصد به المنافقون في العقبة وعصمة الله اياه	٢٤٤	فصل في وفد بني فزارة



بِمَا شَاءَ اللَّهُ لَا فَوْقَهُ إِلَّا اللَّهُ

نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا وَفَّقَنَا طَبِيعَ هَذَا الْجَدِّ الْأَوَّلِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِلَى الْهَدَايَةِ وَالْإِشْرَادِ الْمُسْتَقِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَاسِعُ

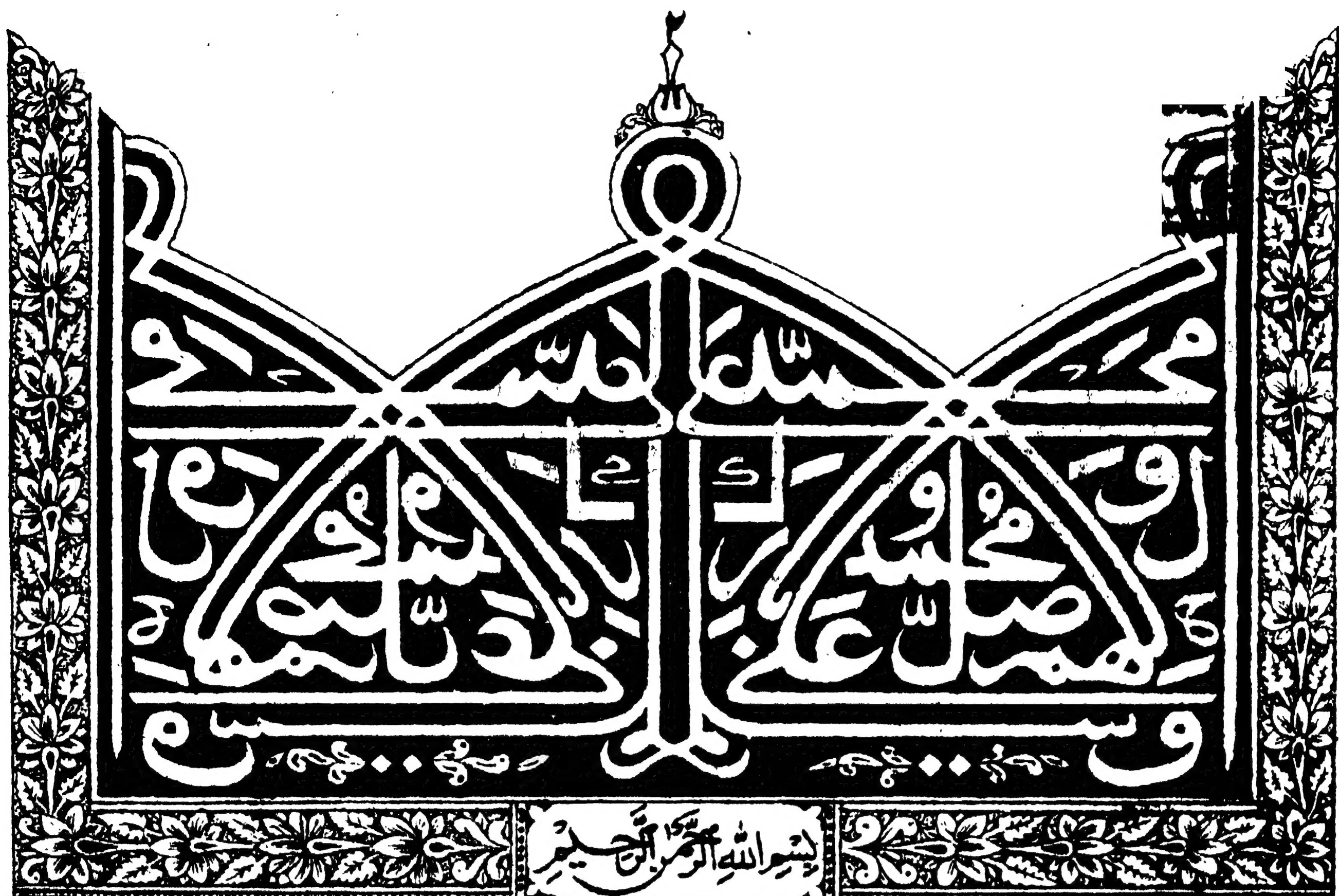
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَاسِعُ

بِإِذْنِ الْمَوْلَى الْكَافِرِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي حُكْمِهِ تَحْتَ إِدَارَةِ النُّصْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ

فِي أَصْحَافِ النَّظْمِ الْوَعْدِ وَالْكَانِفِ





رب يسوعن يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى آله الاكرمين الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين  
 ولا عدوان الا على الظالمين ولا اله الا انت اله الاولين والآخرين وقيوم السماوات والارضين ومليك يوم الدين  
 الذي لا فوز الا في طاعته ولا خسر الا في التدين له لعظمته ولا خفاء الا في الفقر الى رحمته ولا هدى الا في الاستدلال بنوره  
 ولا حياة الا في رضاه ولا نعيم الا في قربه ولا صلاح للقلب الا في فلاحه الا في خلاص له وتوحيده الذي ذا الطبع شكر  
 واذا عصى تلبى غفر اذا دعى على جاب واذا عومل ثاب الحمد لله الذي شهد له بالربوبية جميع مخلوقاته واقرب لجلالته  
 جميع مصنوعاته واشهد بانه الله الذي لا اله الا هو بما اودعها من عجائب صنعته وبدلته اياته وسبحان الله وبحمده  
 حد خلقه ورضى نفسه وزينه عرشه ومداد كلمته ولا اله الا الله وحده لا شريك له في طبيعته كما لا وزير له في  
 روبيته ولا شبيه له في ذاته ولا في افعاله ولا في صفاته والله اكبر كبراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة واصباحاً  
 من سبحت له السماوات واملاكها والنجوم وافلاكها والارض وسكانها والبحار وحيتاتها والنجوم والجمال والشجر والذباب  
 والاعوام والرمال وكل رطب يابس كل حي وميت فسبحان رب السماوات السبع ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده  
 ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان جليلاً غفوراً واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة قامت بها الارض والسماوات فخلق بها  
 جميع المخلوقات وبها ارسل الله رسوله وانزل كتبه وشرع شرائعه واجلها نصيباً لموازين ووضع لها الدواوين  
 وقام سوق الجنة والنار وما تقاسمت الخليقة الى المؤمنين والكفار والابرار والفيجار في منشأ الخلق والامر والثواب  
 والعقاب وعليها نصبت القبلة وعليها استنت الملة واجلها جردت سيوف الجهاد وهي حق الله على جميع العباد  
 في كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام وعنهما يسأل الاولون والآخرون فلا تزول قدم العبد بين يدي الله حتى يسأل  
 عن مسألتين ماذا كنت تقعدون وماذا اجبتم المرسلين فجواب الاولى بتحقيق لا اله الا الله معرفة واقراء واعمالاً

الله

ولا يستهزل

تفهم بانه

الحمد لله

والله اعلم



وجواب الثانية بتحقيق ان محمداً رسول الله معرفة واقراً وانقياداً وطاعة واشهاداً محمداً عبده ورسوله وامينه  
على حجة وخبرته من خلقه وسفيرة بينه وبين عباده المبعوث بالدين لقوم المنهج المستقيم ارسله الله رحمة  
للعالمين واماماً للمتقين وحجة على الخلق اجمعين ارسله على حين فطرة من الرسل فهدى به الى اقوم الطرق  
واوضح السبل وافترض على العباد طاعته وتعزيره وتوقيه ومحبته والقيام بحقوقه وسد دون جنته الطرق فلم تقم  
لاحد الا من طريقه فشرح له صلاته ورفعه له ذكره ووضع عنه وزره وجعل لذلة والصغار على من خالف مرة في  
المسند من حديث ابى ميثاب الجرجسي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعثت بالسيف بين يدي الساعة خني بعد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل غلال رحى وجعل لذلة  
والصغار على من خالف مرئ من تشبه بقوم فهو منهم وكما ان الذلة مضروبة على من خالف مرة فالعز  
لاهل طاعته ومتابعته قال الله سبحانه ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاكملون ان كنتم مؤمنين وقال  
نعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال تعالى فلا تهنوا وتذعوا الى السلم وانتم الاكملون والله معكم  
وقال تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي الله وحده كافيك وكافي اتباعك فلا  
يحتاجون معه الى احد وهذا ان تكون الواو عاطفة لمن على الكاف لجزورة ويجوز العطف  
على الضمير المجزور ويدون اعادة الجار على المذهب المختار وشواهد كثيرة وشبهة المنع منه واهية والثاني  
ان تكون الواو واو مع وتكون من في محل نصب عطفاً على الموضع فان حسبك في معنى كافيك اي الله يكفيك  
ويكفي من اتبعك كما يقول لعرب حسبك وزيداً درهم قال لشاعر اذا كانت الهجاء انشقت لعصا فحسبك  
والضحاك سيف مهند وهذا اصح التقديرين وفيها نقد ثالث ان تكون من في موضع رفع بلا ابتداء اي من  
اتبعك من المؤمنين فحسبهم الله وفيها نقد رابع وهو خطأ من جهة المعنى هو ان يكون من في موضع رفع عطفاً  
على اسم الله ويكون المعنى حسبك الله واتباعك وهذا وان قال به بعض الناس فهو خطأ محض لا يجوز حمل الآية  
عليه فان الحسب الكفاية لله وحده كالترك والتقوى والعبادة قال الله تعالى وان تريدوا ان ينجدكم الله فان حسبك  
الله هو الذي لا يذلكم بصره وبالمؤمنين ففرق بين الحسب والتأييد فجعل الحسب له وحده وجعل التأييد له بصره وبعباده  
واثنى الله سبحانه على اهل التوحيد والتوكل من عباده حيث افردوه بالحسب فقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس  
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله فاذا كان هذا  
قولهم ومدح الرب تعالى لهم يد لك فكيف يقول لرسوله حسبك الله ومن اتبعك واتباعه قد افردوا الرب تعالى بالحسب  
ليشركوا بينه وبين رسوله فيه فكيف يشرك بينهم وبينه في حسب رسوله هذا من محال المحال وابطال لباطل وتظهير هذا  
قوله ولتؤمنوا بما اتاكم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راعون  
فتأمل كيف جعل الايتاء لله ولرسوله كما قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم الرسول فانتهوا عما نهاكم الله  
ورسوله بل جعله خالص حقه كما قال انا الى الله راعون ولم يقل الى رسوله بل جعل لرغبة اليه وحده كما قال تعالى

الاول  
ثاني

ثالث

رابع  
الله واتباعك حسبك



فَإِذَا فَرَعْتَ فَإَنْصَبْ وَإِلَىٰ ذِيكَ فَارْغَبْ فَالرَّغْبَةُ وَالتَّوَكُّلُ وَالْإِيمَانُ وَالْحُسْبُ لِلَّهِ وَحَدِّهِ كَمَا أَنَّ الْعِبَادَةَ وَالتَّقْوَىٰ وَالْيَقِينَ لِلَّهِ وَحَدِّهِ  
وَالنَّدْرُ وَالْكَفْ لَا يَكُونُ إِلَّا لِهَيْبَتِهِ وَتَعَاظِيرِهِ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ لَيْسَ لَكَ بِكَافٍ عَبْدُهُ فَالْحُسْبُ هُوَ الْكَافِي فَخَبَرُ سَيِّدَانِهِ وَتَعَالَىٰ  
أَنَّهُ وَحْدَهُ كَافٍ عَبْدُهُ فَكَيْفَ يَجْعَلُ تَبَاعُدَهُ مَعَ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْكَفَايَةِ وَالْإِدْلَالَةِ عَلَىٰ بَطْلَانِ هَذَا التَّوَكُّلِ وَالْيَقِينِ الْفَاسِدِ أَكْثَرُ  
مِنْ أَنْ يَدِينَهُ كَوْنُهُ أَوْ الْمَقْصُودُ أَنْ يَحْسَبَ مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ تَكُونُ الْعِزَّةَ وَالْكَفَايَةَ وَالنَّصْرَ تَكُونُ أَنْ يَحْسَبَ مُتَابَعَتَهُ  
تَكُونُ الْمَهْدِيَّةَ وَالصَّلَاحَ وَالتَّجَانُّتَ فَلَهُ سَيِّدَانِهِ عُلُقُ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ بِمُتَابَعَتِهِ وَجَعَلَ شَقَاوَةَ الدَّارَيْنِ فِي مُخَالَفَتِهِ  
فَلَا تَبَاعُدَ الْمَهْدَىٰ وَلَا مِنْ الْفَلَاحِ وَالْعِزَّةِ وَالْكَفَايَةِ وَالنَّصْرَ وَالْوَلَايَةَ وَالتَّائِيدَ وَطَيْبَ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَمْ يَخْلُقْهُ  
إِلَّا لِلدِّينِ وَالصَّغَارِ وَالْخَوْفِ وَالضَّلَالِ وَالْخُذْلَانِ وَالتَّشْقَاقِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَدْ قَسَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ لَا يُؤْمِنَ أَحَدٌ  
حَتَّىٰ يَكُونَ هُوَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ جَمِيعِينَ وَأَقْسَمَ سَيِّدَانِهِ بِأَنْ لَا يُؤْمِنَ مِنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ فِي كُلِّ مَتَانَةٍ  
فِيهِ هُوَ غَيْرُهُ ثُمَّ رَضِيَ بِحُكْمِهِ وَلَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا مَحْكُمَةً ثُمَّ لِيَسْلِمَ لَهُ تَسْلِيمًا وَيُنْقَادَ لَهُ انْقِيَادًا وَقَالَ تَعَالَىٰ وَمَا كَانَ  
لِئُومِنَ مِنْ قَوْمٍ مُّؤْمِنَةٍ إِذْ أَقْضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ فَقَطَعَ سَيِّدَانِهِ وَتَعَالَىٰ الْخِيَرَةُ بَعْدَ  
أَمْرِهِ وَأَمْرُ رَسُولِهِ فَلَيْسَ مُؤْمِنٌ أَنْ يَخْتَارَ شَيْئًا بَعْدَ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ إِذَا أَمَرَ فَمِنْ حَتْمٍ وَإِنَّمَا الْخِيَرَةُ فِي  
قَوْلٍ غَيْرِهِ إِذَا خَفِيَ أَمْرُهُ وَكَانَ ذَلِكَ لَغَيْرِهِ مِنْ هَلٍ لِعَلْمِهِ وَبِسُنَّتِهِ فَهَذِهِ الشَّرُوطُ يَكُونُ قَوْلُ غَيْرِهِ سَائِلًا لِاتِّبَاعِ  
لَا وَاجِبَ لَاتِّبَاعٍ عَلَىٰ أَحَدٍ تَبَاعُ قَوْلِ أَحَدٍ سِوَاهُ بَلْ غَايَتُهُ أَنَّهُ يَسُوْغُ لَهُ اتِّبَاعَهُ وَلَوْ تَرَكَ الْأَخْذَ بِقَوْلِ غَيْرِهِ لَا يَكُنْ  
عَاصِيًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّ هَذَا مَنْ يَجِبُ عَلَىٰ جَمِيعِ الْمُلْكَاتِ اتِّبَاعَهُ وَيُجْرِمُ عَلَيْهِمْ مُخَالَفَتَهُ وَيَجِبُ عَلَيْهِمْ تَرْكُ كُلِّ قَوْلٍ يَقُولُهُ  
فَلَا حُكْمَ لِأَحَدٍ مَعَهُ وَلَا قَوْلَ لِأَحَدٍ مَعَهُ كَمَا لَا تَشْرِيْعَ لِأَحَدٍ مَعَهُ وَكُلُّ حَيٍّ سِوَاهُ فَانْمَا يَجِبُ تَبَاعُدُهُ عَلَىٰ قَوْلِهِ إِذَا أَمَرَ أَمْرًا  
وَهِيَ عَمَّا فِي عِنْدِهِ فَكَانَ مُبْلَغًا مَحْضًا وَخَبْرًا لَا مَنَاشَأَ وَمُؤَسَّسًا مِنْ نَشْأَةِ أَقْوَالِ وَأَسْوَاقٍ قَوَاعِدَ بِحَسَبِ فِيمَ وَتَأْوِيلَهُ لَا يَجِبُ  
عَلَىٰ أُمَّةٍ اتِّبَاعُهَا وَلَا التَّحْكِيمُ إِلَيْهَا خِيفَ تَعَرُّضُ عَلَىٰ مَا جَاءَ بِهِ فَإِنْ طَابَقَتْهُ وَوَارَقَتْهُ وَشَهِدَ لَهَا بِالصِّحَّةِ قَبِلَتْ جَنَّتْ  
وَأِنْ خَالَفَتْهُ وَجَبَتْ هَا وَاطْرَحَهَا وَأَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فِيهَا أَحَدًا مَرِيئًا جَعَلَتْ مَوْقُوفَةً وَكَانَ أَحْسَنُ أَحْوَالِهَا أَنْ يَجُوزَ  
لِلْحُكْمِ وَالْإِقْدَاءِ بِهَا وَتَرْكُهَا مَا أَنَّهُ يَجِبُ وَيَتَعَيَّنُ فَكُلًّا وَلَمَّا وَجَدَ أَنَّ اللَّهَ سَيِّدَانَهُ وَتَعَالَىٰ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَالْإِخْتِيَارِ مِنْ  
الْمَخْلُوقَاتِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ وَلَيْسَ لِمَنْ دُونِهِ إِتْرَافٌ وَلَا يَشِيرُ إِلَيْهَا الْمُتَكَلِّمُونَ بِأَنَّهُ  
الْفَاعِلُ لِمُخْتَارِهِ هُوَ سَيِّدَانَهُ كَذَلِكَ وَلَيْسَ لِمَنْ دُونِهِ إِتْرَافٌ وَلَا يَشِيرُ إِلَيْهَا الْمُتَكَلِّمُونَ بِأَنَّهُ  
فَالَهُ لَا يَخْلُقُ إِلَّا بِإِخْتِيَارِهِ وَدَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ مَا يَشَاءُ فَإِنَّ الْمَشِيئَةَ هِيَ الْإِخْتِيَارُ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِالْإِخْتِيَارِ هَهُنَا الْاجْتِبَاءُ  
وَالْمُصْطَفَاةُ فَهُوَ إِخْتِيَارُ بَعْدَ الْخَلْقِ وَالْإِخْتِيَارُ الْعَامُّ إِخْتِيَارُ قَبْلَ الْخَلْقِ فَهُوَ أَعَمُّ وَأَسْبَقُ وَهَذَا الْخَصْرُ هُوَ مُتَأَخِّرٌ فَهُوَ إِخْتِيَارُ  
مِنَ الْخَلْقِ وَالْأَوَّلُ إِخْتِيَارُ الْخَلْقِ وَأَحَمُّ الْقَوْلَيْنِ أَنَّ الْوَقْفَ التَّامَّ عَلَىٰ قَوْلِهِ وَيَخْتَارُ وَيَكُونُ مَا كَانَ طَمَّ الْخِيَرَةِ فَيُنَاقِشُ لَيْسَ  
هَذَا الْإِخْتِيَارُ إِلَيْهِمْ بَلْ هُوَ إِلَىٰ الْخَلْقِ وَحَدِّهِ فَكَمَا هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ فَهُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْإِخْتِيَارِ مِنْهُ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْلُقَ  
وَلَا يَخْتَارَ سِوَاهُ فَانَّهُ سَيِّدَانَهُ أَعْلَمُ بِمَوَاقِعِ إِخْتِيَارِهِ وَبِحَالِ رِضَاةٍ وَمَا يَصِلُ إِلَىٰ الْإِخْتِيَارِ مَالًا يَصِلُ لَهُ وَغَيْرُهُ لَا يَشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ  
بِوَجْهِ وَذَهَبَ بَعْضُ مَنْ إِلَىٰ تَحْقِيقِ عِنْدِهِ وَلَا تَحْقِيقَ لِي أَنَّ مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ مَا كَانَ لَكُمْ خِيَرَةُ مَوْصُولَةٌ وَهِيَ مَفْعُولٌ

١٣٥

١٣٦

١٣٧

١٣٨

١٣٩

١٤٠

ويختار الذي له خير الخيرة وهذا باطل من وجه واحد هان الصلة حيث تنحل من لعائد لان الخيرة مرفوعة  
بانه اسم كان وله خبره فيصير المعنى يختار الذي كان الخيرة لهم هذا التركيب محال من القول فان قيل يمكن تصحيحه بان يكون  
العائد محذوفاً ويكون التقدير ويختار الذي كان لهم خيرة فيه اى ويختار الامر الذي كان لهم الخيرة في اختياره قيل هذا  
يفسد من وجه آخر وهو ان هذا ليس من المواضع التي يجوز فيها حذف العائد فانه انما يحذف مجزئاً اذا جرح جرحاً تاماً  
بمثله مع اتحاد المعنى نحو قوله تعالى اكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ونظائره ولا يجوز ان يقال جاءني الذي مررت  
ورأيت الذي رعبت في نحو التالفي لوان يد هذا المعنى لنصب الخيرة وشغل فعل الصلة بضمير يعود على الموصول فكان  
يقول ويختار ما كان لهم خيرة اى الذي كان هو عين الخيرة لهم هذا المفعول به احداً ابنته مع انه كان وجه الكلام على هذا  
التقدير الثالث ان الله سبحانه يحكي عن كفار اقترأهم في الاختيار وادادهم ان يكون الخيرة لهم ثم يفي هذا سبحانه عنهم  
ويبين تفرد به بالاختيار كما قال تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهو يقسمون رحمة ربك تخزن  
فمننا بنيتهم وعيشتهم في الحقيق الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليختل بعضهم بعضاً يخوياء ورحمة ربك خير مما  
يجمعون فانكرا عليهم سبحانه تخديرهم عليه واخبر ان ذلك ليس اليهم بل الى الذي قسم بينهم معاشهم في الحياة الدنيا  
ومدح اجهلهم كذلك هو الذي يقسم فضله بين اهل الفضل على حسب علمه بمواقع الاختيار ومن يصلح له من لا يصلح  
وهو الذي رفع بعضهم فوق بعض درجات وقسم بينهم معاشهم ودرجات لتفضيل فهو القاسم ذلك وحقه الخيرة و  
هكذا عدة الاية بين فيها التفرد بالخلق والاختيار فانه سبحانه اعلم بمواقع الاختيار كما قال واذا جاء نعمة اية قالوا  
لن نؤمن بحيثى توتى مثل ما اوتى رسل الله اعلم حيث يجعل رسالته اى الله اعلم بالمحل الذي يصلح لاهل طهارة وكلامه  
وتخصيصه بالرسالة والنبوة دون غيره الواجب ان نزه نفسه سبحانه عما اقتضاه شركهم من اقتراحهم واختيارهم فقال  
ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ولم يكن شركهم مقتضياً لاثبات خالق سواه حتى نزه نفسه عنه فتأمل فانه في  
غاية اللطف الخا مس ان هذا نظير قوله في الجوان الذين يدعون مردون الله لن يخلقوا باباً ولو اجتمعوا له وان  
يسألهم الله بآب شياً لا يستنقذوه منه وضعف الحالب والمطلوب ما قدر الله حق قدره وان الله لقوى شينهم  
ثم قال الله يصطفي من الملائكة رسلاً مما يار الله سمع بصيرهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع  
الامور وهذا نظير قوله في القصص وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ونظير قوله في الانعام الله اعلم حيث  
يجعل رسالته فاخبر في ذلك كله عن علمه المتضمن لتخصيصه في الاختيار بما خصصها به يعلمه بانه يصلح بدون  
غيره فاقتد بر السياق بين هذه الايات محمد متضمناً لهذا المعنى اثر اعليه والله اعلم السادس ان هذه الايات المذكورة  
عقيب قوله ويومئذ ينفخ الصور ما اذا اجتمع المرسلين فحييت عليهم الانبياء يومئذ فهم لا يتسائلون فاما من تأت وامن  
وعمل صالحاً فليس ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار فلما خلقهم ورحمة سبحانه اختار منهم من تاب امن  
وعمل صالحاً فكانوا صفوته من عباده وخيرته من خلقه وكان هذا الاختيار رجاء الى رحمة وعلمه سبحانه لمن هو اهل له  
لا الى اختيار هؤلاء المشركين واقتراحهم فسيما الله وتعالى عما يشركون فصل فاذا تأملت احوال هذا الخلق رأيت هذا الاختيار



والتخصيص فيه دالة على ربوبيته تعالى وحلانيته وكمال حكمته وعلوه وقل ربه وأنه الله الذي لا اله الا هو فلا شريك له  
يخلق خلقه ويختار كاختياره ويد بركته بيرة هذا الاختيار والتدبير والتخصيص المشهور اثره في هذا العالم من اعظم ايات  
ربوبيته واكبر شواهد وحدانيته وصفات كماله وصدق رساله فتشيره منه الى شيء يسير يكون فيها على طوره دالة على ما سوا  
فخلق الله السماوات سبعاً فاختار العلياء منها فجعلها مستقراً لمقربين من ملائكته ولتخصها بالقرب من كرسية ومن  
عرشه واسكنها من شاء من خلقه فلها منزلة وفضل على سائر السماوات ولولم يكن الاقربها منه تبارك وتعالى وهذا  
التفضيل والتخصيص مع تساوي مادة السماوات من ايين الادلة على كمال قدرته وحكمته وأنه يخلق ما يشاء ويختار  
ومن هذا التفضيل سبحانه جنة الفردوس على سائر الجنة وتخصيصها بان جعل عرشه ستفها وفي بعض الآثار ان الله  
سبحانه غرسها بيد واختارها لخبرته من خلقه ومن هذا اختياره من ملائكته المصطفين منهم على سائرهم  
كجبريل وميكائيل واسرافيل وكان لنبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السماوات  
والارض عالم الغيب الشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك  
انك تقدر من تشاء الى صراط مستقيم فذكر هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اختصاصهم واصطفائهم وقربهم من الله  
وكم من ملك غيرهم في السماوات فلم يسم الا هؤلاء الثلاثة فجبريل صاحب لوى الذي به حيى القلوب والارواح وميكائيل  
صاحب القدر الذي به حيى الارض والحيوان والنبات واسرافيل صاحب الصور الذي ذا الفخ فيه اجبت نفخته باذن الله  
الاموات واخرجهم من قبورهم وكذا الاختيار سبحانه للانبياء من ولد ادم وهم مائة الف اربعة وعشرون الفا واختيار  
الرسول منهم وهم ثلثة مائة وثلاثة عشر على ما في حديث ابى ذر الذي رواه احمد وابن حبان في صحيحه واختياره اولى المعزم  
منهم وهم خمسة المذكورون في سورة الاحزاب الشورى في قوله تعالى **اذْخُلْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ  
نُوحٍ وَاِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** وقال تعالى **شَرَعْنَا لَهُمُ الْدِينَ مَا وصىٰ بِهِ نُوْحًا وَاَلَدِىْنِىْ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ وَمَا  
وَصَّيْنَا بِهٖ اِبْرَاهِيْمَ وَمُوسٰى وَعِيسٰى اَنْ اَقِيْمُوا الدِّيْنَ وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهٖ كَبُرَ عَلٰى الْمُشْرِكِيْنَ** واختياره منهم الخليلين ابراهيم  
ومحمد صلى الله عليه وسلم ومن هذا الاختيار سبحانه ولدا اسمعيل من اجناس نواع بنى ادم ثم اختار منهم بنى كنانة  
من خزيمه ثم اختار من ولد كنانة قريشا ثم اختار من قريش بنى هاشم ثم اختار من بنى هاشم سيد ولد ادم محمد صلى  
الله عليه وسلم وكذا الاختيار صحابه من جملة العلمين واختار منهم السابقين الاولين واختار منهم اهل بدر واهل  
بيعة الرضوان واختار لهم من الدين اكمله ومن الشرائع افضلها ومن الاخلاق اذكها واطيبها واطهرها واختار امنه  
صلى الله عليه وسلم على سائر الامم كما في مسند الامام احمد وغيره من حديث بهز بن حكيم بن مطوية بن جندب عن ابيه  
عن جداه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **اتم موفون سبعين املة اتم خيرها واكرمها على الله قال على بن المدينى  
واحمد حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جداه صحيح وظاهر هذا الاختيار في اعمالهم واخلاقهم وتوحيدهم ومنازلتهم في الجنة  
ومقاماتهم في الموقف فانهم على من الناس على تل فوقهم مشرفون عليهم وفي الترمذي مرجح حديث بريدة بن الحبيب  
الاسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **اهل الجنة عشرون ومائة ضمة كما انون منها من هذا الامم واربعون****

الان

الان







ومرجوا صحتها ايضا انه يحرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة دون سائر ثياب الارض واصل المذهب في هذه المسألة انه لا فرق في ذلك بين القضاء والبنیان لبضعة عشر دليلا قد ذكرت في غير هذا الموضع وليس مع المقر ما يوافقها البتة مع تناقضهم في مقدار القضاء والبنیان ليس هذا موضع استيفاء الحجج من الطرفين ومن خواصها ايضا ان المسجد الحرام اول مسجد وضع في الارض كما في الصحيحين عن ابي خرقا قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام قلت نعم قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون عاما وقد اشكل هذا الحديث على من لا يعرف ما راد به فقال معلومان سليمان بن داود الذي بنى المسجد الاقصى وبينه وبين ابراهيم الكثر من الف عام وهذا من جهة هذا القائل فان سليمان انما كان له من المسجد الاقصى تجديد كالتأسيسه والله اعلم هو يعقوب بن اسحق صلى الله عليه وسلم بعد نبينا ابراهيم الكلبية بهذا المقدار وما يدل على تفضيلها ان الله تعالى اخبرنا انهم القرى والقرى كلها تبع لها وقرى عليها وهي اصل القرى فيجب ان لا يكون لها في القرى عدل فهي كما اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الفاتحة انهم القرى وهذا لا يمكن لها في الكتب لاهلية عدل ومن خصائصها انها لا يجوز دخولها لغير اصحاب الخوارج المتكررة الا باحرام وهذه خاصية لا يشار لها في شيء من البلاء وهذه المسألة تلقاها الناس عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روي عن ابن عباس باسناد لا يحتج به مرفوعا لا يدخل حد مكة الا باحرام من اهلها ومن غير اهلها ذكره ابو احمد بن عدي ولكن الحجاج بن ارطاة في الطريق واخر قبله من الضعفاء وللقهاء في المسئلة ثلاثة اقوال لنفي والاثبات والفرق بين من هو داخل لمواقيت ومن هو قبلها فمن قبلها لا يجاوزها الا باحرام ومن هو داخل لمحكمه حكمه هل مكة وهو قول أبي حنيفة والقولان الاولان للشافعي واحمد ومن خالفه انه يعاقب فيه على العم بالسيئات وان لم يفعلها قال تعالى مَنْ يُرِدْ فِيهِ يَأْكُلْ يَظْلِمُونَ ثُمَّ مَنْ عَدَّ ابْلِيمَ قَتْلَ كَيْفَ عُدِّيَ فَعَلَّاهُ رَادَةً طُفْنَا بِالْبَاءِ وَلَا يَتَّالِ رَدَتْ بَلَدًا إِلَّا مَا ضَمَّنَتْهُ شَيْ فَعَلَّ يَهْمُ فَانْهَ يَقَالُ هَمَّتْ بِكَادَ فَوَعْدُ مِنْ هَمَّانَ يَظْلِمُ فِيهِ بَانَ يَذِيْقُهُ الْعَذَابَ لَا يَلْمُ مِنْ هَذَا تَضَاعُفَ مَقَادِيرِ السَّيِّئَاتِ فِيهِ لَا كَمَا تَزَاهَا فَانِ السَّيِّئَةُ جَزَاءُهَا سَيِّئَةٌ لَكِنْ سَيِّئَةٌ كَبِيرَةٌ وَجَزَاءُهَا مِثْلُهَا وَصَغِيرَةٌ جَزَاءُهَا مِثْلُهَا فَالسَّيِّئَةُ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَبِلَدِهِ وَعَلَيْسَ أَطْلَعُ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنْهَا فِي طَرَفٍ مِنْ طَرَفِ الْأَرْضِ فَهَذَا لَيْسَ مِنْ عَمَلِ الْمَلِكِ عَلَى بَسَاطَةِ مَلِكِهِ كَنْ عَصَاهُ فِي الْمَوْضِعِ الْبَعِيدِ مِنْ دَارِهِ وَبَسَاطَةُ هَذَا أَفْضَلُ لِلزَّعَمِ فِي تَضْعِيفِ السَّيِّئَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ وَقَدْ ظَهَرَ هَذَا التَّفْصِيلُ وَالْإِخْتِصَاصُ فِي نَحْوِ ابْنِ الْأَثَرِ وَهُوَ يَلْقَى الْقُلُوبَ الْعَظِيمَةَ وَحُبَّتْهَا هَذِهِ الْبِلَادُ الْأَمِينُ فَجَذِبَهُ لِلْقُلُوبِ الْعَظِيمِ مِنْ جَذْبِ الْقُنَاطِيرِ لِلْحَدِيدِ فَهِيَ أَوْلَى يَقُولُ لِعَائِلِ نَظْمِ حَاسِنِهِ هِيَ كُلُّ حَسَنٍ وَمُقَنَاطِيرُ فُتْدَةِ الرِّجَالِ وَهَذَا أَخْبَرَنِي بِهِ أَنَّهُ مَثَابَةٌ لِلنَّاسِ يَتَوَبُّونَ إِلَيْهِ عَلَى تَعَاقِبِ الْأَعْوَامِ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْطَارِ وَلَا يَقْضُونَ مِنْهُ وَطَرَابِلُ كَلِمَاتِهِ زَادَ وَالْزَادُ وَالْإِلَهَ أَشْيَاءَ الْقَطْمِ لَا يَرْجِعُ الطَّرَفُ عَنْهَا حِينَ يَنْظُرُهَا حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهَا الطَّرَفُ مُشْتَاقًا فَلَهُ كَوْنٌ مِنْ قَتِيلٍ سَلِيلٍ وَجَوْجٍ وَكَمْ انْفِقَ فِي جِهَاتٍ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَرْوَاحِ وَخَوَاصِ الْبُلَاقَةِ فَلَمْ يَكْبَادُوا لَهَا وَلَا حِلَّ الْأَحْبَابِ وَالْأَوْطَانِ مَقْدَمًا يَنْدِي بِهِ أَنْوَاعُ الْخَلُوفِ وَالْمَتَالِفُ الْمَعَاطِفُ الْمَشْتَقُ وَهِيَ تَسْتَلِذُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَتَسْتَعِيبُهُ وَبِرَأْيِهَا لَوْ ظَهَرَ سُلْطَانُ الْحَيَّةِ فَقَلْبُ طَيْبٍ مِنْ نَعْمِ الْمُنْجِلِيَّةِ وَتَرْفَهُمْ وَلَدَاتِهِمْ تَطْمَئِنُّ وَلَيْسَ حُجَّامٌ مِنْ بَيْنِ شَقَاؤِهِمْ إِذَا بَادَا مَا كَانَ يَرْضَى حَبِيدَهُ وَهَذَا كُلُّهُ سَلْ ضَافَتُهُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ وَطَرَابِلُ نَقِيٍّ فَاقْضَتْ هَذِهِ الْأَخْصِيَّةُ مِنْ هَذَا الْأَجَلِ الْتَغْلِيظُ لِلْحَيَّةِ مَا اقْضَتْهُ كَمَا اقْضَتْ أَضَاقَتْ لِعَبْدِهِ وَرَسُولِهِ



الى نفسه ما اقتضت من ذلك وكذلك ضافته عبادة المؤمنين اليه كستهم من الجلال المحبة والوقار واستهم  
فكلم الاضافه الرب تعالى نفسه فله من منزلة واختصاص على غيره ما اوجب له الاصطفاء والاجتباء ثم يكسوه  
بهذه الاضافه تفضيلا آخر وتخصيما لجلاله زيادة على ما له قبل الاضافه ولم يوفق نفهم هذا المعنى من سوى بيد الاعيان  
والافعال ولا زمان ولا مكان وزعمه لا منزلة لشئ منها على شئ انما هو مجرد الترجيح بلا مرجح وهذا القول باطل بالكثرة  
من ريعين وجهان ذكرت في غير هذا الموضع ويكفي تصحيح هذا المذهب لباطل في قساده فان مذهبنا يقتضي  
ان يكون ذوات الرسل كذوات علماءهم في الحقيقة وانما التفضيل بامر لا يرجع الى اختصاص لذوات بصفات مزاي  
لا يكونون فيها وكذلك نفس لبقاء واحد بالذات ليس لبقعة منزلة البتة وانما هو لما يقع فيها من الاعمال لصالحاته فلا  
منزلة لبقعة البيت والمسجد الحرام ومنى وعرفة والمشاعر على اى بقعة سميتها من الارض انما التفضيل باعتبار امر خارج  
عن البقعة لا يعود اليها ولا الى وصف قائم بها والله سبحانه وتعالى قد رد هذا القول لباطل بقوله تعالى فاذا جَاءَ تَرْمِ اِيَّهٖ قَالُوْا  
اَنْ تَنْقُ مِنْ حَتَّى تَقُوْا فِى مِثْلِ مَا اَوْتِىَ رُسُلُ اللّٰهِ قَالِ اللّٰهُ تَعَالٰى اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ اِى لَيْسَ كُلُّ حِلٍّ مِّمَّا اَوْصَاكَ  
لِجُلِّ رِسَالَتِهِ بَلِ لَهَا اَحَالٌ مَّخْصُوْصَةٌ لَا يُلِيْقُ اِلَّا بِهَا وَلَا نَصِيْلُ اِلَّا لَهَا وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِهَذِهِ الْحَالِ مِنْكُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ لَدُنَّ مَسَاوِيْ  
كَمَا ظَنُّوْا لَمْ يَكُنْ فِى ذٰلِكَ دَعْوُهُمْ وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى وَكَذٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُوْا اَلْهُوْا اَلْحَقُّ اَمْ لَمْ يَكُنْ اَللّٰهُ عَلِيْمًا مِّنْ  
بَيْنِنَا اَلْيَسَّ اَللّٰهُ بِاَعْلَمَ بِالشَّاكِرِيْنَ اِى هُوَ سَبَّحَانَهُ اَعْلَمُ بِمَنْ يَشْكُرُهُ عَلَى نِعْمَتِهِ فَيُخَصِّصُهُ بِفَضْلِهِ وَيَمْنُ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ فَلَيْسَ  
كُلُّ حِلٍّ بِصِلَةٍ لِّشْكْرِهِ وَاحْتِمَالُ مَنَّتِهِ وَالتَّحْصِيصُ بِكَرَامَتِهِ فَذَوَاتُ مَا اخْتَارَهُ وَاصْطِفَاةُ مِنَ الْعَالَمِيْنَ وَالْاَمَاكِنِ وَالْاَشْيَاخِ  
وغيرها مشتملة على صفات امور قائمة بها ليست في غيرها ولا حيلها اصطفاها الله وهو سبحانه الذي فضلها بتلك الصفات وخصها  
بالاختيار فهذا خلقه هذا اختياره وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ وما ابدى بطلان راي يقتضى بان مكان البيت الحرام مساو  
لسائر الامكنة وذات الحجر الاسود مساوية لسائر حجارة الارض وذات رسول الله صلى الله عليه وسلم مساوية لذات غيره  
وانما التفضيل في ذلك بامور خارجة عن الذات والصفات القائمة بها وهذه الاقاويل امثاله من الجنايات التي جنبها  
المكلمون على الشريعة ونسبوا اليها وهي بريئة منها وليس معهم اكثر من اشتراك الذات في امر عام وذلك لا يوجب تساويها  
في الحقيقة لان الاختلاف قد تشترك في امر عام مع اختلافها في صفاتها النفسية وما سوى الله بين ذات لمسك وذات  
البول بدلا ولا بين ذات الماء وذات النار بدلا او التفاوت البين بين الامكنة الشريفة واضل دها والذوات لفاضلة واضدادها  
اعظم من هذا التفاوت بكثير فبين ذات موسى وفرعون من التفاوت اعظم مما بين المسك والرجيع وكذلك التفاوت بين  
نفس لكعبة وبين بيت لسلطان اعظم من هذا التفاوت ايضا بكثير فكيف يجعل البقعتان سواء في الحقيقة والتفضيل باعتبار  
ما يقع هناك من لعبادات والادكار والدعوات ولم نقصد استيفاء الرد على هذا المذهب المردود والمردول انما قصدنا تصوير  
والى اللبيب لعدال لعاقل لتمام ولا يعبأ الله وعبادته بغيره شيئا والله سبحانه لا يتخمس من شيئا ولا يفضلها ويرجحها الا المعنى  
يقتضيه تخصيصه وتفضيله نعم هو معطى ذلك المرجح وواحه فهو الذي خلقه ثم اختاره بعد خلقه ربك يخلق ما يشاء ويختار ومن هذا  
تفضيله بعض الايام والشهر على بعض فخير الايام عند الله يوم النحر وهو يوم الحج الاكبر كما في السنن عنه صلى الله



عليه وسلم انه قال فضل الايام عند الله يوم النحر ثم يوم النفر وقيل يوم عرفة افضل منه وهذا هو المعروف عند اصحابنا  
الشافعي قالوا لانه يوم الحج الاكبر وصيامه يكفر سنتين وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب اكثر منه في يوم عرفة ولا  
سبحانه يدنو فيه ثم يباهي ملائكته باهل الموقف فالصواب لقول الاول لان الحديث الدال على ذلك لا يعارضه  
شي يقاومه والصواب ان يوم الحج الاكبر يوم النحر قوله تعالى **وَإِذَا نُنَادِي مِنَ اللَّهِ وَرُسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ** وثبت في الصحيحين  
ان ابا بكر وعليا رضي الله عنهما اذ نادى ذلك يوم النحر لا يوم عرفة وفي سنن ابي داود باصح اسناد ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وكذلك قال بوهريرة وجماعة من الصحابة ويوم عرفة مقدمة ليوم النحر بين يديه فان فيه  
يكون الوقوف والتضرع والاشتغال والاستقالة ثم يوم النحر يكون الوفاة والزيارة ولهذا سمي طوافه طواف الزيارة لا نحر  
قد طهروا من ذنوبهم يوم عرفة ثم اذن لهم يوم النحر في زيارته والدخول عليه الى بيته ولهذا كان فيه ذبح القرابين  
وحلق الرؤوس ورجل الحجار ومغظم فعال الحج وعمل يوم عرفة كالطهور والغسل بين يدي هذا اليوم وكذلك تفضيل عشر  
ذى الحجة على غيره من الايام فان ايامه افضل الايام عند الله وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله منه في هذه الايام العشر قالوا ولا الجهاد  
في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وهي الايام العشر التي قسم الله  
بها في كتابه بقوله **وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ** ولهذا يستحب فيها الاكثار من التكبير والتهليل والتحميد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
فاكثروا فيهن من التكبير والتهليل والتحميد ونسبتهن الى الايام كنسبة المناسك الى سائر البقاع ومن ذلك تفضيل شهر  
رمضان على سائر الشهور وتفضيل عشرة الاخر على سائر الليالي وتفضيل ليلة القدر على لف شهر فان قلت هي العشرين  
افضل عشر ذي الحجة والعشر الاخر من رمضان واي الليلتين افضل ليلة القدر وليلة الاسراء قلت اما السؤال الاول  
فالصواب فيه ان يقال فيه ليالي العشر الاخر من رمضان افضل من ليالي عشر ذي الحجة وايام عشر ذي الحجة افضل من  
ايام عشر رمضان وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويدل عليه ان ليالي العشر من رمضان فما فضلت باعتبار ليلة القدر  
وهي من الليالي وعشر ذي الحجة انما فضلت باعتبار ايامه اذ فيه يوم النحر ويوم عرفة ويوم التروية واما السؤال الثاني  
فقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن رجل قال ليلة الاسراء افضل من ليلة القدر وقال الاخر بل ليلة القدر افضل  
فايهما المصيب فاجاب محمد بن عبد الله اما القائل بان ليلة الاسراء افضل من ليلة القدر ان اراد به ان يكون الليلة التي رآه  
فيها النبي صلى الله عليه وسلم ونظائرهما من كل عام افضل لامة محمد صلى الله عليه وسلم من ليلة القدر بحيث يكون قيامها  
والدعاء فيها افضل منه في ليلة القدر فهذا باطل لم يقله احد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاطوار من دين الاسلام  
هذا اذا كان ليلة الاسراء تعرف عن غيرها فكيف ولم يرق دليل معلوم الا على شهرها ولا عشرها ولا على غيرها بل النقول في ذلك  
منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن انها ليلة الاسراء بقيام ولا غير بخلاف  
ليلة القدر فانه قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم  
من ذنبه وفي الصحيحين عنه تحوّل ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقد خبر سبحانه انها خير من لف شهر فانه



انزل فيها القرآن وان اراد ان الليلة المعينة التي سري فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم يحصل له ما لم يحصل له في غيرها من غير ان يشرع تخصيصها بقيام ولا عباد ة فهذا صحيح وليس ذا اعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فضيلة في مكان وزمان يجبان يكون ذلك الزمان والمكان افضل من جميع الامكنة والازمنة هذا اذا قلنا انه قام دليل على انعام الله تعالى على نبيه ليلة الاسراء كان اعظم من انعامه عليه بانزال القرآن ليلة القدر وغير ذلك من النعم التي انعم الله عليه بالكلام في مثل هذا يحتاج الى علم بحقائق الامور ومقادير النعم التي لا تعرف الا بحسب ولا يجوز ان يتكلم فيها بالاعلم ولا يعرف عرج من المسلمين انه نقل ليلة الاسراء فضيلة على غيرها لا سيما ليلة القدر ولا كان الصحابة والتابعون لهم باحسان يقصدون تخصيص ليلة الاسراء بامر من الامور ولا يدكرونها ولهذا لا يعرف اي ليلة كانت وان كانت الاسراء من اعظم فضائله صلى الله عليه وسلم ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان ولا ذلك المكان بعبادة شرعية بل غار حراء الذي ابتدئ في فيه بزوال الوحى وكان يتجرأ قبل النبوة لم يقصد هو ولا احد من اصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة ولا حصل ليوم الذي انزل فيه الوحى بعبادة ولا غيرها ولا حصل مكان الذي ابتدئ فيه بالوحى ولا الزمان بشئ ومن حصل الامكنة والازمنة من عبادات لا يحصل هذا او امثاله كان من جنس هل لكتاب الذي جعلوا زمان احوال مسيحية مراسيم وعبادات كيوم الميلاد ويوم التعميد وغير ذلك من احواله وقد اى عمر بن الخطاب جماعة يتبادرون مكانا يصلون فيه فقال ما هذا قالوا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تريدون ان تتخذوا اثار انبيائكم مساجد انما هلك من كان قبلكم بهذا فمن ادركته فيه الصلوة فليصل ولا فليمض قد قال بعض الناس ان ليلة الاسراء فحق ابنه صلى الله عليه وسلم فضل من ليلة القدر وليلة القدر بالنسبة الى الامة افضل من ليلة الاسراء فهذه الليلة في حق الامة افضل لهم وليلة الاسراء في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل فان قيل ايها افضل يوم الجمعة او يوم عرفة فقد روى ابن جبان في صحيحه من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلع الشمس على يوم افضل من يوم الجمعة وفيه ايضا حديث تميم بن اوس خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة قيل قد ذهب فيه بعض العلماء الى تفضيل يوم الجمعة على يوم عرفة محتجا بهذا الحديث وحكى القاضي ابو يعلى رواية عن احمد ان ليلة الجمعة افضل من ليلة القدر والصواب ان يوم الجمعة افضل يام الاسبوع ويوم عرفة ويوم الخراف افضل ايام العام وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة ولهذا كان لوقفه الجمعة يوم عرفة مزية على سائر الايام مروج من متعة **احدها** اجتماع اليومين الذين هما افضل الايام الثاني انه اليوم الذي فيه ساعة محققة الاجابة واكثر الاقوال انها آخر ساعة بعد العصر واهل الموقف ذاك الواقفون للدعاء والتضرع الثالث موافقة يوم وقفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع ان فيه اجتماع الخلائق من اقطار الارض للخطبة وصلوة الجمعة ويوافق ذلك اجتماع اهل عرفة يوم عرفة بعرفة فيحصل من اجتماع المسلمين في مساجدهم وموقفهم من الدعاء والتضرع ما لا يحصل في يوم سواه **الخامس** ان يوم الجمعة يوم عيد ويوم عرفة يوم عيد لاهل عرفة ولذلك كره لمن بعرفة صومه وفي نسخة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صوم يوم عرفة بعرفة وفي اسنادة نظرفان مهدي بن حرب يجوزى ليس بمعروف ولا روى عليه



٧٨

ولكن ثبت في الصحيح من حديث امر الفضل بن ناسا تماروا عند هـ يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فاستأملت فيه بقدر لبر وهو واقف على بعير بعرفة فشربه وقد اختلف في حكمة استجاب فطرة يوم عرفة بعرفة فقالت طائفة ليتقوى على الدعاء وهذا قول الحنفي وغيره وقال غيرهم منهم شيخ الاسلام ابن تيمية الحكمة فيه انه عيد لاهل عرفة فلا يستحب صومه لهم قال الدليل عليه الحديث الذي في لسان عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يوم عرفة ويوم النحر وايام منى عيد لنا اهل الاسلام قال شيخنا واما يكون يوم عرفة عيداً في حق اهل عرفة لاجتماعهم فيه بخلاف اهل الامصار فانهم انما يجتمعون يوم النحر فكان هو العيد في حقهم والمقصود انه اذا اتفق يوم عرفة يوم الجمعة فقد اتفق عيدان معاً السادس ان نه موافق ليوم المال لله دينه لعبادة المؤمنين واتمام نعمت عليهم كما ثبت في صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال جاء يهود الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين اية تقرأونها في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت نعلم ذلك اليوم الذي نزلت فيه اخذناها عيداً قال اي اية قال ليوم انكم لكرم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فقال عمر بن الخطاب في لا علمكم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفة يوم الجمعة ونحن واقفون معه بعرفة السابع انه موافق ليوم الجمع الاكبر والموقف الاعظم يوم القيامة فان القيمة تقوم يوم الجمعة كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله خيراً الا اعطاه اياه ولهذا شرع الله لعباده يوماً يجتمعون فيه فيذكرون المبدأ والمعاد والجنة والنار وادخل الله لهذه الامة يوم الجمعة اذ فيه كان المبدأ وفيه المعاد ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في فجرة سورتي السجدة وهاتين على الناس لاشتغالهما على مكان ويكون في هذا اليوم من خلق آدم وذكر المبدأ والمعاد ودخول الجنة والنار فكان يذكر الامة في هذا اليوم بما كان ومليكون فكذا يتذكر الانسان باعظم موافق لدنيا وهو يوم عرفة الموقف الاعظم بين يدي الرب في هذا اليوم بعينه ولا ينتصف حتى يستقر اهل الجنة في منازلهم واهل النار في منازلهم الثامن ان الطاعة الواقعة من المسلمين يوم الجمعة وليلة الجمعة اكثر منها في سائر الايام حتى ان اكثر اهل الفجى يحترمون يوم الجمعة وليلة ويرون ان من تجرى فيه على معاصي الله عمل الله عقوبته ولم يمهله وهذا امر قد استقر عندهم وعلومه بالتجارب ذلك لعظم اليوم وشرفه عند الله واختيار الله من بين سائر الايام ولا ريب ان للوقوف فيه منزلة على غيره التاسع انه موافق ليوم المزيد في الجنة وهو اليوم الذي يجتمع فيه اهل الجنة في واديه وينصب لهم منابر من ثلث ومنابر من ذهب منابر من نرجس والياقوت على كثران المسك فينظرون ربهم تبارك وتعالى وتجلي لهم فيرونه عياناً ويكون اسرهم موافقة اعجابهم ولحا الى المسجد اقربهم منه اقربهم من الامام فاهل الجنة مشتاقون الى يوم المزيد في المآل انوار الكرامة وهو يوم الجمعة فاذا وافق يوم عرفة كان له منزلة واختصاص فضل ليس لغيره العاشرة ان يد نوارب تبارك وتعالى عشية يوم عرفة من اهل الموقف حتى يتباهى بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء اشهدكم اني قد غفرت لهم

٧٩



ويحصل معه دنوة تبارك وتعالى ساعة الاجابة التي لا يرد فيها سائل الا يسأل خيرا فيقربون منه بد عانه والتضرع اليه في تلك الساعة ويقرب منهم تعالى نوعين من القرب احدهما قرب الاجابة المحققة في تلك الساعة والثاني قرب الخصاص من اهل عرفة ومباهااته بهم ملائكته فتستشعر قلوب اهل الايمان هذه الامور فتزداد قوة الى قوتها وفجاء وسرورا وابتهاجا ورجاء لفضل ربها وكرمها فهذه الوجوه وغيرها فضلت قفة يوم الجمعة على غيرها واما ما استفاض على السنة العوام بها من انقل ثنتين وسبعين حجة فباطل الاصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عن احد من الصحابة والتابعين الله اعلم

**فصل في المقصود من الله سبحانه وتعالى ختم كل جنس من اجناس المخلوقات اطيبه واختصه لنفسه وارضاة دون غيره فانه** تعا طيب لا يجلب الا الطيب لا يقبل من العمل والكلام والصدق الا الطيب لطيب من كل شئ هو مختارة تعا واما خلقه فتعالى فعام للنوعين وبهذا يعلم عنوان سعادة العبد وشقاوته فان الطيب يناسبه الا الطيب لا يرضى لابه ولا يسكن الا اليه ولا يطهر قلبه الا به فلهذا من الكلام الطيب الذي لا يصعد الى الله تعا الا هو وهو اشد شئ نفرة عن الفحش في المقال والتفحش في اللسان البذي والكذب الغيبة والفيمة والبهت قول لزور وكل كلام خبيث وكذلك لا يالف من الاعمال الا الطيبا وهي الاعمال التي اجتمعت على ما حسنها الفطر السليمة مع الشرائع النبوية وزكمتها العقول الصحيحة فاتفق على حسناتها الشرع والعقل الفطرة مثل ان يعبد الله وحده لا شريك به شيا ويؤثر مرضاته على هواه ويتجلب اليه بجهده وطاقته ويحسن الى خلقه ما استطاع فيفعل بهم ما يحب ان يفعلوا به ويعاملهم ما يحب ان يعاملوه به ويدعوهم ما يحب ان يدعوه منه وينصحهم بما ينصح به نفسه ويحكم لهم بما يحب ان يحكم له به ويحذر اذاهم ولا يجهل اذاهم وكيف عن عراضهم ولا يقابلهم بما نالوا من عرضة واذا راي لهم حسنا اذاعه واذا راي سيئا كتمه ويقوم اعذارهم ما استطاع فيما لا يبطل شريعة ولا تناقض لله امرا ولا يهين اوله ايضا من الاخلاق الطيبها وازكاها كالحلم والوقار والسكينة والرحمة والصبر والوفاء سهولة الجانب ولين العريكة والصدق وسلامة الصدر من الغش والغش الحقد الحسد التواضع وخفض الجناح لاهل الايمان والعزة والغلظة على اعداء الله وصيانة الوجه عن بدله وتذلل لغير الله والعفة والشجاعة والسخاء والمروءة وكل خلق تفقت على حسنه الشرائع والفطر والعقول وكذلك الاختيار من المطامع الا طيبها وهو الحلال لهن الذي يغذي البدن والروح احسن تغذية مع سلامة العبد من تبعته وكان لك لا يختار من المنكر الا طيبها وازكاها ومن الرخصة الا طيبها ومن الاصحاب والعشيرة الطيبين منهم فوجه طيب بدنه طيب خلقه طيب عمله طيب كلامه طيب مطعمه طيب مشربه طيب طيبه طيب ومنكره طيب ومن دخله طيب ومخرجه طيب ومن قبله طيب ومنشأه طيب فلهذا من قال الله تعالى فيه الذين تتوَقَّعُهم الملائكة طيبين يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ومن الذين يقول لهم خزنة الجنة سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وهذه الفاء تقتضي السببية اي بسبب طيبكم دخلوها وقال تعا الخبيثات الخبيثات والخبيثون الخبيثون والخبيثات الخبيثات والخبيثون والخبيثات وقد فرس الآية بان الكلمات الخبيثات للخبيثين والخبيثات للخبيثين والخبيثات للخبيثين وفسر بان النساء الطيبات للرجال الطيبين والنساء الخبيثات للرجال الخبيثين وهي تعم ذلك وغيره فالكلمات والاعمال والنساء الطيبات لمناسبتها من الطيبين والكلمات والاعمال والنساء الخبيثات لمناسبتها من الخبيثين فالله سبحانه وتعالى



جعل الطيب بحد افيره في الجنة وجعل الخبيث بحد افيره في النار فجعل للدور ثلاثة دارا اخلصت للطيبين وهي حرام على غير الطيبين وقد جمعت كل طيب وهي الجنة ودارا اخلصت للخبيث الخبائث ولا يدخلها الا الخبيثون وهي النار ودارا متزج فيها الطيب والخبيث خلط بينهما وهي هذه الدار ولهذا وقع الابتلاء والحنة بسبب هذا الامتزاج والاختلاط وذلك بموجب الحكمة الالهية فاذا كان يوم معاد الخليفة ميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب واهله في دار على حد لا يخالطهم غيرهم وجعل الخبيث واهله في دار على حد لا يخالطهم غيرهم فعاد الامر الى دارين فقط الجنة وهي دار الطيبين والنار وهي دار الخبيثين وانشا الله من اعمال لفريقين ثوابهم وعقابهم فجعل طيبات اقوال هؤلاء واعمالهم اخلاقهم هي عين نعيمهم ولانهم انشا لهم منها اكمل اسباب النعيم والسرور وجعل خبيثات اقوال الآخرين واعمالهم اخلاقهم هي عين عذابهم والامم فانشا لهم منها اعظم اسباب لعقاب الالام حكمة بالغة وغرة باهرة قاهرة ليرى عباده كمال بوبيت وكمال حكمته وعلمه وعدله ورحمته وليعلم علاوة انهم كانوا هم المفترين الكذابين لارسله البررة الصادقون قال الله تعالى **اَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ مِّنْ يَّمُوتُ بَلٰى وَعَدَّ اَعْلٰیهِ حَقًّا وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ والمقصود ان الله سبحانه جعل لسعادة والشقاوة عنوانا يعرفان به فالسعيد الطيب لا يليق به الا طيب ولا ياتي الا طيبا ولا يصدر منه الا طيب لا يلبس الا طيبا والشقي الخبيث لا يليق به الا خبيث ولا ياتي الا خبيثا ولا يصدر منه الا خبيثا فالخبيث يتفجر من قلبه الخبيث على لسانه وجوارحه والطيب يتفجر من قلبه الطيب على لسانه وجوارحه وقد يكون في الشخص مادتان فايها غلب عليه كان من اهلها فان اراد الله به خيرا طهره الله من المادة الخبيثة قبل الموافاة فيوافيه يوم القيمة مطهرا فلا يحتاج الى تطهير با النار فيطهره منها ما يوفق له من التوبة النصوح والحسنات الماحية والمصائب المكفرة حتى يلقي الله وما عليه خطيئة ويمسك عن الاخر مواد التطهير فيلقاه يوم القيمة بمادة خبيثة ومادة طيبة وحكمته تعالى بان يجاوره احد في داره بخائنه فيدخله النار تطهيرة له وتصفية وسبكافاذا اخلصت سبيكة ايمانه من الخبيث صلح حينئذ لجواره ومساكنه الطيبين من عبادة واقامة هذا النوع من الناس والنار على حسب رتبه روال تلك الخبائث منهم وبطونها فاسرهم زوالا وتطهرا اسرعهم خروجا وبطانهم بطانهم خروجا جزاء وفاقا **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** لما كان المشرک خبيثا لغصه خبيثا لذات لم تطهر النار خبيث بل لو خرج منها اعاد خبيثا كما كان كالكلب اذ دخل البحر ثم خرج منه فلذلك حرم الله على المشرک الجنة ولما كان المؤمن الطيب لمطيب مبرء من الخبائث كانت النار حراما عليه اذ ليس فيه ما يقتضيه تطهيره بها فسيحان من بهرت حكمته العقول الالباب وشهدت فطرة عباده وعقولهم بانه احكم الحاكمين رب العالمين لا اله الا هو **فصل** من طهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة الى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما خبر به وطاعته فيما امر فانه لا سبيل الى السعادة والفلح الا في الدنا ولا في الاخرة الا على يد الرسل ولا سبيل الى معرفة الطيب الخبيث على التفصيل الا من جهتهم ولا مبال رضا الله البته الا على ايد يحمها طيب من الاعمال والاقوال والاخلاق ليس الا هديهم وما جاء به فهم ميزان



نماذج

الراحم الذي على قوالهم واعمالهم واخلقهم يوزن الاقوال والاعمال وبتابعهم يتميز اهل الهدى من اهل الضلال فالضرورة اليهم اعظم من ضرورة البدن الى وجه والعين في نورها والروح الى حيا تقا في ضرورة وحاجة فضرورة العبد حاجته الى الرسل فوقها بكثير وما ظنك لمن اذ غاب عنك هديده وما جاء به طرفه عين فسد قلبك وصار كالخبيث اذا فارق الماء وضع في المقلات حال لعبد عند مفارقة قلبه لملاجه به الرشوق كهذه الحالة بل اعظم ولكن لا يحس بهذا الا قلبه وما يخرج بميت ايلاد واذا كان سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي لنبي صلى الله عليه وسلم فيجب على كل من نعم نفسه واحب نجاتها وسعادتها ان يعرفه من هديه وسيرته وشانه ما يخرج به عن الجاهلين به ويدخل به في اعدا اتباعه وشيعته وحزبه والناس في هذا بين مستقل مستكثر ومحروم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **فصل** في هذه كلمات يسيرة لا يستغنى عن معرفتها من له ادنى حمة الى معرفة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته وهديه اقتضاها النخاطر المكروحة على عجرة وحجرة مع البضاعة المرجاة التي لا تنفك لها ابواب السدد ولا يتنافس فيها المتنافسون مع تعليقها في حال لسفر الاقامة والقلب بكل واحد منه شعبة والهمة قد تفقدت شذوذا والكتاب مفقود ومن يفتح باب لعلم ملاكته معدوم غير موجود فعود العلم النافع الكفيل بالسعادة قد اصبح في اربعة قتل وحش من هله وعاد منهم خاليا فلسان العالم قد ثلمت بالغلول مضاربة بغلبة الجاهلين عادت مواد شفائه وهي معاطبة لكثرة المنحرفين والمخوفين فليس له معول الا على الصبر الجميل ماله ناصر ولا معين الا الله وحده وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** في نسبة صلى الله عليه وسلم وهو خير اهل الارض نسباً على الاطلاق فله نسبة من الشرف على ذروة واعداؤه كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدة اذ قالوا بسفیان بين يدي ملك يوم فاشرف القوم قومه واشرف القبائل قبيلته واشرف الانحاذ فخذة فهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن حزمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى ههنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين والاختلاف فيه البتة وما فوق عدنان مختلف فيه والاختلاف بينهم ان عدنان من ولد اسمعيل اسمعيل هو الذي يجرى على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم واما القول بانه اسحق فباطل بالكثرة عشرين وجهاً وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قد سئل الله وحده يقول هذا القول فما هو متلقى من اهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم فان فيه ان الله امر ابراهيم ان يذبح ابنه بكرة وفي لفظ وحده ولا يشك اهل الكتاب مع المسلمين ان اسمعيل هو بكر او لادة والذي غرأ صحاب هذا القول في التوراة التي بايد يهلم ذبح ابنك اسحق قال وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله بذكر وحده ولكن يهود حسدت بنبي اسمعيل على هذا الشرف اجوا ان يكون لهم وان يسوقوا اليهم ويختارون دون العرب يا بول الله الا ان يحل فضله لاهله وكيف يسوغ ان يقال ان الذبيحة اسحق والله تعاقد بشراهم اسحق به وبابنه يعقوب فقال تعا عن ملائكة انهم قالوا لبراهيم لما اتوا بالبشرى لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرنا انهم قائم ففجئت فبشرناها باسحق ومن ورك اسحق يعقوب فقال ان يبشرها بانه يكون له ولد ثم يا مريد بحجه ولا ريب ان يعقوب اخل في لبشارة فتناول



البشارة اسمى ويعقوب في اللفظ واحد. هذا ظاهر الكلام وسيأقوله فان قيل لو كان الامر كما ذكرتموه لكان يعقوب محمداً عطفاً على اسحق فكانت لقراءة ومن وراء اسحق يعقوب من وراء اسحق قيل لا يمنع الرفع ان يكون يعقوب مبشراً به لان البشارة قول مخصوص وهي زل خبر سار صلد وقوله ومن وراء اسحق يعقوب جملة متضمنة بهن القبول فيكون بشارة بل حقيقة البشارة هي الجملة الخبرية او لما كانت لبشارة قولاً كان موضع هذه الجملة نصاً على الحكاية بالقول كالمعنى وقتلنا لها من وراء اسحق يعقوب القائل اذا قال نشرت فلانا بقدر وم اخيه و نقله في شرا لم يعقل منه الا بشارة بالامر بجميع هذا مما لا يستريب وفهم فيه البتة ثم يضعف الجواب اخر وهو ضعف قولك مررت بزید من بعد عمر ولا نلطف يقوم مقام حرف الجرف لا يفصل بينه وبين الجرف ولا يفصل بين حرف الجرف والجور ويدل عليه ان سبحانه لما ذكر قصة ابراهيم ابنه الذي في سورة الصافات قال فَلَمَّا اسْتَلِمَا وَتِلْكَ الْجِبَتَيْنِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كُنَّا نَمُرُّ بِالْجَبَتَيْنِ أَنْ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَقَدْ نَبَأَ ابْنُكَ عَظِيمٌ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ وَبَشِّرْنَا هَاسِئًا سَاسِئًا نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرَ بَشَارَةً مِنْ اللَّهِ لَهُ شُكْرٌ عَلَى صَبْرِهِ عَلَى مَا مَرَّ بِهِ وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا فِي أَنَّ الْمُبَشِّرَ بِهِ غَيْرُ الْأَوَّلِ بَلْ هُوَ كَالنَّصِّ فِيهِ فَان قِيلَ الْبَشَارَةُ الثَّانِيَّةُ وَقَعَتْ عَلَى نَبُوته أَي لِمَا صَبَرَ عَلَى مَا مَرَّ وَأَسْلَمَ الْوَلَدَ لِمَا رَزَاهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ بَانَ اعْطَاهُ النُّبُوَّةَ قِيلَ الْبَشَارَةُ وَقَعَتْ عَلَى الْجَمْعِ عَلَى خِاتَمِهِ وَوُجُودِهِ وَأَنْ يَكُونَ نَبِيًّا وَلِهَذَا يُنْصَبُ نَبِيًّا عَلَى الْحَالِ الْمَقْدَرِ أَي مَقْدَرِ نَبُوته فَلَا يُمْكِنُ اخْرَاجُ الْبَشَارَةِ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْأَصْلِ ثُمَّ يَخْصُ بِالْحَالِ لِتَابِعَةِ الْجَارِيَةِ حَجْرُ الْفَضْلَةِ هَذَا حَالٌ مِنَ الْكَلَامِ لِيْلَ إِذَا وَقَعَتْ لِبَشَارَةِ عَلَى نَبُوته فَوَقَعَ عَلَى مَا عَلَى وَجُودِهِ أَوَّلِي وَآخَرِي وَإِيضًا فَلَا رَيْبَ أَنَّ الَّذِي كَانَ بِمَكَّةَ وَلِذَلِكَ جَعَلَتْ لِقَرَابِينَ يَوْمَ الْفَرَاغِ جَعَلَ لِسَعْيٍ بَيْنَ لَصْفَا وَالْمُرُوءَةِ وَرَحْمَتِ الْجَارِ تَذَكُّرُ الشَّانِ بِاسْمِعِيلَ وَأَمَهُ وَاقَامَهُ لَكَ رَأْيُهُ وَمَعْلُومٌ أَنَّ اسْمِعِيلَ وَأَمَهُ هُمَا الَّذَانِ كَانَا بِمَكَّةَ دُونَ اسْحَقَ وَأَمَهُ وَلِهَذَا أَتَى مَكَانَ لَذِي حُزْمَانِهِ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ الَّذِي شَرَكَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمِعِيلَ وَكَانَ الْفَرَجُ بِمَكَّةَ مِنْ تَمَامِ حَجْرِ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ عَلَى يَدِ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ اسْمِعِيلَ لِمَا نَا وَمَكَانًا وَلَوْ كَانَ لَذِي حُزْمَانِهِ بِالشَّامِ لَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ تَلْقَى عَنْهُمْ كَمَا نَتَّ لِقَرَابِينَ وَالْفَرَجُ بِالشَّامِ لَا بِمَكَّةَ وَإِيضًا فَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سَمَّى الَّذِي بِهِ حَلِيمًا لِأَنَّهُ لَا أَحْطَرُ مِنْ أَنْ يَسْلَمَ نَفْسًا لِلذَّجْرِ طَاعَتِهِ بِهِ وَلَمَّا ذَكَرَ اسْحَقَ سَمَاهُ عَلِيًّا فَقَالَ هَلْ تَأْتَا وَحْدِيثٌ خَفِيفٌ إِبْرَاهِيمُ الْمَكْرُمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُتَكَبِّرُونَ إِلَى أَنْ قَالَ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلَيْهِ وَهَذَا اسْحَقُ بِلَا رَيْبٍ أَنَّهُ مِنْ مَرَاتِهِ وَهِيَ الْمُبَشِّرَةُ بِهِ وَأَمَّا اسْمِعِيلُ فَمِنْ السَّرِيَّةِ وَإِيضًا فَانَهَا بَشَارَتُهُ عَلَى الْكِبَرِ وَالْيَاسِ مِنْ الْوَلَدِ هَذَا بخلاف اسمعيل فانه ولد قبل ذلك وإيضاً فان الله سبحانه أجروا لعادة البشرية ان بكره لا ولد احب الي لوالدين من بعده وإبراهيم لما سال به الولد و وهبه له تعلقت شعبة من قلبه بحبته والله تعالى قد اتخذ خليلاً والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بلحبة وان لا يشارك بينه وبين غيره فيها فلما اخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيره الخلة تنزعها من قلب الخليل فامره الخليل بلحبة المحبوب فلما اقدم على ذبحه وكانت محبة الله اعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة



حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في لذيجه مصلحة اذا كانت لمصلحة انما هي في لغزم وتوطين النفس فيه  
فقد حصل المقصود فنهى الامر فدى لذيجه وصدق الخليل الربوا وحصل مراد الرب معلوم ان هذا الامتحان  
واختبار انما حصل عند ول مولود ولم يكن ليحصل في المولود الا خردون الاول بل لم يحصل عند المولود  
الاخر من مناجاة الخلعة ما يقتضيه الامر بدجده وهذا في غاية الظهور وايضا فان سارة امرأة الخليل غارت  
من هاجرة وابنها اسد الغيرة فانها كانت جارية فلما ولدت سمعيل واجبه ابوم اشتدت غيرة سارة فامر الله  
سبحانه ان يبعد عنها هاجرة وابنها ويسكنها في ارض مكة ليبرد عن سارة الغيرة وهذا من رحمته وراحمته  
فكيف يا مروة سبحانه بعد هذا ان يذبح ابنها ويدع ابنه تجارية بحاله هذا مع رحمته الله لها وابعاد الضرر عنها  
وحيرة لها فكيف يا مربي بعد هذا بذبح ابنها دون ابن الجارية بل حكمته البالغة اقتضت ان يا مربي بجر ولد السرية  
فيحتمل ترق قلبه ليست على ولدها وتبذل قسوة الغيرة رحمة ويظهر لها بركة هذه الجارية وولدها و  
ان الله لا يضيع بيتا هذم وابنها منهم ويرى عبادة جبرية بعد الكسر ولطفه بعد الشدة وان عاقبة صبي  
هاجرة وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم الى ذبح الولد التالي ما التالى له من جعل ثارها وموطئ قدمها  
مناسك لعبادة المؤمنين ومتعبدات لهم الى يوم القيمة وهذا سنته تعالى فيمريده رفعه من خلقه ان يمين عليه  
بعد استضافته وذله وانكساره قال تعالى وتريد ان تئن على الذين استضعفوا في الارض نجعلهم ائمة و  
نجعلهم الوارثين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولنرجع الى المقصود من سيرته و  
هديه واخلاقه ولا خلاف انه ولد صلى الله عليه وسلم بحوف مكة وان مولده كان عام الفيل وكان من الفضل  
مقدمة قد مها الله لنبيه وبيته والا فاصحاب الفيل كانوا انصارى اهل الكتاب كان دينهم خيرا من دين اهل  
مكة اذ انهم كانوا عبادا وثان فصرهم الله على اهل الكتاب بصر الاصنع للبشر فيه ارهاصا وتقديما للنبى  
صلى الله عليه واله وسلم الذي خرج من مكة وتطعم للبيت الحرام واختلف في وفاة ابيه عبد الله هل توفي ورسول  
الله صلى الله عليه وسلم حمل وتوفي بعد ولادته على قولين الصحيح انه توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل  
والثاني انه توفي بعد ولادته بسبعة اشهر ولا خلاف ان امه ماتت بين مكة والمدينة بالا بول منصرفها  
من المدينة من زيارة اخواله ولم يستكمل اذ ذاك سبع سنين وكفله جده عبد المطلب وتوفي ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم نحو ثمان سنين وقيل ست وقيل عشر ثم كفله عمه ابو طالب استمرت كفالته له فلما بلغ  
ثنتي عشرة سنة خرج به عمه الى الشام وقيل كانت سنة تسع سنين وفي هذه الخرجة راى بجبل الراهب وامرعه  
ان لا يقدر به الى الشام خوفا عليه من اليهود فبعثه عمه مع بعض غلمان الى المدينة ووقع في كتاب الترمذ  
وغيره انه بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا اذ ذاك لعله لم يكن موجه او ان كان فلم يكن  
معه ولا مع ابى بكر وذكر بنار في مسند هذا الحديث ولم يقل وارسل معي بلالا ولكن قال جلا فلما بلغ  
خمساً وعشرين سنة خرج الى الشام في تجارة فوصل الى بصرى ثم رجع فتزوج عقب جوعه خديجة بنت



خويلد وقيل تزوجها وله ثلثون سنة وقيل احدى وعشرون وسنها اربعون وهي وال امرأة تزوجها واول امرأة ماتت من نسائه ولم ينكح عليها غيرها وامره جبريل ان يقرئ عليها السلام من ربها ثم حبيب الله اليه الخلق والتعبد لربه وكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالي اوقاتا لعدد ويغضب اليه الاوثان وود بن قومه فلم يكن شئ ابغض اليه من ذلك فلما حمل له اربعون اشرقت عليه نوار النبوة واكرمها الله تعالى برسالته وبعثه الى خلقه واختصه بكرامته وجعله امينه بينه وبين عباده ولا خلافا في مبعثه كان يوم الاثنين واختلف في شهر المبعث فقيل لثمان ماضين من ربيع الاول سنة احدى اربعين من عام الفيل هذا قول اكثرين وقيل بل كان ذلك في رمضان واجتهدوا بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قالوا اول ما كرمه الله بنبوته انزل عليه لقرا الى هذا ذهب جماعة منهم يحيى الصرصي حيث يقول في نونيته واثت عليه اربعون فاشرفت شمس النبوة منه في رمضان الاولون قالوا انما كان نزل القرآن في رمضان ليلة واحدة فليلا القدر ليلة القدر انزل فيها بحسب ما جاء في ثلث عشر سنة قالت طائفة انزل فيه القرآن اي في شبانه وتعيظه وفرض صومه وقيل كان ابتداء المبعث في شهر رجب كمل الله من مراتب الوحي مراتب عديدة **احدها** الرؤيا الصادقة وكانت مبدأ اوجيه صلى الله عليه وسلم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح **المرتبة الثانية** ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا تمنكلم استبطاء الرزق على ان تطلبوا لمعصية الله فان ما عند الله لا ينال الا بطاعته **الثالثة** انه كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له وفي هذه المرتبة كان يراه الصبي ابي ابي بن ابي ابي **الرابعة** انه كان ياتي به مثل صلصلة الجرس وكان اشد عليه فيلبس به الملك حتى ان جبينه لينفخ عرقا في اليوم الشديد البارد وحتى ان راحته لتبرك به الى الارض اذا كان راكبها ولقد جاءه الوحي مرة كذلك فخذ على فخذ زيد بن ثابت فتقلت عليه حتى كادت ترضاها **الخامسة** انه يرى لملك في صورته التي خلق عليها فيوحى اليه ما شاء الله ان يوحيه وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم **السادسة** ما اوحى الله اليه وهو فوق السموات ليلة المعراج من فرض صلوة وغيرها **السابعة** كلام الله له منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى بن عمران وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعا بنص القرآن وثبوتها للنبي صلى الله عليه وسلم هو في حديث الاسير وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكلم الله له كفاحا من غير حجاب وهذا على مذهب من يقول انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه تبارك وتعالى وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف ان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي اجماعا للصواب **فصل** في خاتمة صلى الله عليه وسلم قد اختلف فيه على ثلثة اقوال **احدها** انه ولد مخمونا مسرورا وروى في ذلك حديث لا يصح ذكره ابو الفرج بن الجوزي في الموضوعات وليس فيه حديث ثابت وليس هذا من خواصه فان كثيرا من الناس يولد مخمونا وقال ميموني قلت لابي عبد الله عليه السلام تسئل عن باختر اخنوخ صبي اقم يستقص قال اذا كان الختان جاوز نصف الحشفة الى فوق فلا يعيد لان الحشفة تغلط وكما غلطت ارتفع الختان



حدثنا

فاما اذا كان الختان دون النصف فكنت رى ان يعيد قلت فان لاعادة شديدة جدا وقد يخاف عليه من الاعادة فقال لا ادرى ثم قال لى ان ههنا رجلا ولد له ابن مختون فاغمم لك غمما شديدا فقلت يا كان الله قد كفاك المونة فما غمك بهذا انتهى حديثي صاحبنا ابو عبد الله محمد بن عثمان النخعي المحدث ببغيت لمقدس له ولد كان لك ان اهله لم يختنوا والناس يقولون لمزول لك ختنه القرو هذا من خرافاتهم **القول الثاني** نه ختن صلى الله عليه وسلم يوم شق قلبه ملائكة عند ظفره حليلة **القول الثالث** ان جد عبد المطلب ختنه يوم سابعة وضع له اذنية وسماه سحلا قال ابو عمرو بن عبد البر وفي هذا الباب حديث غريب حدثنا ابو محمد بن محمد بن احمد حدثنا محمد بن عيسى حدثنا يحيى بن ايوب لغلاف حدثنا محمد بن ابى السري العسقلاني حدثنا الوليد بن مسلم عن شعيب عن عطاء الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس ان عبد المطلب ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابع جعله مادبة سماه محمد صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن ايوب طلبت هذا الحديث فلم أجده عند احد من اهل الحديث ممن لقيته الا عند ابن ابى السري قد وقع هذه المسألة بين رجلين فاضل بن صنف أحدهما مصنف في انه ولد مختونا واجلست من الاحاديث التي لا خطام لها ولا زمام وهو كمال الدين ابن طليح ففقد عليه كمال الدين العديم وبين فيه انه ختن على عادة العرب كان عموم هذه السدة للعرب قاطبة مغنيا عن نقل معين فيها والله اعلم **فصل** في امهاته اللاتي ارضعنه فمنهن ثوبية مولاة ابي لهب رضعته اياما وارضعت معه ابا مسلمة عبد الله بن عبد الاشود المخزومي بلبن ابى ماسر وارضعت معهما حمزة بن عبد المطلب واختلف في سلامها فانه اعلم ثم ارضعته حليلة السعدية بلبن ابى عبد الله اخى نيسة وجدامة وهي الشيماء اولاد الحارث بن عبد الغزي بن رفاعة السعدية واختلف في سلام ابويه من الرضاة فانه اعلم وارضعته معا بنى اسفيان بن الحارث بن عبد المطلب كان شديدا لعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلم عام الفقه وحسن سلامه وكان عم حمزة بن عبد المطلب في بني سعد بن بكر فارضعت له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند امه حليلة فكان حمزة رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهين من جهة ثوبية ومن جهة السعدية **فصل** في حواضنه صلى الله عليه وسلم فهذه امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب منهن ثوبية وحليمة والشيماء بنتها وهي اخته ان الرضاة كانت تحضنه مع امها وهي التي قدمت عليه في وفد هوازن فبسط لها رداءه واجلسها عليه رعاية لحقها ومنهن لفاضة الجلييلة ام ايمن بركة الحبشية وكان زوجها من بيه وكانت ايتة وزوجها من حبه زيد بن حارثة فولدت له سامرة وهي التي دخل عليها ابو بكر وعمر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم هي تبكي فقلا يا ام ايمن ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله قالت اني لاعلم ان ما عند الله خير لرسوله وانما ابكي لانقطاع خبر السماء فجهتها على البكاء **فصل** في مبعثة واول ما نزل عليه بعثه الله على راس ريعين هي راس لكمال قيل قريها يبعث الرسل اما ما يدكر عن مسير انه رفع الى السماء وله ثلثة وثلثون سنة فهذا لا يعرف له اثر متصل بحب لمصير اليه واول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة الرويا فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح قيل كان في لك ستة اشهر ومدة النبوة ثلثة وعشرون سنة فهذه الرويا جزء من ستة واربعين جزءا والله اعلم ثم اكرمه الله تعالبا للنبوة فجاءه الملك



وهو بنار حراء وكان في الخلاء فيه فاول ما انزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق هذا قول عائشة والجمهور  
وقال جابرون ما انزل علي يا أيها المدثر والصحيح قول عائشة لوجه **احدها** ان قوله ما انا بقار صريح وان لم يقرأ قبل  
ذلك شيئاً الثاني لامر بالقرآن في الترتيب قبل الامر بالانذار فانه اذا قرأ في نفسه انذاراً فقرأه فامره بالقرآن او اتم  
بانذاراً فقرأه **الثاني** حديث جابرون قوله اولا انزل من القرآن يا أيها المدثر قول جابرون عائشة اخبرت عن خبره  
صلى الله عليه وسلم عن نفسه بذلك **الرابع** ان حديث جابر الذي احتج به صريح في انه قد تقدم نزول ملك عليه  
قبل نزول يا أيها المدثر فانه قال فرضت راسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء فرجعت الى هلي فقلت ملوني ودرثوني  
فانزل الله يا أيها المدثر وقد خبران الملك لذي مجاءه بجزاء انزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق حديث جابر عن اخبر  
نزول يا أيها المدثر والحجة في روايته لا في رآه والله اعلم **فصل في ترتيب الدعوات ولها مراتب لمرتبة الاولى النبوة**  
**الثانية** انذار عشيرته الاقربين **الثالثة** انذار قومه **الرابعة** انذار قوم ما اتاهم من نذير من قبله وهم العرب  
**خامسة** انذار جميع من بلغته دعوته من كجن ولا نسل الى اخر ذلك **فصل في اقامه صلى الله عليه وسلم**  
بعد ذلك ثلث سنين يدعو الى الله سبحانه مستخفياً ثم نزل عليه فاصدعهم بما يؤمر واعرض عن المشركين فاعلن  
صلى الله عليه وسلم لدعوة وجاهر قومه بالعداوة واشتد لاذي عليه على المسلمين حتى اذن لوجه بالهجرة  
**فصل في اسماء صلى الله عليه وسلم** كلها اسماء نعوت ليست علاماً محضة لمجرد التعريف بل اسماء مشتقة من  
صفات قائمة به توجب له المدح والكمال فمنها محم وهو اشهرها وبه سمي في التوراة صريحاً كما بيناه بالبرهان  
الواضح في كتاب جلاء الافهام في فضل الصلوة والسلام على خير الانام وهو كتاب في معنى لم يسبق الى مثله  
في كثرة فوائد وغزارتها بينا في احاديث الواردة في الصلوة والسلام عليه صحيحها من جنسها ومعلومها وبيننا ما في معلومها  
من العلى بياناً شافياً ثم اسوار هذا الدعاء وشرفه وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ثم في مواطن الصلوة عليه بحالها  
ثم الكلام في مقدار الواجب منها واختلاف هل لعلمية وتوجيه الرحمة وتزيين لم يفك خبر الكتاب فوق وصفه **المقصود**  
ان اسمه محم في التوراة صريحاً بما يوافق عليه كل عالم من مؤمنى هل لكنا **ومنها** اسم هو اسم الذي سماه به المسيح  
لسرد كراهه في ذلك الكتاب ومنها المتوكل ومنها الماحي والكاشر والعاقب المقف وبنو التوبة وبنو الرحمة والملمحة والفاستر  
وكلاهما من بني هذه الاسماء الشاهد المبشر والبشير والنذير والقثم والضحي والقتال وعبد الله والسراج المنير  
وسيد ولد آدم وصاحب لواء الحق صاحب المقام المحمود وغير ذلك من الاسماء لان اسماءه اذا كانت وصاف مدح  
فله من كل وصف سم لكن ينبغي ان يفرق بين الوصف المختص او الغالب عليه ويشق له منه اسم وبين الوصف المشترك  
فلا يكون له اسم يخصه وقال جابر بن مطعم سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه اسماء فقال نأبهم وانا احمد  
وانا الماسح الذي يحول الله بي لكفروا وانا الكاشر الذي يحشر الناس على قد في العاقب الذي ليس بعد بنو واسماءه نوعان  
احدهما خاص لا يشرك فيه غيره من الرسل محمد احمد والعاقب الكاشر والمقف وبنو الملمحة والثاني ما يشاركه في معناه غيره  
من الرسل ولكن من كماله فهو مختص بكمال وزايله كرسول الله ونبيه وعبد والشاهد والمبشر والنذير وبنو الرحمة



ونحو التوبة واما ان جعل لم يزل وصف من اوصاف اسم تجاوزت سماءه اثنتين كالصاقر والمصدوف والرفوف الجسيم الامثال الخ وهذا  
قال من قال من الناس لله الف اسم للنبى صلى الله عليه وسلم الف اسم قاله ابو الخطاب بن دحية مقصوده الاوصاف فصل في شرح معاني  
اسماء صلى الله عليه وسلم اما اسم مفعول محمل فهو محمل اذا كان كتاب الحاصل التي يحمد عليها ولذلك كان ابلغ من محمل في محمل  
من الثلاثي لجود ومحمل من المضاعف للمبالغة فهو الذي يحمد اكثر مما يحمد غيره من البشر ولهذا والله اعلم سمي به في التوراة لكثرة  
الحصايل الحمودة التي وصف بها هو ودينه وامته في التوراة حتى تمتنى موسى ان يكون منهم وقد تينا على هذا المعنى بشواهد  
هناك وبينا غلط ابى لقاسم السهيلي حيث جعل الامر بالعكس ان اسمه في التوراة احمد اما اسم محمل فهو اسم على انه فاعل التفضيل  
مشتق ايضا من الجهر وقد اختلف الناس فيه هل هو بمعنى فاعل ومفعول فقالت طائفة هو بمعنى الفاعل اي حمد لله اكثر من حمد  
غيره له فعناه احمد كما مدح لربه ونحو هذا القول بان قياس فعل لتفضيل ان يصاغ من فعل لفاعل من الفعل  
الواقع على المفعول قالوا ولهذا لا يقال اضرب يدا او لا زيد ضرب من عمرو باعتبار الضرب لواقع عليه ولا ما اشر به  
النساء واكله للخبز ونحوهم قالوا لان افعال التفضيل في فعل التعجب انما يصاغان من الفعل لل لازم ولهذا يقد نقله من فعل  
وفعل المفتوح العين ومكسورهما الى فعل مضموم العين قالوا ولهذا لا يعدى بالهمزة الى المفعول فهمزة التعددية  
كقولك ما اظرف يدا او اكرم عمر او اصلهما من ظرف وكرم قالوا لان المتعجب منه فاعل في الاصل فوجب ان يكون فعله غير متعد  
قالوا وما نحو ما اضرب يدا العمر فهو منقول من فعل المفتوح العين الى فعل مضموم العين ثم عدى الى الحالة هذه بالهمزة  
قالوا والدليل على ذلك مجيئهم باللام فيقولون ما اضرب يدا العمر ولو كان باقيا على تعدية لقل ما اضرب يدا عمر لا متعد  
الى احد بنفسه والى آخر همزة التعددية فلما ان عدوه الى المفعول بوزنة التعددية عدوه الى الآخر باللام فهذا هو الذي  
وجب لهم ان قالوا انهما لا يصاغان لا من فعل لفاعل لا من الواقع على المفعول نازعهما في ذلك آخرون وقالوا يجوز صوغها  
من فعل لفاعل من الواقع على المفعول لكثرة السماع به من ابي بن ادلة على جوازها يقول لعربيا اشغله بالشئ هو من  
شغل فهو مشغول وكذلك يقولون ما اوعى بكذا وهو من اوعى بالشئ فهو موعى به مبنى للمفعول ليس لا وكذلك  
قولهم ما اعجبه بكذا فهو من اعجب به ويقولون ما احبه الى فهو محب من فعل المفعول كونه محبوبا لك وكذا ما ابغضه الى  
وامقتته الى وههنا مسألة مشهورة ذكرها سيديويه وهي انك تقول ما ابغضته له وما احبته له وما امقتته له اذا كنت  
انت لمبغض لكارة والمحبة والمآقت فتكون متعجبا من فعل لفاعل تقول ما ابغضته اليه وما امقتته اليه وما احبته اليه  
اذا كنت انت لمبغض لممقوت والمحبوب فتكون متعجبا من الفعل الواقع على المفعول فما كان باللام فهو للفاعل اكان  
بالي فهو للمفعول اكثر الحاجة لا يعلمون هذا والذي يقال في علته والله اعلم ان اللام يكون للفاعل في المعنى نحو قولك لمزهدا  
فيقال لزيد فتاتي باللام وما الى فيكون للمفعول في المعنى تقول لي من يصل هذا الكتاب فتقول لي عبد الله وسر ذلك ان اللام  
في الاصل للملك والاختصاص والاستحقاق الملك الاستحقاق انما يكون للفاعل الذي يملك ويستحق والى انتهاء الغاية و  
الغاية منتهى يقتضيه الفعل فهي بالمفعول ليق لانهما تمام مقتضى الفعل من التعجب من فعل المفعول قول كعب بن زهير في النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم عرفه لخوف عندي اذ كلمه وقيل انك محبوس مقتول من ضيفتم بشر الارض محمد ربه



ببطن عثر غيل ونه عيل فاحوف ههنا من خيف فهو مخوف لا من خاف كذا قولهم ما اجن زيدا من جن فهو مجنون  
 هذا مذهب الكوفيين ومن وافقهم قال بصريون كل هذا شاذ لا يعول عليه فلا يشوش به القواعد بحال اقتصار  
 منه على السموه قال الكوفيون كثرة هذا في كلامهم نثر او نظما يمنع حملها على الشذوذ لان الشاذ ما خالف استعمالهم مطر  
 كلامهم وهذا غير مخالف لذلك قالوا واما نقد كرم لزوم الفعل ونقله الى فعل فتحكمه دليل عليه ما تمسكتم به من التعدية  
 بالهمزة الى آخره فلا يسلم في ما ذهبتم اليه والهمزة في هذا البناء ليست للتعدية وانما هي للدلالة على معنى التعجب و  
 التفضيل فقط كالفاعل وميم مفعول وواو هتاء الاقتعال المطاوعة ونحوها من الزوائد التي تليق بالفعل الثلاثي لبيان  
 ما تحتته من الزيادة على مجردة فهذا هو السبب الجالب لهذه الهمزة لا تعدية الفعل قالوا والذي يدل على هذا ان الفعل  
 الذي يعدي بالهمزة يجوز ان يعدي بحرف الجر والتضعيف نحو جلست به واجلستموه فتبت به واقمته ونظائره وهذا  
 لا يقوم مقام الهمزة غيرها فعلم بها ليست للتعدية للمجودة وايضا فانها تجمع باء التعدية نحو كرم به واحسن به و  
 لا يجمع الفعل بين تعديتين وايضا فانهم يقولون ما اعطاه الله اهلهم والساها للثياب هذا من اعطاه وكسا المتعد ولا يصح  
 نقله الى اعطاه انا واول ثم ادخلت عليه همزة التعدية لفساد المعنى فان التعجب انما وقع من اعطائه لا من عظمه وهو  
 تناوله والهمزة التي فيه همزة التعجب والتفضيل وحذفت همزة التي في فعله فلا يصح ان يقال هي للتعدية قالوا واما قولكم  
 انه عدي باللام في نحو ما اضربه لزيد الى آخره فالبيان باللام ههنا ليس لما ذكرتم من لزوم الفعل انما اني بها تقوية لما  
 ضعف بمنعه من التصرف الزم طريقة واحدة خرج بها عن سنن الافعال فضعف عن قضاؤه وعمله فقوى باللام كما  
 يقوى به عند تقدم معموله عليه وعند فعليه وهذا المذهب هو الصحيح كما تراه فلان **المرجع الى المقصود** فنقول  
 تقدير احمد على القولين الاولين احمد لناس لربه وعلى قوله هو لربنا احمد بان يحسن فيكون كمن في المعنى الا ان  
 الفرق بينهما ان محمدا هو كثير الخصال لذي يحسن عليها واحمد هو الذي يحسن افضل مما يحسن غيره فيجوز الكثرة والكيفية واحمد  
 في الصفة والكيفية فيستحق من المحسن اكثر مما يستحق غيره وافضل مما يستحق غيره فيجوز اكثر من فضل احمد في البشر والاسمان  
 الواقعان على المفعول هذا البلغ في مدحه واكمل معنى ولو اريد معنى الفاعل لسمى الحاد اي كثير المحسن فانه صلى الله عليه وسلم  
 كان اكثر الخلق حمدا لربه فلو كان اسمه احمد باعتبار محسن لربه كان الاولى به الحمد كما سميت بذلك منه وايضا فان هذين  
 الاسمين انما اشتقا من اخلاقه وخصائصه الحمودة التي ارجلها يستحق ان يسمى محمد واحمد هو الذي يحسن اهل السماوات واهل  
 الارض اهل الدنيا والاخرة لكثرة خصائصه الحمودة التي يفوت عدل العادين واحصاء المحصين وقد شبعنا هذا المعنى في كتاب  
 الصلوة والناساج عليه وانما ذكرنا ههنا بحملات يسيرة اقتصرها حال مسافر وتشتت قلبه وتفرق همته وبالله المستعان  
 وعليه التكلان **واما** اسمه المتوكل ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال قرأت في التوراة صفة النبي صلى الله  
 عليه وسلم محمد رسول الله عبد في رسول سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سيئ في الاسواق ولا يجزى  
 بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح ولن اقبضه حتى قيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله وهو صلى الله عليه  
 وسلم حق لناس بهذا الاسم لانه توكل على الله في اقامة الدين توكل لم يشاركه فيه غيره واما الماسي وآلها شر

سنة  
 من العطلات  
 استاء ودية  
 من الجاني  
 تفسير ما  
 اذخره  
 في المقام  
 في الكتاب  
 بقية  
 قال الجاني



والمقفي والعاقب فقد فسرت في حديث جبير بن مطعم فلما حي الذي يحيا الله الكفر ولم يحيا الكفر باحد من الخلق ما حيا بالتي  
 صلى الله عليه وسلم فانه بعث واهل الارض كلهم كفار الا بقايا من اهل الكتاب هم ما بين عباد اوثان يريهم مغضوب  
 عليهم ونصارى ضالين صابئية دهرية لا يعرفون رباً ولا معاداً وبين عباد الكواكب عباد النار فلا سفة لا يعرفون  
 شرائع الانبياء ولا يقرون بها في الله سبحانه برسوله ذلك حتى ظهر دين الله على كل دين بلغ دينه ما بلغ الليل و  
 النهار وسارت دعوته مسير الشمس لا قطاراً وما الى شرف الحشر هو الضم والجمع فهو الذي يحشر الناس على قدم  
 فكانه بعث ليحشر الناس العاقب الذي جاء عقب الانبياء فليس بعد نبي فان العاقب هو الآخر فهو بمنزلة الخاتمة  
 ولهذا سمي لعاقب على الاطلاق اي عقب الانبياء جاء بعقبهم واما المقفي فكذلك هو الذي قفي على آثار من تقدمه  
 من الرسل فقفي الله به على آثار من سبقه من الرسل هذه اللفظة مشتقة من القفوي يقال قفاه يقفوه اذا تأخر  
 عنه ومنه قافية الراس قافية البيت فلفظ الذي قفي من قبله من الرسل كان خاتمهم واخوهم واما بنى التوبة فهو  
 الذي فتح الله به باب لتوبة على اهل الارض قباب لله عليهم توبة لم يحصل مثلها لاهل الارض قبله وكان  
 صلى الله عليه وسلم اكثر الناس استغفاراً وتوبة حتى كانوا يعدون له في المجلس احد طائفة مرة رب غفر لي تب على  
 انك انت لتواب لرحيم الغفور وكان يقول يا ايها الناس توبوا الى الله ربكم فاني توب الى الله في اليوم مائة مرة وكذلك  
 توبة امته اكل من توبة سائر الامم اسرع قبولاً واسهل تناولاً وكانت توبة من قبلهم من اصعب الاشياء حتى كان  
 من توبة بني اسرائيل من عبادة العجل قتل انفسهم واما هذه الامة فلكر اضربها على الله تعالى جعل توبتها الندم والافلاع  
 واما بنى الملحمة فهو الذي بعث ساجداً اعداء الله فلم يجاهد بنى وامتة قط ما جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وامتة والملاحم الكبار التي وقعت وقعت بين امتة وبين الكفار ولم يعهد مثلها قبله فان امتة يقتلون الكفار في قطار  
 الارض على تعاقب العصارا ووقعوا بهم من الملاحم ففعله امته سواهم واما بنى الرحمة فهو الذي ارسل الله رحمة للعالمين  
 فرحم به اهل الارض كلهم مؤمنهم وكافرهم ما المؤمنون فقالوا النصيب الا وفر من الرحمة واما الكفار فاهل الكتاب  
 منهم عاشوا في ظله وتحت حبله وعهد واما من قتله منهم هو وامتة فانهم عجلوا به الى النار وراحوا من  
 الحجة الطويلة التي ازداد بها الاشدة العذاب في الآخرة واما الفاسحة فهو الذي فتح الله به باباً لهذا بعد ان كان مرجحاً  
 وفتح به الاعين والاذان الصم والقلوب الغلغلة ففتح الله به امصار الكفار وفتح به ابواب الجنة وفتح به طرق العلم  
 النافع والعمل الصالح ففتح به الدنيا والآخرة والقلوب الاسماء والابصار والامصار واما الامين فهو الحق العالمين  
 بهذا الاسم فهو امين الله على وحيد ودينه وهو امين من في السماء وامين من في الارض ولهذا كانوا يسمون قبل  
 النبوة الامين واما الضحك القتال فاسمان مزدوجان لا يفرد احدهما عن الآخر فانه ضحكوا في وجوه المؤمنين  
 غير عابس ولا مقطب لا غضوب لا فظ قتال اعداء الله لا ياخذ فيهم لوم ولا تم وأما البشير فهو الم بشر لمن  
 اطاعه بالثواب النذير المنذر لمن عصاه بالعقاب قد سماه الله عبده في مواضع من كتابه منها قوله وانه لما قام عبد  
 الله يدعوه وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فاوحى الى عبده ما اوحى وان كنتم في ريب مما نزلنا على



عَمَدٍ نَوَّابَةٍ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ نَاسِيْدٌ وَلَدٌ أَدْرَسَ سَمَاءَ اللَّهِ سِرَاجًا مَنِيْرًا وَسَمَّى لَشَمْسٍ سِرَاجًا وَهَاجَاوَالْمَنِيْرُ هُوَ الَّذِي  
يَنِيْرُ مِنْ غَيْرِ لِحْرَاقٍ بَخْلَافٍ لَوْ هَاجَرَ فَان فِيهِ نَوْعٌ أَحْرَاقٌ وَتَوْبِيْهِ فَصَلِّ فِي ذِكْرِ الْبَجْرَتَيْنِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ لِمَا كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ وَ  
خَافَ مِنْهُمْ الْكُفَرَاءُ اشْتَدَّ ذَاهِمٌ لِيَهُمْ وَفَتَنَهُمْ أَيَاهُمْ فَاذَنْ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهَجْرَةِ إِلَى الْكَبْشَةِ  
وَقَالَ نَبِيْهَا مَلِكٌ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ عِنْدَهُ فَهَاجَرَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَارْبَعُ نِسْوَةٍ مِنْهُمْ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَهُوَ  
أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ رَقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَامُوا فِي الْكَبْشَةِ فِي أَحْسَنِ جَوَارٍ فَلَبِغَهُمْ  
بَقَرِيْشًا اسْلَمَتْ وَكَانَ هَذَا الْخَبْرُ كَذِبًا فَرَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا بَلَغَهُمْ أَنَّ الْأَمْرَ اشْدَّ مِمَّا كَانَ رَجَعُ مِنْهُمْ مِنْ رَجَعٍ وَدَخَلَ جَمَاعَةٌ  
فَلَقُوا مِنْ قَرِيْشٍ ذِيَّ شَدِيْدٍ وَكَانَ مِنْ حَمْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فِي الْهَجْرَةِ ثَانِيًا إِلَى الْكَبْشَةِ فَهَاجَرَ مِنْ الرِّجَالِ  
ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا إِنْ كَانَ فِيهِمْ عَمَارُفَانَهُ يَشْكُ فِيهِ وَمِنْ النِّسَاءِ ثَمَانُ عَشْرَةَ امْرَأَةً فَأَقَامُوا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ عَلَى أَحْسَنِ  
حَالٍ فَلَبِغَ ذَلِكَ قَرِيْشًا فَارْسَاوَا عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ الْخَزَوِيَّ فِي جَمَاعَةٍ لِيَكِيدُوا هَمَّ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ فَرَدَّ اللَّهُ  
كَيْدَهُمْ فِي نَحْوِ هَمٍّ فَاشْتَدَّ ذَاهِمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَصْرُوهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ فِي الشَّعْبِ شَعْبُ أَبِي طَالِبٍ  
ثَلَاثَ سِنِينَ وَقِيلَ سَنَتَيْنِ وَخَرَجَ مِنَ الْكَبْشَةِ لِسَعْدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَاسٍ فَان مِنْهُ الْكُفَرَاءُ ذِيَّ شَدِيْدٍ أَتَمَّتْ خُدَيْجَةُ  
بَعْدَ ذَلِكَ بَيْسِيرًا فَاشْتَدَّ ذَاهِمٌ لِكُفَرَاءِهِ فَخَرَجَ إِلَى لَطَائِفٍ هُوَ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَأَقَامَ بِإِيْمَانٍ مَظْلُومٍ  
وَأَذْوَةٍ وَخَرَجُوا وَأَقَامُوا لِسَمَاطِينَ فَرَجَعُوا بِالْحِجَةِ أَرَقَتْ حَتَّى أَدْمَاكَعِيْبِهِ فَانصَرَفَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ فَوُطِنَقَهُ لَقِيَّ عَدَسًا النَّصْرَانِيَّ فَأَمِنْ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَفِي طَرِيقِهِ أَيْضًا بَنِيَّةٌ صَرَفَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْكُفَرِ سَبْعَةٌ مِنْ  
أَهْلِ نَصِيْبِيْنٍ فَاسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ وَاسْلَمُوا وَفِي طَرِيقِهِ تَلَاكَ رَسُلُ اللَّهِ إِلَيْهِ مَلِكٌ لِيُجَالِيَ أَمْرَهُ بِطَاعَتِهِ وَإِنْ يَطْبُقُ عَلَى  
قَوْمِهِ اخْتِشَى مَكَّةَ وَهَاجَرَ جَلَاهَا إِنْ رَادَ فَقَالَ لَا بَلَّ سَتَابِيْ بِهِمْ لَعَلَّ اللَّهَ يَخْرِجُ مِنْ صُلَاحِهِمْ مَنْ يَعْبُدُهُ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا  
فِي طَرِيقِهِ دَعَا بَنِيَّكَ لَدَاءَ الْمَشْهُورِ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ شَكَوْا ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ جِلْدِي الْحَدِيثُ ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ فِي جَوَارٍ الْمَطْعَمِ  
ابْنِ عَدِيٍّ ثُمَّ اسْرَى بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا قَصْرَ ثُمَّ عَرَّجَ بِهِ إِلَى فَوْقِ السَّمَاوَاتِ وَاتَى إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَخَاطَبَهُ وَفَرَضَ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَكَانَ ذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً هَذَا أَحْمَدُ الْأَقْوَالُ وَقِيلَ كَانَ ذَلِكَ مَنَامًا وَقِيلَ بَلْ يُقَالُ اسْرَى بِهِ وَلَا يُقَالُ يَقْظَةُ  
وَلَا مَنَامًا وَقِيلَ كَانَ الْإِسْرَاءُ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ يَقْظَةُ وَإِلَى السَّمَاءِ مَنَامًا وَقِيلَ كَانَ الْإِسْلَامُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً يَقْظَةُ وَمَرَّةً مَنَامًا وَقِيلَ  
بَلْ اسْرَى بِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مُبْعَثٍ بِالْإِتْفَاقِ وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ شَرِيْكَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى بِاللَّيْلِ  
فَهَذَا مِمَّا عَدَلَ غُلَاطُ شَرِيْكَ لَثَانِيَةِ وَشَوْءٍ حَفْظُهُ لِحَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَقِيلَ إِنْ هَذَا كَانَ إِسْرَاءَ الْمَنَامِ قَبْلَ الْوَحْيِ وَأَمَّا إِسْرَاءُ الْيَقْظَةِ  
فَبَعْدَ النَّبُوَّةِ وَقِيلَ بَلْ لَوْ هِيَ مَقِيدٌ لَيْسَ بِالْوَحْيِ مُطْلَقٌ لَذِي هُوَ مُبْدِئُ النَّبُوَّةِ وَالْمُرَادُ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَتَاتِ  
الْإِسْرَاءِ فَاسْرَى بِهِ فَجَاءَهُ مِنْ غَيْرِ تَقْدِمِ أَعْلَامٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ يَدْعُو الْقَبَائِلَ إِلَى اللَّهِ  
تَعَالَى وَيَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ مَوْسَمٍ أَنْ يُؤَدَّ وَهَاجَرَ حَتَّى يَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَلَهُمْ لِحُجَّةٍ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ قَبِيْلَةٌ وَذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ  
كِرَامَةً لِلْإِنْسَانِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَظْهَرَ دِينَهُ وَأَنْ يَخَارُجَ عَنْ وَصْرِ نَبِيِّهِ وَأَعْلَاءَ كَلِمَتِهِ وَأَلَّا يَنْتَقِمَ مِنْ أَعْدَائِهِ سَاقَرًا إِلَى



الاتصار لما اراد بهم من الكرامة فانتفى الى نفر منهم ستة وقيل ثمانية وهم يحلقون رؤسهم عند عقبة منى  
 في الموسم فجلس اليهم ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فاستجابوا لله ورسوله ورجعوا الى المدينة فدعوا قومهم  
 الى الاسلام حتى فشي فيهم لم يبق دار من ديار الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول مسجد قرئ فيه  
 القرآن بالمدينة مسجد بني زريق ثم قد مكة في العام القابل ثنا عشر رجلا من الانصار منهم خمسة من السنة الاولين  
 فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء عند لعقبة ثم انصرفوا الى المدينة فقدم عليه  
 في العام القابل منهم ثلثة وسبعون رجلا وامرأتان وهم هل لعقبة الاخيرة فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على ان يمنعوا مما يمنعون منه نسائهم وابنائهم وانفسهم فترحل هو واصحابه اليهم واختار رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم منهم اثني عشر نقيباً واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة فخرجوا رسالا متسللين  
 اولهم فيما قيل بوسيلة بن عبد الاشمل الخزومي وقيل مصعب بن عمير فقد مواع على الانصار في دورهم فاووه وهم نصروهم  
 وقتلوا الاسلام بالمدينة ثم اذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فخرج من مكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول  
 وقيل في الصفرة له اذ اذ ثلث وخمسون سنة ومعه ابوبكر الصديق وعامر بن فوهية مولى ابى بكر وديلمهم عبد الله  
 بن الارقيط اللثي قد خل غار ثور هو وابوبكر فاقاموا فيه ثلثا ثم اخذ على طريق الساحل فاما انه هو والمدينة وذلك يوم الاثنين  
 لا ثلثي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول قيل غير ذلك فنزل بقاء في اعلى المدينة على بنى عمرو بن عوف  
 وقبل نزل على كلثوم بن الحكم وقيل على سعد بن خيثمة واول شهر فاقام عند هم اربعة عشر يوماً واستسجد  
 قباء ثم خرج يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم فجمع بهم بمن كان معه من المسلمين هم مائة ثم ركب ناقته وسار  
 وجعل الناس يكسونه في النزول عليهم وياخذون بخطام الناقة فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة فبركت  
 عند مسجد اليوم وكان مريداً لسهلاً وسهلاً غلامين من بني النجار فنزل عنها على ابى يوب الانصاري ثم بنى  
 مسجد موضع المريد بيده هو واصحابه بالجريد واللبن ثم بنى مسكنه ومسكن زواجه الى جنبه واقربا اليه مسكن  
 عائشة ثم تحول بعد سبعة اشهر من ارباب يوب اليها وبلغ اصحابه بالحجشة هجرته الى المدينة فرجع منهم ثلثة  
 وثلثون رجلاً فحبس منهم بمكة سبعة وانتهى بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم هاجر بقيتهم  
 في السفينة عام خيبر سنة سبع **فصل في ولادة صلى الله عليه وسلم** ولهم القاسم وبه كان يكنى مات طفلاً وقيل  
 عاش الى ان ركب الدابة وسار على النجبة ثم زينب قيل هي سن من القاسم ثم رقية وام كلثوم وفاطمة وقد قيل في كل  
 واحدة منهن انها سن من اخيتها وقد ذكر عن ابن عباس ان رقية اسن الثلث وام كلثوم اصغرهن ثم ولد له عبد الله  
 وهمل ولد بعد النبوة وقبلها فيه اختلاف صحح بعضهم انه ولد بعد النبوة وهمل هو الطيب الطاهر وهما غيره على  
 قولين والعجى انهما القبان له والله اعلم وهما كلهم من خديجة ولم يولد له من زوجة غيرها ثم ولد له ابراهيم  
 بالمدينة من سريته مارية القبطية سنة ثمان من الهجرة وبشيرة به ابورافع مولاه فوهب له عبداً ومات طفلاً قبل  
 العظام واختلف هل صلى عليه ام لا على قولين وكل ولادة توفي قبله الا فاطمة فانها تاخرت بعد بستة اشهر ففرغ الله



لها بصبرها واحتسابها من أجل سرجات ما فضلت به على نساء العالمين وفاطمة افضل بناته على الإطلاق وقيل انها افضل نساء العالمين وقيل بل امها خديجة وقيل بل عايشة وقيل بل الوقف في ذلك **فصل** في اعيان وعماته صلى الله عليه وسلم فمنهم اسد الله واسد رسوله سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب العباس وابوطالب واسمه عبد مناف وابولهب واسمه عبد العزى والزبير وعبد الكعبة والمقوم وضار وقثم والمغيرة ولقبه حجلة والعيلاق واسمه مصعب وقيل نوفل وزاد بعضهم العوام ولم يسلم منهم الا حمزة والعباس واماماته فضيفة ام الزبير بن العوام وعاتكة وبرة وآروى واميمة وام حكيم البيضاء اسلم منهم صفية واختلف في اسلام عاتكة وآروى وصح بعضهم اسلام آروى واسن اعمامه الحارث واصغرهم سنا العباس واعقب منه حملاً اولاده الاسراء وقيل حضروا في زمن امامون فبلغوا ست مائة الف وفي ذلك بعد لا يخفى وكذلك اعقب ابوطالب واكثر الحارث وابولهب وجعل بعضهم الحارث والمقوم واحداً وبعضهم العيلاق وحجلاً واحداً **فصل** في ازواجه صلى الله عليه وسلم ولهن خديجة بنت خويلد القرشية الاسدية تزوجها قبل النبوة ولها اربعون سنة ولم تزوج عليها حتى ماتت واولادها كلهم منها الا ابراهيم الذي وازنته على النبوة وجاهدت معه واستنبت نفسها ومالهها وارسل الله اليها السلام مع جبرئيل هذه خاصة لا تعرف امرأة سواها وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ثم تزوج بعد موتها بابا ام مسودة بنت زمعة القرشية وهي التي هبت يومها عايشة ثم تزوج بعدها ام عبد الله الصديقة بنت الصديق المبراة من فوق سبع سموات حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة بنت ابى بكر الصديق وعرضها عليه الملك قبل تكاسها في سرقة من حرور قال هذه زوجتك تزوج بها في شوال وعمرها ست سنين وبنوها في شوال في السنة الاولى من الهجرة وعمرها تسع سنين ولم يتزوج بكراً غيرها وما نزل عليه الوحي في لحاف امرأة غيرها وكانت احب الخلق اليه ونزل عندها من السماء وانفقت امة على كفرها واذها وهي فقه نسائه واعلمهن بل فقه نساء الامة واعلمهن على الإطلاق وكان الاكابر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يرجعون الى قولها وليستفتونها وقيل انها اسقطت من ابني صلى الله عليه وسلم سقطاً ولم يثبت ثم تزوج حفصة بنت عمر وذكر ابوداود انه طلقها ثم راجعها ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية من بني هلال بن عامر وتوفيت عنده بعد ضمها لها بشهرين ثم تزوج ام سلمة هند بنت ابى امية القرشية المخزومية واسم ابى امية حذيفة بن المغيرة وهي خير نسائه موتاً وقيل اخرهن موتاً صفية واختلف في من لم يزوجها منه فقال بن سعد في الطبقات ولي تزويجها منه سلمة بن ابى سلمة دون غيره من اهل بيته ولما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم سلمة بن ابى سلمة مامة بنت حمزة التي اختصم منها علي وجعفر وزيد قال هل جزيت سلمة يقول ذلك لان سلمة هو الذي تولى تزويجها دون غيره من اهل ذكرك هذا في تزويج سلمة ثم ذكر في ترجمة ام سلمة عن الواقدي حدثني محمد بن يعقوب عن ابى بكر محمد بن عمر بن ابى سلمة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ام سلمة الى ابنها عمر بن ابى سلمة فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

فہرست

704







ابن حزم وهو موضوع بلا شك كذب عكرمة بن عمار وقال بن الجوزي في هذا الحديث هو من بعض رواة  
 لا شك فيه ولا تردد وقد اتموا به عكرمة بن عمار لان اهل التاريخ اجمعوا على ان امرجيبه كانت تحت عميد الله بن  
 حش وولدت له وهاجرها وهاهما مسلمان الى ارض الحبشة ثم تنصرت وبنيت مرجيبه على اسلامها فبعث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الى بني اشى بخطبها عليه فوجه اياها واصدقها عنه صداقاً وذلك في سنة سبع من الهجرة وجاء  
 ابوسفيان في زمن الهدنة قد دخل عليها فانت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه (اخلاف  
 ان اباسفيان ومعاوية اسلما في فتح مكة سنة ثمان وايضا في هذا الحديث انه قال ونامتني حتى قاتل الكفار كما كنت  
 اقاتل المسلمين قال نعم ولا يعرف ان النبي صلى الله عليه وسلم امر اباسفيان لبته وقد كثر الناس كلام في هذا الحديث  
 وتعددت طرقهم في وجهه فمنهم من قال الصحيح انه تزوجها بعد الفتح ولهذا الحديث قال ولا يرد هذا بنقل لمؤرخين  
 وهذه الطريقة باطلة عند من ادنى علم بالسيرة والتواريخ ما قد كان وقالت طائفة بل سألته ان يجد له العقد  
 تطيبا لنفسه فانه كان تزوجها بغير اختياره وهذا باطل لا يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يليق بعقل ابى سفيان  
 ولم يكن من ذلك شئ وقالت طائفة منهم البيهقي والمندري يحتمل ان تكون هذه المسألة من ابى سفيان  
 وقعت في بعض خرجاته الى المدينة وهو كافر حين سمع نعي زوج امرجيبه بالحبشة فلما ورد على هؤلاء ما لا  
 حيلة لهم في دفعه من سؤاله ان يامره حتى يقاتل الكفار وان يتخذ ابنه كاتبا قالوا لعل هاتين المسألتين وقعتا  
 منه بعد الفتح فجمع الراوي ذلك كله في حديث والتعسف والشكف الشديد الذي في هذا الكلام يغني عن رده  
 وقالت طائفة للحديث محل آخر صحيح وهو ان يكون المعنى ارضى ان تكون زوجتك لان فاني قبل لم اكن راضيا والآخر  
 فاني قد ضيت فاسألك ان تكون زوجتك وهذا وامثاله لو لم يكن قد سودت به الاوراق وصنفت فيه الكتب  
 وحمله الناس لكان الاولى بنا الرغبة عنه لضيق الزمان عن كتابته وسماعه والاشتغال به فانه من بعد الصدوق  
 لا من بعده واما وقالت طائفة لما سمع ابوسفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نسائه لما الى منهن اقبل  
 الى المدينة وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال ظنا منه انه قد طلقها فيمن طلق وهذا من جنس ما قبله وقالت طائفة  
 بل الحديث صحيح ولكن وقع الغلط والوهم من احاد الرواة في تسمية امرجيبه وانما سأل ان يزوجه اخوها رملة ولا يبعد  
 خفاء التحريم للحم عليه فقد خفي ذلك على ابنته وهي فقهه منه واعلم حين قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم هلك في اخي بنت ابى سفيان فقال لعل اذا قالت تنكحها قال وتجبين ذلك قالت لست لك بنجيلة واجب من  
 بشارك في الخير اخي قال فانها لا تحل لي فانه هي التي عرضها ابوسفيان على النبي صلى الله عليه وسلم فسميها الرواة  
 من عند امرجيبه وقيل بل كانت كنيها ايضا امرجيبه وهذا الجواب حسن لولا قوله في الحديث فاعطاه رسول  
 صلى الله عليه وسلم ما سأل فيقال حينئذ هذه اللفظة وهم من الراوي فانه اعطاه بعض ما سأل فقال الراوي اعطاه  
 ما سأل واطلقها انك لا على فمما لم يطب له اعطاه ما يحب اعطاه ما سأل والله اعلم تزوج صلى الله عليه وسلم صفيته  
 بنت جحى بن خطب سيد بني لنظير من لد هارون بن عمران اخي موسى في ابنة بني وزوجته وكانت من اجل النساء



العالمين وكانت قد صارت له من الصف امة فاعقها وجعل عتقها صداقها فصار ذلك سنة للامة الى يوم القيمة ان يعتق لرجل منه ويجعل عتقها صداقها فتصير زوجته بذلك فاذا قال يعتقت متى وجعلت عتقها صداقها او قال جعلت عتق امتي صداقها صح العتق والنكاح وصارت زوجته من غير احتياج الى تجديد عقد لاولى وهو ظاهر من هب احمد كثير من اهل الحديث قالت طائفة هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم هذه مما خصه الله به في النكاح دون امة وهذا قول لائمة الثلاثة ومن وافقهم والصحيح القول الاول لان الاصل عدم الاختصاص حتى يقوم عليه دليل قال الله سبحانه لما خصه بنكاح الموهوبة له قال فيها خالصة لك من جنون المؤمنين ولم يقل هذا في المعتقة ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعة تاسي امة به في ذلك فالله سبحانه اباح له نكاح امرأة من تبناه لئلا يكون على امة حرج في نكاح ازواجه من تنبوه فدل على انه اذا نكح نكاحا فلا تمته التام به فيه ما لم يأت عن الله ورسوله نص بالاختصاص قطعه التاسي وهذا ظاهر لتقرير هذه المسألة وبسط الاحتجاج وتقريبات جواز مثل هذا هو مقتضى الاصول والقياس موضع اخروا نما ينهنا عليه تنبيهها ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية وهي اخر من تزوج بها تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد ان حل منها على الصحيح وقيل قبل احلال هذا قول ابن عباس وهم رضى الله عنه فان السفييرين هما ابان النكاح اعلم الخلق بالقصة وهو ابو رافع وقد اخبرانه تزوجها حللا وقال كنت انا السفييرين هما ابان ابن عباس ذاك له نحو العشر السنين او فوقها وكان غائبا عن القصة لم يحضرها وابورافع رجل بالغ وعلى يد دارت القصة وهو اعلم بها ولا يخفى ان مثل هذا الترجيح موجب للتقديم وماتت في ايام معاوية وقبرها بسرف قيل ومن ازواجه ريجانة بنت زيد النظرية وقيل القرطية سببت يوم بني قريظة فكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقها وتزوجها ثم طلقها بتليقة ثم راجعها وقالت طائفة بل كانت منه وكان يطاها بملك اليمين حتى توفي عنها فهي معدودة في السراري لا في الزوجات والقول الاول اختيار الواقدي ووافقه عليه شرف الدين الدمي طي قال هو الا ثبت عند اهل العلم وفيما قاله نظروا المعزو انها من سريه وامانه والله اعلم فقولاء نساؤه المعروفات لانه دخل بهن واما من خطبها ولم يتزوجها ومن وهبت نفسها له ولم يتزوجها فخير اربع وخمسة قال بعضهم هن ثلثون امرأة واهل العلم بالسيرة واحواله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرفون هذا بل ينكرونه والمعروف عندهم انه بعث الى الجوينة ليتزوجها فدخل عليها بالخطبة فاستعادت منه فاعادها ولم يتزوجها وكذلك الكلبية وكذلك التي راى بكشها بياضا فلم يدخل بها والتي وهبت نفسها له فزوجها غيره على سور من القرآن هذا هو المحفوظ والله اعلم لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم توفي عن ثمان وعشرين منهن ثمان عايشة وحفصة وزينب بنت جحش وام سلمة وصفية وام ربيعة وميمونة وسودة وجويرية واول نسائه لحوابه زينب بنت جحش سنة عشرين واخرهن موتا ام سلمة سنة اثنتين وستين في خلافة يزيد والله اعلم **فصل** في سراريه صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة كان له اربع مارية وهي مولد ابراهيم ورجانة وجارية اخرى جميلة اصابها في بعض لسبي جارية وهبتها له زينب بنت جحش **فصل** في مواليه فمنهم زيد بن حارثة



بن شراحيل حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عتقه وروجه مولاه ام ايمن فولدت اسامة ومعه اسلم  
 وابورافع وثويان وابوكبشة سليم وشقران واسم صالمة ورياح نوبى ويسار نوبى ايضا وهو قاتل العرنيين ومعه  
 وكرة نوبى ايضا وكان على ثقله صلى الله عليه وسلم وكان يمسك راسه عند القتال يوم خيبر وفي صحبة البخاري نه الذي  
 غل الشملة ذلك اليوم فقتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها التلتهب عليه نارا وفي الموطن الذي غلها مدغم  
 وكلاما قتل نخيبر والله اعلم ومنهم ابجشة الحادي وسفينة بن فروخ واسم مهران وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم سفينة لانهم كانوا يجلونه في السفر متاعهم فقال انت سفينة قال ابو حاتم اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقال غير اعتقه امر سلمة ومنهم انيسة ويكنى ابا مشروح وافله وعبيدة وطهمان قيل هو كيسان وذكر ان  
 ومهران ومروان وقيل هذا خلاف في اسم طهمان والله اعلم ومنهم حنين وسندرة وفضالة يمانى وما بورخصه وواقه  
 وابو واقد وقسام وابوعسيب ابومويه ومن النساء سلمة مرافع وميمونة بنت سعد وخضيرة ورضوى وريشنة  
 وآه ضمير وميمونة بنت عسيب مارية وريحانة فصل في خدامه صلى الله عليه وسلم فمنهم انس بن مالك كان  
 على حوائجه وعبد الله بن مسعود صاحب نعله وسواكه وعقبه بن عامر الجعفي صاحب بغلته يقوده في  
 الاسفار واسلم بن شريك وكان صاحب حلة بلال بن رباح المودن وسعد مولى ابي بكر الصديق وانه ذر الغفار  
 وايمن بن عبيد وامه ام ايمن مولى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ايمن على مطهرته وساجته فصل في كتابه  
 صلى الله عليه وسلم ابوبكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعامر بن فهيرة وعمر بن العاص وابي بن كعب وعبد الله بن ارقم و  
 ثابت بن قيس بن سماس وحظلة بن الربيع الاسدي والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن رواحة وخالد بن الوليد خالد  
 ابن سعيد بن العاص قيل انه اول من كتب له ومعوية بن ابي سفيان وزيد بن ثابت وكان الزمهم لهذا الشأن اخصم  
 به فصل في كتبه التي كتبها الى اهل الاسلام في الشرائع فمنها كتابه في الصدقات الذي كان عند ابي بكر وكتبه ابوبكر لانس  
 ابن مالك لما وجهه الى البحرين وعليه عمل الجمهور ومنها كتابه الى اهل اليمن وهو الكتاب الذي رواه ابوبكر بن عمرو بن حزم  
 عن ابيه عن جده وكذلك رواه ابو حاتم في صحيحه والنسائي وغيرهما مسندا متصلا ورواه ابوداؤد وغيره مرسل وهو  
 كتاب عظيم فيه انواع كثيرة من الفقه في الزكاة والديات والاحكام وذكر الكليات والطلاق والعقاق واحكام الصلوة والشوب  
 الواحد والاحتباء فيه ومنه المصحف وغير ذلك قال امام احمد لا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه واجه  
 بالفقهاء كلهم يحملون فيه من مقادير الديات ومنها كتابه الى بني هير ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب في نصب الزكاة  
 وغيرها فصل في كتبه ورسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك لما رجع من احدى يدي كتبه الى ملوك الارض وارسل  
 اليهم رسله فكتب الى ملك الروم فقبل له انهم لا يقرؤن كتابا الا اذا كان مكتوبا فاختد خاتما من فضة ونقش عليه ثلاثة  
 اسطرهم سطر ورسول سطر والله سطر وختم به الكتب الى ملوك وبعث ستة نفر في يوم واحد في الحرم سنة تسع فوا  
 عمر بن امية الضمرى بعثه الى النجاشي واسم اخيه بن الجبر وتفسير اخيه بالعربية عطية فغظم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم ثم اسلم شهد شهادة الحق وكان من اعلم الناس بالانجيل وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات بالمدينة

١٠١  
 ١٠٢

١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠

خضرة



وهو بالحشة هكذا قال جماعة منهم الواقدي وغيره وليس كما قال هؤلاء فان اصبحت النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه وهو الثاني لا يعرف سلامه بخلاف الاول فانه مات مسلماً وقد روى مسلم في صحيحه من حديث قتادة عن النبي قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى والى قيصر والى النجاشي وليس النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو يعقوب بن خرم ان هذا النجاشي الذي بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري لم يسلم الا اول عواختيار ابن سعد وغيره والظاهر قول بن خرم وبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل هم بالاسلام وكاد ولم يفعل في قيل بل لم يسلم وليس بشيء وقد روى ابو حاتم وابن جبان في صحيحه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينطلق بصحيفة هذه الى قيصر فقال رجل من القوم وان لم يقبل قال ان لم يقبل فوافق قيصر وهو ياتي بيت المقدس فرمى بالكتاب على البساط ونحى فتنادى قيصر من صاحب الكتاب فهو امن قال نا قال فاذا قدمت فأتني فلما قدم اناه فامر قيصر بابواب قصره فغلقت ثم امر مناديا ينادي الا ان قيصر اتبع محمد وترك النصرانية فاقبل جنده وقد تسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترى في خائف على مملكتي ثم امر مناديه فتنادى الا ان قيصر قد ر عنكم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث اليه يد نائير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب عدو الله ليس بمسلم وهو على النصرانية وقسم النابيزة بعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى واسمه بروين بن هرمز بن انوشروان فمزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم مزق ملكه فزق الله ملكه وملك قومه وبعث حاطب بن ابي بلتعثة الى المقوقس واسمه جرجس بن مينا ملك الاسكندرية عظيم القبط فقال خير او قارب الامر لم يسلم واهدك للنبي صلى الله عليه وسلم مارية واختمها بسير بن وقيسر فقتله مارية ووهب سير بن الحسان بن ثابت واهدك لجارية اخرى والى الف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً من قباط مصر وبغلة شهيدة وهي لدل وحمار اشهب هو عفيرة وعلماً خصباً يقال له مابور وقيل هو ابن عم مارية وفرسا وهو اللزاز وقد حاكم زجاج وعسلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ظن نجيت بملكه ولا بقاء لملكه وبعث شجاع بن وهب الى سدي الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك بلقاء قاله ابن اسحق والواقدي قيل انما توجه لحبله بن الريم وقيل توجه لهما وقيل توجه لهما قل مع دحية بن خليفة والله اعلم وبعث سليط بن عمرو الى هوزة بن علي الحنفي باليمامة فاكرمه وقيل بعثه الى هوزة والى ثمامة بن اثال الحنفي فلم يسلم هوزة واسلم ثمامة بعد ذلك فمؤلاء الستة قيل هم الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وبعث عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد بنى الجندى الى زدين بعافا فاسلما وصدقا وخليبا بن عمرو وبيز الصدة والحكم فيما بينهم فلم ينزل فيما بينهم حتى بلغته وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث العلي بن الحضرمي الى منذ بن ساوي لعبدك ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح فاسلم وصدق وبعث المهاجرين ابي امية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن فقال سائظ في مري وبعث ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك وقيل بل سنة عشر من ربيع الاول داعيين الى الاسلام فاسلم



ن  
علیٰ کل



يوم بدر حين نام في العريش ونجى بن مسلمة حرسه يوم احد والزبير بن العوام حرسه يوم الخندق ومنهم عباد بن بشر وهو الذي كان على حرسه وحرسه جماعة اخرون غير هؤلاء فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس خرج على الناس فاخبرهم بما وصوف الحرس **فصل** فيمن كان يضرب لاعناق بين يديه على بن ابي طالب الزبير بن العوام للمقداد بن عمرو ونجى بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن ابي لهب والضحاك بن سفيان الكلابي وكان قيس بن سعد بن عباد الانصاري منه صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير ووقف لمغيرة بن شعبة على راسه بالسيف يوم الحديبية **فصل** فيمن كان على نفقائه وخائمه ونعله وسواكه ومن كان ياذن عليه كان بلال على نفقائه ومعقيب بن ابي فاطمة الدوسي على خائمه وابن مسعود على سواكه ونعله واذن عليه باح الاسود وانيسة مولى اياه والنس بن مالك ابو موسى الاشعري **فصل** في شعرائه وخطبائه كان من شعرائه الذين يذنبون عن الاسلام كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكان شديداً على الكفار حسان بن ثابت وكعب بن مالك يعيرونهم بالكفر والشرك وكان خطيبه ثابت بن قيس بن شماس **فصل** في حداته الذين كانوا يحدون بين يديه في السفر منهم عبد الله بن رواحة والنخيشة وعامر الاكوع وعم سلمة بن الاكوع وفي صحيح مسلم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد حسن الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رويد يا ابنة النخشة لا تكسر القوارير يغضب الله النساء **فصل** في غزواته وبعوثه وسراياه غزواته كلها وبعوثه وسراياه كانت بعد الهجرة في مدة عشرين سنة فالف غزوات سبع وعشرون وقيل خمس وعشرون وقيل تسع وعشرون وقيل غير ذلك قاتل منها في سبع بدور واحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفخ وحنين والطائف وقيل قاتل في بني لنضير والغابة وواد القرين اعمال خيبر واهل اسراياه وبعوثه فقريب من ستين والغزوات لكبار الامهات سبع بدور واحد والخندق وخيبر والفخ وحنين وتبوك وفي شان هذه الغزوات نزل لقراة سورة الانفال سورة بدر وفي احد اخر سورة ال عمران من قوله واذ غدت من اهلك نوء المؤمنين مقاعد للقتال لي قبيل آخرها بيسير وفي قصة الخندق وقريظة صدر سورة الاحزاب سورة الحشر في بني النضير وفي قصة الحديبية وخيبر سورة الفتح واشير فيها الى الفتح وذكر الفتح صريحاً في سورة النصر وجرح منها صلى الله عليه وسلم في غزوة واحدة وهي احد قاتلت مع الملائكة منها في بدر وحنين ونزلت ملائكة يوم الخندق فزلزلت المشركين وهزمتهم ورمى فيها الحصباء في وجع المشركين فهربوا وكان الفتح في غزوتين بدر وحنين وقاتل بالمنجنيق منها في واحدة و هي الطائف وتحصن في الخندق في واحدة وهي الاحزاب شاربه عليه سلمان الفارسي **فصل** في ذكر سلاحه واثاثه كان له تسعة اسياف ما ثور وهو اول سيف ملكه ورثه من ابيه والعصب ذو الفقار بكسر الفاء وبفتح الفاء وكان لا يكاد يفارقه وكانت قائمته وقبعته وحلقته وذو ابته وبكراته ونعله من فضة والقلع والبتار والخف الرسوب والخنجر والقضيب وكان نعل سيفه فضة وما بين ذلك حلق فضة وكان سيفه ذو الفقار تنفله يوم بدر وهو الذي ارى فيها الرويا ودخل يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب فضة وكان له سبعة ادراع ذات الفضول وهي التي رهنها عند ابي الشحيم ليهود على شعير لعياله وكان ثلثين صاعاً وكان الدين الى سنة وكانت له درع من حديد وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية وفضة والبتار والخنجر وكانت له ست قسي الزوراء والروحاء والصفراء والبيضاء والكتوم كسرت يوم احد فاخذها

وقيل تسع عشرة

فهمزوا



قادة بن النعمان والشداد وكانت له جعبة تدعى الكافور ومنطقه من اديم منشور فيها ثلث حلق من فضة والابرص  
من فضة والطرف من فضة وكذا قال بعضهم وقال شيخ الاسلام ابن تيمية لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم  
على وسطه منطقه وكان له ترس يقال له الزلوق وترس يقال له الفتق قيل وترس هدي ليه وفيه صورة تمثال  
فوضه يد عليه فاذهب الله ذلك التمثال كانت له خمسة ارماس يقال احدهم المثنوى والاخر المنثني وحربة يقال  
لها النبعة واخرى كبيرة تدعى لبيضاء واخرى صغيرة شبه العكان يقال لهما الغرة يمشي بها بين يديه في اعيان  
تكرامامه فيتحملها استرة يصلي اليها وكان يمشي بها احيانا وكان له مغفر من جدي يقال له الموشع وشبهه ومغفر  
اخر يقال له المسبوع او ذو السبوع وكان له ثلث جبات يلبسها في الحرب قيل فيها جبة سندس خضر والمعروف  
ان عروة بن الزبير كان له يلمع من يباجر بطانة سندس خضر يلبسها في الحرب الامام احمد في احدي روايته  
يجوز لبس الحوز في الحرب وكانت له راية سوداء يقال لها العقاب في سنن ابى داود عن رجل من الصحابة قال  
رايت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء وكانت له الوبة بيضاء وربما جعل فيها الاسود وكان له فسطاط  
يسمى الكونج يحجى قدر ذراع او اطول يمشي به ويركب ويعلقه بين يديه على بعيره وتحضرة وتسمى العرجون وقضيب  
من الشوحط يسمى المشوق قيل وهو الذي كان تدل الخلفاء وكان له قدح يسمى الريان ويسمى مغنيا وقدح آخر  
مضرب بسلسلة من فضة وكان له قدح من قوارير وقدح من عيدان يوضع تحت سيرة يبول فيه بالليل وركوة  
يسمى الصاد قيل تور من حجارة يتوضأ منه ويخضب من شبهه وقعب يسمى السعة ومنسل من صفرو مدهن  
وربعة يجعل فيها المرأة والمشط قيل وكان المشط من عاج وهو الذيل ومكحلة يكتحل منها عند النوم ثلثا في كل  
عين بالامثل كان في الربعة المقرضان والسواك وكانت له قصعة تسمى الغراء لها اربعة حلق يحملها اربعة رجال منهم  
وصعاء ومدق قطيفة وسير قوائمه من ساج اهداه السعد بن زرارة وفراش من اديم حشوة ليف وهذه الجملة  
قد رويت متفرقة في احاديث وقد روى الطبراني في معجمه حديثا جامعاً في الاممة من حديث بن عباس قال  
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قائمته من فضة وقبيعته من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكانت له  
قوس يسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجهم وكانت له درع موشحة بالنحاس يسمى ذات الفصول وكانت له حربة  
تسمى النبغاء وكان له بحجج يحسن يسمى الدقن وكان له ترس بيض يسمى الموحز وكان له فرس دهم يسمى السكب وكان له  
سرج يسمى الداج وكانت له بغلة تسمى دلدل وكانت له ناقة تسمى القصبو وكان له حمار يسمى يعفور وكان له بطاطة  
يسمى الكرد وكانت له عنزة تسمى القمر وكانت له ركوة تسمى الصاد وكان له مقرض سماه الجامع ومراة وقضيب شوحط  
يسمى الموت فصل في دوابه صلى الله عليه وسلم من الخيل السكب قيل هو اول فرس ملكه وكان اسمه عند الاعرابي  
الذي شتراه منه بعشراواق الضرس كان اخر حمار يطلق اليمين كميثا وقيل كان ادهم والمرحز وكان اشهب هو الذي  
شهد فيه حزيمة بن ثابت واللحيقة اللزاز والظرب وتسمى والورد فهذه سبعة متفق عليها اجمعها الامام ابو عبد الله  
عنه بن اسحق بن جماعة الشافعي في بيت فقال شعرو الخيل سكب لحيف سجة ظرب دلزاز مرتجوز رد لها اسرار و

الزلفون في  
منطقه من اديم منشور فيها  
ثلث حلق من فضة والابرص  
من فضة والطرف من فضة  
وكذا قال بعضهم وقال شيخ  
الاسلام ابن تيمية لم يبلغنا  
ان النبي صلى الله عليه وسلم  
على وسطه منطقه وكان له  
ترس يقال له الزلوق وترس  
يقال له الفتق قيل وترس  
هدي ليه وفيه صورة تمثال  
فوضه يد عليه فاذهب الله  
ذلك التمثال كانت له خمسة  
ارماس يقال احدهم المثنوى  
والاخر المنثني وحربة يقال  
لها النبعة واخرى كبيرة تدعى  
لبيضاء واخرى صغيرة شبه  
العكان يقال لهما الغرة يمشي  
بها بين يديه في اعيان  
تكرامامه فيتحملها استرة  
يصلي اليها وكان يمشي بها  
احيانا وكان له مغفر من جدي  
يقال له الموشع وشبهه ومغفر  
اخر يقال له المسبوع او ذو  
السبوع وكان له ثلث جبات  
يلبسها في الحرب قيل فيها  
جبة سندس خضر والمعروف  
ان عروة بن الزبير كان له  
يلمع من يباجر بطانة سندس  
خضر يلبسها في الحرب الامام  
احمد في احدي روايته  
يجوز لبس الحوز في الحرب  
كانت له راية سوداء يقال  
لها العقاب في سنن ابى داود  
عن رجل من الصحابة قال  
رايت راية رسول الله صلى  
الله عليه وسلم صفراء  
كانت له الوبة بيضاء  
وربما جعل فيها الاسود  
وكان له فسطاط  
يسمى الكونج يحجى قدر  
ذراع او اطول يمشي به  
ويركب ويعلقه بين يديه  
على بعيره وتحضرة وتسمى  
العرجون وقضيب من الشوحط  
يسمى المشوق قيل وهو الذي  
كان تدل الخلفاء وكان له  
قدح يسمى الريان ويسمى  
مغنيا وقدح آخر مضرب  
بسلسلة من فضة وكان له  
قدح من قوارير وقدح من  
عيدان يوضع تحت سيرة  
يبول فيه بالليل وركوة  
يسمى الصاد قيل تور من  
حجارة يتوضأ منه ويخضب  
من شبهه وقعب يسمى  
السعة ومنسل من صفرو  
مدن وربعة يجعل فيها  
المرأة والمشط قيل وكان  
المشط من عاج وهو الذيل  
ومكحلة يكتحل منها عند  
النوم ثلثا في كل عين  
بالامثل كان في الربعة  
المقرضان والسواك  
كانت له قصعة تسمى  
الغراء لها اربعة حلق  
يحملها اربعة رجال منهم  
وصعاء ومدق قطيفة  
وسير قوائمه من ساج  
اهداه السعد بن زرارة  
وفراش من اديم حشوة  
ليف وهذه الجملة قد  
رويت متفرقة في احاديث  
وقد روى الطبراني في  
معجمه حديثا جامعاً في  
الاممة من حديث بن عباس  
قال كان لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم سيف قائمته  
من فضة وقبيعته من فضة  
وكان يسمى ذا الفقار  
وكانت له قوس يسمى  
السداد وكانت له كنانة  
تسمى الجهم وكانت له  
درع موشحة بالنحاس  
يسمى ذات الفصول  
وكانت له حربة تسمى  
النبغاء وكان له بحجج  
يحسن يسمى الدقن وكان  
له ترس بيض يسمى  
الموحز وكان له فرس  
دهم يسمى السكب وكان  
له سرج يسمى الداج  
وكانت له بغلة تسمى  
دلدل وكانت له ناقة  
تسمى القصبو وكان له  
حمار يسمى يعفور وكان  
له بطاطة يسمى الكرد  
وكانت له عنزة تسمى  
القمر وكانت له ركوة  
تسمى الصاد وكان له  
مقرض سماه الجامع  
ومراة وقضيب شوحط  
يسمى الموت فصل في  
دوابه صلى الله عليه  
وسلم من الخيل السكب  
قيل هو اول فرس ملكه  
وكان اسمه عند الاعرابي  
الذي شتراه منه بعشراواق  
الضرس كان اخر حمار  
يطلق اليمين كميثا  
وقيل كان ادهم والمرحز  
وكان اشهب هو الذي  
شهد فيه حزيمة بن ثابت  
واللحيقة اللزاز والظرب  
وتسمى والورد فهذه  
سبعة متفق عليها اجمعها  
الامام ابو عبد الله  
عنه بن اسحق بن جماعة  
الشافعي في بيت فقال  
شعرو الخيل سكب لحيف  
سجة ظرب دلزاز مرتجوز  
رد لها اسرار و



اخبرني بذلك عنه ولد الامام عز الدين بن عبد العزيز ابو عمر واعزته الله بطاعته وقيل كانت له افراس اربعة وخمسة عشر ولكن مختلف فيها وكان دفقا سرجه من ليف وكان له من لبغال اربعة كانت شهباء اهدىها له المقوقس وبغلة اخرى يقال لها فضة اهدىها له فروة الجذامي وبغلة شهباء اهدىها له صاحب يلة واخرى اهدىها له صاحب وملة الجندل قد قيل ان النجاشي اهدى له بغلة فكان يركبها ومن الحمير عفير وكان اشهب اهداه له المقوقس ملك القبط وحمرا اخر اهداه له فروة الجذامي وذكر ان سعد بن عبادَةَ اعطى النبي صلى الله عليه وسلم حمرا افركيه من ابل القصوى قيل وهي التي هاجر عليها والعضباء والجد عا ولم يكن بهما غضب ولا جدع وانما سميت بذلك وقيل كان باذنها غضب فسميت به وهل العضباء والجد عاء واحدة او اثنتان في خلاف العضباء هي التي كان لا تسبق ثم جاء اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقاً على الله ان لا يرفع من الدنيا شيئاً الا وضعه وغنم صلى الله عليه وسلم يوم بدر حمرا مرياً به في جهل في نفسه برة من فضة فاهل يوم الحديبية ليغيب به المشركين وكانت له خمسة وربعون لقحة وكانت له مهريّة ارسل بها اليه سعد بن عبادَةَ من نعم بني عقيل وكانت له مائة شاة وكان لا يريد ان تزيد كلما ولد له الراعي بهيمة ذبح مكانها شاة وكانت له سبع اعنز منائح ترعاهن ام ايمن **فصل** في ملابسه كانت له عمامة تسمى السحاب كساحا عليها وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة وكان يلبس لقلنسوة بغير عمامة ويلبس لعمامة بغير قلنسوة وكان اذا اغتم ارخى عمامته بين كتفيه كما رواه مسلم في صحيحه وعمر بن حريث قال آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قل رخط فيهما بين كتفيه وفي مسلم ايضا عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء ولم يذكر في حديث جابر ذوابة فدل على ان الذوابة لم يكن يرخيها دائما بين كتفيه وقد يقال انه دخل مكة وعليه اهبّة القتال المغفر على راسه فلبس في كل موطن ما يناسبه وكان شيخنا ابو العباس بن تيمية قدس سره رحمه الله في الجنة يذكر في سبب الذوابة امر ابي يعا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه في المدينة لما راي رب العزة تبارك وتعالى فقال يا محمد فيم تختصم للملاء الاعلى قلت لا ادري فوضع يده بين كتفي فعلمت ما بين السماء والارض الحديث وهو في الترمذي وسئل عنه البخاري فقال صحيح قال فمن تلك الحال رخي الذوابة بين كتفيه وهذا من العلم الذي ينكره السنة الجاهل قلوبهم ولم ار هذه الفائدة في ثبوت الذوابة لغيره ولبس قميص و كان احب للثياب ليه وكان كماله الى الرسة ولبس الجبة والفروج وهو شبه القباء والفرجية ولبس لبقاء ايضا ولبس في الفرجية ضيقة الكمين ولبس الارار والرداء قال لواقدي كان رداءه برودة طويلة طول ستة اذرع في ثلثة وشبر وازاره من نسج عمان طول ربع اذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر ولبس حل حمراء والحلة ازار ورداء ولا يكون الحلة الا اسم للثوبين معا وغلط من ظن انها كانت حمراء بجمالا ليجالطها غيرها وانما الحلة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمراء مع الاسود كسائر البرود اليمنية وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها



من الخطوط المحرقة انما حمر ليجت منى عنه اشد لنرى في صحیح البخاری ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الخمر  
وفي سنن ابى داود عن عبد الله بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم انه عليه ربطة مضروجة بالعصفر فقال هذا  
الربطة التي عليك فعرفت ماكرة فاتيت هله وهم يسجرون تنورا لهم فقد فتافها ثم اتيت من الغد فقال عبد الله  
ما فعلت الربطة فاخبرته فقال هلا كسوتها بعض هلك فانه ارباس به النساء وفي صحیح مسلم عنه ايضا قال ان  
النبي صلى الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال ان هذه من لباس الكفار لا تلبسها وفي صحیح البخاري عن علي رضي الله  
عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لباس المعصفر ومعلوم ان ذلك لما يصبغ صبغا احمر وفي بعض لسنن انهم  
كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى على رءسهم اكسية فيها خيوط حمراء فقال لا ارى هذه الخيوط قد غلبتكم  
فقمنا سراعا ليقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نفر بعض بلنا فاخذنا الاكسية فنزعناها عنها واه ابوداود  
وفي جواز لبس الخمر من الثياب الجوزية وغيرها نظروا اما كراهية فتشديد جد فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم  
انه لبس احمر لقاني كالا لقا عاذة الله منه وانما وقعت الشبهة من لفظ الحلة الحمراء والله اعلم بلبس الخبيثة  
المعلمة والساجدة وليس ثوبا اسود ولبس لفروة المكفوفة بالسند من روى الامام احمد وابوداود باسنادهما  
عن انس بن مالك ان ملكا لروم اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس فلبسها فكافي نظري يد يد  
باديتان قال لا صمغ المساق فرى طويل الامام قال الخطاب يشبه ان يكون هذه المستقة مكفوفة بالسندس  
لان الفروة لا يكون سندس فصل اشترى سراويل والظاهر انه انما اشتراها ليلبسها وقد روى في غير حديث  
انه لبس سراويل وكانوا يلبسون السراويلات باذنه ولبس الخفين ولبس لتعل الذي يسمى بالباسوقة ولبس الخاتم  
وختلف الاحاديث هل كان في يمينه او يساره وكلها صحيحة ولبس البيضة التي تسمى الخوذة ولبس لدرع التي تسمى الزرقة  
وظاهر يوم احد بين الدرعين وفي صحیح مسلم عن سماء بنت ابى بكر قالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاخرجت جبة طيالية خسروانية لها البتة شارب وفرجها مكفوفان بالديباة فقالت هذه كانت عند عايشة  
حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فحني بغسلها بالماء ليرض شتت في رءسها وكان بردا  
اخضران وكساء اسود وكساء احمر ملبس وكساء من شعرو كان قميصه من قطن وكان قصير الطول قصير الكمين  
واما هذه الامام الواسعة الطول التي هي كالخراج فلم يلبسها هو ولا احد من صحابه البتة وهي مخالفة لسنته وفي  
جوازها نظروا فانها من جنس الخيلاء وكان احب لثياب ليه القميص الكبرة وهي ضرب من البرود وفيه حمرة وكان  
احب لوان اليه لياض قال هي من خير ثيابكم فالبسوها وكفوا فيها موتاكم وفي الصحيح عن عايشة انها اخرجت  
كساء طليدا وازارا غليظا فقالت نزع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وكبس خاتما من ذهب  
رعى به ونهى عن التخنم بالذهب ثم اتخذ خاتما من فضة ولم ينه عنه واما خديث ابى داود هي عن اشياء  
وذكر منها ونهى عن لبوس الخاتم الا الذي سلطان فلا درى ما حال الحديث ولا وجهه والله اعلم وكان  
يجعل فص خاتمه ما يلي باطن كفه وذكر الترمذي ان كان اذا دخل الخلاء نزع خاتمه وصححه وانكره ابوداود

نهائي

بها

١١٩



واما الطيلسان فلم ينقل عنه انه لبسه ولا احد من اصحابه بل قد ثبت في صحيح مسلم من حديث لنواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الدجال فقال يخرج معه سبعون الفا من يهود اصفهان عليهم الطيالة وراي انس جماعة عليهم الطيالة فقال ما اشبههم بيهود خيبر ومن ههنا كره لبس الجماعة من السلف والخلف لما روى بوداد والحكم في المستدرک عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تشبه بقوم فهو منهم وفي الترمذي عنده صلى الله عليه وسلم ليس منا من تشبه بقوم غيرنا واما ما جاء في حديث طحمة انه جاء الى ابي بكر متقنعا بالهاجرة فانما فعله النبي صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليخفف بذلك ففعل للحاجة ولم يكن عادة التقنع وقد ذكر النس عنده صلى الله عليه وسلم ان كان يكثر القناع وهذا انما كان يفعل والله اعلم بالحاجة من الحر ونحوه وايضا ليس التقنع هو الطيلسان فصل وكان غالب ما يلبس هو واصحابه ما ينسج بالقطن ربما لبسوا ما ينسج بالصوف الكتان وذكر الشيخ ابو اسحق اصفهاني باسناد صحيح عن جابر بن يوب قال دخل الصلت بن راشد على محمد بن سيرين وعليه جبة صوف وازار صوف و عمامة صوف فاشارة عنه بهن وقال ظن ان قوما يلبسون الصوف ويقولون قد لبسه علي بن مريم وقد حدثني من اتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد لبس الكتان والصوف والقطن وسنة نبينا الحق ان تتبعه ومقصود ابن سيرين بهذا ان اقواما يرون لبس الصوف دائما افضل من غيره فيتحرونه ويمنعون انفسهم من غيره وكذلك يتحرون زيا واحدا من الملابس يتحرون رسوما وازواضا وهيات يرون الخروج عنها منكرا وليس المنكر الا التقيد بها والمحافظة عليها وترك الخروج عنها والصواب ان افضل الطرق طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سنها وانما ورغب فيها وادوم عليها وهي ان هديه في اللباس ان يلبس ما تيسر من اللباس من الصوف تارة والقطن تارة والكتان تارة ولبس البرد اليمانية والبرد الاخضر ولبس الجبة والقباء والقميص السراويل والازار والرداء والخف والنعل ارضي الذوابة من خلفه تارة وتركها تارة وكان يلبي بالعمامة تحت كحك وكان اذا استجد ثوبا سماه باسمه وقال اللهم انت كسوتني هذا القميص والرداء او العمامة اسألك خير وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان اذا لبس قميصه بدلا بيمامنه ولبس لشعر الاسود كما روى مسلم في صحيحه عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رطم رجل من شعر اسود وفي الصحيحين عن قتادة قلنا لئن لم يلبس كل رجل من حلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكبرة والكبرة برد من برود اليمن فان غالب لباسهم كان من نجا اليمن لاجل اقربته منهم وربما لبسوا ما يجلب من الشام والمصر كالقباط المنسوجة من الكتان التي كان تنسجها القبط وفي سنن النسائي عن عائشة انها جلست للنبي صلى الله عليه وسلم بردا من صوف فلبسها فلما عرفت فوجد ريم الصوف فطرحها وكان يحب ريم الطيب في سنن ابي داود عن عبد الله بن عباس قال لقد رأيت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن ما يكون من الخلق وفي سنن النسائي عن ابي رمنة قال آيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطبه عليه دابر اخضر ازوالبرد الاخضر هو الكن عليه خطوط خضر وهو كالحلج الحمراء سواء فمن فهم من الحلج الحمراء الجيت فيلنغ ان يقول ان لبرد الاخضر خضرها وهذا لا يقوله احد وكان يحده من ادم حلو ليف فالذي يمنعون عما اباح الله من الملابس المطامع والمنالك ترمدا وتعبدا بازانهم طائفة قابلوهم فلا يلبسون الا اشره واليابس لم ياكوا

قال الحافظ الخطيب في سيرة محمد بن عبد الله بن جابر  
في الطيلسان باللفظ وهو مردود من جابر  
وقد لم يخل من صفة علي بن سلم في رده  
اشارة في الفقه في البسوة واليسقي من ثوب  
النس في عتق وسئل بن سعد السكندر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثر التقنع  
في لفظ التقنع قال كان من جبر التقنع فخطبة  
الرسول في ثوبه قال: احسن في اللباس  
ان في ثوبه لا يلبس من اصحابه يروى في  
فعله من جابر بن عبد الله بن جابر  
وسان في ذلك ما ثبت في صحيحه  
اليسوي في كتابه الا حاشا الحاشي في  
فصل الجلب من ثوبه من الاثار من السلف  
الناثبات قال الحافظ اذا ذكر من تقنع بغير  
بعض الالوان من ثوبه في الوقت الذي تكون  
الطيالة من ثوبه قد تقنع  
بذلك الالوان من ثوبه واذا كان في ثوبه  
الربع قد لم يكن في ثوبه ثوبه بل  
لحاشي قال الحافظ في ثوبه قد تقنع  
النس في ثوبه صلى الله عليه وسلم في ثوبه  
خبرهم في ثوبه في ثوبه صلى الله عليه وسلم في ثوبه







من خلق تقضياً <sup>الحمد لله رب العالمين</sup> وربما قال الحنابلة الذي اطعم وسقى وسوغه وكان اذا فرغ من طعامه لعق  
 اصابعه ولم يكن اثم من ادب لم يمسحوا بها ايديهم ولم يكن عادتهم غسل ايديهم كلما اكلوا وكان اكثر شربه قاعداً بل جر  
 عن الشرب قائماً وشرب مرة قائماً فقل هذا من تنبيهه وقيل من سوء خبره وقيل بل فعله لبيان جواز الامرين  
 والذي يظهر فيه والله اعلم بها واقعة عين شرب فيها قائماً بعد بوسياق لقصة يدل عليه فنادى زمزم و  
 هم يستقون منها فاخذ الدلو وشرب قائماً والصحيح في هذه المسألة النهي عن الشرب قائماً وجواز العذر بمنع  
 من العقود وبهذا يجتمع احاديث الباب الله اعلم وكان اذا شرب ناول من عن يمينه وان كان من عن يساره  
 الكبر منه **فصل في هديه في النكاح** معاشرته صلى الله عليه وسلم اهل بيته من حديث نزل به صلى الله  
 عليه وسلم قال حبلى من نياكم النساء والطيب جعلت قرة عين في الصلوة هذا لفظ الحديث ومنه في الصحيح  
 الى من دينكم ثلاث فقد وهم ولم يقل ثلاث والصلوة ليست من امور الدنيا التي يضاف اليها وكان النساء و  
 الطيب حب شئ اليه وكان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وكان قد اعطى قوة ثلثين في الجماع وغيره  
 واباح الله له من ذلك ما لم يحج احد من امته وكان يقسم بينهن في المبيت والايواء والتفقة واما المحبة فكان  
 يقول اللهم هذا قسي فيما املك فلا تلمني فيما لا املك فقل هو الحب والجماع ولا يجب لتسوية في ذلك لانه مما لا  
 وهل كان القسم واجبا عليه او كان له معاشرته من غير قسم على قولين للفقهاء فهو اكثر ائمة نساء قال ابن عباس  
 تزوجوا فان خير هذه الامة اكثرها نساء وطلق صلى الله عليه وسلم وراجع وآلى ايلة موقتا بشهر ولم يظاهرا  
 وخطأ من قال انه ظاهر خطاء عظيم وانما ذكر هنا تنبيها على قبح خطائه ونسبته الى ما برأه الله منه وكان سيرة  
 مع ازواجه حسن المعاشرة وحسن الخلق وكان يسرب الى عيشة بنات الانصار يلعبن معها وكان اذا هويت شيئا  
 لا يحذو رفيه تابعها عليه وكانت اذا شربت من لاء اخذ فوضع فم على موضع فمها وشرب وكان اذا تعرق عرقا  
 وهو العظم الذي عليه لحم اخذ فوضع فم على موضع فمها وكان يتك في حجرها ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها وربما  
 كانت حائضا وكان يامرها وهي حائض فتترثم يباشرها وكان يقبلها وهو صائم وكان من لطفه وحسن خلقه  
 مع اهله انه يمكنها من اللعب يريها الكجشة وهم يلعبون في مسجده وهي متكئة على منكب تنظر وسابقها في الصغر  
 على الاقل مرتين وتلقا في خروجهما من المنزل مرة وكان اذا اراد سفرا قرع بين نسائه فابتعن خرج سهمها خرج  
 بهما مع ولم يقض للبواقي شيئا والى هذا ذهب الجمهور وكان يقول خيركم خيركم لاهل وانا خيركم لاهل وكان ربما مد  
 يده الى بعض نسائه في حضرة باقر من وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فدنى منهن فاستقرا حوالهن فاذا جاء  
 الليل انقلب الى بيت صاحبة النوبة فنصها بالليل قالت عايشة كان لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا  
 في القسم وقل يوم الا كان يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو في نوبتها فيبيت  
 عندها وكان يقسم لثمان منهن دون التاسعة ووقع في صحيح مسلم من قول عطاء ان التلم يكن يقسم لاهل صفية  
 بنت جبر وهو غلط من عطاء رحمه الله وانما هي سودة وهي من الماكبرت وهبت نوبتها لعائشة وكان صلى الله عليه وسلم











جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة بنت خويلد سفتين الى جرش كل سفره بقلوص  
وقال صححه الاسناد قال في النهاية جرش بضم الجيم وفتح الراء من مخالفا ليمن وهو يقهر بالبلد بالشام قلت ان صحاح  
فانما هو المفتوح الذي بالشام ولا يصح فالربيع بن بدر رها هو عليل ضعفه ائمة الحديث قال للنسائي والدارقطني  
والازدي متروك وكان الحاكم ظنه الربيع بن بدر مولى طلحة بن عبيد الله وشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولما قدم عليه شريكه قال ما تعرفني قال كنت شريكك فنع الشريك كنت لا تداري ولا تماري وتداري بالهمن  
من المدارة وهي مدافعة الحق فان ترك ههنا صارت من المدارة وهي مدافعة بالتي هي احسن ووكل وتوكل وكان  
توكيله اكثر من توكله واهدى وقيل الهدية واثاب عليها ووهب واتهب فقال لسلمة بن الاكوع وقد وقع في  
سهمه جارية هبها الى فوهيها له ففادى بها من اهل مكة اسارى من المسلمين واستدان برهن وبغير رهن و  
استعار واشترى بالتمر الجبال والموجل وضمن ضمانا خاصا على ربه على اعمال من علمها كان مضمونا له بالجنة وضمانا  
عاما لليون من توفي من المسلمين ولم يدع وفاء انما عليه هو يوفى بها وقد قيل ان هذا الحكم عام للائمة بعده  
فالسلطان ضامن لليون المسلمين اذا لم يخلفوا وفاء فانما عليه فيهما من بيت المال وقالوا لما يرثه اذا  
مات لم يدع وارثا فذلك يقض عنه عن دينه اذ مات ولم يدع وفاء وكذلك ينفق عليه في حياته اذا  
لم يكن له من ما ينفق عليه ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا كانت له جعلها صدقة في سبيل الله  
ويشفع ويشفع اليه وردت بركة شفاعته في مراجعتها معقب فلم يغضب عليها ولا عتب هو الامسوة والقذوة  
وحلف في اكثر من ثمانين موضعا وامره الله سبحانه بالخلف في ثلاثة مواضع فقال نعا ويستينونك الحق هو قل  
اني وربي انه الحق وقال الذين كفروا الاتيننا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم وقال نعا زعم الذين كفروا  
ان لن تبعثوا قلا بلى وربي لتبعثن ثم لتبأن بما علمتم وذلك على الله يسير وكان اسمعيل بن اسحق القاضي يذكر  
ابا بكر بن داود الظاهر واسميه بالفقيه فتحاكم اليه يوما هو وخم له فتوجهت اليه على ابى بكر بن داود فتم  
للخلف فقال له القاضي اسمعيل وتحلف ومثلك يحلف يا ابا بكر فقال وما يمنعني عن الخلف وقد مر الله تعالى  
نبيه بالخلف في ثلثة مواضع من كتابه قال ين ذلك فسردها ابو بكر فاستحسن ذلك منه جدا ودعا بالفقيه  
من ذلك اليوم وكان صلى الله عليه وسلم يستن في يمينه تارة ويكفرها تارة ويمضي فيها تارة والاستثناء بمنع عقد اليمين  
والكفارة يحلها بعد عقدها ولهذا سماها الله تحلة وكان يمازح ويقول في مزاح الحق ويؤري ولا يقول في توريته  
الالحق مثل ان يريد جهة يقصدها فيسال عن غيرها كيف طريقها وكيف مياها ومسلها او نحو ذلك وكان  
يشير ويستشير وكان يعود المريض يشهد الجنازة ويحج الدعوة ويمشي مع الارملة والمسكين والضعيف في حوائجهم  
وسمع الشعر واثاب عليه لكن ما قيل فيه من الملاح فهو جزء يسير جدا من محامده واثاب على الحق واما ما  
غيره من الناس فالكثير ما يكون بالكذب فلذلك مران يحثي في وجع المداحين التراب **فصل في سابق رسول الله**  
صلى الله عليه وسلم بنفسه على الاقدام وصارع وخصف نعله بيده ورقم قوبه بيده ورقم دلوه وحطب شاته

١٠٣

درج الشعراء



وفلي ثوبه وخدم اهله ونفسه وحمل معهم اللبن في بناء المسجد وربط على بطنه الحصى من الحجارة وشبع ناره وضاف  
واضاف اجتم في وسط راسه وعلى ظهر قدمه واجتم في اخذ عين والكاهل وهو ما بين الكتفين وتداوى و  
كوى ولم يكتو ورقى ولم يسترق وحمل المريض مما يؤذيه واصول لطب ثلاثة احمية وحفظ الصحة واستفراغ  
المادة المضرة وقد جمعها الله تعالى ولامته في ثلاثة مواضع في كتابه فحج المريض من استعمال ماء خشية  
من الضر فقال تعا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا  
ماء فليتموا صعيدا طيبا فابا ح التيم للمريض حمية له كما اباحه للعادم وقال في حفظ الصحة فمن كان  
منكم مريضا او على سفر فعلة من ايام اخر فابا ح للمسافر الفطر في رمضان حفظ الصحة لئلا يجتمع على  
قوته الصوم ومشقة السفر فيضعف لقوة والصحة وقال في الاستفراغ في حلق الراس للحرم فمن كان مريضا او  
اذ من راسه فقد ية من صيام او صدقة اول نساء فابا ح للمريض من به اذى من راسه وهو حرم ان يحق  
راسه ويستفرغ المواد الفاسدة والنجسة الردية التي تولد عليه القمل كما حصل للعب بن عجرة او تولد عليه المرض هذه  
الثلاثة هي قواعد الطب اصوله فذكر من كل جنس منها سببا وصورة تنبيه بها على نعمته على عباده في مثالها من  
حميته وحفظ صحتهم واستفراغ مواد اذ اثم رحمة لعباده ولطف بهم ورافة بهم وهو الرؤف لرجم **فصل في هديه**  
في معاملته كان احسن الناس معاملة وكان اذا استلف سلفا قضى خيرا منه وكان اذا استلف من رجل سلفا  
قضاة اياه ودعاه فقال بارك الله لك في هلك ومالك انما جزاء السلف المحل الاداء واستسلف من رجل ربيعين  
صاعا فاحتا ج الا يضارى فانا ه فقال صلى الله عليه وسلم ما جاء نامن شئ بعد فقال لرجل واراد ان يكلم فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الا خيرا فانا خير من تسلف فاعطاه اربعين فضلا واربعين سلفا فاعطاه ثمانين ذكره  
البرزق واقترض بعيرا فجاء صاحبه يتقاضاه فاغظ النبي صلى الله عليه وسلم فهم به اصحابه فقال عوه فان لصاحب  
الحق مقال واشترى مرة شيئا وليس عنده ثمنه فاربح فيه فباعه ونسحق بالرجل على ارامل بني عبد المطلب وقال لا  
اشترى بعد هذا شيئا الا وعندي ثمنه ذكره ابو داود وهذا لا يناقض شراة في الذمة الاجل فهذا شئ وهذا شئ  
وتقاضاه غريم له فاغظ عليه فهم به من الخطاب فقال ما يامرني بالوفاء وكما هو حق الى ان  
تأمره بالصبر وباعه يهودى بيعا الى اجل فجاءه قبل الاجل يتقاضاه ثمنه فقال لم اجل فقال لليهودى انك لمطلوب  
يا بني عبد المطلب فهم به اصحابه فهم فلم يزد ذلك لاحط فقال لليهودى كل شئ منك قد عرفته من علامات النبوة  
وبقيت واحدة وهي ان لا يزيد ثمنه البهل عليه الاحط ما فاردت ان اعرفها فاسلم لليهودى **فصل في هديه**  
في مشيه وحله ومع اصحابه كان اذا مشى تكفأ تكفيا وكان اسرع الناس مشية واحسنها واسكنها قال ابو هريرة ما رأيت  
شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى في وجهه وما رأيت حدا اسرع في مشيه من رسول  
صلى الله عليه وسلم كانا الارض تطوى له وانا لجهل نفسي انا وهو غير مكترث وقال علي بن ابي طالب رضى الله عنه كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفيا كما انما ينحط من صلب قال مرة اذا مشى تقلم قلت وانت تقلم الارتفاع

ما جاء في  
سنة

انه

وانه



من الارض بجلته كحال المنحط في الصبب وهي مشية اولو العزم والهمة والشجاعة وهي عدل المشيات وارواح الاعضاء  
وابعد هاما من مشية الهوج والمهانة والتماوت فان الماشي ما ان يتماوت في مشيه ويمش قطعاً واحدة كانها  
خشبة محولة وهي مشية مذمومة قيصة واما ان يمشى بانزعاج واضطراب مشى لجل الهوج وهي مشية  
مذمومة وهي دالة على خفة عقل صاحبها ولا سيما ان كان يكثر الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا واما ان يمشى  
هو ناو هي مشية عباد الرحمن كما وصفهم بها في كتابه فقال وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا قَالِ غَيْرِ  
واحد من السلف بسكينة ووقار من غير تكبر ولا تماوت وهي مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه  
مع هذه المشية كان كأنما ينحط من صيب وكانما الارض تطوى له حتى كان الماشي يجهد نفسه ورسول الله صلى  
الله عليه وسلم غير مكترث وهذا يدل على مريين ان مشيه لم تكن مشية بتماوت ولا بهانة بل مشية اعدل  
والمشيات والمشية عشرة انواع هذه الثلاثة منها والرابع السعي والخامس الرمل وهو اسرع المشى مع تقارب الخطا وتسمي  
الخب وفي الصحيح من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خب في طوافه ثلثا ومشى ربعا والسادس للسلان  
وهو العد والخفيف الذي لا ينزع الماشي ولا يكره وفي بعض لمساكين المشاة شكوا الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من المشى في حجة الوداع فقال ستعينوا بالنسلان والسابع الخوزلي وهي مشية التماثل وهي مشية  
يقال ان فيها تكسرا وتحننا والثامن القهقري وهي مشية الى وراء والتاسع الجحزي وهي مشية يثب فيها الماشي  
وثنا والعاشر مشية التبختر وهي مشية اولى العجب والتكبر وهي التي خسف الله سبحانه بصاحبها لما نظرت في عطفه  
واعجبت نفسه فهو يتجلى في الارض الى يوم القيمة واعدل هذه المشيات مشية الهون والتكف واما مشيه مع  
اصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول دعوا ظهري للملائكة ولهذا في الحديث كان يسوق  
اصحابه وكان يمشى حافيا ومنتعلا وكان يمشي اصحابه فرادى وجماعة ومشى في بعض غزواته مرة فانقطعت  
اصبعه وسال منها الدمر فقال هل انت لا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وكان في السفر ساقه اصحابه  
يزجي للضعيف ويرد فله ويدعو الهزم ذكره ابوداود **فصل في هديه في جلوسه واتكائه** كان يجلس على الارض  
وعلى الحصير والبساط وقالت قيلة بنت غرمة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد لقر فحمت قالت  
فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم التفتختم في الجلسة ارعدت من الفرق ولما قدم عليه عدي بن حاتم  
دعاه الى منزله فالقت اليه الجارية وسادة يجلس عليها فجعلها بينه وبين عدي وجلس على الارض قال  
عدي فعرفت انه ليس بملك وكان يستلق احيانا وربما وضع احدى رجليه على الاخرى وكان يتكلى على الوسادة  
وربما اتكأ على يساره وربما اتكأ على يمينه وكان اذا احتاج في خروجه اتكأ على بعض اصحابه من الضعف **فصل**  
**في هديه عند قضاء الحاجة** كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث الرجس **اللبس**  
الرجيم وكان اذا خرج يقول غفرانك وكان يستنج بالماء تارة ويستنج بالهجرة تارة ويجمع بينهما تارة وكان اذا ذهب في  
سفرة الى حاجة انطلق حتى يتوارى عن اصحابه وربما كان يبعد نحو الميادين وكان يستتر للحاجة بالهدف تارة

والمشيات

أثبت

المجلد الثاني



يستدل به

شعرة ثم فرقه والفرق ان يجعل شعرة فوقيتين كل فرقة ذوابة فالسدال ان يستدل من ورائه ولا يجعله فوقيتين ولم يدخل حماماً قط ولعله ما رآه بعينه ولم يصح في الحمام حديث وكان له مكحلة يكحل منها كل ليلة ثلثاً عند النوم في كل عين اختلف الصحابة في خضابه فقال انس لم يخضب قال بوهيرة خضبت قد روى حماد بن سلمة عن حميد عن انس قال رايت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوباً قال حماد واخبرني عبد الله بن محرز بن عقيل قال رايت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انس بن مالك مخضوباً وقالت طائفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر الطيب قد احمر شعره فكان يظن مخضوباً ولم يخضب قال بوهيرة اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن لي فقال ابنك فقلت نعم اشهد به فقال لا تجني عليه ولا يجني عليك قال رايت الشيب احمر قال لترمذي هذا احسن شئ روى في هذا الباب افسره ابن الرويات الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب قال حماد بن سلمة عن سماك بن حرب قيل لجابر بن سمرة كان في راس النبي صلى الله عليه وسلم شيب قال لم يكن في راسه شيئاً الا شعرات في مفرق راسه اذا دهن واراها من الدهن قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه وكحيتة ويكثر لثاها كان ثوبه ثوب زيات وكان يحب لترجل وكان يرسل نفسه تارة وترجله عائشة تارة وكان شعرة فوق الجمجمة و دون الوفرة وكانت جمته تضرب شحمة اذ ينيه واذا طال جعله غداً ثراً ربعا قالت ام هانئ قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قدومه وله اربع غداً ثراً والغداً ثراً الضفائر وهذا حديث صحيح وكان صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب ثبت عنه في حديث صحيح مسلم انه قال من عرض عليه ريحان فلا يرد فانه طيب الرائحة خفيف المحمل هذا لفظ الحديث وبعضهم يرويه من عرض عليه طيب فلا يرد وليس بمعناه فان الريحان لا يكثر المنية باخذها وقد جرت العادة بالتسامح في بذله بخلاف لمسك والعنبر والغالية ونحوها ولكن الذي ثبت عنه من حديث عثربن ثابت عن ثمامة قال كان انس لا يرد الطيب وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب واما حديث ابن عمر يرفعه ثلث لا ترد الوسائد والدهن واللبن فحديث معلول رواه الترمذي وذكر علته ولا احفظ الا ان ما قال فيه الا انه من رواية عبد الله بن مسلم بن جندب عن ابيه عن ابن عمر ومن مراسيل ابى عثمان النهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطى احدكم الريحان فلا يرد فانه خرج من الجنة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسكة يطيب منها وكان احب لطيب اليه المسك وكان يعجبه الفاغية قيل هي نور الحناء فصل في هديه في قص الشارب قال ابو عمر بن عبد البر روى الحسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويذكر ان ابراهيم كان يقص شاربه ووقفه طائفة على ابن عباس روى لترمذي من حديث زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يخذ من شاربه فليس مثنا وقال حديث صحيح وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قصوا الشوارب وارخوا اللها خالفوا الجوس وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين ووفروا اللها واحفوا الشوارب وفي صحيح مسلم عن انس قال قت لنا النبي صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الاظفار ان لا تترك اكثر من اربعين يوماً وليلة واختلف

الريح

شوة

٢٤

جوز

السلف في قص الشارب وحلقه ايها افضل فقال لك في موطنه يوخن من الشارب حتى تبدل اطراف لشفة وهو  
الاطار ولا يجزه فيمثل نفسه وذكر ابن عبد الحكم عن مالك قال يحف الشارب ويعف اللحي وليس احفاء الشارب حلقه  
وارى ن يدب من خلق شاربته وقال ابن القاسم عنه احفاء الشارب حلقه عندي مثله قال لك وتفسير حديث  
النبى صلى الله عليه وسلم في حفاء الشارب نما هو الاطار وكان يكره ان ياخذ من علاه وقال شهد في حلق الشارب  
انه بدعه واركب يوجع ضربا من فعله قال لك وكان عمر بن الخطاب ذا الكريما نفعه فجعل رجل برادة وهو يقتل شاربته  
وقال عمر بن عبد العزيز السنة في الشارب الاطار وقال الطحاوي ولم اجده عن الشلف شيئا منصوصا في هذا واصحابنا  
الذين راينا المزي والربيع كانا يحفان شواربهما ويدلانك على انهما اخذاه عن الشافعي قال واما ابو حنيفة وموافقه  
وابو يوسف وتبعهم فكان مذهبهم في شعر الراس والشوارب ان الاحفاء افضل من التقصير وذكر ابن خزيمة من ادب المالكي  
عن الشافعي ان مذهبنا في حلق الشارب كمن هب بي حنيفة وهذا قول في عمر واما الامام احمد فقال لا نرم رابتا ارقام  
احمد بن حنبل يحف شاربته شديدا وسمعه يسأل عن السنة في احفاء الشارب فقال يحف كما قال لبي صلى الله عليه  
وسلم الحف والشوارب قال حنبل قيل لابي عبد الله ترى الرجل ياخذ شاربته ويحفه ام كيف ياخذ قال ان احفاء فلا  
باس وان اخذه قصا فلا بأس وقال ابو محمد في المغني وهو يخبر بين ان يحفيه وبين ان يقصه من غير احفاء قال الطحاوي  
وروى المغيرة بن شعبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ من شاربته على سواك وهذا لا يكون مع احفاء واجتبه  
من لم يرا احفاءه بحديث عائشة وابي هريرة المرفوعين عشر من الفطرة فذكر منها قص الشارب وفي حديث ابى هريرة  
المتفق عليه الفطرة خمس ذكر منها قص الشارب واجتنب المحفون باحاديث الامم بالاحفاء وهي صحيحة وبحديث ابن عباس  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحف شاربته قال الطحاوي وهذا الغلب الاحفاء وهو يحتمل الوجهين وروى  
العلامة ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة يرفعه جزو الشوارب ارجوا الى ما قال في هذا يحتمل الاحفاء ايضا وذكر اسناد  
عن ابى سعيد وابى اسيد ورافع بن خديج وسهل بن سعد وعبد الله بن عمرو وجابر وابي هريرة انهم كانوا يحفون  
شواربهم وقال ابراهيم بن محمد بن حاطب رأيت ابن عمر يحف شاربته كانه ينتفه وقال بعضهم حتى يبيضا جلد  
قال الطحاوي ولما كان التقصير مسنونا عند الجميع كان الجاق فيه افضل قياسا على الراس وقد دعى النبي صلى الله  
عليه وسلم للمخلقين ثلثا وللمقصرين واحدة فجعل حلق الراس افضل من تقصير فكذلك الشارب **فصل**  
في هديه وكلامه وسكوته وضحك وبكائه كان صلى الله عليه وسلم افسح خلقا لله واعذبهم كلاما واسرعهم اداء  
واحلاهم منطقا حتى ان كلامه ياخذ بالقلوب يسير الراح ويشهد له بذلك عداؤه وكان اذا تكلم بكلمة فصل مفصل  
مبين يعد العاد ليس بهذا مسرعا لا يحقق ولا منقطع تخلله السكيات بين افراد الكلام بل هديه فيه الحمل الهادي  
قالت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلاما بينه فصل يحفظه من جلس  
وكان كثيرا ما يعيد الكلام ثلثا يعقل عنه وكان اذا سلم سلم ثلثا وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة يفتي الكلام  
ونختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلام فصل الفضول لا تقصير وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يتكلم فيما يربو ثوابه ولا ذكره الله

الشارب

يؤدب

شفة

الكلام

الكلام



عرف في وجهه ولم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا خائبا وكان جل خجته التسم بكل التسم فكان نهاية خجته ان تبدوا واجزه  
 وكان يضحك مما يضحك منه وهو ما يتبع من مثله ويستغرب قوعه ويستندرو للضحك سباب عديدة هذه احدها والثاني  
 ضحك لفرح وهو ان يرى ما يسره او يبأسره والثالث ضحك لغضب هو كثير ما يعثر الغضب اذا اشتد غضبه وسببه تعجب  
 الغضب ان مما ورد عليه الغضب شعور نفسه بالقدرة على خصمه وانه فقبضته وقد يكون ضحكه لملكه نفسه عند الغضب غرا<sup>ضه</sup>  
 عما اغضبه وعدم التراث به واما بكاءه صلى الله عليه وسلم فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه  
 بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى تملأ ويسم لصدرة ان يزول كان بكاءه تارة رحمة لليت تارة خوفا على امته وشفقة وتارة من خشية<sup>الله</sup>  
 وتارة عند سماع القرآن وهو بكاء اشتياق وحجة واجلال صاحب الخوف والخشية ولما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه و  
 بكى رحمة وقال تدمع العين ويحزن القلب لا نقول انا يرضى ربنا وانا عليك يا ابراهيم لخزون وبكى لما شاهد  
 احدي بناته ونفسها تفيض بكما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها الى قوله تعافكيفا اذ اجثنا  
 من كل امة يشهيد وجثنا بك على هو<sup>ا</sup> شهيد وبكى لما مات عثمان بن مظعون وبكى لما كسفت الشمس وصلى  
 صلاة الكسوف جعل يبكي في صلاته وجعل ينحني ويقول رب لم تعد لي ان لا تعد بهم وانا فيهم وهم يستغفرون ونحن  
 نستغفرك وبكى لما جلس على قبر احدى بناته وكان يبكي حيانا في صلاة الليل والبكاء انواع احدى البكاء الرحمة والرقوة و  
 الثاني بكاء الخوف والخشية والثالث بكاء المحبة والشوق والرابع بكاء الفرح والسرور والخامس بكاء الجزع من ورود  
 الموم ولم وعدم احتمال السادس بكاء الحزن والفرق بينه وبين بكاء الخوف ان بكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول  
 مكروه او فوت محبوب وبكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك والفرق بين بكاء السرور والفرح وبكاء الحزن  
 ان دمع السرور باردة والقلب فرحان ودمعة الحزن حارة والقلب حزين ولهذا يقال لما يفرح به هو قرة عين وافر  
 الله به عينه ولما يحزن هو سحنة العين واسخى الله عينه به والسابع بكاء الحور والضعف والثامن بكاء النفاق وهو  
 ان تدمع العين والقلب سر فيظهر صاحبه الخشوع وهون اقش لناس قلبا والتاسع البكاء المستعار والمستاجر عليه  
 بكاء النائحة بالاجرة فانها كما قال عمر بن الخطاب تبيع عبثا وبكى بشيخ غيرها والعاشر بكاء الموافقة وهو ان يرى الرجل  
 الناس يبكون لامرور عليهم فيبكي معهم ولا يدري لشيء يبكون ولكن يراهم يبكون فيبكي وما كان من ذلك دمعاً  
 بلا صوت فهو بكاء مقصور وما كان معه صوت فهو بكاء مدود على بناء الاصوات وقال لشاعر بكيت عيني  
 وحق لها بكاءها وما تنغي البكاء ولا العويل وما كان منه مستدعي تكلفا فهو التباكي وهو نوعان محمود  
 من موم فالمحمود ان يستجلب الرقة القلب والخشية الله لا للرياء والسمعة والامد موم ان يجتلب لجل الخلق وقد  
 قال عمر بن الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقد اذ بكى هو وابوبكر في شأن اسارى بدر اخبرني ما يبكيك يا  
 رسول الله فان وجهه بكى بكيت والابتا كيت ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم وقد  
 قال بعض السلف بكوا من خشية الله فان لم تبكوا فبئسوا فصل في هديه في خطبته خطب صلى الله عليه  
 وسلم على الارض على المنبر وعلى البعير وعلى الناقة وكان اذا خطب اخمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه

وكانه منذ رجش يقول صحيح ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويفرق بين اصبعيه السبابة والوسطى  
ويقول ما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها و  
كل بدعة ضلالة وكان لا يخطب خطبة الا افتتها بحمد لله واما قول كثير من الفقهاء انه يفتي خطبة الاستسقاء  
بالاستغفار وخطبة العيد بالتكبير فليس معهم فيه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة وسنته تقتضي خلا  
وهو افتتاح جميع الخطب بحمد لله وهو احد الوجوه الثلاثة لصحاب احمد وهو اختيار شيخنا قدس سره واما خطبة  
قائما وفي مراسيل عظمى وغيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر اقبل بوجهه على الناس ثم قال لسلام عليكم قال  
الشعب وكان ابو بكر وعمر يفعلا ذلك وكان يختم خطبة بالاستغفار وكان كثيرا ما يخطب بالقران وفي صحيحه عن مهشام  
بنت حارثة قالت ما اخذت ق والقران المجيد الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها كل يوم جمعة على  
المنبر اذا خطب للناس ذكر ابوداود عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا شهد قال الحمد لله نستعين  
ونستغفر ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن شرور اعدائنا واشهد ان لا اله الا الله  
حمد لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله  
فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر الله شيئا وقال بوداود عن يونس بن سالم بن شهاب عن تشهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فذكر نحو هذا الا انه قال من يعصهما فقد غوى قال بن شهاب بلغنا ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا خطب كل ما هو آت قريب لا بعد لما هو آت ولا يجعل الله لجملة احد ولا  
يخفى من الناس ما شاء الله لا ما شاء الناس يريد الله شيئا ويريد للناس شيئا ما شاء الله كان ولو كره الناس ولا  
ما قرب الله ولا مقرب لما بعد الله ولا يكون شئ الا باذن الله وكان مدار خطبه على حمد الله والثناء عليه بالثناء  
بطرف خفاف كماله ومحامده وتعليم قواعده لاسلامه وذكر الجنة والنار والمعاد والامر بتقوى الله ببيان موارد غضبه  
ومواقع رضاه فعلى هذا كان مدار خطبه وكان يقول في خطبه ايتها الناس انكم لن تطيقوا اولن تفعلوا اكمل الامر  
به ولكن سددوا وابشروا وكان يخطب في كل وقت بما يقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحة ثم لم يخطب خطبة الا  
افتتها بحمد لله ويتشهد فيها بكلمة الشهادة ويدكر فيها نفسه باسم العلم وثبت عنه انه قال كل خطبة ليس بها تشهد  
في كاليها بعد عا ولم يكن له شاوش يخرج بين يديه اذا خرج من حجرته ولم يكن يلبس لباس الخطباء اليوم اخرجته  
ولا زيقا واسعا وكان منبره ثلاث درجات فاذا استوى عليه استقبل الناس خذ المؤذن في الاذان فقط ولم يقل  
شيئا قبله ولا بعد فاذا اخذ في الخطبة لم يرفع احد صوته بشئ البتة لا مؤذن ولا غيره وكان اذا قام يخطب اخذ  
عصا فوكأ عليها وهو على المنبر كما ذكره عنه ابوداود عن ابن شهاب وكان الخلفاء الثلاثة بعده يفعلون ذلك وكان احيانا  
يتوكأ على قوس ولم يحفظ عنه انه توكأ على سيف وكثير من الجهلة يظن انه كان يمسك السيف على المنبر اشارة الى الدين  
انما قام بالسيف وهذا جهله قبيح من وجهين احدهما ان المحفوظ انه صلى الله عليه وسلم توكأ على العصا وعلى القوس الثاني  
ان الدين انما قام بالوحى واما السيف فلم يخطب اهل الضلال والشرك ومدنية النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب فيها انما



ففتح بالقرآن ولم تفتح بالسيف وكان اذا عرض له في خطبته عارض استقبال به ثم وجه الى خطبته وكان يخطب فيء الحسن والحسين يعثران في قيصين احمرين فقطعه كلامه فنزل فجلها ثم عاد الى منبره ثم قال صدق الله العظيم انما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين يعثران في قيصينهما فلم اصبر حتى قطعت كلامي فجلتها وجاء سليك لغطا وهو يخطب فجلس فقال قم يا سليك فاركة ركعتين وتجويز فيما ثم قال وهو على المنبر اذا جاء احدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليرك ركعتين وتجويز فيما وكان يقصر خطبته احيانا ويطلبها احيانا بحسب حاجة الناس كانت خطبته المعارضة اطول من خطبته الراجعة وكان يخطب للنساء على حدة في الاعياد ويحضرهن على الصدقة والله اعلم

**فصول** هديه صلى الله عليه وسلم في العبادات **فصل** في هديه في الوضوء كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة في غالب احواله وربما صلى الصلوات بوضوء واحد وكان يتوضأ بالمد تارة وبثلاثية تارة وبازيد منه تارة وذلك نحو اربع اواق بالدم مشقى الى وقتين وثلاث وكان من اليسر الناس صب الماء الوضوء وكان يحذر راقية من الاسراف فيه ولا يبرأ منه يكون في امتحانه من يتعدى في الظهور وقال ان للوضوء شيطاناً يقال له الولهاان فاتقوا وساوس الماء ومر على سعد وهو يتوضأ فقال له لا تسرف في الماء فقال هل في الماء من اسراف قال نعم وان كنت على نهر جارٍ وصح عنه انه توضأ مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثاً ثلاثاً وفي بعض الاعضاء مرتين وبعضها ثلاثاً وكان يغمض ويستشق تارة بغرفة وتارة بغرفتين وتارة بثلاث وكان يصل بين المضمضة والاستنشاق فيأخذ نصف لغرفة لهما ونصف الاخرى في الغرفة الا هذا واما الغرقتان والثلاث فيمكن فيهما الفصل والوصل لان هديه صلى الله عليه وسلم كان الوصل بينهما كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تغمض واستشق من كف واحد فخل لك ثلاثاً وفي لفظ تغمض واستنثر بثلاث غرفات فهذا اصح ما روي في الموضع الاستنشاق ولم يجئ الفصل بين المضمضة والاستنشاق في حديث صحيح البتة لكن في حديث طلحة بن مضار **او اوص** جلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفصل بين المضمضة والاستنشاق ولكن لا يذري من طلحة عن ابيه عن جده ولا يعرف لهم حجة وكان يستشق بيده اليمنى ويستنثر باليسرى وكان يمسح راسه كله وتارة يقبل بيديه ويدبرو عليه يحمل حديث من قال مسح براسه مرتين والصحيح انه لم يكره مسح راسه بل كان اذا كر غسل لا أعضاء فرد مسح الراس هكذا جاء عنه صحيحاً ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم خلافة البتة بل اعد هذا اما صحيح غير صحيح كقول الصحابي توضأ ثلاثاً ثلاثاً وكقوله مسح براسه مرتين واما صحيح غير صحيح كحديث ابي البيلماني عن ابيه عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فغسل كفيه ثلاثاً ثم قال ومسح براسه ثلاثاً وهذا لا يجزئ به وابن البيهقي وابن ابوشبة مضطربان وان كان الارباعين حالا وكحديث عثمان الذي رواه ابو داود انه صلى الله عليه وسلم مسح راسه ثلاثاً وقال ابو داود احاديث عثمان الصحاح كلها تدل على ان مسح الراس مرة ولم يصح عنه في حديث واحد انه اقتصر على مسح بعض راسه البتة ولكن كان اذا مسح بناصية كل على العمامة فاما حديث الترمذي رواه ابو داود رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عمامة قطرية فادخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم راسه ولم ينقض لعمامة فهذا مقصود التسبيح

ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقض عمامته حتى يستوعب مسه الرأس لشعره ولم ينف لتكميل على لعامة وقد اثبتته  
 المغيرة بن شعبه وغيره فسكوت النس عنه لا يدل على انه لم يتوضأ صلى الله عليه وسلم الا تمضمض واستنشق ولم يحفظ عنه  
 انه اخل به مرة واحدة وكذلك كان وضوءه مرتباً متوالياً لم يخل به مرة واحدة البتة فكان يمسح على راسه تارة و  
 على العمامة تارة وعلى الناصية والعامة تارة واما اقتصاره على الناصية مجردة فلم يحفظ عنه كما تقدم وكان يغسل جلده  
 اذا لم يكونا في خفين واجوربين ويمسح عليهما اذا كانا في الخفين وكان يمسح اذنيه مع راسه وكان يمسح ظاهرهما وباطنهما ولم  
 يثبت عنه انه اخذ لهما ماء جديداً وانما صح ذلك عن ابن عمر ولم يصح عنه في مسحه العنق حديث البتة ولم يحفظ عنه انه كان يقول  
 على وضوئه شيئاً غير التسمية وكل حديث في اذكار الوضوء الذي يقال عليه فكل بختاق لم يقل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم شيئاً منه الا علمه لامته ولا ثبت عنه غير التسمية في اوله وقوله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد  
 ان محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين في آخره وفي حديث آخر في سنن النسائي ما يقال بعد  
 الوضوء ايضاً سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ولم يكن يقل في وله نويت رفع الحديث  
 ولا استباحة الصلوة لاهو ولا احد من اصحابه البتة ولم يرو عنه في ذلك حرف واحد لا باسناد صحيح ولا ضعيف ولم يتجاوز الثلث  
 قط وكذلك لم يثبت عنه انه تجاوز المرفقين والكعبين ولكن بوهرة كان يفعل ذلك ويتناول حديث طالة الغرة واما  
 حديث أبي هريرة في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم انه غسل يديه حتى اشرع في العضدين ورجليه حتى اشرع في الساقين  
 فهو ما يدل على احوال المرفقين والكعبين في الوضوء ولا يدل على مسألة الاطالة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتاد  
 تنشيف عضائه بعد الوضوء ولا صح عنه في ذلك حديث البتة بل الذي صح عنه خلافه واما حديث عائشة كان للنبي صلى الله  
 عليه وسلم خرقة ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ بن جبل آيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسحه على وجهه  
 بطرف ثوبه فضعيفان لا يحكي بمثلها في الاول سليمان بن رقم مترك وفي الثاني الا فريقي ضعيف قال الترمذي ولا يصح عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء ولم يكن من هذا يصلي الله عليه وسلم ان يصب عليه الماء كلما توضأ ولكن تارة  
 يصب على نفسه وربما عاونه من يصب عليه احياناً الحاجة كما في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه انه صب عليه في السفر ما توضأ  
 وكان يخلل لحيته احياناً ولم يكن يواظب على ذلك **وقل** خلت ثمة الحديث فيه فصح الترمذي وغيره انه صلى الله عليه  
 وسلم كان يخلل لحيته وقال احمد وابوزرعة لا يثبت في تحليل اللحية حديث وكذلك تحليل الاصابع لم يكن يحافظ عليه وفي  
 السنن عن المستوردين شدا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يد لك صابرة رجلية بخضرة وهذا ان ثبت نه فانما  
 يفعله احياناً ولهذا لم يروه الذين اعتنوا بالضبط وضوءه كعثمان وعلي بن عبد الله بن زيد والربيع وغيرهم على انه في اسناده ابن  
 لهيعة واما تحريك خاتمه فقد روى فيه حديث ضعيف من رواية معمر بن محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ حرك خاتمه ومعمر وابوه ضعيفان ذكر ذلك الدارقطني **فصل** في حديثه صلى الله  
 عليه وسلم في المسح على الخفين صح عنه انه مسحه في الحضرة والسفر ولم ينسخ ذلك حتى توفي ووقت للقيم يوماً وليلة وللمسافر  
 ثلثة ايام ولياليهن في عدة احاديث حسان وصحاحه وكان يمسح ظاهر الخفين ولم يصح عنه مسحه اسفلهما الا في حديث منقطع



والاحاديث الصحيحة على خلافه ومسح على الجحش بين والنعلين ومسح على العمامة مقتصر اعلمها ومع الناصية وثبت عنه ذلك فعلاً وامراً في عدة احاديث لكن في قضايا اعيان يحتمل ان يكون خاصة بحال الحاجة والضرورة ويحتمل العموم كالخفين وهو اظهر والله اعلم ولم يكن يتكلف ضد حاله التي يتكلف عليها قد ما به بل ان كانت في الخف مسح عليها ولم ينزعها وان كانتا كشوفاً فتبين غسل القدمين ولم يلبس الخف ليمسح عليه وهذا اعدل الاقوال في مسألة الا فضل من المسح والغسل قاله شيخنا **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في التيمم كان صلى الله عليه وسلم يتيمم بضرية واحدة للوجه والكفين ولم يصح عنه انه يتم بضريتين ولا الى المرفقين قال ارحام احمد من قال ان التيمم الى المرفقين فانما هو شئ زاده من عنده وكذلك كان يتيمم بالارض التي يصل عليها تراباً كانت او سبخة او رملاً او صخره عنه انتقال حيثما دركت رجلاً من امتي الصلوة فعنده مسجدة وطهورة وهذا نص صحيح في ان من ادركته الصلوة في الرمل فالرمل له ظهور وما سافر هو واصحابه في غزوة تبوك قطعوا تلك الرمال في طريقهم وماؤهم في غاية القلة ولم يدرو عنه انه حمل معه التراب ولا امر به ولا فعله احد من اصحابه مع القطع بان في المنازل الرمال اكثر من التراب كذلك رضى الحجاز وغيره ومن تدبر هذا قطع بانه كان يتيمم بالرمل والله اعلم وهذا قول جمهور **واما** ما ذكر في صفة التيمم من وضع بطون اصابع يده اليسرى على ظهور اليمنى ثم امرارها الى المرفق ثم ادارة بطن كفه على بطن الذراع واقامة ايها يده اليسرى كالموذن الى ان يصل الى ايها يده اليمنى فيطبقها عليها فهذا مما يعلم قطعاً ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا علمه احد من اصحابه ولا امر به ولا استحسنته وهذا هديه اليه التحاكم وكذلك لم يصح عنه التيمم لكل صلوة ولا امر به بل طلق وجعله قائماً مقام الوضوء وهذا يقتضئ ان يكون حكمه حكمه الا فيما اقتضئ الدليل خلافه **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في الصلوة كان صلى الله عليه وسلم اذا قلم الى الصلوة قال لله اكبر ولم يقل شيئاً قبلها ولا تلفظ بالنية البتة ولا قال صلى لله صلوة كذا مستقبل القبلة اربع ركعات اما ما اواموفاً ولا قال داء ولا قضاء ولا فطر الوقت هذه عشر بدع لم ينقل عنه احد قط باسناد صحيح ولا ضعيف ولا مسند ولا مرسل لفظة واحدة منها البتة بل لا من احد من اصحابه ولا استحسنته احد من التابعين ولا الائمة الاربعة وانما غرض بعض متأخرين قول لشافعي رضي الله عنه في الصلوة انها ليست كالصيام ولا يدخل فيها احداً لا بد كلفظ ان الذي كرتلفظ المصلي بالنية وانما اراد الشافعي رحمه الله بالذي كرتكبيرة الاحرام ليس الا وكيف يستحب لشافعي امر الم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة واحد ولا احد من خلفائه واصحابه وهذا هديهم وسيرتهم فان اوجدنا احد حراً عنهم واحد اقبلناه وقابلناه بالتسليم القبول ولا هدى كل من هديهم ولا سنة الا ما تلقوه عن صاحب شرع صلى الله عليه وسلم وكان دابه في احرامه لفظة الله اكبر اغيرها ولم ينقل احد عنه سواها وكان يرفع يديه معها صولة الاصابه مستقبل القبلة الى فروع اذنيه وروى المنكبيه فابو حميد الساعدي ومن معه قالوا حتى يحاذي بهما المنكبين وكذلك قال بن عمر وقال وائل بن حجر الجحش اذنيه وقال المبراء قريباً من اذنيه وقيل هو من العمل المخير فيه وقيل كان اعلاها الى فروع اذنيه وكفاه الى منكبيه فلا يكون اخلافاً ولم يختلف عنه في محل هذا الرضخ ثم يضع اليمنى على ظهر اليسرى وكان يستفتح تارة باللهم يا عبد بين وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد اللهم نقني من الذنوب والخطايا

شبه  
الصحة  
مراد







حاجته ثم ياتي اهله فيتوضأ ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى مما يطيلها رواه مسلم وكان يقرأ فيها تارة بقدر ما لم تنزل تارة بسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى وتارة بالسما ذات لبروج والسماء والطارق واما العصر فعلى النصف من قراءة صلاة الظهر اذا طالت وقبلها اذا قصرت واما المغرب فكان هديه فيها خلافاً عمل الناس ليوم فانه صلاتها مرة بالاعراف فرقها في الركعتين ومرة بالطور ومرة بالمرسلات قال ابو عمرو بن عبد الله بن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ في المغرب بالمص وانه قرأ فيها بالصافات وانه قرأ فيها نجم الدخان وانه قرأ فيها بسبح اسم ربك الاعلى وانه قرأ فيها بالتين والزيتون وانه قرأ فيها بالمعوذتين وانه قرأ فيها بالمرسلات وانه كان يقرأ فيها بقصار المفصل قال وهي كلها انك تصحاح مشهورة انتهى واما المد ومدة فيها على قراءة قصار المفصل دائماً فهو فعل مروان بن الحكم ولهذا انكر عليه زيد بن ثابت وقال مالك تقرأ في المغرب بقصار المفصل وقل آيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بطول الطولتين قال قلت وما طول الطولتين قال الاعراف وهذا حديث صحيح رواه اهل السنن وذكر النسائي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بسورة الاعراف فرقها في الركعتين فلم يفتقر فيها على الآية القصيرة والسورة من قصار المفصل خلاف لسنة وهو فعل مروان بن الحكم واما عشاء الاخرة فقرأ فيها صلى الله عليه وسلم بالتين والزيتون ووقت لمساذ فيها بالشمس ضحاها وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى ونحوها والكر عليه قراءته فيها بالبقرة بعد ما صلى معه ثم ذهب ليبيت عمر بن عوف فاعادها لهم بعد ما مضى من الليل شاء الله وقرأ البقرة ولهذا قال له اقان انت يا معاذ فتعلق النقادون بهذه الكلمة ولم يلتفتوا الى ما قبلها ولا ما بعد ها واما الجمعة فكان يقرأ فيها بسورة الجمعة والمنافقين كاملتين وسورة سبحة والناشية واما الاقتصار على قراءة او اخر السورتين من آياتها الذين امنوا الى اخرها فلم يفعل قط وهو يخالف لهدى الذي كان عليه يحافظ واما قراءة الاحياد فتارة كان يقرأ سورة ق واقتربت كاملتين وتارة بسورة سبحة والناشية وهذا هو الهدى الذي استمر عليه الى ان لقى الله ثم ورجل لم ينسني شيء ولهذا اخذ به خلفاؤه الراشدون من بعده فقرأ ابو بكر رضي الله عنه في فجر سورة البقرة حتى سلم منها قريباً من طلوع الشمس فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كادت الشمس تطلع فقال لو طلعت لم تجمل غافلين وكان عمر رضي الله عنه يقرأ فيها بيوسف والنحل ويهود وبني اسرائيل ونحوها من السور ولو كان تطويله صلى الله عليه وسلم منسوخاً لم يخف على خلفائه الراشدين ويطلع عليه النقادون واما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر والقرآن المجيد وكان صلاته بعد تخفيفاً فالمراد بقوله بعد في فجر الفجر اي انه كان يطيل قراءة الفجر اكثر من غيرها وصلاته بعد ها تخفيفاً ويدل على ذلك قول ام الفضل قد سمعت بن عباس يقرأ والمرسلات عرفاً فقال لابي لقد ذكرتني بقراءة هذه السورة انها اخرا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها في المغرب فهذا في اخر الامر وايضاً فان قوله وكانت صلاته بعد غاية قد حذف ما هي مضافة اليه فلا يجوز اضمار ما لا يدل عليه السياق وترك اضمار ما يقتضيه السياق والسباق انما يقتضي ان صلاته بعد فجر تخفيفاً لا يقتضي ان صلاته بعد ذلك ليوم كانت تخفيفاً هذا ما يدل عليه للفظ ولو كان هو المراد لم يخف على خلفائه الراشدين فيتمسكون بالمنسوخ



ويدعون الناس واما قوله صلى الله عليه وسلم اياكم الناس فيلحقف وقول نوح صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخف الناس صلوة في تمام التحفيف من ينبغي يرجع الى ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وواظب عليه لا لغيره المامومين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يامرهم بامر ثم يخالفه وقد علم ان من ورثه الكبير والضعيف ذو الحاجة فالد فعله هو التحفيف الذي مر به فانه كان يمكن ان يكون صلاته اطول من ذلك باضعاف مضاعفة في خيفة النسبة الى طول منها وهدى الذي كان واطيب عليه هو الحكم على كل متنازع فيه المتنازعون ويدل عليه ما رواه النساء وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بالتحفيف ويومنا بالصافات والقراءة بالناس من التحفيف الذي كان يامرهم به والله اعلم **فصل** كان صلى الله عليه وسلم لا يعين سورة في الصلوة بعينها لا يقرأ اربعها الا في الجمعة والعيدين واما في سائر الصلوات فقد ذكر ابوداؤد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال من لم فصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الناس بها في الصلوة للمكتوب وكان من هديه قراءة السورة كاملة وربما قرأها في الركعتين وربما قرأ اول سورة واما قراءة او اخر السور او ساطرها فلم يحفظ عنه واما قراءة السورتين في ركعة فكان بفعله في النافلة واما في الفرض فلم يحفظ عنه واما حديث ابن مسعود رضي الله عنه اني لا عرف لنظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بين السورتين في ركعة الرحمن والجم في ركعة واقتربت والحقا في ركعة والطور والذاريات في ركعة واذا وقعت وتون في ركعة الحديث فهذا حكاية فعل لم يعين محله هل كان في الفرض وفي النفل وهو محتمل واما قراءة سورة واحدة في ركعتين معافا كان يفعله وقد ذكر ابوداؤد عن رجل من جهينة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصبح اذا زلزلت في الركعتين كلتيهما قال فلا ادري ان شئ رسول الله صلى الله عليه وسلم امر قرا ذلك **فصل** كان صلى الله عليه وسلم يطيل الركعة الاولى على الثانية من صلوة الصبح ومن كل صلوة وربما كان يطيلها حتى لا يسمع وقع قدمه وكان يطيل صلوة الصبح اكثر من سائر الصلوات هذا لا قراءة الفجر مشهود وقيل شهد الله تعالى ملائكته وقيل يشهد ملائكة الليل والنهار والقولان بنين على ان التزوا لا لم هل يدوم المنقصاء صلوة الصبح او الم طلوع الفجر وقد رده هذا وهذا وايضا فانها لما نقصت عن ركعاتها جعل تطويلها عوضا عما نقصته من العدد وايضا فانها تكون عقيب النوم والناس مستريحون وايضا فانهم لم يأخذوا بعد في استقبال المعاشر واسباب الدنيا وايضا فانها تكون في وقت تواخي فيه السمة واللسان والقلب لغراغه وعدم تمكن الاشتغال فيه فيفهم القرآن ويتدبره وايضا فانها اساس العمل اوله فاعطيت فضلا من اهتمام بها وتطويلها **وهذه** اسرارها يعرفها من له التفات الى سر الشريعة ومقاصدها وحكمها والله المستعان **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من القراءة سكنت بقدر ما يتراد اليه نفسه ثم يرفع يديه كما تقدم وكبرا كعنا ووضع كفيه على ركبتيه كالتعايف عليها وتريد به فحماها عن جنبه وبسط ظهره ومدة واعتدل ولم ينصب اسه ولم يخفضه بل يجعل حيا لظهره معاد لاله وكان يقول سبحان ربّي العظيم وتارة يقول مع ذلك ومقتصر عليه سبحانك اللهم ربنا وبحمك اللهم اغفر لي وكان ركوعه المعتاد مقدرا عشر تسبيحات وبجوده كذلك واما حديث البراء بن عازب رضي الله عنه رمقنا لصلوة

قرآن

الصلوة





النبي

الذي لا معارض له بوجه وأما حديث لبراء بن عازب كان ركوع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدين وإذا رفع رأسه من الركوع ما خلا القيام والقعود قريباً من السواء رواه البخاري فقد ثبت به من ظن تقصير هذين الركنين ولا متعلق له فإن الحديث مصرح فيه بالتسوية بين هذين الركنين وبين سائر الأركان فلو كان القيام والقعود للستغ هو القيام بعد الركوع والقعود بين السجدين لنا فضل الحديث لو اُحد بعضه بعضاً فتعين قطعاً أن يكون المراد بالقيام والقعود قيام القراءة وقعود التشهد وهو هذا كان هدياً صلى الله عليه وسلم فيهما الطائفتان على سائر الأركان كما تقدم بيانه وهذا بحمد الله وأخيه وهو ما خفي من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته على من شاء الله أن يخفي عليه **قال** شيخنا وتقصير هذين الركنين مما تصرف فيه أمراء بني أمية في الصلوة ولحق ثوابها كما أحد ثوابها تركها تمام التكبير وكما أحد ثوابها تركها غير ذلك مما يخالف هدياً عليه السلام وبني في ذلك من ربي حتى ظن أنه من السنة **فصل** ثم كان يكبر ويخرس ساجداً ولا يرفع يديه وقد روى عنه أن كان يرفعهما أيضاً وصححه بعض الحفاظ كابن حجر بن خمر رحمه الله وهو وهم فلا يصح ذلك عنه البتة والذين يخفون أن الراوي غلط من قوله كان يكبر في كل خفض ورفع إلى قوله كان يرفع يديه عند كل خفض ورفع وهو ثقة ولم يفتن لسبب غلط الراوي وهو في صححه والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يضع ركبتيه قبل يديه ثم يديه بعدهما ثم جهته وأما هذا هو الصحيح الذي رواه شريك عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر رایت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه ولم يرو في فعله ما يخالف ذلك **وأما** حديث أبي هريرة يرفعه إذا سجد أحدكم فلا يركع كما يركع البعير وليضع يديه قبل ركبتيه فأحدث والله أعلم قد وقع فيه وهم من بعض الرواة فإن أوله يخالف آخره فإنه إذا وضع يديه قبل ركبتيه فقد يركع كما يركع البعير فإن البعير إنما يضع يديه أولاً ولما علم أصحاب هذا القول ذلك قالوا ركبنا البعير في يديه لا في رجليه فهو إذا برك وضع ركبتيه أولاً فهذا هو المنه عنده وهو فاسد لوجوه **أحدها** أن البعير إذا برك فإنه يضع يديه أولاً وتبقى رجليه قائمتان فإذا نهض فإنه ينهض بترجله أو بتبقيداه على الأرض وهذا هو الذي نهي عنه صلى الله عليه وسلم وفعل خلافه وكان أول ما يقم منه على الأرض ألا قربنها فالأقرب أول ما يرتفع عن الأرض منها إلا على فإلا على وكان يضع ركبتيه أولاً ثم يديه ثم جهته وإذا رفع رأسه أولاً ثم يديه ثم ركبتيه وهذا عكس فعل البعير وهو صلى الله عليه وسلم نهي في الصلوات عن التشبه بالحيوانات فهم عن برك كبروك البعير والتفات كالتفات لتعليق فتراشك فتراشك لسبع واقعاء كاقعاء الكلب نفركنقر الغراب ورفع لا يدي وقت السلام كذا باب تحييل الشمس فهدى المصلي يخالف لهدى الحيوانات **الثاني** أن قولهم ركبنا البعير في يديه كلام لا يعقل ولا يعرفه أهل اللغة وإنما الركبة في الرجلين وإن أطلق على اللتين في يديه اسم الركبة فليس سبيل التغليب **الثالث** أنه لو كان كما قالوا لقال فليبرك كما يبرك البعير وإن أول ما يمس الأرض من البعير يديه وسر المسألة أن من تأمل برك البعير وعلم أنه نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن برك كبروك البعير علم أن حديث وائل بن حجر هو الصواب والله أعلم وكان يقم إلى أن حدثني في هروية كما ذكرنا ما انقلب على بعض الرواة متنته وأصله ولعله ليضع

في

ركبته قبل يديه كما انقلب على بعضهم حديث ابن عمر ان بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن امر مكتوم فقال ابن امر مكتوم يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلالاً كما انقلب على بعضهم حديث لا يزال يلقي في الناس فيقول هل من مزيد الى ان قال **واما الجنة** فينشئ الله لها خلقاً يسكنهم اياها فقال **واما النار** فينشئ الله لها خلقاً يسكنهم اياها حتى رايت بابكر بن ابي شيبه قد رواه كذلك فقال ابن ابي شيبه ثنا محمد بن فضيل عن عبد الله بن سعيد عن جده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد احدكم فليبدأ بركبته قبل يديه ولا يترك كبروك الفحل ورواه الاثرم في سننه ايضا عن ابي بكر بن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يصدق ذلك ويوافق حديث وائل بن حجر قال بن ابي داود ثنا يوسف بن عدي ثنا فضل عن عبد الله بن سعيد عن جده عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد بدأ بركبته قبل يديه وقد روى بن خزيمة في صحيحه من حديث مصعب بن سعد عن ابيه قال كنا نضع اليد بين قبل الركبتين فامرنا بالركبتين قبل اليدين وعلى هذا فان كان حديث ابي هريرة محفوظاً فانه منسوخ وهذه طريقة صاحب المغني وغيره ولكن الحديث علتان **احلها** انه من رواية يحيى بن سلمة بن كهيل وليس من يجهل به قال للنسائي متروك وقال بن حبان منكر الحديث جد الاجتهاد وقال بن معين ليس بشئ **الثانية** ان المحفوظ من رواية مصعب بن سعد عن ابيه هذا انما هو قصة التطبيق وقول سعد كنا نضع هذا فامرنا ان نضع ايدينا على الركب **واما** قول صاحب المغني عن ابي سعيد قال كنا نضع اليد بين قبل الركبتين فامرنا ان نضع الركبتين قبل اليدين فهذا والله اعلم وهم في الاسم وانما هو عن سعد وهو ايضا وهم في المتن كما تقدم وانما هو في قصة التطبيق والله اعلم **واما** حديث ابي هريرة المتقدم فقد علله البخاري والترمذي والداقطنى قال البخاري صحيح بن عبد الله بن حسن لا يتابع عليه قال لا ادرى سمع من ابي الزناد ام لا وقال الترمذي غريب لا نعرفه من حديث ابي الزناد الامن هذا الوجه وقال الداقطنى تفرد به الداروردي عن محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي عن ابي الزناد وقد ذكر النسائي عن قتيبة ثنا عبد الله نافع عن محمد بن عبد الله بن حسن عن ابي الزناد واثاب عرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعمل احدكم في صلاته فيبرك كما يبرك الكلب عن ولم يزد قال ابو بكر بن ابي داود وهذه سنة تفرد بها اهل المدينة ولهم فيه اسناد ان هذا احد هما والاخر عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم **قلت** اراد الحديث الذي رواه اصبع بن الفرخ عن الداروردي عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر ان كان يضع يديه قبل ركبته ويقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه الحاكم في المستدرک من طريق محمد بن سلمة عن الداروردي وقال على شرط مسلم وقد رواه الحاكم من حديث حفص بن غياث عن عاصم الاحول عن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم انخط بالتكبير حتى سبقت ركبته يديه قال الحاكم على شرطهما ولا اعلم له **قلت** قال عبد الرحمن بن ابي حاتم سالت ابي عن هذا الحديث فقال هذا الحديث منكر انتهى وانما انكره والله اعلم لانه من رواية العلاء بن اسمعيل لطاهر عن حفص بن غياث والعلاء هذا مجهول لا ذكر له في الكتب الستة فهذه الاحاديث لم تروى من الجانبيين كما ترى **واما** الآثار المحفوظة من



عن  
سن

الصحابة فلم يفظ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يضع ركبتيه قبل يديه ذكره عنه عبد الرزاق وابن المنذر  
 وغيرها وهو المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه ذكره الطحاوي عن فهد بن عمر بن حفص عن ابيه عن ابي عمش عن  
 ابراهيم عن اصحاب عبد الله علقمة والاسود قالوا حفظنا عن عمر في صلاته انه خر بعد كوعه على ركبتيه كما يخول البعير  
 ووضع ركبتيه قبل يديه ثم ساق من طريق الجاهل بن ارساة قال قال ابراهيم النخعي حفظ عن عبد الله بن مسعود  
 ان ركبتيه كانتا يقع على الارض قبل يديه وذكر عن ابي مرزوق عن وهب عن شعبة عن مغيرة قال سألت ابراهيم  
 عن الرجل يبداً بيديه قبل ركبتيه اذا سجد قال ويضع ذلك الا احمق ويحجون قال بن المنذر وقد اختلف اهل  
 العلم في هذا الباب فمن من رأى ان يضع ركبتيه قبل يديه عمر بن الخطاب به قال النخعي ومسلم بن يسار والثوري  
 والشافعي واحمد واسحق وابو حنيفة واصحابه واهل الكوفة وقالت طائفة يضع يديه قبل ركبتيه قاله مالك  
 والاوزاعي ادركنا الناس يضعون ايديهم قبل ركبتيهم قال بن ابي داود وهو قول اصحاب الحديث قلت قد روي  
 حديث بن هريرة بلفظ آخر ذكره البيهقي وهو اذا سجد احدكم فلا يركع كما يركع البعير ويضع يديه على ركبتيه قال البيهقي  
 فان كان محفوظاً كان دليلاً على انه يضع يديه قبل ركبتيه عند الصلاة هو السجود وحديث وائل بن حجر اول لوجه  
 احدها انه ثبت من حديث بن هريرة قوله الخطابي وغيره **الثاني** ان حديث ابي هريرة مضطرب لمتن كما تقدم ففهم  
 من يقول فيه ويضع يديه قبل ركبتيه ومنهم من يقول بالعكس ومنهم من يقول ويضع يديه على ركبتيه ومنهم من يجذف  
 هذه الجملة رأساً **الثالث** ما تقدم من تعليل البخاري والدارقطني وغيرها **الرابع** انه على تقدير ثبوته قل دعي فيه عجا  
 من اهل العلم للنسخة قال بن المنذر وقد زعم بعض اصحابنا ان وضع اليد قبل ركبتيه منسوخ وقد تقدم ذلك في **المصر**  
 انه الموافق لنبي الله صلى الله عليه وسلم من برك وكبروك الجمل في الصلوة بخلاف حديث وائل بن حجر **السادس**  
 انه الموافق للنقل عن الصحابة كعمر بن الخطاب وابنه وعبد الله بن مسعود ولم ينقل عن احد منهم ما يوافق حديث ابي  
 هريرة الا عن عمر رضي الله عنه على اختلاف عنه **السابع** ان له شواهد من حديث بن عمر والنس كما تقدم وليس لحديث  
 ابي هريرة شاهد فلو تقاوما لقدم حديث وائل بن حجر من اجل شواهد فكيف وحديث وائل قوي كما تقدم **الثامن**  
 ان اكثر الناس عليه والقول اخيراً لما يحفظ عن الاوزاعي ومالك ما قول بن ابي داود انه قول اهل الحديث فانما اراد به  
 بعضهم والافاحم والشافعي واسحق على خلافه **التاسع** انه حديث فيه قصة تحكية سقيت بحكاية فعله صلى الله  
 عليه وسلم فهو اولي ان تكون محفوظة لان الحديث اذا كان فيه قصة تحكية دل على انه حفظ **العاشر** ان  
 الافعال المحكية فيها ثابتة صحيحة من رواية غيره في فعال معروفة صحيحة وهذا واحد منها فله حكمها ومكان  
 ليس مقاوماً له فيتعين ترجيحه والله اعلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسجد على جبهته وانفه دون كور عمامته  
 ولم يثبت عنه السجود على كور العمامة من حديث صحيح ولا حسن ولكن روى عبد الرزاق في المصنف من حديث  
 ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على كور عمامته وهو من رواية عبد الله بن محرز وهو  
 متروك ذكره ابو احمد من حديث جابر ولكنه من رواية عمرو بن شهر عن جابر الجعفي متروك عن متروك وقد ذكر ابو داود

فبجد

في المراسيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل في المسجد فيسجد بحجته وقل اعظم على جبهته فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبهته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على الارض كثيراً وعلى الماء والطين وعلى الخمرة المتخذة من خوص النخل وعلى الحجر منه وعلى الفضة المدبوغة وكان اذا سجد مكن جبهته انفسه من الارض ونحى يديه عن جنبه وجا حتى يرى بياض بطنه ولو شئت بهمة وهي الشاة الصغيرة ان تمر تحتها لمرت وكان يضع يديه عن منكبيه وفي صحيح مسلم عن البراء انه عليه السلام قال اذا سجدت فضع كفك وارفع مرفقك وكان يعتد بعوده ويستقبل باطراف اصابع رجليه القبلة وكان يبسط كفيه واصابعه ولا يفرد بينهما ولا يقبضهما وفي حبان كان اذا ركع فربا اصابعه فاذا سجد ضم اصابعه وكان يقول سبحان ربى الاعلى وامر به وكان يقانك اللهم ربنا وبحملك اللهم اغفر لي وكان يقول سبوح قدوس رب ملائكة والروح وكان يقول سبحانك لا اله الا انت وكان يقول اللهم انى اعوذ بك برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واياك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان يقول اللهم لك سجدت وبك امنت ولك اسجدت ووجهي للذي خلقه وصورة وشق سمعه وبصره تبارك الله احسن الخالقين وكان يقول اللهم اغفر لي ذم قد وجله واوله واخوه واعلانته وسره وكان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافى فى امرى ومعلمي مني اللهم اغفر لي جدى وهزلى وخطائى وعمدى وكل ذاك عندي اللهم اغفر لي ما قد مت ما اخرجت وما اعلنت انت اى لا اله الا انت وكان يقول اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً وعن يميني نوراً واما في نوراً وخلفي نوراً وفوقي نوراً وتحتي نوراً واجعل لي نوراً وامر بالاجتهاد في الدعاء في السجدة فمن استجاب لكم وهل هذا امر بان يكثر الدعاء في السجود او امر بان لا يكثر اذا دعا في محل فليكن في السجود وقرآن امرين واحسن ما يحل عليه الحديث ان الدعاء نوعان دعاء ثناء ودعاء مسألة والنبى صلى الله عليه وسلم كان في سجوده من النوعين والدعاء الذي امر به في السجود يتناول النوعين والاستجابة ايضا نوعان استجابة دعاء الطالب عطائه سؤاله واستجابة دعاء المثنى بالثواب وكل واحد من النوعين فسر قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان والى انه يعنى النوعين **فصل** قد اختلف الناس في لقيام والسجود ايها افضل فبحث طائفة القيام لوجوه احد هان في افضل الاذا كان ركعة افضل لاركان **والثاني** قوله تعالى قَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ **الثالث** قوله عليه السلام فضل الصلوة طول لقنوت **وقالت** طائفة السجود وبجحت بقوله صلى الله عليه وسلم اقرب يكون العبد من ربه وساجد ومجديث معدان بن ابي طلحة قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فقال لا ينفذ به فقال عليك بالسجود فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد سجد لله سجدة ارفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطية قال معدان ثم لقيت ابا الدرداء فسألته فقال لا ينفذ به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سبيل له في السجود وقد سألته مرافقته في الجنة اعنى علم نفسك بكثرة السجود واول سورة انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اؤا

يسجد



[illegible]

عبد الله

بيده وقد ذكر عنه مالك بن الحويرث انه كان لا ينهض حتى يستوي جالساً وهذه هي التي تسمى جلسة الاستراحة و  
 اختلف الفقهاء فيها هل هي من سنن الصلوة فيستحب لكل حال ان يفعلها او ليست من السنن واما يفعلها من احتاج  
 اليها على قولين هما روايتان عن احمد رحمه الله قال لمخال لجمع احمد الى حديث مالك بن الحويرث في جلسة الاستراحة  
 وقال خبرني يوسف بن موسى ان ابا امامة سئل عن النهوض فقال على صلواتك قد مين على حديث رفاعه وفي حديث  
 ابن عجلان ما يدل على انه كان ينهض على صلواتك وقد روى عن عدة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسائر من وصف صلاته صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذه الجلسة وانما ذكرت في حديث ابي حميد ومالك بن  
 الحويرث ولو كان هديته صلى الله عليه وسلم فعلها دائماً لذكرها كل واصف لصلاته صلى الله عليه وسلم ومجود فعمله  
 صلى الله عليه وسلم لهما لا يدل على انها من سنن الصلوة الا اذا علم انه فعلها سنة يقتدي به فيها واما اذا قلنا فعلها  
 للحاجة لم يدل على كونها سنة من سنن الصلوة فهذا من تحقيق مناط هذه المسألة وكان اذا نهض ففتح القراءة ولم  
 يسكت كما كان يسكت عند افتتاح الصلوة فاختلاف الفقهاء هل هذا موضع استعاذة او لا بعد تقاضيه على انه ليس موضع  
 استفتاح وفي ذلك قولان هما روايتان عن احمد وقد بناهما بعض اصحابه على ان قراءة الصلوة هل هي قراءة واحدة فيكفي  
 فيها استعاذة واحدة او قراءة كل ركعة مستقلة براسها ولا نزاع بينهم ان الاستفتاح لمجموع الصلوة والاكتفاء باستعاذة  
 واحدة اظهر للحديث الصحيح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة ولم يسكت  
 وانما يكفي استفتاح واحد لانه لم يتخلل القراءة بين سكوت بل تخللها ذكر في كالفراءة الواحدة اذا تخللها حمد الله وتسبيح  
 او تهليل وصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الثانية كالاولى سواء الا  
 في اربعة اشياء السكوت والاستفتاح وتكبيرة الاحرام وتطويلها كالاولى فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يستفتح ولا يسكت  
 ولا يكبر للاحرام فيها ويقصرها عن الاولى فتكون الاولى طول منها في كل صلوة كما تقدم فاذا جلس للتشهد وضع يده اليسرى على  
 فخذه اليسرى ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار باصبعه السبابة وكان لا ينصبها نصباً ولا ينيمها بل يجنمها شيئاً ويجركها  
 كما تقدم في حديث وائل بن حجر وكان يقبض اصبعين وهما الخنصر والبنصر ويجلق حلقة وهي الوسطى مع الإبهام ويرفع السبابة  
 يد عورها ويرمي ببصره اليها ويبسط الكف اليسرى على الفخذ اليسرى ويتجامل عليها واما صفة جلوسه فكما تقدم بين  
 المسجدتين سواء يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى ولم يرو عنه في هذه الجلسة غير هذه الصفة واما حديث عبد الله  
 بن الزبير رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قعد في الصلوة جعل قدمه اليسرى بين  
 فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى فهذا في التشهد الاخير كما ياتي وهو احد لصفتين اللتين ويتاعنه ففي الصحيحين من حديث  
 ابي حميد في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم فاذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب الاخرى واذا جلس في  
 الركعة الاخرة قدم رجله اليسرى ونصب اليمنى وقعد على مقعدته فذكر ابو حميد انه كان ينصب اليمنى وذكر ابن الزبير انه  
 كان يفرشها ولم يقل احد عنه صلى الله عليه وسلم ان هذه صفة جلوسه في التشهد الاول ولا علم احد قال به بل من  
 الناس من قال بتورك في التشهدين وهذا مذهب مالك رضي الله عنه ومنهم من قال يفرش في التشهد الاخير



وفتقرش ليسرى ويجلس عليها وهو قول بن حنيفة رضي الله عنه ومنهم من قال بتورك في كل تشهد يلي السلام ويفتقرش في غيره وهو قول لشافعي ومنهم من قال بتورك في كل صلاة فيها تشهدان في الاخير منها فواقبين الجالوسين وهو قول امام احمد رحمه الله ومعنى حديث ابن الزبير رضي الله عنه انه فرش قدمه اليمنى انه كان يجلس في هذا الجالوس على مقعدته فيكون قدمه اليمنى مفروشة وقد مد اليسرى بين فخذه وساقه ومقعدته على الارض فوقه الاختلاف في قدمه اليمنى في هذا الجالوس هل كانت مفروشة او منصوبة وهذا والله اعلم ليس خلافا في الحقيقة فانه كان لا يجلس على قدمه بل يخرجها عن يمينه فيكون بين المنصوبة والمفروشة فانه يكون على باطنها الايمن فهي مفروشة بمعنى انه ليس ناصبا للجلوس على عقبه ومنصوبة بمعنى انه ليس جالسا على باطنها وظهرها الى الارض فصح قول بن حميد ومن معه وعبد الله بن الزبير او يقال انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل هذا وهذا فكان ينصب قدمه وربما فرشها احيانا وهذا روح النجاة والله اعلم ثم كان صلى الله عليه وسلم يتشهد دائما في هذه الجلسة ويعلم صحابه ان يقولوا التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قد ذكر النساء في من حديث بن الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اسأل الله الجنة واعوذ بالله من النار ولم يمتحى التسمية في ولا تشهد الا في هذا الحديث وله عدة غير عن عنة ابي الزبير وكان صلى الله عليه وسلم يخفف هذا التشهد جدا حتى كانه على الرضف وهي الحجرة المحيطة ولم ينقل عنه في حديث قطان صلى الله عليه في هذا التشهد الا كان ايضا يستعين فيه من عذاب لقبر وعذاب النار وفتنة الحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ومن استخذه لك فانما فهمه من عموما واطلاقات قد صح تبين موضعها وتقييدها بالتشهد الاخير ثم كانت ينهض مكبرا على صدره رقد مية وعلى ركبتيه معتمدا على فخذه كما تقدم وقد ذكر مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان يرفع يديه في هذا الموضع وهي في بعض طرق البخاري ايضا على ان هذه الزيادة ليست متفقا عليها في حديث عبد الله بن عمر فاكثر رواته لا يذكرونها وقد جاء ذكرها مصرحاً به في حديث ابي حميد الساعدي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة كبر ثم رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ويقوم كل عضو في موضعه ثم يقرأ ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحته على ركبتيه معتمدا لا يصوب اسنانه ولا يقنع ثم يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه حتى يقر كل عضو الى موضعه ثم يهوي الى الارض ويجافي يديه عن جنبه ثم يرفع رأسه ويثنى عليه فيقع عليها ويفتح اصابعه عليه اذا سجد ثم يسجد ثم يكبر ويجلس على رجله اليسرى حتى يرجع كل عضو الى موضعه ثم يقوم فيصنع في الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما صنع عند افتتاح الصلوة ثم يصل بقية صلاته هكذا حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم اخرج برجليه وجلس على شقه الايسر متوركا هذا سياق ابي حاتم في صحيحه وهو في صحيح مسلم

ايضا وقد ذكره الترمذي صحيحه من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يرفع يديه في هذه المواطن ايضا ثم كان يقرأ الفاتحة وحدها ولم يثبت عنه انه قرأ في الركعتين الاخيرتين بعد الفاتحة شيئا وقد ذهب لسافعي في احد قوليه وغيره الى استحباب لقراءة الفاتحة في الركعتين واجبة لهذا القول بخلافه  
ابي سعيد الذي في الصحيح خرنا قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر في الركعتين الاوليين قد رآه الم تزيل السجدة وخرنا قيامه في الركعتين الاخيرتين قد رآه النصف من ذلك وخرنا قيامه في الركعتين الاوليين من العصر على قدر قيامه في الركعتين الاخيرتين من الظهر في الركعتين الاوليين من ذلك حديث ابي قتادة المتفق عليه في الاقتصار على فاتحة الكتاب في الركعتين الاخيرتين قال ابو قتادة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الاوليين بفاتحة الكتاب سورتين ويسمعنا الآية احيانا زاد مسلم ويقرأ في الركعتين بفاتحة الكتاب الحمد يثان غير صحيحين في محل النزاع واما حديث ابي سعيد فانما هو خرنا منهم وتجهين ليس اخبارا عن تفسير نفس فعله صلى الله عليه وسلم واما حديث ابي قتادة فيمكن ان يراد به انه كان يقتصر على الفاتحة وان يراد به انه لم يكن يخل بها في الركعتين الاخيرتين بل كان يقرأ ما فيها كما كان يقرأ ما في الاوليين فكان يقرأ الفاتحة في كل ركعة وان كان حديث ابي قتادة في الاقتصار اظهر فانه في معرض لتقسيم فاذا قال كان يقرأ في الاوليين بالفاتحة والسورة ففي الركعتين بالفاتحة كان كالتصريح في اختصاص كل قسم بما ذكر فيه وعلى هذا فيمكن ان يقال هذا اكثر فعله وربما قرأ في الركعتين الاخيرتين شيئا فوق الفاتحة كما دل عليه حديث ابي سعيد وهذا كما ان هدي صلى الله عليه وسلم تطويل القراءة في الفجر وكان يخففها احيانا وتخفيف القراءة في المغرب كان يطيلها احيانا وترك القنوت في الفجر وكان يقنت فيها احيانا والاسرار في الظهر والعصر بالقراءة وكان يسمع الصحابة الآية فيها احيانا وترك الجهر بالبسملة وكان يجهر بها احيانا والمقصود انه كان يفعل في الصلوة شيئا احيانا لعارض لم يكن من فعله الراتب ومن هذا ما يثبت  
صلى الله عليه وسلم فارسا طليعة ثم قام الى الصلوة وجعل يلتفت في الصلوة الى الشعب الذي يجلي منه الطليعة ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم الالتفات في الصلوة وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلوة قال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلوة العبد  
في الترمذي من حديث سعيد بن المسيب عن انس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اياك والالتفات في الصلوة فان الالتفات في الصلوة هلكة فان كان ولا بد ففي التطوع لا في الفرض ولكن لا بد من الالتفات  
علتان **احدهما** الرواية سعيد عن انس **الثانية** ان على طريقه علي بن زيد بن جدعان وقد ذكر البزار في غير مسنده من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة للملتفت فاما حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلحظ في الصلوة يمينا وشمالا ولا يلوي عنقه خلف ظهره فهذا حديث ائتمنت قال الترمذي فيه حديث غريب لم يزد وقال الخلال خبرني لميموني ان ابا عبد الله قيل له ان بعض الناس سئل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلاحظ في الصلوة فانكر ذلك انكارا شديدا حتى تغير وجهه و



تغير لونه وتحرك بدنه ورايته في حال ما رايته في حال قط سواها وقال ابنه كان يلاحظ في الصلوة يعني انه انكر ذلك  
واحسبه قال ليس له اسناد وقال من روى هذا انما هذا من سعيد بن المسيب ثم قال لي بعض صحابنا ان ابا عبد الله  
وكن حديث سعيد هذا وضعف سنده وقال نماهوعن رجل عن سعيد وقال عبد الله بن اسحق حدثني  
بجديت حسان بن ابراهيم عن عبد الملك الكوفي قال سمعت لعلاء قال سمعت مكي بن عبد الله بن عمار بن ابي مامة وثالث  
كان النبي صلى الله عليه وسلم اقام الى الصلاة لم يلتفت يمينا ولا شمالا ورمى ببصره في موضع سجوده فأنكره جدا وقال  
اضرب عليه فاحمد رحمه الله انكر هذا وهذا وكان انكاره الاول شديدا لانه باطل سند او متنا **والثاني** انما انكر بسنده  
والافتنته غير منكر والله اعلم لو ثبت الاول لكان حكاية فعل فعله لعله كان لمصلحة تتعلق بالصلوة ككلامه عليه  
السلام هو ابو بكر وعمر وذو الريد في الصلوة لمصلحة المسلمين كما حديث لذي رواه ابو داود عن  
ابي كبشة السلولي عن سهيل بن الحنظلية قال تَوْبُّبُ بالصلوة يعني صلوة الصبح فجعل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يصل وهو يلتفت الى الشعب قال ابو داود يعني وكان ارسل فارسا الى الشعب من الليل يحرس فهدل الالتفات  
من الاشتغال بالجهاد في الصلوة وهو يدخل في مداخل العبادات كصلوة النحر وقريب منه قول عمر ان  
لجبهته جيشه وانا في الصلوة فهذا جمع بين الجهاد والصلوة ونظيره التفكير في معاني القرآن واستخراج كنوز العلم  
منه في الصلوة فهذا جمع بين الصلوة والعلم فهذا لون والتفات لغافلين للاهيين وافكارهم لونه اخروا بالله التوفيق  
فهذا لراتب صلى الله عليه وسلم اطالة الركعتين الاوليين من الرباعية على الاخيرتين واطالة الاولى من الاوليين  
على الثانية ولهذا قال سعد لعمر انا فاطيل في الاوليين واحذف في الاخيرين ولا ألوان اقتدى بصلوة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان هدي صلى الله عليه وسلم اطالة صلوة الفجر على سائر الصلوات كما تقدمت  
عائشة رضي الله عنها فرض الله الصلوة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد في  
صلوة الحضر الا الفجر فانها اقرت على حالها من اجل طول لقراءة والمغرب لاحتها وترلتها رواه ابو حاتم وابن حبان في صحيحه  
واصله في صحيح البخاري وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم في سائر صلاته اطالة اولها على اخرها كما فعل في الكسوف  
وفي قيام الليل لما صلى ركعتين طويلتين طويلتين ثم ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم ركعتين وهما  
دون اللتين قبلهما حتى اتم صلاته ولا يناقض هذا افتتاحه صلى الله عليه وسلم صلوة الليل بركعتين خفيفتين وامر  
بذلك لان هاتين الركعتين مفتاح قيام الليل فهي بمنزلة سنة الفجر وغيرها ولكن ذلك الركعتان اللتان كان يصليهما  
احيانا بعد وتره تارة جالسا وتارة قائما مع قوله اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا فان هاتين الركعتين لا ينافي هذا الامر  
كما ان المغرب وتر للتهار وصلوة السنة شفعا بعد هال يخرجها عن كونها وتر للتهار كذلك الوتر لما كان عبادة مستقلة  
وهو وتر الليل كان الركعتان بعدة جارية بحجرتي سنة المغرب من المغرب لما كان فرضا كانت يحافظته عليه لسان  
على سنتها اكثر من يحافظته على سنة الوتر وهذا على اصل من يقول بوجوب الوتر ظاهر جدا وسياتي مزيد كلام في  
هاتين الركعتين ان شاء الله تعالى وهي مسألة شريفة لعلك لا تراها في مصنف وبالله التوفيق **فصل** وكان صلى الله

عليه وسلم اذا جلس في التشهد الاخير جلس متوركاً وكان يفضي بوركته الى الارض ويخرج بقدميه من ناحية واحدة  
**فصل** احد الوجوه الثلاثة التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم في التورك ذكره ابو داود في حديث ابي حميد  
 الساعدي عن طريق عبد الله بن لهيعة وقد ذكر ابو حاتم في صحيحه هذه الصفة من حديث ابي حميد الساعدي عن  
 غير طريق ابن طيبة وقد تقدم حديثه **الوجه الثاني** ذكره البخاري في صحيحه من حديث ابي حميد ايضاً  
 قال اذا جلس في الركعة الآخرة فرش رجله اليسرى ونصب اليمنى وقعد على مقعدته فهذا هو الموافق لاول  
 في الجلوس على التورك وفيه زيادة وصف في هيئة القدامين لم تتعرض لرواية الاولى لها **الوجه الثالث**  
 ما ذكره مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن الزبير انه صلى الله عليه وسلم كان يجعل قدمه اليسرى بين فخذه و  
 ساقه ويفرش قدمه اليمنى وهذه هي الصفة التي اختارها ابو القاسم الكوفي في مصنفه مختصرة وهذا مخالف  
 للصفتين الاوليين في اخراج اليسرى من جانبه وفي نصب اليمنى ولعله كان يفعل هذا تارة وهذا تارة وهذا  
 اظهر ويحتمل ان يكون من اختلاف الرواة ولم يذكر عنه عليه السلام هذا التورك الا في التشهد الذي يلي السلام قال  
 الامام احمد ومن افقه هذا مخصوص بالسلوة التي فيها تشهدان وهذا التورك فيما جعل فرقابين الجلوس في التشهد  
 الاول الذي يسن تخفيفه فيكون الجالس فيها متهيئاً للقيام وبين الجلوس في التشهد الثاني الذي يكون الجالس  
 فيه مطمئناً وايضاً فتكون هيئة الجلوسين فارقة بين التشهدين مذكر المصلحة حاله فيهما وايضاً فان ابا حميد  
 انما ذكر هذه الصفة عنه صلى الله عليه وسلم في الجلسة التي في التشهد الثاني فانه ذكر صفة جلوسه في التشهد  
 الاول وانه كان يجلس مفترشاً ثم قال واذا جلس في الركعة الآخرة وفي لفظ فاذا جلس في الركعة الرابعة **واما**  
 قوله في بعض لفاظه حتى اذا كانت الجلسة التي فيها التسليم خرج رجله وجلس على شقه متوركاً فهذا قد يحججه به من  
 يرى التورك يشرع في كل تشهد يليه السلام فيتورك في الثانية وهو قول الشافعي وليس بصريح في الدلالة بل سياق الحديث  
 يدل على ان ذلك لما كان في التشهد الذي يلي السلام من الرابعة والثالثة فانه ذكر صفة جلوسه في التشهد الاول  
 وقيامه فيه ثم قال حتى اذا كانت الجلسة التي فيها التسليم جلس متوركاً فهذا السياق ظاهر في اختصاصه بالجلوس  
 بالتشهد الثاني **فصل** مع كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس في التشهد وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وضم اصابعه  
 الثلاث ونصب السبابة وفي لفظ وقبض اصابعه الثلاث ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ذكره مسلم عن ابن عمر  
 وقال واثل بن حجر جعل كل مرفقه الايمن على فخذه اليمنى ثم قبض ثنتين من اصابعه وحلق حلقه ثم رفع اصبعه  
 فرأيت يده يحركها يد يدها وهو في السنن وفي حديث ابن عمر في صحيح مسلم عقد ثلثاً وخمسين وهذه الروايات كلها واحدة  
 فان من قال قبض اصابعه الثلاث راد به ان الوسطى كانت مضمومة لم تكن منشورة كالسبابة ومن قال قبض ثنتين  
 من اصابعه اراد ان الوسطى لم تكن مقبوضة مع البنصر بل الخضر والبنصر متساويتان في القبض ون الوسطى وقد صرح  
 بذلك من قال وعقد ثلثاً وخمسين فان الوسطى في هذا العقد تكون مضمومة ولا تكون مقبوضة مع البنصر وقد  
 استشكل كثير من الفضلاء هذا اذا عقد ثلثاً وخمسين لا يلزم واحدة من الصفتين لمذكورتين فان الخضر لا بد ان تتركب





معلول وهو في السن لكنه كان في قيام الليل والذين رويوا عنه التسليمتين رويوا ما شاهدوه في الفرض النفل على ان حديث  
عائشة ليس صحيحا في الاقتصار على التسليم الواحدة بل خبرت انه كان يسلم تسليمة واحدة يوقظهم بها ولم تنتفخ اخرى  
بل سكنت عنها وليس سكوتها عنهما مقدما على رواية من حفظها وضبطها وهم اكثر عدد او احاديثهم اصح وكثير من احاديثهم  
صح والباقي حسان قال ابو عمرو بن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمة واحدة من حديث سعد  
ابن ابى وقاص من حديث عائشة ومن حديث نسل لانها معلولة ولا يصحها اهل العلم بالحدوث ثم ذكر علة حديث سعد  
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم في الصلوة تسليمة واحدة قال وهذا وهم وغلط وانما الحديث كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن يساره ثم ساق الحديث من طريق ابن المبارك عن مصعب بن ثابت عن اسمعيل بن يحيى بن سعل  
عن عامر بن سعد عن ابيه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن شماله حتى كان في النظر الى صفحة خده  
فقال لزهري ما سمعنا هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسمعيل بن يحيى كل حديث رسول الله قد سمعته  
قال لا قال فصفه قال لا قال فاجعل هذا من النصف الذي لم تسمع قال اما حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم  
واحدة فلم ير هذا احد الزهريين محمد بن وحيد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رواه عنه عمرو بن ابى سلمة وغيره وزهري بن  
يحيى ضعيف عند الجهم كثير الخطاء (يحتج به وذكر يحيى بن معين هذا الحديث فقال حديث عمرو بن ابى سلمة وزهري ضعيفان لا يحتج  
فيهما قال اما حديث انس فلم يأت الا من طريق ابي بصير عن انس ولم يسمع ايوب عن انس عندهم شيئا قال وقد روى رسول عن  
الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بكى وعمر رضي الله عنهما كانوا يسلمون تسليمة واحدة وليس مع القائلين بالتسليم غير عمل اهل  
المدينة قالوا وهو عمل قديم توارثوه كابرا عن كابر ومثله لا يصح الا حجاج به لانه لا يخفى لوقوعه في كل يوم مرارا وهذه طريقة قد  
خالفهم فيها سائر الفقهاء **والصواب** معهم والسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدفع ولا ترد بعمل  
اهل بلد كائنا من كان وقد حدث الامراء بالمدينة وغيرها في الصلوة امورا استمر عليها العمل ولم يلتفت الى استمراره وعمل اهل المدينة  
الذي يحتج به ما كان في زمن الخلفاء الراشدين واما عملهم بعد موتهم وبعد نقراض عصر من بها من الصحابة فلا فرق بينهم وبين  
عمل غيرهم والسنة تحكم بين الناس لا عمل احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه وبالله التوفيق **فصل** وكان صلى الله  
عليه وسلم يدع في صلاته فيقول اللهم اني اعوذ بك من عذاب لقبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة  
الجماء والممات اللهم اني اعوذ بك من الماتم والمغموم وكان يقول في صلاته ايضا اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي فيما  
رزقته وكان يقول اللهم اني اسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسألك قلبا  
سليما ولسانا صادقا واسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفر لك ما تعلم وكان يقول في سجوده رب اعط نفسي تقواها  
وزكها انت خير من تركها انت يها مولاها وقد تقدم ذكر بعض ما كان يقول في ركوعه وسجوده وجلوسه واعتداله في الركوع  
**فصل** والمحافظة في دعائه صلى الله عليه وسلم في الصلوة كلها بلفظ الا فراد كقوله رب اغفر لي وارحمني واهدني في سائر الاعية  
المحفوظة عنه ومنها قوله في دعاء الاستفتاح اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والبرد والماء البارد اللهم باعد بيني وبين خطاياي  
كما باعدت بين المشرق والمغرب الحديث وروى الامام احمد واهل السنن من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد

عن زهري بن  
يحيى بن سعل  
عن عامر بن  
سعد عن ابيه  
قال رايت  
رسول الله  
صلى الله  
عليه وسلم  
يسلم عن  
يمينه وعن  
يساره ثم  
ساق الحديث  
من طريق  
ابن المبارك  
عن مصعب  
بن ثابت  
عن اسمعيل  
بن يحيى  
بن سعل  
عن عامر  
بن سعد  
عن ابيه  
قال رايت  
رسول الله  
صلى الله  
عليه وسلم  
يسلم عن  
يمينه وعن  
شماله حتى  
كان في  
النظر الى  
صفحة خده  
فقال لزهري  
ما سمعنا  
هذا من  
حديث  
رسول الله  
صلى الله  
عليه وسلم  
فقال له  
اسمعيل  
بن يحيى  
كل حديث  
رسول الله  
قد سمعته  
قال لا قال  
فاجعل هذا  
من النصف  
الذي لم  
تسمع قال  
اما حديث  
عائشة  
رضي الله  
عنها عن  
النبي  
صلى الله  
عليه وسلم  
كان يسلم  
واحدة  
فلم ير هذا  
احد الزهريين  
محمد بن  
وحيد عن  
هشام بن  
عروة عن  
ابيه عن  
عائشة  
رواه عنه  
عمرو بن  
ابى سلمة  
غيره وزهري  
بن يحيى  
ضعيف عند  
الجهم كثير  
الخطاء  
(يحتج به  
وذكر يحيى  
بن معين  
هذا الحديث  
فقال حديث  
عمرو بن  
ابى سلمة  
وزهري  
ضعيفان  
لا يحتج  
فيهما قال  
اما حديث  
انس فلم  
يأت الا من  
طريق ابي  
بشير عن  
انس ولم  
يسمع ايوب  
عن انس  
عندهم  
شيئا قال  
وقد روى  
رسول عن  
الحسن ان  
النبي  
صلى الله  
عليه وسلم  
اذا بكى  
وعمر رضي  
الله  
عنهما  
كانوا  
يسلمون  
تسليمة  
واحدة  
وليس  
مع  
القائلين  
بالتسليم  
غير  
عمل  
اهل  
المدينة  
قالوا  
وهو  
عمل  
قديم  
توارثوه  
كابرا  
عن  
كابرا  
ومثله  
لا  
يصح  
الا  
حجاج  
به  
لانه  
لا  
يخفى  
لوقوعه  
في  
كل  
يوم  
مرارا  
وهذه  
طريقة  
قد  
خالفهم  
فيها  
سائر  
الفقهاء  
**والصواب**  
معهم  
والسنن  
الثابتة  
عن  
رسول  
الله  
صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
لا  
تدفع  
ولا  
ترد  
بعمل  
اهل  
بلد  
كائنا  
من  
كان  
وقد  
حدث  
الامراء  
بالمدينة  
وغیرها  
في  
الصلوة  
امورا  
استمر  
عليها  
العمل  
ولم  
يلتفت  
الى  
استمراره  
وعمل  
اهل  
المدينة  
الذي  
يحتج  
به  
ما  
كان  
في  
زمن  
الخلفاء  
الراشدين  
واما  
عملهم  
بعد  
موتهم  
وبعد  
نقراض  
عصر  
من  
بها  
من  
الصحابة  
فلا  
فرق  
بينهم  
وبين  
عمل  
غيرهم  
والسنة  
تحكم  
بين  
الناس  
لا  
عمل  
احد  
بعد  
رسول  
الله  
صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
وخلفائه  
وبالله  
التوفيق  
**فصل**  
وكان  
صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
يدع  
في  
صلاته  
فيقول  
للهم  
اني  
اعوذ  
بك  
من  
عذاب  
لقبر  
واعوذ  
بك  
من  
فتنة  
المسيح  
الدجال  
واعوذ  
بك  
من  
فتنة  
الجماء  
والممات  
للهم  
اني  
اعوذ  
بك  
من  
الماتم  
والمغموم  
وكان  
يقول  
في  
صلاته  
ايضا  
للهم  
اغفر  
لي  
ذنبي  
ووسع  
لي  
في  
داري  
وبارك  
لي  
فيما  
رزقته  
وكان  
يقول  
للهم  
اني  
اسألك  
الثبات  
في  
الامر  
والعزيمة  
على  
الرشد  
واسألك  
شكر  
نعمتك  
وحسن  
عبادتك  
واسألك  
قلبا  
سليما  
ولسانا  
صادقا  
واسألك  
من  
خير  
ما  
تعلم  
واعوذ  
بك  
من  
شر  
ما  
تعلم  
واستغفر  
لك  
ما  
تعلم  
وكان  
يقول  
في  
سجوده  
رب  
اعط  
نفسی  
تقواها  
وزكها  
انت  
خير  
من  
تركها  
انت  
يها  
مولاها  
وقد  
تقدم  
ذكر  
بعض  
ما  
كان  
يقول  
في  
ركوعه  
وسجوده  
وجلوسه  
واعتداله  
في  
الركوع  
**فصل**  
والمحافظة  
في  
دعائه  
صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
في  
الصلوة  
كلها  
بلفظ  
الا  
فراد  
كقوله  
رب  
اغفر  
لي  
وارحمني  
واهدني  
في  
سائر  
الاعية  
المحفوظة  
عنه  
ومنها  
قوله  
في  
دعاء  
الاستفتاح  
للهم  
اغسلني  
من  
خطاياي  
بالثلج  
والبرد  
والماء  
البارد  
للهم  
باعد  
بينی  
وبین  
خطاياي  
كما  
باعدت  
بين  
المشرق  
والمغرب  
الحديث  
وروى  
الامام  
احمد  
واهل  
السنن  
من  
حديث  
ثوبان  
عن  
النبي  
صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
لا  
يؤم  
عبد



قوماً فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خانهم قال بن خزيمة في صحيحه قل ذكر حديث اللهم باعد بيني وبين خطاياي لحديث  
قال في هذا دليل على رد الحديث لموضوع لا يؤم عبد قوماً فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم وسمعت شيخنا الامام  
البن تيمية يقول هذا الحديث عندى في الدعاء الذي يدعوه الامام لنفسه وللمامومين ويشتركون فيه كدعاء القنوت ونحوه  
والله اعلم **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة طأ رأسه ذكره الامام احمد وكان في التشهد لا يجاوز  
بصره اشارته وقد تقدم وكان قد جعل الله تعالى قرة عينه ونعيمه وسروره وروحه في الصلوة وكان يقول بلال يا خا  
بالصلوة وكان يقول جعلت قرة عينى في الصلوة ومع هذا لم يكن يشغله ما هو فيه من ذلك عن مراعات احوال المامومين  
وغيرهم مع كمال قبالة وقربه من الله تعالى وحضور قلبه بين يديه واجتماعه عليه كان يدخل في الصلوة وهو يريد طأ  
رأسه فيسمع بكاء الصبي فيخففها مخافة ان يشق على امه وارسل مرة فارساً طليعة له فقام يصلي وجعل يلتفت الى الشعب لذي  
يجمع منه الفارس ولم يشغله ما هو فيه عن مراعاة حال فارسه وكذلك كان يصلي الفرض وهو حامل مائة بنت  
ابو العاص بن الربيع ابنة بنته على عاتقه اذا قام جملها واذا ركع وسجد وضعها وكان يصلي فيجئ الحسن الحسين فيركب ظهره  
فيطيل السجدة كراهية ان يلقيه عن ظهره وكان يصلي فيجئ عائشة من حاجتها والباب مغلق فيفتح فيفتح لها الباب ثم يرجع  
الى الصلوة وكان يرد السلام بالاشارة على من يسلم عليه هو في الصلوة وقال جابر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة  
ثم ادر كتبه وهو يصلي فسلمت عليه فاشار الى ذكره وسلم في صحيحه وقال انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يشير  
في الصلوة ذكره الامام احمد وقال صهيب مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فود اشارته قال  
الراوي لا اعلم قال الاشارة باصبعه وهو في السنن والمسند وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى قباء يصلي فيه قال فجاءته الانصار فسلموا عليه وهو في الصلوة فقلت لبلال كيف رايت رسول الله صلى  
عليه وسلم يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه هو يصلي قال يقول هكذا وبسط جعفر بن عون كفه وجعل بطنه اسفل و  
جعل ظهره الى فوق وهو في السنن والمسند وصححه الترمذي ولفظه كان يشير بيد وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه  
ما قدمت من الجبشة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فاوى برأسه ذكره البيهقي واما حديث  
ابي غطفان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشار في صلاته اشاراً يفهم عنه فليعد  
صلاته فحديث باطل ذكره الدارقطني وقال قال لنا ابن ابي داود ابو غطفان هذا رجل مجهول لا يصح عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه كان يشير في صلاته رواه النس وجابر وغيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة معترضة بينه وبين  
القبلة فاذا سجد غمزها بيد فقبضت رجلها واذا قام بسطتها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه الشيطان ليقطع عليه  
صلاته فاخذ فخذه حتى سال لعابه عليه وكان يصلي على المنبر ويركع عليه فاذا جاءت السجدة نزل ليقهر فيسجد على الارض  
ثم صعد عليه وكان يصلي الى جبال فجاءه بهيمة تسمى بين يديه فما زال يدايرها حتى لصق بطنه بالجدار ومرت من وراءه  
يدايها فاعلمها من المدارة وهي ملد فعة وكان يصلي فجاءته جاريتان من بني عبد المطلب قد قتلتا فاخذها بيد فأنزع  
احدهما من الاخرى وهو في الصلوة ولفظ احمد فيه فاخذنا بركبتى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزع بينهما اوفرقي بينهما

ولم يصرف وكان يصلي فمربى يديه غلام فقال بيده هكذا فرجع ومربى بين يديه جارية فقال بيده هكذا فمضت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هن غلب ذكره الإمام أحمد وهو في السنن وكان ينبغي في صلاته ذكره الإمام أحمد وهو في السنن **واحد** يثا لنفي في الصلوة كلام فلا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما رواه سعيد في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله **صح** وكان يبكي في صلاته وكان يتخفي في صلاته قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة آتيه فيها فإذا آتيتها استأذنت فان وجدت يصلي يتخفي دخلت ان وجدت فارغاً اذن لي ذكره النسائي وسجل ولفظ أحمد كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدخلان بالليل والنهار وكنت اذا دخلت عليه وهو يصلي يتخفي رواه أحمد عن علي بن سفيان كان يتخفي في صلاته ولا يرى النخبة مبطله للصلوة وكان يصلي حافياً تارة وطمعاً أخرى كذلك قال عبد الله بن عمرو عنه وامر بالصلوة بالنعل مخالفة لليهود وكان يصلي في الثوب الواحد تارة وفي الثوبين تارة وهو أكثر **وقت** في الجهر بعد الركوع شهراً ثم ترك القنوت لم يكن من هديه القنوت فيها دائماً ومن الحال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في كل غداة بعد عتد له من الركوع يقول اللهم اهدني فيمن هديت وتولني فيمن توليت كنه ويرفع بذلك صوته ويؤمن عليه اصحابه دائماً الى ان فارق الدنيا ثم لا يكون ذلك معلوماً عند الامته **ثا** بل يضيعة أكثر ائمه **صح** رواه اصحابه بل كلهم حتى يقول من يقول منهم انه يحدث كما قاله سعيد بن طارق لا شجعت قلت لابي يابنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ههنا وبالكوفة منذ خمس سنين فكانوا يفتنون في الجهر فقال ابني يحدث رواه اهل السنن وأحمد وقال الترمذي حديث حسن **صح** وذكر الدارقطني عن سعيد بن جبيرة قال شهدنا في سمعت ابن عباس يقول ان القنوت في صلوة الجهر بدعة وذكر البيهقي عن ابي بجز قال صليت مع ابن عمر صلوة الصبح فلم يفتت فقلت له لا اراك تفتت فقال لا احفظه عن احد من اصحابنا ومن المعلوم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان يفتت كل غداة ويدعو بهذا الدعاء ويؤمن بالصلاة لكان نقل الامة لذلك كلهم كنقلهم للجهر بالقراءة فيها وعدوها وقتها وان جاز عليهم تضييع امر القنوت منها جاز عليهم تضييع ذلك لافرق بينهما الطريق علمنا انه لم يكن هديه الجهر بالبسملة كل يوم وليلة ست مرات دائماً مستمراً ثم يضييع اكثر الامة ذلك ويخفي عليها وهذا من محال الحال بل لو كان ذلك واقعاً لكان نقله كعد الصلوات عدد الركعات والجهر ولا خفاء وعد السجرات ومواضع الاركان وترتيبها والله الموفق وآله نضاف لذي يرتضيه العالم المنصف انه جهر واسر وقت وترك وكان اسرارة اكثر من جهر وتركه القنوت اكثر من فعله وانما قنت عند النوازل للدعاء لقوم وللدعاء على آخرين ثم تركه لما قدم من دعاءهم وتخلصوا من الاسر واسلم من دعا عليهم وجاءوا تابئين فكان قنوته لعارض فلما زال ترك القنوت ولم يختص بالجهر بل كان يفتت في صلوة الجهر والمغرب ذكره البخاري في صحيحه عن انس قد ذكره مسلم عن البراء وذكره الإمام أحمد عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلوة اذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الاخيرة يدعوه على من بنى سليم على رعل وذكوان وعصية ويؤمن من خلفه ورواه ابو داود وكان هديه صلى الله عليه



عليه وسلم القنوت في النوازل خاصة وتركه عند عدمها ولم يكن يخصه بالجهر بل كان أكثر قنوته فيها لاجل ما شرع فيها من الطول ولا تصالها بالصلاة الليل قهرها من الصبح وساعة الاجابة وتنزل لاني ولا منها الصلاة المشهورة التي يشهد الله وملائكته او ملائكة الليل والنهار كما روى هذا وهذا في تفسير قوله تعالى ان قرآن الجهر كان مشهورا واحديث ابن ابي فديك عن عبد الله بن سعيد لمقبري عن بيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية يرفع يديه فيهما فيدعو بهذا الدعاء اللهم احملني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقضى شرقي قضيت بك تقضى ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت فما بين الرحمة حاج به لو كان صحيحا او حسنا ولكن لا يحج به عبد الله هذا وان كان الحاكم صحيحا حدث في القنوت عن احمد بن عبد الله المزني ثنا يوسف بن موسى ثنا احمد بن صالح ثنا ابن ابي فديك فذكره نعم نعم عن ابي هريرة انه قال والله لا انا اقر بكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابو هريرة يقنت في الركعة الاخيرة من صلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله من حماد فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار والارباب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل لك ثم تركه فاحب ابو هريرة ان يعلمهم ان مثل هذا القنوت سنة و ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهذا ردة على اهل الكوفة الذين يكرهون القنوت في الجهر مطلقا عند النوازل وغيره او يقولون هو منسوخ وفعله بدعة فاهل الحديث متوسطون بين هؤلاء وبين من استحبه عند النوازل وغيره وهم اشعر بالحديث من الطائفتين فانهم يقننون حيث قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتركونه حيث تركه فيقتدون به في فعله وتركه ويقولون فعله سنة وتركه سنة ومع هذا فلا ينكرون على من دأب عليه ولا يكرهون فعله ولا يرونه بدعة ولا فاعله مخالف للسنة كما لا ينكرون على من انكره عند النوازل لا يرون من تركه بدعة ولا تاركه مخالف للسنة بل من قنت فقد احسن ومن تركه فقد احسن ولكن الاعتدال محل الدعاء والثناء وقل جمعها النبي صلى الله عليه وسلم فيه ودعاء القنوت دعاء وثناء فهو اولى بهذا المحل فاذا جهر به الامام احيانا ليعلم المأمومين فلا بأس بذلك فقد جهر عمر بالافتتاح ليعلم المأمومين وجهر ابن عباس بقراءة الفاتحة في صلوة الجنازة ليعلمهم انها سنة ومن هذا ايضا جهر الامام بالتأمين وهذا من الاختلاف المباح الذي لا يعنف فيه من فعله ولا من تركه وهذا كرفع اليدين في الصلاة وتركه وكالاختلاف في انواع التشهدات وانواع الاذان والاقامة وانواع النسيك من الافراد والقران والتمتع وليس مقصودنا الا ذكر هديه صلى الله عليه وسلم الذي كان يفعله هو فانه قبلة القصد واليه التوجه في هذا الكتاب عليه مدار التفتيش والطلب هذا شئ والجماع الذي لا ينكر فعله وتركه شئ فحق لم نتعرض في هذا لكتاب لما يجوز وما لا يجوز وانما مقصودنا فيه هدى النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يختاره لنفسه فانه اكل الهدى وافضله فاذا قلنا لم يكن من هديه المداومة على القنوت في الجهر ولا الجهر بالسجدة لم يدل ذلك على كراهية غيره ولا انه بدعة ولكن هديه صلى الله عليه وسلم اكل الهدى وافضله والله المستعان واحديث ابي جعفر الرازي عن الربيع بن النسي قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت

على ما كان  
الشيخ ابو بكر بن محمد بن  
مظفر بن يعقوب بن محمد بن  
عبد الله بن احمد بن محمد بن  
مصر بن سفيان بن  
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن  
علي بن ابي طالب

في الفجر حتى فارق الدنيا وهو في المسند والترمذي وغيرهما فابو جعفر قد ضعفه احمد وغيره وقال بن المديني  
كان يخلط وقال بوزرعة كان يرم كثيرا وقال بن حبان كان ينفر بالمناكير عن المشاهير **وقال** لي شيخنا ابن  
يتمية قد روى عن الله روحه وهذا الاسناد نفسه هو اسناد حديث واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم  
حديث ابى بن كعب لطويل وفيه وكان روح عيسى عليه السلام من تلك الارواح الذي اخذ عليها العهد و  
الميثاق في زمن آدم فارسل تلك الروح الى مريم عليها السلام حتى انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فارسله الله في  
صورة بشر فمثل لها بشرا سويا قال فحملت لذي يخطبها فدخل من فيها وهذا غلط محض فان الذي ارسل اليها  
املك الذي قال لها انما انار رسول ربك لا هب لك غلاما زكيا ولم يكن الذي خاطبها بهذا هو عيسى بن مريم هذا  
**حال والمقصود** ان ابا جعفر الرازي صاحب مناكير لا يحتج بما تفرد به احد من اهل الحديث البتة وكوهم  
لم يكن فيه دليل على هذا القنوت المعين البتة فانه ليس فيه ان القنوت هذا الدعاء فان القنوت يطلق على القيام  
والسكوت واداء العبادة والدعاء والتسليم والخضوع كما قال تعالى وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ كُلٌّ لَّهٗ قَانِتُونَ وَقَالَ  
تَعَالٰى اَمْرٌ هُوَ قَانِتٌ اِنَّا لِلّٰهِ سَاجِدٌ وَقَائِمًا يَّخْذُ الرَّخِصَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهٖ وَقَالَ تَعَالٰى وَصَدَقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَلَتُنَبِّئَهُنَّ  
وَكَاُنَتْ مِنَ الْقَانِتِيْنَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افضل صلوة طول لقنوت وقال زيد بن ارقم لما نزل قوله تَعَالٰى وَهُوَ مُوَّا  
لِلّٰهِ قَانِتِيْنَ امرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام والنسج ضاع الله عنه لم يقل لم يزل يقنت بعد الركوع رافعا صوته اللهم  
اهدني فيمن هديت الى الآخرة ويؤمن من خلقه ولا ريب ان قوله ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الارض وملء  
ما شئت من شئ بعد اهل لثناء والمجد احق ما قال لعبد الى آخر الدعاء والثناء الذي كان يقوله قنوت وتطويل  
هذا الركن قنوت وتطويل لقراءة قنوت وهذا الدعاء المعين قنوت فمن اين لكم ان انسا انما اراد هذا الدعاء المعين  
دون سائر اقسام القنوت ولا يقال تخصيصه القنوت بالفجر دون غيرها من الصلوات دليل على ارادة الدعاء  
المعين اذ سائر اذكرتم من اقسام القنوت مشترك بين الفجر وغيرها والنسج حصل لفجر دون سائر الصلوات بالقنوت  
ولا يمكن ان يقال انه الدعاء على الكفار ولا الدعاء للمستضعفين من المؤمنين لان الساقط خبرانه كان يقنت  
شهرًا ثم تركه فتعين ان يكون هذا الدعاء الذي داوم عليه هو القنوت المعروف وقد قنت بوبكر وعمر وعثمان على  
والبراء بن عازب وابو هريرة وعبد الله بن عباس ابو موسى الاشعري والنسج بركا وغيرهم **والجواب**  
من جواب **احلها** ان انسا قل خبرانه صلى الله عليه وسلم كان يقنت في الفجر والمغرب كما ذكره البخاري فلم يخص  
القنوت بالفجر وكذلك ذكر البراء بن عازب سواء فيما بال القنوت اختص بالفجر فان قلتم قنوت لمغرب منسوخ قال لكم  
منادعوكم من اهل الكوفة وكذلك قنوت الفجر سواء ولا تاتون بحجة على من قنوت المغرب لا كانت دليلا على من قنوت  
الفجر سواء ولا عليكم ابدل ان تقوموا دليلا على من قنوت المغرب واحكام قنوت الفجر **فان قلتم** قنوت المغرب كان قنوتا  
للسوازل لا قنوتا راتبا قال منادعوكم من اهل الحديث **نعم** كذلك هو وكذلك قنوت الفجر سواء وما الفرق قالوا ويدل  
على ان قنوت الفجر كان قنوتا نازلة لا قنوتا راتبا ان انسا نفسه اخبر بذلك وعمر تكلم في القنوت لراتبا لما هو النسج



انه كان ثنوت نازلة ثم تركه ففي الصحيحين عن انس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر ايد عو على حتى من احياء العرب ثم تركه **الثاني** ان شباية روى عن قيس بن الربيع عن عاصم بن سليمان قال قلنا لانس بن مالك ان قومنا يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل يقنت بالفجر قال كن بوا وانما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا واحدا يد عو على حتى من احياء المشركين وقيس بن ربيع وان كان يحكي ضعفه فقد وثقه غيره وليس بدون ابى جعفر الرازي فكيف يكون ابو جعفر حجة في قوله لم ينزل يقنت حتى فارق الدنيا وقيس ليس بحجة في هذا الحديث وهو اوثق منه او مثله والذين ضعفوا ابى جعفر اكثر من الذين ضعفوا قيسا فانما يعرف تضعيف قيس عن يحيى وذكر سبب تضعيفه فقال حمل بن سعيد بن ابى مرجم سالت يحيى عن قيس بن الربيع فقال ضعيف لا يكتب حديثه كان يحدث بالحديث عن عبدة وهو عنده عن منصور ومثل هذا لا يوجب رد حديث الراوى لان غاية ذلك ان يكون غلط وهم في ذكر عبدة بدل منصور ومن الذي سلم من هذا من الحديثين **الثالث** ان النساء خبرناهم لم يكونوا يقنتون وان بدأ القنوت هو قنوت النبي صلى الله عليه وسلم يد عو على رعل وذكوان ففي الصحيحين من حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بنى سليم رعل وذكوان عند بير يقال له بير معونة فقال القوم والله ما اياكم اردنا وانما نحن مجتازون في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه فمد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شهرا في صلوة الغداة فذلك بدء القنوت وما كنا نقنت فهذا يدل على انه لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم القنوت دائما وقول انس فذلك بدء القنوت مع قوله قنت شهرا ثم تركه دليل على انه اراد بما اثبتته من القنوت قنوت النوازل وهو الذي وقته بشهر وهذا كما قنت في صلوة العتمة شهرا كما في الصحيحين عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت في صلوة العتمة شهرا يقول في قنوته اللهم ارحمنا الوليد بن الوليد اللهم ارحم سلمة بن هشام اللهم ارحم عياش بن ابى ربيعة اللهم ارحم المستضعفين من المؤمنين اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف قال ابو هريرة واصبه ذات يوم فلم يدع لهم فذل ذلك فقالوا ما تراهم قد قلدوا قنوتك في الفجر كان هكذا سواء لاجل مر عارض ونازلة ولذلك وقته انس بشهر وقيل روى عن ابى هريرة انه قنت لهم ايضا في الفجر شهرا وكلاهما صحيح وقد تقدم ذكر حديث عكرمة عن ابى عباس قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا اقتابعا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ورواه ابو داود وغيره وهو حديث صحيح وقد ذكر الطبراني في معجمه من حديث محمد بن انس حدثنا مطرف بن طريف عن ابى الجهم عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصل صلوة مكتوبة الا قنت فيها قال الطبراني لم يروه عن مطرف الا محمد بن انس انتهى وهذا الاسناد وان كان لا يقوم به حجة فالحديث صحيح من جهة المعنى لان القنوت هو الدعاء ومعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل صلوة مكتوبة الا دعاءا فيها كما تقدم وهذا هو الذي اراده انس في حديث ابى جعفر ان صح انه لم ينزل يقنت حتى فارق الدنيا ونحن لا نشك ولا نرتاب في صحة ذلك وان دعاءه استمر في الفجر حتى فارق الدنيا **الوجه**

**الرابع** ان طرق حديث انس تبين المراد وتصدق بعضها بعضاً ولا يتناقض وفي الصحيحين من حديث عاصم الاحول قال سالت انس بن مالك عن القنوت في الصلوة قال نعم فقلت كان قبل الركوع او بعد قال قبله قلت وان فلانا اخبرني عنك انك قلت قنت بعدة قال كذب مما قلت قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهراً وقد ظن طائفة ان هذا الحديث معلول تفرد به عاصم وسائر الرواة عن انس خالفوه فقالوا عاصم ثقة جلد غير انه خالف صحاب انس في موضع القنوتين والفاظ قد يعم ويجوز حكوا عن الامام احمد تعليله فقال لا ثم قلت لابي عبد الله يعني احمد بن حنبل انقول حدثني انس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت قبل الركوع غير عاصم الاحول فقال علمت احداً يقول غير قال ابو عبد الله خالفهم عاصم كلهم هشام عن قتادة عن انس التيمي عن ابي مجلز عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قنت بعد الركوع وايوب عن محمد قال سالت انساً وخظلة السدوسي عن انس ربعة وجوه واما عاصم فقال قلت له فقال كذبوا انما قنت بعد الركوع شهراً اقبله من ذكره عن عاصم قال بومعاوية وغيره قيل لابي عبد الله وسائر الاحاديث اليس نماهي بعد الركوع فقال بل كلها عن خفاف بن ايماء بن رخصة وابو هريرة قلت لابي عبد الله فلم يرخص ذلك في القنوت قبل الركوع وانما صح الحديث بعد الركوع فقال القنوت في الفجر بعد الركوع وفي الوتر يجتاز بعد الركوع ومن قنت قبل الركوع فلا بأس لفعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واختلافهم فاما في الفجر فبعد الركوع فيقال من العجب تعليل هذا الحديث الصحيح المتفق على صحته ورواية ائمة ثقات ثبات حفاظ والاحتجاج بمثل حديث جعفر الرازي وقيس بن الربيع وعمر بن ايوب وعمر بن عبيد ودينار و جابر الجعفي وقل من تحمل هذا عباً وانتصر له في كل شيء الا اضطر الى هذا المسلك **فقول** بالله التوفيق احاديث انس كلها صحاح يصدق بعضها بعضاً ولا يتناقض القنوت الذي ذكره قبل الركوع غير الذي ذكره بعد والذي وقته غير الذي أطلقه والذي ذكره قبل الركوع هو اطالة القيام للقراءة الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت والذي ذكره بعده هو اطالة القيام للدعاء ففعله شهراً اي دعاء قوم ويدعوا لقوم ثم استمر يطيل هذا الركن للدعاء والثناء الى ان يفارق الدنيا كما في الصحيحين عن انس قال في الاوان اصل بكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فكان انس يصنع شيئاً اراكم تصنعونه كان اذا رفع راسه من الركوع انتصب قائماً حتى يقول لقائل قد نسي واذا رفع راسه من السجدة يمشي حتى يقول لقائل قد نسي فهذا هو القنوت الذي بازال عليه حتى يفارق الدنيا ومعلوم انه لم يكن يسكت في مثل هذه الوقوف الطويل يثنى على ربه ويحمد ويدعوه وهذا غير القنوت الموقت بشهر فان ذلك دعاء على رعل ذكوان وعصية وبنى كيمان ودعاء للمستضعفين الذين كانوا بمكة **واما** تخصيص هذا بالفجر فحسب سوال السائل فانما سأل عن قنوت الفجر فاجابه عما سأل عنه وايضاً فانه كان يطيل صلوة الفجر دون سائر الصلوات ويقرأ فيها بالستين الى مائة وكان كما قال لبراء بن عازب ركوعه واعتداله وسجوده وقيامه متقارباً وكان يظهر من تطويله بعد الركوع في صلوة الفجر لا يظهر في سائر الصلوات بذلك ومعلوم انه كان يدعوا ربه ويثنى عليه ويحمد في هذا الاعتدال كما تقدمت الاحاديث وهذا قنوت منه لا ريب فحين لم نشك ولا نزاعاً بل نزل يقنت في الفجر حتى يفارق الدنيا ولما صا القنوت في لسان الفقهاء واكثر الناس هو هذا الدعاء المعروف للهم اهدني فيمن هديت الى اخره وسمعو انه لم يزل يقنت

النبي

قيام



في القنوت فارق الدنيا وكذلك خلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة حملوا القنوت في لفظ الصحابة على القنوت في اصطلاحهم ونشأ من لا يعرف غير ذلك فلم يشك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ادا ومن عليه كل غلاة وهذا هو الذي نازعهم فيه جمهور العلماء قالوا لم يكن هذا من فعله الراتب بل واثبتت عنه انه فعله وغاية ما روى عنه في هذا القنوت انه علم بالحسن بن علي كما في المستند والسنن الاربع عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات قوالهن في قنوت لوتر اللهم اهديني فين هديت وعافني فيمن عافيت تولوني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وفي شر ما قضيت فانك تقض ولا يقض عليك انه لا يدل من واليت تباركت ربنا و تعاليت قال الترمذي حديث حسن ولا نعرف في القنوت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا احسن من هذا وزاد البيهقي بعد ولا يدل من واليت ولا يعز من عاديته ومما دل على ان مراد النس بالقنوت بعد الركوع هو القيام للدعاء وانشاء ما رواه سليمان بن حرب ثنا ابو هلال ثنا حفظة امام مسجد قتادة قلت هو السد وسي قال خلفت انا و قتادة في القنوت في صلوة الصبح فقال قتادة قبل الركوع وقلت انا بعد الركوع فاتينا النس بن مالك فذكرنا له ذلك فقال تبت لنبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الفجر فكبر وركع ورفع راسه ثم سجد ثم قام في الثانية فكبر وركع ثم رفع راسه فقام ساعة ثم وقع ساجدا وهذا مثل حديث ثابت عنه سواء وهو يبين مراد النس بالقنوت فان ذكره دليلا لمن قال انه قنت بعد الركوع فهذا القيام والتطويل هو كان مراد النس فاتفقت احاديثها وبالله التوفيق واما المروي عن الصحابة فنوعان **احد** ها قنوت عند النوازل كقنوت الصديق رضي الله عنه في محاربة الصحابة بليلىمة وعند محاربة اهل الكتاب وكذلك قنوت عمرو قنوت علي عند محاربة معاوية واهل الشام **الثاني** مطلق مراد من حكاية عنهم به تطويل هذا الركن للدعاء والثناء والله اعلم **فصل** في حديثي صلى الله عليه وسلم في سجود السهو ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما ابشر مثلكم نسائكم اتسون فاذا نسيت فذكروني وكان سهوهم في الصلوة من اتمام نعمته الله على امته واكمال دينهم ليقتدوا به فيما يشرعه لهم عند السهو وهذا معنى الحديث المنقطع الذي في الموطا انما النس او انسى لاسن وكان صلى الله عليه وسلم ينس في ترتب على سهوة احكام شرعية تجرى على سهو امته الى يوم القيمة فقام صلى الله عليه وسلم من اثنتين في الرباعية ولم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين قبل السلام ثم سلم فآخذ من هذا قاعدة ان من ترك شيئا من اجزاء الصلوة التي ليست باركان سهواً سجد له قبل السلام واخذ من بعض طرقه انه اذا ترك ذلك وشرع في ركن لم يرجع الى المتروك لانه لما قام سجد ابه فاشار اليهم ان قوموا واختلف عنه في محل هذا السجود ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن بكينة انه صلى الله عليه وسلم قام من اثنتين من الظهر ولم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك وفي رواية متفق عليها يكبر في كل سجدة وهو جالس قبل ان يسلم وفي المستند من حديث يزيد بن هارون عن المسعودي عن زياد بن علاقة قال صلى الله عليه وسلم في صلاة شعبه فلما صلى ركعتين قام ولم يجلس فسجد به من خلفه فاشار اليهم ان قوموا فلما فرغ من صلاته سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم وقال هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الترمذي وذكر البيهقي من حديث عبد الرحمن بن شماس





قبل السلام وقال أو لا يسجد أحل السهو والحق في خمسة المواضع التي يسجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تتيم وأما الشك فلم يعرض له صلى الله عليه وسلم بل مرفيه بالبناء على اليقين واستقاط الشك والسجود قبل السلام فقال الإمام أحمد الشك على وجهين اليقين والتحري فمن رجع إلى اليقين القه الشك وسجد سجد في السهو قبل السلام على حديث أبي سعيد الخدري وإذا رجع إلى التحري وهو أكثر الوهم سجد سجد في السهو بعد السلام على حديث ابن مسعود الذي يرويه منصور التميمي وأما حديث أبي سعيد فهو إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدرككم صلاة ثلثاً أم أربعاً فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم وأما حديث ابن مسعود فهو إذا شك أحدكم في صلاته فليتجر الصواب ثم يسجد سجدتين متفق عليهما وفي الصحيحين ثم يسلم ثم يسجد سجدتين وهذا هو الذي قال الإمام أحمد وإذا رجع إلى التحري سجد بعد السلام والفرق عند بين التحري واليقين أن المصل إذا كان آمناً على غالب ظنه وأكثر وهمه وهذا هو التحري فيسجد له بعد السلام على حديث ابن مسعود وأن كان منفرداً بنى على اليقين ويسجد قبل السلام على حديث أبي سعيد هذه طريقة أكثر اصحابنا في تحصيل ظاهر مله به وعنده روايتان أحدهما أنه يبنى على اليقين مطلقاً وهو من ذهب لشافعي ومالك وتلك الأخرى على غالب ظنه مطلقاً وظاهر نصوصه أنما يدل على الفرق بين الشك وبين الظن الغالب لقوى فمع الشك يبنى على اليقين ومع أكثر الوهم والظن الغالب يتحرى وعلى هذا ما راجعته وعلى هذا ما حمل الحديثين والله أعلم وقال أبو حنيفة في الشك إذا كان أول ما عرض له استأنف الصلوة فإن عرض له كثيراً فإن كان له ظن غالب عليه وإن لم يكن له ظن بنى على اليقين **فصل** لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تخفيض عينيه في الصلوة وقد تقدم أنه كان في التشهد يرى ببصرة إلى صبعه في الدعاء ولا يجاوز بصراً إشارة ذكره البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان قرأ لعائشة سترت به جانب بيتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اميطي عن أقرامك هذا فإنه لا يزال تصاوره تعرض لي في صلاتي ولو كان يغض عينيه في صلاته لما عرضت في صلاته وفي الاستدلال بهذا الحديث نظران الذي كان يعرض له في صلاته هل هو تدكير تلك التصاور بعد رؤيتها أو نفس رؤيتها هذا محتمل وأما دلالة منه حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في خمصة لها علام فنظر إلى علامها نظرة فلما انصرف قال ذهبوا بخمصة هذه إلى وجههم وأقرباً إلى وجههم فإنها الهتني أنفأ عن صلاتي وفي الاستدلال بهذا أيضاً ما فيه إذا غايت أنه حانت منه التفات إليها فتغلته بتلك الالتفات ولا يدل حديث التفاته إلى الشعب لما أرسل إليه الفارس طليعة لأن ذلك للنظر والالتفات منه كان للحاجة لا اهتمامه بأمور الجيوش قد يدل على ذلك ما يروى في صلوة الكسوليتنا واللعنود لما رأى الجنة وكذلك وبته النار وصلجة الهرة فيها وصنالح الحجج كذلك حديث ما فعلته للبهيمة التي أرادت أن تمر بين يديه وردة الغلام والجارية وحجرة بين الجاريتين وكذلك أحاديث رد السلام بالاشارة على من سلم عليه وهو في الصلوة فإنه إنما كان يشير إلى من يراه وكذلك تعرض الشيطان له فاخته وخفته وكان ذلك رؤية عين فهذه الأحاديث وغيرها يستفاد من مجموعها العلم بأن لم يكن يغض عينيه في الصلوة وقد اختلف الفقهاء في كراهته فكرهه الإمام أحمد وغيره وقالوا هو

سجد

فعل اليهود واباحه جماعة ولم يكرهوه وقالوا قل يكون اقرب الى تحصيل الخشوع الذي هو روح الصلوة وسرها ومقصودها والصواب ان يقال ان كان تفيقه العين لا يحصل بالخشوع فهو افضل وان كان يحول بينه وبين الخشوع لما في قبلته من الزخرفة والتزييق او غيره مما يشوش عليه قلبه فهناك لا يكره التغميض مطلقا والقول باستجاب في هذا الحال قرب الى اصول الشرع ومقاصده من القول بالكراهة **فصل** فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد نضارته من الصلوة وجلسه بعد هاوسرعة انتقاله منها وما شرع لامتته من الاذكار والقراءة بعد ها كان اذا سلم استغفر ثلثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وكثر عمتك مستقبل القبلة الامم لذلك بالسريع الانتقال الى المامومين وكان يتفقل عن يمينه وعن يساره وقال ابن مسعود رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا يصرف عن يساره وقال اكثر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفقل عن يمينه والاول في الصحيحين والثاني في مسلم وقال عبد الله بن عمر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفقل عن يمينه وعن يساره في الصلوة ثم كان يقبل على المامومين بوجهه ولا يخص ناحية منهم دون ناحية وكان اذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسيا وكان يقول في دبر كل صلوة مكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند وكان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل له الثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه تخلصين له الدين ولو كره الكافرون وذكر ابوداؤد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من الصلوة قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما أسررت وما اعلمت وما اسرفت وما انت علم به مني انت بمقدم وانت المؤخر لا اله الا انت هذه قطعة من حديث علي الطويل الذي رواه مسلم في استفتاحه عليه الصلوة والسلام وما كان يقول في ركوعه وسجوده ومسلم فيه لفظان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين التشهد والتسليم وهذا هو الصواب والثاني كان يقول بعد السلام ولعله كان يقول في الموضعين والله اعلم وذكر الامام احمد عن نسيه بن ارقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر كل صلوة اللهم ربنا ورب كل شيء وطيبك انا شهيد انك الرب وحده لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان محمدا عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا لك واهلي في كل ساعة من الدنيا والاخرة يا ذا الجلال والاكرام استمعه واستجب الله اكبر الله اكبر الله نور السماوات والارض الله اكبر الاكبر حسبى الله ونعم الوكيل الله اكبر الاكبر رواه ابوداؤد وندب متطالي ان يقولوا في دبر كل صلوة سبحان الله ثلثا وثلثين والحمد لله كذا وكذا والله اكبر كذا وكذا وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وفي صفة اخرى التكبير اربعا وثلثين فتم بمائة وفي صفة اخرى خمسة وعشرين تسبيحة ومثلها تحميدا ومثلها تكبيرا ومثلها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد هو على كل شيء قدير وفي صفة اخرى تسبيحات وعشر تحميدات وعشر تكبيرات وفي صفة اخرى احدى عشرة كما في صحيح مسلم في بعض وايات حديث ابى هريرة ويسبحون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلوة ثلثا وثلثين

قلت قد مضى  
ابن عمر بن الخطاب  
في الحديث عن عمر بن الخطاب  
ابن عباس  
اذا قام صلى الله عليه وسلم  
فقال تعف عن غفيرة مني  
فقال تعف عن غفيرة مني  
فقال تعف عن غفيرة مني

التسليم

استمع



احد عشرة واحد عشرة واحد عشرة فذلك ثلثون وثلثون والذي يظهر في هذه الصفة انها من تصرف بعض الروايات وتفسير لان لفظ الحديث يسبح ويحسب ويكبرون دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وانما مراد به هذا ان يكون الثلث والثلثون من كل واحدة من كلمات التسبيح والتحميد والتكبير اي يقولون سبحان الله والحمد لله والله اكبر ثلثا وثلثين لان راوى الحديث موسى عن ابي صالح وبذلك فسر ابو صالح قال قولوا سبحان الله والحمد لله والله اكبر حتى يكون منهم ثلثا وثلثين واما تخصيصه باحد عشرة فلا نظير له في شيء من الاديان بخلاف المائة فان لها نظائر والعشر لها نظائر ايضا كما في السنن من حديث ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر كل صلوة الفجر هودان رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحسب حسنة ويحسب عليه كل شيء قد ير عشر مرات كتب له عشر حسنات وهي عنه عشر سيئات ورفعه له عشر درجات وكان يومه ذلك في حر من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ له ان يدركه في ذلك اليوم الا الشرب بالله قال لترمذي حديث صحيح وفي مسند الامام احمد من حديث ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم بنته فاطمة لما جاءت تساله الخادم ان تسبح عند النوم ثلثا وثلثين وتحمل ثلثا وثلثين وتكبر اربعا وثلثين واذا صلت الصبح ان تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات وبعد صلوة المغرب عشر مرات وفي صحيح ابن جابر عن ابي ايوب الانصاري يرفعه من قال اذا صبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له بهن عشر حسنات وهي عنه عشر سيئات ورفعه له بهن عشر درجات وكن له عدل عتاقه اربع رقاب كن له حرثا من الشيطان حتى يمسي ومن قالهن اذا صلى المغرب دبر صلاته فمثل ذلك حتى يصحبه وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الاستغفار الله اكبر عشر اولي الحمد لله عشر اولي سبحان الله عشر اولي لا اله الا الله عشر اولي استغفر الله ويقول اللهم اغفر لي واهل ذوارقي عشر او يتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة عشر الف عشر في الاذكار والدعوات كثيرة واما احدي عشرة فلم يحكي ذكرها في شيء من ذلك البته انه في بعض طرق حديث ابي هريرة المتقدم والله اعلم وقد ذكر ابو حاتم في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الضراعة من صلاته اللهم اصلي ديني الذي جعلته عصمة امري واصلي ديني الذي جعلته فيهما معاشي اللهم افني عوز برضائك واعوذ بعفوك من نقمتك واعوذ بك منك امانا لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وذكر الحاكم في مستدركه عن ابي ايوب انه قال صليت وراء نبيكم صلى الله عليه وسلم لا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وذنوبي كلها اللهم اغفر لي واهلي وارزقني واحدا في صالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدي لصلحها ولا يصرف سيئها الا انت وذكر ابن جابر في صحيحه عن الحارث بن مسلم التميمي قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذا صليت الصبح فقل قبل ان تتكلم للهجر من النار سبع مرات فانك انت من يملك كتب لك جوارا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل ان تتكلم للهجر من النار سبع مرات فانك انت من يملك كتب لك جوارا من النار وقد ذكر النسائي في السنن الكبير من حديث ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنع من دخول الجنة الا ان يموت وهذا الحديث تفرد به محمد بن حمير عن محمد

لهن

التي تقرأ  
حين ينصرف من صلاته

ابن زناد الثعلباني عن أبي مامة ورواه النسائي عن الحسين بن بشر عن محمد بن حمير قال حدثت من الناس من يروي  
ويقول الحسين بن بشر قد قال فيه النسائي لا بأس به وفي موضع آخر ثقة وأما المحدثان فاستجرحهما البخاري في صحيحه قالوا فالحديث  
على ربه ومنهم من يقول هو موضوع وادخله أبو الفرج بن الجوزي في كتابه في الموضوعات وتعلق على محمد بن حمير أن أبا حاتم  
الداري قال لا يحتج به وقال يعقوب بن سفيان ليس بقوي وأما ذلك عليه بعض الحفاظ وثقوا به وقال هو أجل من أن يكون  
حديث موضوع وقد استجرحه أجل من صنف في الحديث الصحيح وهو البخاري وثقة أهل الناس مقالة في الرجال يحيى بن سعيد  
وقال واه الطبراني في صحيحه أيضا من حديث عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ آية الكرسي في دبر الصلوة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلوة الأخرى وقد روى هذا الحديث من حديث أبي حاتم  
وعلى بن أبي طالب عبد الله بن عمرو المغيرة بن شعبة وجابر بن عبد الله والنس بن مالك وفيها كلها ضعف ولكن إذا انضم بعضها  
إلى بعض مع تبين طرقها واختلاف تخارجها دل على أن الحديث له أصل وليس بموضوع وبلغني عن شيخنا أبي العباس بن  
يحيى أنه قد سئل عن روحه أنه قال تركتها عقيب كل صلوة وفي المسند السنن عن عقبه بن عامر قال مرني رسول الله صلى  
عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلوة رآه أبو حاتم بن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم ولفظ  
الترمذي بالمعوذتين وفي صحيح الطبراني ومسندي أبي يعلى الموصلي من حديث عمر بن بهان وقد تكلم فيه عن جابر رفعه ثلث  
من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من عفي عن قاتله وادى دينه خفايا  
قرأ دبر كل صلوة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد فقال أبو بكر وأحد لهن يا رسول الله قال واحد لهن وأوصى معاذ أن يقول  
في دبر كل صلوة اللهم اغفر لي شركك وذكرك وحسن عبادتك ودبر الصلوة يحتمل قبل السلام وبعد وكان شيخنا يرجح أن يكون قبل  
السلام فرأجته فيه فقال دبر كل شيء منه كدبر الحيوان **فصل** في كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى إلى الجدار  
جعل بينه وبينه قل من الشاة ولم يكن يتباعد منه بل مر بالقرب من السترة وكان إذا صلى إلى عود أو عمود أو شجرة جعل على  
حاجبه الإيمن والإيسر ولم يصمد له صمد وكان يركز الحربة في السفر والبرية فيصل إلى ما فتكون سترة وكان يعرض  
رأسه فيصل إليها وكان يأخذ الرجل فيعدل له فيصل إلى آخرته وأما المصلان إن يسيرا ولو سهرما أو عصافان لم يجب  
فليخط خطا في الأرض قال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول الخط عرضة من البهائم قال عبد الله الخط بطول  
وأما العصر فتنصب نصبا فان لم يكن سترة فانه يحج عنه أنه يقطع صلابته المرأة والحمار والكلب لا سود وثبت ذلك  
عنه من رواية أبي ذر وأبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن مغفل معارض هذه الأحاديث قسما صحيح غير صريح و  
صريح غير صحيح فلا يترك معارض هذا شأنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة رضي الله عنها نائمة  
في قبلته وكان ذلك ليس كلما رفان الرجل يحرم عليه المروءين يدل على المصلحة ولا يكره له أن يكون لابن أبي نعيم وهكذا  
المرأة يقطع مرورها الصلوة دون لبثها والله أعلم **فصل** في حديثه صلى الله عليه وسلم في السنن الرواتب كان صلى الله  
عليه وسلم يحافظ على عشر ركعات في الخضر دائما وهي التي قال فيها ابن عمر حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات  
ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد ها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل الصلوة



الصحيح فلهذا لم يكن يدعى بها في الحضرة دائماً ولما فاتته الركعتان بعد الظهر قضاها بعد العصر وادوم عليهما لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا عمل عملاً أثبتته وقضاء السنن الرواتب في اوقات النبي عام له ولا ممتدة واما المداومة على تلك الركعتين في وقت الضحى فمختص بكما سيأتي تقرير ذلك في ذكر خصائصه ان شاء الله تعالى وكان يصلي احياناً قبل الظهر اربعاً كما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدعى اربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة فاما ان يقال انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى في بيته صلى اربعاً واذا صلى في المسجد صلى ركعتين وهذا الظهور واما ان يقال ان يفعل هذا ويفعل هذا في كل من عائشة وابن عمر ما شاهدوا والحد يثان صحيحان لا يطعن في واحد منهما وقد يقال ان هذه الاربع لم تكن سنة الظهور بل هي صلوة مستقلة كان يصليها بعد الزوال كما ذكره الامام احمد عن عبد الله بن السائب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي اربعاً بعد ان تزول الشمس قال فيها ساعة تفتت فيها ابواب السماء فاحب ان يصعد لي فيها عمل صلته وفي السنن ايضا عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل اربعاً قبل الظهر صلاهن بعد ها وقال ابن ماجه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الاربع قبل الظهر صلاها بعد الركعتين بعد العصر وفي الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اربعاً قبل الظهر وبعد ركعتين وذكر ابن ماجه ايضا عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اربعاً قبل الظهر يطيل فيهن القيام بحسن فيهن الركوع والسجود فهذه والله اعلم هي الاربع التي لا بد عائشة انه كان لا يدعى عن واما سنة الظهر فالركعتان اللتان قال عبد الله بن عمرو بن ميمون ذلك ان سائر الصلوات سنتها ركعتان ركعتان والجمعة كونها ركعتين والناس في وقتها افرغ ما يكونون ومع هذا سنتها ركعتان وعلى هذا فيكون هذه الاربع التي قبل الظهر ورداً مستقلاً سببه انتصاف النهار وزوال الشمس وكان عبد الله بن مسعود يصلي بعد الزوال ثمان ركعات يقول انهن تعدلن بمثلهن من قيام الليل سر هذا والله اعلم انتصاف النهار مقابل لا انتصاف الليل وابواب السماء تفتت بعد زوال الشمس ويحصل النزول لانه بعد انتصاف الليل فما وقتا قرب ورحمة هذا يفتت فيه ابواب السماء وهذا ينزل فيه الرب ببارك وتعالى الاسماء الدنيا وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ثمام حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في يومه ليلة اثنتي عشرة ركعة بنى له بهن بيتاً في الجنة وزاد النسائي والترمذي فيه اربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين قبل صلاة الفجر قال النسائي ركعتين قبل العصر وركعتين بعد العشاء وصحح الترمذي وذكر ابن ماجه عن عائشة ترفعه من ثابر على اثنتي عشرة ركعة من السنة بنى له بيتاً في الجنة اربعاً قبل الظهر وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر وذكره ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ركعتين قبل الفجر وركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعده قال قبل العصر وركعتين بعد المغرب ظنه قال وركعتين بعد العشاء الاخرة وهذا التفسير يحتمل ان يكون من بعض كلام الرواة مدرجاً في الحديث ويحتمل ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً والله اعلم واما الاربع قبل العصر فلم يصح عنه عليه السلام في فعلها شيء الا حديث عاصم بن ضمرة عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في النهار ستة عشر ركعة يصلي اذا كانت الشمس من ههنا كهيأتها من ههنا كصلوة الظهر

اربعة ركعات وكان يصلي قبل الظهر اربع ركعات وبعد الظهر ركعتين وقبل العصر اربع ركعات وفي لفظ كان اذا زالت الشمس من ههنا كهيأتها عند العصر ركعتين واذا كانت لشمس من ههنا كهيأتها من ههنا عند الظهر صلي اربعاً واصل قبل الظهر اربعاً وبعد هاتركعتين وقبل العصر اربعاً ويفصل بين كل ركعتين بالنسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المؤمنين والمرسلين سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية ينكر هذا الحديث ويدفعه جداً ويقول انه موضوع ويدكر عن ابن اسحق الجوزجاني انكاره وقد رواه احمد ابو داود والترمذي مرحلي بن عثمان بن عمرو بن عبد الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرأ من صلي قبل العصر اربعاً **وقل** اختلف في هذا الحديث فصححه ابن جابر وعلمه غيره قال بن أبي حاتم سمعت ابي يقول سألت ابا الوليد الطيالسي عن رجل يشك في حديث بن مسلم بن النخعي عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم امرأ صلي قبل العصر اربعاً فقال عذافاً قل ان اباد اود قد رواه قال ابو الوليد كان ابن عمر يقول حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم عشرة ركعات في اليوم والليله فلو كان هذا لعدت قال ابي كان يقول حفظت ثنتي عشرة ركعة وهذا ليس بعله اصلاً فان ابن عمر انما اخبر بما حفظه عن فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر غير ذلك فارتفع بين الحديثين البتة واما الركعتان قبل المغرب فلم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يصليهما وصح عنه انه اقرا صحابه عليهما وكان يراهم يصلونهما فلم يامرهم ولم ينههم وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا قبل المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهة ان يتخذها الناس سنة وهذا هو الصواب في هاتين الركعتين انهما مستحبتان مندوبان ليهما وليسا بسنة راتبة كسائر السنن الرواتبه كان يصلي عامة السنن والتطوع الذي لا سببه في بيته لا سيما سنة المغرب فان لم يتقل عنه انه فعلها في المسجد لبتة وقال الامام احمد في رواية حنبل السنة ان يصلي الرجل ركعتين بعد المغرب في بيته كذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال لسائب بن يزيد لقد أتيتك في زمن عمر بن الخطاب اذا انصرفوا من المغرب انصرفوا جميعاً حتى لا يبقى في المسجد احد منهم لا يصلون بعد المغرب حتى يصليوا الا اهلهم ثم انتهى كلامه فان صلي الركعتين في المسجد فهل يجزى عنه ويقوم موقعها اختلف قوله فروى عنه ابنه عبد الله انه قال بلغني عن رجل سماه انه قال لو ان رجلاً صلي الركعتين بعد المغرب في المسجد ما اجزاه فقال ما احسن ما قال هذا الرجل وما ابود ما انتزع قال ابو حفص ووجهه امر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلوة في البيوت وقال المروزي من صلي ركعتين بعد المغرب في المسجد يكون عاصياً قال اعرف هذا قلت له يحكى عن ابي ثور انه قال هو عاص قال لعنه ذهاباً قول النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في بيوتكم قال ابو حفص وجهه انه لو صلي الفرض في البيت وترك المسجد اجزاه فكذا لك السنة انتهى كلامه وليس هذا وجهه عند احمد وانما وجهه ان السنن لا يشترط لهما مكان معين ولا جماعة فيجب فعلها في البيت والمسجد والله اعلم في سنة المغرب سنتان احدهما لا يفصل بينهما وبين المغرب بكلام قال احمد في رواية الميموني والمروزي يستحب ان لا يكون قبل الركعتين بعد المغرب الى ان يصليهما كلام وقال الحسن بن محمد بن ابي عمير سمعت احمد اذا سلم من صلوة المغرب ثم قام ولم يتكلم لم يركع في المسجد قبل ان يدخل الدار قال ابو حفص ووجهه قول مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلي ركعتين بعد المغرب قبل ان يتكلم ففتت صلاته في عليين ولانه يتصل الفرض بالنفل انتهى كلامه وآلسنة الثانية ان تفعل في البيت فقد روى النسائي وابوداود



والترمذي من حديث كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى مسجد بني عبد اشمل فصلى فيه المغرب فلما  
 قضوا صلاتهم رآهم يسبحون بعد ما فقال هذه صلاة البيوت رواه ابن ماجه من حديث رافع بن خديج وقال فيها ركعتان  
 هاتين الركعتين في بيوتكم **والمقصود** ان هدي النبي صلى الله عليه وسلم فعل عامة السنن والتطوع في بيته  
 كما في الصحيح عن ابن عمر حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد ها وركعتين  
 بعد المغرب في بيته وركعتين بعد لعشاء في بيته وركعتين قبل صلوة العجوة وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها  
 قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته اربعاً قبل الظهر ثم يخرج فيصل بالناس ثم يدخل فيصل ركعتين وكان  
 يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصل ركعتين ويصلي بالناس لعشاء ثم يدخل بيته فيصل ركعتين ولكن ذلك المحفوظ  
 عنه في سنة الفجر انما كان يصليها في بيته كما قالت حفصة وفي الصحيحين عن حفصة وابن عمر انه صلى الله عليه وسلم  
 كان يصلي ركعتين بعد الجمعة في بيته وسياتي الكلام على سنة الجمعة بعد ها والصلوة قبلها عند ذكر هديه في  
 الجمعة ان شاء الله تعالى وهو موافق لقوله صلى الله عليه وسلم ايها الناس صلوا في بيوتكم فان افضل صلوة المراء  
 في بيته الا المكتوبة وكان هدي النبي صلى الله عليه وسلم فعل السنن والتطوع في البيت لا يعارض كما ان هدي كان  
 فعل الفرائض في المسجد لا يعارض من سفر ومرض وغيره ما يمنع من المسجد وكان تعهده وتحافظته على سنة  
 الفجر اشد من جميع النوافل ولذلك لم يكن يدعها في السفر او حضر او كان في السفر وواظب على سنة الفجر  
 والوتر دون سائر السنن ولم ينقل عنه في السفر انه صلى الله عليه وسلم صلى سنة راتبة غير ها ولذلك كان ابن  
 عمر لا يزيد على ركعتين ويقول سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فكانوا لا يزيدون  
 في السفر على ركعتين وهو وان احتمل انهم لم يكونوا يربعون الا انهم لم يصلوا السنة لكن قد ثبت عن ابن عمر انه  
 سئل عن سنة الظهر في السفر فقال لو كنت مسيحاً لا تمت وهذا من فقهه رضي الله عنه فان الله سبحانه  
 وتعالى خفف عن المسافر في الرابعية شطرها فلو شرع له الركعتان قبلها او بعد ها لكان الاتمام اولى به وقد  
 اختلف الفقهاء اى الصلاتين اكد سنة الفجر والوتر على قولين ولا يمكن الترجيح باختلاف الفقهاء في وجوب الوتر  
 فقد اختلفوا ايضا في وجوب سنة الفجر وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول سنة الفجر مجرى بداية العمل  
 والوتر خاتمة ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سنة الفجر والوتر بسورتي الاخلاص والكافرون وهما الجامعتان  
 لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد والقصد انتهى فسورة الاخلاص متضمنة لتوحيد الاعتقاد  
 والمعرفة ومليحج ثباته للرب تعالى من الاحدية المنافية لمطلق الشركة بوجه من الوجوه والصدق المثبتة له جميع صفات الكمال  
 الذي لا يلحقه نقص بوجه من الوجوه ونفي لولده والوالد الذي هو من لازم الصمدية وغناه واحلته ونفي لكلفوا المتضمن لنفي  
 التشبيه والتمثيل والتظير فضمنت هذه السورة اثبات كل كمال ونفي كل نقص عنه ونفي اثبات شبيه او مثل له في كماله ونفي مطلق  
 الشريك عنه وهذه الاصول هي بجامع التوحيد العلم الاعتقاد الذي يباين صاحبه جميع فرق الضلال والشرك ولذلك كانت  
 تعدل ثلث القرآن فان القرآن مداره على الخبر والانشاء والاثبات ثلثة امروني واباحة والخبر نوعان خبر عن الخالق تعالى

انما قال في جامع  
 الترمذي في صحيحه  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان يصلي في بيته  
 اربعاً قبل الظهر  
 ثم يخرج فيصل  
 بالناس ثم يدخل  
 فيصل ركعتين  
 ويصلي بالناس  
 لعشاء ثم يدخل  
 بيته فيصل  
 ركعتين ولكن  
 ذلك المحفوظ  
 عنه في سنة  
 الفجر انما كان  
 يصليها في بيته  
 كما قالت حفصة  
 وفي الصحيحين  
 عن حفصة وابن  
 عمر انه صلى  
 الله عليه وسلم  
 كان يصلي  
 ركعتين بعد  
 الجمعة في بيته  
 وسياتي الكلام  
 على سنة الجمعة  
 بعد ها والصلوة  
 قبلها عند ذكر  
 هديه في الجمعة  
 ان شاء الله تعالى  
 وهو موافق لقوله  
 صلى الله عليه وسلم  
 ايها الناس صلوا  
 في بيوتكم فان  
 افضل صلوة المراء  
 في بيته الا المكتوبة  
 وكان هدي النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 فعل السنن والتطوع  
 في البيت لا يعارض  
 كما ان هدي كان  
 فعل الفرائض في  
 المسجد لا يعارض  
 من سفر ومرض  
 وغيره ما يمنع  
 من المسجد وكان  
 تعهده وتحافظته  
 على سنة الفجر  
 اشد من جميع  
 النوافل ولذلك  
 لم يكن يدعها في  
 السفر او حضر او  
 كان في السفر وواظب  
 على سنة الفجر  
 والوتر دون سائر  
 السنن ولم ينقل  
 عنه في السفر انه  
 صلى الله عليه وسلم  
 صلى سنة راتبة  
 غير ها ولذلك  
 كان ابن عمر لا  
 يزيد على ركعتين  
 ويقول سافرت مع  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 ومع ابي بكر وعمر  
 رضي الله عنهما  
 فكانوا لا يزيدون  
 في السفر على  
 ركعتين وهو وان  
 احتمل انهم لم  
 يكونوا يربعون الا  
 انهم لم يصلوا  
 السنة لكن قد ثبت  
 عن ابن عمر انه  
 سئل عن سنة  
 الظهر في السفر  
 فقال لو كنت  
 مسيحاً لا تمت  
 وهذا من فقهه  
 رضي الله عنه  
 فان الله سبحانه  
 وتعالى خفف عن  
 المسافر في  
 الرابعية شطرها  
 فلو شرع له  
 الركعتان قبلها  
 او بعد ها لكان  
 الاتمام اولى  
 به وقد اختلف  
 الفقهاء اى  
 الصلاتين اكد  
 سنة الفجر والوتر  
 على قولين ولا  
 يمكن الترجيح  
 باختلاف الفقهاء  
 في وجوب الوتر  
 فقد اختلفوا  
 ايضا في وجوب  
 سنة الفجر وسمعت  
 شيخ الاسلام  
 ابن تيمية يقول  
 سنة الفجر مجرى  
 بداية العمل  
 والوتر خاتمة  
 ولذلك كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 يقرأ سنة الفجر  
 والوتر بسورتي  
 الاخلاص والكافرون  
 وهما الجامعتان  
 لتوحيد العلم  
 والعمل وتوحيد  
 المعرفة والارادة  
 وتوحيد الاعتقاد  
 والقصد انتهى  
 فسورة الاخلاص  
 متضمنة لتوحيد  
 الاعتقاد والمعرفة  
 ومليحج ثباته  
 للرب تعالى من  
 الاحدية المنافية  
 لمطلق الشركة  
 بوجه من الوجوه  
 والصدق المثبتة  
 له جميع صفات  
 الكمال الذي لا  
 يلحقه نقص بوجه  
 من الوجوه ونفي  
 لولده والوالد الذي  
 هو من لازم الصمدية  
 وغناه واحلته  
 ونفي لكلفوا  
 المتضمن لنفي  
 التشبيه والتمثيل  
 والتظير فضمنت  
 هذه السورة اثبات  
 كل كمال ونفي كل  
 نقص عنه ونفي  
 اثبات شبيه او  
 مثل له في كماله  
 ونفي مطلق الشريك  
 عنه وهذه الاصول  
 هي بجامع التوحيد  
 العلم الاعتقاد الذي  
 يباين صاحبه جميع  
 فرق الضلال والشرك  
 ولذلك كانت تعدل  
 ثلث القرآن فان  
 القرآن مداره على  
 الخبر والانشاء والاثبات  
 ثلثة امروني واباحة  
 والخبر نوعان خبر  
 عن الخالق تعالى

واسماؤه وصفاته واحكامه وخبر عن خلقه فخلصت سورة الاخلاص من الخبر عنه وعن اسمائه وصفاته فدل ثلث  
القرآن وخلصت قاريها المؤمن بها من الشرك العلم كما خلت سورة قايها الكافرون من الشرك العلم اراد بالقصد  
ولما كان العلم قبل العمل وهو امامه وقائمه وسائقه والحاكم عليه ومنزله منازل كانت سورة قل هو الله احد تعدل ثلث  
القرآن والاحاديث بذلك تكاد تبلغ مبلغ التواتر وقايها الكافرون تعدل ربع القرآن وفي الترمذي من رواية ابن عباس  
رضي الله عنهما يرفعها اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقايها الكافرون تعدل  
ربع القرآن رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد ولما كان الشرك العلم ارادى اغلب على النفوس لا جل متابعتها  
هوها وكثير من تركه مع علمها بمضرته وبطلانها لما لها فيه من نيل اغراض ازالته وقطعه منها اصعب واشد  
من قلم الشرك العلم وازالته لان هذا يزول بالعلم والحجة ولا يمكن صاحبه ان يعلم الشيء على غير ما هو عليه بخلاف  
شرك الارادة والقصد فان صاحبه يرتكب يد له العلم على بطلانه وضرره لا يجعل غلبة هواه واستيلاء سلطان  
الشهوة والغضب على نفسه فجاء من التاكيد والتكرار في سورة قايها الكافرون التضمنة لازالة الشرك العلم ما لم يبق مثله  
في سورة قل هو الله احد ولما كان القرآن شطرين شطرا في الدنيا واحكامها ومتعلقاتها والامور الواقعة فيها من افعال  
المكلفين وغيره او شطرا في الآخرة وما يقع فيها وكانت سورة اذا زلزلت قل خلت من اولها واخرها لهذا الشرط فلم يدرك  
فيها الا الآخرة وما يكون فيها من احوال الارض وسكانها كانت تعدل نصف القرآن فحسب بهذا الحديث ان يكون صحيحا والله  
اعلم ولهذا كان يقرأ بهما تين السورتين في ركعتي الطواف لانهما سورتي الاخلاص والتوحيد كان يفتن بهما عمل النهار ويختتم  
بهما ويقرأ بهما في الحج الذي هو شعار التوحيد **فصل** في كان صلى الله عليه وسلم يضطج بعد سنة الفجر على شقه الايمن  
هذا الذي ثبت عنه في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها وذاكر الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه  
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا صلى احدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطج على جنبه الايمن قال الترمذي حديث حسن صحيح  
غريب وسمعت ابن تيمية يقول هذا باطل ليس بصحيح وانما الصحيح عنه الفعل لا امر بها والا امر تفرد به عبد الواحد بن زياد  
وغلط فيه واما ابن خزم ومن تابعه فانهم يوجبون هذه الضجعة ويبطل ابن خزم صلاة من لم يضطج بها بهذا الحديث  
وهذا مما تفرد به عن ائمة ورايت مجلدا لبعض صحابه قل نصر فيه هذا المذهب وقد ذكر عبد الرزاق في المصنف عن  
معمر بن ايوب عن ابن سيرين ان ابا موسى ورافع بن خديج والنس بن مالك رضي الله عنهم كانوا يضطجون بعد ركعتي الفجر ويأمرون  
بذلك وذكر عن معمر بن ايوب عن نافع بن عمر كان لا يفعل ويقول كفانا التسليم وذكر عن ابن جريح اخبرني من صدق ان عائشة  
رضي الله عنها كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يضطج لسنة ولكنه كان يدا بليسته فيستره قال كان ابن عمر  
يحبهم لم داراهم يضطجون على ايمانهم وذكر ابن ابي شيبة عن ابي الصديق لثا جي ان ابن عمر راى قوما اضطجوا بعد ركعتي الفجر فارسل  
اليهم فهاهم فقالوا انريد بذلك لسنة فقال ابن عمر رحمه الله واهلهم واخبرهم انها بدعة وقال ابو جريح سالت ابن عمر عنها فقال يلعب بكر  
الشیطان قال ابن عمر رضي الله عنه ما بال رجل اذا صلى الركعتين يتمتع كما يتمتع الكمار اذا تمعك وقد غلب في هذه الضجعة طائفتان  
وتوسط في الثالثة فاجمها جماعة من اهل الظاهر والباطن والصلوة بتركها كان خزم ومن وافقه وكرها جماعة من الفقهاء وهو



بدعة وتوسط فيها مالك وغيره فلم يروا بها بأساً لمن فعلها راحة وكرهوها لمن فعلها استئناً واستحبها طائفة على  
الاطلاق سواء استراح بها ام لا واجتجى الجدل يشاى هريرة والذين كرهوا منهم من اجتجى بانثار الصحابة كابن عمر وغيره حيث  
كان يحصب من فعلها ومنهم من انكر فعل النبي صلى الله عليه وسلم لها وقال الصحيح ان اضطجعا كان بعد الوتر وقبل ركعتي  
الفجر كما هو مصرح به في حديث ابن عباس قال اما حديث عائشة فاختلف على ابن شهاب فيه فقال مالك عنه فاذا فرغ  
يتم من قيام الليل اضبط على شقه الايمن حتى ياتي المؤذن فيصل ركعتين خفيفتين وهذا صريح ان النجعة قبل سنة الفجر  
قال غيره عن ابن شهاب فاذا سكنت المؤذن من اذان الفجر وتبين له الفجر وجاء المؤذن قام فركعتين خفيفتين ثم اضبط  
على شقه الايمن قالوا واذا اختلف صحاب ابن شهاب قالوا قال مالك لانه اثبتهم فيه واحفظهم قال الآخرون بل الضو  
في هذا مع من خالفه كما قال بوبكر الخطيب روى مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**  
يصل من الليل احدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة فاذا فرغ منها اضبط على شقه الايمن حتى ياتي المؤذن فيصل ركعتين  
خفيفتين وخالف مالك عقيل ويونس شعيب ابن ابي ذئب والاوزاعي وغيرهم فروا عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم  
سلم كان يركع الركعتين للفجر ثم يضبط على شقه الايمن حتى ياتي المؤذن فيخرج معه فذكر مالك ان اضطجعا كان قبل ركعتي  
الفجر وفي حديث الجماعة انه اضبط بعد هاتين الركعتين ان مالكاً اخطأ واصاب غيره انتهى كلامه وقال بوطالب قلت لاجد  
ثنا ابوالصلت عن ابي كريب عن ابي سهيل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اضبط بعد ركعتي الفجر قال شعبة لا يروى  
قلت فان لم يضبط عليه شئ قال لا عائشة ترويه وابن عمر ينكره قال الخلال وانما المروزي ان ابا عبد الله قال حديث ابي  
هريرة ليس بذلك قلت ان الاعمش يحدث به عن ابي صالح عن ابي هريرة قال عبد الواحد وحده يحدث به وقال براهيم بن  
الحارث ان ابا عبد الله سئل عن اضطجعا بعد ركعتي الفجر قال ما فعله وان فعله رجل فحسن انتهى فلو كان حديث عبد  
الواحد بن زياد عن الاعمش عن ابي صالح صحيحاً عندنا كان اقل رجاءه عندنا الاستحباب وقد يقال ان عائشة رضي الله  
عنها روت هذا وروت هذا فكان يفعل هذا تارة وهذا تارة فليس في ذلك خلاف فانه من المباح والله اعلم وفي اضطجعا  
على شقه الايمن سر وهو ان القلب معلق في الجانب الايسر فاذا نام الرجل على الجانب الايسر استثقل نوماً لا يكون في دعة و  
استراحة فيثقل نومه فاذا نام على شقه الايمن فانه يقلق ولا يستغرق في النوم لعلق القلب عليه مستقرة وميله اليه  
ولهذا استحب الاطباء النوم على الجانب الايسر كمال الراحة وطيب المنام وصاحب شرع يستحب النوم على الجانب الايمن لثلاث  
يثقل في نومه فينام عن قيام الليل فالنوم على الجانب الايمن نفع للقلب على الجانب الايسر نفع للبدن والله اعلم **فصل**  
في حديثه صلى الله عليه وسلم في قيام الليل وقد اختلف اسلف الخلف في انه هل كان فوضاً عليه ام لا والطائفتان اجمعا بقوله  
تعالى وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ نَافِلَةً لَكَ قالوا فهذا صريح في عدم الوجوب قال الآخرون امره بالتسجد في هذه السورة كما امره  
في قوله تعالى اَيُّهَا الْمُرْسَلُ قُمِ اللَّيْلَ اِلَّا قَلِيلاً ولم يجئ ما ينسخه عنه واما قوله تعالى نَافِلَةً لَكَ فلو كان المراد به التطوع لم يخص  
لكونه نافلة له وانما المراد بالنافلة الزيادة ومطلق الزيادة لا يدل على التطوع قال تعالى وَهَبْنَاكَ الرَّاشِقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً  
اعزى زيادة على الولد وكذلك نافلة في سجدة النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في درجته وفي اجرة ولهذا خص

بها فان القيام في حق غيره مباح ومكفر للسيئات واما النبي صلى الله عليه وسلم فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما  
 تأخر فهو يعمل في زيادة الدرجات وعلو المراتب وغيره يعمل في التكفير قال مجاهد لما كان نافلة للنبي صلى الله عليه وسلم انه قد  
 غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت طاعته نافلة اي زيادة في الثواب لغيره كفارة لذنوبه قال ابن المنذر في تفسيره حدثنا  
 علي عن ابي عبيد ثنا الجراح عن ابن جريج عن كثير عن مجاهد قال سوى المكتوبة فنافلة من اجل انه لا يعمل في كفارة الذنوب  
 وليست للناس نوافل نماهي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة والناس جميعا يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها ثنا محمد ثنا  
 نضر بن عبد الله ثنا عمر بن سعيد وقيصة عن ابي عثمان عن الحسن في قوله تعالى وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ نافلة لك قال لا يكون نافلة  
 الا للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر عن الضحاك قال نافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذكر سليمان بن جابر ثنا ابو غالب ثنا  
 ابو امامة قال اذا وضعت الطهور مواضعه قمت مغفورا لك فان قمت تصلي كانت لك فضيلة واجزا فقال جابر ابا امامة  
 ارايت ان قام يصلي يكون له نافلة قال لا انما النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون له نافلة وهو يتسبح في الذنوب و  
 الخطايا يكون له فضيلة واجزا قلت المقصود ان النافلة في الآية لم يرد بها ما يجوز فعله وتركه كالمستحب والمندوب وانما المراد  
 بها الزيادة في الدرجات وهذا قد مشترك بين الفرض المستحب فلا يكون قوله نافلة لك نافية لما دل عليه الامر من الوجوب  
 وسياتي مزيد بيان لهذه المسألة ان شاء الله تعالى في ذكر خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يدع  
 قيام الليل حضرا ولا سفرا وكان اذا غلبه نومه او وجع صلى من النهار ثلثي عشرة ركعة فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول  
 في هذا دليل على ان الوتر لا يقضى لفوات محله فهو كتحية المسجد وصلوة الكسوف والاستسقاء ونحوها لان المقصود ان يكون  
 اخر صلوة الليل تراكما ان المغرب اخر صلوة النهار فاذا انقضى الليل وصليت لصبح لم يقع الوتر موقعه هذا معنى كلامه قد رو  
 ابو داود وابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم من نام عن الوتر ونسيه فليصله اذا اصبه وذكر  
 ولكن لهذا الحديث عدة علل **احلها** من رواية عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهو ضعيف **الثاني** ان الصحيح فيه  
 انه مرسلة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا الصحيح يعني المرسلة **الثالث** ان ابن راجه حكى عن محمد بن  
 يحيى بعد ان روى حديث ابي سعيد الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وتر واقبل ان تصحوا قال فهذا الحديث دليل على  
 ان حديث عبد الرحمن واه كان قيامه صلى الله عليه وسلم بالليل احدى عشر ركعة او ثلث عشر كما قاله ابن عباس  
 وعائشة فانه ثبت عنهما هذا وهذا في الصحيحين عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد في رمضان ولا غيره  
 على احدى عشر ركعة وفي الصحيحين عنهما ايضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلث عشر ركعة يوتر من  
 ذلك بخمس لا يجلس في شئ الا في اخرهن والصحيح عن عائشة الاول والركعتان فوق احدى عشرة ركعة الفجر جاء ذلك  
 مبينا في هذا الحديث بعينه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ثلث عشرة ركعة بركعتي الفجر ذكره مسلم في صحيحه  
 وقال البخاري في هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ثلث عشرة ركعة ثم يصلي اذا سمع النداء  
 بالفجر ركعتين خفيفتين وفي الصحيحين عن القاسم بن محمد سمعت عائشة رضي الله عنها تقول كان صلوة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من الليل عشر ركعات ويوتر بسجدة ويركع ركعتي الفجر وذلك ثلث عشرة ركعة فهذا مفسر مبين واما ابن عباس

ثنا

حدثني

يشي

عنها

عنها



فقد خلف عنه في الصحيحين عن ابي حمزة عنه كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل  
 لكن قد جاء عنه هذا مفسراً انها بركعتي الفجر قال الشيخ سالت عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن صلوة رسول  
 صلى الله عليه وسلم بالليل فقال ثلاث عشرة ركعة منها ثمان ويوتر ثلاث ركعتين قبل صلوة الفجر وفي الصحيحين عن كريب عنه  
 في قصة مبيته عند خالته ميمونة بنت الحارث انه صلى الله عليه وسلم صلى ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نفخ فلما تبين  
 له الفجر صلى ركعتين خفيفتين وفي لفظ فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضجع  
 حتى جاءه الموذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج يصلي الصبح فقد حصل الاتفاق على احدى عشرة ركعة واختلف في  
 الركعتين الاخيرتين هل هما ركعتا الفجر او هما غيرهما فاذا انضاف ذلك الى ثلاث ركعات لفرض السنن الراتبة التي كان يحافظ  
 عليها جاء مجموع ورده الراتب بالليل والنهار اربعين ركعة كان يحافظ عليها اثناسبعة عشر فرضاً وعشر ركعة او ثنتي عشرة  
 سنة راتبة واحدة عشرة او ثلث عشرة ركعة قيامه بالليل والمجموع اربعون ركعة وما زاد على ذلك فعارض غير راتب كصلوة  
 الفجر ثمان ركعات وصلوة الفجر اذ اقدم من سفر وصالته عند من يزوره وتحية المسجد ولحق ذلك فينبغي للعبد ان يواظب  
 على هذا الورد دائماً الى المات فما اسرع الاجابة واعجل فتح الباب لمن يقرعه كل يوم وليلة اربعين مرة والله المستعان **فصل في**  
 سياق صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل وتره وذكر صلوة اول الليل قالت عائشة رضي الله عنها ما صلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم العشاء قط فدخل على اصلي اربع ركعات وست ركعات ثم ياوي الى فراشه وقال بن عباس لما بات عند صلى  
 العشاء ثم جاء ثم صلى ثم نام ذكرهما ابوداؤد وكان اذا استيقظ بدا بالسواك ثم يذكر الله تعالى وقد تقدم ذكر ما كان يقوله عند  
 استيقاظه ثم يطلع ثم يصلي ركعتين خفيفتين كما في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام  
 من الليل ففتح صلاته بركعتين خفيفتين وامر بذلك في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا قام احدكم من الليل فليفتحه  
 صلاته بركعتين خفيفتين رواه مسلم وكان يقوم تارة اذا انصف الليل وقبله بقليل وبعد بقليل وربما كان يقوم اذا سمع  
 الصارخ وهو الذيك هو انما يصح في النصف الثاني وكان يقطع ورده تارة ويصليها تارة وهو الاكثر ويقطعه كما قال بن عباس  
 في حديث مبيته عند انه صلى الله عليه وسلم استيقظ فستوى وتوضأ وهو يقول **اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْخَلْقِ**  
**الَّذِي فِيْهَا رَآيَاتٍ لِلْاُولَى وَالْاٰخِرَةِ هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ خَتَمَ السُّورَةَ** ثم قام فصلى ركعتين اطال فيها القيام والركوع والسجود ثم انصرف  
 فنام حتى نفخ ثم فعل لك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الايات ثم اوتر ثلاث فاذا نال الموذن فخرج  
 الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً واجعل في سمعي نوراً واجعل في بصرى نوراً واجعل من خلفي نوراً  
 ومن امامي نوراً واجعل لي من فوقى نوراً ومن تحتي نوراً اللهم اعطني نوراً رواه مسلم وليذكر ابن عباس فتناحه بركعتين  
 خفيفتين كما ذكرته عائشة فاما انه كان يفعل هذا تارة وهذا تارة واما ان تكون عائشة حفظت ما لم يحفظ ابن عباس  
 وهو الاظهر لواطته له ولم اعلمها ذلك ولكونها اعلم الخلق بقيامه بالليل ابن عباس لما شاهد هذه الليلة عند خالته  
 واذا اختلف ابن عباس عائشة في شئ من امر قيامه بالليل فالقول ما قالت عائشة وكان قيامه بالليل وتره انواعاً  
**فمنها هذا الذي ذكره ابن عباس النوع الثاني** الذي ذكرته عائشة انه يفتحه صلاته بركعتين خفيفتين ثم

ركعات

يتم ورده احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر ركعة **النوع الثالث** ثلاث عشرة ركعة كذا الترتيب **النوع الرابع** يصل ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بخمس سراد متواليه لا يجلس في شئ الا في اخرهن **النوع الخامس** تسع ركعات يسرد منهن ثمانية لا يجلس في شئ منهن الا في الثامنة يجلس بين ركعته تعاويجه ويدعو ثم ينهض ولا يسلم ثم يصل التاسعة ثم يقعد ويتشهد يسلم ثم يصل ركعتين جالسا بعد ما يسلم **النوع السادس** يصل سبعا كالتسعة المذكورة ثم يصل بعد هاركتين جالسا **النوع السابع** انه كان يصل مثني مثني ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهما فهذا رواه الامام احمد عن عائشة انه كان يوتر بثلاث لا يفصل بين وروي للنسائي عنها كان لا يسلم في ركعتي الوتر وهذه الصفة فيها نظر فقد روى ابو حاتم وابن جابر في صحيحه عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يوتر واثلاث او توتر بخمس وسبع ولا تشبهه بالصلوة المغرب قال للدارقطني روايته كلهم ثقات قال مضمي سألت ابا عبد الله الى شئ تذهب في الوتر تسلم في الركعتين قال نعم قلت لا شئ قال لان الاحاديث فيه اقوى واكثر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الركعتين الزهري عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم من الركعتين وقال حارث سئل احمد عن الوتر قال يسلم في الركعتين وان لم يسلم رجوت ان لا يصح الا ان التسليم ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو طالب سألت ابا عبد الله الى شئ تذهب في الوتر قال ذهب اليها من صل خمس لا يجلس الا في اخرهن ومن صل سبعا لا يجلس الا في اخرهن وقد روى في حديث زرارة عن عائشة كان يوتر بتسع يجلس في الثامنة قال لكن اكثر الحديث واقواه ركعة فانا اذهب اليها قلت لابن مسعود يقول ثلاث قال نعم قل عاب على سعد ركعة فقال له سعد ايضا شيئا يرد عليه **النوع الثامن** ما رواه النسائي عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان فركع فقال في ركوعه سبحان ربى لعظيم مثل كان قائما ثم جلس يقول رب اغفر لي رب اغفر لي مثل كان قائما فاصلى الاربع ركعات حتى جاء بلال يدعوه الى الفلاة واوتر اول الليل ووسطه واخره وقام ليلة تامة بآية يتلوها ويردها حتى الصباح ان تعذب بهم فانهم عبادك الآية وكانت صلاته بالليل ثلاثة انواع **احدها** وهو اكثرها صلاته قائما **الثاني** انه كان يصل قاعدا ويركع قاعدا **الثالث** انه كان يقرأ قاعدا فاذا بقي يسير من قراءته قام فركع قائما ولا انواع الثلاثة صح عنه واما صفة جلوسه في محل القيام ففي سنن ابى داود عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل وهو متربعا قال النسائي لا اعلم احد روى هذا الحديث غير ابى داود يعنى الجعفرى وابوداود ثقفى ولا حسب ان هذا الحديث خطأ والله اعلم **فصل** قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يصل بعد الوتر ركعتين جالسا تارة وتارة يقرأ فيهما جالسا فاذا اراد ان يركع قام فركع وفي صحيح مسلم عن ابى سلمة قال سألت عائشة رضى الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يصل ثلاث عشرة ركعة يصل ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصل ركعتين وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع ثم يصل ركعتين بين النداء والاقامة من صلوة الصبح وفي المسند عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصل بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس قال الترمذى روى نحوه هذا عن عائشة وابى طامة وغير واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم في المسند عن ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم





فلما قضى صلاته سمعته يقول اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصرى نوراً وفي سمعي نوراً وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً  
وفوقى نوراً وتحتى نوراً وأمامي نوراً وخلفى نوراً واجعل لي يوم لقائك نوراً قال كريب وسبع في القنوت فليقت سجلاً  
من ليل عباس فحدثني بهن فذكر لي ودعي وعصبي وشعري وبشري وذكر خصلتين في رواية النسائي في هذا الحديث  
وكان يقول في سجوده وفي رواية لمسلم في هذا الحديث فخرج الى الصلوة يعني صلوة الصبح وهو يقول فذكر هذا الدعاء  
وفي رواية له أيضاً وفي لسانى نوراً واجعل في نفسي نوراً واعظم لي نوراً وفي رواية له واجعلني نوراً وذكر ابوداود والنسائي  
من حديث ابن بكب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر بسبع اسم ربك لا على وقل يا أيها الكافرون  
وقل هو الله أحد فاذا سلم قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمد بها صوته في الثالثة ويرفع وهذا لفظ النسائي  
زاد الدارقطني رب ملائكة والروح وكان صلى الله عليه وسلم يقطع قراءة ويقف عند كل آية فيقول الحمد لله رب العالمين  
ويقف الرحمن الرحيم وذكر الزهري ان قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مائة يوم الدين وهذا هو الفضل  
الوقوف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعد ها وذهب بعض لقراء الى ان تتبع الخواص والمقاصد الوقوف  
عند آياتها وآتباع هذا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسنة اولى ومن ذكر ذلك ليسهقي في شعب الإيمان وغيره  
ورجع الوقوف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعد ها وكان صلى الله عليه وسلم يترتل سورة حتى يكون طول  
من أطول منها وقام بأية يرددها حتى الصباح وقد خلت للناس في الترتيل قلة القراءة والسرعة مع كثرة القراءة  
أيها الفضل على قولين فلن هب بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما الى ان الترتيل بالتدبر مع قلة القراءة  
افضل من سرعة القراءة مع كثرتها واجتهد ارباب هذا القول بان المقصود من القراءة فهمه وتدبره والفقه فيه  
والعمل به وتلاوته وحفظه وسيلة الى معانيه كما قال بعض لسلف نزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً  
ولهذا كان اهل القرآن هم العالمون به والعاملون بما فيه وان لم يحفظوه عن ظهر قلب كما من حفظه ولم يفهمه  
ولم يعمل به فليس من اهله وان قام بحروفه اقامة السهم قالوا ولان الايمان افضل الاعمال ففهم القرآن وتدبره  
هو الذي يثمر الايمان واما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر في فعلها البر والفاجر والمومن والمنافق كما قال النبي  
صلى الله عليه وسلم مثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل لريحانة ريحها طيب طعمها مر والناس في هذا اربع طبقات  
اهل القرآن ولايمان وهم افضل للناس **والثانية** من عدم القرآن والايمان **الثالثة** من اوتي زأولم  
يؤت ايماناً **الرابعة** من اوتي ايماناً ولم يؤت قرأناً قالوا فكما ان من اوتي ايماناً بلا قرآن افضل من اوتي قرأناً بلا ايمان  
فكذلك من اوتي تدبراً وفهماً في التلاوة افضل من اوتي كثرة قراءة وسرعة بلا تدبر قالوا وهذا هدى النبي صلى الله  
عليه وسلم فانه كان يترتل سورة حتى تكون اطول من طول منها وقام بأية حتى الصباح وقال اصحاب الشافعي  
كثرة القراءة افضل واجتهد بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة امثالها لا يقول كم حرف لكن الف حرف ولا مر حرف وميم حرف  
رواه الترمذي وصححه قالوا ولان عثمان بن عفان قرأ القرآن في ركعة وذكره اناراً عن كثير من السلف وكثرة القراءة



## والصواب في المسألة ان يقال ثواب قراءة الترتيل والتدبر اجل وارفع قد رآو ثواب كثرة القراءة أكثر عددًا

فأول من تصدق بجوهرة عظيمة واعتق عبدًا قيمته نفيسة جدًا والثاني من تصدق بعد كثير من الداهم واعتق عددًا من العبيد قيمتهم خيصة وفي صحيح البخاري عن قتادة سألت نساء عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال كان يمد مدًا وقال شعبة ثنا أبو حمزة قال قلت لابن عباس في رجل سريع القراءة وربما قرأت القرآن في ليلة مرة او مرتين فقال ابن عباس لا يقرأ سورة واحدة العجب لي من ان يفعل ذلك الذي تفعل فان كنت فاعلا لا بد فاقرا قراءة تسمع اذ ينكح يعبه قلبك وقال ابراهيم قرا علقمة على ابن مسعود وكان حسن الصوت فقال تل ذلك ابي وامى فانه زين القرآن وقال ابن مسعود ارحم هذا القرآن هذا الشعر والتمثرونه نثر الدل قل قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب لا يكن همرا حل كالمخر السورة وقال عبد الله ايضا اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فاصنعوا لهما سمعك فانه خير تؤمر به او شر تصرف عنه وقال عبد الرحمن بن ابي النعمان خلت على امرأة وانا قرأ سورة هود فقالت يا عبد الرحمن هكذا اتقرأ سورة هود والله اني فيها منذ ستة اشهر وما فرغت من قراءتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير بالقراءة في صلوة الليل تارة ويجهر به تارة ويخفف تارة ويوتر آخر الليل هو اكثر واوتاه في واوسطه تارة وكان يصلي التطوع بالليل والنهار على راحلته في السفر قبل اى جهة توجهت به فيركم ويسجل عيها ايماء ويجعل سجدة اخفض من ركوعه وقد روى احمد وابوداود عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يصلي على راحلته تطوعا استقبل القبلة فكبر للصلوة ثم نحل عن راحلته ثم صلى انما توجهت به فاختلف الرواة عن احمد هل يلزمه ان يفعل ذلك اذا قل عليه على روايتين فان امكنه الاستدارة الى القبلة في صلاته كما مثل ان يكون في محل وعماره ونحوها فهو يلزمه او يجوز له انه يصلي حيث توجهت به الراحلة فروى محمد بن الحكم عن احمد من صلى في محل فانه لا يجزيه الا ان يستقبل القبلة لانه يمكنه ان يديره وصاحب الراحلة والدابة لا يمكنه وروى عنه ابو طالب انه قال لا استدارة في المحل شديدة يصلي حيث كان وجهه واختلف الرواية عنه في السجدة في المحل فروى عنه ابنه عبد الله انه قال ان كان محلا فقد ان يسجد في المحل فيسجد وروى عنه الميموني اذا صلى في المحل حبلى يسجد لانه يمكنه وروى عنه الفضل بن زياد يسجد في المحل اذا امكنه وروى عنه جعفر بن محمد السجدة على المرفعة اذا كان في المحل وربما اسند على البعير ولكن يوحى ويجعل السجدة اخفض من الركوع وكذا روى عنه ابوداود **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في صلوة الضحى روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سجدة الضحى واني لا اسمعها وروى ايضا من حديث مورق الجعفي قلت لابن عمر اتصلي الضحى قال لا قلت فمهر قال لا قلت فابوبكر قال لا قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا اخاله وذكر عن ابن ابي ليلى قال حدثنا احد اصحابنا ان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غيرام هاتين فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم فمكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات فلم يصلوة قط اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قال لا الا ان يجئ من مغيبة قلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بين السورتين من المفصل وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يصلّي الضحى اربعاً ويزيد ما شاء الله وفي الصحيحين عن ام هانئ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ثمان ركعات وذلك ضحى قال الحكم في المستدرک حدثنا الاصحاح حدثنا الصنعاني حدثنا ابن ابي مريم حدثنا بكر بن مضر حدثنا عمرو بن الحارث عن بكير بن الاشج عن الضحاك عن عبيد الله عن النضر بن رضى الله عنه قال ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سبعة الضحى صلى ثمان ركعات فلما انصرف قال في صليت صلاة رغبة ورهبة فلتا ربى ثلثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالت ان لا يقتل متي بالسنين ففعل سالت ان لا يظهر عليهم عدوا ففعل وسالت ان لا يلبسهم شيئا فابي على قال الحكم صححه قلت الضحاك بن عبد الله هذا ينظر من هو وما حاله وقال الحكم في كتاب فضل الضحى حدثنا ابو بكر الفقيه انا بشر بن يحيى ثنا محمد بن الصباح الدروازي حدثنا خالد بن عبد الله بن الحصين عن هلال بن يساف عن زاذان عن عايشة رضى الله عنها صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحى ثمر قال اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي انك انت لتؤتي التواب لرحيم الغفور حتى قالها مائة مرة حدثنا ابو العباس الاحمدي حدثنا اسد بن عاصم حدثنا الحصين بن حفص عن عثمان بن سفيان عن عمر بن دينار عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى ركعتين واربعاً وستاً وثمانياً وقال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عثمان بن عبد الملك العمري حدثنا عايشة بنت سعد عن ام ذرة قالت رايت عايشة رضى الله عنها تصلّي الضحى وتقول ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّي الا اربع ركعات وقال الحكم ايضاً اخبرنا ابو احمد بكر بن محمد المروزي حدثنا ابو قلابه ثنا ابو الوليد ثنا ابو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن مرة عن عمار بن عمير عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّي صلاة الضحى قال الحكم ايضاً ثنا اسمعيل بن محمد ثنا محمد بن عبد الله بن كامل حدثنا وهب بن بقيق الواسطي انا خالد بن عبد الله بن محمد بن قيس عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ست ركعات ثم روى الحكم عن اسحق بن بشير المحاطي ثنا عيسى بن موسى بن عجمان عن عمرو بن صبيح عن مقاتل بن حبان عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عايشة وام سلمة رضى الله عنهما قالتا كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّي صلاة الضحى ثلثة عشرة ركعة وذكر حدثنا طويلاً قال الحكم اخبرنا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي ثنا ابو قلابه الراشدي ثنا ابو الوليد شعبة عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلّي الضحى وبه الى ابي الوليد حدثنا ابو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن مرة بن عمير العبدى عن ابي جبير بن مطعم عن ابيه انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّي الضحى قال الحكم وفي الباب عن ابي سعيد الخدري وابي ذر الغفاري وزيد بن ارقم وابي هريرة وبريدة الاسلمي وابي الدرداء وعبد الله بن ابي اوفى وعثمان بن مالك والنس بن مالك وعبيد بن عبد السلمي ونعيم بن همام الغطفاني وابي مامة الباهلي رضى الله عنهم ومن النساء عايشة بنت ابي بكر وام هانئ وام سلمة رضى الله عنهم كلهم شهدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلّيها وذكر الطبراني من حديث علي والنس وعائشة وجابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلّي الضحى ست ركعات فاختلف الناس في هذه الاحاديث على طرق منهم من يجمع رواية الفعل على الترك بانها مبشّرة



تضمن زيادة تخفيت على الناقل قالوا وقد يجوز ان يد هب علم مثل هذا على كثير من الناس ويوجد عند الأكل  
قالوا وقد اخبرت عائشة والنس وام هاني وعلي بن ابي طالب انه صلاها قالوا ويؤيد هذه الاحاديث الصحيحة  
المضمنة الوصية بها والمحافظة عليها ومدحها والثناء عليه ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال  
اوصاني خليلي محمد صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام وفي صحيح مسلم  
نحوه عن ابي الدرداء وفي صحيح مسلم عن ابي ذر يرثه قال يصح على كل سلامي من احداكم صدقة فكل تسبيحة صدقة  
وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وتجوز عن  
ذلك كعتان تركهما من الضحى وفي مسند الامام احمد عن معاذ بن انس الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال  
من قعد في صلاة حتى ينصرف من صلوة الصبح حتى يسير ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر الله له خطاياه وان كانت  
مثل نبد الجوف في رواية الترمذي وسنن ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من حافظ على تسبيحة الضحى غفر له ذنوبه وان كانت مثل نبد الجوف في المسند والسنن عن نعيم بن همار قال سمعت رسول  
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن ادم لا تجزني من اربع ركعات في اول ليلتها ركعتا خرو ورواه الترمذي  
من حديث ابي الدرداء وابي ذر وفي جامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن انس مرفوعا من صلى الضحى ثلثة عشرة ركعة  
بنى الله له في الجنة قصر ارم من ذهب في صحيح مسلم عن زيد بن ارقم انه راي قوما يصلون من الضحى في مسجدهم فقال اما  
لقد علموا ان الصلوة في غير هذه الساعة افضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة الاوابين خير من صر  
الفصال يشتد حر النهار فيجد الفصال حرارة الرضام وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى في بيت عتيان  
ابن مالك ركعتين وفي مستدرک الحاكم من حديث خالد بن عبد الله الواسطي عن محمد بن عمر عن ابي سلمة عن ابي هريرة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحافظ على صلوة الضحى الا اواب وقال هذا اسناد قد حجه بمثله مسلم بن  
الحجاج وانه حديث عن شيوخه عن محمد بن عمر عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم ما ذن الله شئ اذنه لن يفتنه بالقرآن قال لعل قائل لا يقول قد رسله حماد وعبد العزيز بن محمد اللذان وردى  
عن محمد بن عوف قال له خالد بن عبد الله ثقة والزيادة من الثقة مقبولة ثم روى الحاكم خبرنا الحاكم خبرنا عبد الله  
ابن زيد ثنا محمد بن المغيرة السلولي ثنا القاسم بن الحكم العدني وقد ثنا سليمان بن داود اليماني حدثنا محمد بن كثير  
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة  
نادى مناد اين الذين كانوا يداومون على صلوة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله وقال الترمذي في الجامع  
ثنا ابو بكر محمد بن العلاء ثنا يونس بن بكر عن محمد بن اسحق قال حدثني موسى بن فلان عن عمه ثمامة بن النضر بن مالك  
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثلثة عشرة ركعة بنى الله له قصر ارم من ذهب  
في الجنة قال حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وكان احمد يرى انه شقي في هذا الباب حديث ام هاني  
قلت موسى بن فلان هذا هو موسى بن عبد الله بن المثنى بن انس بن مالك وفي جامعه ايضا من حديث عطية

حدث

حدثني

كثير

العوفي عن أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح الضحى حتى نقول لا يدعها ويدها حتى نقول لا يصلحها  
قال هذا حديث حسن غريب وقال الإمام أحمد في مسنده حدثنا أبو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن الحارث  
الدارمي عن لقاسم عن أبي مامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى إلى صلاة مكتوبة وهو متطهر ركعة له كاجر الحج  
الحرم ومن مشى إلى سبحة الضحى كان له كاجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين قال أبو امامة الغدرو  
طرواح إلى هذه المساجد من الجهاد في سبيل الله عز وجل وقال الحاكم ثنا أبو العباس ثنا محمد بن اسحق الصنعاني  
حدثنا أبو الموزع يحاضر بن المودع حدثنا أبو الحوص بن حكيم حدثني عبد الله بن عامر الهذلي عن مثبت بن عتبة  
بن عبد السلام عن أبي مامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول من صلى الصبح في مسجد  
جماعة ثم ثبت فيه حتى سبغ الضحى ثم يصلح الضحى كان له كاجر حاجر أو معتمر قار له حجته وعمرته وقال بن أبي شيبه حدثني  
حاتم بن سميع عن حميد بن صخر عن المقبري عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
جيشاً فأعطوا الغنمة وأسرعوا الكرة فقال رجل يا رسول الله ما رأينا بهذا قط أسرع كرة ولا أعظم غنمة من هذا البعث  
فقال لا أخبركم بأسرع كرة وأعظم غنمة رجل توضع في بيته فأحسن وضوءه ثم عد إلى المسجد فصل فيه صلاة الغداة  
ثم أعقب بصلاة الضحى فقد أسرع الكرة وأعظم الغنمة وفي الباب حديث سوى هذه لكن هذه أمثلها قال الحاكم  
صحت جماعة من أئمة الحديث لحفاظ الأثبات فوجدتم يمتثلون هذا العدد يعني أربع ركعات ويصلون هذه الصلاة  
أربعاً لتواتر الأخبار الصحيحة فيه واليه ذهب إليه ادعوا أتباع الأئمة الماثورة واقتداء بمشائخ الحديث فيه قال  
ابن جرير الطبري وقد ذكر الأخبار المرفوعة في صلاة الضحى واختلاف عدد ما ولىس في هذه الأحاديث حديث يدفع  
صاحبه وذلك أن من حكم أنه صلى الضحى أربعاً جائز أن يكون سراً في حال فعله ذلك رآه غيره في حال أخرى صلى  
ركعتين ورآه أخيه في حال صلاتها ثمانياً وسمعه أخريحت على أن يصلي ستاً وأخريحت على أن يصلي ركعتين وأخريحت  
عشر وأخريحت على ثنتي عشرة فأخبر كل واحد على ما رأى وسمع قال الدليل على صحة قولنا ما روى عن زيد بن أسلم قال سمعت  
عبد الله بن عمر يقول لأبي ذر أو صني ياعم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال من صلى الضحى  
ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعاً كتب من العابدين ومن صلى ستاً لم يلحقه ذلك ليوم ذنب ومن صلى  
ثمانياً كتب من لقائتين ومن صلى عشر آتاني لله له بيتان في الجنة وقال مجاهد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوماً الضحى ركعتين ثم يوماً أربعاً ثم يوماً ستاً ثم يوماً ثمانياً ثم ترك فابان هذا الخبر عن صحة ما قلنا من احتمال خبر كل مخبر  
من تقدم أن يكون أخباره ما أخبر عنه في صلوات الضحى على قدر ما شاهد وعينه **والصواب** إذا كان  
لا مركب ذلك أن يصلحها من أراد على ما شاء من العدد وقد روى هذا عن قوم من السلف ثنا أبو حميد ثاجر عن  
ابن إبراهيم سال جل الأسودكم صلى الضحى قال كم شئت وطائفة ثانية ذهبت إلى حديث الترمذي ورجحتهما من جهة  
صحة أسنادها وعمل الصحابة بموجها فروى البخاري عن ابن عمر أنه لم يكن يصلحها ولا أبو بكر ولا عمر قلت فالنبي صلى الله عليه  
وسلم قال لا أخاله وقال وكيع ثنا سفيان الثوري عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال ما رأيت رسول الله

يسبغ سبحة

جاء

ابن



صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى الا يوماً واحداً وقال علي بن المديني ثمانية عاذين معاذاً ثمانية ثمانية ثمانية  
 بن فضالة عن عبد الرحمن بن بكرة قال اي بركة ناسا يصلون الضحى قال نكروا لتصلون صلاة ما صلاها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولا عامة اصحابه وفي موطاء مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت طسب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم سبحه الضحى قطواني لا يسبحها وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع العمل وهو يحب  
 ان يعمل به خشية ان يعمل به فيفترض عليهم وقال ابو الحسن علي بن بطلال فاخل قوم من السلف بحديث  
 عائشة ولم يروا صلاة الضحى وقال قوم انها بدعة روى الشعبي عن قيس بن عبيد قال كنت اخلف الى بن مسعود  
 السنة كما فرأيت مصلية الضحى وروى شعبه بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف كان لا يصل  
 الضحى وعن مجاهد قال خلت نا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة واذا الناس  
 في المسجد يصلون صلاة الضحى فسألت عن صلاحهم فقال بدعة وقال الشعبي سمعت  
 ابن عمر يقول ما ابتدء المسلمون افضل من صلاة الضحى وسئل انس بن مالك عن صلاة الضحى فقال لصلاة  
 خمس ذهبت طائفة ثالثة الى استجاب فعلها غيا فتصل في بعض الايام دون بعض هذا احد الروايتين  
 عن احمد وحكاها الطبري عن جماعة قال واجتوا بما روى الجريري عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل الضحى قالت لا الا ان يجئ من غيبة ثم ذكر حديث ابي سعيد كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يصل الضحى حتى نقول لا يدعها ويدها حتى نقول لا يصلها وقد تقدم ثم قال كذا ذكر من كان  
 يفعل ذلك من السلف وروى لشعبة عن حبيب بن الشهيد عن عكرمة قال كان ابن عباس يصلها يوماً ويدها  
 عشرة ايام يعني صلاة الضحى وروى شعبه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر انه كان لا يصل الضحى فاذا اتى مسجد  
 قباصل وكان ياتيه كل سبت وروى سفيان عن منصور قال كانوا يكرهون ان يحافظوا عليها كما مكتوبة ويصلوا  
 ويدعون يعني صلاة الضحى وعن سعيد بن جبيرة عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير  
 مسروق كنا نقرأ في المسجد فنبقى بعد قيام ابن مسعود ثم نقوم ففضل الضحى فبلغ ابن مسعود ذلك فقال لم تحلوا  
 عباد الله ما لم يحلهم الله ان كنتم لا بد فاعلين ففي بيوتكم وكان ابو مجلز يصل الضحى في منزله قال هؤلاء وهذا اول  
 لثلاث يوم متوهم وجوبها بالمحافظة عليها ويكون سنة رابعة ولهذا قالت عائشة لو شرى ابواي ما تركتها فانها كانت  
 يصلها في البيت حيث لا يراها الناس وذهبت طائفة رابعة الى انها يفعل بسبب من الاسباب وان النبي  
 صلى الله عليه وسلم انما فعلها بسبب قالوا وصلاته صلى الله عليه وسلم يوم الفقه ثمان ركعات ضحى انما كانت  
 من اجل الفقه وان سنة الفقه ان تصل عند ثمان ركعات وكان الامراء يسمونها صلاة الفقه وذكر الطبري في  
 تاريخه عن الشعبي قال لما فقه خالد بن الوليد بحيرة صلى صلاة الفقه ثمان ركعات لم يسلم في شيء منصرف قالوا  
 وقول ما هاتى وذلك ضحى تريد ان فعله لهذه الصلاة كان ضحى لان الضحى اسم لتلك الصلاة قالوا اما صلته  
 في بيت عتيان بن مالك فانما كانت لسبب ايضا فان عتيان قال له اني انكرت بصرى وان السيول محول بيني

عن

سنة

وبين مسجد قومي فوددت انك جئت فصليت في بيته مكانا اتخذ مسجدا فقال فلان شاء الله تعالى ففعل على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر معه بعد ما اشتد له امار فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلم  
يجلس حتى قال بن حبان ان صلى من بيتك فاشاء اليه من المكان الذي احب ان يصلي فيه فقام وصننا خلفه  
وصلى ثم سلم وسلمنا حين سلم متفق عليه فهذا اصل هذه الصلوة وقصتها ولفظ البخاري فيها فاختصره  
بعض الرواة عن عتيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبعة الف مرة فقاموا وراءه فصلوا  
واما قول عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الف مرة الا ان يقدم من مغيبة فهذا من ابي بن ابي  
ان صلاته لها انما كانت لسبب فانه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر يدا بالمسجد فصلى فيه ركعتين  
فهذا كان هديه وعائشة اخبرت بهذا وهي لقائلة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الف مرة فالتفت  
اثبتته فعلها بسبب قدومه من سفر وفتحته وزيارته لقوم ونحو ذلك اتيانه مسجد قباء للصلوة فيه  
وكذلك ما رواه ابو سفيان بن يعقوب حدثنا حماد بن ابى بكر ثنا سلمة بن رجاء حدثنا الشفاء قالت رايت ابن  
ابي اوفى صلى الف مرة ركعتين يوم بشر براس بي جمل فهذا ان صلى في صلوة شكر وقعت في صلاة شكر الف مرة والذين  
تقته هو ما كان يفعل الناس يصلونها لغير سبب وهي لم تقل ان ذلك مكروه ولا مخالف لسنة ولكن لم يكن من  
هديه فعلها لغير سبب وقد وصى بها وندب اليها وحض عليها وكان يستغنى عنها بقيام الليل فان فيها غنية  
عنها وهي كالبدل منه قال تعالى هو الذي جعل الليل والنهار خلفا لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا قال ابن  
عباس والحسن وقادة عوضا وخلفا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمل في احدهما قضاه في الآخر  
قال قتادة فادول الله من اعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار فانما مطيتان يقمان الناس في احوالهم ويقربان كل  
بعيد ويبليان كل جليل ويحييان بكل موعود الى يوم القيمة وقال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
فقال فانت لي صلوة الليلة فقال درك ما في ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفا لمن اراد ان يذكر  
قالوا وفعل الصحابة على هذا يدل فان ابن عباس كان يصليها يوم ما ويدها عشرة اركان ابن عمر لا يصليها فاذا اتى مسجد  
قباء صلاها وكان ياتيه كل سبب وقال سفيان عن منصور كانوا يكرهون ان يحافظوا عليها كال مكتوبة ويصلونها ويدهون  
قالوا ومن هذا الحديث الصحيح عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم في الاستطيم ان  
اصلى معك وصلى النبي صلى الله عليه وسلم طعاما ودعا الى بيته ونحوه طرف حصير بماء فصلى عليه ركعتين قال انس  
ما رأيت به صلى الف مرة غير ذلك ليوم رواه البخاري ومن تأمل احاديث المرفوعة واثار الصحابة وجد ما لا يدل على  
هذا القول واما احاديث الترغيب فيها والوصية بها فالصحيح من الحديث ان ابى هريرة وابي ذر ولا يدل على انها  
سنة راتبة لكل احد وانما وصى بها هريرة بذلك لانه قد روى ان اباه هريرة كان يختار درس الحديث بالليل على  
الصلوة فامر بالصلاة لانه لا ينام حتى يوتر ولم يامر بذلك بابكر وعمر وسائر الصحابة وما  
احاديث الباب في اسانيد ما مقال وبعضها منقطع وبعضها موضوع لا يحل الاحتجاج به كحديث يروى عن

الى

فمنع



منه

منه

النس من فروعاً من جوامع صلوة الصبح ولم يقطعها الا بعله كنت انا وهو في زورق من نور في بحر من نور وضعه ذكره بان  
 دريد عن الكندي عن حميد واما حديث يعلى بن اشدق عن عبد الله بن جرادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صل منكم صلوة  
 الصبح فليصليها متعبداً فان الرجل ليصليها السنة من الدهر ثم ينساها ويدعها فتح اليه كما تحن الناقة على ولدها اذا  
 قعدتها ويا عجباً لك كيف يحجته بهذا وامثاله فانه يروى هذا الحديث في كتاب فوده للصحح وهذه نسخة موضوعة  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني نسخة يعلى بن اشدق وقال بن عدى روى يعلى بن اشدق عن عمر  
 عبد الله بن جرادة عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة منكورة وهو وعده غير معروفين وبلغني عن ابي مشهر  
 قال قلت ليعلى بن اشدق ما سمع منك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جامع سفيان وموطا مالك  
 وشيئا من الفوائد وقال ابو حاتم بن حبان لقي يعلى عبد الله بن جرادة فلما كبر اجتمع عليه من لادين له فوضعا له شيئا  
 بمأق حديث فجعل يحدث بها وهو لا يدري وهو الذي قال له بعض مشائخي اصحابنا اي شئ سمعت من عبد الله بن  
 جرادة فقال هذه النسخة وجامع سفيان لا تحل الرواية عنه بحال كذلك حديث عمر بن صبيح عن مقاتل بن حبان  
 حديث عائشة المتقدم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح ثلثي عشرة ركعة وهو حديث طويل  
 ذكره الحاكم في صلوة الصبح وهو حديث موضوع المترم به عمر بن صبيح قال البخاري حديث يحيى بن علي بن جبيرة قال  
 سمعت عمر بن صبيح يقول نا وضعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال بن عدى منكر الحديث وقال ابن حبان  
 يضم الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه الا على جهة التبع منه وقال الدارقطني متروك وقال لا ردى كذاب  
 وكذلك حديث عبد العزيز بن ابان عن الثوري عن حجاج بن فراقصة عن مكحول عن ابي هريرة مرفوعاً من  
 حافظ على سبحة الصبح غفرت ذنوبه وان كانت بعد الجراد واكثر من زبد البحر ذكره الحاكم ايضا وعبد العزيز هذا  
 قال بن غير هو كذاب وقال يحيى ليس بشئ كذاب خبيث يضم الحديث وقال البخاري والنسائي والدارقطني  
 متروك الحديث وكذلك حديث الهاس بن فهم عن شداد عن ابي هريرة يرفعه من حافظ على سبحة الصبح  
 غفرت ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر والهاس قال يحيى ليس بشئ ضعيف كان يروى عن عطاء عن ابن عباس  
 اشياء منكورة وقال النسائي ضعيف وقال بن عدى لا يساوى شيئاً وقال بن حبان كان يروى المنالك عن المشاهير  
 ويخالف الثقات لا يجوز الاحتجاج به وقال الدارقطني مضطرب الحديث تركه يحيى القطان واما حديث حميد بن  
 صخر عن المقبري عن ابي هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الحديث وقل تقدم حميد هذا ضعفه  
 النسائي ويحيى بن معين وثقه اخرون وانكر عليه بعض حديثه وهو ممن لا يحجته به اذا انفرد والله اعلم واما  
 حديث محمد بن اسحق عن موسى بن عبد الله بن المثنى عن النس عن ثمامة عن النس يرفعه من صل الصبح بنى الله  
 له قصر في الجنة من ذهب فمن الاحاديث الغرائب وقال الترمذي غريب لا تعرفه الا من هذا الوجه واما  
 حديث نعيم بن مهزيب عن آدم لا تعجزني من اربع ركعات في اول النهار اكفك اخره وكذلك حديث ابي الدرداء وابي ذر  
 فسمعت شيخنا الاسلام ابن تيمية يقول هذا الاربعة عندى هي الفجر وسنتها **فصل** كان من حديثه صلى الله عليه





انه غلط فيه فغلط في هذا المقام من استدراك عليه اخراج جميع احاديث الثقة ومن ضعف جميع حديث ذلك  
شقي كحفظ فالأولى طريقة الحكم وامثاله والثانية طريقة أبي محمد بن حزم واشكاله وطريقة مسلم طريقة إمام هذا الشأن  
والله المستعان وقد صح عن أبي هريرة انه سجد مع النبي صلى الله عليه وسلم في قرأ باسم ربك الذي خلق وفي اذان السماء انشقت  
وهو انما اسلم بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بسبع سنين او سبع فلو يعارض احد يثان من كل وجه ويقاوم في  
الصحة لتعين تقديم حديث أبي هريرة لانه مثبت ومعه زيادة علم خفيت على بن عباس فكيف وحديث أبي  
هريرة في غاية الصحة متفق على صحته وحديث بن عباس فيه من الضعف ما فيه والله اعلم **فصل في حديثه**  
صلى الله عليه وسلم في الجمعة وذكر خصائص يومها ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرجون  
السابقون يوم القيمة بيد انهم اتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله  
والناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وحديثه رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اضل الله عن الجمعة مركان قبلنا وكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد  
فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيمة ونحن الآخرون من اهل  
الدين اوالون يوم القيمة المقضى لهم قبل الخلق وفي المسند والسنن من حديث عثمان بن اوس عن النبي صلى الله  
عليه وسلم من افضل ياكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض فيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلوة فيه فان  
صلاتكم معروضة على الله وكيف تعرض صلاتنا عليك قد رمت يعني قد بليت قال الله حرم على الارض تاكل  
اجساد الانبياء ورواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما وفي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير  
يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرجه منها ولا يقوم الساعة الا يوم الجمعة قال حدث  
حسن صحيح وحديث الحاكم وفي صحيحه ايضا عن أبي هريرة مرفوعا سيد الايام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه خرج  
منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة وروى ذلك في الموطأ عن أبي هريرة مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق  
ادم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من امة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من  
حين تصبح حتى تطلع الشمس شققا من الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي  
وسال الله شيئا الا اعطاه اياه قال كعبك لك في كل سنة يوم فقلت لا بل كل جمعة فقرأ التوراة فقال صدق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي من كعبك قال قد علمت  
اي ساعة هي قلت فاخبرني قال هي اخر ساعة في يوم الجمعة فقلت كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها فقال ابن سلام لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في صلوة حتى يصلي وفي صحيح ابن حبان مرفوعا لا تطلع الشمس على يوم خير  
من يوم الجمعة وفي مسند الشافعي رضي الله عنه من حديث ثقات بن مالك قال قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه  
صلى الله عليه وسلم بمكة في يوم الجمعة فقال لبي صلى الله عليه وسلم ما هذه فقال هذا يوم الجمعة فضلت

بها انت وامتك والناس لك فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مومن من غير عوا الله بخير  
 الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيدي فقال لبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل يا يوم المزيدي قال ان ربك اشد وفاء وفرد  
 وادبا فيه كتيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل سبحانه ما شاء من ملائكة وحوله منابر من نور عليها  
 مقاعد النبىين وخلف تلك المنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصدى يقوز فيجلسوا  
 من رايهم على تلك الكتب فيقول الله عز وجل نار يكمل قلد صل قتلتم وعدى فاسألوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك  
 رضوانك فيقول قلد ضيت عنكم لكم ما تميتم ولدى مزيدي وهو يجوبون يوم الجمعة بما يعطيهم فيه ربهم من  
 الخير وهو اليوم الذى استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش فيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة رواه الشافعي  
 عن ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيد قال حدثني ابو الزهر معاوية بن اسحق بن طلحة عن عبد الله بن  
 عبيد بن عمير عن انس ثم قال واخبرنا ابراهيم قال حدثني ابو عمران ابراهيم بن الجعد عن انس شقيقه بابيه وكان الشافعي  
 رحمه الله حسن لراى في شيخه ابراهيم هذا ورواه ابو اليمان الحاكم بن نافع ثنا صفوان قال قال انس قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فذكره ورواه محمد بن شعيب عن عمرو بن عفرة عن انس ورواه ابو طيبة عن عثمان  
 بن عمير عن انس وجمع ابو بكر بن داود طرقه وفي مسند احمد بن حنبل بن ابي اسحق بن طلحة عن ابي هريرة قال قيل للنبي صلى الله  
 عليه وسلم لاي شئ تشي يوم الجمعة قال لان فيه طبعت طينة ابيك آدم وفيه الصعقة والبعثة وفيه البطشة  
 وفي اخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وقال الحسن بن سفيان النسوي في مسنده  
 حدثني ابو مروان هشام بن مالك لا رزق ثنا الحسن بن يحيى الخشنى ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة حدثني انس  
 ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل في يده كهيئة المرأة البيضاء فيها نكتة  
 سوداء فقلت ما هذه يا جبريل قال هذه الجمعة بعثت بها اليك تكون عيد لك ولا متك من بعدك فقلت  
 وما لنا في يا جبريل قال لكم فيها خير كثير انتم الاخرون السابقون يوم القيمة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم  
 يصلي سال الله شيئا الا اعطاه قلت فما هذه النكتة السوداء يا جبريل قال هذه الساعة تكون في يوم الجمعة  
 وهو سيد الايام ونحن نسميه عندنا يوم المزيدي قلت وما يوم المزيدي يا جبريل قال ذلك بان ربك اتخذ الجنة  
 واديا فيه من مسك بيض فاذا كان يوم الجمعة من ايام الاخرة هبط الرب عز وجل من عرشه الى كرسيه ويحف  
 الكرسي بمنابر من النور فيجلس عليها النبيون وتحف المنابر بكراسي من ذهب فيجلس عليها الصدق يقوز والشهداء  
 ويهبط اهل الغرف من غرفهم فيجلسون على كئبان المسك لا يرون لاهل المنابر والكراسي فضلا فيجلسون ثم يبتدئ لهم  
 ذوالجلال والاکرام تبارك وتعالى فيقول سلوني فيقولون باجمعهم نسالك لرضي يارب فيشهد لهم الرضى ثم  
 يقول سلوني فيسالوه حتى ينتهي نهمه كل عبد منهم قال ثم يسعي عليهم بالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر  
 على قلب بشر ثم يرتفع الجبار من كرسيه الى عرشه ويرتفع اهل الغرف الى غرفهم وهي غرفة من لؤلؤ بيضاء وياقوتة  
 حمراء وزمردة خضراء ليس فيها قصور ولا قصر منورة فيها انهارها او قال منطوية متدللية فيها ثمارها في ازواجها



وخدمها ومسكنها قال فاهل الجنة يتباشرون في الجنة يوم الجمعة كما يتباشرون في الدنيا بالمطر وقال ابن ابي نيا في  
 كتاب صفة الجنة حدثني اذهر بن مروان الرقاشي حدثني عبد الله بن عروة الشيباني القاسم بن الطيب عن الاحمش  
 ابن ابي واثل عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل في كفه امرأة كاحسن المراضوها واذني  
 وسطها لمعة سوداء فقلت ما هذه اللعة القاري فيها قال هذه الجمعة قلت ما الجمعة قال يوم من ايام ربك عظيم  
 وساخبرك بشرفه وفضله في الدنيا وما يرجي فيه لاهله واخبرك باسمه في الآخرة فاما شرفه وفضله في الدنيا فان الله  
 عز وجل جمع فيه امر الخلق واما ما يرجي فيه لاهله فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وامرأة مسلمة يسأل الله  
 خيرا الا اعطاهما اياه واما شرفه وفضله في الآخرة واسمها فان الله تبارك وتعالى اذا اصير اهل الجنة الى الجنة واهل النار  
 الى النار جرت عليهم هذه الايام وهذه الليالي ليس فيها ليل ولا نهار فاعلم الله عز وجل مقدار ذلك وساعاته فاذا كان  
 يوم الجمعة حين يخرج اهل الجمعة الى جمعهم نادى اهل الجنة مناديا اهل الجنة اخرجوا الى ادى المزيد ووادى المزيد  
 لا يعلم سعة طوله وعرضه الا الله فيه كتمان المسك رؤسها في السماء قال فيخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور ويخرج  
 غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت فاذا وضعت لهم واخذ القوم بمجاميعهم بعث الله عليهم ريحا يدعى المثيرة تثير  
 ذلك المسك ويدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم واشعارهم تلك الريح اعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة  
 احدكم لو دفع اليها كل طيب على وجه الارض قال ثم يوحى الله تبارك وتعالى الى حملة عرشه ضعوه بين اظهريهم فيكون  
 اول ما يسمعون منه الى يا عبادي الذين طاعوني بالغيب لم يروني وصدقوا برسله واتبعوا امرى سلوا فهذا يوم المزيد  
 فيجمعون على كلمة واحدة رضينا عنك فارض عنا فيرجع الله اليهم ان يا اهل الجنة اني لولم ارض عنكم لم اسكنكم دارى  
 فاسالوني فهذا يوم المزيد فيجمعون على كلمة واحدة يا ربنا وجهك ننظر اليه فيكشف تلك الحجب فيتجلى لهم عز وجل  
 فيغشاهم من نوره شئ لو انهم قضا ان لا يحترقوا احترقوا لما يغشاهم من نوره ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فيرجعوا  
 الى منازلهم وقد عطى كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه فيرجعون الى ازواجهم وقد خفيوا عليهم مخفيين عليهم  
 بما غشاهم من نوره فاذا رجعوا اتراذ النور حتى يرجعون الى صورهم التي كانوا عليها فتقول لهم ازواجهم لقد خرجتم  
 من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك لان الله عز وجل تجلى لنا فظننا منه قال انه والله ما احاط به  
 خلق ولكنه قد راى من عظمتهم وجلاله ما شاء ان يريهم قال فذلك قولهم فنظرنا منه قال فهم ينقلبون في مسك  
 الجنة ونعيمها من كل سبعة ايام الضعف على ما كانوا فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى  
 فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ورواه ابو نعيم في صفة الجنة من حديث عصمة  
 ابن محجل حدثنا موسى بن عقبة عن ابي صالح عن انس بن شبيب اباه وذكر ابو نعيم في صفة الجنة من حديث المسعودي  
 عن المنهال عن ابي عبيدة عن عبد الله قال سار عوالي الجمعة في الدنيا فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل الجنة في كل جمعة  
 على كتيب من كافور ابيض فيكونون بالقرب على قدر سرعتهم الى الجمعة ويحدث لهم من الكرامة شئ لم يكونوا راوه  
 قبل ذلك فيرجعون الى هليهم وقد حدث لهم **فصل** في مبدأ الجمعة قال ابن اسحق حدثني محمد بن بواامة

سبحر

للجمعة

فان بها  
عظم

ابن شهاب عن ابيه قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائداً لابي حين كف بصره فاذا خرجت بي الى الجمعة  
فسمع الاذان لها استغفر لابي امامة اسعد بن زرارة فقلت حينما سمع ذلك منه فقلت ان عجزاً ان لا اساله عن هذا  
فخرجت به كما كنت اخرج فلما سمع الاذان للجمعة استغفر له فقلت يا ابتاه ارايت استغفارك لاسعد بن زرارة كلما  
سمعت الاذان يوم الجمعة قال اي بني كان اسعد اول من جمع بنا بالمدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في هدم مرحرة بني بياضة في بقيع يقاله بقيع الخضعات قلت فلم كنتم يومئذ قال ربعون رجلاً قال ليسهقي وعجل بن اسحق  
اذ سمع ذكر سماعه في الرواية وكان الراوي ثقة استقام الاسناد وهذا حديث حسن صحيح الاسناد انتهى قلت وهذا كان  
مبدأ الجمعة ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقام بقاء فيه ثم بعث عوف كما قاله ابن اسحق يوم الاثنين ويوم  
الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس اسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في  
المسجد الذي في بطن الوادي وكانت اول جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تاسيس مسجده قال ابن اسحق وكانت اول  
خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ونعوذ بالله ان نقول على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل انه قام فيهم خطيباً فحمد الله واشنى عليه بما هو اهله ثم قال ما بعلي بها الناس  
فقد موالاتهم تعلمون والله يصعقن احدكم ثم ليد عن غفلة ليس لها راع ثم ليقولن له ربه ليس له ترجان  
ولا حاجب يحجبه دونه الم ياتك رسولي فبلغك واتيتك مالاً وافضلت عليك فما قد مت لنفسك فلينظر  
يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ثم لينظر قدماً فلا يرى غير جهنم فمن استطاع ان يتقى بوجهه من النار ولو بشق من تمر  
فليفعل من لم يجد فبكلمة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف والسلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته قال ابن اسحق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقال ان المحمد لله احمد واستعينه ونعوذ  
بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان  
لا اله الا الله وحده لا شريك له ان احسن الحديث كتاب الله قل في من زينه الله في قلبه وادخله في الاسلام  
بعدي لكفر فاخاره على ما سواه من احاديث الناس انه احسن الحديث وابلغه اجواما احب الله اجواما من كل  
قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا نفس عنه قلوبكم فانه قد سماه خيرته من الاعمال المصالح من الحديث و  
من كلام اوتي الناس لحلال الحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واتقوه حق تقاته واصدقوا الله صابرين  
ما تقولون بافواهكم وتجاوبوا بروج الله بينكم ان الله يغضب ان ينكث عهد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته و  
قد تقدم طرف من خطبته عليه السلام عند ذكر هديه في الخطب **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم  
تعظيم هذا اليوم وتشريفه وتخصيصه بعبادات يختص بها عن غيره وقد اختلف العلماء هل هو افضل ام يوم  
عرفة على قولين هما وجهان لا يحسب الشافعي وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجره بسورتي آل عمران وقل هو الله الذي على  
الانسان ويظن كثير من اعلام هذه ان المراد تخصيص هذه الصلوة ببجدة زائدة ويسمونها بسجدة الجمعة واذا  
لم يقرأ احد هذه السورة استحب قراءة سورة اخرى فيها سجدة ولهذا كره من كره من الائمة المدلومة على قراءة





الى الجمعة يستحب له ان يصلح حتى تخرج الامام وفي الحديث الصحيح لا يغتسل رجل يوم الجمعة فيتطهر ما استطاع من طهر ويد من من هناء ويمس من طيب بيته ثم يخرج ولا يفرق بين اثنين ثم يصل ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى رواه البخاري فتدبر الى الصلوة ما كتب له ولا تمنعه عنها الا في وقت خروج الامام ولهذا قال غير واحد من السلف منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتبعه عليه الامام احمد بن حنبل خروج الامام بمنع الصلوة وخطبته بمنع الكلام فجعلوا المانع من الصلوة خروج الامام لا انصاف النهار وايضا فان الناس يكونون في المسجد تحت السقوف لا يشعرون بوقت الزوال والرجل يكون متشاغلا بالصلوة لا يدري بوقت الزوال لا يمكنه الخروج وتخطي رقاب الناس ينظر الى الشمس يرجو ولا يشع له ذلك حديث ابن قتادة هذا قال ابو داود هو مرسل لان ابا الخليل لم يسمع من ابي قتادة والمرسل اذا وصل به عمل وعضده قياس وقول صحابي او كان مرسله معروف باختيار الشيوخ ورغبته عن الرواية عن الضعفاء والمتروكين ونحو ذلك مما يقتضي قوته عمل به وايضا فقد يعضده شواهد اخر منها ما ذكره الشافعي في كتابه فقال روى عن اسحق بن عبد الله عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلوة نصف النهار حتى تزول الشمس لا يوم الجمعة هكذا رواه في كتاب خلاف الحديث ورواه في كتاب الجمعة حدثنا ابراهيم بن محمد عن اسحق ورواه ابو خالد الاحمر عن شيبه عن اهل المدينة يقال له عبد الله بن سعيد لم يقري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقل رواه البيهقي في المعرفة من حديث عطاء بن عجلان عن ابي نضرة عن ابي سعيد وابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلوة نصف النهار الا يوم الجمعة ولكن اسناده فيه من لا يجه به قال البيهقي ولكن اذا انضمت هذه الاحاديث الى حديث ابن قتادة احدثت بعض لقوة قال الشافعي من شأن الناس لتجهير الى الجمعة والصلوة الى خروج الامام قال البيهقي والذي اشار اليه الشافعي موجود في الاحاديث الصحيحة وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم رغب في التبكير الى الجمعة وفي الصلوة الى خروج الامام من غير استثناء وذلك موافق هذه الاحاديث التي ايجت فيها الصلوة نصف النهار يوم الجمعة وروينا الرخصة فذلك عن طاؤس والحسن وكحول قلت اختلف الناس في كراهة الصلوة نصف النهار على ثلاثة اقوال احدها انه ليس وقت كراهة بحال وهو من ذهب لك رحمه الله الثاني وقت كراهة في يوم الجمعة وغيرها وهو من ذهب الى حنيفة والثالث مشهور من ذهب الى حماد والثالث انه وقت كراهة الا يوم الجمعة فليس وقت كراهة وهذا من ذهب الى شافعي رحمه الله

**الثاني عشر** قراءة سورة الجمعة والمنافقين اوسيه والغاشية في صلوة الجمعة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأهن في الجمعة ذكره مسلم في صحيحه وفيه ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأها بالجمعة وهل اتوا حديث الغاشية وثبت عنه ذلك كله ولا يستحب ان يقرأ من كل سورة بعضها او يقرأ احدهما في الركعتين فانه خلاف السنة وجهال لا عمة يدومون على ذلك **الثالث عشر** انه يوم عيده متكررة الاسبوع وقد روى ابو عبد الله بن ماجة في سننه من حديث ابي لبابة بن عبد المنذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله وهو اعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر فيه خمس خصال خلق الله



فيه آدم واهبط فيه آدم الى الارض فيه توفي آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً الا اعطاه طم ليسال حراماً و  
فيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح ولا جبال ولا شجر الا وهن يشفقن من يوم الجمعة  
**الرابع عشر** انه يستحب ان يلبس فيه احسن الثياب التي يقد عليها فقد روى الامام احمد في مسنده من حديث ثوبان بن ابي  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان له وليس من احسن  
ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى ياتي المسجد ثم يركع ان بدله ولم يؤذ احدًا ثم انصت اذا خرج امامه حتى يصلي كانت كفاً  
لما بينهما وفي سنن ابى داود عن عبد الله بن سلام انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر في يوم الجمعة  
ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته وفي سنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي  
صلى الله عليه وسلم خطب للناس يوم الجمعة فرأى عليهم ثياب النمار فقال على احدكم ان يجد سعة ان يتخذ ثوبين لجمعة سوى  
ثوبي مهنته **الخامس عشر** انه يستحب فيه تيجير المسجد فقد ذكر سعيد بن منصور عن نعيم بن عطاء الجمران عن  
الخطاب رضي الله عنه امر ان يحرم مسجد المدينة كل جمعة حين ينتصف لها قلت لذلك سمي بالجمعة **السادس عشر**  
انه لا يجوز السفر في يومها من يلزمه الجمعة قبل فعلها بعد دخول وقتها واما قبل فللعلماء ثلاثة اقوال هي روايات منصوصة  
عن احمد احدى الاجوز والثانية يجوز والثالثة يجوز للجمعة خاصة واما مذهب الشافعي فيجوز عنده انشاء السفر يوم الجمعة  
بعد الزوال لهم في سفر الطاعة وجهان احدهما تحريمه وهو اختيار النووي والثاني جوازه وهو اختيار الرافعي واما السفر قبل  
الزوال فللشافعي فيه قولان القدر جوازه والجل يدانه كالسفر بعد الزوال واما مذهب مالك فقال صاحب التفريع  
ولا يسافر احد يوم الجمعة بعد الزوال حتى يصلي الجمعة ولا يابس ان يسافر قبل الزوال الاختيار ان لا يسافر اذا طلع له الفجر  
هو حاضر حتى يصلي الجمعة وذهب بوحيفة الى جواز السفر مطلقاً وقد روى الدارقطني في افراد من حديث ابن عمر رضي الله  
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سافر من دار اقامته يوم الجمعة دعت عليه الملائكة ان لا يصحب في  
سفره وهو من حديث ابن لهيعة وفي مسند الامام احمد من حديث الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة قال فغدا اصحابه وقال اتخلف واصلي مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم احقهم فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منعك ان تغدو مع اصحابك فقال  
اردت ان اصلي معك ثم احقهم فقال لو انفق ما في الارض ما دركت فضل غدوهم واعل هذا الحديث بان الحكم لم يسم  
من مقسم هذا اذا لم يخف لمسافر فوت رقيقه فان خاف فوت رقيقه وانقطاعه بعد هم جازله السفر مطلقاً لا هذا  
عند ريسقط الجمعة ولعل ما روى عن الامام ابي نعيم عن مسافر سمع اذان الجمعة والجماعة وقد سرجه دابته فقال  
يمضي على سفره محمول على هذا وكذا قول ابن عمر رضي الله عنه الجمعة لا تحبس عن السفر وان كان مرادهم جواز السفر  
مطلقاً في مسألة نزاع والدليل هو القاصد على ان عبد الرزاق قد روى في مصنفه عن معمر بن خالد الخذاء عن ابن سيرين  
او غيره ان عمر بن الخطاب رأى رجلاً عليه ثياب السفر بعد ما قضى الجمعة فقال لسانك قال ردت سفرًا فكرهت ان اخرج  
حتى اصلي فقال عمر ان الجمعة لا يمنعك السفر ما لم يحضر وقتها هذا قول من يمنع السفر بعد الزوال ولا يمنع من قبله وذكر

سلامة

سفر





وأما يوم القيامة فإنه لا يفتقر عن إيمانها ولا يخفف عن أهلها فيمها يومًا من الأيام ولذلك يدعون الخزنة بدعوانهم يخفف  
عن يومها من العذاب فلا يجيبونهم بذلك **العشرون** أن في ساعة الإجابة وهي الساعة التي لا يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه  
ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجمعة لساعة لا يوافقها  
عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه وقال بيده يقلبها وفي المسند من حديث أبي لبابة المنذري  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الأيام يوم الجمعة وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحية وفيه خمس  
خصال خلق الله فيه آدم واهبط فيه لدم إلى الأرض فيه توفي لله عز وجل آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً  
إلا آتاه الله ما لم يسأل حراماً وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا أرض ولا رياس ولا بحر ولا جبال ولا شجر إلا وهو يشفقن  
من يوم الجمعة **فصل** قد اختلف الناس في هذه الساعة هل هي باقية لو قد رقت على قولين حكاهما ابن عبد البر  
وغیره والذين قالوا هي باقية ولم ترفع اختلفوا هل هي في وقت من ليوم بعينه أو غير معينة على قولين ثم اختلف من قال  
بعدم تعيينها هل هي تنقل في ساعات ليوم أو لا على قولين أيضاً والذين قالوا بتعيينها اختلفوا على أحد عشر قولاً  
**قال** ابن المنذر روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال هي من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس بعد صلاة العصر  
إلى غروب الشمس **الثاني** أنها عند الزوال ذكره ابن المنذر عن الحسن البصري وأبي العالية **الثالث** أنها إذاذن المؤذن  
بصلاة الجمعة قال بن المنذر روي ذلك عن عائشة رضي الله عنها **الرابع** أنها إذا جلس الإمام على المنبر فخطب حتى يفرغ  
قال بن المنذر روي عنه عن الحسن البصري **الخامس** قال بوبردة هي الساعة التي اختار الله وقتها للصلاة **السادس**  
قاله أبو السوار العدوي وقال كانوا يرون أن الدعاء يستجاب ما بين زوال الشمس إلى أن تدخل صلاة السابعة قال  
أبو ذر أنها ما بين أن ترتفع الشمس شبراً إلى ذراع **الثامن** أنها ما بين العصر إلى غروب الشمس قاله أبو هريرة وعطاء  
وعبد الله بن سلام وطاؤس حكى ذلك كله ابن المنذر **التاسع** أنها آخر ساعة بعد عصر وهو قول أحمد و  
جمهور الصحابة والتابعين **العاشر** أنها من حين خروج الإمام إلى فراغ الصلوة حكاه النووي وغيره **الحادي**  
**عشر** أنها الساعة الثالثة من النهار حكاه صاحب المغني فيه وقال كعب لو قسم الإنسان الجمعة في جمع أتى على  
تلك الساعة وقال عمران طلب حاجة في يوم ليسير وأرجح هذه الأقوال قولان تضمنتهما الأحاديث وأحداهما يرجح من  
الآخر الأول أنها من جلوس الإمام إلى نقضاء الصلوة وحجة هذا القول ما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي بريدة  
ابن أبي موسى أن عبد الله بن عمر قال له سمعت أبا بكر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة  
الجمعة شيئاً قال نعم سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضى  
الصلوة وروى بن ماجة والترمذي من حديث عمرو بن عوف المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجمعة  
ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه إياه قالوا يا رسول الله أي ساعة هي قال حين تقام الصلوة إلى أن ينصرف  
منها والقول الثاني أنها بعد عصر وهذا يرجح القولين وهو قول عبد الله بن سلام وأبي هريرة والإمام أحمد وخلق  
وحجة هذا القول ما رواه أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن

في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه وهي بعد العصر وروى يوداؤد والنسائي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة اثني عشر ساعة فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه فالتسوية أخر ساعة بعد العصر وروى سعيد بن منصور في سننه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فذكروا الساعة التي في يوم الجمعة ففترقوا ولم يختلفوا أنها أخر ساعة من يوم الجمعة وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن سلام قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس للنجد فكنا لله في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل شيئاً إلا قضى الله له حاجته قال عبد الله فاشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او بعض ساعة قلت صدقت يا رسول الله او بعض ساعة قلت هي ساعة هي أخر ساعة من ساعات النهار قلت انها ليست ساعة صلوة قال بلى ان العبد المؤمن اذا صلى ثم جلس لا يجلس إلا الصلوة فهو في صلوة وفي مسند احمد من حديث أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لا شيء سمي يوم الجمعة قال لان فيه طينة ابيك آدم وفيها الصعقة والبغثة وفيها البطشة وفي آخر ثلث ساعات منها ساعة مرجع الله فيها استجيب له وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي من حديث أبي سلمة عن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تظلم الشمس شفقاً من الساعة الا اجن والانس فيه ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله عز وجل حاجة الا اعطاه اياها قال كعب ذلك في كل سنة يوم قلت بل في كل جمعة قال فقيل كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة فلقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب فقال عبد الله بن سلام وقد علمت أي ساعة هي قال ابو هريرة فقلت اخبرني بها فقال عبد الله بن سلام هي أخر ساعة من يوم الجمعة فقلت كيف هي أخر ساعة من يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا تصلي فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلساً ينتظر الصلوة فهو في صلوة حتى يصلي قال فقلت بلى فقال هوذا قال لترمذي حديث حسن صحيح وفي الصحيحين بعضه واما من قال انها حين يفتتح الامام الخطبة الى فراغه من الصلوة فاجبة بما رواه مسلم في صحيحه عن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري قال قال عبد الله بن عمر سمعت ابا عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة الجمعة قال قلت نعم سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين ان يجلس الامام الى ان يقضى الصلوة واما من قال هي ساعة الصلوة فاجبة بما رواه الترمذي ابن ماجه من حديث عمرو بن عوف المزني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً الا آتاه الله إياه قالوا يا رسول الله أي ساعة قال حين تقام الصلوة الى ان تضرع فيها ولكن هذا الحديث ضعيف قال ابو عمر بن عبد البر هو حديث لم يروه فيما علمت الا كثره بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده وليس هو ممن يحتج به وقد روى روح بن عباد عن عوف عن



معاوية بن قرة عن أبي بردة عن أبي موسى أنه قال لعبد الله بن عمر هي الساعة التي يخرج فيها الإمام إلى أن يقضى الصلوة فقال بن عمر أصاب الله أباك وروى عبد الرحمن بن حنبل عن أبي ذر أن أم رثه سأله عن الساعة التي يستجاب فيها يوم الجمعة لعبد الله بن عمر فقال لها هي مع رفع الشمس بيسير فان سألتني بعد ما فانت طالق وأحجته هؤلاء أيضاً بقوله في حديث أبي هريرة وهو قائم يصلي وبعد العصر لا صلوة في ذلك الوقت واخذ بظاهرا حديث أبي قال أبو عمر يحتمل أيضاً من ذهب إلى هذا الحديث على عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا زالت الشمس فاعتزلوا النساء وراحت الأرواح فاطلبوا إلى الله حوائجكم فانها ساعة الإوابين ثم تلي آية كان إلا وابتين غفوراً وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الساعة التي تنزل يوم الجمعة ما بين صلوة العصر إلى غروب الشمس كان سعيد بن جبير إذا صلى العصر لم يكلم أحداً حتى تغرب الشمس هذا هو قول أكثر السلف عليه أكثر الأحاديث ويليه القول بانها ساعة الصلوة وبقية الأقوال لا دليل عليها وعندى أن ساعة الصلوة ساعة يرحى فيها الإجابة أيضاً فلاها ساعة إجابة وإن كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر فهي ساعة معينة من اليوم لا تقدم ولا تأخر وأما ساعة الصلوة فتابعة للصلوة تقدمت وتأخرت لأن اجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتهاهم إلى الله تعالى تأثيراً في الإجابة فساعة اجتماعهم ساعة ترجى فيها الإجابة وعلى هذا تتفق الأحاديث كلها ويكون النبي صلى الله عليه وسلم قد خض أمته على الدعاء والابتها إلى الله تعالى هاتين الساعتين ونظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم قد سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وأشار إلى مسجد المدينة وهذا لا ينبغي أن يكون مسجد قباء الذي نزلت فيه الآية موسماً على التقوى بل كل منهما موسس على التقوى فكل ذلك في ساعة الجمعة هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن ينقض الصلوة لا تنافي قوله في الحديث لا خرافة لمسوها آخر ساعة بعد العصر ويشبه هذا في الاسماء قوله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الركوب فيكم قالوا من لم يولد له قال للركوب من لم يقدم من ولد شيئاً فاخبر أن هذا هو الركوب ذلم يحصل له من ولد من أجز ما حصل لمن قدم منهم فرطاً وهذا لا ينافي أن سمي من لم يولد له رقباً ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ما تعدون المفلس فيكم قالوا من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من يأتي يوم القيامة بجسنت مثل الجبال ويأتي وقد بطم هذا وضرب هذا وسفك دمه هذا فياخذ هذا من حسنة وهذا من حسنة الحديث ومثله قوله ليس لمسكين بالطواف الذي تروى اللقمة واللقماتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس لا يفتن له فيتصدق عليه وهذه الساعة هي آخر ساعة بعد العصر يعظمها جميع أهل الملل وعند أهل الكتاب هي ساعة الإجابة وهذا مما لا غرض في تبديله وتحريفه وقد عترف به مؤمنهم وأما من قال ينقلها فرام الجمع بينك بين الأحاديث كما قيل ذلك في ليلة القدر وهذا ليس بقوى فان ليلة القدر قد قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم فالتسوها في خامسة تبقى في سابعة تبقى في تاسعة تبقى ولم يجئ مثل ذلك في ساعة الجمعة وإيضاً فالأحاديث التي في ليلة القدر ليس فيها حديث صريح بانها ليلة كذا وكذا بخلاف حديث ساعة الجمعة فظهر الفرق بينهما وأما قول من قال إنها رفعت فهو نظير قول من قال إنها رفعت ليلة القدر وهذا القائل الزاح

انها كانت معلومة فرفع علمها عن الامة فيقال له لم يرفع علمها عن كل الامة وان رفع عن بعضهم وان اراد ان يحقها  
 وكونها ساعة اجابة رفعت فقول باطل مخالف للاحاديث الصحيحة الصريحة فلا يعول عليه الله اعلم **الحادي**  
**والعشرون** ان فيه صلوة الجمعة التي خصت من بين سائر الصلوات لمفروضات بخصائص لا توجد في  
 غيرها من الاجتماع والعدد المخصوص اشتراط الإقامة والاستيطان والجهر بالقراءة وقد جاء من التشديد فيها ما لم يأت  
 نظيره الا في صلوة العصر ففي السنن الاربعة من حديث ابى الجعد الضمري وكانت له حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال من ترك ثلث جمعتها وناطم الله على قلبه قال لترمذي حديث حسن وسأله محمد بن اسمعيل الجعدي الضمري فقال  
 لم يعرف سمعه وقال لا اعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث وقد جاء في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 الامر من تركها ان يتصدق بدينار فان لم يجد فنصف دينار ورواه ابو داود والنسائي من رواية قدامة من وبرة عن  
 سمرة بن جندب ولكن قال احمد قدامة بن وبرة لا يعرف وقال يحيى بن معين ثقة وحكى عن البخاري انه لا يسمع سمعا  
 من سمرة واجمع المسلمون على ان الجمعة فرض عين الا قول يحيى بن عمار عن الشافعي انها فرض كفاية وهذا غلط عليه منشؤه  
 انه قال اما صلوة العيد فيجب على كل من تجب عليه صلوة الجمعة فظن هذا القائل ان العيد لما كانت فرض كفاية كانت  
 الجمعة كذلك وهذا فاسد بل هذا نص من الشافعي ان العيد واجب على الجميع وهذا يحتمل من مرين احدهما ان يكون  
 فرض عين كاجتماع وان يكون فرض كفاية فان فرض كفاية يجب على الجميع كفرض الاعيان سواء وانما يختلفان بسقوط  
 عن البعض بعد جوبه بفعل **الآخرين الثانية والعشرون** ان فيه الخطبة التي يقصد بها التناء على الله وتبجيد والشهادة  
 بالوحدانية ورسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة وتذكير العباد بايامه وتحنيرهم من باسه ونقمته ووصيتهم بما  
 يقربهم اليه والى جنابه ونهيهم عما يقرّبهم من سخطه وناره فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها **الثالثة و**  
**العشرون** انه اليوم الذي يستحب ان يتفرغ فيه للعبادة وله على سائر الايام مزية بانواع العبادات اجبة ومستحبة  
 فانه سبحانه جل اهل كل طلة يوما يتفرغون فيه للعبادة ويتخلون فيه عن اشغال الدنيا فيوم الجمعة يوم عبادة وهو  
 في الايام كشهر رمضان في الشهور وساعة اجابة فيه كليلة القدر في رمضان ولهذا من صح له يوم جزئته وسلم  
 سلمت له سائر جمعة ومن صح له رمضان وسلمت له سائر سنة ومن صحت له حجة وسلمت له سائر عمره فيوم الجمعة ميزان الاسبوع ورمضان ميزان العام والحج ميزان العمر وبالله التوفيق **الرابعة والعشرون** لما كان  
 في الاسبوع كالعيد في العام وكان العيد مشتقاً على صلوة وقربان وكان يوم الجمعة يوم صلوة جل الله سبحانه بالتبجيل فيه  
 الى المسجد بدامن القربان وقائماً مقامه فيجتمع للرائحة فيه الى المسجد الصلوة والقربان كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه قال من راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة  
 الثالثة فكانما قرب كبشا وقد اختلف الفقهاء في هذه الساعة على قولين احدهما انها من اول النهار وهذا هو المعروف  
 في طهيب الشافعي واحمد وغيرهما والثاني انها اجزاء من الساعة السادسة بعد الزوال وهذا هو المعروف في مذهب  
 مالك واختاره بعض الشافعية واجتبعوا عليه مجتهدان احدهما ان الرواح لا يكون الا بعد الزوال وهو مقابل للعد والذي



لا يكون الا قبل الزوال قال تعالى وَهَاشْهَرُوهُ وَوَاحِشْهُ قَالِ الْجَوْهَرِيُّ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ الْجُمُعَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّ السَّلَفَ  
كَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ وَلَمْ يَكُونُوا يَبْعُدُونَ إِلَى الْجُمُعَةِ مِنْ مَوَاقِطِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَانْكَرَ مَالِكُ التَّبَكِّيُّ إِلَيْهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَقَالَ لَمْ يَدْرِكْ  
عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَآتَجَّ أَصْحَابُ الْقَوْلِ لِأَوَّلِ حَدِيثِ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اثْنَيْ عَشَرَ سَاعَةً  
قَالُوا وَالسَّاعَاتُ الْمَعْرُودَةُ هِيَ السَّاعَاتُ لَقِيَ هِيَ اثْنَا عَشَرَ سَاعَةً وَهِيَ نَوَاحٍ سَاعَاتٍ مُعْتَدِلَةٍ وَسَاعَاتُ زَمَانِيَّةٍ  
قَالُوا وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انَّمَا بَلَغَ بِالسَّاعَاتِ إِلَى سِتٍّ لَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ أَوَّلُهَا وَكَانَتِ السَّاعَةُ  
أَجْزَاءً صَغِيرًا مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي يَفْعَلُ فِيهَا الْجُمُعَةُ لَمْ يَخْصُرْ فِي سِتَّةِ أَجْزَاءٍ بخلاف ما إذا كانت المراد بها السَّاعَةُ الْمَعْرُودَةُ  
فَإِنَّ السَّاعَةَ السَّادِسَةَ مَتَى خَرَجَتْ وَدَخَلَتِ السَّابِعَةَ خَرَجَ الرَّحَامُ وَطُوِيَ الصَّحْفُ وَلَمْ يَكُتَبْ رَحِلَ قَرِيبَانِ بَعْدَ ذَلِكَ  
كَمَا جَاءَ مَصْرُحًا بِهِ فِي سَنَنِ أَبِي أُوْدٍ مِنْ حَدِيثِ عَدْرِضِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَدَا  
شَيَاطِينُ بَرَايَاتِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ فَيُرْمُونَ النَّاسَ بِالْثَّرَابِ أَوْ الرِّبَاثِ وَيُشَبِّطُونَهُمْ عَنِ الْجُمُعَةِ وَتَغْدُو الْمَلَائِكَةُ فَيَجْلِسُ عَلَى  
أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ فَيَكْتُبُونَ الرَّجُلَ مِنْ سَاعَةٍ وَالرَّجُلَ مِنْ سَاعَتَيْنِ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّحَامُ قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرَاءُ خَلْفًا هَلْ الْعِلْمُ  
فِي ذَلِكَ السَّاعَاتِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِرَادَ السَّاعَاتِ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ صَفَائِهَا وَهِيَ لَا فَضْلَ عِنْدَهُمْ الْبُكُورُ فِي ذَلِكَ  
الْوَقْتِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَابْنِ حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَكَثَرُ الْعُلَمَاءِ لِيَسْتَحِبُّ الْبُكُورَ إِلَيْهَا قَالَ الشَّافِعِيُّ وَلَوْ بَكَّرَ إِلَيْهَا بَعْدَ الْفَجْرِ وَقَبْلَ طُلُوعِ  
الشَّمْسِ كَانَ حَسَنًا وَذَكَرَ الْأَثَرُ قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي التَّجْهِيرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِالْكَرْفَقَانِ هَذَا خَلَا  
حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِلَى شَيْءٍ ذَهَبَ فِي هَذَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كَلِّمُوهِي  
جَزُورًا قَالَ أَمَّا مَالِكٌ فَذَكَرَ كَرِجِي بَنَ عُمَرَ عَنْ حُرْمَةَ أَنَّهُ سَأَلَ بَنَ وَهَبٍ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ السَّاعَاتِ هِيَ الْغَدَمُ مِنْ أَوَّلِ سَاعَاتِ  
النَّهَارِ وَأَمَّا إِرَادَةُ هَذَا الْقَوْلِ سَاعَاتُ الرَّوَاحِ فَقَالَ بَنُ وَهَبٍ سَأَلْتُ مَالِكَاً عَنْ هَذَا فَقَالَ مَا الَّذِي يَقْوَى بِقَلْبِي أَنَّهُ إِنَّمَا إِرَادَةُ  
سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ تَكُونُ فِيهَا هَذِهِ السَّاعَاتُ مِنْ رَاحٍ فِي أَوَّلِ تِلْكَ السَّاعَةِ أَوِ الثَّانِيَةِ أَوِ الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ أَوِ الْخَامِسَةِ أَوِ  
السَّادِسَةِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ حَتَّى تَكُونَ النَّهَارُ تِسْعَ سَاعَاتٍ فِي وَقْتِ لَعَصْرٍ وَاقْرَبًا مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ  
ابْنُ حَبِيبٍ يَنْكَرُ قَوْلَ مَالِكٍ هَذَا وَيَمِيلُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ لِأَوَّلِ وَقْتِ قَوْلِ مَالِكٍ هَذَا تَحْرِيفٌ فِي تَأْوِيلِ الْحَدِيثِ وَمَحَالٌ مِنْ  
وَجْهِهٍ فَقَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ سَاعَاتٌ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ قَالَ الشَّمْسُ نَمَا تَزُولُ فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنَ النَّهَارِ  
وَهُوَ وَقْتُ الْإِذَانِ وَخُرُوجِ الرَّحَامِ إِلَى الْخُطْبَةِ فَدَخَلَ ذَلِكَ عِدَّةُ السَّاعَاتِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ هِيَ سَاعَاتُ النَّهَارِ الْمَعْرُوفَاتِ  
فَبَدَأَ بِأَوَّلِ سَاعَاتِ النَّهَارِ فَقَالَ مِنْ رَاحٍ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ثُمَّ قَالَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ بَيْضَةً ثُمَّ نَقَطَهُ  
التَّجْهِيرُ وَحَانَ وَقْتُ الْإِذَانِ فَتُفْصِلُ الْحَدِيثَ بَيْنَ فِي لَفْظِهِ وَلَكِنَّهُ صَرَفَ عَنْ مَوْضِعِهِ وَشَرَحَ بِالْحَلْفِ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَتَكُونُ  
وَزَهْدٌ شَارَحَهُ النَّاسُ فَمَارَعَهُمْ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّجْهِيرِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِنَّمَا يَجْتَمِعُ  
فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ قَرِبَ زَوَالِ الشَّمْسِ قَالَ قَدْ جَاءَتْ الْأَثَارُ بِالتَّجْهِيرِ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَقَدْ شَقْنَا ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ  
كِتَابِ وَاحِدٍ السَّنَنِ بِمَا فِيهِ بَيَانٌ وَكُفَايَةٌ هَذَا كُلُّهُ قَوْلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَبِيبٍ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ أَبُو عُمَرَ وَقَالَ هَذَا مُحْتَاطٌ مِنْهُ  
عَلَى مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِقَوْلِ الَّذِي نَكَرَهُ وَجَعَلَهُ خَلْفًا وَتَحْرِيفًا مِنَ التَّأْوِيلِ الَّذِي قَالَهُ مَالِكٌ يَشْهَدُ لَهُ

عمره  
نه  
من غير شك  
من رتبة ترتيب  
الذات  
بغيره  
الرجل من ماله

الاثار الصحاح من رواية الائمة ويشهد له ايضا العمل بالمدينة عنده وهذا مما يصح الاحتجاج بالعمل لانما مر بآراء كل جمعة  
 لا يخفى على عامة العلماء فمن الآثار الذي يحجج بها مالك ما رواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال اذا كان يوم الجمعة قام على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس لاول فالاول فالخير الى الجمعة كالمهدي  
 بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبشاً حتى ذكر الدجاجة والبيضة فاذا جلس اقام طويت  
 الصحف واستمعوا الخطبة قال لا ترى الى ما في هذا الحديث فانه قال يكتبون الناس لاول فالاول فالخير الى الجمعة كالمهدي  
 بدنة ثم الذي يليه فجعل الاول محجراً وهذه اللفظة انما هي مأخوذة من المهاجرة والمهجور وذلك وقت النهوض الى الجمعة و  
 ليس في ذلك وقت طلوع الشمس لان ذلك الوقت ليس بهاجرة ولا هجير وفي حديث ثم الذي يليه ثم الذي يليه ولم  
 يذكر الساعة قال والطريق بهذا اللفظ كثيرة مذكورة في التفسير في بعضها المتجمل في الجمعة كالمهدي بدنة وفي غيرها المتجمل  
 جزواً الحديث وفي بعضها ما يدل على انه جعل لراخاً الى الجمعة في اول الساعة كالمهدي بدنة وفي آخرها كذلك في اول الساعة  
 الثانية كالمهدي بقرة وفي آخرها كذلك وقال بعض اصحاب الشافعي لم يرد صلى الله عليه وسلم بقوله المجر الى الجمعة كالمهدي  
 بدنة بالنهوض اليها في الهجير والمهاجرة وانما اراد التارك لاشتغاله واعماله من غرض هل لدينا النهوض الى الجمعة كالمهدي  
 بدنة وذلك مأخوذ من الهجرة وهو ترك الوطن والنهوض الى غيره ومنه سمي المهاجرون وقال الشافعي رضي الله عنه احب  
 التكبير الى الجمعة ولا توقي لا ما شئت هذا كله كلامي عمر قلت ومدار انكار التكبير اول النهار على ثلاثة اقوال **الاول**  
**على لفظ الرواح** وانها لا تكون الا بعد الزوال **والثاني** لفظه التهجير وهي مما يكون بالهجرة وقت شدة الحر **والثالث**  
**عمل أهل المدينة** فانهم لم يكونوا يأتون من اول النهار وما لفظ الرواح فلا ريب انها تطلق على المضى بعد الزوال هذا انما يكون  
 في الأكثر اذا قربت بالغد وكقوله تعالى **عُدُّ وَهَاشْهَرُ وَرَوَّاهُ شَهْرُ** وقوله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد ومراح اعد  
 الله له نزل في الجنة كلما غدا وراح وقول الشاعر نروح ونغد ونحاجاتنا وحاجة من عاش لا ينقض وقد يطلق  
 الرواح بمعنى اللذات المضى هذا انما يجيء اذا كانت مجردة عن الاقتران بالغد وقال الزهري في التهذيب سمعت بعض لعرب  
 يستعمل الرواح في السير في كل وقت يقول امر القوم اذا ساروا وغداوا يقول حلهم لصاحبه نروح وخادب صحابه فيقول  
 روجوا اي سيروا ويقول اخرا تروحوا ونحو ذلك ما جاء في الاخبار الصحيحة الثابتة وهو بمعنى المضى الى الجمعة والسير اليها لا بمعنى  
 الرواح بالتحسب وما لفظ التهجير والمجر فمن الهجير والمهاجرة وقال الجوهرى هي نصف النهار عند اشتداد الحريق ومنه هجر النهار  
 قال مرة القيس فدلها وسل الهمة بها بحيرة ذبول فاصام النهار وهجوا ويقال تينا اهلها هجيرين اي في وقت المهاجرة  
 والتهجير السير في المهاجرة فهذا ما يقرب به قول هل المدينة قال الاخرون الكلام في لفظ التهجير كالكلام في لفظ الرواح فانه  
 يطلق ويراد به التكبير وقال الزهري في التهذيب روى مالك عن سمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لو يعلم الناس ما في التهجير لا سبقوا اليه وفي حديث اخر مرفوع المجر الى الجمعة كالمهدي بدنة قال ويدل على كثير  
 من الناس الى التهجير في هذه الاحاديث من المهاجرة وقت الزوال وهو غلط والصواب فيه ما روى ابو داود المصاحفي  
 والنضر بن شميل قال التهجير الى الجمعة وغيرها التكبير قال وسمعت اخليل يقول ذلك قاله في تفسير هذا الحديث قال الزهري

اعلم ان المصنف  
 في هذه المسألة خرج عن الاصناف  
 التي هي من باب محرم كمن خرج عن غيره  
 عن قبيح سرى ذلك الى الدعوى على  
 المصنف قال بن النجار لا يستعمل في  
 اللفظ قال بن النجار خالفه الزهري  
 المصنف في جملة الاوقات والاول ما  
 والثاني شافعي في  
 انما هو من باب  
 ان الكافر يحق له ان يخرج  
 في الساعة وعكس في رواية  
 ان ان المسألة لغوية ولفظ  
 راجح حقيقة في الزمان بعد  
 ولفظ الساعة متردد في الزمان  
 التي هي من باب محرم كمن خرج  
 في استعمال الاوقات والاول ما  
 ساعة التي هي من باب محرم كمن خرج  
 جزء من اليوم ان صح انما لفظه  
 فالذي يكشف لفظه  
 كما يحسن في قوله المصنف في جملة الاوقات والاول ما  
 وهو من باب محرم كمن خرج

صحيح الحديث وفسر حين طلوع الشمس ازغ ومن تقوم قائم الظهيرة ومن ضيف الى الغروب وحديث يابني عبد مناف وفيه في ساعة شار من ليل او نهار حديث سابق فيم فيها ابواب السار





انه يوم تجلي الله عز وجل فيه لاولياء المؤمنين وزيارتهم فيكون اقربهم منه قريبهم من الامام واسبقهم الى الزيارة اسبقهم الى الجنة  
وروى يحيى بن يمان عن شريك عن ابى ليقظان عن انس بن مالك رضي الله عنه في قوله عز وجل **لَدُنَّا مَزِيدٌ** قال تجلي  
لهم في كل جمعة وذكر الطبراني في معجمه من حديث ابى نعيم المسعودي عن المنهال بن عمرو عن ابى عبيد قال قال عبد الله  
سارعو الى الحج فان الله عز وجل يبرز لاهل الجنة في كل جمعة في كتف من كاقور فيكون منه في القرب على قدر  
تسارعهم الى الجمعة فيحدث الله سبحانه لهم من الكرامة شيئاً لم يكونوا قد راواه قبل ذلك ثم يرجعون الى اهلهم فيحدثونهم  
بما حدث الله لهم قال ثم دخل عبد الله المسجد فاذا هو برجلين فقال عبد الله رجلاي وانا الثالث ان يشاء الله تعالى  
في الثالث وذكر البيهقي في الشعب عن علقمة بن قيس قال رحت مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الى جمعة فوجدت  
ثلاثة قد سبقوا فقال اربع اربعة واربعة اربعة ببعيد ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ان الناس يجلسون يوم القيامة من الله على قدر روادحهم الى الجمعة الاولى ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع قال واربعة  
اربعة ببعيد قال لدارقطني حدثنا احمد بن سليمان بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن عجل ثنا مروان بن جعفر ثنا فخر  
ابو الحسن مولى بني هاشم ثنا عطاء عن ابى صيمون عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا كان يوم الجمعة راى المؤمنين ربهم فاحد شتم عهد بالنظر اليه من بكر في كل جمعة ويراة المؤمنين يوم الفطر  
ويوم الفخر حدثنا محمد بن روح ثنا محمد بن سفيان الشكري حدثنا عبد الله بن الجهم الدارقي ثنا عمرو بن ابى قيس عن  
ابى طيبة عن عاصم عن عثمان عن عمار بن ابى اليقظان عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تاني جبريل  
وفي يده كالمراة البيضاء فيها كالنكتة السوداء فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الجمعة يعرضها الله عليك ليكون لك عيداً  
ولقومك من بعدك قلت وما لنا فيها قال لكم فيها خير انت فيها الاول باليهود والنصارى من بعدك وذلك في ساعة لا يسأل الله  
عز وجل عبد في شيئاً هولاء قسم الا اعطاه اوليس قسم الا اعطاه افضل منه واعاذه الله من شر ما هو مكتوب عليه والادفع عنه  
ما هو اعظم من ذلك قال قلت وما هذه النكتة السوداء قال هي ساعة تقوم يوم الجمعة وهو عند ناسه في الايام ويدعوا اهل  
الارخرة يوم المزيدي قال قلت يا جبريل ما يوم المزيدي قال لك ان ربك عز وجل اتخذ في الجنة وادياً فيهم من مسك بيض فاذا كان  
يوم الجمعة نزل على كرسيه ثم حفا لكرسي بمنابر من نور فجيئ النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حفا لمنابر بمنابر من ذهب فجيئ  
الصل يقون والشهداء حتى يجلسوا عليها وبيجي اهل الغرف حتى يجلسوا على الكتف قال ثم تجلي لهم ربهم عز وجل فينظرون اليه  
فيقول نا الذي صدقتم وعدى واثمت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي فسلوني فيسألونه الرضى قال ضائي انزلكم دارى وانيلكم  
كرامتي سلوني فيسألونه الرضى قال فيشهد لهم بالرضى ثم يسألونه حتى ينتهي رغبتهم ثم يفتح لهم يوم الجمعة ما لا عين رأت  
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ثم يرتفع رب العزة ويرتفع معه النبيون والشهداء وبيجي اهل الغرف الى غرفهم  
قال كل غرفة من لؤلؤ لا وصل فيها ولا فصم يا قوته حمراء او غرفة من زبرجدة خضراء ابوابها لاغلاقها ومقائنها واغلاقها  
منها انها مطردة متدليلة فيها اثمارها في ازاوجها وخدمها قال فليسوا الى شئ اخرج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا  
من كرامة الله عز وجل نظري وجهه الكريم فلذلك يوم المزيدي ولهذا الحديث عدة طرق ذكرها ابو الحسن الدارقطني





لا يجب الفحش ولا التفحش قلاوا قولا فودنا عليهم فلم يضرنا شيئا ولزمهم الى يوم القيامة انهم لم يحسدونا على شيء كما  
يحسدوننا على الجمعة التي هداها الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هداها الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف  
الامام امين وفي الصحيحين من حديث شاذي هريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة  
بيد انهم اتوا الكتاب من قبلنا واوتينا من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهذا ما الله له  
قالنا من لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد في بيد لغتان بالباء وهي المشهورة وميد بالميم حكاهما  
ابو عبيد في هذه الكلمة قولان أحلها ابن عباس وغيره وهو اشهر معنيها والثاني بمعنى على واشد ابو عبيد مشاهدا  
عنه قلت ذاو بيدي في بخال لو هلك لنترتي وترقي تفعلي من الرنين **الثالثون** انه خيرة الله من ايام  
الاسبوع كما ان شهر رمضان خيرة من شهور العام وليلة القدر خيرة من الليالي ومكة خيرة من الارض  
وحمل صلى الله عليه وسلم خيرة من خلقه قال حم بن بياض ثنا شيبان ابو معاوية عن عاصم بن بياض الجهمي  
عن صالح عن كعب الاحبار قال ان الله عز وجل اختار الشهر ووروا اختار شهر رمضان واختار الايام واختار يوم  
الجمعة واختار الليالي واختار ليلة القدر واختار الساعات اختار ساعة الصلوة والجمعة تكفر ما بينا وبين  
الجمعة الاخرى وتزيد ثلثا ورمضان يكفر ما بينه وبين رمضان والحج يكفر ما بينه وبين الحج والعمرة تكفر ما بينها  
وبين العمرة ويموت الرجل بين حسنتين حسنة قضاها وحسنة ينتظرها يغنيه صلاتين وتصفل الشياطين  
في رمضان وتغلق ابواب النار وتفتح فيه ابواب الجنة ويقال فيه يا باغي الخير هلم رمضان اجمع وما من ليالي حبلى الله  
فيها العمل من ليالي العشر **الحادية والثلاثون** ان الموتي يد نواروا حهم من قبورهم وتوافيها في يوم الجمعة  
فيعرفون زوارهم ومن يبرهم ويسلم عليهم ويلقاهم في ذلك اليوم اكثر من معرفتهم بهم في غيره من الايام فهو يوم تلتقي  
فيه الاحياء والاموات فاذا قامت فيه الساعة التقي الاولون والاخرون واهل الارض واهل السماء والرب العبد  
والعامل وعمله والمظلوم وظالمه والشمس والقمر لم تلتقيا قبل ذلك قط وهو يوم الحج واللقاء ولهذا يلتقي الناس فيه  
في الدنيا اكثر من التقائهم في غيره فهو يوم التلاق قال ابو التياح اسحق بن حميد كان مطرف بن عبد الله بيد ريدخل  
كل جمعة فاذبح حتى اذا كان عند المقابر يوم الجمعة قال فرأيت صاحب كل قبر جالسا على قبره فقالوا هذا مطرف ياتي  
الجمعة قال فقلت لهم وتعلمون عندكم الجمعة قالوا نعم ونعلم ما تقول فيه الطير قلت ما تقول فيه الطير قالوا تقول  
رب سلم سلم يوم صلاه وذكر ابن بياض في كتاب المنامات وغيره عن بعض اهل عاصم الحديري قال رأيت عاصم  
الحديري في منامه بعد موته يستنقذ السارق من بيت قال بلى قلت فانت انت قال نا والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر  
من صحابي فجمع كل ليلة جمعة وصحبها الى بكر بن عبد الله المزني فتلا في اخباركم قلت اجسامكم ام ارواحكم قال هيها  
بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا لكم قال نعم انها عشية الجمعة ويوم الجمعة  
وليلة السبت الى طلوع الشمس قال قلت فكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمته وذكر ابن بياض  
ايضا عن محمد بن واسم انه كان يذهب كل غداة سبب حتى ياتي الجبانة فيقف على القبور فيسلم عليهم ويدعو لهم

عن ابن بياض الجهمي  
وعنه الاسدي ومروان  
بدره القريب \*



ثم يصرف ف قيل له لو صيبت هذا اليوم يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده  
 وذكر عن سفيان الثوري قال بلغني عن ابي جابر انه قال من راقب يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته ف قيل له  
 كيف ذلك قال لما كان يوم الجمعة الثانية والثلاثون انه يكره افراد يوم الجمعة بالصوم هذا منصوص عن احمد قال لا ترمي قتل النبي  
 عبد الله صيام يوم الجمعة فذكر حديث النخعي ان يفرده ثم قال لا يكون في صيامه كاليوم وما ان يفرده فلا قلت جلا كان يصوم يوما  
 ويفطروا فوقه فطره يوم الخميس صومه يوم الجمعة وفطره يوم السبت فصارت الجمعة مفردة قال هذا الا ان يتعمد صومه خاصة انما  
 كره ان يتعمد الجمعة بايامه مالك وابو حنيفة ثم صومه كسائر الايام قال لك لم اسمع احدا من اهل العلم والفقه ومن يقتدى به في صيام  
 يوم الجمعة صياما حسنا وقد رايت بعض اهل العلم يصومه اراه يتجراه قال بن عبد البر اختلف الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم في صيام  
 يوم الجمعة فروى ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلثة ايام من كل شهر وقال رايته مفطرا يوم الجمعة وهذا حديث صحيح  
 وقيل في عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر يوم الجمعة قط ذكره ابن ابي شيبة عن حفص  
 ابن غياث عن ليث عن ابي سليم عن غير بن بن عمير عن ابن عمر وروى عن ابن عباس انه كان يصومه ويواظب عليه واما الذي ذكر  
 عنه مالك فيقولون انه محمد بن المنكدر وقيل صفوان وروى في الداروردي عن صفوان بن سليم عن رجل من بني حنيفة  
 انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الجمعة كتب له عشرة ايام من ايام غفر من ايام  
 الآخرة لا يشاكلهن ايام الدنيا والاصل في صوم يوم الجمعة انه عمل بر لا يمنعه منه الا بدليل معارض به **قلت**  
 مع المعارض صحة الامتنع فيها البته ففي الصحيحين عن محمد بن عباد قال سألت جابرا اخي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن صيام يوم الجمعة قال نعم وفي صحيح مسلم عن محمد بن عباد قال سألت جابرا بن عبد الله وهو يطوف بالبيت  
 اخي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة قال نعم ورب هذا البيت وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول لا يصوم من احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم يوما قبله او يوما بعده واللفظ للنخعي وفي صحيح مسلم  
 عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحضروا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تحضروا يوم الجمعة بصيام  
 من بين سائر الايام الا ان تكون في صوم يصومه احدكم وفي صحيح البخاري عن جويرية بنت الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال صمتا مس قالت لا قال فتريدين ان تصومي غدا قالت لا قال فافطري  
 وفي مسند احمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم الجمعة وحده وفي المستدرک عن جنادة  
 الزردي قال قلت لابي رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة في سبعة من الايام انا منهم وهو يتعدى فقال  
 هلموا الى الغداء فقلنا يا رسول الله انا صيام فقال صمتا مس قلنا لا قال فتصومون غدا قلنا لا قال فافطروا قال فاكلنا مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما خرج وجلس على المنبر دعا ابائنا من ماء فشرّب هو على المنبر والناس ينظرون اليه يريم  
 انه لا يصوم يوم الجمعة وفي مسند الضعيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا  
 يوم عيدكم يوم صياكم الا ان تصوموا قبله او بعده وذكر ابن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة عن عمر بن الخطاب عن حكيم بن سعيد  
 عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من كان منكم متطوعا من الشهر اياما فليكن في صومه يوم الخميس ولا يصم يوم الجمعة فانه

يوم طعام وشراب وذكر فحجه الله له يومين صالحين يوم صيامه ويوم نسكه مع المسلمين وذكر ابن جرير عن مغيرة عن ابي ابراهيم  
 انه مكره هو اصوم يوم الجمعة ليقووا على الصلوة قلنا لما خذ في كراهيته ثلثة امور هذا احد ها ولكن يشكك عليه وال كراهية  
 بصوم يوم قبله او بعده اليه والثاني انه يوم عيد وهو الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم وقد ورد على هذا التعليل اشكارا  
 احدها ان صومه ليس بحرام وصوم يوم العيد حرام والثاني ان الكراهية تزول بعدم افرادة واجيب عن الاشكالين بانه ليس  
 عيدا لعام بل عيدا لاسبوع والتحريم انما هو لصوم عيد العام واما اذا صام يوما قبله او يوما بعده فلا يكون قد صامه لاجل  
 كونه جمعة وعيد فترول لمفسدة الناشئة من تخصيصه بل يكون داخل في صيامه تبعا وعلى هذا تحمل طروا الامام احمد  
 رحمه الله في مسنده والنسائي والترمذي من حديث عبد الله ان صح قال قل ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر يوم  
 جمعة فان صح هذا تعين حمل انه كان يدخل في صيامه تبعا لانه كان يفرد له صحة التي عنده واين احاديث التي لثابتة في  
 الصحيحين من حديث الجواز الذي لم يروه احد من اهل الصحيح وقد حكم الترمذي بغرايته فكيف يعارض به الاحاديث  
 الصحيحة الصريحة ثم يقدم عليها والماخذ الثالث سئل الذريعة من ان يلحق بالدين ما ليس فيه ويوجب التشبه باهل  
 الكتاب في تخصيص بعض الايام بالتجرد عن الاعمال لدنيوية وينضم الى هذا المعنى ان هذا اليوم لما كان ظاهر الفضل على  
 الايام كان للدعى الى صومه قويا فهو في مظنة تبايح الناس فصومه واحقا لهم به ما لا يحتفلون بصوم يوم غيره وفي  
 ذلك الحاق بالشرع ما ليس منه ولهذا المعنى والله اعلم غي عن تخصيص ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالي لانها من افضل  
 الليالي حتى فضل بعضهم على ليلة القدر وحكيته واية عن حمل في مظنة تخصيصها بالعبادة فتحتم الشارع الذريعة  
 وشدها بالنهي عن تخصيصها بالقيام والله اعلم فان قيل اتقولون في تخصيص يوم غيره بالصيام قيل ما تخصيص خاص  
 الشارع كيوم الاثنين ويوم عرفة ويوم عاشوراء فسنة واما تخصيص غيره كيوم السبت والثلاثاء والاربعاء  
 فمكروه وما كان فيها اقرب الى التشبه بالكفار لتخصيص ايام اعيادهم بالتعظيم والصيام فاشد كراهية واقرب الى التحريم **الثالث**  
**والغلاتون انه يوم اجتماع الناس تنكحهم بالمبدا** والمعاد وقد شرع الله سبحانه وتعالى لكل امة في الاسبوع يوما يفرغون  
 فيه للعبادة ويجمعون فيه لذكر المبدأ والمعاد والثواب والعقاب ويتذكرون به اجتماعهم يوم الجمعة الاكبر قياما بين يدي  
 رب العالمين وكان اسحق الايام بالغرض المطلوب ليوم الذي يجمع الله فيه الخلائق وذلك يوم الجمعة فادخره الله لهذه  
 الامة لفضلها وشرها فاشترع اجتماعهم في هذا اليوم لطاعته وقد راجعوا فيهم مع الامم لينيل كرامته فهو يوم الاجتماع شرعا  
 في الدنيا وقد رآ في الآخرة وفي مقدرات تصافه وقت الخطبة والصلوة ويكون اهل الجنة في منازلهم واهل النار في منازلهم  
 وقراءتهم ان مقيلهم لا التحريم وكذلك وقراءته ولهذا كون الايام سبعة انما تعرفه الامم التي لها كتاب فاما امة لا كتاب لها  
 فلا تعرف ذلك الا من تلقاه عنهم من امم الانبياء فانه ليس هنا علامة حسية يعرف بها كون الايام سبعة بخلاف الشهر  
 والسنة وفصولها واما خلق الله السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام وتعرف بذلك الى عبادة على السنة ورسوله وانبيائه  
 شرع لهم في الاسبوع يوما يذكرهم فيه بذلك وحكمة الخلق وما خلقوا له وتاجل العالم وطي السماوات والارض وعود الامر  
 كما بدأ سبحانه وعدا عليه حقا وقولا محصدا ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجر يوم الجمعة سورة التي لم تنزل السجدة



وهل قى على الانسان لما اشتملتا عليه مما كان ويكون من المبدأ والمعاد وحشر الخلائق وبشتم من القبور الى الجنة والنار لا اجل السجدة كما يظنه من نقص علمه ومعرفة فياقي بسجدة من سورة اخرى ويعتقدون ان فجر يوم الجمعة فضل بسجدة وينكر على من لم يفعلها وهكذا كانت قوته صلى الله عليه وسلم في الجامعة الكبار كالاعباد ونحوها بالسورة المشتملة على التوحيد والمبدأ والمعاد وقصص الانبياء مع اممهم وما عامل به من كذبهم وكفرهم من الهلاك والشقاء ومن امن منهم وصد قهرهم من النجاة والعاقبة كما كان يقرأ في العيد بسورتي ق والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانتشقت القمر وتارة بسورة اسمر ربك اذ على وهل انت احدث حدث الغاشية وتارة يقرأ في فجر يوم الجمعة بسورة الجمعة لما تضمنت من الامور هذا الصاوة واليجاب لسبع اليها وتراد العمل العائق عنها والامر بانكار ذكره ليحصل لغير الفلاح في الاردين فان في نسيان ذكره العطب الهلالي في الاردين ويقرأ في الثانية بسورة اذا جاءك المنافقون تحذير الامة من لتفان المردي وتحذير الهمم ان يشغلهم موالهم واولادهم عن صلاة الجمعة وعن ذكره وانهم افعال ذلك خسروا ولا بد وحض الهمم على الاتفاق لذي هو من اكبر اسباب سعادتهم وتحذير الهمم من هجوم الموت وهم على حالة يطلبون الاقالة ويتمنون الرجعة ولا يجابون اليها وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك عند قدام وفيل يري ان يسمعهم القرآن وكان يطيل قراءة الصلوة الجهرية لذلك كما صلى المغرب بالاعراف بالطوق وكان يصل في فجر نحو مائة آية وكذلك كان خطبته صلى الله عليه وسلم انما هي تقرير اصول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وذكر الجنة والنار وما اعد الله لوليائه واهل طاعته وما اعد لاعدائه واهل معصية فيما القلوب من خطبته ايمانا وتوحيدا ومعرفة بالله وايمانه لا يخطب غيره التي انما تفيد امورا مشتركة بين الخلائق وهي النوح على الحياة والتخريف بالموت فان هذا امر لا يحصل في القلب ايمانا بالله ولا توحيدا ولا معرفة خاصة ولا تنكيرا بايامه ولا بعثا للنفوس على محبته والشوق الى لقائه فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير انهم يموتون ويقسم اموالهم ويبل التراب جسامهم فيا ليت شعري ايمان حصل بهذا واي توحيد ومعرفة وعلم نافع حصل ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب صحابه وجد هاكيفة ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله واصول الايمان الكلية والدعوة الى الله وذكر الله تعالى وذكر الآية التي تحببه الى خلقه وايمانه التي تحفهم من نيل الله والامر بذكره وشكره الذي يحجبهم اليه فيذكرون من عظمة الله وصفاته واسمائه ما يحبه الى خلقه ويأمرون من طاعته وشكره وذكر ما يحجبهم اليه فينصرف السامعون وقد احبوه واجهم ثم طال العهد وخفي نور النبوة وصارت الشرائع والاوامر رسوا ماتقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصد ما فاعطوها صورها وزينوها بما زينوها به فجعلوا الرسوم والاضاع سننا لا ينبغي الاخلال بها واخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الاخلال بها فصرعوا الخطب بالتبعية الفقر وعلم البديع فنقص بل عدم حظ القلوب منها وفات لمقصود بها فحفظ من خطبه صلى الله عليه وسلم انه كان يكثر ان يخطب بالقرآن وسورة ق قالت ام هشام بنت الحارث بن النعمان ما حفظت ق الا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يخطب بها على المنبر وحفظ من خطبته صلى الله عليه وسلم من رواية علي بن زيد بن جدعان وفيها ضعف يا ايها الناس توبوا الى الله عز وجل قبل ان تموتوا وبادروا باعمال الصالحة وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثر ذكركم له وكثرة

الصدقة في السر والعلانية توجروا وتحروا وترزقوا فاعلموا ان الله عز وجل قد فرض عليكم الجمعة فريضة مكتوبة في مقامى هذا في شهرى هذا في على هذا الى يوم القيمة من جد ليده سبيلا فمن تركها في حياتي وبعد مماتي محمدا او استخفا فابوها وله امام جابر وعادل فلا جمع الله شمله ولا بارك له في داره الا لا صلوة له الا ولا وضوء له الا ولا صوم له الا ولا زكاة له الا ولا حجة له الا ولا بركة له حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه الا ولا تؤمن امرأة رجلا الا ولا يوم من اعزاني بها الا ولا يوم من فاجر مومنا الا ان يقهره سلطان يخاف سيفه وسطوته وحفظ من خطبه ايضا المحمدا استعينه واستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمها فانه لا يضره الله ولا يضر الله شيئا رواه ابو داود وسياتي ان شاء الله تعالى ذكر خطبه في الحج **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في خطبه كان اذا خطب حمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذرج جيش يقول **صبحكم مساكم** ويقول بعثت نا والساعة كهاتين ويفرق بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول ما بعد فان خيرا الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الايام يومئذ ما وكل بل عتضلا ثم يقول نا اولي بكل مؤمن من نفسه من ترك ما لا فلا هاهنا ومن ترك ديننا او ضياعا فالي وعلى رواه مسلم في لفظ كانت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بمحمد لله ويثنى عليه ثم يقول على اثر ذلك وقد علا صوته فذكره في لفظ محمد لله ويثنى عليه بما هو اهله ثم يقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله وفي لفظ النسائي وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وكان يقول في خطبته بعد التمجيد والتثنية والتشهد ما بعد وكان يقصر الخطبة ويطيل الصلوة ويكثر الاذن كروي قصدا لكلمات الجوامع وكان يقول ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته من فقهه وكان يعلم صحابه في خطبته قواعدا اسلام وشرائعه ويا مرم ونيهاهم في خطبته اذا عرض له امر او نهي كما امر الداخل هو محط ان يصل ركعتين ونفي المحظية رقاب الناس عن ذلك امره ان يجلس بالجلوس وكان يقطع خطبته للحاجة تعرض والسؤال لاحد من اصحابه فيجيبه ثم يعود الى خطبته فيتمها وكان ربما نزل عن المنبر للحاجة ثم يعود فيتمها كما سرور لاخل الحسن والحسين واخذها ثم رقيها المنبر فاتم خطبته وكان يدعو الرجل في خطبته تعالى اجلس يا فلان صلى فلان وكان يامرهم بمقتضى الحال في خطبته فاذا اراد منهم ذاقاة وحاجة امرهم بالصدقة وحضهم عليها وكان يشير باصبعه السبابة في خطبته عند ذكر الله تعالى وعائده وكان يستسقيهم اذا قحط المطر في خطبته وكان يمهل يوم الجمعة حتى يجتمع الناس فاذا اجتمعوا خرج اليهم من غير شاوش يصير بين يديه ولا لبس طيلسان او طرحة ولا سواد فاذا دخل المسجد سلم عليهم فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ولم يدع مستقبل القبلة ثم يجلس وياخذ بلال في الاذان فاذا فرغ منه قام النبي صلى الله عليه وسلم فخطب من غير فصل بين الاذان والخطبة لا يابى اذ خبر ولا غيره ولم يكن ياخذ بيد سيف ولا غيره وانما كان يعتمد على قوس قبل ان يتخذ المنبر وكان في الحرب يعتمد على قوس في الجمعة يعتمد على عصا ولم يحفظ عنه انه اعتمد على سيف وما يظنه بعض الجهال انه كان يعتمد على السيف

٩  
في خطبته يومئذ ما وكل بل عتضلا  
ثم يقول نا اولي بكل مؤمن من نفسه من ترك ما لا فلا هاهنا  
ومن ترك ديننا او ضياعا فالي وعلى رواه مسلم في لفظ كانت  
خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بمحمد لله ويثنى عليه  
ثم يقول على اثر ذلك وقد علا صوته فذكره في لفظ محمد لله  
ويثنى عليه بما هو اهله ثم يقول من يهد الله فلا مضل له  
ومن يضل فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله وفي لفظ النسائي  
كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وكان يقول في خطبته  
بعد التمجيد والتثنية والتشهد ما بعد وكان يقصر الخطبة  
ويطيل الصلوة ويكثر الاذن كروي قصدا لكلمات الجوامع  
وكان يقول ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته من فقهه  
وكان يعلم صحابه في خطبته قواعدا اسلام وشرائعه  
ويا مرم ونيهاهم في خطبته اذا عرض له امر او نهي  
كما امر الداخل هو محط ان يصل ركعتين ونفي المحظية  
رقاب الناس عن ذلك امره ان يجلس بالجلوس وكان يقطع  
خطبته للحاجة تعرض والسؤال لاحد من اصحابه فيجيبه  
ثم يعود الى خطبته فيتمها وكان ربما نزل عن المنبر  
لحاجة ثم يعود فيتمها كما سرور لاخل الحسن والحسين  
واخذها ثم رقيها المنبر فاتم خطبته وكان يدعو الرجل  
في خطبته تعالى اجلس يا فلان صلى فلان وكان يامرهم  
بمقتضى الحال في خطبته فاذا اراد منهم ذاقاة وحاجة  
امرهم بالصدقة وحضهم عليها وكان يشير باصبعه  
السبابة في خطبته عند ذكر الله تعالى وعائده وكان  
يستسقيهم اذا قحط المطر في خطبته وكان يمهل يوم  
الجمعة حتى يجتمع الناس فاذا اجتمعوا خرج اليهم من  
غير شاوش يصير بين يديه ولا لبس طيلسان او طرحة  
ولا سواد فاذا دخل المسجد سلم عليهم فاذا صعد المنبر  
استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ولم يدع مستقبل  
القبلة ثم يجلس وياخذ بلال في الاذان فاذا فرغ منه  
قام النبي صلى الله عليه وسلم فخطب من غير فصل بين  
الاذان والخطبة لا يابى اذ خبر ولا غيره ولم يكن  
ياخذ بيد سيف ولا غيره وانما كان يعتمد على قوس  
قبل ان يتخذ المنبر وكان في الحرب يعتمد على قوس  
في الجمعة يعتمد على عصا ولم يحفظ عنه انه اعتمد  
على سيف وما يظنه بعض الجهال انه كان يعتمد على السيف



دأبوا ان ذلک اشارۃ الی ان الدین قام بالسيف فمن فرط جهله فانه لا يحفظ عنه بعل اتخاذ المنبر انه كان يرقاه بسيف  
 ولا قوس ولا غيره ولا قبل اتخاذہ انه اخذ بيد سيف البتة وانما كان يحتمل على عصا او قوس وكان منبره ثلث درجات  
 وكان قبل اتخاذہ يخطب على جذع يستند اليه فلما تحول الى المنبر حتى جلس ع حينئذ سمعه اهل المسجد فنزل عليه  
 الصلوات والسلام وضمه قال النسخ لما فقد ما كان يسمع من الوحي وفقد التصاق النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوضع المنبر  
 في وسط المسجد وانما وضع في جانبه الغربي قريباً من الحائط وكان بينه وبين الحائط قد رمى الشاة وكان اذا جلس عليه  
 النبي صلى الله عليه وسلم في غير الجمعة او خطب قائماً في الجمعة استدار اصحابه اليه بوجهم وكان وجهه قبلهم في  
 وقت الخطبة وكان يقوم فيخطب ثم يجلس جلسة خفيفة ثم يقوم فيخطب لثانية فاذا فرغ منها اخذ بلال في اقامته وكان  
 يامر الناس بالدن فومنه ويامرهم بالانصات ويخبرهم ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان  
 يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذى يقول له انصت ليست له جمعة رواه الامام  
 احمد وقال بي بن كعب قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة تبارك وهو قائم فلما كبر يا اياها الله وابوالدعاء و  
 ابوذريح في فقال متى نزلت هذه السورة فاني لم اسمعها الا ان اذن فاشار اليه ان اسكت فلما انصرفوا قال سالتك  
 متى نزلت هذه السورة فلم تخبرني فقال لا ليس لك من صلاتك ليوم الا ما لغوت فذهب الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فذكر له ذلك واخبر بالذي قال له ابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق بي ذكره ابن ماجه  
 وسعيد بن منصور واصله في مسند احمد وقال صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلثة نفر رجل حضرها يلغوا  
 وهو حظه من بابا ورجل حضرها عاء فهو رجل عا الله عز وجل ان شاء اعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصاً  
 وسكوت ولم يخط رقبه مسلم ولم يوذ احد في كفارة له الى يوم الجمعة التي اتيلها وزيادة ثلثة ايام وذلك ان الله  
 عز وجل يقول مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ مِّثَالِهَا كَذَلِكَ احمل ابوداؤد وكان اذا فرغ بلال من الاذان اخذ النبي  
 صلى الله عليه وسلم في الخطبة ولم يقرأ احد يركع ركعتين البتة ولم يكن الاذان الا واحداً وهذا يدل على ان الجمعة  
 كالعيد لا سنة لها قبلها وهذا اصح قول لعلماء وعليه تدل السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته  
 فاذا رقى المنبر اخذ بلال في اذان الجمعة فاذا اكمله اخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة من غير فصل وهذا كان  
 راي عين فتى كانوا يصلون السنة ومن ظن انهم كانوا اذا فرغ بلال من الاذان قاموا كلهم فركعوا ركعتين فهو اجمل  
 الناس بالسنة وهذا الذي ذكرناه من انه لا سنة قبلها هو من ذهب مالك و احمد في المشهور عنه واحل الوجهين  
 لاصحاب الشافعي والذين قالوا ان لها سنة منهم من اشتهر انها ظهروا مقصورة فيثبت لها احكام الظهر وهذه حجة  
 ضعيفة جداً فان الجمعة صلوة مستقلة بنفسها يخالف لظهور في السفر والعدا والخطبة والشروط المعتبرة لها  
 وتوافقها في الوقت وليس مسألة النزاع بمورد الاتفاق ولى من لحاقها بمورد الاتفاق بل لحاقها بمورد الاتفاق ولى  
 لانها اكثر مما اتفق فيه ومنهم من ثبت السنة لها هنا بالقياس على الظهر وهو ايضا قياس فاسد فان السنة ما كان  
 ثابتاً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وسنة خلفائه الراشدين وليس في مسألتنا سئ من ذلك

وارجوز اثبات لعنن في مثل هذا بالقياس لان هذا ما انعقد سبب فعله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لم يفعله ولم يشرعه كان تركه هو السنة ونظير هذا ان يشرع لصلاة العيد سنة قبلها او بعد ها بالقياس فلذلك كان الصحيح لا يسن الغسل للمبيت بمزدلفة ولا رمي الجمار ولا للطواف ولا الاستسقاء لان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لم يقتسوا ذلك مع فعلهم لهذه العبادات ومنهم من حجته بما ذكره البخاري في صحيحه فقال باب الصلاة قبل الجمعة وبعد هاتين عبد الله بن يوسف نا مالک عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعد ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وقبل لعشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين وهذا لا حجة فيه ولم يرد به البخاري اثبات لسنة قبل الجمعة وانما مراده انه هل ردد في الصلاة قبلها او بعد هاتين ثم ذكر هذا الحديث اي انه لم يرو عنه فعل السنة الا بعد ها ولم يرد قبلها شيء وهذا نظير ما فعل في كتاب العيدين فانه قال ان باب الصلاة قبل العيد وبعد ها وقال ابو العباس سمعت سعيد بن عباس عن ابن عباس انه كره الصلاة قبل العيد ثم ذكر حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الفطر صلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعد ها ومعه بلال الحديث فترجم للعيد مثل ما ترجم للجمعة وذكر للعيد حديثا لا على انه لا يشرع الصلاة قبلها ولا بعد ها فدل على ان مراده من الجمعة كن ذلك قد ظن بعضهم ان الجمعة لما كانت بدلا عن الظهر وقل ذكر في الحديث لسنة قبل الظهر وبعد ها دل على ان الجمعة كن ذلك وانما قال كان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف بيانا لموضع صلاة السنة بعد الجمعة فانه بعد لا ينصرف وهذا الظن غلط منه لان البخاري قد ذكر في باب التطوع بعد المكتوبة حديث ابن عمر رضي الله عنه صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر وسجدتين بعد المغرب وسجدتين بعد العشاء وسجدتين بعد الجمعة فهذا صريح في ان الجمعة عند الصحابة صلاة مستقلة بنفسها غير الظهر والا لم يجز الى ذكرها لدخولها تحت اسم الظهر فلما لم يذكر لها سنة الا بعد ها علم انه لا سنة لها قبلها ومنهم من حجته بما رواه ابن ماجة في سننه عن ابي هريرة وجابر قال جاء سليلك الغطفاني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له اصليت ركعتين قبل ان تجئ قال لا قال فصل ركعتين وتجاوز فيهما واسناده ثقات قال ابو البركات بن يثيمة وقوله قبل ان تجئ يدل على ان هاتين الركعتين سنة الجمعة وليست تحية المسجد قال شيخنا حفيد ابو العباس وهذا غلط والحديث المعروف في الصحيحين عن جابر قال دخل جل الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال صليت قال لا قال فصل ركعتين وقال ذاباء احل لكم الجمعة والاحرام يخطب فليركع ركعتين وتجاوز فيهما فهذا هو المحفوظ في هذا الحديث وافراد ابن ماجة في الغالب غير صحيحة هذا معنى كلامه وقال شيخنا ابو الحجاج الحافظ المزي هذا تصحيف من الرواية وانما هو اصليت قبل ان تجلس فغلط فيه النسخة قال وكتاب ابن ماجة انما تدل ولته شيوخ لم يعتنوا به بخلاف صحيح البخاري ومسلم فان الحفاظ تدلوا بها واعتنوا بضبطهما وتصحيحهما قال لذلك وقع فيه غلط وتصحيف قلت ويدل على هذا ان الذين اعتنوا بضبط سنن الصلاة قبلها وبعد ها وصنفوا في ذلك من اهل الاحكام والسنن وغيرهم يذكرون احد منهم هذا الحديث في سنة الجمعة قبلها وانما ذكره في استحباب فعل تحية المسجد



والامام على المنبر واجتوابه على من منعه فعلها في هذه الحال فلو كانت هي سنة الجمعة لكان ذكرها هنا في الترجمة وحفظها  
 وشهرتها اول من تحية المسجد ويدل عليه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمور بهاتين الركعتين الا اذا دخل اجلها  
 تحية المسجد اذ كانت سنة الجمعة لا مأمورا للقاعدين ولم يخص بها الداخل وحده ومنهم من اجمع بما رواه ابو داود في  
 سننه حد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلوة قبل الجمعة ويصل بعدها ركعتين في بيته  
 وحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك في هذا الا حجة فيه على ان للجمعة سنة قبلها وانما اراد بقوله  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك انه كان يصل الركعتين بعد الجمعة في بيته لا يصلها في المسجد و  
 هذا هو الافضل فيها كما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصل بعد الجمعة ركعتين في  
 بيته وفي السنن عن ابن عمر انه اذا كان مكة يصل الجمعة ثم تقدم فصل ركعتين ثم تقدم فصل اربعاء واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فصل  
 ركعتين يصل بالمسجد فقبله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك اما طالة ابصر الصلوة قبل الجمعة فانه تطوع مطلق  
 وهذا هو الاولى لمن جاء الى الجمعة ان يشتغل بالصلوة حتى يخرج الامام كما تقدم من حديث ابى هريرة وبنيشة الهذلي عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال بوهرة من اغتسل يوم الجمعة ثم اتى المسجد فصل ما قبل له ثم انصت حتى يفرغ الامام من خطبته ثم يصل معه غفر له  
 ما بينه وبين الجمعة الاخرى فضل ثلاثة ايام وفي حديث بنيشة الهذلي ان المسلم اذا اغتسل يوم الجمعة ثم اقبل  
 الى المسجد لا يؤذي احدا فان لم يجد الامام خرج صلى ما بطل الله وان وجد الامام خرج استمع وانصت حتى يقضى  
 الامام جمعة وكلامه ان لم يغفر له في جمعة تلك ذنوبه كلها ان تكون كفارة للجمعة التي تليها هكذا كان هدى  
 الصحابة رضي الله عنهم قال ابن المنذر روي عن ابن عمر انه كان يصل قبل الجمعة ثلثة عشرة ركعة وعن ابن عباس انه  
 كان يصل ثمان ركعات وهذا دليل على ان ذلك كان منهم من باب التطوع المطلق ولذا اختلف في العدد المروى  
 عنهم في ذلك وقال الترمذي في الجامع وروى عن ابن مسعود انه كان يصل قبل الجمعة اربعاء واليه ذهب ابن  
 المبارك والثوري وقال سفيان بن عيينة بن ابراهيم بن هاني النيسابوري رايت باعبد الله اذا كان يوم الجمعة يصل الى ان يعلم ان  
 الشمس قد قاربت ان تزول فاذا قاربت مسك عن الصلوة حتى يؤذن المؤذن فاذا اذن قام فصل ركعتين  
 او اربعاء يفصل بينهما بالسلام فاذا صلى الفريضة انتظر في المسجد ثم يخرج منه فياتي بعض المساجد التي بجسرة الجامع  
 فيصل فيه ركعتين ثم يجلس وربما صلى اربعاء ثم يجلس ثم يقوم فيصل ركعتين اخريتين وذلك ست ركعات على حديث  
 علي وربما صلى بعد الست ستا اخرا واول واكثر وقد اخذ هذا من بعض صحابه رواه ان للجمعة قبلها ست  
 ركعتين او اربعاء وليس هذا تصريح بل لا ظاهر فان احمد كان يمسك عن الصلوة في وقت النهي فاذا زال وقت النهي قام  
 فاتم تطوعه الى خروج الامام فاما ادرك اربعاء وربما لم يدرك الا ركعتين ومنهم من اجمع على ثبوت السنة قبلها بما رواه  
 ابن ماجه في سننه حد ثنا محمد بن يحيى ثنا يزيد بن عبد الله بن ثنابقيه عن طبر بن عبيد عن حجاج بن رطاة عن  
 عطية العوفي عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يركع قبل الجمعة اربعاء لا يفصل بينهما في شئ منها قال ابن  
 ماجه باب الصلوة قبل الجمعة فذكره وهذا الحديث فيه عدة بلايا **احلها** بقية بن الوليد امام المدلسين





الكرهية الشديدة ثم يلبسه والذي يقوم عليه الليل تحريم لباس الاحمر كراهيته كراهية شديدة وكان ياكل قبل  
خروجه في عيد الفطرتات ويأكلهن وتراو اما في عيد الاضحى فكان لا يطعم حتى يرجع من المصل فياكل من اخصيته وكان  
يغتسل للعيد بن محمد بن ابي حنيفة وفيه حديثان ضعيفان حديث ابن عباس من رواية جبارة بن مفلس  
وحديث لفاكهة بن سعد من رواية يوسف بن خالد السلمي ولكن ثبت عن ابن عمر مع شدة اتباعه للسنة  
انه كان يغتسل يوم العيد قبل خروجه وكان صلى الله عليه وسلم يخرج ماشيا والعنزة تحت يديه فاذا وصل  
الى المصل نصبت بين يديه ليصل اليها فان المصل كان اذا اوفى لم يكن فيه بناء ولا حائط وكانت الحرية ستره  
وكان يؤخر صلاته عيد الفطر ويجعل الاضحية وكان ابن عمر مع شدة اتباعه للسنة لا يخرج حتى تطلع الشمس ويكبر  
من بيته الى المصل وكان صلى الله عليه وسلم اذا انتهى الى المصل اخل في الصلوة من غير اذان ولا اقامة ولا قول الصلوة  
جامعة والسنة انه لا يفعل شي من ذلك ولم يكن هو ولا اصحابه يصلون اذا انتهى الى المصل شيئا قبل الصلوة ولا بعد ها  
وكان يبدل بالصلوة قبل الخطبة فيصلي ركعتين يكبر في الاولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الافتتاح يسكت بين  
كل تكبيرتين سكنته ليسيرة ولم يحفظ عنه ذكر معين بين التكبيرتين ولكن ذكر عن ابن مسعود انه قال جعل الله ويثني  
عليه ويصل على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الا خلا كان ابن عمر مع تحريمه للاتباع يرفع يديه مع كل تكبيرة وكان صلى الله  
عليه وسلم اذا تم التكبير اخل في القراءة بفاتحة الكتاب ثم قرأ بعد هاق والقرآن المجيد فلحدي الركعتين وفي الاخرى قرتب  
الساعة والشفق لقمر وما قرأ في اسم ربك لا على وهل قال حديث الغاشية صح عنه هذا وهذا ولم يصح عنه غير  
ذلك فاذا فرغ من القراءة تكبيرة ثم اذا اكمل الركعة وقام من السجود كبر خمسا متوالية فاذا اكمل التكبير اخل في القراءة فيكون  
التكبير اول ما يبدا به في الركعتين والقراءة تالي الركوع وقد روي انه صلى الله عليه وسلم والى بين القراءتين فكل ركعة  
ثم قرأ وركعة فلما قام في الثانية قرأ وجعل التكبير بعد القراءة ولكن ثبت هذا عنه فانه من رواية محمد بن معاوية  
النيسابوري قال ليسهقي رماة غير واحد بالكذب قل روى الترمذي من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن  
عوف عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر في العيد في الاولى سبعا قبل القراءة وفي الثانية  
خمسا قبل القراءة قال الترمذي سألت محمد بن يعقوب البخاري عن هذا الحديث قال ليس في الباب شيء أصح من هذا  
وبه اقول قال حديث عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده في هذا الباب هو  
صح ايضا قلت يريد حديثه بان النبي صلى الله عليه وسلم كبر في عيد ثلثة عشر تكبيرة سبعا في الاولى  
 وخمسا في الثانية ولم يصل قبلها ولا بعد ها قال محمد وانا اذهب الى هذا قلت كثير بن عبد الله بن عمرو هذا خبر  
احمد على حديثه في المسند قال لا يساوي حديثه شيئا والترمذي تارة يصح حديثه وتارة يحسنه وقد  
صرح البخاري بانه أصح شيء في الباب مع حكمه بصحة حديث عمرو بن شعيب اخبر انه يذهب اليه والله اعلم وكان  
صلى الله عليه وسلم اذا اكمل الصلوة انصرف فقام فقابل الناس الناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم  
ويامرهم وينهاهم وان كان يريد ان يقطع بعثا قطعه او يامر بشيء امر به ولم يكن هنالك منبر يرقى عليه ولم يكن

يخرج منبر المدينة وانما كان يخطبهم قائماً على الارض قال جابر شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة يوم العيد فبدأ بالصلوة قبل الخطبة بلا اذان ولا اقامة ثم قام متوكئاً على بلال فلم يرتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس ذكرهم ثم مضى حتى اتى النساء فوعظهن وذكرهن متفق عليه وقال ابو سعيد لخدري كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى فاول ما يبدأ به الصلوة ثم ينصرف فيقوم مقابل للناس والناس جلوس على صفوفهم احدى رواه مسلم وذكر ابو سعيد لخدري انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم العيد فيصلي بالناس ركعتين ثم يسلم فيقف على راحلته مستقبلاً للناس وهم صفوف جلوس فيقول تصد قوا فالكثرون يتصدون النساء بالقرط والخاتم والشئ فاذا كانت له حاجة يريد ان يبعث بعثايل كره لهن والاضحى وقد كان يقع الى ان هذا وهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يخرج الى العيد ماشياً والعنزة بين يديه وانما خطب على راحلته يوم النحر منى الى ان رأيت بقر بن محفل الحافظ قد ذكر هذا الحديث في مسنده عن ابى بكر بن ابي شيبه حدثنا عبد الله بن غير حدثنا داود بن قيس ثنا عياض بن عبد الله بن سعد بن ابى سرح عن ابى سعيد لخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم العيد ويوم الفطر فيصلي بالناس فيبدأ بالركعتين ثم يسلم فيستقبل الناس فيقول تصد قوا وكان اكثر من يتصدون للنساء وذكر احدى روايات ثم قال ثنا ابو بكر بن خالد ثنا ابو عامر ثنا داود عن عياض عن ابى سعيد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في يوم الفطر فيصلي بالناس فيبدأ بالركعتين ثم يستقبلهن وهم جلوس فيقول تصد قوا فذكر مثله وهذا اسناد ابن ماجه انه رواه عن ابى كريب عن ابى اسامة عن داود ولعله ثم يقوم على رجليه كما قال جابر قام متوكئاً على بلال فتصغف على الكاتب براحلته والله اعلم فان قيل فقد خرجاه في الصحيحين عن ابن عباس قال شهدت صلوة الفطر مع نبي الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب قال فترى نبي الله صلى الله عليه وسلم كذا النظر اليه حين يجلس الرجال بيده ثم اقبل يشقه حتى جاء النساء ومعه بلال فقال يا ايها النبي اذ جاءك المؤمنات يبائعنك علان اكثر كن بالله شياً فتلا الآية حتى فرغ منها الحديث وفي الصحيحين ايضا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قام فبدأ بالصلوة ثم خطب الناس فلما فرغ نزل النبي صلى الله عليه وسلم نزل فاذا النساء فذكر هذا الحديث هو يدل على ان الخطبة على منبر او على راحلته ولعله كان قد نزل له منبر من لبن او طين قيل لا ريب في صحة هذا الحديث في الروايات ان المنبر لم يكن يخرج من المسجد واول من اخرج مروان بن الحكم فانكر عليه واما منبر اللين او الطين فاول من بناه كثير بن الصلت في اماره مروان على المدينة كما هو في الصحيحين فلعله صلى الله عليه وسلم كان يقوم في المصلى على مكان مرتفع او دكان وعلى نقي يسمى مصطبة ثم ينحدر منه الى النساء فيقف عليهن ويحضهن فيعظهن ويذكرهن والله اعلم وكان يفتي خطبة كلها بالحمد لله ولم يحفظ عنه في حديث واحد انه كان يفتي خطبة العيدين بالتكبير وانما روى ابن ماجه في سننه عن سعد مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر التكبير بين اضعاف الخطبة ويكثر التكبير في خطبة العيدين وهذا لا يدل على انه كان يفتيها به وقد اختلف الناس في فتاح خطبة العيدين والاستسقاء فقل يفتحان بالتكبير وقيل يفتي خطبة الاستسقاء بالاستغفار وقيل

في المصطبة  
كما كان الخطيب  
يؤتى في القاموس



يفتتحان بالحلم قال شيخ الاسلام ابن تيمية هو الصواب لان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل امرؤى بال لم يبداً فيه <sup>الله</sup> محمد  
فهو اجزم وكان يفتتح خطبة كلها بالحلم وخص صلى الله عليه وسلم من شهد العيد ان يجلس للخطبة وان يذهب  
ورخص لهم اذا وقع العيد يوم الجمعة ان يحتزبوا بصلوة العيد عن حضور الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يخالف  
الطريق يوم العيد فيذهب في طريق ويرجع في اخرى فقليل يسلم على اهل الطريقين وقيل لينال بركته الفريقان فقل  
ليقتضى حاجة من له حاجة منهما وقيل ليظهر شعار الاسلام في سائر الفجاء والطرق وقيل ليغيب المنافقين برؤيتهم  
عرة الاسلام واهله وقيام شعائره وقيل ليكثر شهادة البقاء فان الذاهب الى المسجد والمصل احدى خطوتي ترفعه  
درجة والاخرى تحط خطيئة حتى يرجع الى منزله وقيل هو الاصح انه لذلك كله ولغيره من الحكم التي لا يخالف فعله عنها  
ودوى انه كان يكبر من صلوة الفريوم عرفة الى العصر من اخرايام التشريق الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر  
**فصل** في حديثه صلى الله عليه وسلم في صلوة الكسوف لما كسفت الشمس خرج صلى الله عليه وسلم  
الى المسجد مشرعاً فقرأ بجزء آءه وكان كسوفها في اول النهار على مقل ررحين او ثلثة من طلوعها فقدم فصل ركعتين  
قرأ في الاولى بفاتحة الكتاب سورة طويلة جهر بالقراءة ثم ركع فاطال ركوع ثم رفع رأسه من الركوع فاطال القيام  
وهو دون القيام الاول قال لما رفع رأسه سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم اخذ في القراءة ثم ركع فاطال ركوع الاول ثم  
رفع رأسه من الركوع ثم سجد سجدة طويلة فاطال السجود ثم فعل في الركعة الاخرى مثل ما فعل في الاولى فكان في كل ركعة ركوعاً  
وسجوداً فاستكمل في الركعتين اربع ركعات واربع سجعات وراى في صلاته تلك الجنة والنار وهم ان ياخذ عنقوداً  
من الجنة فيريهم اياه وراى هل العذاب في النار وراى امرأة تحمل شاهرة ربطها حتى ماتت جوعاً وعطشاً وراى عمرو بن  
مائل يجرمعاه في النار وكان اول من غير دين ابراهيم وراى فيها سارقاً كحاج يعذب ثم انصرف فخطب بهم خطبة  
بليغة حفظ منها قوله ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت احد ولا يحيا له فاذا رأيت ذلك فادعوا  
الله وكبروا وصلوا واتصدقوا يا امة محمد والله ما احل غير من الله ان يزني عبده او تزني امته يا امة محمد لو تعلمون  
ما اعلم فحكمتم قليلاً وبكيتكم كثيراً وقال لقد رأيت في مقامى هذا كل شئ وعدتم به حتى لقد رايتني اريد ان اخذ قطعاً  
من الجنة حين رايتوني تقدم ولقد رايت جهنم تحطم بعضها بعضاً حين رايتوني تاخرت في لفظ رايت النار فلم اذكر اليوم  
منظر اقطه اقطع منها ورايت اكثر اهل النار النساء قالوا وبم يا رسول الله قال بكفرن قيل يكفرن بالله قال يكفرن  
العشير ويكفرن الاحسان ولو احسنت الى احد منهم الداهر كله ثم رأيت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً اقط وسمها  
ولقد وحى الى انكم تفتنون في القبور مثلك و قريباً من فتنة الدجال يوتى احدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل  
فاما المؤمن او قال المؤمن فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبنا وامننا واتبعنا فيقال  
ثم صالحا فقد علمنا انك كنت مؤمناً واما المنافق او قال لم تاب فيقول لا ادرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته  
وفي طريق اخرى لاسهل بن حنبل انه صلى الله عليه وسلم لما سلم حمل الله واثقه عليه وشهد ان لا اله الا الله وانبعده  
ورسوله ثم قال يا ايها الناس انشدكم بالله هل تعلمون اني قصرت عن شئ من تبليغ رسالات ربي لما اخبرتموني بذلك







وهو مستقبل القبلة فجعل اليمين على اليسر واليسر على اليمين وظهر الرداء الى بطنه وبطنه الى ظهره وكان الرداء خميسة سوداء واخذ في الدعاء مستقبل القبلة والناس كذلك ثم نزل فصل بهم ركعتين كصلوة العيد من غير اذان ولا اقامة ولا نداء البتة جهرهم بالقراءة وقرأ في الاولى بعد فاتحة الكتاب سبع اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل اثبتك حدث الغاشية **الوجه الثالث** انه استسقى على منبر المدينة استسقاء مجرد في غير يوم جمعة ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الاستسقاء صلوة **الوجه الرابع** انه استسقى وهو جالس في المسجد فرفع يديه ودعى عز وجل فحفظ من دعائه حينئذ اللهم اسقنا غيثاً مريعاً طبعاً عاجلاً غير رايث نافعاً غير ضار **الوجه الخامس** انه استسقى عند ابحار الزيت قريباً من الزوراء وهي خارج باب المسجد الذي يدعى اليوم باب السلام نحو قلعة حجر ينعطف عن يمين الخارج من المسجد **الوجه السادس** انه استسقى في بعض غزواته لما سبقه المشركون الى الماء فاصاب المسلمين العطش فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض المنافقين لو كان نبياً لاستسقى لامته كما استسقى موسى لامته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال وقد قالوها عسى بكم ان يسقيكم ثم بسط يديه ودعا فانه يد يده مزدعائه حتى اظلمت السحاب وامطروا فافهم السيل الوادي فشرب الناس فارتووا وحفظ من دعائه في الاستسقاء اللهم اسق عبادك وبهائمك والنشر رحمتك واجي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل اغيث صلى الله عليه وسلم في كل مرة استسقى فيها واستسقى مرة فقام اليه ابولبابة فقال يا رسول الله ان التمر في المربد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم ابولبابة عرياناً فيسد ثعلب مريدك بازاره فامطرت فاجتمعوا الى بي لبابة فقالوا انهنالن ثقله حتى تقوم عرياناً فيسد ثعلب مريدك بازارك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فاستهلست السماء وما اكثر المطر سالوه الاستسقاء فاستسقى لهم وقال اللهم حولينا ولا علينا اللهم على الاكام والجلال والضراب وبطون الودية ومنابت الشجر وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى مطراً قال اللهم صديماً نافعاً وكان يحس ثوبه حتى يصيبه من المطر فسل عن ذلك فقال لانه حديث عهد بربه قال لشافعي اخبرني من لا اتم عن بريد بن الهاد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سال لسيل قال خرجوا بنا الى هذا الذي جاء طهوراً فلتطهر منه ونخل الله عليه واخبرني من لا اتم عن اسحق بن عبد الله ان عمر كان اذا سال السيل فذهب باصحابه اليه وقال ما كان ليجمع من حجة احل لا تمسحنا به وكان صلى الله عليه وسلم اذا راي الغيم والريح عرف ذلك في وجهه فاقبل ما دبر فاذا امطرت سري عنه وذهب ذلك وكان يحسن ان يكون فيه العذاب قال لشافعي وروى عن سالم بن عبد الله عن ابيه مرفوعاً انه كان اذا استسقى قال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً غداً عاجلاً طبعاً عاجلاً <sup>بشارة العصب</sup> دائماً اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالبلاء والعباد واليهائم والخلق من اللادواء والجهل والضنك ما لا نشكوك الا اليك اللهم انبت لنا الزرع واد لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وانبت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهل والجوع والعري الكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك اللهم اننا نستغفرك انك كنت غفاراً فارسل السماء علينا مداماً قال لشافعي

على ان يجيئ غيثاً مريعاً  
سريعاً قبل ان يجمع غيثاً  
الان يكون سداً وقفاً  
فيصلح لضعفنا في فتح تقوى  
على فافهم اي الغيث  
الانما وافقته اذا بالغت  
في ملته من النجاة به  
على ثعلب المريد الذي  
يسكن منار المطر انساناً



واحسان يدعوا الامام بهذا قال وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا في الاستسقاء رفع يديه وبلغنا  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمطر في اول مطره حتى يصيب جسده قال وبلغني ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان اذا اصبه وقد مطر الناس قال طرنا نبوء الفقه ثم يقرأ ما يفقه الله للناس من رحمة فلا تمسك لها قال واخبرني  
 من لا اتم عبد العزيز بن عمر عن كحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلبوا استجابة الدعاء عند لقاء الجيش  
 واقامة الصلوة وتزول لغيث قال وقد حفظت عن غير واحد طلب الاستجابة عند نزول لغيث واقامة الصلوة  
 قال لبيدقي وقد روي في حديث موصول عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء ان يردد عند  
 النداء وعند لباسه تحت المطر وروينا عن ابي مامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يفتح ابواب السماء ويستجاب  
 الدعاء في اربعة مواطن عند لقاء الصفوف عند نزول لغيث وعند اقامة الصلوة وعند روية الكعبة **فصل**  
 في هديه صلى الله عليه وسلم في سفره وعبادته فيه كانت سفارة دائرة بين اربعة اسفار سفر لحيته وسفر للجهاد  
 وهو اكثرها وسفر للعمرة وسفر للجهاد وكان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فاتيتهن خرج سهمها سافرنها ولما حج سافرن جميعا  
 وكان اذا سافر خرج من اول النهار وكان يستحب الخروج يوم الخميس ودعا الله تبارك وتعالى ببارك لامتته في بكورها وكان  
 اذا بعث سرية او جيشا بعثهم من اول النهار وامر المسافرين اذا كانوا ثلثة ان يامروا احدهم وطحن ان يسافر الرجل وحده واخبرني  
 ان الركب شيطان والراكبان شيطانان والثلثة ركبة ذكر عنه انه كان يقول حين ينهض للسفر اللهم اليك توجت  
 وبك اعتصمت اللهم اكفني ما اهتمت وما لا اهتم به اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت وكان  
 اذا اقل متا ليه دابته ليكرها يقول بسم الله حين يضم رجليه في الركاب واذا استوى على ظهرها قال الحمد لله  
 الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا المنقلبون ثم يقول الحمد لله الحمد لله الحمد لله اكبر الله اكبر  
 ثم يقول سبحانك في ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وكان يقول اللهم اني اسالك في سفرنا هذا البر  
 والتقوى ومن العمل ان ترضي اللهم هون علينا سفرنا وا طوعنا بعد اللهم انت الصاحب في السفر وخليفة في الازل  
 اللهم اني اعوذ بك من وعاء السفر وكابة المنقلب سوء المنظر في الازل والمال اذا رجع قالهن وزاد فيهن آبنون  
 تائبون عابدون لربنا حامدون وكان هو صاحب اذا علوا لتنايا كبروا واذا هبطوا الاودية سبحوا وكان اذا اشرف  
 على قرية يريد دخولها يقول اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما  
 اضللن ورب الرياح وما ذرين اسالك خير هذه القرية وخير اهلها واعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر  
 ما فيها وذكر عنه انه كان يقول اللهم اني اسالك خير هذه القرية وخير ما جمعت فيها واعوذ بك من شرها و  
 شر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها واعذنا من باها وحبنا الى اهلها وحب صاحبها الى اهلها اليها وكان يقصر  
 الرباعية فيصليها ركعتين من حين يخرج مسافرا الى ان يرجع الى المدينة ولم يثبت عنه انه اتم الرباعية في سفره  
 البتة واما حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر في السفر وتيمم ويفطرو ويصوم فلا يصح وسمعت  
 شيخنا سلام ابن تيمية يقول هو كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد روى كان يقصر وتتم الاول بالياء

أخر الحروف والثاني بالتاء المثناة من فوق وكذا لف يفترون وتصوم أي تأخذ هي بالعزيزمة في الموضعين قال شيخنا ابن تيمية  
وهذا باطل كانت أم المؤمنين لتخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع أصحابه فتصل خلاف صلاتهم كيف و  
الصحیح عنها أن الله فرض الصلوة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة زيد في صلوة  
الحضر وأقرت صلوة السفر فكيف يظن بها مع ذلك أن تصل بخلاف صلوة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه  
قلت قد تمت عائشة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وغيره أنها تأولت كما تأول عثمان وإن النبي  
صلى الله عليه وسلم كان يقصر دائماً فركب بعض الرواة من الحديثين حديثاً وقال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم يقصر وتتم هي فغلط بعض الرواة فقال كان يقصر ويتم أي هو والتأويل الذي تأولته قد خلت فيه فقيل ظنت  
أن القصر مشروط بالخوف السفر فإذا زال سبب الخوف زال سبب القصر وهذا التأويل غير صحيح فإن النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم سافرا منا وكان يقصر الصلوة والآية قد شككت على عمر رضي الله عنه وغيره فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه السلام فاجابه بالشفاء وإن هذا صدقة من الله وشرع شرعه للإمامة وكان هذا بيان أن حكم المفهوم غير مراد  
وإن الجناح مرتفع في قصر الصلوة عن الأمان والخائف وغايته أنه نوع تخصيص للمفهوم أو رفع له وقد يقال إن الآية  
أقضت قصرًا يتناول الأركان بالتخفيف قصر العددين نقصان ركعتين وقيل ذلك بامرئ الضرب بالأرض  
والخوف فإذا وجد الأمران أي القصر فيصلون صلوة الخوف مقصورة على حها وأركانها وإن انتفى الأمران فكانوا  
أمنين مقيمين انتفى القصران فيصلون صلوة تامة كاملة وإن وجد حل السببين ترتب عليه قصره وحده  
فإذا وجد الخوف الإقامة قصر الأركان واستوفى العددين وهذا نوع قصر وليس بالقصر المطلق في الآية فأن  
وجد السفر والأمان قصر العددين واستوفى الأركان وسميت صلوة أمن وهذا نوع قصر وليس بالقصر المطلق  
وقد تسمى هذه الصلوة مقصورة باعتبار نقصان العددين وقد تسمى تامة باعتبار تمام أركانها وإنها لم تدخل في قصر  
الآية والأول صلاحة أكثر من الفقهاء المتأخرين والثاني يدل عليه كلام الصحابة كعائشة وابن عباس وغيرهما  
قالت عائشة فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة زيد في  
صلوة الحضر وأقرت صلوة السفر فهذا يدل على أن صلوة السفر عند ما غير مقصورة من أربع وإنما هي مفروضة  
لكذلك وإن فرض لمسا فركتان وقال ابن عباس فرض لله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين  
وفي الخوف ركعة متفق على حديث عائشة وانفرد مسلم بحديث ابن عباس وقال عمر بن الخطاب صلوة السفر  
ركعتين والجمعة ركعتان والعید ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقد خاب من افتراء  
وهذا ثابت عن عمر رضي الله عنه وهو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما بالنا نقصر وقد منّا فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق بها الله عليكم فاقبلوا صدقته ولا تناقض بين حديثيه فإن النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم أجابه بأن هذه صدقة الله عليكم ودينه اليسر السيم علم عمر أنه ليس المراد من الآية قصر العددين كما  
فهو كثير من الناس فقال صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر وعلى هذا فلا دلالة في الآية على أن قصر العددين مباح



ضغ عنه الجناح فان شاء المصل ففعله وان شاء اتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواظب فسقره على ركعتين  
 ركعتين ولم يربع قط الا شيئاً ففعله في بعض صلوة الخوف كما سئل كره هناك ونبين ما فيه ان شاء الله تعالى وقال نخرجنا  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة وكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى المدينة متفق عليه  
 لما بلغ عبد الله بن مسعود ان عثمان بن عفان صلى بمبنى اربع ركعات قال انا لله وانا اليه راجعون صليت مع رسول  
 صلى الله عليه وسلم ركعتين وصليت مع ابي بكر ركعتين وصليت مع عمر ركعتين قلت حظي من اربع ركعات كقائ  
 متقبلتان متفق عليه ولم يكن ابن مسعود ليسترجه من فعل عثمان احد الجائزين الخير بيني ما بل الاول على قول وانما  
 استرجع لما شاهده من مداومة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه على ركعتين وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله  
 عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في السفر لا يزيد على ركعتين واما بكر وعمر وعثمان يعني في صدر  
 خلافة عثمان والافعثان قلتم في آخر خلافته وكان ذلك احد اسباب التي نكرت عليه وقد خرج لقوله  
 تاويلات احد هان الاعراب كانوا قد حجوا تلك السنة فاراد ان يعلمهم ان فرض الصلوة اربع لئلا يتوهموا انها  
 ركعتان في الحضر والسفر ورد هذا التاويل بانهم كانوا احرى بك ذلك في حج النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا احد ثني احد  
 بالاسلام والعهد بالصلوة قريب ومع هذا فلم يربع بهم النبي صلى الله عليه وسلم الا ثني انه كان اما للناس الامام  
 حيث نزل فهو عمله ومحل اتيه فكانه وطنه ورد هذا التاويل بان امام الخلافة على الاطلاق رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كان هو اولي بذلك وكان هو الامام المطلق ولم يربع التاويل لثالثان مني كانت قد بنت وصارت قربة كثر  
 فيها المساكن في عهد ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كانت قضاء ولهذا قيل له  
 يا رسول الله لا تبن لي بيتا يظلك من الحر فقال لا مني مناخر من سبق فتاوى عثمان ان القصر انما يكون  
 في حال سفر ورد هذا التاويل بالنبي صلى الله عليه وسلم اقام بمكة عشرة ايام من الصلوة التاويل الرابع انه اقام بها ثلثا و  
 قد قال النبي صلى الله عليه وسلم يقيم المهاجرين بعد نسكه ثلثا فسماه مقيماً والمقيم غير مسافر ورد هذا التاويل بان هذه  
 اقامة مقيمة في ثناء السفر ليست بالاقامة التي هي قسيم السفر وقد اقام صلى الله عليه وسلم بمكة عشرة ايام يقصر  
 الصلوة واما من بعد نسكه ايام الجار الثلث يقصر الصلوة التاويل الخامس انه كان قد عزم على اقامة والاستيطان  
 بمبنى واتخذ هادرا خلافة فلما اتم ثم بدل له ان يرجع الى المدينة وهذا التاويل ايضا مما لا يقوى فان عثمان  
 رضي الله عنه من المهاجرين الاولين وقد منع صلى الله عليه وسلم المهاجرين من اقامة بمكة بعد نسكه وخصص  
 فيها ثلثة ايام فقط فلم يكن عثمان ليقم بها وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وانما رخص فيها ثلثا وذلك  
 لانهم تركوها لله وما ترك لله فانه لا يعاد فيه ولا يسترجه ولهذا منع النبي صلى الله عليه وسلم من شراء المتصدق  
 الصدقة وقال لعمر لا تشترها ولا تعد في صدقتك فجعله عائداً في صدقته مع اخذها بالثمن التاويل السادس  
 انه كان قد تاهل بمبنى والمسافر اذا اقام في موضع تزوج فيه او كان له به زوجة اتم ويروى في ذلك حديثه فوقع  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم فروى عكرمة عن ابراهيم الزدي عن ابي ذياب عن ابيه قال صلى عثمان باهل مني اربعاً

نفعه

وقال يا ايها الناس لما قتلتم تاهلتم بها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذانا اهل الرجل مبلدة فانه  
يصل بها صلوة مقيم رواه الاحام احمد في مسنده وعبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده ايضا وقل عليه البيهقي بانقطاع  
وتضعيفه عكرمة قال ابو البركات بن يمية ويمكن المطالبة بسبب لضعف فان البخاري ذكره في تاريخه ولم يطعن فيه  
وعادته ذكر الجرح والجرحين وقد نزل ابن عباس قبله ان المسافر اذا تزوج لزمه الاتمام وهذا قول بي حنفية  
ومالك واصحابهما وهذا احسن ما اعتدل به عن عثمان وقد عتل رعن عايشة انها كانت ام المؤمنين فحيث نزلت  
فكان وطنها وهو ايضا اعتدل بضعيف فان النبي صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين وامومة ازواجه فرع على ابوته ولم يكن  
يسلم لهذا السبب وقد روى هشام بن عروة عن ابيه انها كانت تصل في السفر اربعاً فقلت لها لو صليت ركعتين  
فقلت يا بن اخي لا يشق علي قال لشافع رحمه الله لو كان فرض للمسافر ركعتين لما اتماها عثمان ولا عايشة ولا ابن مسعود  
ولم يجز ان يتمها مسافر مع مقيم وقد قالت عايشة كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اتم وقصر ثم روى  
عن ابراهيم عن محمد بن طلحة بن عمر عن عطاء بن ابي رباح عن عايشة قالت كل ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم قصر  
الصلوة في السفر واتم قال البيهقي وكذلك رواه المغيرة بن زياد عن عطاء واصح اسناد فيه ما اخبرنا ابو بكر الحازمي عن  
الدارقطني عن الحاملي ثنا سعيد بن محمد بن ابي يوب ثنا ابو عاصم ثنا عمر بن سعيد عن عطاء عن عايشة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يقصر الصلوة في السفر ويتم ويفطر ويصوم قال الدارقطني وهذا اسناد صحيح ثم ساق من طريق ابي بكر النيسابوري  
عن عباس بن ابي ابي بن نعيم حدثنا العلاء بن زهير حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن عايشة انها اعمرت مع النبي  
صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدم مكة قالت يا رسول الله بابي انت وامى قصرت واتممت وصمت  
وافطرت قال حسنت يا عايشة وسمعت شيخ الاسلام ابن يمية يقول هذا الحديث كذب على عايشة ولم تكن عايشة  
تصل بخلاف صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسانئ الصحابة وهي تشهد هم يقصرون ثم يتم وحدها بل موجب  
كيف وهي لقائلة فرض لصلوة ركعتين فزيد في صلوة الحضر واقرت صلوة السفر فكيف يظن انها تزيد على ما فرض  
الله وتحالف رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال لزهري العروة لما حدثه عن ابيه عنها بذلك فما شانها كانت  
تم الصلوة فقال تاولت كما تاول عثمان فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حسن فعلها واقرها فما للتاويل حينئذ  
وجه ولا يصح ان يضاف تمامها الى التاويل على هذا التقدير وقد خبر ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن  
يزيد في السفر على ركعتين ولا ابو بكر ولا عمر فيظن لعايشة ام المؤمنين مخالفتهم وهي تراهم يقصرون واما بعد موته  
صلى الله عليه وسلم فانها اتهمت كما اتهم عثمان وكلاهما تاول تاويلا والحجة في روايتهم ان في تاويل الواحد منهم  
مع مخالفة غيره والله اعلم وقد قال مية بن خالد لعبد الله بن عمر انما نجد صلوة الحضر وصلوة الخوف في القرآن  
ولا نجد صلوة السفر في القرآن فقال له ابن عمر يا اخي ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم لا يعلم شيئا فاما نفعل كما  
رأينا محمدا صلى الله عليه وسلم يفعل قد قال لنس خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فكان يصل  
ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى المدينة وقال ابن عمر عجب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزيد في السفر على



ركعتين واما بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وهذه كلها احاديث صحيحة **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في سفره الاقتصار على الفرض لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى سنة الصلوة قبلها ولا بعد ها الا ما كان من الوتر وسنة الفجر فانه لم يكن ليدعها حضرا ولا سفرا قال ابن عمر وقد سئل عن ذلك فقال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم اراه يسيب في السفر وقال الله عز وجل لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ومراة بالتسيب السنة والا فقلد صحبه عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يسيب على ظهر راحلته حيث كان وجهه وفي الصحيحين عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل في السفر على راحلته حيث توجهت يوفى ايماء صلوة الليل الا الفرائض ويوتر على راحلته قال لشافعي وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتنفل ليلا وهو يقصر وفي الصحيحين عن عامر بن ربيعة انه راي النبي صلى الله عليه وسلم يصل السجدة بالليل في السفر على ظهر راحلته فهذا قيام الليل وسئل الامام احمد عن التطوع في السفر فقال رجوا ان لا يكون بالتطوع في السفر باس وروى عن الحسن قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسافرون فيتطوعون قبل مكتوبة وبعد ها وروى هذا عن عمر وعنه ابن مسعود وجابر وانس وابن عباس ابى ذروا ما ابن عمر كان لا يتطوع قبل لفريضة ولا بعد ها الا من جوف الليل مع الوتر وهذا هو الظاهر من هدي النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يصل قبل لفريضة المقصورة ولا بعد ها شيئا ولم يكن يمينه من التطوع قبلها ولا بعد ها فهو كالتطوع المطلق لانه سنة راتبة للصلوة كسنة صلوة الاقامة ويؤيد هذا ان الرباعية قد خففت الى ركعتين تخفيفا عن المسافر فكيف يجعل لها سنة راتبة يحافظ عليها وقد خفف الفرض الى ركعتين فلو قصدا تخفيفا عن المسافر والاكازال اتمام اولي به ولهذا قال عبد الله بن عمر لو كنت مسيحا لانتمت وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى يوم الفجة ثمان ركعات فصحى اذ ذاك مسافرا واما ما رواه ابو داود في السنن من حديث الليث عن صفوان بن سليم عن ابى بسرة الغفاري عن ابراهيم بن عازب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفرا فلم اراه ترك ركعتين عند رفع الشمس قبل الظهر قال لترمذي هذا حديث غريب قال سالت محمد بن اعنه فلم يعرفه الا من حديث الليث بن سعد لم يعرف اسم ابى بسرة ورأاه حسنا وبسرة بالباء الموحدة المضمومة وسكون السين المهملة واما حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع اربعاء قبل الظهر وركعتين بعد ها فرواه البخاري في صحيحه ولكنه ليس بصحة لفعله ذلك في السفر ولعلها اخبرت عن كثر احواله وهو في الاقامة والرجال اعلم بسفره من النساء وقد اخبر ابن عمر انه لم يزد على ركعتين ولم يكن ابن عمر يصل قبلها ولا بعد ها والله اعلم **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم صلوة التطوع على راحلته حيث توجهت به وكان يوفى ايماء براسه في ركوعه وسجوده وسجوده اخفض من ركوعه وروى احمد وابوداود عنه من حديث انس انه كان يستقبل بناقته القبلة عند تكبير الاحرام ثم يصل سائر الصلوات حيث توجهت به وفي هذا الحديث نظرو سائر من وصف صلواته صلى الله عليه وسلم على راحلته اطلقوا انه كان يصل عليها قبل اى جهة توجهت به ولم يستثنوا من ذلك تكبيرة الاحرام ولا غيرها كعامر بن ربيعة وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله واحاديثهم اصح من حديث انس هذا والله اعلم صلى الله عليه وسلم على الراحلة

وعلى الحماران صحه عنه وقل رواه مسلم في صحه من حديث بن عمر وصلى الفرض بهم على الرواحل اجل المطر والطين ان صحه  
 اخبر بذلك وقل رواه احمد الترمذي والنسائي انه عليه الصلوة والسلام انقل مضيق هو واصحابه وهو على الحمار  
 والسماء من فوقهم والبلة من اسفل منهم فحضرت الصلوة فامر المؤذن فاذن واقام وتقدم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على راحلته فصلى بهم يومئذ فجمع السجود اخفض من الركوع قال الترمذي حديث غريب تفرد به عمر بن  
 الرواح وثبت ذلك عن انس من فعله **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه اذا ارتحل قبل ان تزيغ  
 الشمس اخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فان زالت الشمس قيل ان يرتحل صلى الظهر ثم ركب وكان اذا عمل  
 السير اخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء في وقت العشاء وقل روى عنه في غزوة تبوك انه كان اذا اغتسل  
 قبل ان يرتحل جمع بين الظهر والعصر وان ارتحل قبل ان تزيغ الشمس اخر الظهر حتى ينزل للعصر فيصليها جميعا وكذا  
 في المغرب والعشاء لكن اختلف في هذا الحديث فمن صحه له ومن محسن فمن قاده وجعله موضوعا كالحاكم  
 واسناده على شرط الصحيح لكن روى بعله عجيبة قال الحاكم حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن بالويه ثنا موسى بن  
 هارون ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الطفيل عن معاذ بن جبل ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك اذا ارتحل قبل ان تزيغ الشمس اخر الظهر حتى يجمعها الى العصر ويصليها جميعا  
 واذا ارتحل بعد زايغ الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم سار وكان اذا ارتحل قبل المغرب اخر المغرب حتى يصلها مع العشاء  
 واذا ارتحل بعد المغرب عمل العشاء فصلاها مع المغرب قال الحاكم هذا الحديث رواه ائمة ثقات وهو شاذ السند  
 والمتمن ثم لا يعرف له علة نعله بها فلو كان الحديث عن الليث عن ابي الزبير عن ابي الطفيل لعلنا به الحديث و  
 لو كان عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الطفيل لعلنا به فلما لم نجد له العلتين خرج عن ان يكون معلولا ثم نظرنا فلم  
 نجد ليزيد بن ابي حبيب عن ابي الطفيل رواية ولا وجدنا هذا المتن بهذه السياقة عن احد من اصحاب ابي الطفيل و  
 لا عن احد ممن رواه عن معاذ بن جبل عن ابي الطفيل فقلنا الحديث شاذ وقل حدثنا عن ابي العباس لتقفي  
 قال قتيبة بن سعيد يقول لنا على هذا الحديث علامة احمد بن حنبل وعلي بن المدني ويحيى بن معين ابو بكر  
 ابن ابي شيبة وابي خيثمة حتى عد قتيبة سبعة من ائمة الحديث كتبو عنه هذا الحديث وائمة الحديث ثمانية  
 عن قتيبة تعجبا من اسناده ومثله ثم لم يبلغنا عن احد منهم انه ذكر الحديث علة ثم قال فنظرنا فاذا الحديث موضوع  
 وقتيبة ثقة مأمون ثم ذكر باسناده الى البخاري قال قلت لقتيبة بن سعيد مع من كتبت عن الليث بن سعد حديث  
 يزيد بن ابي حبيب عن ابي الطفيل قال كتبت به مع خالد بن المدائني قال البخاري وكان خالد بن المدائني يدخل  
 الاحاديث على الشيوخ **قلت** والحكم بالوضع على هذا الحديث غير مسلم فان اباداؤد رواه عن يزيد بن خالد  
 بن عبد الله بن موهب الترمذي حدثنا المفضل بن فضالة عن الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن ابي الزبير  
 عن ابي الطفيل عن معاذ فذكره فهذا المفضل قد تابع قتيبة وان كان قتيبة اجل من المفضل واحفظ لكن زال  
 تفرد قتيبة ثم ان قتيبة صرح بالسماع فقال حدثنا ولم يعنه فكيف يقدح في سماعه مع انه بالمكان الذي جعله الله



به من الامانة والحفظ والثقة والعدالة وقد روى يحيى بن راهويه حد ثنا شبابة ثنا الليث عن عقيم عن ابن شهاب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا كان في سفر فزال الشمس صلى الظهر والعصر ثم ارتحل وهذا اسناد كما ترى وشبابة هو شبابة بن سوار الثقة المتفق على الاحتجاج بحديثه وقد روى له مسلم في صحيحه عن الليث ابن سعد هذا الاسناد على شرط الشيخين واقل رجائه ان يكون مقويا لحديث معاذ واصله في الصحيحين لكن ليس فيه جمع التقديم ثم قال بوداود وروى هشام عن عروة عن حسين بن عبد الله عن كريب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث المفضل يعني حديث معاذ في جمع التقديم ولفظه عن حسين بن عبد الله بن عبد الله بن عباس عن كريب عن ابن عباس انه قال لا اخبركم عن صلوة النبي صلى الله عليه وسلم في السفر كان اذا زالت الشمس وهو في منزله جمع بين الظهر والعصر في الزوال اذا سا فر قبل ان تزول الشمس اخر الظهر حتى يجمع بينهما وبين العصر في وقت العصر قال احسبه قال في المغرب والعشاء مثل ذلك رواه الشافعي من حديث ابن يحيى عن حسين ومن حديث ابن عجلان بلاغا عن حسين قال لبيد حتى هكذا رواه الكاظم هشام بن عروة وغيره عن حسين بن عبد الله ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن حسين عن عكرمة وعن كريب كلاهما عن ابن عباس ورواه ايوب عن ابي قلابة عن ابن عباس قال ولا علمه الامر فو عا وقال اسمعيل بن اسحق حد ثنا اسمعيل بن ابي اويس قال حد ثنا اخي عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن كريب عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جد به السير فراح قبل ان تزيغ الشمس كعب فصار ثم نزل جمع بين الظهر والعصر واذا لم يرح حتى تزيغ الشمس جمع بين الظهر والعصر ثم ركب واذا اراد يركب ودخلت صلوة المغرب جمع بين المغرب وبين صلوة العشاء قال ابو العباس ابن شريح روى يحيى بن عبد الحميد عن ابي خالد الاحمر عن الحجاج عن الحكم عن المقسم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يرحل حتى تزيغ الشمس صلى الظهر والعصر جميعا فاذا كانت لم تزع اخرها حتى يجمع بينهما في وقت العصر قال شيخ الاسلام ابن تيمية ويدل على جمع التقديم جمعه بعرفة بين الظهر والعصر بصلية الوقوف ليتصل وقتل عاء ولا يقطعه بالنزول لصلوة العصر مع امكان ذلك بلا مشقة فالجمع كذلك ارجل المشقة والحاجة اولى قال الشافعي وكان ارفق به يوم عرفة تقديم العصر لان يتصل له الدعاء فلا يقطعه بصلوة العصر و ارفق بالمزدلفة ان يتصل للمسير ولا يقطعه بالنزول للمغرب لما في ذلك من التضييق على الناس الله اعلم **فصل** ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم اجمع راتب في سفره كما يفعله كثير من الناس ولا يجمع حال نزوله ايضا وانما كان يجمع اذا جد به السير واذا سار عقيب الصلوة كما ذكرنا في قصة تبوك واما جمعه وهو نازل غير مسافر فلم ينقل ذلك عنه الا بعرفة ارجل اتصال الوقوف كما قال الشافعي وشيخنا ولهذا خصه ابو حنيفة بعرفة وجعله من تمام النسيك ولا تأثير للسفر عنده فيه واحمد مالك والشافعي جعلوا سببه السفر ثم اختلفوا فجعل الشافعي واحمد في حديثي لروايات عنه التأثير للسفر الطويل لم يجوزاه لاهل مكة وجوزاه مالك في الرواية الاخرى لاهل مكة والجمع والقصر بعرفة واختارها شيخنا وابو الخطاب في عباداته ثم طرد شيخنا هذا وجعله اصلا في جواز القصر والجمع في طويل السفر وقصيره كما هو مذهب





في الرخصة في الإلحان وروى ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن الإلحان في الصلوة فقال لا يتجنى وقال إنما هو غناء يتغنون به لياخذوا عليه الدراهم ومن روى عنه الكراهة النس بن مالك سعيد بن المسيب سعيد بن جبير والقاسم بن محمد الحسن وابن سيرين وأبراهيم النخعي وقال عبد الله بن يزيد العكبري سمعت جلايسال حمد يقول في القراءة بالإلحان فقال اسمك قال محمد قال يسرك ما يقال لك يا محمد حمد د قال لقاضي أبو يعلى هذه مبالغة في الكراهة وقال الحسن بن عبد العزيز الحرولي وصلى إلى رجل بوصية وكان فيمن خلف جارية تقرأ بالإلحان وكانت أكثر تركته أو عامتها فسالت أحمد بن حنبل والجارث بن مسكين وأبا عبيد كيف بيعها فقالوا بيعها ساذجة فأخبرتهم بما في بيعها من النقصان فقالوا بيعها ساذجة قال لقاضي وإنما قالوا ذلك لأن سماء ذلك منها مكره فلا يجوز أن يعاوض عليه كالغناء قال ابن بطال قالت طائفة التلغى بالقرآن هو تحسين الصوت والترجيع بقروته والتلغى بما شاء من الأصوات واللىون قال فهو قول بن مبارك والنضر بن شميل قال ومن أجاز الإلحان في القرآن ذكر الطبري عن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول إني موسى ذكرنا ربنا فيقرأ أبو موسى ويتلحن وقال من استطاع أن يتغن بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل وكان عقبة بن عامر من أحسن الناس صوتا بالقرآن فقال له عمر أعرض على سورة كذا فعرض عليه فبكى عمر وقال ما كنت ظن أنها نزلت قال أجازة ابن عباس وابن مسعود وروى عن عطاء بن أبي يasar قال كان عبد الرحمن بن الأسود بن أبي يزيد يتتبع الصوت الحسن في المساجد في شهر رمضان وذكر الطحاوي عن أبي حنيفة وأصحابه أنهم كانوا يستمعون القرآن بالإلحان وقال محمد بن عبد الحكم رايت أبي والشافعي ويوسف بن عمر يستمعون القرآن بالإلحان وهذا اختيار ابن جرير والطبري وقال الجوزون واللفظ ابن خزم الدليل على أن معنى الحديث تحسين الصوت والغناء المعقول لذى هو تحسين لقارى سامع قراءة تله كما أن الغناء بالشعر هو الغناء المعقول لذى يطرب سامعه ما روى سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن الله لشيء ما أذن للنبي حسن لترغم بالقرآن ومعقول عند ذي الحجي أن الترغم لا يكون إلا بالصوت إذا حسنه المترغم وطرب به وروى في هذا الحديث ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي حسن الصوت يتغن بالقرآن يجهر به قال الطبري وهذا الحديث من بين البيان أن ذلك كما قلنا قال ولو كان كما قال ابن عيينة ليعنى يستغن به عن غيره لم يكن لذكر حسن الصوت وتجهير به معنى والمعروف في كلام العرب أن التلغى إنما هو الغناء الذى هو حسن الصوت بالترجيع قال لشاعره تغن بالشعر ما كنت قائله به أن الغناء هذا الشعر مضمار به قال وأما ادعاء الزاعم أن تغنيت بمعنى استغنيت فاش في كلام العرب فلم تعلم أحدا قال به من أهل العلم بكلام العرب أما احتجاجه بقول الأعشى وكنت مرأزما بالعراق عفيفا لمناخ طويل التلغى وزعم أنه أراد بقوله طويل التلغى طويل الاستغناء فإنه غلط منه وإنما غلغل الأعشى بالتلغى في هذا الموضع الإقامة من قول لغز غن فلان بمكان كذا إذا قام به ومنه قوله تعا كان لم يغنوا فيهم واستشهداه بقوله الآخره كلانا غن عن أخيه حياته ونحن إذ امتنا شغل تغانيا فإنه اغفال منه وذلك لأن التغانى تفاعل من تغن إذا استغن كل واحد عن صاحبه

كما يقال تضارب لوجلان اذا ضرب كل واحد منهما صاحبه وتشتا وتقاتلوا من قال هذا في فعل الاثنين لم يجز ان يقول مثله في فعل الواحد فيقول تغاني زيد وتضارب عمرو وذلك غير جائز ان يقول تغني زيد بمعنى استغنى الا ان يريد به قائله انه اظهر الاستغناء وهو غير مستغن كما يقال تجل فلان اذا اظهر رجلاً من نفسه وهو غير جليل وتشم وتكوم فان وجهه موجه للتغني بالقرآن الى هذا المعنى على بعد من مفهوم كلام العرب كانت لمصيبة في خطائه اعظم لانه يوجب من تاوله ان يكون الله تعالى ذكره لم ياذن لنبيه ان يستغني بالقرآن وانما اذن له ان يظهر من نفسه خلاف ما هو به من حال هذا لا يخفى فساد ما قال وما بين فساد تاول ابن عيينة <sup>في</sup> ايضاً ان الاستغناء عن الناس بالقرآن من المحال ان يوصف احد انه يوزن له فيه او لا يؤذن الا ان يكون الاذن عند ابن عيينة بمعنى الاذن الذي هو اطلاق واباحة وان كان كذلك فهو غلط من وجهين احدهما من اللغة الثاني من حالة المعنى عن وجهه اما اللغة فان الاذن مصدر قوله اذن فلان لكلام فلان فهو ياذن له اذا استمع له وانصت كما قال تعالى <sup>وَاذْخُرْ لَكُمْ</sup> <sup>وَأَوْحَيْتُ</sup> بمعنى سمعت لربها وحق لها ذلك كما قال عبد بن زييد <sup>ان</sup> <sup>هي</sup> في سماع واذن <sup>بمعنى</sup> <sup>فسماع</sup> واستماع <sup>بمعنى</sup> قوله ما اذن الله لشيء انما هو ما استمع الله لشيء من كلام الناس ما استمع لنبي يتغني بالقرآن واما الاحالة في المعنى فلان الاستغناء بالقرآن عن الناس غير جائز ووصفه بانه مسموع وما اذن له ان يقر كلام الطبري قال بن بطال قد وقع الاشكال في هذه المسألة ايضاً بما رواه ابن ابي شيبة حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني موسى بن ابي رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه فوالذي نفسي بيده لو اشد تفصيلاً من الخاض من العقل قال ذكر عمر بن ابي شيبة قال قال لابي عاصم النبيل تاول بن عيينة في قوله يتغني بالقرآن يستغني به فقال ليرى صنم ابن عيينة شيئاً حدثت ابن جريج عن عطاء بن عبيد بن عمير قال كانت لداود بنى لله صلى الله عليه وسلم مغرفة يتغني عليها يتكئ ويكس وقال بن عباس انه كان يقرأ الزبور بسبعين لحناً يكون فيهم ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم وسئل الشافعي رحمه الله عن تاول بن عيينة فقال نحن اعلم بهذا الوارد به الاستغناء لقول من لم يستغن بالقرآن ولكن لما قال يتغني بالقرآن علمنا انه اراد به التغني قالوا ولان ترتيبه تحسين الصوت به والتطريب بقراءته اوقع في النفوس ادعى الى الاستماع والاصغاء اليه ففيه تنفيذ اللفظة الى الاستماع ومعانيه الى القلوب وذلك عون على المقصود وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعل الدواء لتنفيذ الموضع الداء وبمنزلة الافاوية والطيب الذي يجعل في الطعام ليكون الطبيعة ادعى له قبولاً وبمنزلة الطيب والتحلل والمرأة لبعولها ليكون ادعى لمقصد النكاح قالوا ولا بد للنفس من طرب و اشتياق الى لغناء فعوضت عن طرب لغناء بطرب لقرآن كما عوضت عن كل محرم ومكروه بما هو خير لهما منه كما عوضت عن الاستقسام بالازلام بالاستخارة التي هي محض لتوحيد التوكل وعن السفايح بالنكاح وعن القمار بالمرهنة بالنصال سباق الخيل وعن السماء الشيطاني بالسماء الرحمان القرآني ونظائر كثيرة جداً قالوا والحرم لا بد ان يشتمل على مفسدة راجحة او خالصة وقراءة التطريب والاطمان لا يتضمن شيئاً من ذلك فانها لا يخرج



الكلام عن وصفه ولا يحول بين السامع وبين فهمه ولو كانت متضمنة لزيادة الحروف كما ظن المانم منها بالخرجة  
الكلمة عن موضعها ولا حالت بين السامع وبين فهمها ولم يدل ما معناها والواقع بخلاف ذلك قالوا وهذا التطريب  
والتحسين امر راجع الى كيفية الاداء وتارة يكون سليقة وطبيعة وتارة يكون تكلفا وتعلما وكيفية الاداء استخراج الكلام  
عن موضع مفرداته بل هي صفات لصوت المتكلم جارية مجرى ترقيقه وتفخيمه وامالته وجارية مجرى مدح والقراء  
الطويلة والمتوسطة لكن تلك الكيفيات متعلقة بالحروف وكيفيات الالحان والتطريب متعلقة بالاصوات والآثار  
في هذه الكيفيات لا يمكن نقلها بخلاف كيفيات اداء الحروف فلها نقلها لفاظها ولا يمكن نقل هذه الفاظها بل نقل منيها ما يمكن  
نقله كترجيع النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الفتح بقوله **إِلَهُ قَالُوا** والتطريب والتحسين راجع الى امرين مدح ترجيع وقد ثبت عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعد صوته بالقراءة ويمد الرحمن ويمد الرحيم وثبت عنه الترجيع كما تقدم قال لما دعوا  
الحجة لنا من جموع أهل همدان وحذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤ القرآن بلحن العرب اصواتها واياكم  
ولحن اهل الكتاب لفسق فانه سيجي من بعدى قوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لاجبا وزحنا جرهم مفتوتة  
قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنه رواه ابو الحسن رزين في تجريد الصحاح ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول و  
اجتريه القاضي ابو يعلى في الجامع واجتريه معه بحد يثاخره صلى الله عليه وسلم ذكر شرائط الساعة وذكر اشياء منها  
ان يتخذ القرآن مزمارا يقلدون احد هم ليس قراهم ولا افضلهم الا ليغيثهم غناء قالوا وقد جاء زياد النهري الى النبي صلى الله  
عنه مع القراء فقبل له اقرأ فرفع صوته وطرب وكان رفيع الصوت فكشف الش عن وجهه وكان على وجهه خرقة  
سوداء وقال يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون وكان اذا راى شيئا يكرهه رفع الخرقة عن وجهه قالوا وقد منع النبي صلى الله  
عليه وسلم المؤذن المطرب اذانه من التطريب كما روى ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اذنان سهل سمع فاذنك سهل سمع والاذن تؤذن رواه الدارقطني وروى عبد المغني بن سعيد  
الحافظ من حديث قتادة عن عبد الرحمن بن ابى بكر عن ابيه قال كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم المد ليس فيه  
ترجيع قالوا والترجيع والتطريب يتضمن حمزا ليس بمحموز وملا ليس بممد وترجيع الالف لواحد لفات الواو واوات الياء  
ياأت فيودى ذلك الى زيادة في القرآن وذلك غير جائز قالوا واحدا لما يجوز من ذلك وما لا يجوز منه فان حد بجده معين  
كان تحكما في كتاب الله تعالى دينه فان لم يجد بجده افضى الى ان يطلق لفاعله ترديدا لاصوات كثيرة الترجمات والتنويع  
في اصناف الايقاعات والالحان المشبهة للغناء كما يفعل اهل الغناء بالآيات وما يفعله كثير من القراء امام  
الجنائز ويفعل بكثير من قراء الاصوات مما يتضمن تغيير كتاب الله والغناء به على نحو الالحان الشعر والغناء  
ويوقعون الايقاعات عليه مثل الغناء سواء اجترأ على الله وكتابه وتلعب بالقرآن وكونا الى تزيين الشيطان ولا يجوز ذلك  
احد من علماء الاسلام ومعلوم ان التطريب والتحسين ذريعة مفضية الى هذا الفضل قريبا فالمنع منه كالمنع من الذرائع  
الموصولة الى الحرام فهذا نهاية اقدم الفريقين ومنتهى احتجاج الطائفتين و فصل النزاع ان يقال لتطريب والتغني  
على وجهين احدهما ما اقتضته الطبيعة وسمي به من غير تكلف لا تمرين وتعليم بل اذا خل وطبعه واسترسلت طبيعته جاء

بذل لك التطريب والتلبيز فذلك جازي وان اعان طبيعته فضل تزيين وتحسين كما قال ابو موسى للنبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع خبرك لك تجيرا والحزين ومن هاجد الطرب الحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين التطريب في القراءة ولكن النفوس تقبله وتستعمله لموافقته الطبع وعدم التكلف التصنع فهو مطبوع ومتبع وكلف لا متكلف فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستعملونه وهو التفعيل المدح المحمود وهو الذي يتأثر به السامع والتأثر على هذا الوجه تحل ادلة ارباب هذا القول كلها الوجه الثاني ما كان من ذلك صناعة من الصنائع وليس في الطبع السماحة به بل لا يحصل الا بتكلف وتصنع وتزوير كما يتعلم اصوات الغناء بانواع الانحان البسيطة والمركبة على ايقاعات مخصوصة واوزان مخترعة لا تحصل الا بالتعليم والتكلف فهذه هي التي كرهها السلف عابوها واذموها ومنعوا القراءة بها وانكروا على من قرأها وادلة ارباب هذا القول مما تناول هذا الوجه وبهذا التفصيل نزول الاشتباه وبيتين لصواب من غير وكل من له علم باحوال السلف يعلم قطعاً انهم برأء من القراءة بالانحان الموسيقارية المتكلفة التي هي ايقاع وحركات موزونة معدل ودة محدودة وانهم اتقوا الله من ان يقرؤا بها ويسوغوها ويعلم قطعاً انهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب ويحسنون اصواتهم بالقرآن ويقرؤونه بشيئا تارة وبطرب تارة وبشوق تارة وهذا مرفى في الطبائع تقاضيه ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضيه الطبائع له بل ارشداً اليه وندباً اليه واخبر عن استماع الله لمن قرأ به وقال ليس منا من لم يتغن بالقرآن وفيه وجهان **احلها** انه اخبار بالواقع الذي كان يفعله **والثاني** انه نفى لهدى من لم يفعله عن هديه وطريقته صلى الله عليه وسلم **فصل في هديه صلى الله عليه وسلم** عليه وسلم في عيادة المرضى كان يعود من مرض من صحابه وعاد غلاماً كان يخدمه من اهل الكتاب وعاد عمه وهو مشرك وعرض عليه الاسلام فاسلم اليه يهودى وكان يدنو من المريض ويجلس عند راسه ويسأله عن حاله فيقول كيف تجد او ذكر انه كان يسأل المريض عما يشتهي فيقول هل تشتهي شيئاً فان اشتي شيئاً وعلم انه لا يضره امر له به وكان يمسح بيد اليمنى على المريض يقول اللهم رب الناس ذهب لبأس واشف وانت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً وكان يقول مسهم الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا انت وكان يدنو من المريض ثلثاً كما قال لسعد اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً وكان اذا دخل على المريض يقول لا بأس طهور ان شاء الله وربما يقول كفارة وطهور وكان يرقى من به قرحة او جرح او شكوى فيضع سبابة بالارض ثم يرفعهما ويقول بسم الله تربة ارضا بريقة بعضنا يشفي سقيمنا باذن ربنا هذا في الصحيحين وهو يبطل اللفظة التي جاءت في حديث السبعين لفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب انهم لا يرقون ولا يسترقون فقوله في الحديث لا يرقون غلط من الراوى سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول ذلك قال وانما الحديث هم الذين لا يسترقون **قلت** وذلك لان هؤلاء دخلوا الجنة بغير حساب لكمال توحيدهم ولهذا نفى عنهم الاسترقاء وهو سؤال الناس ان يرقوهم ولهذا قال علي بن ابي طالب يركون فلما لم يركوهم على ربهم وسكونهم اليه وثقتهم به ورضاهم عنه وانزال حوائجهم به لا يسألون الناس شيئاً لرقية ولا غيرها ولا يحصل لهم طيرة يحصل هم على يقين منه فان الطيرة ينقص للتوحيد وتضيعة قال شيخنا والراى

هذا مختلف العلماء بل عباد الرحمن  
سماحة ومندوب في هذا الجاهل بالجوهر  
نظام لا في حديث بل في آراء غيره  
الشيخ في كونه عيادة المريض وقال  
الجمهور في الأصل مندوب وقد قيل  
ان من وجوب في حق بعض من بعض  
وقال النووي الاجماع على عدم الوجوب  
ينبغي على الاعيان في كل كلام ذكره في هذا  
الطريق لا يجزى في كل كلام ذكره في هذا





يوم مات ابراهيم رقةً عليه والقلب ممتلئ بالرضع عن الله عز وجل تغاوشكره واللسان مشغول  
بذكره وحمل ولما ضاق هذا المشهد والجمع بين الامرين على بعض الاعرافين يوم مات ولد جعل يضحك قليل له  
الضحك في هذه الحالة قال ان الله تعاقض بقضائه فاجبت ان ارضى بقضائه فاشكل هذا على جماعة من اهل  
العلم فقالوا كيف يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابنه ابراهيم وهو ارضى الخلق عن الله ويبلغ الرضوخ من  
العارف الى ان يضحك فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هدى بنينا صلى الله عليه وسلم كان اكمل من هدى  
هذا العارف فانه اعطى العبودية حقها فاستمع قلبه للرضي عن الله ورحمة الولد والرقعة عليه فحج الله ورضي عنه وقضائه  
وبكى رحمة ورافة فحمله الرافة على البكاء وعبوديته لله ومحبة لله على الرضى والحمد وهذا العارف ضاق قلبه من التسامع  
الامرئين ولم يتسع باطنه لشهودهما والقيام بهما فتغلب عبودية الرضى عن عبودية الرحمة والرافة **فصل** كان من حديث  
صلى الله عليه وسلم الاسراع بتهييز الميت الى الله وتطهيره وتنظيفه وتطييبه وتكفينه في الثياب لبيض ثم يوثق به اليه  
فيصلى عليه بعد ان كان يدعى الى الميت عند احتضاره فيقيم عنده حتى يقضى ثم يحضر تهييزه ثم يصلى عليه ويوشيعه الى  
قبره ثم رأى الصحابة ان ذلك يشق عليه فكانوا اذا قضى الميت دعوه فحضر تهييزه وغسله وتكفينه ثم راوا ذلك  
يشق عليه فكانوا هم يجهزون ميتهم ويحملونه اليه صلى الله عليه وسلم على سريره فيصلى عليه خارج المسجد ولم يكن  
من هدى الراتب لصلوة عليه في المسجد وانما كان يصلى على الجنازة خارج المسجد وربما كان يصلى اجائاً على الميت في المسجد  
كما صلى على سهيل بن بيضاء واخيه في المسجد ولكن لم يكن ذلك سنته وعادته وقد روى بوداؤد في سننه من  
حديث صلواته مولى التؤمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ميت في المسجد فلا شيء  
له وقد اختلف في لفظ الحديث فقال الخطيب في روايته لكتاب لسان في الاصل فلا شيء عليه وغيره يرويه فلا شيء  
له وقد رواه ابن ماجه في سننه ولفظه فليس له شيء ولكن قد ضعف الامام احمد وغيره هذا الحديث قال الامام احمد  
هو ما انفرد به صلواته مولى التؤمة وقال البيهقي هذا حديث ثقة في افراد صلواته وحديث عائشة اصح منه وصالحه  
مختلف في عدالته كان مالك يجرحه ثم ذكر عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما انه صلى عليها في المسجد **قلت** وصالحه  
ثقة بنفسه كما قال عباس بن معين هو ثقة بنفسه وقال ابن ابي مريم ويحيى ثقة قلت له ان ما لكان تركه فقال ان  
ما لكان تركه بعد ان خرف الثوري فما اذكره بعد ان خرف وقال علي بن المديني هو ثقة الا انه خرف كبر فسمع منه الثوري  
بعد ان خرف وسماع ابن ابي ذؤيب منه قبل ذلك وقال ابن حبان تغير في سنة خمس وعشرين ومائة وجعل ياتي  
بما يشبه الموضوعات عن الثقات فاختلط حديثه الاخير بجديته القديم ولم يتميز فاستحق التروا حتى كلفه وهذا الخط  
حسن فانه من ولية ابن ابي ذؤيب عنه وسماعه منه قد يم قبل اختلاطه فلا يكون اختلاطه موجبا لرد ما حدث به  
قبل الاختلاط وقد سلك الطحاوي في حديث ابي هريرة هذا وحديث عائشة مسلماً آخرف قال صلوة النبي صلى الله  
عليه وسلم على سهيل بن بيضاء منسوخة وتروا ذلك خرافة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ليل انكار  
عامه الصحابة ذلك على عائشة وما كانوا يفعلوه الا لما علموا خلاف ما نقلت ورد ذلك على الطحاوي جماعة منهم



اليهقي غيره قال ليهقي ولو كان عند بي هرة نتم ما روتها عيشة لذكره يوم صلى على أبي بكر الصديق في المسجد وصلى على  
 ابن الخطاب في المسجد ولذكره من أنكر على عيشة امرها بآدخاله المسجد وذكره ابو هريرة حين روت فيه الخبر وإنما أنكره من  
 لم يكن له معرفة بالجواز فلما روت فيه الخبر سكتوا ولم ينكروه ولا عارضوه بغيره قال الخطابي وقد ثبت أن أبا بكر وعمر رضي الله  
 عنهما صلى عليهما في المسجد ومعلوم أن عامة المهاجرين والأنصار شهدوا الصلوة عليهما وفي تركهما لا نكار ليل على جواز  
 قال ويحتمل أن يكون معنى حديث أبي هريرة أن ثبت متأولاً على نقصان الجهر وذلك أن من صلى عليهما في المسجد فالتأ  
 انه يصرف إلى هله ولا يشهد فيه وإن من سعى إلى الجنازة فصلى عليهما بالخضرة المقابر شهد فيه واحرز الجراطين وقد  
 يوجر على كثرة الخطأ وصار الذي يصلى عليه في المسجد منقوص الجهر بالإضافة إلى من يصلى عليه خارج المسجد فتأولت  
 طائفة معنى قوله فلا يشئ له أي فلا يشئ عليه ليتحد معنى اللفظين ولا يتناقضان كما قال تعاوان أسأتم قلها أي فعليها ففهم  
 طرق الناس في هذين الحديثين **والصواب** ما ذكرناه أولاً واستنتجته وهدية الصلوة على الجنازة خارج المسجد  
 إلا لعذر أو كلا الأمرين جاز والفضل الصلوة عليهما خارج المسجد والله اعلم **فصل** وكان من هديته صلى الله عليه  
 وسلم تسجدة الميت ذامات وتغميض عينيه وتغطية وجهه وبدنه وكان ربما يقبل الميت كما قبل عثمان بن مظعون  
 ويكذلك لك الصديق ألب عليه ليقبله بعد موته صلى الله عليه وسلم وكان يامر بغسل الميت ثلثاً أو خمساً أو أكثر  
 بحسب ما يراه الغاسل يامر بالكا فوراً في الغسلة الأخيرة وكان لا يغسل الشهيد قتيل المعركة وذكر الإمام أحمد أنه في  
 عن تغسيلهم وكان يترفع عنهم الجلود والجلد ويد فتم في ثيابهم ولم يصل عليهم وكان إذا مات لمحرم امران يغسل  
 بماء وسدر ويكفن في ثوبيه وهما ثوباً أحرامه أزاره ورداءه ويغني عن تطيبه وتغطية رأسه وكان يامر من ولي الميت  
 أن يحسن كذاه ويكفنه في البياض ويغني عن المغالات في الكفن وكان إذا قصر عن ستر جميع البدن غطى رأسه وجعل على  
 رجليه ثوب من العشب **فصل** وكان إذا قدم إليه ميت يصل عليه سال أهل عليه دين أم لا فإن لم يكن عليه دين  
 صل عليه وإن كان عليه دين لم يصل عليه ذن الأصحابه أن يصلوا عليه فإن صلاته شفاعته وشفاعته موجبة  
 والعبد مرقن بدنه ولا يدخل الجنة حتى تقضى عنه فلما فتح الله عليه كان يصل على المدين ويتجلى دينه ويدعاه  
 لورثته فاذا اختلف في الصلوة عليه كبر وحمل الله واثني عليه وصل ابن عباس على جنازة فقراً بعد لتكبيره الأولى  
 بفاتحة الكتاب جهراً وقال لتعلموا أنها سنة وكذلك قال ابو امامة بن سهل أن قراءة الفاتحة في الأولى سنة ويدكر  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه امر أن تقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب ولا يصح اسنادة قال شيخنا لا يجب قراءة الفاتحة  
 في صلوة الجنازة بل هي سنة وذكر ابو امامة بن سهل عن جماعة من الأصحاب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في  
 الصلوة على الجنازة وروى يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه سأل عبادة بن الصامت  
 عن الصلوة على الجنازة فقال نا والله أخبرك بتلك فتكبر ثم تصل على النبي صلى الله عليه وسلم وتقول اللهم ان عبدك  
 فلان كان لا يشرك بك وانت علم بان كان محسناً فرد في أحسانه وكان مسيئاً فحجوا وزعده اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا  
 بعد **فصل** مقصودنا أن الصلوة على الجنازة هو الداء للميت وكذلك حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم

ونقل عنه ما يفعله من قراءة الفاتحة والصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فحفظ من دعائه اللهم اغفر له وارحمه عافه  
واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب لابيض من الدنس  
وابدله داراً خيراً من داره واهلاً خيراً من اهله وزوجاً خيراً من زوجته وادخله الجنة واعده من عذاب القبر ومن  
عذاب النار وحفظ من عائلته اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من  
احييته منافاجه على الاسلام والسنة ومن توفيته منافقوه على الايمان اللهم لا تحرمنا اجره ولا تقتنا بعده  
وحفظ من عائلته اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر ومن عذاب النار فانت اهل  
الوفاء والحق اغفر له وارحمه انك انت لغفور الرحيم وحفظ من عائلته ايضا اللهم انت ربها وانت خلقها وانت رزقتها وانت  
هديتها بالاسلام وانت قبضت روحها وتعلم سرها وعلايتها جئنا شفعا فاغفر لها وكان صلى الله عليه وسلم  
يامر باخلاص الدعاء للميت وكان يكبر اربع تكبيرات فصح عنه انه كبر خمسا وكان الصحابة بعد يكبرون اربعاً و  
خمساً وستاً فكبر زيد بن ارقم خمسا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كبرها ذكره مسلم وكبر الامام علي بن ابي طالب  
رضي الله عنه على سهل بن حنيف ستاً وكان يكبر على اهل بيته ستاً وعلى غيرهم من الصحابة خمسا وعلى سائر الناس  
اربعا ذكره الدارقطني وذكر سعيد بن منصور عن الحكم عن ابن عيينة انه قال كانوا يكبرون على اهل بيته خمسا وستاً  
وسبعاً وهذه اثار صحيحة فلا موجب للمنع منها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع مما زاد على الاربعة بل فعله هو واصحابه من  
بعده والذين منعوا من الزيادة على الاربعة منهم من احتج بحديث بن عباس ان اخر جنازة صلى الله عليه وسلم  
كبر اربعاً قالوا وهذا اخرا لم يروى وانما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعله صلى الله عليه وسلم هذا وهذا الحديث قد قاله الخلال  
في لعل الخبر في حارث قال سئل الامام احمد عن حديث الميالي عن ميمون عن بن عباس في كرا الحديث فقال حمل هذا  
الكتاب ليس له اصل تماروا به محمد بن زياد الطحان وكان يضع الحديث واستجوابان ميمون بن مهران روى عن ابن  
عباس ان الملائكة لما صلت على ادم عليه الصلوة والسلام فكبرت ربعاً وقالوا لك سنتكم يا بني ادم. هذا الحديث  
قد قال فيه الاثرم جري ذكره بن معاوية النيسابوري الذي كان بكعة فسمعت ابا عبد الله قال ايستحدثه موضوعه  
فذكرتها عن ابي الميالي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ان الملائكة صلت على ادم فكبرت عليه اربعاً واستعظمه  
ابو عبد الله وقال ابو الميالي كان احمد حديثاً وافقني الله من ان يروى مثل هذا واستجواباً رواه البيهقي من حديث يحيى عن ابي  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة صلت على ادم فكبرت عليه اربعاً وقالت هذه سنتكم يا بني ادم وهذا لا يصح  
وقد روى مرفوعاً وموقوفاً وكان اصحاب معاذ يكبرون خمسا قال علقمة قلت لعبد الله ان ناساً من اصحاب معاذ  
قد موأ من الشام كبروا على ميت لهم خمسا فقال عبد الله ليس على الميت في التكبير وقت كبر ما كبر الامام فاذا انصرف  
فانصرف **فصل** واما حديثه صلى الله عليه وسلم في التسليم من صلوة الجنازة فروى انه يسلم واحد وروى عنه  
انه كان يسلم تسليمتين فروى البيهقي وغيره من حديث مقابري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى  
على جنازة فكبر اربعاً وسلم تسليمة واحدة لكن قال الامام احمد في رواية الاثرم وهذا الحديث عندى موضوع



ذكره الخلال في العلل قال براهيم الهجري ثنا عبد الله بن ابي اوفى انه صلى على جنازة ابنته فكل باربعاً فمكث ساعة حتى ظننا انه يكبر خمسا ثم سلم عن يمينه وعن شماله فلما انصرف قلنا له ما هذا فقال اني لا ازيدكم على ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وهكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بن مسعود ثلث خلال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلهن تركهن الناس احدهن التسليم على الجنازة مثل التسليم في الصلوة ذكرهما البيهقي ولكن براهيم بن مسلم الهجري ضعفه ابن معين والنسائي وابو حاتم وحدثه هذا قد رواه الشافعي في كتاب حرملة عن سفيان عنه وقال كبر عيها اربعا ثم قام ساعة فبسم القوم فسلم ثم قال كنتم ترون اني ازيد على اربع وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر اربعا ولم يقل عن يمينه وشماله رواه ابن طاجية من حديث الحارثي عنه كذا لم يقل عن يمينه وشماله وذكر السلام عن يمينه وعن شماله انفراد بها شريك عنه قال البيهقي ثم غزاه للنبي صلى الله عليه وسلم في التكبير فقط اوفى التكبير وغيره **قلت** والمعروف عن ابن ابي اوفى خلافة ذلك انه كان يسلم احدا ذكره الامام احمد عنه واسم بن القاسم قيل لابي عبد الله اتعرف عن احد من الصحابة انهم كانوا يسلمون تسليمتين على الجنازة قالوا ولكن عن ستة من الصحابة انهم كانوا يسلمون تسليمة خفيفة عن يمينه فذكر ابن عمر وابن عباس وابا هريرة واثلة بن الاسقع وابن ابي اوفى وزيد بن ثابت وزاد البيهقي علي بن ابي طالب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وابا امامة بن سهل بن حنيف فهو اربعة عشرة من الصحابة وابا امامة ادرك النبي صلى الله عليه وسلم سماه باسم جد الامم ابا امامة اسعد بن زارة وهو معدود في الصحابة ومن كبار التابعين **واما** رفع اليد بن فقال لشافعي نرفعه للاثرو والقياس على السنة في الصلوة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في كل تكبيرة كبرها في الصلوة وهو قائم قلت يريد بالاشارة ما رواه عن ابن عمر وانس بن مالك انهما كانا يرفعان يديهما كلما كبرا على الجنازة ويدكره عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرفع يديه في اول التكبيرة ويضع اليمنى على اليسرى ذكره البيهقي في السنن وفي الترمذي من حديث ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمنى على يد اليسرى في صلوة الجنازة وهو ضعيف بيزيد بن سنان الزهري **فصل** و كان من هديه صلى الله عليه وسلم ذافاته الصلوة على الجنازة صلى على القبر فصلى على قبر بعد ليلة ومرة بعد ثلث ومرة بعد شهر ولم يوقت في ذلك قتا قال احمد من شريك في الصلوة على القبر ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ذافاته الجنازة صلى على القبر من ستة اوجه كلها احسان فحدث الامام احمد الصلوة على القبر بشهر اذ هو اكثر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صلى بعد اوحا لشافعي رحمه الله بما اذا لم يبل الميت ومنع منها مالك ابو حنيفة ثم ازاله لولي اذا كان غائبا وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه كان يقوم عند اس الرجل ووسط المرأة **فصل** و كان من هديه صلى الله عليه وسلم الصلوة على الطفل فصحه عنه انه قال لا تغفل بصلية عليه وفي سنن ابن ماجة مرفوعا صلوا على اولادكم فانهم من فراطكم قال احمد بن ابي عبيدة سالت احمد متى تحب ان يصل على السقط قال ذاك عليه اربعة اشهر لانه ينفع فيه الروح قلت فحدثني المغيرة

بن شعبة الطفل يصل عليه قال صحيح مرفوعاً قلت ليس في هذا بيان الاربعة الا شهر ولا غيرها قال قد قاله سعيد بن  
المسيب قال قيل فهل صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم يوم مات قيل قل خلت في ذلك فروي ابو داود  
في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر شهراً فلم  
يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثني ابي عن ابن اسحق عن  
عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة فذكر فقال احمد في رواية حنبل هذا حديث منكر جليل  
وهو ابن اسحق قال خلل وقرئ على ابي عبد الله حدثني ابي حدثنا اسود بن عامر حدثنا اسرائيل قال حدثنا جابر  
عن عامر عن البراء بن عازب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابراهيم وهو ابن ستة عشر شهراً وذكر ابو داود  
عن البهني قال لما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المقاعد  
وهو مرسل البهني سمع عبد الله بن يسار كوفي وذكر عن عطية بن ابي رباح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم  
وهو ابن سبعين ليلة وهذا مرسل وهم فيه عطية فانقلبان تجاوز السنة فأختلف الناس في هذه الآثار فمنهم من  
اثبت لصلوة عليه منع حتى حديث عائشة كما قال الامام احمد غيره قالوا وهذه المراسيل مع حديث البراء عيشة بعضها  
بعضاً ومنهم من ضعف حديث البراء بجابر الجعفي وضعف هذه المراسيل قال حديث ابن اسحق صحيح منها ثم اختلف هؤلاء في  
السبب الذي لا يجله لم يصل عليه فقال طائفة استغنى بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة التي هي  
شفاعة كما استغنى الشهيد شهادته عن الصلوة عليه وقالت طائفة اخرى انه مات يوم كسفت الشمس فاشتغل بصلوة  
الكسوف عن الصلوة عليه وقالت طائفة لا تعارض بين هذه الآثار فانه امر بالصلاة عليه فقلل صلاحها عليه ولم  
يباشرها بنفسه لا اشتغاله بصلوة الكسوف فقلل لم يصل عليه وقالت فرقة رواية المثبت ولي لان معه زيادة علم  
واذا تعارض لنفي اثبات قدم اثبات **فصل** كان من هديه صلى الله عليه وسلم انه لا يصل على من قتل  
نفسه لاعتل من غل والغنمة واختلف في الصلوة على المقتول حدثنا الزاقي لمجوم فصح عنه انه صلى الله عليه  
وسلم صلى على الجوهينة التي رجمها فقال عمر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت  
بين سبعين من اهل المدينة لو سعتهم وهل جدت توبة افضل من انما جادت بنفسها لله ذكره مسلم وذكر البخاري  
في صحيحه قصة ما عزين مالك وقال له فقال صلى الله عليه وسلم خيرا وصل عليه وقد اختلف على الزهري في ذكر  
الصلوة عليه فاثبتها محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عنه وخالفه ثمانية من اصحاب عبد الرزاق فلم يذكروها  
وهم اسحق بن راهويه وعمر بن يحيى للذهلي ونوح بن حبيب والحسن بن علي وعمر بن المتوكل حميد بن زنجويه و احمد  
بن منصور الرماذي قال البيهقي وقول محمود بن غيلان انه صلى عليه خطاء لاجتماع اصحاب عبد الرزاق على خلافه  
ثم اجتمع اصحاب الزهري على خلافه وقد اختلف في قصة ما عزين مالك فقال ابو سعيد الخدري ما استغفر له ولا سبه  
وقال يزيد بن الحبيب انه قال استغفر والماعزين مالك فقالوا غفر الله للماعزين مالك ذكرهما مسلم وقال جابر فصلة  
عليه وذكره البخاري وهو حديث عبد الرزاق المعلق قال ابو بردة الاسدي لم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم



ولم ينفه عن الصلوة عليه ذكره ابوداؤد **قلت** حديث لغامدية لم يختلف فيه انه صلى عليه او حدث ما عزا ما ان يقال تعارض بين الفاظه فان الصلوة فيه هود عاؤه له بان يغفر الله له وترك الصلوة فيه هي ترك الصلوة على جنازة تاديباً وتحذيراً او اما ان يقال ذاتعارضت لفاظه عدل عنه الى حديث لغامدية **فصل** كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على ميت تبعه الى المقابر ماشياً امامه وهذه كانت سنة خلفائه الراشدين من بعد وتسن لمن تبعها ان كان ركياً ان يكون وراءها وان كان ماشياً ان يكون قريباً منها اما خلفها او امامها او عن يمينها او عن شمالها وان كان يامراً بالاسراع عيها حتى ان يكونوا ليرملون بها رملأوا ما دبب للناس ليوم خطوة خطوة فبدعة مكروهة بخالفه السنة ومضمنة للتشبه باهل الكتاب اليهود وكان ابوبكره يرفع السوط على من يفعل ذلك يقول لقد ايتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نرمل ملا قال بن مسعود رضي الله عنه سالتنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال ما دون الحنيط ما اهل لسنن وكان اذا تبع الجنازة يقول لم اكن اركب الملائكة يمشون فاذا انصرف عنها فربما مشى وربما ركب كان اذا تبعها لم يجلس حتى توضع وقال اذا تبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع قال شيخ الاسلام ابن تيمية والمراد وضعها على الارض **قلت** قال ابوداؤد روى هذا الحديث لثوري عن سويل عن ابيه عن ابي هريرة قال فيه حتى توضع على الارض رواه ابو معاوية عن سهيل قال حتى توضع في اللحد قال وسفيان احفظ من معاوية وقد روى ابوداؤد عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم في الجنازة حتى توضع في اللحد لكن في سنده لبشر ابن رافع قال لترمذي ليس بالقوي في حديث وقال البخاري لا يتابع في حديثه وقال حماد ضعيف وقال بن معين حدث بنكاير وقال نسائي ليس بالقوي وقال بن جبان يروى شياء موضوعة كانه المتعمد لها **فصل** لم يكن من هديه وسنته الصلوة على كل ميت غائب فقد مات خلق كثير من المسلمين وهم غيب فلم يصل عليهم وصح عنه انه صلى على النجاشي صلته على الميت فاختلف في ذلك على ثلث طرق احدها ان هذا تشريع منه وسنة الامة الصلوة على كل غائب هذا قول لشافعي احمد في حديثي لروايتين عنه وقال ابو حنيفة ومالك هذا خاص به وليس لك لغيره وقال الصحابة ومن الجائز ان يكون رفع له سريره فصلى عليه هو يرى صلته على الحاضر المشاهد وان كان على مسافة من البعد الصحابة وان لم يروه فهم تابعون للنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة قالوا ويدل على هذا انه لم ينقل عنه انه كان يصل على كل لغائبين غيره وتركه سنة كما ان فعله سنة ولا سبيل الى حل بعد الى ان يعاين سر الميت من مسافة البعيد ويرفع له حتى يصل عليه فعلم ان ذلك مخصوص به وقد روى عنه انه صلى على معاوية بن معاوية اللخمي وهو غائب لكن لا يصح فان في سنده العلاء بن زياد ويقال يدل قال علي بن المديني كان يضع الحديث ورواه محمود بن هلال عن عطاء بن ميمون عن انس قال البخاري لا يتابع عليه وقال شيخ الاسلام ابن تيمية الصواب ان الغائب ان مات ببل لم يصل عليه فيه صلى الله عليه وسلم الغائب كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي لانه مات بين الكفار ولم يصل عليه وان صلى عليه حيث مات لم يصل عليه صلوة الغائب لان الفرض قد سقط لصلوة المسلمين عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلى على الغائب تركه وفعله وتركه سنة وهذا له موضع وهذا لم

موضع والله اعلم والآقوال ثلثة في مذهب حمل واحمها هذا التفصيل والمشهور عند اصحابه الصلوة عليه مطلقاً  
**فصل** وصح عنه صل الله عليه وسلم قام للجنازة لما مرت به وامر بالقيام لها وصح عنه انه قعد فآخلف في  
 ذلك ف قيل لقيام منسوخ والقعود اخرا لا مبرين وقيل بل الامر ان جائز ان فعله بيان للاستحباب تركه بيان  
 للجواز وهذا اولى من ادعاء النسخة **فصل** كان من هذا به صل الله عليه وسلم ان لا يدفن الميت عند طلوع  
 الشمس ولا عند غروبها ولا حين يقوم قائمة الظهيرة وكان من هديه الحد وتعميق القبر وتوسيعه من عند اسر الميت  
 ورجليه ويد كوعنه انه كان اذا وضع الميت في القبر قال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله وفي رواية بسم الله وفي  
 سبيل الله وعلى ملة رسول الله ويد كوعنه ايضا انه كان يحفر التراب على قبر الميت اذا دفن من قبل راسه ثلثا وكان  
 اذا فرغ من دفن الميت قام على قبره هو واصحابه وسأل له التثبيت وامرهم ان يسألوا له التثبيت ولم يكن يجلس  
 يقرأ عند القبر ولا يلقي الميت كما يفعل الناس اليوم واما الحديث الذي رواه الطبراني في معجمه من حديث  
 ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذامات احد من اخواتكم وسوتم التراب على قبره فليقم احدكم على القبر ثم  
 يقول يا فلان فلان فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوي قاعاً ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يقول شذنا  
 برحم الله ولكن لا يشعرون ثم يقول ذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله  
 وانك رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً ومحمد نبياً وبالقرآن اماماً فان منكراً او نكيراً ياخذ كل واحد منهما بيد صاحبه  
 ويقول نطلق بنا ما نقعد عند منلقن حجته فيكون الله بحجته ونهما فقال جابا رسول الله فان لم يعرف احد قال  
 فينسبه الى حواء يا فلان بن حواء فهذا حديث لا يصح رفعه ولكن قال لا ثم قلت ابي عبد الله فهدى الذي يصنعونه  
 اذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يا فلان بن فلان اذكر ما فارقت عليه شهادة ان لا اله الا الله فقال ما رايت احداً  
 فعل هذا الا اهل الشام حين مات ابو المغيرة جاءه الناس فقال ذلك كان ابو المغيرة يروى فيه عن ابى بكر بن ابي مرهم النخعي  
 كانوا يفعلونه وكان ابن عياش يروى فيه **قلت** يريد حديث اسمعيل بن عياش هذا الذي رواه الطبراني عن ابى  
 امامة وقل ذكر سعيد بن منصور في سننه عن اشد بن سعيد وضمرة بن جندب حكيم بن عمير قال اذا استوى على الميت  
 قبره والنصر للناس عنه فكانوا يستحبون ان يقال للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله  
 ثلث مرات قل في الله ودينى الاسلام مني محمد ثم ينصرف **فصل** لم يكن من هديه صل الله عليه وسلم تعليق القبور  
 ولا بناءها باجر ولا بحجر ولبن ولا تشييد ها ولا تطيبها ولا بناء القباب عليها فكل هذا بدعة مكروهة مخالفة لهذا  
 صل الله عليه وسلم قد بعث على بن ابى طالب رضي الله عنه ان لا يدفن الا طمسه ولا قبراً مشرقاً الا سواه فستة  
 صل الله عليه وسلم تسوية هذه القبور للشفرة كلها ونهى ان يخصص لقبر وان يبنى عليه وان يكتب عليه كان  
 قبور اصحابه لا مشرفة ولا لا طيبة وهكذا كان قبره الكريم وقبر صاحبيه وقبر صل الله عليه وسلم مسنن مبطوح  
 بطحاء العرصة الحمراء لا مبنية ولا مطين وهكذا كان قبر صاحبيه وكان يعلم من يريد تعرف قبره بخرقة **فصل**  
 ونهى رسول الله صل الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ايقاد السرج عليها واشتد نهيه في ذلك حتى لعن قاعه



وفى عن الصلوة الى القبور وفى مته ان يتخذ قبر عمداً ولعن زوارات القبور وكان هديده ان لاتهان القبور وقوطاً  
تجلس عليها وتتكأ عليها ولا تعظم حتى يتخذ مسجداً فيصلى عند ها وإليها ويتخذ عياداً أو اثناً **فصل** في هديته صلى الله عليه  
عليه وسلم في زيارة القبور كان اذا زار قبوراً صحابه يزورها للدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم وهذه هي الزيارة  
التي سنها لأمته وشرعها لهم وامرهم ان يقولوا اذا زاروها السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا انشأنا  
بكم احقون نسأل الله لنا ولكم العافية وكان هديده ان يقول يفعل عند زيارتها من حبس ما يقول عند الصلوة عليه  
من الدعاء والترحم والاستغفار فابي لشركون الرداء الميت والاشراك به والاقسام على الله به وسؤاله الخواشي واستعباده  
به والتوجه اليه بعكس هديده صلى الله عليه وسلم فانه هدى توحيد واحسان الى الميت وهدى هو لا شرك  
واساءة الى نفوسهم والى الميت وهم ثلاثة اقسام اما ان يدعوا للميت ويدعوا به او عندة ويرون الدعاء واجب  
واولى من الدعاء الى المساجد من تأمل هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه تبين له الفرق بين الامرين  
وبالله التوفيق **فصل** وكان هديده صلى الله عليه وسلم تغرية اهل الميت ولم يكن من هديده ان يجتمع للغزاة ويقرأ له  
القرآن ولا عند قبره ولا غير وكل هذا بدعة حادثة مكروهة وكان من هديده السكون والرضا بقضاء الله وقدره  
بله والاسترجاع وبرئى ممن خرق الاجال لمصيبة ثيابه ورفع صوته بالندب النياحة او حلق لها شعرة وكان  
من هديده ان اهل الميت لا يتكفون الطعام للناس بل امران يصنع لهم طعاما يرسلونه اليهم وهذا من اعظم مكارم الاخلاق  
والشيم والحل على اهل الميت فانهم في شغل بمصائبهم عن طعام الناس وكان من هديده ترك بغى الميت بل كان ينهى عنه ويقول  
هو من عمل جاهلية وقد ذكره حذيفة ان يعلم به اهله الناس ذامات وقال خاف ان يكون من لتع **فصل** وكان  
من هديده صلى الله عليه وسلم في صلوة الخوف باح الله سبحانه وتعالى قصر اركان الصلوة وعدة ها اذا اجتمع الخوف  
والسفر وقصر العدد وحل اذا كان سفراً وخوف معه وقصر اركان وحل ها اذا كان خوف السفر معه وهذا هديده  
صلى الله عليه وسلم به يعلم الحكمة في تقييد القصر في الآية بالضرب في الارض والخوف وكان من هديده صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم في صلوة الخوف اذا كان العد وبينه وبين القبلة ان يصف المسلمين كلهم خلفه ويكبر ويكبرون  
جميعاً ثم يركع فيركعون جميعاً ثم يرفع ويرفعون معه ثم يتخذ ربال سجود والصف الذي يليه خاصة ويقوم الصف المؤخر بوجاهة  
العد فاذا فرغ من الركعة الاولى نهض الى الثانية بسجد الصف المؤخر بعد قيامه بسجدتين ثم قاموا فيقل مواالى مكان  
الصف الاول ويؤخر الصف الاول مكانهم ليحصل فضيلة الصف الاول للطائفتين وليدل الصف الثاني مع النبي  
صلى الله عليه وسلم بسجدتين في الركعة الثانية كما ادرك الاول معه السجدة تين في الاولى فيستوى الطائفتان فيما  
ادركوا معه وفيما قضوا انفسهم وذلك غاية العدل فاذا ركع صنع الطائفتان كما صنعوا اول مرة فاذا اجلس للتشهد  
بسجد الصف المؤخر بسجدتين ولحقوة في التشهد فيسلم بهم جميعاً وان كان لعد وفي غير جهة القبلة فانه تارة  
كان يجعلهم فرقتين فرقة بآراء العد وفرقة تصلى معه فيصل معه احد الفرقتين ركعة ثم ينصرف في صلاتها الى  
مكان الفرقة الاخرى فيتحج الاخرى الى مكان هذه فتصل معه الركعة الثانية ثم تسلم وتقضى كل طائفة ركعة ركعة بعد سلام

الامام وتارة كان يصلح باحدى الطائفتين ركعة ثم يقوم الى الثانية وتقضى هي ركعة وهو واقف تسلم قبل ركعة تالية الطائفة الاخرى فيصلح معه الركعة الثانية فاذا جلس في التشهد قامت فقضت ركعة وهو ينتظرها في التشهد فاذا شهدت يسلم بهم وتارة كان يصلح باحد الطائفتين ركعتين فتسلم قبله وتاتي الطائفة الاخرى فيصلح معه الركعتين الاخرتين ويسلم بهم فيكون له اربعاً ولهم ركعتين ركعتين وتارة يصلح باحد الطائفتين ركعتين ويسلم بهم وتاتي الاخرى فيصلح بهم ركعتين ويسلم فيكون قد صلح بهم بكل طائفة صلوة وتارة كان يصلح باحد الطائفتين ركعة فتذهب ولا يقضى شيئاً وتجي الاخرى فيصلح بهم ركعة ولا تقضى شيئاً فيكون له ركعتان ولهم ركعة ركعة وهذه الوجوه كلها يجوز الصلوة بها قال الامام احمد كل حديث يروى في باب صلوة الخوف فالعمل به جائز وقال ستة اوجه او سبعة يروى فيها كلها جازية وقال لا ثم قلت لابي عبد الله تقول بالاحاديث كلها كل حديث في موضعه او تختار واحداً منها قال نا قول من ذهب اليها كلها فحسن وظاهر هذا جواز ان يصلح كل طائفة معه ركعة ركعة ولا يقضى شيئاً وهذا من ذهب ابن عباس وجابر بن عبد الله وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة والحاكم واشعق بن راهويه قال صاحب المغني وعموم كلام احمد يقضى جواز ذلك واصحابنا ينكرونه وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الصلوة صفات اخر ترجع كلها الى هذا وهذه اصولها وربما اختلف بعض لفاظها وقد ذكرها بعضهم عشر صفات وذكرها ابو محمد بن حزم نحو خمس عشرة صفة والصحيح ما ذكرناه اولاً وهو ان كل ما راوا الاختلاف الرواية في قصة جعلوا ذلك وسجها من فعل النبي صلى الله عليه وسلم واتما هو من اختلاف الرواية والله اعلم **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في الصلوة والركوة هديه في الركوة اكمل هدى في وقتها وقد رها ونصاها ومن يجب عليه ومصرفها ويراعى فيها مصلحة ارباب الاموال مصلحة المساكين وجعلها الله سبحانه وتعالى طهرة للمال لصاحبه وقيل النعمة به على الاغنياء فما زال النعمة بالمال على من ادى زكاته بل يحفظه عليه وينمي له ويدفع عنه بها الآفات ويجعلها سوراً عليه حصناً له وحارساً له ثم انه جعلها في أربعة اصناف من المال هي اكثر الاموال ذرابين اخلاق وحاجتهم اليها ضرورة **احدها** الزرع والثمار **الثانية** بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم **الثالث** الجوهران اللذان بهما قيام العالم وهما الذهب والفضة **الرابع** اموال التجارة على اختلاف انواعها ثم انه اوجبها مرة كل عام وجعل حوال الزرع والثمار عند كماليها واستوائها وهذا اعدل ان يكون اذ وجوبها كل شهر وكل جمعة يضرب ارباب الاموال وجوبها في العمرة مما يضرب بالمساكين فلم يكن اعدل من وجوبها كل عام مرة ثم انه فارق بين مقادير الواجب بحسب سعة ارباب الاموال في تحصيلها وسهولة ذلك ومشقة فوجب الخمس في ما صادفه الانسان مجموعاً محصلاً من الاموال وهو الركاز ولم يعتبر له حوالاً بل الواجب فيه الخمس متغفريه وواجب نصفه وهو العشر فيما كانت مشقة تحصيله وتعبه وكلفته فوق ذلك في ذلك في الثمار والزرع التي يباشر حرث ارضها وسقيها وبذر رها ويتولى الله سقيها من عند الله بلا كلفة من العبد ولا شراء ماء ولا تارة بذر ولا دواب اوجب نصف العشر فيما تولى العبد سقيه بالكلفة والدواب النواحي وغيرها اوجب نصف ذلك هو ربع العشر فيما كان التما فيه موقوفاً على عمل متصل برب المال بالضرب في الارض تارة وبالدواب

صلوة الخوف

وجوبها

ثم



والترجس تارة والرب ان كلفة هذا اعظم من كلفة الزرع والثمار ايضا فان ثمر الزرع والثمار اظهر واكثر من ثمر التجارة فكان  
واجبها اكثر من واجب التجارة وظهور التوفيق في السبق بالسماء والارض اكثر مما يسبق باليد واللبس النواضح وظهوره فيما وجد  
محصولا مجموعا كالكثر الاكثر واظهر من الجميع ثم انه لما كان لا يحتمل المواساة فيها كالمال الذي يحتمل المواساة مقل المواساة  
فيها لا يحتمل بارباب الاموال يقع موقعها من المساكين فجعل للورق مائتي درهم وللذهب عشرين مثقالا وللحبوب  
والثمار خمسة اوسق وهي خمسة اجمال من اجمال العرب للغم اربعين شاة وللبقر ثلثين وللالبل خمس اكلن لما كانت  
نصابها لا يحتمل المواساة من جنسه او جب فيها شاة فاذا تكررت لخمس خمس مرات وصارت خمسا وعشرين احتمل  
نصابها واحدا منها فكان هو الواجب شعره لما قد رسن هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الابل وقلتها  
من ابن مخاض بنت مخاض فوقة ابن لبون وبنت لبون وفوقه الحق والحقة وفوقه الجنعة والجنعة وكلما كثرت  
الابل زادت السن الى ان تصل الى منتهاه فيخمدن جعل زيادة عدل الواجب في مقابلة زيادة عدل المال فاقضت  
حكمتها ان جعل في الاموال قدر لا يحتمل المواساة ولا يحجبها او يكف المساكين ولا يحتاجون معه الى شئ ففرض  
في الاموال لا غنى ما يكف الفقراء فوقع الظلم من الطائفتين الغنى بمنع ما وجب عليه والاخذ ياخذ ما لا يستحقه  
فتولد من بين الطائفتين ظلم عظيم على المساكين وفاقه شديدة اوجب لهم انواع الخيل والاحاف في المسألة  
والرب سبحانه تعا تولى قسمة الصدقة بنفسه وجزأهن ثمانية اجزاء يجمعها صنفان من الناس احدهما  
من ياخذ بحاجته فياخذ بحسب شدة الحاجة وضعفها وكثرتها وقلتها وهم الفقراء والمساكين وفي الرقاب  
وابن السبيل والشاة من ياخذ لنفقته وهم العاملون والمولفة قلوبهم والغارمون لاصلاح ذات البين  
والغزاة في سبيل الله فان لم يكن الاخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له في الزكاة **فصل** وكان  
من هديته صلى الله عليه وسلم اذا علم من الرجل انه من اهل الزكاة اعطاه وان سأل احد من اهل الزكاة ولم يعرف  
حاله اعطاه بعد ان يخبرانه لاحظ في الغنى ولا القوى يكتسب وكان ياخذها من اهلها ويضعها في حقها وكان  
من هديته تفريق الزكاة على المستحقين الذين في بلاد المال وما فضل عليهم منها وسميت له ففرقها هو صلى الله عليه  
وسلم وكان يبعث سعاته الى البوادي ولم يكن يبعثهم الى القرى بل مر معاذ ان ياخذ الصدقة من اهل اليمن  
ويعطىها فقرههم ولم يامرهم بحملها اليه ولم يكن من هديته ان يبعث سعاته الى اهل الاموال لظاهرة من  
المواشي والزرع والثمار وكان يبعث الخارص يخرص على ارباب الخيل ثم يخيلهم وينظر كم يحج منه وسقا فيعطيهم من الزكاة  
بقدره وكان يامر الخارص ان يدع لهم الثلث والرابع فلا يخرصه عليهم لما يروى الخيل من النواشب وكان هذا الخارص  
يحصي الزكاة قبل ان توكل الثمار وتصرف ليتصرف فيها اربابها بما شاؤوا ويضمنوا قدر الزكاة ولكن كان يبعث الخارصين  
الى من ساقاه من اهل خيبر يزارعه فيخرص عليهم الثمار والزرع ويضمنهم شطرها وكان يبعث اليهم عبد الله بن  
رواحه فاذا ارادوا ان يرشوه فقال عبد الله تطعموني السمحة والله لقد جئتكم من عند احب الناس الى ولا ترم  
البعض الى من عدتكم من القردة والخنازير ولا يحلني بغضكم وحيه اياه ان لا اعدل عليكم فقالوا بهذا قامت السموات

نشب

والارض ولا يمكن من هذا الزكاة من الخيل والريق ولا البغال ولا الحمير ولا الخضراوات ولا المناطج ولا المقلات ولا الفواكه التي لا تكاد لاتدخر الا العنب الرطب فانه كان يأخذ الزكاة منه جملة ولم يفرق بين ما يبسن ما لم يبسن **فصل** واختلف عنه صلى الله عليه وسلم في غسل فروى ابو داود من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدنا قال جاء هلال بن ابي مرقان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشور نخله وكان سألته ان يحرقها فيقال له سكبته فحرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الوادي فلما اولى عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم عنده كتب اليه سفيان بن وهب فسأله عن ذلك فقال عمران ادى اليك ما كان يودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشور نخله فاحرقه سكبته والافانما هو ذباب غيث ياكله من شاة وفي رواية في هذا الحديث من كل عشر قرب قربة وروى ابن ماجه في سننه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدنا انه اخذ من غسل العشر وقى مسند الامام احمد عن ابي يسارة الثقفي قال قلت يا رسول الله ان لي نخلًا قال د العشر قلت يا رسول الله اسحقها لي فما اهلها وروى عبد الرزاق عن عبيد الله بن محرز عن الزهري عن ابي هريرة قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل اليمن ان يؤخذ من غسل العشر قال لشافعي رحمه الله اخبرنا انس بن عياض عن ابي حنيفة بن عبد الرحمن عن ابي ذياب عن ابيه عن سعد بن ابي ذياب قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت شمر قلت يا رسول الله اجعل القومى من أموالهم ما اسلموا عليه ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعملني عليه شمر استعملني ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما قال وكان معه من اهل السواد قال فكلت قومي في الغسل فقلت لهم فيه زكاة فانه اخبرني في ثمة لا تركي فقالوا كم ترى قلت العشر فاخذت منهم العشر فلقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخبرته بما كان فقبضه عمر ثم جعل ثمنه في صدقات المسلمين ورواه الامام احمد واللفظ للشافعي واختلف اهل العلم في هذه الاحاديث وحكمها فقال البخاري ليس في زكاة الغسل شئ يصح قال الترمذي لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كنه شئ وقال بن المنذر ليس في وجوب صدقة الغسل حديث ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجماع فلا زكاة فيه وقال لشافعي الحديث في ان في الغسل العشر ضعيف وفي ان لا يؤخذ منه العشر ضعيف الا عن عمرو بن عبد العزيز قال هؤلاء واحاديث الوجوب كلها معلولة اما حديث ابن عمر فهو مزروية صدقة بن عبد الله عن موسى بن يشار عن نافع عنه وصدقة ضعفه الامام احمد ويحيى بن معين وغيرهما وقال البخاري هو عن نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل وقال للنسائي صدقة ليس بشئ وهذا حديث منكروا ما حديث ابي يسارة الثقفي فهو من رواية سليمان بن موسى عنه قال البخاري سليمان بن موسى لم يردك احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ما حديث عمرو بن شعيب الاخران النبي صلى الله عليه وسلم واخذ من الغسل العشر ففيه اسامة بن زيد يرويه عن عمرو هو ضعيف عندهم قال بن معين بنو زيد ثلثتهم ليسوا بشئ وقال الترمذي ليس في ولد زيد بن اسلم ثقة واما ما حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة فما اظهره لآفته لو سلم من عبد الله بن محرز رواية عن الزبير قال البخاري في حديثه هذا عبد الله بن محرز متروك الحديث ليس

فما هو الا ذباب

عبد الله

ولفظه

المنذري



في زكاة العسل شئ يعجزوا ما حد يث الشافعي رضي الله عنه فقال ليس بهيئتي واه الصلت بن محمد عن انس بن  
 عياض عن الحارث بن ابي ذياب عن منير بن عبد الله عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن صفوان بن عيسى عن  
 الحارث بن ابي ذياب قال البخاري عبد الله والد منير عن سعد بن ابي ذياب لم يعجزوا حد يثله وقال يحيى المديني  
 منير هذا لا يعرفه الا في هذا الحد يث كذا قال لي قال الشافعي وسعد بن ابي ذياب يحكي ما يدل على ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم يأمره باخذ الصدقة من العسل انما هو شئ راه فتطوع به اهله قال الشافعي واختيار  
 ان لا يؤخذ منه لان السنن والآثار ثابتة فيما يؤخذ منه وليست ثابتة فيه فكان عفوا وقد روي عن يحيى  
 بن آدم عن ثنا حسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال ليس في العسل زكاة  
 قال يحيى وسئل حسين بن صالح عن العسل فلم يرد فيه شيئا وذكر عن معاذ انه لم يأخذ من العسل شيئا قال  
 الحميدي حد ثنا سفيان حد ثنا ابراهيم بن ميسرة عن طاووس عن معاذ بن جبل انه اتى يوقص لبقر والعسل  
 فقال معاذ كلاهما لم يأمر في فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ وقال الشافعي اخبرنا مالك عن عبد الله  
 بن ابي بكر قال جلدنا كتاب من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى ابي وهو بمي ان لا يأخذ من خيل العسل صدقة  
 والى هذا ذهب مالك والشافعي وذهب احمد وابو حنيفة الى ان في العسل زكاة وان هذه الآثار يقوى بعضها بعضا  
 وقد تعددت بخارجها واختلفت طرقها ومرسلها بعض منسند ها وقد سئل ابو حاتم الرازي عن عبد الله  
 والد منير عن سعد بن ذياب يعجز حد يثله قال نعم قال هؤلاء ولانه يتولد من ثوب الشجر والزهر ويكال ويدخر فوجبت  
 فيه الزكاة كالحبوب الثمار قالوا والكلفة في خذ لا دون الكلفة في الزرع والثمار ثم قال ابو حنيفة انه يجب فيه العشر  
 اذا اخذ من ارض لعشر فان اخذ من ارض الخراج لم يجب فيه شئ عند لان ارض الخراج قد وجب على مالكيها  
 الخراج لاجل ثمارها وزرعها فلم يجب فيها حق اخراج لها وارض لعشر لم يجب في ذمتها حق عنها فلذلك وجب  
 الحق فيما يكون منها وسوى الامام احمد بين الارضين في ذلك واوجب فيهما اخذ من ملكه او موات عشريته كانت  
 الارض وخراجية ثم اختلف الموجبون له هل له نصاب م لا على قولين احدهما انه يجب في قليله وكثيره و  
 هذا قول ابو حنيفة رحمه الله والثاني ان له نصابا معيناً ثم اختلف في قدره فقال ابو يوسف هو عشرة ارطال وقال  
 محمد هو خمسة افراق والفرق ستة وثلاثون رطلا بالعراقي وقال احمد في نصابه عشرة افراق ثم اختلف صحابي في  
 الفرق على ثلاثة اقوال **احل ها** انه ستون رطلا **والثاني** انه ستة وثلاثون رطلا **والثالث**  
 ستة عشر رطلا وهو ظاهر كلام الامام احمد **فصل** و كان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الرجل بالزكاة دعاه  
 فتارة يقول اللهم بارك فيه وفي بله وتارة يقول اللهم صل عليه ولم يكن من هذا بل اخذ كرائم الاموال في الزكاة بل  
 وسط المال ولهذا هي معاذ عن ذلك **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم ينهي المتصدق ان يشتري صدقة  
 وكان يقيم للفقير ان ياكل من الصدقة اذا اهداها اليه الفقير واكمل صلى الله عليه وسلم من لحم تصدق به على بركة و  
 قال هو عليه با صدقة ولنا منها هدية وكان احبنا ان يستدين بمصاير المسلمين على الصدقة فكلما جهز جيشا

فتقلت الابل فامر عبد الله بن عمر ان ياخذ من قلائص الصدقة وكان يسم ابل الصدقة بيدم وكان يسمها فاذا بها  
 وكان اذا غراه امر استسلفا لصدقة من اربابها كما استسلف من العباس رضي الله عنه صدقة عامين **فصل**  
 في هديه صلى الله عليه وسلم في زكوة الفطر فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلم على من يولد  
 من صغير وكبير ذكر وانثى حر وعبد صاعا من تمر وصاعا من شعير وصاعا من قثا وصاعا من زبيب وروى عنه  
 او صاعا من دقيق وروى عنه نصف صاع من بر والمعروف ان عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان الصاع  
 من هذه الاشياء ذكره ابو داود وفي الصحيحين ان معاوية هو الذي قوم ذلك وفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم اثار  
 مرسله ومسنده يقوى بعضها بعضا فنهى ما حديث ثعلبة بن عبد الله بن ابي صعيد عن ابيه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم صاع من براوثة على كل اثنين رواه الامام احمد وابو داود وقال عمرو بن شعيب عن ابيه عن  
 جده ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة الا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر وانثى  
 حر وعبد صغير وكبير ملان من قم او سواه صاعا من طعام قال الترمذي حديث حسن غريب روى الدارقطني  
 من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عمرو بن حزم في زكوة الفطر نصف صاع من  
 حنطة وفيه سليمان بن موسى وثقه بعضهم وتكلم فيه بعضهم قال الحسن البصري خطب ابن عباس في آخر خطبة  
 على منبر البصرة فقال اخرجوا صدقة صومكم فكان الناس لم يعلموا فقال من ههنا من اهل المدينة قوموا الى اخوانكم  
 فاعلموهم فانهم لم يعلموا فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصدقة صاعا من تمر وشعير او نصف  
 صاع قم على كل حر او مملوك ذكر وانثى صغير او كبير فلما قدم على رضي الله عنه راي رخصا لسعر قال قد سمع الله  
 عليكم فلو جعلتموها صاعا من كل شئ رواه ابو داود فهذا لفظه والنسائي وعنده فقال على اما اذا سمع الله عليكم  
 فاعلموا جعلوها صاعا من بر وغيره وكان شيخنا رحمه الله يقوى هذا المذهب ويقول هو قياس قول  
 احمد في الكفارات ان الواجب فيها من البر نصف الواجب من غيره **فصل** كان من هديه صلى الله عليه  
 وسلم اخراج هذه الصدقة قبل صلوة العيد في السن عنه انه قال من ادله قبل الصلوة في زكوة مقبولة ومن  
 ادله بعد الصلوة في صدقة من الصدقات وفي الصحيحين عن ابن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكوة  
 الفطر ان تودي قبل خروج الناس الى الصلوة ومقتضى هذين الحديثين انه لا يجوز تأخيرها عن صلوة العيد  
 وانها تقوت بالفراغ من الصلوة وهو الصواب فانه لا معارض لهذين الحديثين ولا ناسخ ولا اجماع يدفع القول  
 بهما وكان شيخنا يقوى ذلك وينصحه وتظيرة ترتيب الاضحية على صلوة الامام لا على وقتها وان من قبل صلوة الامام  
 لم تكن ذبيحته اضحية بل شاة لحم وهذا ايضا هو الصواب في المسألة الاخرى وهذا هدى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في موضعين **فصل** كان من هديه صلى الله عليه وسلم تخصيص المساكين بهذه الصدقة ولم يكن  
 يقسمها على الاصناف الثمانية قبضة قبضة ولا امر بذلك لافعله احد من صحابه ولا من بعدهم بل حال القولين  
 عندنا انه لا يجوز اخرجها الا على المساكين خاصة وهذا القول رجع من القول بوجوب قسمتها على الاصناف

عن  
 ابن عمر رضي الله عنهما  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان الصدقة على كل مسلم  
 ذكر وانثى



**الثمانية فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في صدقة التطوع كان صلى الله عليه وسلم اعظم الناس صدقة مما ملك يده وكان لا يستكثر شيئاً اعطاه الله تعالى ولا يستقله ولا يسأل احد شيئاً عنده الا اعطاه قليلاً او كثيراً وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف لفقره وكان العطاء والصدقة احب شئ اليه وكان سروره وفرحه بما يعطيه اعظم سروره من احضن بما ياخذ وكان اجود الناس بالخير يمينه كالريح المرسلة وكان اذا عرض له محتاجة اثره على نفسه تارة بطعامه وتارة بلباسه وكان يتنوع في صناف عطائه وصدقته فتارة بالهبة وتارة بالصدقة وتارة بالهدية وتارة بشئ ثم يعطي البائس الثمن والسلعة جميعاً كما فعل بجابر وتارة كان يقترض لشئ فيرد اكثر منه وافضل اكبر ويشترى لشئ فيعطي اكثر ثمنه ويقبل الهدية ويكافئ عليها بالكثير منها او يضاعفها لطفاً وتنوعاً في ضروب الصدقة والاحسان بكل ممكن وكانت صدقته واحسانه فيما يملكه وبجاله وبقوله فيخرج ما عنده ويامر بالصدقة ويحض عليها ويدعو اليها وبجاله وقوله فاذا رآه البخيل الشيخ دعاه حاله الى البذل والعطاء وكان من خالطه وصحبه ورأى هديه لا يملك نفسه من السماح به وكان هديه صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاحسان والصدقة والمعروف ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اشرح الخلق صدراً واطيبهم نفساً وانعمهم قلباً فان للصدقة وفعل المعروف تأثيراً عجيباً في شرح الصدور وانضاً ذلك الى ما خصه الله به من شرح صدره للنبوة والرسالة وخصائصها وتوابعها وشرح صدره حساً واخراج حظ الشيطان منه **فصل** في اسباب شرح الصدر وحصولها على الكمال له صلى الله عليه وسلم واعظم اسباب شرح الصدر التوحيد على حسب كماله وقوته وزيادته يكون الشراح صدراً صاحبه قال الله تعالى **فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ** وقال تعالى **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ** فالهدى والتوحيد من اعظم اسباب شرح الصدر والشرك والضلال من اعظم اسباب ضيق الصدر واخراجهم ومنها النور الذي يقذفه الله في قلب العبد وهو نور الايمان فانه يشرح الصدر ويوسع القلب فاذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وحرج وصار في اضيق سجن واصعبه وقد روى الترمذي في جامعه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال **اذا دخل النور القلب انفسه وانشرح قالوا وما علامة ذلك يا رسول الله قال** **الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله فيصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور وكذا النور الحسي والظلمة الحسية هذه تشرح الصدر وهذه تضيقه ومنها العلم فانه يشرح الصدر ويوسع حتى يكون اوسع من الدنيا والجهل يورثه الضيق والحصر والحس فكلما اتسع علم العبد انشراح صدره واتسع وليس هذا لكل عالم بل لعالم الموروث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو العلم النافع فاهله اشرح الناس صدراً واوسعهم قلوباً واحسنهم اخلاقاً واطيبهم عيشاً ومنها الانابة الى الله سبحانه وتعالى بحبه بكل القلب اقبال عليه والتنعيم بعبادته فلا شئ اشرح لصدور العبد من ذلك حتى تقول **حيانا اني كنت في الجنة في مثل هذه****

الحالة فاني اذ اقي عيش طيب وللحجة تأثير عجيب في انشراح الصدر وطيب النفس ونعيم القلب لا يعرفه الا من احسن  
وكما كانت الحجة اقوى واشد كان الصد رافيه واشرح ولا يضيق الا عند روية البطالين الفارغين من هذا الشأن  
فرويتهم قلبي عينه ويخاطبهم حمي وحده ومن اعظم اسباب ضيق صدر الاغراض عن الله تعالى وتعلق القلب بغيره و  
الغفلة عن ذكره وبهجة سواه فان من احب شيئا غير الله عذب به وسجن قلبه في عجة ذلك لغيره فاني الارض  
اشقى منه ولا اكتفيا الا انك عيشا ولا اتعب قلبا فاما محبتان محبة هي جنة الدنيا وسرور النفس لذات القلب  
ونعيم الروح وغنىؤها ودواؤها بل حيوتها وقرعة عينها وهي محبة لله وحده بكل القلب الخجلت في ميل الى الارادة  
وللمحبة كلها اليه ومحبة هي عذاب الروح وغم النفس وسجن القلب ضيق الصدر وهي سبب الالم والنكد والعناء وهي محبة ما سواه  
سبحانه ومن اسباب شرح الصدر دوام ذكره على كل حال في كل موطن فلذلك كثر تأثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب للغفلة تاثير  
عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه ومنها الاحسان الى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع باليدن وانواع الاحسان فان  
الكريم المحسن اشرح الناس صدرا واواطيهم نفسا وانعمهم قلبا والنجيل الذي ليس فيه احسان اضيق الناس  
صدرا وانكد هم عيشا واعظم همها وغما وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالا للنجيل والمتصدق كمثل  
رجلين عليهما اجنتان من حديد كلما هم المتصدق بصدق اتسعت عليه وانبسطت حتى يخرج ثيابه يعفى  
اثره وكلما هم النجيل بالصدق لزمته كل حلقة مكانها ولم تتسع عليه فهذا مثل انشراح صدر المؤمن  
المتصدق وانفساح قلبه ومثل ضيق صدر النجيل في انحصار قلبه ومنها الشجاعة فان الشجاع منشراح  
الصدر واسع البطن متسع القلب اجبان اضيق لناس صدرا واحصرهم قلبا لا فرح قلبه ولا سرور ولا لذته  
ولا نعيم الا من جنس الحيوان البهيمى واما سرور الروح ولذتها وابتهاجها فحرم على كل جبان كما هو محرم على كل نجيل  
وعلى كل معرض عن الله سبحانه غافل عن ذكره جاهل به وباسمائه تعالى وصفاته ودينه متعلق القلب  
بغيره وان هذا النعيم والسرور يصير في القبر يا ضا وجنة وذلك لضيق والحصري قلب في القبر عذبا وسجنا  
فحال العبد في القبر كحال القلب في الصد رنعا وغدا با وسجنا واطلاقا ولا عبرة بالانشراح صدر هذا العارض لا يضيق  
صدر هذا العارض فان العوارض تزول يزوال سبابها وانما المعول على الصفة التي قامت بالقلب توجب انشراحه  
وحبسه فهي الميزان والله المستعان ومنها بل اعظمها اخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب  
ضيقه وعذابه وتحول بينه وبين حصول لبرء فان الانسان اذا اتى الاسباب التي تشرح صدره ولم يخرج تلك  
الاصناف المذمومة من قلبه لم يحظ من انشراح صدره بطائل غاية ان يكون له مادتان تغوران على قلبه هي  
المادة الغالبة عليها ومنها تترك فضول لنظر والكلام والاستماع والمخالطة والاكل والنوم فان هذه الفضول تستحيل  
الا ما وغموقا وهو ما في القلب تحصره وتحبسه وتضيقه وتعيذب به ابل غالب على ابلى الدنيا والآخرة منها فلا اله الا الله  
ما اضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم وما انكد عيشه وما اسوأ حاله وما شد حصر قلبه و  
لا اله الا الله ما انعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة بسهم وكانت همته دائرة على احاطة



حولها فلهذا نصيب من قوله تعالى **الْأَبْرَارُ كَفِي نِعْمٍ وَكَفِي غَيْرِهِمْ** ولذلك نصيب من قوله تعالى **الْفَخْرُ كَفِي نِعْمٍ وَكَفِي غَيْرِهِمْ** وبينهما مراتب متفاوتة لا يحصيها إلا الله تبارك وتعالى **والمقصود** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق في كل صفة يحصل بها الشرح والصدور والتساع القلب قرّة العين وحيوة الروح فهو اكمل الخلق في هذا الشرح وقرّة العين مع ما هو اخص به من الشرح الحسنى واكل الخلق متابعة له اكملهم الشرحا واذن وقرّة عين وعلو حسب متابعته ينال لعبد من الشرح صدى وقرّة عينه ولذّة روحه ما ينال فهو في ذروة الكمال من شرح الصدر ورفع الذكرو وضع الوزر ولا يتباعه من ذلك بحسب نصيبهم من تباعه والله المستعان وهكذا لا يتباعه نصيب من حفظ الله لهم وعصمته اياهم ودفاعه عنهم واعزازه لهم ونصيرهم لهم بحسب نصيبهم من المتابعة فمستقل ومستكثر فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من لا لنفسه **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في الصيام لما كان المقصود من الصيام حبس للنفس عن الشهوات وفطمها عن المآلوفات وتديل قوتها الشهوانية لتسعد بطلبها غاية سعادتها ونعيمها وقبول ما تركوا به مما فيه حياتها الابدية ويكسر الجوع والظما من حدة آساوسورتها ويذكرها بحال الاكباد الجائعة من المساكين وتضييق بحارى الشيطان من العبد بتضييق بحارى الطعام والشراب حبس قوى الاعضاء عن استرسالها للحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه وتلجم بجامه فهو كجام المتقين وجنة المجاهدين ورياضة الابرار والمقربين وهو ريب العالمين من بين سائر الاعمال فان الصائم لا يفعل شيئا انما ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجل معبوده فهو ترك محبوبات النفس تلذذاتها اثار المحبة لله ومرضاته وهو سر بين العبد وربه ولا يطلع عليه سواه والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة واما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من اجل معبوده فهو امر لا يطلع عليه بشرو ذلك حقيقة الصوم وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي اذا استولت عليها افسدتها واستفراغ المواد الرديّة المانعة له من صحتها فالصوم يحفظ على القلب الجوارح صحتها ويعيد لها ما استلبته منها ايدى للشهوات فهو من اكبر العون على التقوى كما قال تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصوم جنة وامر من اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدر له عليه بالصيام وجعله جادة الشهوة والمقصود ان مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول سليمة والفطر المستقيمة شرعه الله لعباده رحمة لهم واحسانا اليهم وحمية وجنة وكان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اكمل الهدى واعظم تحصيل للمقصود واسهل على النفوس ولما كان فطر النفس عن الفواتها وشهواتها من شق الامور واصعبها تأخر فرضه الى وسط الاسلام بعد الهجرة لما قوتت النفوس على التوحيد والصلوة والفتا وامر القرآن فنقلت اليه بالتدريج وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسعة رمضان وفرض ولا على وجه التحديد بينه وبين ان يطعم عن كل يوم مسكين ثم نقل من ذلك التحفيز الى تحتم الصوم وجعل لا طعام للشيوخ الكبار والمرأة اذا

الذي زاد المعاد من كتاب  
ابن القيم رحمه الله  
في تحصيل الصلوة  
والصيام والجهاد  
والزهد في الدنيا  
والعبد لله في الآخرة  
في الوقت والوقت  
كل يوم من يوم  
رمضان كان في  
على العبد والعباد  
من تقوية النفس  
بغير ريب

لم يطيق الصيام فانهما يفطرون ويطعمان عن كل يوم مسكيناً ومن خص للمريض والمسافر ان يفطرا ويقضيا وللحامل والمرضع اذا خافا على انفسهما كذلك فان خافا على ولديهما زادتا مع القضاء اطعام مسكين كل يوم فان فطرهما لم يكن لخوف مرضهما كما كان مع الصحة فخير باطعام المسكين كفطر الصحيح في اول اسلامه وكان للتصوم رتب ثلث احدها ايجابه بوصف التحير والثانية تحتمه لكن كان الصيام اذا نام قبل ان يطعم حرم عليه الطعام والشراب والليلية القابلة فسمي ذلك بالرتبة الثالثة وهي التي استقر عليها الشروع اليوم القيامة **فصل** كان من هديه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان الركثار من انواع العبادات فكان جبريل عليه الصلوة والسلام يدل ربه القرآن في رمضان وكان اذ القيده جبريل اجود بالخير من الرجز المرسله وكان اجود الناس واجود ما يكون في رمضان يكثرفيه من الصدقة والاحسان وتلاوة القرآن والصلوة والذكر والاعتكاف كان يخص رمضان من العبادات بما يخص غيره به من الشهور حتى انه كان ليواصل فيه احياناً ليو فر ساعات ليله ونهاره على العبادات وكان ينهي صحابه عن الوصال فيقولون له انك تواصل فيقول لست كهياتكم اني ابيت وفي رواية اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وقد خلفت الناس في هذا الطعام والشراب لمدكورين على قولين احدهما انه طعام وشراب حس للفر قالوا وهذا حقيقة اللفظة ولا موجب للعدول عنها الثاني ان المراد به ما يغذي به الله به من المعارف ما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرعة عينه بقربه وتنعمه بحبه والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غذاء القلب نعيم الارواح وقرعة العين وبهجة النفوس والروح والقلب بما هو اعظم غذاء واجوده وانفعه وقد يقوى هذا الغذاء حتى يغني عن غذاء الاجسام مدة من الزمان كما قيل لها احاديث في ذكر اكل تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الراد: لها بوجهك نور يستضاء به: ومن حديثك في اعقابها احاديث اذا شكت من كلال السير او عد هابذ روح القدوم فتخص عند ميعاد: ومن له ادنى تجربة وشوق يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب الروح عن كثير من الغذاء الحيواني والاسيما المسرور والفرحان الظافر بمطلوبه الذي قد فزت عينه بمحبوبه وتنعم بقربه والرضا عنه والطاق بمحبوبه وهذا ياه وتحفه تصل اليه كل وقت ومحبوبه حفه معتر بامره مكرم له غاية الاكرام مع المحبة التامة له افليس في هذا اعظم غذاء لهذا المحب فكيف بالجيب الذي لا شيء اجل منه ولا اعظم ولا اجمل ولا اكمل ولا اعظم حسناً اذا امتلأ قلب المحب بحبه وملك حبه جميع اجزاء قلبه جوارحه وتمكن حبه منه اعظم تمكراً وهذا حاله مع حبيبته افليس هذا المحب عند حبيبته يطعمه ويسقيه ليلاً ونهاراً ولهذا قال في ظل عند ربي يطعمني ويسقيني ولو كان ذلك طعاماً وشراباً للفم لما كان صائماً فضلاً عن كونه مواصلاً وايضاً فلو كان ذلك في الليل لم يكن مواصلاً ولقال لصحابه اذا قالوا له انك تواصل لست واصل لم يقل لست كهياتكم بل قرهم على نسبة الوصال اليه وقطع الاحكام بينهم وبينهم بما بينه من الفارق كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل في رمضان فواصل الناس فنهاهم فقيل له انت تواصل فقال لست مثلكم في اطعم واسق وسيا والخارجي لهذا الحديث في رسول الله صلى الله عليه وسلم عز الوصال فقالوا انك تواصل فقال لست مثلكم في اطعم واسق وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة في رسول الله صلى الله عليه وسلم عز الوصال فقال جل من المسلمين انك تواصل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ابيت يطعمني





عليه وسلم اذا قبل الليل من ههنا وادب النهار من ههنا وغربت الشمس فقد فطر الصائم وفي الصحيحين نحوه مر  
حديث عبد الله بن بريدة قال قالوا فاجعله مفطرا حكما يبدى خواتم الفطرو ان لم يفطرو ذلك يحيل الوصال شرعا  
قالوا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال متى على الفطرة ولا تزال متى بخير ما عملوا الفطرو وفي السنن عندنا لا يزال  
الدين ظاهرا ما عمل الناس لفطرو ان اليهود والنصارى يؤخرون وفي السنن عنه قال قال الله عز وجل احب عباد  
الى عجلهم فطرا وهذا يقتضى كراهة تأخير الفطر فكيف تركه واذا كان مكروها لم يكن عبادة فان اقل رجاء العبادة  
ان تكون مستحبة **والقول الثالث** وهو عدل لا قوال ان الوصال يجوز من سحر الى سحر وهذا هو المحفوظ عن  
احمد واسحق لحديث ابن سعيده الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انوا صلاوا فايكم اراد ان يواصل في السحر ورواه  
البخارى وهو عدل الوصال واسم له على الصائم وهو في الحقيقة بمنزلة عشائه الا انه تأخر فالصائم له في اليوم و  
الليلة اكله فاذا اكلها في السحر كان نقلها من اول الليل الى آخره والله اعلم **فصل** في حديثه صلى الله عليه  
وسلم ان لا يدخل في صوم رمضان البرؤية محقة او بشهادة شاهد واحد كما صام بشهادة ابن عمر وصام  
مرة بشهادة اعرابي واعتمد على خبرهما ولم يكلفهما لفظ الشهادة فان كان ذلك خيرا فقد كتفى في رمضان بخبر الواحد  
وان كان شهادة فلم يكلف لشاهد لفظ الشهادة فان لم يكن روية ولا شهادة اكل عدة شعبان ثلثين يوما وكان  
اذ حال ليلة الثلثين دون منظر غيم او سحاب اكل عدة شعبان ثلثين يوما ثم صام ولم يكن يصوم يوم الا غمام  
ولا امر به بل امر ان يكمل عدة شعبان ثلثين اذا غم وكان يفعل كذلك فهذا فعله وهذا امره ولا يناقض هذا قوله  
فان غم عليكم فاقدروا له فان القدر هو الحساب المقدر والمراد به الاكمال كما قالوا اكلوا العدة والمراد بالكمال اكمال عدة  
الشهر الذي غم كما قال في الحديث الصحيح الذي رواه البخارى فاكلوا عدة شعبان وقال لا تصوموا حتى تروه ولا تفطرو  
حتى تروه فان غم عليكم فاكلوا العدة والذي مر بالكمال عدته هو الشهر الذي يغم عليه وهو عند صيامه عند  
الفطر منه واصرح منه قوله الشهر تسعة وعشرون فلا تصوموا حتى تروه فان غم عليكم فاكلوا العدة وهذا راجع  
الى اول الشهر بلفظه الى آخره بمعناه فلا يجوز الغاء ما دل عليه لفظه واعتبار ما دل عليه من جهة المعنى وقال الشهر  
ثلثون والشهر تسعة وعشرون فان غم عليكم فعدوا ثلثين وقال لا تصوموا قبل رمضان صوم الرويته وافطروا  
لرويته فان حال دون غمامة فاكلوا ثلثين وقال لا تقدرموا الشهر تروا الهلال وتكملوا العدة ثم صوموا حتى  
تروا الهلال وتكملوا العدة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ من هلال شعبان  
ما لا يحفظ من غيره ثم يصوم لرويته فان غم عليه عد شعبان ثلثين يوما ثم صام محمدا الدارقطني وابن حبان وقال صوموا  
لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم فاقدروا ثلثين وقال لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا  
له وقال لا تقدرموا رمضان وفي لفظ لا تقدرموا بين يدي رمضان بيوم او يومين الا رجلا كان يصوم صياما طويلا  
والدليل على ان يوم الاغمام داخل في هذا النهي حديث ابن عباس يرقعه لا تصوموا قبل رمضان صوموا  
لرويته وافطروا لرويته فان حالت دون غمامة فاكلوا ثلثين ذكره ابن حبان في صحيحه فهذا صريح في ان صوم يوم



الاغنام من غير روية ولا اكمال ثلثين صوم قبل رمضان وقال لا تقدر موا الشهور الا ان تروا الهلال وتكلموا العدة ولا تفطروا  
حتى تروا الهلال وتكلموا العدة وقال صوموا الرويته وافطروا الرويته فان حال بينكم وبينه سحاب فاكلموا العدة ثلثين  
ولا تستقبلوا الشهر استقبالا قال لترمذي حديث حسن صحيح وفي النسائي من حديث يونس عن سماك عن عكرمة عن  
ابن عباس يرفع صوموا الرويته وافطروا الرويته ثم قال صوموا الرويته وافطروا الرويته فان غم عليكم فعدوا ثلثين يوما  
ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما فان حال بينكم وبينه سحاب فاكلموا العدة عدة شعبان وقال سماك عن عكرمة عن  
ابن عباس تمارى الناس في روية هلال رمضان فقال بعضهم اليوم وبعضهم غدا فجاء اعرابي الى ابنه صلى الله عليه  
وسلم فذكر انه رآه فقال النبي صلى الله عليه وسلم تشهدن الا اله الا الله وان محمد رسول الله قال نعم فامر النبي صلى الله  
عليه وسلم بلالا فنادى في الناس صوموا ثم قال صوموا الرويته وافطروا الرويته فان غم عليكم فعدوا ثلثين يوما  
ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما وكل هذه الاحاديث صحيحة فبعضها في الصحيحين وبعضها في صحيح ابن حبان والحاكم وغيرهما  
وان كان قل على بعضها بما لا يقدر بحجة الاستدلال بنحوها وتفسير بعضها ببعض اعتبار بعضها ببعض كلها تصدق بعضها  
بعضا والمراد منها متفق عليه فان قيل فاذا كان هديده صلى الله عليه وسلم فكيف خالفه عمر بن الخطاب وعلي بن  
ابي طالب عبد الله بن عمر والنس بن مالك والوهريرة ومعاوية وعمر بن العاص والحكم بن ايوب لغفاري وعائشة واسماء  
بنت ابي بكر وخالفه سلمة بن عبد الله ومجاهد وطاوس ابو عثمان النهدي ومطرف بن الشخير وميمون بن مهران وبكر  
بن عبد الله المزني وكيف خالفه امام اهل الحديث والسنة احمد بن حنبل ومخنف نوجدكم قوال هؤلاء مسندة فاما عمر  
بن الخطاب رضي الله عنه فقال لوليد بن مسلم اخبرنا ثوبان عن ابيه عن مكحول عن عمر بن الخطاب كان يصوم اذا كانت  
السماء في تلك الليلة مغيمة ويقول ليس هذا بالتقديم ولكنه التحري واما الرواية عن علي رضي الله عنه فقال لشافعي  
اخبرنا عبد العزيز بن محمد الدارودي عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن امه فاطمة بنت حسين ان علي بن  
ابي طالب قال لان اصوم يوما من شعبان احب الي من ان افطر يوما من رمضان واما الرواية عن ابن عمر في كتاب عبد الرزاق  
اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن عمر قال كان اذا كان سحاب صبي صائما وان لم يكن سحاب صبي مفطرا وفي الصحيحين اذا رايتهم فصوموا  
واذا رايتهم فافطروا وان غم عليكم فاقل رواه زاد الامام احمد باسناد صحيح عن نافع قال كان عبد الله اذا مضى من شعبان  
لتسعة وعشرون يبعث من ينظر فان راى فلان لم يره ولم يحل دون منظره سحاب ولا قتر اصبح مفطرا وان حال دون  
منظره سحاب وقتر اصبح صائما واما الرواية عن انس رضي الله عنه فقال لا امام احمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم ثنا يحيى  
بن اسحق قال ايت الهلال ما الظهور وما قربا منه فافطروا من الناس فأتينا انس بن مالك واخبرناه بروية الهلال  
وبا فطار من افطر فقال هذا اليوم يكمل الى حد وثلاثون يوما وذلك لان الحكم بن ايوب رسل الى قبل صيام الناس  
ان صائم غدا فكهت لخلاف عليه فصمت انا متهم يومى هذا الى الليل واما الرواية عن معاوية فقال احمد حدثنا  
الغيرة ثنا سعيد بن عبد العزيز قال حدثني يحيى بن ابراهيم عن معاوية بن ابي سفيان كان يقول لان اصوم  
يوما من شعبان احب الي من ان افطر يوما من رمضان واما الرواية عن عمرو بن العاص فقال احمد حدثنا زيد بن الحنبل

غمامة

سالم

اخبرنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عمرو بن العاص انه كان يصوم اليوم الذي يشك فيه من رمضان **واما** الرواية من ابى هريرة فقال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية بن صالح عن ابى مرجم قال سمعت با هريرة يقول لان اتجمل في صوم رمضان بيوم احب الى من ان اتأخر لاني اذا تجملت لم يفتني واذا تأخرت فاشق **واما** الرواية عن عائشة رضي الله عنها عنها فقال سعيد بن منصور ثنا ابو عوانة عن يزيد بن جبير عن الرسول الذي في عائشة في اليوم الذي يشك فيه من رمضان قال قالت عائشة لان اصوم يوماً من شعبان احب الى من ان افطرو يوماً من رمضان **واما** الرواية عن اسماء بنت ابى بكر رضي الله عنها فقال سعيد بن منصور ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر قالت ما غم هلال رمضان الا كانت السماء متقدمة بيوم وتامرت بقدومه وقال احمد حدثنا روح بن عباد عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن فاطمة عن اسماء انها كانت تصوم اليوم الذي يشك فيه من رمضان وكل ما ذكرناه عن احمد فمن مساند الفاضل بن زياد عنه وقال في رواية الاثرم اذا كان في السماء سحابة او علة اصبحت صائماً وان لم يكن في السماء علة اصبحت منطراً وكذلك نقل عنه ابنه صالح وعبد الله والمرزى والفضل بن زياد وغيرهم **فالجواب من وجوه**

**احد** ها ان يقال ليس فيما ذكرتم عن الصحابة اثر صريح في وجوب صومه حتى يكون فعلهم بخالف الهدى في سؤل الله صلى الله عليه وسلم وانما غاية المنقول عنهم صومه احتياطاً وقد صرح النسبانه انما صامه كراهة للخلاف على الامراء ولهذا قال الامام احمد في رواية الناس تبع للامام في صومه وافطاره والنصوص التي حكيناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعله وقوله انما تدل على انه لا يجب صوم يوم الاغمام ولا تدل على تحريمه فمن افطره قد خذ بالجواز ومن صامه اخذ بالاحتياط

**الثاني** ان الصحابة كان بعضهم يصومه كما حكيتم وكان بعضهم لا يصومه واحده واصرح من روى عنه صومه عبد الله بن عمر قال بن عبد البر والى قوله ذهب طاووس ليثاني واحمد بن حنبل وروى مثل ذلك عن عائشة واسماء بنت ابى بكر ولا علم احد ذهب من ذهب بن عمر غيرهم قال وممن روى عنه كراهة صوم يوم الشك عمر بن الخطاب علي بن ابى طالب ابن مسعود وحذيفة واثرب عباس بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم **قلت** المنقول عن علي وعمر وعمار وحذيفة وابن مسعود المنع من صيام آخر يوم من شعبان تطوعاً وهو الذي قال فيه عمار من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصي بالقاسم فاما صوم يوم الغيم احتياطاً على انه ان كان من رمضان فهو فرضه والا فهو تطوع فالمنقول عن الصحابة يقتضيه جوازه وهو الذي كان يفعله ابن عمر وعائشة هذا مع رواية عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غم هلال شعبان عد ثلثين يوماً ثم صام وقد رددت هذا بان لو كان صحيحاً لما خالفته وجعل صيامه علة في الحديث وليس الامر كذلك فانها لم توجب صيامه وانما صامت احتياطاً وفهمت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان الصيام لا يجب حتى تكمل العدة ولم تفهمه ولا ابن عمر انه لا يجوز وهذا اعدل الاقوال في المسألة وبالله يجمع الاحاديث والآثار ويدل عليه ما رواه معمر بن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهلال مضان اذا رايتهم فصوموا واذا رايتهم فافطروا فان غم عليكم فاقد رواله ثلثين يوماً رواه ابن ابى داود عن نافع عنه فان غم عليكم فلكوا العدة ثلثين وقال مالك عبيد الله عن نافع فاقد رواله قدل على ان ابن عمر لم يفهم من الحديث وجوب كمال ثلثين بل جوازه فلانه اذا صام يوم الثلثين فقد خذ باحد الجانبين احتياطاً ويدل



على ذلك انه رضى الله عنه لو فهم من قوله صلى الله عليه وسلم اقل رواله تسعا وعشرين ثم صوموا كما يقوله الموجبون  
لصومه لكان يا مريذا لك هذه وغيرهم ولم يكن يقتصر على صومه في خاصة نفسه ولا يامربه ولا تبين ان ذلك  
هو الواجب على الناس كان ابن عباس رضى الله عنه لا يصومه ويحج بقوله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا  
حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاملوا العدة ثلثين وذكر مالك في موطأ طه هذا بعد ان ذكر  
حديث ابن عمر كانه جعله مفسرا لحد يثا بن عمرو قوله فاقل رواله وكان ابن عباس يقول عجت من يتقدم الشهر  
بيوم او يومين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل موا من رمضان بيوم ولا يومين كانه ينكر على ابن عمر ذلك  
كان هذان الصاحبان الامامان احدهما يميل الى التشديد والآخر الى الترخيص ذلك في غير مسألة وعبد الله بن  
عمر كان ياخذ من التشديدات باشياء لا يوافقها عليها الصحابة فكان يغسل اخل عينيه في الوضوء حتى عي وكان اذا  
مسح راسه افراد فيه بماء جدي وكان يمنع من دخول الحمام وكان اذا دخل غتسل منه وابن عباس كان يدخل  
الحمام وكان يتيم بضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين ولا يقتصر على ضربة واحدة ولا على الكفين وكان  
ابن عباس يخالفه ويقول لتيم ضربة للوجه والكفين وكان ابن عمر يتوضأ من قبله امرأته ويفتي بذلك كان اذا قبل  
اولادهم تهمض ثم صلى وكان ابن عباس يقول ما يلى قبلتها او شمت بها وكان يامر من ذكر ان عليه صلوة وهو في آخر  
ان يتمها ثم يصلي الصلوة التي ذكرها ثم يعيد الصلوة التي كان فيها وروى ابو يعلى الموصلي في ذلك حديثا مرفوعا في مسند  
والصواب انه موقوف على ابن عمر قال البيهقي وقد روى عن ابن عمر مرفوعا ولا يصح قال وقد روى عن ابن  
عباس مرفوعا ولا يصح **والمقصود** ان عبد الله بن عمر كان يسلك طريق التشديد والاحتياط وقد روى  
معمر عن ابوب عن ناض عنه انه كان اذا ادرك مع الامام ركعة اضاف اليها اخرى فاذا فرغ من صلاته سجد سجدتي  
السجود قال لزهري ولا اعلم احدا فعله غيره **قلت** وكان هذا السجود لما حصل له من الجلوس عقيب الركعة  
وانما محله عقيب الشفع ويدل على ان الصحابة لم يصوموا هذا اليوم على سبيل الوجوب نعم قالوا لان نضوم يومها  
من شعبان احب لينا من ان نطعم يومنا من رمضان ولو كان هذا اليوم من رمضان حتما عند هم لقوالوا هذا اليوم من  
من رمضان فلا يجوز لنا فطوره والله اعلم ويدل على انهم انما صاموه استجابة او تحريما ما روى عنهم من فطرة بياننا  
للجواز فهذا ابن عمر قال حنبل في مسأله ثنا احمد بن حنبل ثنا وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن حكيم الحضرمي  
قال سمعت ابن عمر يقول لو صمت في السنة كلها لا فطرت ليوم الذي يشك فيه قال حنبل وحدثنا احمد بن حنبل  
ثنا عبيدة بن حميد قال خبرنا عبد العزيز بن حكيم قال سألوا ابن عمر قالوا ان سبق قبل رمضان حتى لا يفوتنا منه  
شيء فقال أف في صوموا مع الجماعة فقد صح عن ابن عمر انه قال لا يتقدم من الشهر منكم احد وجهه عند صلى الله  
عليه وسلم انه قال صوموا روية الهلال اقطروا رؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين وكذلك قال علي بن  
ابي طالب رضى الله عنه اذا رايتم الهلال فصوموا رؤيته واذا رايتموه فافطروا فان غم عليكم فاملوا العدة وقال ابن  
مسعود رضى الله عنه فان غم عليكم فعدوا ثلثين فهذه الآثار ان قد راها معارضة لتلك الآثار التي رويتم

عنهم في الصوم فهذا اولى بموافقتها النصوص لمرفوعة لفظاً ومعنى وان قد رآته لا تعارض بينها ففهمنا طريقان من الجمع  
 احدهما حملها على غير صورة الانعام وعلى الانعام في آخر الشهر كما فعله الموجبون للصوم والثاني ان حمل آثار  
 الصوم عنهم على التحريم والاحتياط استحباً بالاجواء وهذه الآثار صريحة في تقى لوجوب وهذه الطريقة اقرب الى موافقة  
 النصوص وقواعد الشريعة وفيها السلامة من التفريق بين يومين متساويين في الشك فيجعل احدهما يوم شك والثاني  
 يوم يقين مع حصول لشك فيه قطعاً وتكليفاً لعبد اعتقاد كونه من رمضان مع شكه هل هو من نظام التكليف  
 بما لا يطاق وتفرق بين المثلين والله اعلم **فصل** وكان من هديده صلى الله عليه وسلم امر الناس بالصوم بشهادة  
 الرجل لواحد للمسلم وخروجهم منه بشهادة اثنين وكان من هديده اذا شهد الشاهدان بروية الهلال بعد خروج وقت  
 العيد ان يفطروا ما مرهم بالفطر ويصلي العيد من الغد في وقتها وكان يعجل لفطر ويحض عليه ويتسحر ويبحث على السحور ويؤخر  
 ويرغب في تأخيرهم وكان يحض على الفطر بالتمر فان لم يجد فعلى الماء هذا من كمال شفقتة على امتة ونصحهم فان اعطاه  
 الطبيعة الشئ الحلوم مع خلوا المعدة ادعى الى قبوله وانتفاع القوى به والاسم القوة الباصرة فانها تقوى به وحلاوة اللزينة  
 التمر ومرباهم عليه وهو عند هم قوت وادام ورطبه فأكهة واما الماء فان الكبد يحصل لها بالصوم نوع يسرف اذا رطبت  
 بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعد ذلك وهذا كان الاولى بالظمان الجائئ ان يبدأ قبل الاكل بشرب قليل من الماء ثم ياكل بعد ذلك  
 مع ما في التمر والماء من الخاصية التي لها تأثير في صلاح القلب يعلمها الاطباء القلوب **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم  
 يفطر قبل ان يصلي وكان فطره على رطبات ان وجدها فان لم يجدها فعلى تمرات فان لم يجد فعلى حسوات من ماء ويذكر  
 عنه صلى الله عليه وسلم انه يقول عند فطره اللهم لك صمنا وعلى رزقك فطرنا فقبل منا انك انت السميع العليم  
 ولا يثبت وروى عنه انه كان يقول اللهم لك صمت على رزقك فطرت ذكره ابو داود عن معاذ بن زهرة انه بلغه ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك وروى عنه انه كان يقول اذا فطر ذهب لظماً وابتلت لعروق وثبت اجر ان شاء الله  
 تعالى ذكره ابو داود من حديث الحسن بن الحسين بن مروان عن سالم الملقن عن ابن عمر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان  
 للصائم عند فطره دعوة ما ترد رواه ابن ماجه وروى عنه انه قال اذا قبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد فطر  
 الصائم وقسرانه افطر حكاماً وان لم ينوه وبانه قد دخل في وقت فطره كما اصبه وامسه ونهى الصائم عن الرفث والعجب  
 والسباب جواباً للسباب فامرته ان يقول لمن سابه اني صائم فقيل بقوله بلسانه وهو اظهر وقيل بقلبه تذكيراً للنفس  
 وقيل بقوله في الفرض بلسانه وفي التطوع في نفسه لانه ابعد عن الرياء **فصل** سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم في رمضان وافطر وخير الصحابة بين الامرين وكان يامرهم بالفطر اذا دنوا من عدو وهم ليتقوا واعلى قتاله فلو اتفق  
 مثل هذا في الحضر وكان في الفطر قوم لهم على لقاء عدوهم فحمل لهم الفطر فيه قولان احدهما دليل ان لهم ذلك وهو  
 اختيار ابن تيمية وبه افتى لعساكر الاسلام لما القوا العدو وبظاهر دمشق ولا ريب ان الفطر لك اولى من الفطر  
 لجرد السفر بل باحة الفطر للمسافر تنبيهه على اباحته في هذه الحالة فانها احق بجوازها لان القوة هناك تختص بالمسافر  
 والقوة هنالك وللمسلمين ولان مشقة الجهاد اعظم من مشقة السفر ولان المصلحة الحاصلة بالفطر للمجاهدين



اعظم من المصلحة بفطر المسافر وان الله قال **وَاعِدُ وَهُوَ اسْتَقْتَمَ مِنْ قُوَّةٍ** والفتن عند اللقاء من اعظم اسباب  
القوة واليحيى عليه وسلم قد فسّر القوة بالرّمي وهو لا يتم ولا يحصل من مقصوده الا بما يقوى ويعين عليه  
من الفطر والغذاء وان النبي صلى الله عليه وسلم قال للصّحابة لما دونوا من عدوهم انكم قد نوتتم من عدوكم فافطروا  
اقوى لكم وكان رخصة ثم نزلوا منزلاً آخر فقال انكم مصبحي عدوكم والفطر اقوى لكم فافطروا وكانت غنمة فعلل  
بدنهم من عدوهم واحتياجهم الى لقوة التي يلقيون بها العدو وهذا سبب خروجهما للسفر والسفر مستقل بنفسه  
ولم يكن كره في تعليقه ولا اشار اليه بالتعليل به اعتباراً لما الغاه الشارع في هذا الفطر اخص الغاء وصف لقوة التي  
يقاوم بها العدو واعتبار السفر لجود الغاء لما اعتبه الشارع وعلل به وبالجملّة فتنبه الشارع وحكمته يقتضي ان  
الفطر اجل الجهاد اولى منه لجود السفر فكيف قد اشار الى لعله ونبه عليها وصرح بحكمها وعزم عليهم بان يفطروا  
لاجلها ويدل عليه ما رواه عيسى بن يونس عن شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت بن عمر يقول قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوم فتح مكة انه يوم قتال فافطروا تابعه سعيد بن الربيع عن شعبة فعلل بالقتال  
ورتب عليه الامر بالفطر بحرف لفاء وكل احد يفهم من هذا اللفظ ان الفطر اجل لقتال اما اذا تجرد السفر عن  
الجهاد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الفطر انه رخصة من الله فمن اخذ بها فحسن ومن احب  
ان يصوم فلا جناح عليه **فصل** وسافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في اعظم الغزوات  
واجلها في غزاة بدر وفي غزاة الفتح قال عمر بن الخطاب غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان غزوتين  
يوم بدر والفتح فافطرونا فيهما واما ما رواه الدارقطني وغيره عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في عمرة في رمضان الحديث فغلط اما عليهما وهو الاظهر ومنها ما اصابها فيه ما اصاب بن عمر في قوله اعتمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت يرحم الله ابا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو معه  
وما اعتمر في رجب قط وكن لك عمره ايضا كلها في ذي لقعدة وما اعتمر في رمضان قط **فصل** لم يكن من هديه  
صلى الله عليه وسلم تقديراً للمسافة التي يفطرونها الصائم مجدي ولا حجة عنه في ذلك شيء وقد فطر دحية بن خليفة  
الكلمي في سفر ثلثة اميال قال لمن صام قد رغبوا عن هدي محمّد صلى الله عليه وسلم وكان الصحابة حين ينشئون  
السفر يفطرون من غير اعتبار بجاوزة البيوت ويخيرون ان ذلك سنته وهديه صلى الله عليه وسلم كما قال عبيد  
بن جبير ركبنا مع ابي بصرة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفينة من الفسطاط في  
رمضان فلم نجاوز البيوت حتى دعا بالسفرة قال قارب قلت لست ترى لبيوت قال بوبصرة اترغب عن سنته رسول  
صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود واسهل ولفظ اهل ركبنا مع ابي بصرة من الفسطاط الى الاسكندرية في سفينة  
فلما دونوا من مرساها امر بسفرته فقربت ثم دعاني الى الغذاء وذلك في رمضان فقلت يا ابا بصرة والله ما تغيب  
عنا منازلنا بعد قال ترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا قال فكل قال فلم نزل مفطرين  
حتى بلغنا وقال محمد بن كعب تيت لس بن مالك في رمضان وهو يريد السفر وقد رحلت احلته وقد لبس ثياب

السفر قد عابط عام فاكل فقلت له سنة قال سنة ثم ركب قال لترمذي حديث حسن وقال لدارقطني فاكل وقد  
تقارب غروب الشمس هذه الاشارة ان من نشأ السفر في اثناء يوم من رمضان فله الفطرية **فصل** وكان من هذا  
صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر وهو جنب من حله فيغتسل بعد الفجر ويصوم وكان يقبل بعض زواجه وهو صائم في  
رمضان ويشبهه قبلة الصائم بالضميمة بالماء وأما ما رواه ابو داود عن مصد عن بن يحيى عن عائشة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها فهذا الحديث قد خالف فيه فضعفه طائفة بمصدا هذا  
وهو مختلف فيه قال السعدى زائجر جاثر عن الطريق وحسنه طائفة وقالوا هو ثقة صدوق روى له مسلم في  
صححه وفي اسناده محمد بن دينار الطاسي بصري مختلف فيه ايضا قال يحيى ضعيف وفي رواية عنه ليس به باس  
وقال غيره صدوق وقال بن عدى قوله ويمص لسانها لا يقوله الا محمد بن دينار وهو الذي رواه وفي اسناده ايضا  
سعد بن اوس مختلف فيه ايضا قال يحيى بصري ضعيف قال غيره ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وأما الحديث الذي  
رواه احمد وابن طحجة عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل قبل  
امرأته وهما صائمان فقال قد افطر فلا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ابو يزيد الضبي رواه عن ميمونة  
وهي بنت سعد قال لدارقطني ليس بمعروف ولا يثبت هذا وقال البخاري هذا لا أحديث به هذا حديث منكر  
وابو يزيد رجل مجهول ولا يصح عنه صلى الله عليه وسلم التفريق بين الشاب الشيخ ولم يجمع من وجه يثبت جود  
ما فيه حديث أبي داود عن نصر بن علي عن أبي حمزة الزيدى ثنا اسرائيل عن الاعرج عن أبي هريرة ان رجلا سأل النبي صلى الله  
عليه وسلم عن مباشرة للصائم فرخص له فأتاه آخر فسأله فيها فاذ الذي رخص له شيخ واذ الذي نهى عنه شاب  
واسرائيل بن كان البخاري ومسلم قد احتجابه وبقية الستة فعلة هذا الحديثان بينه وبين الاعرج فيه باب الغيب  
العدوى لكوفي واسمه الثالث بن عبيل سكتوا عنه **فصل** وكان من هذا صلى الله عليه وسلم اسقاط القضاء عن  
اكل وشرب ناسيا وان الله سبحانه هو الذي اطعمه وسقاه فليس هذا الاكل والشرب يضاق اليه فيفطر به فانما يفطر بما  
فعله وهذا بمنزلة اكله وشربه في نومه اذ لا تكليف بفعل لنا ثم ولا بفعل للناسي **فصل** والذي صح عنه صلى الله عليه  
وسلم ان الذي يفطر به الصائم الاكل والشرب والحجامة والتقي والقرآن دال على ان الجماع مفطر كالاكل والشرب لا يعرف فيه  
خلاف ولا يصح عنه في الكل شئ وصح عنه انه كان يبيتا وهو صائم وذكر الامام احمد انه كان يصب الماء على راسه وهو  
صائم وكان يمتضم ويستشق وهو صائم ومنع الصائم من المبالغة في الاستنشاق ولا يصح عنه انه احتجم وهو صائم شعر  
قال الامام احمد وقد رواه البخاري في صححه قال حدثنا يحيى بن سعيد قال قال شعبة لم يسمع الحكم حديث مقسم  
في الحجامة في الصيام يعني حديث سعيد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم  
بحرم قال مهناوسالت احمد عن حديث حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ان النبي صلى الله  
عليه وسلم احتجم وهو صائم بحرم فقال ليس بصحيح قد نكره يحيى بن سعيد لا نصارى مما كانت حاديث ميمون  
بن مهران عن ابن عباس نحو خمسة عشر حديثا وقال لا ترم سمعت ابا عبد الله ذكر هذا الحديث فضعفه وقال



مهنا سالت حمل عن حديث قبيصة عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما حرموا فقال هو خطا من قبيل قبيصة وسالت يحيى بن قبيصة بن عقبة فقال جل صله والحديث الذي يحدث به عن سفيان عن سعيد بن جبير خطا من قبله قال حمل في كتاب لا ينبغي عن سعيد بن جبير مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع وهو محرم ولا يذكر فيه صائما قال مهنا وسالت حمل عن حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع وهو صائم محرم فقال ليس فيه صائم انما هو محرم ذكره سفيان عن عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم على راسه وهو محرم ورواه عبد الرزاق عن معمر بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم ورواه عن زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء وطاووس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع وهو محرم وهو اراه اصحاب ابن عباس لا يذكر صائما قال حنبل حدثنا ابو عبد الله حدثنا وكيع عن ياسين الزيات عن رجل عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع في رمضان بعد ما قال فطر الحاجم والمحجوم قال ابو عبد الله الرجل بن ابي عياش يعني واهب بن وهب قال لا ثم قلت لا بن عبد الله روى محمد بن معاوية النيسابوري عن ابي عوانة عن اسدي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع وهو صائم فانكر هذا ثم قال اسدي عن ابن عباس قلت نعم فجب من هذا قال حمل وفي قوله افطر الحاجم والمحجوم غير حديث ثابت وقال اسحق قد ثبت هذا من خمسة اوجه عن النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم **المقصود** انه لم يصح عنه صلى الله عليه وسلم انه اجتمع وهو صائم ولا صح عنه انه فطر الصائم عن السواك اول النهار ولا آخره بل قد روى عنه خلافه ويذكر عنه من خير خصال الصائم السواك رواه ابن ماجة من حديث بحالد فيه ضعف **فصل** روى عنه صلى الله عليه وسلم انه اكل من هو صائم وعنه انه خرج عليهم في رمضان عيناها مخلوقان من لا يحمي رايحه وروى عنه انه قال في الاثم ليتقه الصائم ولا يحمي قال بوداد قال لي يحيى بن معين هذا حديث منكر **فصل** في حديثه صلى الله عليه وسلم في صيام التطوع كان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وما استكمل صيام شهر غير رمضان وما كان يصوم في شهر اكثر مما يصوم في شعبان ولم يكن يخرج عنه شهر حتى يصوم منه ولم يضم الثلثة الا شهر سردا كما يفعله بعض الناس الصيام رجبا قط ولا استحب صيامه بل روى عنه النخعي عن صيامه ذكره ابن ماجة وكان يقرى صيام يوم الاثنين والخميس قال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر الا ايام البيض في سفره واحضر ذكره النساء وكان يحض على صيامها وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في غرة كل شهر ثلثة ايام ذكره ابو داود والنسائي وقالت عائشة لم يكن يبالي من اي شهر صامها ذكره مسلم واختلف بين هذه الآثار واما صيام عشر ذي الحجة فقد اختلف فيه فقالت عائشة ما رايته صائما في العشر قط ذكره مسلم قالت حفصة اربع لم يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام يوم عاشوراء والعشر وثلاث من كل شهر وركعتا الفجر وذكره الامام احمد رضي الله عنه وذكر الامام احمد عن بعض زواجر النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم انه كان يصوم تسعة ذي الحجة ويصوم عاشوراء وثلثة ايام من الشهر والاثنين من الشهر والخميس

وفي لفظ والخمسين والمنسبت مقدم على الذان صح **واما** صيام ستة ايام من شوال فصح عنه انه قال صيامها مع رمضان تعدل  
صيام الدهر **واما** صيام يوم عاشوراء فانه كان يخفى صومه على سائر الايام ولما قدم المدينة وجد اليهود تصومه  
وتعظمه فقال نحن احق بموسى منكم فصاموا امر بصيامه وذلك قبل فرض رمضان فلما فرض رمضان قال من شاء  
صامه ومن شاء تركه وقد استشكل بعض الناس هذا وقال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر  
ربيع الاول فكيف يقول بن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء وفيه اشكال اخر وهو انه قد ثبت  
في الصحيحين من حديث عائشة انها قالت كانت قریش تصوم يوم عاشوراء في جاهلية وكان عليه الصلوة والسلام  
يصومه فلما هاجر الى المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه اشكال  
اخر وهو ما ثبت في الصحيحين ان الاشعث بن قيس دخل على عبد الله بن مسعود وهو يتغلى فقال يا ابا محمد ان  
الى لغداء فقال وليس ليوم يوم عاشوراء فقال هل تدري ما يوم عاشوراء قال ما هو قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصومه قبل ان ينزل صوم رمضان فلما نزل رمضان تركه وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء وامر بصيامه فقالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود و  
النصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان لعام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع فلم يزل العام  
المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا فيه ان صومه والا امر بصيامه قبل فاته بعام وحدث المتقدم  
فيه ان ذلك حين مقلده المدينة ثم ان ابن مسعود اخبر ان يوم عاشوراء ترك بر رمضان وهذا يخالفه حديث  
ابن عباس المذكور ولا يمكن ان يقال ترك فرضه لانه لم يفرض لما ثبت في الصحيحين عن معاوية بن ابي سفيان سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وانا صائم فمن شاء فليصم من  
شاء فليفطر ومعاوية انما سمع هذا بعد الفقه قطعا واشكال اخر وهو ان مسلما روى في صحيحه عن عبد الله بن عباس  
انه لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اليوم تعظمه اليهود والنصارى قال ان بقيت الى قايال صوم من التاسع  
فلم يات العام القابل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى مسلم في صحيحه عن الحكم بن الاعرج قال انتهيت الى  
ابن عباس وهو متوسد دلاء في زمزم فقلت له اخبرني عن صوم عاشوراء فقال ذاريت هلال الحرم فاعد و  
اصبر التاسع صائما فقلت فهكذا كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم واشكال اخر وهو ان صومه  
ان كان واجبا مفروضا في اول الاسلام فلم يامرهم بقضائه وقد فاتت تبليغ لنية من الليل ان لم يكن فرضا  
فكيف مرهم بتمام الامساك من كان اكل كافي المسند والسفن من وجوب متعده انه عليه السلام امر من كان  
طعم فيه ان يصوم بقية يومه وهذا انما يكون في الواجب وكيف يعجز قول ابن مسعود فلما فرض رمضان ترك عاشوراء  
واستجاب له لم يترك واشكال اخر وهو ان ابن عباس جعل يوم عاشوراء يوم التاسع واخبر ان هكذا كان  
يصومه صلى الله عليه وسلم وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء يوم التاسع  
وخالفوا اليهود وصوموا يومه قبله او يوما بعده ذكره احمد وهو الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم



يوم عاشوراء يوم العاشرة ذكره الترمذي **فالجواب** عن هذا الإشكال بعون الله وتأييده وتوفيقه أما  
 الإشكال الأول وهو أنه لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوم عاشوراء فليس فيه أنه يوم قدومه وجدهم  
 يصومونه فإنه إنما قدم يوم الاثنين في ربيع الأول ثاني عشرة ولكن دل علمه بذلك وقوع القصة في اليوم  
 الثاني الذي كان بعد قدومه المدينة لم يكن وهو بمكة هذا إذا كان حساب أهل الكتاب في صومه بالاشهر  
 الهلالية وإن كان بالشمسية زال الإشكال الكلية ويكون اليوم الذي نجي الله فيه موسى هو يوم عاشوراء  
 من أول الحرم قضبطه أهل الكتاب بالشهور الشمسية فوافق ذلك مقدم النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول  
 وصوم أهل الكتاب إنما هو بحساب سائر الشمس صوم المسلمين إنما هو بالشهر الهلالي وكذلك الحكم وكل ما يعتبر به الأشهر  
 من أوجب ما يستقيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منكم فظهر حكم هذا الأولوية في تعظيم  
 هذا اليوم وفي تعيينه وهم أخطوا تعيينه لدورانهم في السنة الشمسية كما أخطوا التصاري في تعيين صومهم  
 بان جعلوه في فصل من السنة تختلف فيه الأشهر **فصل** وأما الإشكال الثاني وهو أن قریشاً كانت تصوم عاشوراء  
 في جاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلأريب أن قریشاً كانت تعظم هذا اليوم وكانوا يكسون  
 الكعبة فيه وصومه من تمام تعظيمه ولكن إنما كانوا يعدون بالاهلة فكان عندهم عاشوراء الحرم فلما قدم المدينة وجدهم  
 يعظمون ذلك اليوم ويصومونه فسألهم عنه فقالوا هو اليوم الذي نجي الله فيه موسى وقومه من فرعون فقال نحن  
 أحق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه تقرباً للتعظيم تأكيداً وأخبر أنه صلى الله عليه وسلم أحق بموسى من اليهود  
 فإذا صامه موسى شكر الله لنا الحق أن نقتدي به من اليهود ولما إذا قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم نخالقه شرعنا  
**فان قيل** من أين لك أن موسى صامه قلنا ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن  
 فقالوا يوم عظيم نجي الله فيه موسى وقومه وغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكر الله ف نحن يصومه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه وامر بصيامه فلما أقرهم على ذلك ولم يكن بينهم  
 علم أن موسى صامه شكر الله فانضم هذا القدر إلى التعظيم الذي كان قبل الهجرة فإذا تأكلنا حتى بعث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي في الأمصار يصومه وامسك من كل الطاهرات حتم ذلك عليهم وأوجبه  
 كما سياتي تقريره **فصل** وأما الإشكال الثالث وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم عاشوراء  
 قبل أن ينزل صوم رمضان فلما نزل صوم رمضان تركه فهذا لا يمكن التخلص منه إلا بان صيامه كان فرضاً وحيث  
 يكون المتروك وجوب صومه لا استحبابه ويتعين هذا ولا بد لأنه عليه السلام قال قبل فاته بعام وقد قيل له  
 إن اليهود تصومه لئن عشت إلى قابل لأصوم من التاسعة أي معه وقال خالفوا اليهود وصوموا يوماً قبله أو يوماً بعده  
 أي معه ولأريب أن هذا كان في آخر الأمر وأما في أول الأمر فكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يفرق فيه بشئ فعلم  
 أن استحبابه لم يترك ويلزم من قال أن صومه لم يكن واجباً أحد الأمرين إما أن يقول بترك استحبابه ولم يبق مستحباً  
 أو يقول هذا قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه برأيه وخفف عليه استحباب صومه وهذا بعيد فان النبي صلى الله

عليه وسلم حثهم على صيامه واخبر ان صومه يكفر السنة الماضية واستمر الصيام على صيامه الى حين وفاته ولم يرو عنه  
 حرفاً احد بالتمتع عنه وكراهة صومه فعلم ان الذي ترك وجوبه لا استحبابه فان قيل ان حديث معاوية المتفق على  
 صحته صريح في عدم فرضيته وانه لم يفرض قط فاجاب ان حديث معاوية صريح في نفي استمرار وجوبه ولا يمنع  
 وجوباً متقدماً منسوخاً فانه لا يمنع ان يقال لما كان واجباً ونسخ وجوبه ان الله لم يكتبه علينا وجوباً ابـ ثانياً ان  
 غايته ان يكون النفع عاماً في الزمان الماضي فيحصل دلة الوجوب في الماضي يترك النفع على استمرار الوجوب وجوباً ابـ  
 ثالث وهو انه صلى الله عليه وسلم لما نفي ان يكون فرضه ووجوبه مستفاداً من القرآن ويدل على هذا قوله ان لم يكتبه  
 علينا هذا لا ينفي الوجوب بغير ذلك فان الواجب الذي كتبه الله على عباده هو ما اخبرهم بانه كتبه عليهم كقوله كتب  
 عليكم الصيام فاخبر صلى الله عليه وسلم ان صوم يوم عاشوراء لم يكن داخل في هذا المكتوب لكن كتبه الله علينا قطعاً  
 لتوهم من يتوهم انه داخل فيما كتبه الله علينا فلا تناقض بين هذا وبين الامر السابق بصيامه الذي صام منسوخاً بهذا الصيام  
 المكتوب توضيحه هذا ان معاوية انما سمع هذا بعد فتح مكة واستقرار فرض رمضان ونسخ وجوب عاشوراء به والذين شهدوا  
 امره بصيامه والنداء بذلك بالامساك لمن كل شهراً واذلك قبل فرض رمضان عند مقدمه المدينة وفرض رمضان  
 كان في السنة الثانية من الهجرة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضان فممن شهد الامر بصيامه  
 شهده قبل نزول فرض رمضان ومن شهد الاخبار عن عدم فرضه شهده في آخر الامر بعد فرض رمضان وان لم يسلك هذا  
 المسلك تناقضت احاديث لباب واضطربت فان قيل فكيف يكون فرضاً ولم يحصل تبين لنية من الليل وقد قال  
 لا صيام لمن لم يبيت لصيام من الليل فاجاب ان هذا الحديث مختلف فيه هل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم  
 او من قول حفصة وعائشة فاما حديث حفصة فاوقفه عليها مع الزهري وسفيان بن عيينة ويونس بن يزيد ائيد  
 عن الزهري ورضه بعضهم واكثر اهل الحديث يقولون الموقوف صحه وقد قال الترمذي وقد روى نافع عن ابن عمر قوله وهو  
 صحه ومنهم من يصح رفعه لثقة رافعه وعذالته وحديث عائشة ايضاً روى مرفوعاً وموقوفاً واختلف في تصحيه رفعه فان  
 لم يثبت رفعه فلا كلام وان ثبت رفعه فمعلوم ان هذا انما قاله بعد فرض رمضان وذلك متاخر عن الامر بصيام يوم عاشوراء  
 وذلك قد يد حكم واجب التبنيث وليس نسخاً للحكم ثابت بخطاب فاجزاء صيام يوم عاشوراء بنية من النهار كان قبل  
 فرض رمضان وقبل فرض التبنيث من الليل ثم نسخ وجوب صومه بمرضان وتجدد وجوب التبنيث فهذه طريقة وطريقة  
 ثانية هي طريقة اصحاب بي حنيفة رحمهم الله ان وجوب صيام يوم عاشوراء تضمن امرين وجوب صوم ذلك اليوم واجزاء  
 صومه بنية من النهار ثم نسخ تعيين الواجب بواجب خفيف حكم الاجزاء بنية من النهار غير منسوخ وطريقة ثالثة وهي  
 ان الواجب تابع للعلم وجوب عاشوراء انما علم من النهار وحينئذ فلم يكن التبنيث ممكناً فالنية وجبت وقت تجديد  
 الوجوب والعلم به والكان تكليفاً بما لا يطاق وهو ممتنع قالوا وعلى هذا اذا قامت البنية بالروية في اثناء النهار اجزاء  
 صومه بنية مقارنة للعلم بالوجوب واصله صوم يوم عاشوراء وهذه طريقة شيخنا وهي كما تراها اصح الطرق  
 واقربها الى موافقة اصول الشرع وقواعد وعليه يدل الاحاديث ويحتمل شملها الذي يظن تفرقه ويتخلص من



دعوى لمنه بغير ضرورة وغير هذه الطريقة لا بد فيه من مخالفة قاعدة من قواعد الشرع او مخالفة بعض الآثار واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يامرهل قباء باعادة الصلوة التي صلوا بعضها الى القبلة المنسوخة اذ لم يبلغهم رجوع القول فكل ذلك لم يبلغه وجوب فرض الصوم ولم يتمكن من العلم بسبب وجوبه لم يؤمر بالقضاء ولا يقال انه ترك التبييت الواجب ذ وجوب التبييت تابع للعلم بوجوب لمبييت وهذا في غاية الظهور ولا ريب ان هذه الطريقة <sup>عظ</sup> من طرق من يقول ان عاشوراء فرضاً وكان يجزئ صيامه بنية من النهار ثم ينسج الحكم بوجوبه فنسج متعلقاته ومن متعلقاته اجزاء صيامه بنية من النهار لان متعلقاته تابعة له واذا زال المتبوع زالت توابعه وتعلقاته فان اجزاء الصوم الواجب بنية من النهار لم يكن من تعلقات خصوص هذا اليوم بل من متعلقات الصوم الواجب الصوم الواجب لم ينزل وانما زال تعيينه فنقل من محل الى محل الاجزاء بنية من النهار وعد منه من توابع اصل الصوم لا تعيينه <sup>عظ</sup> وأصح من طريقة من يقول ان صوم يوم عاشوراء لم يكن واجباً قط لانه قد ثبت الامر به وتاكيد الامر بالنداء العام وزيادة تأكيد بالامر لمكان اكل بالامساك وكل هذا ظاهر قوي في الوجوب فيقول بن مسعود انه لما فرض رمضان ترك عاشوراء ومعلوم ان استحبابه لم يترك بالدلالة التي تقدر مت وغيرها فيتعين ان يكون المتروك وجوبه فهذه خمس طرق الناس في ذلك الله اعلم **فصل** في أمثال الاشكال الرابع وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زبقت الى قابل لصوم التاسع وانه توفي قبل لعام المقبل قول بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم التاسع فان ابن عباس روى هذا وهذا وصح عنه هذا وهذا ولا تنافي بينهما اذ من الممكن ان يصوم التاسع ويخبرانه ان بقى الى العام القابل صامه او يكون ابن عباس خبر عن فعله مستنداً الى ما عزم عليه ووعده به ويصح الاخبار عن ذلك مقيلاً اى كذلك كان يفعل لو بقى مطلقاً اذا علم حاله على كل واحد من الاحتمالين فلا تنافي بين الخبرين **فصل** واما الاشكال الخامس فقد تقدم جوابه بما فيه كفاية **فصل** واما الاشكال السادس وهو قول بن عباس عد تسعاً واصبح يوم التاسع صائماً فمن تأمل مجموع روايات بن عباس تبين له زوال الاشكال في سعة علم بن عباس فانه لم يجعل عاشوراء هو اليوم التاسع بل قال للسائل صم التاسع واكتفى بمعرفة السائل ان يوم عاشوراء هو اليوم العاشر الذي يعده الناس كلهم يوم عاشوراء فاشد لسائل الصيام التاسع معه واخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصومه كذلك فاما ان يكون فعل ذلك هو الاولى واما ان يكون حمل فعله على الامر به وعزمه عليه في المستقبل يدل على ذلك انه هو الذي روى صوموا يوم ما قبله ويوماً بعده وهو الذي روى من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام يوم عاشوراء يوم العاشر وكل هذه الآثار عنه يصدق بعضها ويؤيد بعضها فربما تب صومه ثلثة ايام ان يصام قبله يوم وبعده يوم ويلى ذلك ان يصام التاسع والعاشر وعليه اكثر الاحاديث ويلى ذلك فراد العاشر وحده بالصوم واما افراد التاسع فمن نقص فهم الآثار و عدم تتبع الفاظها وطرقها وهو بعيد من اللغة والشرع والله الموفق للصواب قد سلك بعض اهل العلم مسلكاً آخر فقال قد ظهر ان القصد بمخالفة اهل الكتاب في هذه العبادة مع الاتيان بها وذلك يحصل

باحد امرين اما بنقل لعاشر الى التاسع او بصيامهما معا وقوله اذا كان العام المقبل صمنا التاسع يحتمل الامرين  
 فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يتبين لنا مراده فكان الاحتياط صيام اليومين معا والطريقة التي  
 ذكرناها صواب ان شاء الله ويجمع احاديث بن عباس عليها تدل لان قوله في حديث احمد خالفوا اليهود وصوموا  
 يوما قبله ويوما بعده وقوله في حديث الترمذي مرنا بصيام عاشوراء يوم العاشرتين صحة الطريقة التي سلكناها  
 والله اعلم **فصل** كان من حديثه صلى الله عليه وسلم افطار يوم عرفة بعرفة ثبت عنه ذلك في الصحيحين وروى  
 عنه انه غشي عن صوم يوم عرفة بعرفة رواه عنه اهل السنن وصح عنه ان صيامه يكفر السنة الماضية والباقية ذكره مسلم  
 وقد ذكر لفطره بعرفة عدة حكم منها انه اقوى على الدعاء ومنها ان الفطر في السفر افضل في فرض الصوم فكيف بنقله ومنها  
 ان ذلك ليوم كان يوم الجمعة وقد غشي عن فراده بالصوم فاحب ان يرى الناس فطره فيه تأكيد للنهي عن تخصيصه بالصوم وان  
 كان صومه لكونه يوم عرفة لا يوم جمعة وكان شيخنا رضي الله عنه يسلك مسلما آخر وهو انه يوم عيد لاهل عرفة واجتماعهم فيه  
 كاجتماع الناس يوم العيد وهذا الاجتماع يختص بمن بعرفة دون اهل الافاق قال وقد اشار النبي صلى الله عليه واله وسلم الى هذا  
 في حديث الذي رواه اهل السنن يوم عرفة ويوم النحر وايام منى عيدنا اهل الاسلام ومعلوم ان كونه عيد لاهل ذلك المجمع  
 واجتماعهم فيه والله اعلم **فصل** قد روى انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم السبت والاحد كثيرا يقصد بذلك مخالفة  
 اليهود والنصارى كما في المسند وسنن النسائي عن كريب مولى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من صام  
 النبي صلى الله عليه واله وسلم الى رسالة اسالها الى لا يامر ان النبي صلى الله عليه وسلم كثرها صياما قالت يوم السبت والاحد  
 ويقول نعم اعيد للمشيكين فانا احب ان اخالفهم وفي صحة هذا الحديث نظر فانه من رواية محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب كرم الله  
 وجهه وقد استنكر بعض حديثه وقد قال عبد الحق في احكامه من حديث ابن جريج عن عباس بن عبد الله بن عباس  
 عن عمه الفضل ان النبي صلى الله عليه واله وسلم عباسا في بادية له قال سناده ضعيف قال بن القطان هو كما ذكره ضعيف ولا يعرف حال  
 محمد بن عمرو وذكر حديثه هذا عن ام سلمة في صوم يوم السبت والاحد وقال سكت عنه عبد الحق صحيحه ومحمد بن عمرو هذا  
 لا يعرف حاله ويرويه عنه ابنه عبد الله بن محمد بن عمرو لا يعرف ايضا حاله فالحديث رااه حسنا والله اعلم وقد روى  
 الامام احمد وابوداود عن عبد الله بن بشر السلمي عن ختة الصماء ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا تصوموا يوم  
 السبت الا فيما افترض عليكم وان لم يجز احدكم الا ان يجلس وعود شجرة فليمضغه فاختلف الناس في هذا الحديث  
 فقال مالك رحمه الله هذا كذب يريد حديث عبد الله بن بشر ذكره عنه ابوداود قال الترمذي هو حديث  
 حسن قال ابوداود هذا الحديث منسوخ وقال النسائي هو حديث مضطرب قال جماعة من اهل العلم لا تعارض  
 بينه وبين حديث ام سلمة فان النهي عن صومه انما هو عن فراده وعلى ذلك ترجم ابوداود فقال باب النهي ان يخص  
 يوم السبت بالصوم وحديث صيامه انما هو مع يوم الاحد قالوا ونظير هذا انه غشي عن فراده يوم الجمعة بالصوم  
 الا ان يصوم يوما قبله او يوما بعده وبهذا يزول الاشكال الذي ظنه من قال ان صومه نوع تعظيم له فهو موافقة  
 لاهل الكتاب في تعظيمه وان تضمن مخالفتهم في صومه فان التعظيم انما يكون اذا افرد بالصوم ولا ريب ان الحديث لم يجمع



بأفراذه وأما إذا صامه مع غيره لم يكن فيه تعظيم والله اعلم **فصل** ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم سرد الصوم وصيام  
 الدهر بل قد قال من صام الدهر لأصام ولا أفطر وليس مراده بهذا من صام الأيام المحرمة فانه ذكر ذلك جواباً لمن قال أريت من صام  
 الدهر ولا يقال فجوأ من فعل المحرم لأصام ولا أفطران هذا يؤذن بانه سواء فطره وصومه لا يثاب عليه ولا يعاقب ليس كذلك  
 من فعل ما حرم الله عليه من الصيام فليس هذا جواباً مطابقاً للسؤال عن المحرم من الصوم وإيضاً فان هذا عند من استحب صوم الدهر  
 وقد فعل مستحباً وحراماً وهو عند من صام بالنسبة إلى الأيام الاستحباب ارتكب محرماً بالنسبة إلى أيام التحريم  
 وفي كل منهما لا يقال لأصام ولا أفطر فنزيل قوله على ذلك غلط ظاهر وإيضاً فان أيام التحريم مستثناة بالشعر غير قابلة  
 للصوم شرعاً في بمنزلة الليل شرعاً وبمنزلة أيام الحيض فلم يكن الصحابة ليسألوه عن صومها وقد علموا عدم قبولها للصوم  
 ولم يكن يحجبهم لو لم يعلموا التحريم بقوله لأصام ولا أفطران هذا ليس فيه بيان للتحريم فهذا الذي لا شك فيه ان  
 صيام يوم وفطر يوم أفضل من صوم الدهر من أجل الله وسرد صيام الدهر مكروه فانه لو لم يكن مكروهاً لزم أحد ثلاثة أمور  
 ممتنعة أن تكون أحب إلى الله من صوم يوم وفطر يوم وأفضل منه لانه زيادة عمل هذا مردود بالحدِيث الصحيح ان أحب  
 الصيام إلى الله صيام داود وانه لا أفضل منه وأما ان يكون مساوياً له في الفضل وهو ممتنع أيضاً وأما ان يكون مباحاً  
 متساوياً للطرفين لا استحباب فيه ولا كراهة وهذا ممتنع أيضاً ليس هذا شأن العبادات بل ما ان تكون راحة أو مرجوحة  
 والله اعلم فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صام رمضان فاتبعه ستة أيام من شوال فإنما صام الدهر  
 وقال فيمن صام ثلاثة أيام من كل شهر ان ذلك تعدل صوم الدهر وذلك يدل على ان صوم الدهر فضل مما عدل به وانه  
 امر مطلوب وثابت أكثر من ثواب الصائمين حتى شبه به من صام هذا الصيام قبل نفس هذا التشبيه في الأمر لمقدّر  
 لا يقتضيه جواز فضله عن استحبابه وان كان يقتضيه التشبيه به في ثوابه لو كان مستحباً والدليل عليه من نفس الحديث  
 فانه جعل صيام ثلاثة أيام من كل شهر بمنزلة صيام الدهر ان الحسنه بعشر أمثالها وهذا يقتضيه ان يحصل له ثواب  
 من صام ثلث مائة وستين يوماً ومعلوم ان هذا حرام قطعاً فعلم ان المراد به حصول هذا الثواب على تقدير مشروعية  
 صيام ثلث مائة وستين يوماً وكذلك قوله في صيام ستة أيام من شوال انه يعدل صيام رمضان مع صيام الستة شهر  
 قرأ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فهذا صيام ستة وثلثين يوماً يعدل صيام ثلث مائة وستين يوماً وهو غير جائز  
 بالاتفاق بل قد يحى مثل هذا فيما يمتنع فعل المشبه به عادة بل يستحيل وانما شبه به من فعل ذلك على تقدير ما كانه كقوله لمن  
 سأل عن عمل يعدل الجهاد هل يستطيع اذا خرج المجاهد ان يقوم ولا يفتر وان يصوم ولا يفطر ومعلوم ان هذا ممتنع  
 عادة كما متناع صوم ثلث مائة وستين يوماً شرعاً وقد شبه العمل بالفاضل بكل منهما يزيد وضوحاً ان أحب لقيام الله  
 قيام داود وهو افضل من قيام الليل كله بصريح السنة الصحيحة وقد مثل من صلى العشاء الآخرة والصبح في جماعة بمن قام  
 الليل كله فان قيل فما يقولون في حديث أبي موسى الأشعري من صام الدهر ضيقت عليه جهنم حتى يكون هكذا وقبض  
 كفه وهو في مسند أحمد قيل قد اختلف في معنى هذا الحديث فقيل ضيقت عليه حصره في التشديد على نفسه  
 وحمله عليها ورغبته عن هدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتقاده ان غير افضل منه وقال آخرون بل  
 ضيقت

عليه فلا يبقى له فيها موضع ورجحت هذه الطائفة هذا التأويل بان الصائم لما ضيق على نفسه مسالك الشهوات وطرقها بالصوم ضيق لله عليه النار فلا يبقى له فيها مكان لانه ضيق طرقها عنه ورجحت لطائفة الاوائل تأويلها بان قالت لو اراد هذا المعنى لقال ضيقت عنه واما التضييق عليه فلا يكون الا وهو فيها قالوا وهذا التأويل موافق احاديث كراهة صوم الدهر وان فاعله بمنزلة من لم يصم والله اعلم **فصل** كان صلى الله عليه وسلم يداخل على اهله فيقول هل عندكم شئ فان قالوا لا قال في ذا صائم فينشئ النية للتطوع من النهار وكان احيانا ينوي صوم التطوع ثم يفطر بعد خبرت عنه عائشة رضي الله عنها بهذا وهذا فالاول في صحيح مسلم والثاني في كتاب النساء والحدِيث الذي في لسان عن عائشة كنت نا وحفصة صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيانه فاكلنا منه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدرتني اليه حفصة وكانت بنته ايها فقالت يا رسول الله انا صائماتين فعرض لنا طعام اشتهيانه فاكلنا منه فقال قضيا يوما مكانه فهو حديث معلول قال الترمذي يروي مالك بن انس معمر وعبد الله بن عمرو بن زياد بن سعد وغير واحد من الحفاظ عن الزهري عن عائشة مرسل لم يذكر وافي عن عروة وهذا صحيح ورواه ابو داود والنسائي عن شريك عن زميل مولى عروة عن عروة عن عائشة موصول قال للنسائي زميل ليس بالمشهور قال البخاري لا يعرف لزميل سماع من عروة ولا لشريك من زميل ولا تقوم به الحجة وكان صلى الله عليه واله وسلم اذا كان صائما او نزل على قوم اتم صيامه ولم يفطر كما دخل على امر سليم فانتبه بتموسمين فقال عيد اسمنكم في سقائه وتمكرم في وعائه واني صائم ولكن امر سليم كانت عند بمنزلة اهل بيته وقد ثبت عنه في الصحيح اذا دعى احدكم الى الطعام وهو صائم فليقل في صائم واما الحديث الذي رواه ابن ماجة والترمذي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها ترفع من نزل على قوم فلا يصوم من تطوعا الا باذنهم فقال الترمذي هذا الحديث متكررا يعرف احد من الثقات روى هذا الحديث عن هشام بن عروة **فصل** كان من هداية صلى الله عليه وسلم كراهة تخصيص يوم الجمعة بالصوم فعلا منه وقولا فهو النهي عن افرادة بالصوم في حديث جابر بن عبد الله وابو هريرة وجوبية بنت لحارث وعبد الله بن مسعود وجنادة الازدي وغيرهم وشرب يوم الجمعة وهو على المنبر يريهم انه لا يصوم يوم الجمعة ذكره الامام احمد وعلل المنع من صومه بانه يوم عيد فروى الامام احمد من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم الا ان تصوموا قبله او بعده فان قيل فيوم العيد لا يصام مع ما قبله ولا بعده قيل لما كان يوم الجمعة مشبها بالعيد اخذ من شبه النهي عن تحري صيامه فاذا صام ما قبله او ما بعده لم يكن قد تحراه وكان حكمه حكم صوم الشهر والعشر منه او صوم يوم وفطر يوم او صوم يوم عرفة و عاشوراء اذا وافق يوم الجمعة فانه لا يكره صومه في شئ من ذلك فان قيل فما تصنعون بحديث عبد الله بن مسعود قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يفطر في يوم الجمعة رواه اهل لسان قيل نقبله ان كان صحيحا ويتعين حمل على صومه مع ما قبله او بعده ونزده ان لم يصح فانه من الغرائب قال الترمذي هذا حديث غريب **فصل** في هداية صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف لما كان صلاح القلب استقامته على طريق سيرة الى الله تعالى متوقفا على جمعته على الله والتمس شعته باقباله بالكلية على الله تعالى فان شعث القلب لا يلمه الا الاقبال على الله تعالى وكان فضول الطعام والشراب فضول



مخالطة الانام وفضول الكلام وفضول المنام مما يزيد شعثاً ويشته في كل اذ ويقطعه عن سيرة الى الله او يضعفه او يعوقه يقف  
 اقضت رحمة العزيز الرحيم لعباده ان شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول لطعام وشراب يستفرغ من القلب خلو الشهوات  
 المعوقة له عن سيرة الى الله وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد في دنياه واخراه ولا يضره ولا يقطعه من  
 مصالح العاجلة والاجلة وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف لقلب على الله تعالى وجميعته عليه و  
 الخلوة به والا تقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وجهه والاقبال عليه في  
 محل هموم القلب خطراته فيستولي عليه بدلها ويصير الهم به كله والخطرات كلها يتركها والفكرة في تحصيل مراضيه  
 وما يقرب منه فيكون الله به بدل الرحمن الله بالخلاق فيعد بذلك الله به يوم الوحشة في القبور حين لا انيس له  
 ولا ما يفرج به سواء فهذا مقصود الاعتكاف الاعظم ولما كان هذا المقصود انما يتم مع الصوم شرع الاعتكاف في افضل  
 ايام الصوم وهو العشر الاخرة من رمضان ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اعتكف مفطراً قطيلة قالت  
 عائشة الاعتكاف لا يصوم ولم يذكر الله سبحانه الاعتكاف الا مع الصوم ولا فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 الا مع الصوم فالقول للراحمي الدليل الذي عليه جمهور السلف ان الصوم شرط في الاعتكاف وهو الذي كان يرجحه شيخ  
 الاسلام ابو العباس بن تيمية وآما الكلام فانه شرع للامة حبس اللسان عن كل ما لا ينفع في الآخرة واما فضول المنام فانه  
 شرع لهم من قيام الليل ما هو افضل من السهر واجل عاقبه وهو السهر المتوسط الذي ينفع القلب بالبدن ولا يعوق عن  
 مصلحة العبد وما رار باب الرياضات والسلوك على هذه الاركان الاربعة واسعد هم بها من سلك فيها المنهاج النبوي  
 المحمد ولم يخوف بخلاف الغالين ولا قصر تقصير المفرطين وقد ذكرنا هدي به صلى الله عليه وآله وسلم في صيامه وقيامه  
 وكلامه فلنذكر هدي به في اعتكافه كان صلى الله عليه وآله وسلم يعتكف لعشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل و  
 تركه مرة ففضاه في شوال اعتكف مرة في العشر الاول ثم الاوسط ثم العشرة الاخرة يلقس ليلة القدر ثم تبين انها  
 في العشر الاخرة فلما وم على اعتكافه حتى لحق بربه عز وجل وكان يامر بنحوه فيضرب له في المسجد يخلو فيه بربه عز وجل  
 وكان اذا اراد الاعتكاف صلى الفجر ثم دخله فامره مرة فضرب فامرازا وجهه باخبيته من فضوبت فلما صلى الفجر نظر  
 فرأى تلك الخبيثة فامر بنحوه فقوض ترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الاول من شوال وكان  
 يعتكف كل سنة عشرة ايام فلما كان في العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً وكان يعارضه جبريل  
 بالقرآن كل سنة مرة فلما كان ذلك العام عارضه به مرتين وكان يعرض عليه القرآن ايضا في كل سنة مرة  
 فعرض عليه تلك السنة مرتين وكان اذا اعتكف دخل قبته وحده وكان لا يدخل بيته في حال اعتكافه الا حائض  
 الانسان وكان يخرج راسه من المسجد الى بيت عائشة فترجله وتغسله وهو في المسجد وهي حائض كان بعض  
 ازواجه تزوره وهو معتكف فاذا قامت تذهب قام معها يوصلها لقلبها وكان لا يلازمها امرأة من نسائه وهو  
 معتكف لا بقبلة ولا غيرها وكان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سريره في معتكفه وكان اذا خرج لحاجته مر  
 بالمرضى وهو على طريقه فلا يعبر له الا سال عنه واعتكف مرة في قبة تركية وجعل على سدتها حصيراً كل هذا

تخصيلا لمقصود الاعتكاف ووجهه عكس ما يفعله الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة وتجلبية للزائرين واخذهم  
 باطراف الاحاديث بينهم فهذا لون والاعتكاف للنوى لون والله الموفق **فصل في حديثه صلى الله عليه وسلم في**  
**حجته وعمرته** صلى الله عليه وسلم بعد الحج اربع عمر كلهن في ذي القعدة **الاولى** عمره اهل بيته وهي بولته سنة  
 ست فصد له المشركون عن البيت شجر البدر حيث صدى اهل بيته وحلق هو واصحابه رؤسهم وحلوا من احرامهم  
 ورجع من عامه الى المدينة **الثانية** عمره القضية في العام المقبل دخلها فاقام بها ثلثا ثم خرج بعد اكمال عمرته واختلف هل كانت  
 قضاء للعمرة التي صد عنها في العام الماضي ام عمره مستأنفة على قولين للعلماء وهما روايتان عن الامام احمد **احدها** انها  
 قضاء وهو من هب في حنيفة رحمه الله **والثاني** ليست بقضاء وهو قول مالك رحمه الله والذين قالوا كانت قضاء اجتبا  
 بانها سميت عمره القضاء وهذا الاسم تابع للمعكم قال آخرون القضاء هنا من المقاضات لانه قاضا اهل مكة عليها لانه من قض  
 يقض قضاء قالوا ولهذا سميت عمره القضية قالوا والذين صدوا عن البيت كانوا ألفا واربع مائة وهو لاء كلهم لم يكونوا معه  
 في عمره القضية ولو كان قضاء لم يتخلف منهم احد وهذا القول بحسن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يامر من كان  
 معه بالقضاء **الثالثة** عمرته التي قرنها مع حجته فانه كان قارنا لبضعة عشر ديارا تسند كرها عن قولنا شاء الله **الرابعة**  
 عمرته من الجعرانة انه لما خرج الى حنين ثم رجع الى مكة فاعتمر من الجعرانة داخل الى باطن الصحيين عن انس بن مالك قال اعتمر رسول الله  
 صلى الله عليه واله وسلم اربع عمر كلهن في ذي القعدة الا التي كانت مع حجته عمره من لكل بيبة او من اهل بيته في ذي القعدة  
 وعمره من العام المقبل في ذي القعدة وعمره من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة وعمره مع حجته ولم يناقض هذا  
 ما في الصحيحين عن لبراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في ذي القعدة قبل ان يحج مرتين لانه اراد العمرة  
 المفردة للمستقلة التي تمت ولا ريب انها اثنتان فان عمره القرآن لم تكن مستقلة وعمره اهل بيته جعل بينه وبين اتمامها  
 ولذلك قال ابن عباس اعتمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اربع عمر عمره اهل بيته وعمره القضاء من قبل **الثالثة**  
 من الجعرانة **والرابعة** مع حجته ذكره الامام احمد لا تناقض بين حديث انس بن مالك في ذي القعدة واليه مع حجته  
 قول عائشة وابن عباس لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا في ذي القعدة لان مبدل عمره القرآن كان في ذي القعدة  
 ونهايتها كان في ذي الحجة مع القضاء الحج فعايشة وابن عباس خبرا عن بطلانها والانس خبر عن لقضاءها فاما  
 قول عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اعتمر اربع اهل بيته في رجب فوهم منه رضي الله عنه قالت عائشة  
 لما بلغها ذلك عنه يرحم الله ابا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عمره قط الا وهو شاهد وما اعتمر  
 في رجب **واما** ما رواه الدارقطني عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في عمرة في رمضان  
 فافطرو صمت وقصروا وتمت فقلت بابي وامى فطرت وصمت وقصرت واتمت فقال احسنت يا عائشة فهذا اهل بيته  
 غلط فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يعتمر في رمضان قط وعمره مضبوطة العدد والزمان ونحن نقول يرحم الله  
 امر المؤمنين ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في رمضان قط وقد قالت عائشة رضي الله عنها لم يعتمر رسول  
 صلى الله عليه واله وسلم الا في ذي القعدة رواه ابن ماجه وغيره واخلاق ان عمره لم يزد على اربع فلو كان قد اعتمر في



رجب كانت خمسا ولو كان قد اعتمر في رمضان لكانت سنا الا ان يقال بعضهم في رجب بعضهم في رمضان وبعضهم في ذي القعدة وهذا لم يقع وانما الواقعة اعمارة في ذي القعدة كما قال الشيخ رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها وقد روى بوداؤد في سننه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر في شوال هذا ان كان محفوظا فلعله في عمرة الجمرات حين خرج في شوال ولكن انما احرم بها في ذي القعدة **فصل** ولم يكن في عمره عمرة واحدة خارجا من مكة كما يفعل كثير من الناس ليوم وانما كانت عمره كلها داخل مكة وقد قام بعد الوحي بمكة ثلثة عشر سنة لم ينقل عنه انه اعتمر خارجا من مكة في تلك المدة اصلا فالعمرة التي فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشعرها في عمرة الداخل الى مكة لا عمرة من كان بها فيخرج الى الحل ليعتمر ولم يفعل هذا على عهد احد قط الا عائشة ومحمد هامن بين سائر من كان معه لانها كانت قد هلت بالعمرة فحاضت فامرها فادخلت الحج على العمرة وصارت قارئة واخبرها ان طوافها بالبيت وبين الصفا والمروة قد قم عن حجها وعتريها فوجدت في نفسها ان ترجع صوابا تها بحج وعمرة مستقلين فانهم كن متمتعين ولم يحضن ولم يقرن وترجع هي بعمرة في ضمن حجها فامر اخاها ان يعمرها من التسليم تطيبا لقلبيها ولم يعتمر هو من التسليم في تلك الحجة ولا احد ممن كان معه وسياتي مزيد تقرير هذا وبسط له عن قريب ان شاء الله تعالى

**فصل** دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة بعد الهجرة خمس مرات سوى المرة الاولى فانه وصل الى الحديبية وصد عن الدخول اليها احو في ربيع منهن من الميقات لاقبله فاحرم عام الحديبية ثم ردى حليفة ثم دخلها المرة الثانية فقص عمرته واقام بها ثلثا ثم خرج ثم دخلها المرة الثالثة عام الفقه في رمضان بغير احرام ثم خرج منها الى حنين ثم دخلها بعمرة من الجمرات ودخلها في هذه العمرة ليلا وخرج ليلا فلم يخرج من مكة الى الجمرات ليعتمر كما يفعل اهل مكة اليوم وانما احرم منها في حال خوله الى مكة ولما قضى عمرته ليلا رجع من فوره الى الجمرات فبات بها فلما اصبحت زالت الشمس خرج في بطن سرف حتى جامع الطريق ولهذا خفيت هذه العمرة على كثير من الناس **والمقصود** ان عمرة كلها كانت في شهر الحج مخالفة لهذا لمشركين فانهم كانوا يكرهون العمرة في شهر الحج ويقولون هي من اجر الفجر وهذا دليل على ان الاعتمار في اشهر الحج افضل منه في رجب بلا شك واما التفضيل بينه وبين الاعتمار في رمضان فوضع نظره فقد صح عنه انه امرام معقل لما فاتها الحج معه ان يعتمر في رمضان واخبرها ان عمرة في رمضان تعدل حجة وايضا فقد اجتمع في عمرة رمضان افضل الزمان وافضل البقاع ولكن لم يكن الله ليختار لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في عمرة الاولى الاوقات واحقها بها فكانت العمرة في اشهر الحج نظير وقوع الحج في اشهره وهذه الاشهر قد خصها الله تعالى بهذه العبادة وجعلها وقتا لها والعمرة حج اصغر فاو الى لازمة بها اشهر الحج وذو القعدة اوسطها وهذا مما استخار الله فيه فمن كان عنده فضل علم فليرشد اليه وقد يقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يشتغل في رمضان من العبادات بما هو اهم من العمرة ولم يكن يمكنه الجمع بين تلك العبادات وبين العمرة فاخر العمرة الى اشهر الحج ووفر نفسه على تلك العبادات في رمضان مع ما ترك ذلك من الرحمة بامتة والرافة بهم فانه لو اعتمر في رمضان لبادرت الاممة الى ذلك وكان يشق عليها الجمع بين العمرة والصوم وربما لا تسهم اكثر النفوس بالفطر في هذه العبادة حرصا على تحصيل العمرة وصوم

روى الامام محمد بن  
ابن حنبل في مسنده  
ابن خزيمة في صحيحه  
ابن جرير في صحيحه  
ابن عساکر في صحيحه  
ابن قتيبة في صحيحه  
ابن الاثير في صحيحه  
ابن الجوزي في صحيحه  
ابن السكيت في صحيحه  
ابن السكيت في صحيحه  
ابن السكيت في صحيحه

رمضان فحصل المشقة فاخرها الى شهر المحرم وقد كان يتركو كثيرا من العمل هو يجب ان يعمل خشية المشقة عليه ثم لما دخل البيت خرج منه خريفا فقالت له عائشة في ذلك فقال في خاف ان اكون قد شققت على امتي وهم ان ينزل يستسقى مع سقاة زمزم للحاج في ان يغلب حلها على سقايتهم بعدة والله اعلم **فصل** لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه اعتمر في السنة الواحدة ولم يعتمر في سنة مرتين وقل ظن بعض الناس انه اعتمر في سنة مرتين اجتهجا رواه ابو داود في سننه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اعتمر عشرين مرة في ذي القعدة وعمرة في شوال قالوا وليس المراد بها ذكر مجموع ما اعتمر فان النساء وعائشة وابن عباس وغيرهم قد قالوا انه اعتمر اربع عمر فعلم ان مراده به انه اعتمر في سنة مرتين مرة في ذي القعدة ومرة في شوال وهذا الحديث وهم وان كان محفوظا عنهما فان هذا لم يقع قط فانه اعتمر اربع عمر بل اربع العمر الاولى كانت في ذي القعدة عمر الحديبية ثم لم يعتمر الى عام القابل عمر القضية في ذي القعدة ثم رجع الى المدينة ولم يخرج الى مكة حتى فتحها سنة ثمان في رمضان ولم يعتمر ذلك العام ثم خرج الى حنين وهزم الله اعداءه فرجع الى مكة ولمحرم بعمره وكان ذلك في ذي القعدة كما قال انس بن عباس فحتمه اعتمر في شوال لكن لقي اعداؤه في شوال خرج فيه من مكة وقضى عمرته لما فرغ من امر اعداؤه في ذي القعدة لئلا يجمع ذلك العام بين عمرتين ولا قبله ولا بعده ومن له عناية بايامه وسيرته احواله لا يشك ان لا يرتاب في ذلك فان قيل فباي شئ يستجوز العمر في السنة مرارا ثم لم يثبتوا ذلك عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قيل قد خالف في هذه المسألة فقال مالك كره ان يعتمر في السنة اكثر من عمره واحدة وخالفه مطرف من اصحابه وابن المواز قال مطرف لا بأس بالعمر في السنة مرارا وقال ابن المواز رجوان لا يكون به بأس قد اعتمرت عائشة مرتين في شهر ولا ادري ان يمنع احد من التقرب الى الله بشئ من الطاعات ولا من الزيادة من الخير في موضع ولم يأت باطنه منه نص وهذا قول الجمهور الا ان ابا حنيفة رحمه الله تعالى استثنى خمسة ايام لا يعتمر في يوم عرفة ويوم النحر وياوم التشريق واستثنى ابو يوسف رحمه الله تعالى يوم النحر وياوم التشريق خاصة واستثنى المشافعية البائت بمبنى لرمي ايام التشريق واعتمرت عائشة في سنة مرتين فقيل للقاسم لم ينكر عليها احد فقال اعلم المومنين وكان الشراذم اجمع راسه خرج فاعتمر ويدكر عن علي رضي الله عنه انه كان يعتمر في السنة مرارا وقد قال صلى الله عليه واله وسلم العمرة الى العمرة لفارة لما بينهما ويلقي في هذا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اعتمر عائشة من التعليل سوى عمرتها التي كانت هلت بها وذلك في عام واحد لا يقال عائشة كانت قد رفضت العمرة فهذه التي اهلت بها من التعليل قضاء عنها لان العمرة لا يصح رفضها وقد قال لها النبي صلى الله عليه واله وسلم ليس عليك طوافك لحجك وعمرتك وفي لفظ حلت منها جميعا فان قيل فقد ثبت في صحيح البخاري انه صلى الله عليه واله وسلم قال لها ارفضي عمرتك وانقض راسك وامتشطي وفي لفظ اخر انقض راسك وامتشطي وفي لفظ اهل باج ودعى العمرة فهذا صريح في رفضها من جهين **احلها قوله** ارفضها ودعيها **والثاني** اسره لها بالامتناع قيل معنى قوله ارفضها اتركها والاقصاها عليها او كوني في حجة معها ويتعين ان يكون هذا المراد بقوله حذات منها جميعا لما قضيت اعمال الحج وقوله ليس عليك طوافك لحجك وعمرتك فهذا صريح ان احرام العمرة لم ترفض وانما رفضت اعمالها والاقصاها عليها وانما بقضاء حجتها انقض حجتها وعمرتها ثم اعمرها من التعليل تطيبا لقلبيها الذناتي بعمره مستقلة كما هو اجابتهما ويوضح ذلك



ايضا حايينا ما روى مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن عروة عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع فحضت فلمزل حائضاً حتى كان يوم عرفة ولم اهل الا بعرة فامرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان انقض راسي وامتشطوا اهل بالحج واترك العمرة قالت ففعلت ذلك حتى اذا قضيت حجى بعث معي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمن بن ابى بكر وامرني ان اعتمر من التعليل فكان عمرى الى اذ ركنى بالحج ولم حل منها فهذا حديث في غاية الصحة والصراحة انها لم تكن احلت من عمرتها وانها بقيت عومة بها حتى ادخلت عليها بالحج فهذا خبرها عن نفسها وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما كل منهما يوافق الآخر والله التوفيق وفقى قوله صلى الله عليه وآله وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة دليل على التفريق بين الحج والعمرتين التكرار وتبنيه على ذلك ولو كانت العمرة بالحج لا تعقل في السنة الامرة لسوى بينهما ولم يفرقا وروى لشافعي رحمه الله عن علي رضي الله عنه انه قال اعتمر في كل شهر مرة وروى وكيع عن اسرائيل عن سويد بن ابى ناجية عن ابى جعفر قال قال علي رضي الله عنه اعتمر في الشهر اذا طقت مراراً وذكر سعيد بن منصور عن سفيان بن ابى حسين عن بعض الناس ان النساء كان اذا كان بمكة فخرج راسه خرج الى التنعيم واعتمر **فصل** في سياق هديته صلى الله عليه وآله وسلم في حجته (اخلاف) انه لم يحج بعد هجرته الى المدينة سوى حجة واحدة وهي حجة الوداع (اخلاف) انها كانت سنة عشر واختلف هل حج قبل الهجرة وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلث حجج حجتين قبل الشراجه وحجة بعد ما هاجر معهما عمره قال الترمذي هذا حديث غريب من حديث سفيان قال سالت محمد بن يونس البخاري عن هذا فلم يعرفه من حديث الثوري وفي رواية لا يعد هذا الحديث محفوظاً ولما نزل فرض الحج بادر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الحج من غير تاخير فان فرض الحج تاخر الى سنة تسع او عشر واما قوله تعالى **وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ فَإِنْ أُخْرِيَاْ عَنْ مَكَانَيْهِمَا فَالْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ لِلّٰهِ فَإِنْ أُخْرِيَاْ عَنْ مَكَانَيْهِمَا فَالْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ لِلّٰهِ فَإِنْ أُخْرِيَاْ عَنْ مَكَانَيْهِمَا فَالْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ لِلّٰهِ** نزلت سنة ست عام احد يبس فليس فيها فريضة الحج وانما فيها الامر باتمام العمرة بعد الشروع فيها وذلك لا يقضى وجوباً لابتداء فان قيل فمن اين لكم تاخر نزول فرضه الى التاسعة والعاشرة قيل لان صدر سورة آل عمران نزل عام الوفود وفيه قدم وفد بنجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصالحهم على اداء الجزية والجزية انما نزلت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل عمران وناظر اهل الكتاب دعاهم الى التوحيد والمباهلة ويدل عليه ان اهل مكة وجدوا في نفوسهم لما فاتهم من التجارة من المشركين لما انزل الله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الشِّرْكُ لَكُمْ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا** افاضهم الله تعالى من ذلك بالجزية ونزول هذه الايات والمناداة بها انما كان في سنة تسع وبعثت لصد يق يؤذن بذلك في مكة في مواسم الحج وادفنه بعلي رضي الله عنه وهذا الذي ذكرناه قد قاله غير واحد من السلف والله اعلم **فصل** لما عزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الحج اعلم الناس انه حاج فجهزوا للخروج معه وسمع بذلك من حول المدينة فقد موايريد وناجى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاته في الطريق خلائق لا يحصون فكانوا من بين يديه ومن خلفه وعزمي به وعن شماله مد البصر وخرج من المدينة نهاراً بعد الظهر لست بقين من ذي القعدة بعد ان صلى الظهرها اربعاً وخطبهم

٩  
لما زاد للمعاد  
ان جميع النجوم اذا اختلفت  
غير النجوم اسرار على العالم  
نهاراً نهاراً

قبل ذلك خطبة علمهم فيها الاحرام واجبانه وسننه قال بن حزم وكان خروجه يوم الخميس **قلت** والظاهر ان خروجه كان يوم السبت واجتبه ابن حزم على قوله بثلاث مقدمات **احل** ما خروجه كان لست بقين من ذي القعدة **والثانية** ان استهلال ذي الحجة كان يوم الخميس **والثالثة** ان يوم عرفة كان يوم الجمعة اجتمع اثنان من خروجه كان لست بقين من ذي القعدة بما روى البخاري من حديث ابن عباس نطلق النبي صلى الله عليه واله وسلم من المدينة بعد ما ترجل ادهن فذكر الحديث فقال ذلك لخمس بقين من ذي القعدة قال بن حزم وقد نص بن عمر على ان يوم عرفة كان يوم الجمعة وهو التاسع واستهلال ذي الحجة بلا شك ليلة الخميس فخر ذي القعدة يوم الاربعاء فاذا كان خروجه لست بقين من ذي القعدة كان يوم الخميس اذ الباقى بعد لست ليال سواء ووجه ما اخترناه ان الحديث صريح في انه خرج خمس بقين وهي يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه خمس على قوله يكون خروجه لسبعم بقين فان لم يعد يوم الخروج كان لست وايها كان فهو خلاف الحديث وان اعتبر الليالي كان خروجه لست ليال بقين لا الخمس فلا يصح الجمع بين خروجه يوم الخميس وبين بقاء خمس من الشهر البتة بخلاف اذا كان الخروج يوم السبت كان الباقى بيوم الخروج خمس بلا شك ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم ذكر لهم في خطبته شان الاحرام وما يلبس المحرم بالمدينة على منبره والظاهر ان هذا كان يوم الجمعة لانه لا ينقل انه جمعهم ونادى فيهم لحضور الخطبة وقد شهد ابن عمر رضي الله عنهما هذه الخطبة بالمدينة على منبره وكان عادته صلى الله عليه واله وسلم ان يعلمهم في كل وقت يحتاجون اليه اذا حضر فعليه فاولى لفوات به الجمعة التي يلي خروجه والظاهر انه لم يكن ليبدأ الجمعة وبينه وبينها بعض يوم من غير ضرورة وقد اجتمع اليه اخلق وهو احرص للناس على تعليمهم الدين وقد حضر ذلك الجمع العظيم والجمع بينه وبين الحجة يمكن بلا تقويت والله اعلم قالما علم بن حزم ان قول بن عباس رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها خرج خمس بقين من ذي القعدة لا يلتزم على قوله اولى بان قال معناه ان اند فاعه من ذي الحليفة كان خمس قال ليس بين ذي الحليفة وبين المدينة الا اربعة اميال فقط فلم تعد هذه المرحلة القريبة لقلتها وبهذا اتانلف جميع الاحاديث قال ولو كان خروجه من المدينة لخمس بقين لذي القعدة كان خروجه بلا شك يوم الجمعة وهذا خطأ لان الجمعة لا تصلح اربعاً وقد ذكر النسل ثم صلوا الظهر معه بالمدينة اربعاً قال وزيد وضوحاً ثم ساق من طريق البخاري حديث كعب بن مالك قالما كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يخرج في سفر اذ اخرج اليوم الخميس في لفظ آخر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يحب ان يخرج يوم الخميس فبطل خروجه يوم الجمعة لما ذكرنا عن النسل بطل خروجه يوم السبت لانه حينئذ يكون خارجاً من المدينة لاربع بقين من ذي القعدة وهذا الم يقله احد قال ايضا قد صح بيته بذي الحليفة الليلة المستقبل من يوم خروجه من المدينة فكل من يكون ند فاعه من ذي الحليفة يوم الاحد يعني لو كان خروجه يوم السبت وصح بيته بذي الحليفة ليلة دخوله مكة وصح عنه انه دخلها صوم رابعة من ذي الحجة فعلى هذا يكون مدق سفره من المدينة الى مكة سبعة ايام لا يمكن يكون خارجاً من المدينة لو كان ذلك لاربع بقين لذي القعدة واستوى على مكة ثلاث خلون لذي الحجة وفي استقبال الليلة الرابعة فذلك سبب ليال لا مزيد هذا خطأ باجماع وامر لم يقله احد فصح ان خروجه كان لست بقين لذي القعدة والفت



الروايات كلها واتفق التعارض عنها بحمد الله **قلت** في متالفة متوافقة والتعارض منتف عنهما مع خروجه يوم السبت  
 وينزل عنها الاستكراه الذي ولها عليه كما ذكرناه **واما** قول أبي محمد بن حزم لو كان خروجه من المدينة خمسين بقين من  
 ذي القعدة لكان خروجه يوم الجمعة الى آخوه فغير لازم بل يحتمل ان يخرج خمسين يكون خروجه يوم السبت والذي خرباً بحمد الله انه  
 رأى الراوى قد حذف لتاء من العدد وحيثما حذف مع المؤنث ففهم خمس ليالٍ بقين وهذا انما يكون اذا كان الخروج  
 يوم الجمعة فلو كان يوم السبت كما لا ريب لكان بقين وهذا بعينه ينقلب عليه فانه لو كان خروجه يوم الخميس لم يكن خمس ليالٍ  
 بقين وانما يكون لست ليالٍ بقين ولهذا اضطرت الى ان تقول ان خروج المقيد بالتاريخ المذكور خمس على الاندفاع من  
 ذي الحليفة والاضرورة له الى ذلك فمن الممكن ان يكون شهر ذي القعدة كان ناقصاً فوق الاخبار عن تاريخ الخروج بخمسين بقين  
 منه بناء على المعتاد من الشهر وهذه عادة العرب والناس في تواريخهم ان يورخوا بما بقي من الشهر بناء على كماله ثم يقع  
 الاخبار عنه بعد نقصائه وظهور نقصه كذلك لئلا يختلف عليهم التاريخ فيصعب ان يقول لقائل يوم الخامس والعشرين  
 كتب خمس بقين ويكون الشهر تسعاً وعشرين وايضاً فان الباقى كان خمسة ايام بلا شك بيوم الخروج والعرب اذا اجتمعت  
 الليالي والايام في التاريخ غلبت لفظ الليالي لانها اول الشهر وهي سبق من اليوم فتذكر الليالي ومراعاة الايام فيصعب ان  
 يقال خمس بقين باعتبار الايام ويدل كلفظ العدد باعتبار الليالي فيصعب حينئذ ان يكون خروجه خمس بقين ولا يكون  
 يوم الجمعة واما حديث كعب فليس فيه انه لم يكن يخرج قط الا يوم الخميس وانما فيه ان ذلك كان اكثر خروجه والاربع  
 انه لم يكن يتقيد في خروجه الى الغزوات بيوم الخميس **واما** قوله لو خرج يوم السبت لكان خارجاً لاربع فقد تبين  
 انه لا يلزم لاجتماع الليالي ولا باعتبار الايام **واما** قوله ان بات بذى الحليفة الليلة المستقبلية من يوم خروجه من  
 المدينة الى آخوه فانه يلزم من خروجه يوم السبت ان تكون مدة سفره سبعة ايام فهذا عجيب منه فانه اذا خرج يوم السبت  
 وقد بقي من الشهر خمسة ايام ودخل مكة لاربع مضين من ذي الحجة فبين خروجه من المدينة ودخوله مكة تسعة  
 ايام وهذا غير مشكل بوجه من الوجوه فان الطريق التي سلكها الى مكة بين المدينة وبينها هذا المقدار وسير العرب سريع  
 من سير الحضر بكثير ولا سيما مع عدم الحوامل والكيوات والروامل الثقالة الله اعلم **عدنا الى سياق حجة**  
 فصل في الظهور بالمدينة بالمسجد اربعاً ثم جل ادهن وليس زاراه ورداءه وخروج بين الظهر والعصر فقتل بذى الحليفة  
 فصل في العصر ركعتين ثم بات بها واصل بها المغرب والعشاء والصبح والظهر فصل بها خمس صلوات وكان نساءه كاهن معه  
 وطاف عليهن تلك الليلة فلما اراد الاحرام اغتسل غسل ثانياً للاحرامه غير غسل الجماع الاول لم يذكر ابن حزم انه  
 اغتسل غير الغسل الاول للجناية وقد ترك بعض الناس ذكره فاما ان يكون تركه عملاً لانه لم يثبت عنده واما  
 ان يكون سهواً منه وقد قال زيد بن ثابت انه رأى النبي صلى الله عليه واله وسلم تجرد لاهلاله واغتسل قال  
 الترمذي حديث حسن غريب وذكر الدارقطني عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا اراد  
 ان يحرم غسل راسه بخلطه واشنان ثم طيبته عايشة بيد هابذ ريرة وطيب فيه مسك في راسه حتى كان راسه  
 لمسك يرى في مفارقة وكحيتة ثم استلهاه ولم يغسله ثم لبس زاراه ورداءه ثم صلى الظهر ركعتين ثم اهل بالبحر والعمرة

٩  
 قوله خروجه من المدينة  
 يوم السبت  
 في تاريخه  
 من غير ان يذكر  
 من غير ان يذكر

في مصلاه ولم ينقل عنه انه صلى الاحرام ركعتين غير فرض لظهوره قل قبل الاحرام بدنته نعلين واشعرها فجاوبها  
 الزعيم فشق صفحة سنامها ووسلت لدم عنها وانما قلنا انه احرام قارنا البضعة وعشرين حديثا صحيحة صريحة وذلك  
**احلها** ما اخرجاه في الصحيحين عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج  
 واحدى فساق معا لهدى من ذى الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وذكر الحديث  
**وثانيها** ما اخرجاه في الصحيحين ايضا عن عروة عن عائشة اخبرته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل حديث  
 ابن عمر سواء **وثالثها** ما روى مسلم في صحيحه من حديث قتيبة عن الليث عن نافع عن ابن عمر انه قرن الحج الى العمرة وطأ  
 لهما طوافا واحدا ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **ورابعها** ما روى بوداود عن الثعلبي حد ثنا زهير  
 هو ابن معاوية ثنا ابو اسحق عن مجاهد سئل بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مرتين فقالت  
 عائشة لقد علم بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر ثلثا سوى التي قرن بحجته ولم يناقض هذا  
 قول ابن عمر انه صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين الحج والعمرة لانه اراد العمرة الكاملة المفردة ولا ريب انهما عمرتان  
 عمرة القضاء وعمرة الجعرانة وعائشة رضى الله عنها ارادت العمرتين المستقلتين وعمرة القران والتي صد عنها ولا ريب انها  
 اربع **وخامسها** ما روى سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم حج ثلاث حجج حجتين قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة رواه الترمذي وغيره  
**وسادسها** ما رواه ابو داود عن النخعي وقيصة قال ثنا ابو داود بن عبد الرحمن الطار عن عمرو بن دينار عن  
 عكرمة عن ابن عباس قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع عمرات اهل يبية والثانية حين توطأ على  
 عمرة من قبل والثالثة من الجعرانة والرابعة التي قرن مع حجته **وسابعها** ما رواه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوادى العقيق يقول اتاني الليلة ات من بني عكر وجل  
 فقال صل في هذا الوادى مبارك وقل عمرة في حجة **وثامنها** ما رواه ابو داود عن البراء بن عازب قال كنت مع  
 على كرم الله وجهه حين امرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اليمن فاصبت معه اواق فلما قدم على من اليمن  
 على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وجدت فاطمة رضى الله عنها قد لبست ثيابا صبيغا وقل نفي البيت  
 بنضوح فقالت مالك فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مرا عهابه فاحلوا قال فقلت لها اني اهلك لعل  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فاني قد سقت لهدى وقرنت وذكر الحديث **وتاسعها** ما رواه النسائي عن عمران  
 بن يزيد الدمشقي ثنا عيسى بن يونس ثنا الاحمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم قال كنت  
 جالسا عند عثمان فسمع عليا رضى الله عنه يلج بحج وعمرة فقال لم تكن نفي عن هذا قال بلى لكن سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم يلج بهما جميعا فلم يدع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقولك **وعاشرها** ما رواه  
 مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن حميد بن هلال قال سمعت مطرفا قال قال عمران بن حصين احذ لك حديثا



عسى الله ان ينفعك به ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الحج وعمرته ثم لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل  
قرآن يحرمه **واحادي عشرها** ما رواه يحيى بن سعيد لقطان وسفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي  
خالد عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه قال لما جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحج والعمرة لانه علم انه  
لا يجزى بعد هاوله طرق صحيحة اليهما **وثاني عشرها** ما رواه الامام احمد من حديث سراقه بن مالك قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول دخلت العمرة في ابي اليوم القيامة قال وقرن النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم في حجة الوداع اسناده ثقات **وثالث عشرها** ما رواه الامام احمد وابن ماجه من حديث ابي طلحة  
الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الحج والعمرة ورواه الدارقطني وفيه الحجاج بن ابرطبة  
**واربع عشرها** ما رواه احمد من حديث الثوري عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله  
بن ابي عمير عن ابي عبد الله بن ابي عمير عن ابي عبد الله بن ابي عمير عن ابي عبد الله بن ابي عمير عن ابي عبد الله بن ابي عمير  
عليه وآله وسلم بين الحج والعمرة لانه علم انه لا يجزى بعد عامه ذلك وقد قيل ان زيد بن عطاء اخطأ اسناده وقال اخرون  
لا سبيل الى تحطته بغير دليل **وسادس عشرها** ما رواه الامام احمد من حديث جابر بن عبد الله ان  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن بالحج والعمرة فطاف لهما طوافاً واحداً ورواه الترمذي وفيه الحجاج بن ابرطبة  
وحديثه لا يتزل عن درجة الحسن ما لم يتفرد بشئ او يخالف الثقات **وسابع عشرها** ما رواه الامام احمد  
من حديث ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول املوا يا آل محمد بعمرتي **وثامن عشرها**  
ما اخرجاه في الصحيحين واللفظ لمسلم عن حفصة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما شأن الناس  
حلوا ولم يحل انت من عمرتك قال في قللت هدي وبديت راسي فلا اسل حتى احل من الحج وهذا يدل على انه كان في عمرته  
معها حج فانه لا يحل من العمرة حتى يحل من الحج وهذا على اصل مالك والشافعي الزم لان المعتمر عمرته مفقودة لا يمنع عند مالك والشافعي  
عن التحلل انما يمنع عمره القرآن فالحديث على اصلهما ناض **وتاسع عشرها** ما رواه النسائي والترمذي عن محمد  
ابن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب انه سمع سعد بن ابي وقاص والضحاك بن قيس عام  
حج معاوية بن ابي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة الى الحج فقال الضحاك لا يصنع ذلك الا من جهل مر الله فقال سعد  
بئس ما قلت يا ابن اخي قال الضحاك فان عمر بن الخطاب غي عن ذلك قال سعد قل صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم وصنعناها معه قال لترمذي حديث حسن صحيح ومراده بالتمتع هنا بالعمرة الى الحج احد نوعيه وهو تمتع القرآن  
فانه لغة القرآن والصحابة الذين شهدوا التنزيل والتاويل شهدوا وابدلك ولهذا قال بن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله  
عليه وآله وسلم بالعمرة الى الحج فبدأ فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج ولكن لك قالت عائشة وايضا فان الذي صنعه رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم هو تمتع القرآن بلا شك كما قطع به احمد ويدل على ذلك ان عمران بن حصين قال تمتع رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم وتمتعنا معه متفق عليه وهو الذي قال لمطرف حدثك حديثا عيسى الله ان ينفعك به ان  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الحج وعمرته ثم لم ينه عنه حتى مات وهو في صحيح مسلم فاخبر عن قرانه بقوله

فتمتع وبقوله فجمع بين حجة وعمره ويدل عليه ايضا ما ثبت في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بعسفان فقال كان عثمان ينهي عن المتعة او العمرة فقال علي ما تريد الى مرفعه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تنهي عنه قال عثمان دعناك منك فقال في لا يستطيع ان ادعك فلما رأى على ذلك اهل بهما جميعا هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري اختلف على وعثمان وهما بعسفان في المتعة فقال علي ما تريد الى ان تنهي عن امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما رأى في ذلك على اهل بهما جميعا واخبر البخاري وحده من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عليا وعثمان ينهي عن المتعة وان يجمع بينهما فلما رأى على ذلك اهل بهما لبيك بحجة وعمره وقال كنت دع سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقول احد فهذا يبين ان من جمع بينهما كان متمتعا عند هم وان هذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد وافقه عثمان على ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فعل لك فانه لما قال له ما تريد الى مرفعه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تنهي عنه لم يقل له لم يفعله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولولا انه وافقه على ذلك لا ذكره ثم قصد على موافقة النبي صلى الله عليه واله وسلم والاقتران به في ذلك وبيان ان فعله لم ينس فيهما جميعا تقرير الاقتران به ومتابعته في القوان واظهار السنة في عنها عثمان متأولا وجئت بهذا دليلا مستقلا تمام العشرين

**الحادي والعشرون** ما رواه مالك في الموطا عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لحججة الوداع فاهلنا بعمره ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من كان معه هدى فليصل بالجمع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا رواه في الموطا ومعلوم انه كان معه الهدى فهو اولى من بادر اليها امره وقد دل عليه سائر الاحاديث التي ذكرناها ونذكرها وقد ذهب جماعة من السلف والخلق الى ايجاب القران على من ساق الهدى والتمتع بالعمره المفردة على من لم يسق الهدى منهم عبد الله بن عباس وجماعة فعندهم لا يجوز العزل عما فعله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امر به اصحابه فانه قرن وساق الهدى واصر كل من لا هدى معه بالفسخ الى عمره مفردة فالواجب ان يفعل كما فعله او كما امر وهذا القول صحيح من قول من حرم فيه الحج الى عمره من وجوه كثيرة سنذكرها ان شاء الله تعالى **الثاني والعشرون** ما خرجاه في الصحيحين عن ابي قلابة عن النس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونحن معه بالمدينة الظهر اربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين فبات بها حتى اصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البداء حمل الله وسبه ثم اهل بالحج وعمره واهل الناس بها فلما قد منا امر الناس فحلوا حتى اذا كان يوم التروية اهلوا بالحج وفي الصحيحين ايضا عن بكر بن عبد الله المزني عن النس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يلبي بالحج والعمره جميعا قال بكر فحدثت بذلك ابن عمر فقال لي يا ابا جهم وحده فلقيت نساً فحدثته بقول ابن عمر فقال النس ما تعد وانا الا صيأنا سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لبيك عمره وحجاً وبين النس ابن عمر في السن سنة او سنة وشئ وفي صحيح مسلم عن يحيى بن ابي اسحق وعبد العزيز بن صهيب حميد انهم سمعوا النساً قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اهل بهما لبيك عمره وحجاً وروى ابو يوسف لقاض عن يحيى بن سعيد الاضاري عن النس قال سمعت النبي صلى الله عليه





الصحيحين عن سعيد بن المسيب جتمع على عثمان بن عفان وكان عثمان رضي الله عنه مات تروية  
الى امر فله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عنده فقال عثمان دعنا عنك فقال في الاستطاعة ان ادعك فلما  
راى على رضي الله عنه ذلك هل بما جميعا فهذا بين ان من جمع بينهما كان متمتعا عندهم وان هذا هو الذي فعله  
النبي صلى الله عليه واله وسلم ووافقه عثمان على ان النبي صلى الله عليه واله وسلم فعل ذلك لكن كان النزاع بينهما هل  
ذلك الا فضل في حقنا ام لا وهل شرع فيه الحج الى العرة في حقنا كما تنازع فيه الفقهاء فقد اتفق على عثمان على انه متمم  
والمراد بالتمتع عند هم القرآن وفي الصحيحين عن مطرف قال قال عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه واله  
وسلم جمع بين حج وعمره ثم انه لم يبدعه حتى مات ولم يزل فيه قرآن يحرمه وفي رواية عنه متم رسول الله صلى الله عليه  
واله وسلم وتمتعنا معه فهذا عمران وهو من اجل السابقين الاولين اخبرنا انه متم وانه جمع بين الحج والعرة والقار عند  
الصحابه متمم ولهذا اوجبوا عليه الهدي ودخل في قوله تعا فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي ذكره حدث  
عمران بن ابى بن قيس قال صل في هذا الوادي المبارك وقل عرفة في حجة فقال فضولاء الخلفاء الراشدين وعمر وثمان وعمران  
ابن حصين روى عنهم باصح الاسانيد ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قرن بين العرة والحج وكانوا يسمون ذلك متمتعا  
وهذا النسب يكرانه سمع النبي صلى الله عليه واله وسلم يلبي بالحج والعرة جميعا واذكره بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر  
انه لبي بالحج وحده فجوابه ان الثقات الذين هم اثبت في ابن عمر من بكر مثل سالم بن عبد الله ونافع روى عنه انه قال متم رسول الله  
صلى الله عليه واله وسلم بالعمرة الى الحج وهو اء اثبت من بكر في ابن عمر فتغليب بكر عن ابن عمر من تغليب سالم عنه  
وتغليظه هو على النبي صلى الله عليه واله وسلم ويشبهان ابن عمر قال له افراد الحج فظن انه قال لبي بالحج فان افراد الحج  
كانوا يطلقونه ويريدون به افراد اعمال الحج وذلك ممنهم على من قال انه قرن قرانا طاف فيه طوافين وسعى فيه  
سعين وعلى من يقول انه حل من احرامه فرواية من روى من الصحابة انه افراد الحج ترد على هؤلاء يبين هذا ما رواه  
مسلم في صحيحه عن نافع عن ابن عمر قال هللنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالحج مفردا وفي رواية اهل الحج  
مفردا فهذه الرواية اذ قيل ان مقصود هان النبي صلى الله عليه واله وسلم اهل الحج مفردا قيل له فقد ثبت باسناد  
احسن من ذلك عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم تمتع بالعمرة الى الحج وانه بدل فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وهذا من رواية  
الزهري عن سالم عن ابن عمر وما عارض هذا عن ابن عمر اما ان يكون غلطاً عليه واما ان يكون مقصودة موافقاً له واما  
ان يكون ابن عمر اعلم ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يحل ظن انه افراد كما وهم في قوله انه اعترف في رجب وكان ذلك منسياً  
له منه والنبي صلى الله عليه واله وسلم لم يحل من احرامه وكان هذا حال المفرد ظن انه افراد ثم ساق حديث الزهري عن  
سالم عن ابيه متم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الحديث وقول الزهري وحديثه عن عروة عن عائشة بمثل حديث سالم  
عن ابيه قال فهذا من احاديث على وجه الارض وهو من حديث الزهري عن سالم عن ابيه و  
هو من احاديث بن عمر وعائشة وقد ثبتت عن عائشة رضي الله عنها في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه واله وسلم  
اعتمر اربعاً مرة مع حجته ولم يعتمر بعد الحج باتفاق العلماء فيتعين ان يكون متمتعا متم قرآن او متمم الخاضع قد صح عن ابن عمر





حل فيه ثم احرم بعد في الحج كما قاله القاضي ابو يعلى وغيره **الثالثة** من قال حج متمتعاً متمتعاً لم يحل فيه زجل سوق  
 الهدى ولم يكن تاركاً كما قاله ابو محمد صاحب المغنى وغيره **الرابعة** من قال حج قارناً طاف له طوافين وسعى له  
 سبعين **الخامسة** من قال حج بمفرده اعتمر معه من التمتع **فصل** وغلط في احرامه خمس طوائف **احدها**  
 من قال لبى بالعمرة وحدها واستمر عليها **الثانية** من قال لبى بالحج  
 مفرداً ثم ادخل عليه العمرة وزعم ان ذلك خاص به **الرابعة** من قال لبى بالعمرة وحدها ثم ادخل عليها الحج في ثاني الحال  
**الخامسة** من قال احرم احراماً مطلقاً لم يعين فيه لشكاً ثم عينه بعد احرامه والصواب انه احرم بالحج والعمرة معاً من  
 حين الشأ الاحرام ولم يحل حتى حل منهما جميعاً فطاف لهما طوافاً واحداً وسعيّاً واحداً وساق الهدى كما دلت عليه النصوص  
 المستفيضة التي تواترت في العلم اهل الحديث والله اعلم **فصل** في اعتذار القائلين بهذه الاقوال وبيان منشأ الوهم  
 والغلط اما عند من قال اعتمر في رجب فحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اعتمر في رجب متفق  
 عليه وقد غلطته عائشة وغيرهما كما في الصحيحين عن مجاهد قال قلت لابي الزبير المسجد فاذا عبد الله بن عمر جالساً  
 الى حجرة عائشة واذا ناس يصلون في المسجد صلوة الصبح قال فسالنا عن صلاتهم فقال بدعة ثم قال له كبر اعتمر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال اربعاً احد يهن في رجب فله هذان شرد عليه قال وسمعت استناب عائشة ام  
 المؤمنين في الحجرة فقال عروة يا امه اويام المؤمنين الا تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن قالت ما يقول قال يقول ان  
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اعتمر اربع عمر احد يهن في رجب قالت يرحم الله با عبد الرحمن اعتمر عمره قط الا  
 وهو شاهد وما اعتمر في رجب قط وكذلك قال النسائي وابن عباس ان عمر هكاهذا كانت في ذي القعدة وهذا هو الصواب  
**فصل** في ما من قال اعتمر في شوال فعذر رواه مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن ابيه ان رسول الله صلى الله  
 عليه واله وسلم اعتمر الاثنا احد يهن في شوال واثنان في ذي القعدة ولكن هذا الحديث مرسل وهو غلط ايضا لما  
 من هشام واما من عروا اصابه فيه ما اصاب ابن عمر وقد رواه ابو داود مرفوعاً عن عائشة وهو غلط ايضا لا يصح رفعه  
 قال ابن عبد البر وليس وايته مسنداً مما يذكرون مالك في صحته النقل قلت ويدل على بطلانه عن عائشة ان ابن  
 عباس بن النسي قالوا لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا في ذي القعدة وهذا هو الصواب فان تقرر عليه  
 والقضية كانت في ذي القعدة وعمره القرآن انما كانت في ذي القعدة وعمره الجعرانة ايضا كانت في اول ذي القعدة واما ما وقع في استنباه  
 انه خرج من مكة في شوال لنقاء العدو ووفرغ من عدوه وقسم غنائمهم ودخل مكة ليلا معتمراً من الجعرانة وخروج منها  
 ليلاً فحقت عمرته هذه على كثير من الناس وكذلك قال محمداً بن كعبه والله اعلم **فصل** واما من قال اعتمر من  
 التمتع بعد الحج فلا اعلم له عذر فان هذا خلاف المعلوم المستفيض من حجة ولم ينقله احد قط ولا قاله امام وندل  
 ظان هذا سمع انه افرد الحج وراى ان كل من افرد الحج من اهل الافاق لا بد له ان يخرج بعد الى التمتع نزل حجة رسول الله  
 صلى الله عليه واله وسلم على ذلك وهذا عين الغلط **فصل** واما من قال انه لم يعتمر في حجة اصله فعذر به انه  
 لما سمع انه افرد الحج وعلم يقينا انه لم يعتمر بعد حجته قال انه لم يعتمر في تلك الحجة اكتفاء منه بالعمرة المتقدمة والا حادى

في غلطه  
 في غلطه  
 في غلطه



المستفيضة الصحيحة ترد قوله كما تقدم من أكثر من عشرين وجها وقد قال هذه عمرة استمتعنا بها وقالت له حفصة فاشأ  
الناس حلوا ولم تحل أنت من عمرتك وقال سراقه بن مالك تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن قال ابن عمرو  
عائشة وعمران بن حصين وابن عباس وصرح النسائي وابن عباس عائشة أنها اعترفت بحجته وهو الحل في عمرة الأربع **فصل**  
وأما من قال أنه اعتمر عمرة حل منها كما قاله القاضي أبو يعلى ومن وافقه فذكره هو أنه ما صح عن ابن عمرو عائشة وعمران بن حصين  
وغيرهم أنه تمتع وهذا يحتمل أنه تمتع حل منه ويحتمل أنه لم يحل فلما اختلفوا فيه أنه قصر عن راسه بمشقص على المروءة  
حيث يثله في الصحيحين دل على أنه حل من إحرامه ولا يمكن أن يكون هذا في غير حجة الوداع لأن معاوية إنما أسلم بعد الفتح  
والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن زمن الفتح محرما ولا يمكن أن يكون في عمرة الجعرانة لوجهين **أحدهما** أن في  
بعض لفاظ الحديث العيب الذي في حجته **والثاني** أن في رواية النسائي بأسناد صحيح وذلك في أيام العشر وهذا إنما كان في حجته  
وتحمل هؤلاء رواية من روى أن المتعة كانت له خاصة على أن طائفة منهم خصوا بالتحليل من إحرام مع سوق الهدى  
دون من ساق الهدى من الصحابة وأكثر ذلك عليهم آخرون منهم شيخنا أبو العباس وقالوا من تأمل الأحاديث المستفيضة  
الصحيحة تبين له أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل لأهله ولا أحد من ساق الهدى **فصل** في أهل الذين  
وهو في صفة حجة آما من قال أنه حج حجا مفردا لم يعترف به فذكره ما في الصحيحين عن عائشة أنها قالت خرجنا مع  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فنامنا من أهل بكرة ونامنا من أهل بكة ونامنا من أهل بكة ونامنا من أهل بكة  
عليه وآله وسلم بالج وقلوا هذا التفسير والتنويع صريح في إهلاله بالبحر وحده وكسبم عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
والله وسلم أهل بالبحر مفردا وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبى بالبحر وحده وفي صحيح  
مسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالبحر وفي سنن ابن ماجه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
عليه وآله وسلم فردا بالبحر وفي صحيح مسلم عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينوي إلا الحج لسنا  
نعرف لعمره وفي صحيح البخاري عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرتني عائشة  
أنه أول شيء بدأ به حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف بالبيت ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فكان أول شيء بدأ به  
الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمان فرأيت أنه أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم معاوية ثم  
عبد الله بن عمر ثم حججت مع أبي الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم رأيت المهاجرين  
والأنصار يفعلون ذلك ثم لم تكن عمرة ثم أخبرني رأيت فعل ذلك ابن عمر لم ينقضها بعمرة ولا أحد من مخم ما كانوا يبدون  
بشيء حين يضعون أقالهم أول من الطواف بالبيت ثم لا يحلون وقد رأيت مني وخالتي حين تقبل ما لا تبدل أن  
بشيء أول من البيت تطوفان به ثم لا تحلان وقد أخبرني أمي أنها أقبلت هي واختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فقط فلما مسوا  
الركن حلوا وفي سنن أبي داود ثنا موسى بن معيل ثنا حماد بن سلمة ووهب بن خالد كلاهما عن هشام بن عروة عن  
أميه عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مواقين لهلال ذي الحجة فلما كان بذي الحليفة  
قال من شاء أن يهاج فليفعل ومن أراد أن يهمل بعمرة فليفعل ثم انفرد حماد في حديثه بان قال عنه صلى الله عليه وآله وسلم

فاني لو اني اهديت لاهلكت بعرة وقال الاخر وانا فاهل بالجمعة مجموع الرويتين انه اهل بالجمعة مفردا فآرباب هذا القول  
عذرهم ظاهر كما ترى ولكن ما عذرهم في حكمه وخبره الذي حكم به على نفسه واخبر عنها بقوله سقت لهدى وقرنت وخبر  
من هو تحت بطن ناقته واقرب اليه حينئذ من غيره فهو اصدق للناس بسمعه يقول لبيك بحجة وعرة وخبر من  
من اعلم الناس عنه صلى الله عليه واله وسلم على بن ابي طالب كرم الله وجهه حين يخبر انه اهل بهما جميعا ولي بهما  
جميعا وخبر زوجته حفصة في تقريره لها على انه معتبر بعرة لم يحل منها فلم ينكر ذلك عليا بل صدقها واجابها بانها مع  
ذلك حاجر وهو صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل بسمعه اصلا بل ينكره وما عذر به عن خبره عن نفسه بالوصي  
الذي جاءه من بن به يامر به فيه ان يحل بحجفي عمرته وما عذر به عن خبر من اخبر عنه من الصحابة انه قرن لانه علم انه  
لا يحج بعد ها وخبر من اخبر عنه انه اعتمر مع حجة وليس مع من قال انه افرد بالحج يشع من ذلك البتة فلم يقل احد منهم عنه افردت  
ولا اتاني آت من بن يامرني بالافراد ولا قال احد ما بال للناس حلوا ولم تحل من حجتك لما حلوا هو بعرة ولا قال احد انه سمعه  
يقول لبيك بعرة مفردة البتة والجمعة مفرد ولا قال احد انه اعتمر اربع عمر الرابعة بعد حجة وقد شهد عليه اربعة من الصحابة  
انهم سمعوا يخبر عن نفسه بانه قارن ولا سبيل الى دفع ذلك الا بان يقال لم يسمعه ومعلوم قطعان تطرق لوجه والغلط  
الى من اخبر عما فهمه هو من فعله بظنه كذلك ولي من تطرق للتكذيب ليلى من قال سمعته يقول كذا او كذا لو انه لم يسمعه  
فان هذا لا يتطرق اليه الا التكذيب بخلاف خبر من اخبر عما ظنه من فعله وكان وما فانه لا ينسب الى كذب لقدرته الله  
عليها والنساء والبراء وحفصة عن ان يقولوا سمعناه يقول كذا ولم يسمعه وتزهد ربه تبارك وتعالى يرسل اليه ان اضل كذا  
وكذا ولم يفعل هذا من محال الحال البطل الباطل فكيف الذين ذكروا الافراد عنه لم يخالفوا هؤلاء في مقصودهم ولا ناقضوا  
وانما ارادوا الافراد الاعمال اقتصاره على عمل المفرد فانه ليس في عمله زيادة على عمل المفرد ومن روى عنهم ما يوهو خلاف هذا  
فانه عبر بحججه كما سمع بكر بن عبد الله بن عمر يقول فرد الجمع فقال لبي بالجمعة وحده فحله على المعنى وقال سال ابنه عنه  
ونافخ مولاه انه متمم قدا فاهل بالعمرة ثم اهل بالجمعة فاهل بالعمرة ثم اهل بالجمعة فاهل بالعمرة ثم اهل بالجمعة فاهل بالعمرة  
فسره بقوله وبدا فاهل بالعمرة ثم اهل بالجمعة وكذا الذين روى الافراد عن عائشة رضي الله عنها فاهل بالعمرة والفا سمر وروى القرآن  
عروة ومجاهد وابوالاسود يروى عن عروة الافراد والزهرى يروى عنه القرآن فان قد رنا لساقط الرويتين سلمت  
رواية مجاهد ان حملت واية الافراد على انه افرد اعمال الجمع تصادق الروايات وصدق بعضها بعضا ولا ريب ان قول عائشة  
وابن عمر فرد الجمع محتمل للثلاثة معان **احلها الاهلال** به مفردا **الثاني** افراد اعماله **الثالث** انه حجة  
ولحق لم يخرج معها غير ما بخلاف لعمرة فانها كانت ربع موات واما قولها متمم بالعمرة الى الجمع وبدا فاهل بالعمرة ثم اهل بالجمعة فكيف  
فهذا صريح لا يحتمل غير معنى واحد فلا يجوز رده بالجمع وليس في رواية الاسود وعرة عن عائشة انه اهل بالجمعة ما يناقض  
رواية مجاهد وعروة عنها انه قرن فان القارن حاجر مهمل بالجمعة قطعاً وعمرته جزء من حجته فمن اخبر عنها انه مهمل بالجمعة  
فهو غير صادق فاذا ضمت واية مجاهد الى رواية عمرة والاسود ثم ضمتا الى رواية عروة تبين من مجموع الروايات انه  
كان قارنا وصدق بعضها بعضاً لا يحتمل قول عائشة وابن عمر الامع بالاهلال به مفرداً حيث يوجب قطعاً ان يكون



سبيله سبيل قول بن عمر عثم في رجب وقول عائشة او عروة انه صلى الله عليه واله وسلم اعتمر في شوال لان تلك الاحاد الصحيحة الصريحة لا سبيل صلاح التكذيب واتها ولا تاويلها وجمعها على غير ما دللت عليه ولا سبيل الى تقديم هذه الرواية الجملة التي قد اضطربت على روايتها واختلف عنهم وعارضهم من هو او ثقت منهم او مثله من عليه او اما قول جابر انه افرد الجح في الصحيح من حد يثله ليس فيه شيء من هذا وانما فيه اخبارهم عنهم انفسهم لا يتم لا ينوون الا الجح فان في هذا ما يدل على ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يلبى بالجح مفردا او اما حد يثله الاخر الذي رواه ابن طاعة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم افرد الجح فله ثلث طرق اجودها طريق الدنا ووردى عن جعفر بن محمد عن ابيه وهذا يقينا مختصر من حد يثله الطويل في حجة الوداع ومروى بالمعنى والناس خالفوا الدنا ووردى في ذلك وقالوا اهل الجح واهل التوحيد والطريق الثاني فيها مطرف بن مصعب عن عبد العزيز بن ابي حازم عن جعفر ومطرف قال ابن خزم هو مجهول قلت ليس بمجهول ولكنه ابن اخت مالك روى عنه البخاري وبتسريح موسى وجماعة قال ابو حاتم صدوق مضطرب الحديث هو احمالي من اسمعيل بن ابي وليس وقال بن عدى ياتى بمناكير وكان ابا محمد راي في النسخة مطرف بن مصعب فجهله وانما هو مطرف بن مصعب وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ومن غلط في هذا ايضا محمد بن عثمان الذهبي في كتابه الضعفاء فقال مطرف بن مصعب لم يدرى عن ابن ابي ذؤيب منكرا الحد قلت والراوى عن ابن ابي ذؤيب والدنا ووردى وصالك هو مطرف بن مصعب لم يدرى وليس بمناكير الحديث وانما غوه قول ابن عدى ياتى بمناكير ثم ساق له منها ابن عدى جملة لكن هي من رواية احمد بن داود بن صلح عنه كذبه الدارقطني والبلاء فيهما منه والطريق الثالث حديث جابر فيها محمد بن عبد الوهاب ينظر فيه من هو وما حاله عن محمد بن مسلم ان كان الطائفي فهو ثقة عند ابن معين ضعيف عند الامام احمد وقال ابن خزم ساقط البتة ولم ار هذه العبارة فيه لغيره وقد استشهد به مسلم قال ابن خزم وان كان غيره فلا ادرى من هو قلت ليس بغيره بل هو الطائفي يقينا وبكل حال فلو صح هذا عن جابر كان حكمه حكم المروى عن عائشة وابن عمر وسائر الرواة الثقات انما قالوا اهل بالجح فلعل هؤلاء حملوه على المعنى وقالوا افرد الجح ومعلوم ان العمرة اذا دخلت في الجح فمن قال اهل بالجح لا يناقض من قال اهل بها بل هذا فصل في ذلك او اجماع من قال افرد الجح يحتمل ذكرنا من الوجوه الثلاثة ولكن هل قال اقطعه انه سمعه يقول لبيك بحجة مفردة هذا ما لا سبيل اليه حتى لو وجد ذلك لم يقدم على تلك الاساطين التي ذكرناها التي لا سبيل الى دفعها البتة وكان تغليب هذا او حمله على اول الاحكام وانه صار قارنا في اثباته متعيينا فكيف ولم يثبت ذلك وقد قد مناع سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قرن في حجة الوداع رواه زكريا الساجي عن عبد الله بن ابي زياد القطواني عن ابن الجباب عن سفيان ولا تناقض بين هذا وبين قوله اهل بالجح وافرد بالجح ولبى بالجح كما تقدم **فصل** في ترجيح الرواية من روى القرآن لوجوه عشرة **احد** انها اكثر مما تقدم **الثاني** ان طرق الاخبار بذلك تنوعت كما بيناه **الثالث** ان فيهم من اخبر عن سماعه ولفظه صريحا وفيهم من اخبر عن اخباره عن نفسه بانه

فعل ذلك ومنهم من اخبر عن موربه له بذلك ولم يجئ شيء من ذلك في افراد **الرابع** تصديق روايات من روى عنه انه اعتمر  
 اربع عمر **الخامس** انها صريحة لا يحتمل لتاويل بخلاف روايات الافراد **السادس** انها متضمنة لزيادة  
 سكت عنها اهل الافراد او نفوها والذاكر الزائد مقدم على الساكت والمثبت مقدم على النافي **السابع** ان رواية  
 الافراد اربعة عايشة وابن عمر وجابر وابن عباس والاربعة روى القرآن فان صرنا الى التساقط رواياتهم سلمت رواية من  
 عداهم للقرآن عن معارض وان صرنا الى الترجيح وجب اخذ برواية من لم يضطرب لرواية عنه ولا اختلفت كالبراء والنس  
 وعمر بن الخطاب وعمران بن حصين وحفصة ومن تبعهم من تقدم **الثامن** انه النسك الذي موربه من ربه فلم يكن  
 ليعدل عنه **التاسع** انه النسك الذي موربه كل من ساق الهدى فلم يكن ليا موربه به اذا ساق الهدى ثم يسوق هو  
 الهدى ويخالفه **العاشر** انه النسك الذي موربه الله واهل بيته واختاره لهم ولم يكن ليختار لهم الا ما اختار لنفسه  
 وثمة ترجيح حادي عشر وهو قوله دخلت لعمرة في الحج الى يوم القيمة وهذا يقتضي انها قد صارت جزءا منه او كالجاء الذي اخل فيه  
 بحيث لا يفصل بينها وبينه وانما يكون مع الحج كما يكون الداخل في الشيء معه والترجيح الثاني عشر وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه للصبي بن معبد وقل هل يحج وعمرة فانكر عليه زيد بن صوحان او سلمة بن ربيعة فقال عمر هديت لسنة نبيك محمد  
 صلى الله عليه وسلم هذا يوافق رواية عمران الوجيه جاءه من الله بالاهلال بها جميعا فدل على ان القران سننه التي فعلها  
 وامثال مر الله به بها وترجيح ثالث عشر ان القران يقع اعماله عن كل للنسكين فيقع احرامه وطوافه وسعيه عنهما معا  
 وذلك اكل من وقوعه عن احدهما وعمل كل فعل على حدة وترجيح رابع عشر وهو ان النسك الذي شتمل على سوق الهدى  
 افضل بالارباب من نسك خلا عن الهدى فاذا قرن كان هديه عن كل واحد من النسكين فلم يخل لنسك منهما عن  
 هدى ولهذا والله اعلم مر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ساق الهدى ان يهل بالحج والعمرة معا واشار  
 الى ذلك في المتفق عليه من حديث البراء بقوله اني سقت لهدى وقرنت وترجيح خامس عشر وهو انه قد ثبت ان التمتع  
 افضل من الافراد لوجوه كثيرة **منها** انه صلى الله عليه واله وسلم امرهم بفنح الحج اليه وبحال ان ينقلهم من الفاضل الى  
 المفضول الذي هو دونه **ومنها** انه تأسف على كونه لم يفعله بقوله لو استقبلت من امرى ما استبرأت لما سقت  
 الهدى ولجعلتها متعة **ومنها** انه امر به كل من لم يسق الهدى **ومنها** ان الحج الذي يستقر عليه فعله فعل  
 اصحابه القرآن ممن ساق الهدى والتمتع لمن لم يسق الهدى ولوجوه كثيرة غير هذه والتمتع اذا ساق الهدى فهو افضل  
 من متمتع اشتراه من مكة بل في حد القولين لا هدى الا ما جمع فيه بين الحل والحرم واذا ثبت هذا فالقارن لسائق  
 افضل من متمتع لم يسق ومن متمتع ساق الهدى لانه قد ساق من حين احرم والتمتع انما ساق الهدى من ادخل  
 فكيف يجعل مفرد لم يسق هديا افضل من متمتع ساقه من ادخل فكيف اذا جعل افضل من قارن ساقه من التليقات  
 وهذا جعل الله واخبر **فصل** واما قول من قال نهج متمتع متمتع احل فيه من احرامه ثم احرم يوم التروية بالحج مع  
 سوق الهدى فعذره ما تقدم من حديث معاوية انه قص عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمشقص والعشر  
 وفي لفظ وذلك في حجته وهذا ما انكره الناس على معاوية وغلطوا فيه واصابه فيه ما اصاب بن عمر في قوله انه اعتمر



في رجب فان سائر الاحاديث الصحيحة المستفيضة من الوجوه المتعددة كلها تدل على انه صلى الله عليه واله وسلم لم يحل من لحيته الى يوم النحر ولذلك اخبر عن نفسه بقبوله لولا ان مع الهدى انحلت وقوله اني سقت الهدى وقرنت فلا احل حتى انحرو هذا خبره عن نفسه فلا يدخله الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه لاسيما خبر يخالف ما اخبر به عن نفسه واخبر عنه به الجعفر انه لم يأخذ من شعره شيئا لا بتقصير ولا حلق وانه بقي على احواله حتى حلق يوم النحر واعلم معاوية قصر عن راسه في عمرة الجعرانة فانه كان حينئذ قد سلم ثم نسي فظن ان ذلك كان في العشر كما نسي ابن عمر ان عمر تكلم في ذي القعدة وقال كانت في رجب قد كان معه فيها والوهم جائز على من سوى الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا قام الدليل صار واجبا وقد قيل ان معاوية لعله قصر عن راسه ببقية شعره لم يكن استوفاه الحلاق يوم النحر فاخذ معاوية علم المروة ذكره ابو محمد بن حزم وهذا ايضا من وهمهم فان الحلاق لا يبق غلطا شعرا يقصر منه ثم يبق منه بعد التقصير ببقية يوم النحر وقل قسم شعر راسه بين الصحابة فاصاب باطلحة احد الشقين وبقية الصحابة اقتسموا الشق الاخر الشعر والشعرتين والشعرات وايضا فانه لم يسمع بين الصفا والمروة الاسعيا واحدا وهو سعيه الاول لم يسمع عقب طواف لا فاضة ولا اغتر بعد الحج قطعا فهذا وهم محض وقيل هذا لا سناد الى معاوية ووقع فيه غلط وخطأ اخطأ فيه الحسن بن علي فجعله عن معمر بن طاؤس وانما هو هشام بن حجير عن ابن طاؤس هشام ضعيف قلت والحديث الذي في البخاري عن معاوية قصوت عن راس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمشقص ولم يزد على هذا والذي عند مسلم قصرت عن راس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمشقص عند المروة وليس في الصحيحين غير ذلك واما رواية ومروى في ايام العشر فليست في الصحيح وهي معلولة او وهم عن معاوية قال قيس بن سعد روايتها عن عطاء عن ابن عباس عنه والناس ينكرون هذا على معاوية وصدق قيس فخن يخلف بالله ان هذا ما كان في العشر قط وشبه هذا هم معاوية في الحديث الذي رواه ابو داود عن قتادة عن ابي شريح الهنائي ان معاوية قال لا صحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم هل تعلمون ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يحن عن كذا وعن ركب جلود الفمور قالوا نعم قال فتعلمون انه لم يحن ان يقرن بين الحج والعمرة قالوا اما هذا فلا فقال ما انها معها ولكنكم تسيتم ونحن نشهد بالله ان هذا وهم من معاوية او كذب عليه فلم يحنه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن ذلك قط واما حديثه في الحج فله فضل عن ان يقدم على الثقات لحفاظ الاعلام وان روى عنه قتادة ويحيى بن ابي كثير واسمه خيوان بن خالد بالخاء المجعة وهو خيوان مجهول **فصل** واما من قال حج مقتعا متعالم يحل منه الاجل سوق الهدى كما قاله صاحب المغني وطائفة فعذرهم قول عائشة وابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقول حفصة ما اشار الناس حلوا ولم تحل من عمرتك وقول سعد في المتعة قد صنعها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصنعناها معه وقول ابن عمر لمن ساله عن متعة الحج هي حلال فقال له السائل ان اباك قد فني عنها فقال رايت ان كان ابي فني عنها وصنعها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امر ابي بتبع امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لرجل بل امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال هؤلاء ولولا الهدى

حل كما يحل للمتمتع الذي لا هدى معه ولهذا قالوا ان معنى الهدى لا حلت فاخبرنا المانع له من حل سوق الهدى والقارن انما يمنع من حل لقارن لا الهدى وارباب هذا القول قد يسمون هذا المتمتع قارنا لكونه احرم بالحل قبل التحلل من العرة ولكن لقارن المعروف ان يحرم بهما جميعا ويحرم بالعمرة ثم يدخل عليها بالحل قبل الطواف والفرق بين لقارن والمتمتع السابق من وجهين **احد**هما من الاحرام فان القارن هو الذي يحرم بالحل قبل الطواف ما في ابتداء الاحرام او في ثلثائه **والثاني** ان القارن ليس عليه الاسع واحد فان اتى به او لا ولا سعى عقيب طواف لا فاضلة والمتمتع عليه سبع ثان عند الجمهور وعن احمد رواية اخرى انه يكفيه سعى واحد كالقارن والنبى صلى الله عليه واله وسلم لم يسع سعيًا ثانيًا عقيب طواف لا فاضلة وكيف يكون متمتعًا على هذا القول **فان قيل** فاعلى الرواية الاخرى يكون متمتعًا ولا يتوجه الا لزام ولها وجه من الحديث الصحيح وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر قال لم يطف النبي صلى الله عليه واله وسلم ولا صحابه بين الصفا والمروة الا طوافًا واحدًا طوافه الاول هذا مع ان اكثرهم كانوا متمتعين وقد روى سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل قال حلف طاؤس ما طاف احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لجه وعمرته الا طوافًا واحدًا قيل لذين نظر وانه كان متمتعًا متمتعًا خاصًا لا يقولون بهذا القول بل يوجبون عليه سبعين والمعلوم من سنته صلى الله عليه واله وسلم انه لم يسع الاسعيا واحدًا كما ثبت في الصحيح عن ابن عمر انه قرن وقدم مكة فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ولم يزد على ذلك ولم يحلق ولا قصر ولا حل من شئ حرم منه حتى كان يوم النحر فحرق حلق راسه وراى انه قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومراده بطوافه الاول لذي قضى به حجه وعمرته الطواف بين الصفا والمروة بلا ريب وذكر الدارقطني عن عطاء وناضر عن ابن عمر وجابر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم انما طاف لجه وعمرته طوافًا واحدًا وسعيًا واحدًا ثم قدم مكة فلم يسع بينهما بعد الصلوة فهدى يد على احد امرين ولا بد ما ان يكون قارنا وهو الذي لا يمكن من وجب على المتمتع سبعين ان يقول غيره واما ان المتمتع يكفيه سبع واحد لكن الاحاديث التي نقلت مت في بيان انه كان قارنا صريحة في ذلك فلا يعدل عنها فان قيل فقد روى شعبه عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمر بن حصين ان النبي صلى الله عليه واله وسلم طاف طوافين وسعى سبعين رواه الدارقطني عن ابن صاعد ثنا يحيى بن يحيى الزدى حدثنا عبد الله بن داود عن شعبه قيل هذا خبر معلول وهو غلط قال الدارقطني يقال ان يحيى بن يحيى حدث بهذا من حفظه ووهب في مثله والصواب بهذا الاسناد ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قرن بين الحج والعمرة والله اعلم بسياتي ان شاء الله تعالى يدل على ان هذا الحديث غلط واظن ان الشيخ ابا يحيى قد سرحه انما ذهب الى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان متمتعًا لانه راى لاحام احمد قد نص على ان المتمتع افضل من القارن وراى ان الله سبحانه لم يكن ليختار لرسوله الا افضل وراى الاحاديث قد جاءت بانها متمتع وراى ان هذا صريح في انه لم يحل فاخذ من هذه المقولات الاربع انه متمتع متمتعًا خاصًا لم يحل منه ولكن احمد لم يرجح المتمتع لكون النبي صلى الله عليه واله وسلم حج متمتعًا كيف وهو القائل لا اشك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان قارنا وانما اختار المتمتع لكونه اخرا الامر من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو الذي امر به الصحابة ان يفسخوا حجهم اليه وتأسف على فوته ولكن نقل مروى انه اذا ساق الهدى فالقارن افضل فمن اصحاب



من جعل هذا رواية ثانية ومنهم من جعل المسألة رواية واحدة وانتهى ان ساق الهدى فالقران افضل من ان لم يسق  
 فالتمتع افضل هذه هي طريقة شيخنا وهي لتي تليق باصول احمد والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يمتن انه كان جعلها  
 عمرة مع سوقه الهدى بل ودانه جعلها عمرة ولم يسق الهدى يبقين يقال فاي الامرين افضل ان يسوق ويقرز او يترك  
 السوق ويتمتع كما واد النبى صلى الله عليه وسلم انه فعله قيل قد تعارض في هذه المسألة امران **احل** **ها** انه صلى الله  
 عليه وسلم قرن وساق الهدى ولم يكن الله سبحانه ليختار له الا افضل الامور ولا سيما وقد جاء الوحي به من ربه تعالى  
 وخير الهدى هديده **والثاني** قوله لو استقبلت من امرى ما استقبلت الهدى وجعلتها عمرة فهذا يقتضيه  
 انه لو كان هذا الوقت الذي تكلم به هو وقت حرامه لكان احرم بعمره ولم يسق الهدى لان الذي استدبره هو الذي فعله  
 ومضى فصار خلفه فالذي ستقبله هو الذي لم يفعله بعد بل هو امامه فبين انه لو كان مستقبلا لما استدبره وهو الاحرام  
 احرم بالعمر دون هذا ومعلوم انه لا يختار ان ينتقل عن افضل الى المفضول بل لما يختار الا افضل وهذا يدل على ان  
 اخرا امين منه ترجيح التمتع ولمن رجع القران مع السوق ان يقول هو صلى الله عليه وسلم لم يقل هذا لاجل ان الذي فعله  
 مفضول مرجوح بل لان الصحابة شق عليهم ان يحملوا من احرامهم مع بقائه هو محرما وكان يختار موافقته ليفعلوا ما امروا به  
 مع الشراح وقبول وسحبة وقد ينتقل عن افضل الى المفضول لما فيه من موافقة وايتلاف لقلوب كما قال لعائشة لولا  
 ان قومك حد يثو عهد بجاهلية لنقضت لكعبة وجعلت لها بابين فهذا ترك ما هو الاولى لاجل موافقة والتأليف  
 فصار هذا هو الاولى في هذه الحال فذلك اختياره للمتعة بلا هدى وفي هذا جمع بين ما فعله وبين ما وده وتمناه ويكون الله  
 سبحانه قد جمع له بين الامرين احلها ليفعله له والثاني تمنيه ووداده له فاعطاه اجر ما فعله واجرم ما واه من الموافقة و  
 تمناه وكيف يكون نسك يتخلله التحلل لم يسق فيه الهدى افضل من نسك لم يتخلله تحليل وقد ساق فيه مائة بدنة وكيف  
 يكون نسك افضل في حقه من نسك اختاره الله له واتاه الوحي من به فان قيل والتمتع وان يتخلله تحلل لكن قد تكرر فيه  
 الاحرام والنشأة عبادة محبوبة للرب والقران لا يتكرر فيه الاحرام قيل في تعظيم شعائر الله لسوق الهدى والتقرب اليه  
 بذلك من افضل ما ليس في مجرد تكرار الاحرام ثم الاستدانة فائمة مقام تكرره وسوق الهدى لا مقابل له يقوم مقامه  
 فان قيل فايما افضل فراد ياتي عقبيه بالعمره او تمتع يحل منه ثم يحرم بالبحر عقبيه قيل معاذ الله ان نطن ان نسكا قط افضل  
 من النسك الذي اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افضل لخلق وسادات الامة وان يقول في نسك لم يفعله رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولا احل من الصحابة الذين حجوا معه بل لا غيرهم من اصحابه انه افضل مما فعلوا معه بامره فكيف يكون  
 حج على وجه الارض افضل من الحج الذي حجه صلوات الله عليه وامره افضل لخلق واختاره لهم وامرهم بفعله ماعدا  
 من الناس اليه وودانه كان فعله ولا يحج قط اكل من هذا وهذا وان صح عنه الامر لمن ساق الهدى بالقران ولمن لم يسق  
 بالتمتع ففي جواز خلافه نظروا لا يوحشك قلة القائلين بوجوب ذلك فان فهم البحر الذي لا ينزف عبد الله بن عباس و  
 جماعة من اهل الظاهر السنة هي الحكم بين الناس والله المستعان **فصل** واما من قال انه حج قارنا فانا طاف له طوافين  
 وسعاه سبعين كما قاله كثير من فقهاء الكوفة فعذرهم ما رواه الدارقطني من حديث بجاهد عن ابن عمر انه جمع بين حج وعمره معا

وقال سبيلهما واحد قال وطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت وعن علي بن أبي طالب أنه جمع بينهما وطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت وعن علي رضي الله عنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قارفاً طواف طوافين وسعى سعيين وعن علقمة عن عبد الله قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحجته وعمرته طوافين وسعى سعيين وأبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سعيين وما أحسن هذا العذر لو كانت هذه الأحاديث صحيحة بل لا تصح منها حرف أحد وأما حديث ابن عمر ففيه الحسن بن عماره وقال للدارقطني لم يروه عن الحكم غير الحسن بن عماره وهو متروك الحديث وأما حديث علي رضي الله عنه الأول فيرويه حفص بن أبي داود وقال حماد بن مسعود وحفص متروك الحديث وقال بن خراش هو كذاب يضع الحديث فيه يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف أما حديثه الثاني فيرويه عيسى بن عبد الله بن يحيى بن عمر بن علي بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف أما حديثه الثالث فيرويه عيسى بن عبد الله بن يحيى بن عمر بن علي بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف أما حديثه الرابع فيرويه أبو بردة عن حماد عن إبراهيم عن علقمة قال للدارقطني وأبو بردة ضعيف ورجونه في الإسناد ضعيف انتهى وفيه عبد العزيز بن أبان قال يحيى هو كذاب خبيث وقال الرازي والنسائي متروك الحديث وأما حديث عمران بن حصين فهو ما غلط فيه يحيى بن يحيى الأزدي وحديثه من حفظه فهو فيه وقد حدث به علي الصواب مراراً ويقال أنه رجع عن ذكر الطواف والسعي قد روى الإمام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث الدارقطني عن عبيد الله بن عمر بن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرن بين حجه وعمرته اجزأه لهما طواف واحد ولفظ الترمذي من أحرهم بالحج والعمرة اجزأه طواف سعي واحد منهما حتى يحل منهما جميعاً وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فاهللنا بعمرة ثم قال من كان معه هدى فليهل بالحج والعمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً فطلق الذين اهلوا بالعمرة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة فأنما طافوا طوافاً واحداً وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة أن طوافك بالبيت وبالصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك وروى عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف طوافاً واحداً للحج وعمرته وعبد الملك حدثنا ثقات مشهورين أحججه به مسلم وأصحاب السنن وكان يقال له الميزان ولا يتكلم فيه بضعف ولا جرح وإنما أنكر عليه حديث الشفعة وتلك شكاة ظاهر عنده عارها وقد روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة وطاف لهما طوافاً واحداً وهذا وإن كان فيه الحجاج بن أرطاة فقد روى عنه سفيان وشعبة وابن عمير وعبد الرزاق والخلق عنه قال الثوري ما بقي أحد عرف بما يخرج من منى منه وعيب عليه التذليس قل من سلم منه وقال حماد بن عمار بن معين ليس بالقوي وهو صدوق يدل لسنن قال أبو حاتم إذا قال أحد ثنا فهو صادق لا ترتيب في صدقه وحفظه وقد روى للدارقطني من حديث ليث بن أبي سليم قال حدثني عطاء وطائوس وبجاءه عن جابر وعمر بن عمرو عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يطف هو وأصحابه بين



الصفاء والمروة الاطواف واحداً لعمرتهم وجههم وليث بن ابي سليم اجتبه اهل لسنن الاربعة واستشهد به مسلم وقال ابن معين لا باس به وقال للدارقطني كان صاحب سنة وانما انكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس وبجاهد حسب قال عبد الرزاق كان من اوعية العلم وقال احمد مضطرباً حدث ولكن حدث عنه الناس وضعفه النسائي ويحيى في رواية عنه ومثل هذا حديث حسن ان لم يبلغ رتبة الصحة وفي الصحيحين عن جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة ثم وجدها تبكي فقالت قد حضت وقد حل للناس لم احل لم طف بالبيت فقال اغتسل ثم اهل بالبحر ففعلت ثم وقفت لمواقف حتى اذا ظهرت طافت بالكعبة وبالصفاء والمروة ثم قال قد حلت من حجك وعمرتك جميعاً وهذا يدل على ثلثة امور **احلها** انها كانت قارئة **والثاني** ان القارن يكفيه طواف واحد وسعي واحد **والثالث** انه لا يجب عليها قضاء تلك العمرة التي حاضت فيها ثم ادخلت عليها الحج وانها لم ترفض احرام العمرة بجيضاها وانما رفضت اعمالها والاقتصار عليها وعائشة لم تطف ولا طواف لقد وم بل لم تطف لا بعد لتعريف وسعت مع ذلك فاذا كان طواف الاقضية وسعي بعد يكفي القارن فلان يكفيه طواف القدام مع طواف الاقضية وسعي واحد مع احدهما بطريق الاولى لكن عائشة تعدل عليها الطواف الاول فصارت قصتها حجة فان المرأة التي يتعدن رعليها الطواف الاول تفعل كما فعلت عائشة تدخل الحج على العمرة وتصير قارناً وتكفيه لها طواف الاقضية والسعي عقيبها قال شيخ الاسلام ابن تيمية ومما يبين انه صلى الله عليه وسلم لم يطف طوافين ولا سعي سعيين قول عائشة رضي الله عنها واما الذين جمعوا الحج والعمره فاما طواف طوافاً واحداً متفق عليه وقول جابر لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بين الصفاء والمروة الاطواف واحداً طواف الاول رواه مسلم وقوله لعائشة يجزئ عنك طوافك بالصفاء والمروة عن جحك وعمرتك رواه مسلم وقوله لها في رواية ابو داود طوافك بالبيت وبين الصفاء والمروة يكفيك الحج وعمرتك جميعاً وقوله لها في حديث متفق عليه لما طافت بالكعبة وبين الصفاء والمروة قد حلت عن حجك وعمرتك جميعاً قال الصحابة الذين نقلوا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم نقلوا انها طافوا بالبيت وبين الصفاء والمروة امرهم بالتحليل الا من ساق الهدى فانه لا يحل له يوم النحر ولم ينقل احد منهم ان احداً منهم طاف وسعى ثم طاف وسعى ومن المعلوم ان مثل هذا مما يتوافر اللهم والدواعي على نقله فلما لم ينقله احد من الصحابة علم انه لم يكن وعمرته من قال بالطوافين والسعيين اثر برويه الكوفيون عن علي رضي الله عنه واخر عن ابن مسعود رضي الله عنه وقد روى جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان القارن يكفيه طواف واحد وسعي واحد خلاق روى اهل لكوفة ومارواه العراقيون منه ما هو منقطع ومنه ما رجاله مجهولون او مجروحون ولهؤلاء طعن علماء النقل في ذلك حتى قال ابن خزيمة كلما روى في ذلك عن الصحابة لا يحسن منه ولا كلمة واحدة وقد نقل في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو موضوع بلا ريب وقد حلف طاوس ما طاف احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحجته وعمرته الاطواف واحداً وقد ثبت مثل ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجابر وغيرهم رضي الله عنهم وهم اعلم الناس بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخالفوا بل هذه الآثار صريحة في انهم لم يطوفوا بالصفاء والمروة الامرة واحدة وقد تنازع الناس في القارن والمقتم هل عليهما سعيان او سعي واحد على ثلثة اقوال في مذهب احمد وغيره **احلها** ليس على واحد منهما الا سعي واحد

كما نص عليه احمد في رواية ابنه عبد الله قال عبد الله قلت لابي المقيم كم يسعي بين الصفا والمروة قال ان طاف طوافين فهو اجود وان طاف طوافاً واحداً فلا بأس قال شيخنا وهذا منقول عن غير واحد من السلف **الثاني** المقيم عليه سعيان والقارن عليه سعي واحد هذا هو القول لثاني في مذهبه وقول من يقوله من اصحاب مالك والشافعية **والثالث** ان على كل واحد منهما سعيين كمن هبك حنيفة مويذ كقولنا في مذهب احمد حمداً لله والحمد لله الذي تقدم هو بسيط قول شيخنا وشرحه والله اعلم **فصل** واما الذين قالوا انه يحج بمفرده اعتمر عقيبه من التنعيم فلا يعلم به عندي البتة الا ما تقدم من انهم سمعوا انه افرد بالحج وان عادة المفردين ان يعتمروا من التنعيم فتوهوا انه فعل كذلك **فصل** واما الذين غلطوا في اهلاله فمن قال انه لي بالعمرة وحدها واستمر عليه فعد ربه انه سمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع والتمتع عنده من اهل بعمرة مفردة بشرطها وقد قالت له حفصة رضي الله عنها ما شان الناس حلوا ولم تحل من عمرتك وكل هذا لا يدل على انه قال لبنيك بعمرة مفردة ولم ينقل هذا احد عنتم البتة فهو وهم محض الاحاديث الصحيحة المستفيضة في لفظه في اهلاله تبطل هذا **فصل** واما من قال انه لي بالحج وحده واستمر عليه فعد ربه ما ذكرنا عن قال فرد بالحج ولبى بالحج وقد تقدم الكلام على ذلك انه لم ينقل احد قط انه قال لبنيك بحجة مفردة وان الذين نقلوا لفظه صرحوا بخلاف ذلك **فصل** واما من قال انه لي بالحج وحده ثم ادخل عليه العمرة وظن انه بذلك تجتمع الاحاديث فعذر ربه انه راي حديث فراده بالحج صحيحة فعملها على ابتداء احرامه ثم انما اتى من ربه تعافى قال قل عمرة في حجة فادخل العمرة حينئذ على الحج فصار قارناً ولهذا قال للبراء بن عازب اني سقت لهدى وقرنت فكان مفرداً في ابتداء احرامه قارناً في ثنائه وايضاً فان احد لم يقل انه اهل بالعمرة ولا لي بالعمرة ولا افرد العمرة ولا قال خرجنا لا ننوي الا العمرة وقالوا اهل بالحج ولبى بالحج وافرد بالحج وخرجنا لا ننوي الا الحج وهذا يدل على ان الاحرام وقعوا بالحج ثم جاء الوحي من ربه تعافى بالقران فليجزم بما فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وصدق وسمعه عائشة وابن عمر وجابر بن عبد الله والحج وحده او لا وصل قوا قالوا وبهذا تتفق الاحاديث ويروى عنها الاضطراب ارباب هذه المقالة لا يجيزون ادخال العمرة على الحج ويرونه لغوا ويقولون ان ذلك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره قالوا وما يدل على ذلك ان ابن عمر لي بالحج وحده والنس قال هل بهما جميعاً وكلها صادقان فلا يمكن ان يكون اهلاله بالقران سابقاً على اهلاله بالحج وحده لانه اذا احرم قارناً لم يكن ان يحرم بعد ذلك بمفرده وينقل الاحرام الى افراد فحينئذ احرم بالحج مفرداً فسمعه ابن عمر وعائشة وجابر فنقلوا ما سمعوه ثم ادخل عليه العمرة فاهل بهما جميعاً لما جاء الوحي من ربه فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فاهل بهما فسمعه ثم اخبر عن نفسه بانه قرن واخبر عنه من تقدم ذكره من الصحابة بالقران فاتفقت احاديثهم وزال عنها الاضطراب والتناقض قالوا ويدل عليه قول عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من اراد منك ان يهل بالحج وبعمره فليفعل من اراد ان يهل بالحج فليهل من اراد ان يهل بعمرة فليهل قالت عائشة ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل به ناس معه فهذا يدل على انه كان مفرداً في ابتداء احرامه فعلم ان قرانه كان بعد ذلك ولا ريب ان في هذا القول من مخالفة الاحاديث المتقدمة ودعوى التخصيص للنبي صلى الله عليه وسلم بالحج وحده لا يصح في حجة ما يرد ويطلبه وما يرد من النساء قال صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهور بالبذل ثم ركب



صعد جبل البداء واهل بالحج والعمرة حين صلى الظهر وفي حديث عمران الذي جاءه من حج به قال له صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي روى عمران امر به وروى انه فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ابي حنيفة ثم قال لبيك حجاً وعمرة واختلف الناس في جواز ادخال العمرة على الحج على قولين وهما روايتان عن احمد اشهرهما انه لا يصح والذين قالوا بالصحة كابي حنيفة واصحابه رحمهم الله بنوه على اصولهم وان القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين فاذا ادخل العمرة على الحج فقد لزم زيادة عمل على الاحرام بالحج وحده ومن قال بكيفية طواف واحد وسعي واحد قال لم يستفد بهذا الادخال لا سقوط احد لسفرين ولم يلزم به زيادة عمل بل نقصانه فلا يجوز وهذا من ذهب الجمهور **فصل** واما القائلون انه احرم بعمرة ثم ادخل عليها الحج فعذرهم قول بن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واحد في فساق معه الهدي من ذي حليفة وبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج متفق عليه وهذا ظاهر في انه احرم او لا بالعمرة ثم ادخل عليها الحج ويبين ذلك ايضا ابن عمر لما حج زمنا من الزبير اهل بعمرة ثم قال شهدكم اني قد وجبت حجاً مع عمري واحد يهدي يا اشتراه بقدر يد ثم انطلق يهل بهما جميعاً حتى قدم مكة فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحلق ولم يقصر ولم يحلل من شئ حرم منه حتى كان يوم النحر فخرح فحلق في راي ان ذلك قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند هؤلاء كان مقتعاً في بتداء احرامه قارناً في اثباته وهؤلاء اعذر من الذين قبلهم وادخل الحج على العمرة جائز بلا نزاع يعرف وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها بادخال الحج على العمرة فصارت قارنة ولكن سياق الاحاديث الصحيحة ترد على ارباب هذه المقالة فان النساء اخبرانه حين صلى الظهر اهل بهما جميعاً وفي الصحيح عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع موافين لاهلال ذي الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد منكم ان يهل بعمرة فليهل فلولوا الى هديت لاهللت بعمرة قالت كان من لقوم من اهل بعمرة ومنهم من اهل بالحج فقالت فكنتم ناس من اهل بعمرة وذكر الحديث رواه مسلم فهذا صريح في انه لم يهل ذاك بعمرة فاذا جمعت بين قول عائشة هذا وبين قولها في الصحيح تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وبين قولها واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج والكل في الصحيح علمت انها انما نفت عمرة مفردة وانما لم تنف عمرة القارن وكانوا يسمونها متمكلاً متقدماً وان ذلك لا ينافي افضل هلاله بالحج فان عمرة القارن في ضمنه وجزء منه ولا ينافي قولها افراد الحج فان عملة لما دخلت في اعمال الحج وافردت عماله كان ذلك افراداً بالفعل واما التلبية بالحج مفردة فهو افراد بالقول وقد قيل ان حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج مروى بالمعنى من حديثه الاخر وان ابن عمر هو الذي فعل ذلك عام حجة في فتنة ابن الزبير وانه بدل واهل بالعمرة ثم قال ما شأنهما الا واحد اشهدكم اني قد وجبت حجاً مع عمري فاهل بهما جميعاً ثم قال في اخر الحديث هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اراد اقتصاره على طواف واحد وسعي واحد فحل في المعنى وروى به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وانما الذي فعله ذلك ابن عمر وهذا ليس ببعيد بل متعين فان عائشة قالت عنه لولا ان معي الهدي لاهللت بعمرة والنس قال عنه حين صلى الظهر اوجب حجاً وعمرة وعمر رضي الله عنه اخبر عنده ان موسى

جاءه من ربه بامر به ذلك فان قيل فما تصنعون بقول لزمي ان عروة اخبره عن عائشة بتناول حديث سالم عن ابن عمر قيل الذي اخبرت به عائشة من ذلك هو انه صلى الله عليه وسلم طاف طوافاً واحداً عن حجة وعمرته وهذا هو الموافق لرواية عروة عنها في الصحيحين وطاف الذين حلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً اخر بعد الرجوع من منى لجمهور ما الذين جمعوا الحج والعمرة فامنا طوافاً واحداً فهذا مثل الذي رواه مسلم عن بيده سواء وكيف تقول عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل فاحل بالعمرة ثم احل بالحج وقد قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لا ان معي الهدى لاهلكت بعمرة وقالت واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فعلم انه صلى الله عليه وسلم لم يهل في ابتداء احرامه بعمرة مفردة والله اعلم **فصل** واما الذين قالوا انه احرم احراماً مطلقاً لم يتعين فيه نسكاً ثم عينه بعد ذلك لما جاءه القضاء وهو بين الصفا والمروة وهو احد قولي الشافعي من نص عليه في كتاب اختلاف الحديث قال وثبت انه خرج ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو ما بين الصفا والمروة فامرا صحابه ان من كان منهم اهل لم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة ثم قال ومن وصف انتظار النبي صلى الله عليه وسلم لقضاء اذ لم يحج من المدينة بعد نزول لفرض طلباً للاختيار فيما وسع الله من الحج والعمرة يشبه ان يكون احفظ لانه قلنا في التمسك بعندين فانتظر القضاء كذلك حفظ عنه في الحج ينتظر القضاء وعذر ارباب هذا القول ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر حجاً ولا عمرة وفي لفظ يلبس اريد كرجاء ولا عمرة وفي رواية عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر الحج حتى اذا دنونا من مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدي اذ طاف بالبيت بين الصفا والمروة ان يحل قال طاؤس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فامرا صحابه من كان منهم اهل بالحج ولم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة الحديث وقال جابر في حديثه الطويل في سياق حجة النبي صلى الله عليه وسلم فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصوى حتى اذا استوت ناقته على البلقاء نظرت الى مد بصرى من بين يديه من ركب وماش وعن يمينه من مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهروا عليه ينزل القرآن وهو يعلم تأويله فاعمل به من شئ عملنا به فاحل بالتوحيد لبياك اللهم لبياك لبياك لا شريك لك لبياك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واهل الناس بهل الذي يهلون به ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلبية فخرج جابر انه لم يزد على هذا التلبية ولم يزد كونه اضاف اليها حجاً ولا عمرة ولا قرأنا وليس في شئ من هذه الاعذار ما ينافي هذا حديث تعيينه النسك الذي احرم به في الابتداء وانه القرآن فاما حديث طاؤس فهو مرسل لا يعارض به الاساطين المسندات ولا يعرف اتصاله بوجه صحيح ولا حسن ولو صح فانتظاره للقضاء كان فيما بينه وبين الميقات فجاءه القضاء هو بذلك الوادي تاهات من به تعاف قال صلى في هذا الوادي لم يترك وقيل عمرة في حجة فهذا القضاء الذي انتظره جاءه قبل احرام فميز له القرآن وهو قول طاؤس قل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة هو قضاء آخر غير القضاء الذي نزل عليه باحرامه فان ذلك كان بوادي لعقيق واما القضاء الذي نزل عليه بين الصفا والمروة قضاء النفس الذي مر به الصحابة الى العمرة



فحينئذ امر كل من لم يكن معه هدى ان يفسح الى عمرة وقال لو استقبلت من امرى ما استقبلت لما سقت الهدى لجلتها  
 عمرة وكان هذا المرحوم بالوحى فافهم لما توقفوا فيه قال نظروا الذى امركم به فافعلوا فاما قول عائشة خرجنا لانك كرهنا ولا  
 عمرة فهذا ان كان محفوظا عنها وجب عمله على ما قبل الاحرام والناقض سائر الروايات الصحيحة عنها ان منهم من اهل  
 عند الميقات يحرم من اهل بعمرة وانها من اهل بعمرة واما قولها انك كرهنا ولا عمرة فهذا فى ابتداء الاحرام ولم يقل انهم  
 استمروا على ذلك الى مكة هذا باطل قطعافان الذين سمعوا احرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اهل به شهدوا على  
 ذلك واخبروا به ولا سبيل الى رد رواياتهم ووجه عن عائشة ذلك كما نغايته انها لم تحفظ اهلا للهر عند الميقات او نفته  
 وحفظه غيرها من الصحابة فان ثبت به الرجال بذلك علم من النساء واما قول جابر رضى الله عنه واهل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالتوحيد فليس فيه الاخبار عن صفة تلبية وليس فيه نفى لتعيينه النسك للذى حرم به بوجه  
 من الوجوه وبكل حال لو كانت هذه الاحاديث صحيحة فى نفى التعيين لكانت حاديات هل لاثبات ولى بالخذل منها  
 لكثرتها وصحتها واتصالها وانما مثبتة مبينة متضمنة لزيادة خفيت على من نفى وهذا بحمد الله واخيه وبالله التوفيق  
**فصل** ولنرجع الى سياق حجته صلى الله عليه وسلم ولبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه بالغسل هو بالغين  
 الميعة على وزن كفعل وهو ما يغسل به الرأس من خطي ونحوه يلبد به الشعر حتى لا ينتشر واهل فى مصلاة ثم ركب على ناقته  
 واهل ايضا ثم اهل لما استقلت به على البيلاء قال ابن عباس وايم الله لقد وجب فى مصلاة واهل حين استقلت  
 ناقته واهل حين علا على شرف البيلاء وكان يهل بالجم والعمرة تارة وبالجم تارة لان العمرة جزء منه فمن ثمة قيل قرن  
 وقيل تمت وقيل فرد قال ابن حزم كان ذلك قبل الظهر بيسير وهذا وهم منه والمحافظة انه انما اهل بعد صلوة الظهر ولم  
 يقل احد قط ان احرامه كان قبل الظهر ولا ادرى من انزل هذا وقد قال ابن عمر ما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الا من عند الشجرة حين اقام به بعينه وقد قال انس انه صلى الظهر ثم ركب واحد يثان فى الصحيح فاذا جمعت حدهما  
 الاخرتين انه انما اهل به بعد صلوة الظهر ثم لم يقل لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحجل النعمة  
 لك والملك لا شريك لك ورفع صوته بهذه التلبية حتى سمعها اصحابه وامرهم بامر الله له ان يرفعوا اصواتهم  
 بالتلبية وكان حجه فى رجل لا فى محمل لا هودج ولا عارية وزاملة تحتها وقد خلف فى جواز ركوب  
 المحرم فى المحمل والهودج والعارية ونحوها على قولين هما روايتان عن احمد ما الجواز وهو مذهب الشافعى و  
 الى حنيفة رحمهما الله والثانى المنع وهو مذهب مالك **فصل** ثم انه صلى الله عليه وسلم خيرهم عند الاحرام  
 بين النساء الثلاثة ثم ندبهم عند نومهم من مكة الى فسخ الحج والقران الى العمرة لمن لم تكن معه هدى ثم حتم ذلك عليهم  
 عند المروة وولدت اسماء بنت عميس ووجه ابى بكر الصديق رضى الله عنهما بذى الحليفة محمد بن ابى بكر فامرهم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان تغسل وتستشفر وتستتر بثوب وتحرم وتهل وكان فى قصته اثلث سنين **احرامها**  
**غسل المحرم والثانية** ان الحائض تغسل لاحرامها **والثالثة** ان الاحرام يصح من الحائض ثم سار صلى الله  
 عليه وسلم وهو يلبي بتلبيته المذكورة والناس معه يزيدون فيها وينقصون وهو يقرهم ولا ينكر عليهم ثم لم يلبي





انه بعض من ابعاضه وانما اختلفوا في ذال بعض هل هو عجز او شقة او رجله او لم منه ولا تناقض بين هذه الروايات اذ يمكن ان يكون الشق الذي فيه العجز وفيه الرجل فهو التعبير عنه بهذا وهذا وقد جرح ابن عيينة عن قوله جارا وثبت على قوله لم حصار حتى مات وهذا يدل على انه تبين له انه هدى له لما ارجوا ان لا تعارض بين هذا وبين اكله لما صاده بوقادة فان قصة ابي قتادة كانت عام الحبل يبية سنة ست وقصة الصعب قد ذكر غير واحد انها كانت في حجة الوداع منهم الطبري في كتاب حجة الوداع له وغيره وهذا مما ينظر فيه وفي قصة الظبي وجمار يزيد بن كعب السلمي للبيهقي هل كانت في حجة الوداع او في بغير عمره والله اعلم فان حمل حديث ابي قتادة على انه لم يصده لاجله وحديث الصعب على انه صيد لاجله زال الاشكال فشهد لذلك حديث جابر المرفوع صيد لبركم حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم وان كان الحديث قد اعلن ان المطلب بن خطب راويه عن جابر لاسماعله منه قاله النسائي قال الطبري في حجة الوداع له فلما كان في بعض الطريق اصطاد ابن قتادة سمرا او حشيا ولم يكن محرما فاحله النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه بعد ان سألهم هل مرة احد منكم يشق او اشار اليه وهذا وهم منه رحمه الله فان قصة ابي قتادة انما كانت عام الحبل يبية هكذا روى في الصحيحين من حديث عبد الله ابنه عنه قال انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الحبل يبية فاحرم اصحابه ولم يحرم فذكر قصة الحمار الوحشي **فصل** فلما كان بوادي عسفان قال يا ابا بكر اي واد هذا قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح على بكرين احمرين خطمهم الليف ازهرهم العباء وارديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق ذكره الامام احمد في المسند فلما كان بسرف حاضت عايشة رضي الله عنها وقل كانت هلت بكرة فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي قال ما يبكيك لعلك نفست قلت نعم قال هذا شئ قد كتبه الله على بنات آدم افعل ما يفعل الحاج غير ان لا تطوف بالبيت وقد تنازع العلماء في قصة عايشة هل كانت متمتعة او مفردة فاذا كانت متمتعة فهل رفضت عمرتها وانتقلت الى افراد وادخلت عليها الحج وصارت قارئة وهل العمرة التي اتت بها من التمتع كانت واجبة ام لا واذا الركن واجبة فهل هي هجرية عن عمرة الاسلام لا واختلفوا ايضا في موضع حيضها وموضع طهرها ونحو ذلك والبيان الشافي في ذلك بحوله وتوفيقه واختلف الفقهاء في مسألة مبينة على قصة عايشة وهي ان المرأة اذا احرمت بالعمرة فما تمت ولم يمكنها الطواف قبل التعريف فهل ترفض الاحرام بالعمرة وتهل بالحج مسردا او تدخل بالحج على العمرة وتصير قارئة فقال بالقول الاول فقهاء الكوفة منهم ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله بالثاني فقهاء الحجاز منهم الشافعي ومالك رحمهما الله وهو مذهب اهل الحديث كالامام احمد وابناؤه قال الكوفيون ثبت في الصحيحين عن عروة عن عايشة انها قالت هللت بعمرة فقد مت مكة وانا حائض لم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال نقضت راسك وامتشطت واهل بالحج ودعى العمرة قالت ففعلت فلما قضيت الحج ارسلني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مع عبد الرحمن بن ابي بكر الى التنعيم فاعتمرت معه فقال هذه مكان عمرتك قالوا فهذا يدل على انها كانت متمتعة وعلى انها رفضت عمرتها واحرمت بالحج لقوله صلى الله عليه وسلم عمرتك لعمرتك نقضت راسك وامتشطت ولو كانت باقية على احرامها لما جاز لها ان تمتشط ولانه قال للعمرة التي اتت بها من التمتع هذه مكان عمرتك ولو كانت عمرتها الاولى باقية لم يكن هذه مكانا بل كانت عمرة مستقلة قال الجمهور ولو تاملتم قصة عايشة حق التامل جمعتم بين طرقها واطرافها لتبين لكم انها قرنت ولم ترفض العمرة ففي

لم يذكر الرواية او يصادكم كذا  
روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
على التمسك فيها فلو كان في  
وسوء او بركة من متمتعت  
ببعض الاعراب او بغيره





مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرى الا انه الحج وحديث الاسود بن يزيد مثله وحديث لقاسم لبينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج قال وغلطوا عروة في قوله عنها كنت فيمن اهل بعرة قال سمعيل بن اسحق قد اجتمع هؤلاء يعني الاسود والقاسم وعروة على الروايات التي ذكرنا فاعلمنا بذلك ان الروايات التي رويت عن عروة غلط قال ويشبهه ان يكون الغلط انما وقع فيه ان يكون لم يمكنها الطواف بالبيت وان تحل بعرة كما فعل من لم يسق لهدى فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تترك الطواف وتمضي على الحج فتوهوا بهذا المعنى انها كانت معمرة وانها تركت عمرتها وابتدأت بالحج قال ابو عمرو قد روى جابر بن عبد الله انها كانت مهتلة بعرة كما روى عنها عروة قالوا والغلط الذي دخل على عروة انما كان في قوله انقضه راسك وامتشطى ودعى العروة واهل بالحج وروى حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن بيده حدثني غير واحد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها دعي عمتك وانقضه راسك وامتشطى وافعل ما يفعل الحاجر فبين حماد ان عروة لم يسمع هذا الكلام عن عائشة قلت من العجب هذه النصوص الصحيحة الصريحة التي امد فمها ولا مطعن فيها ولا يحتمل تاويل البتة بلفظ يجعل ليس ظاهرا في انها كانت مفردة فان غاية ما احتج به من نعم انها كانت مفردة قولها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرى الا انه الحج فيا لله العجب ايظن بالمتعم انه خرج لغير الحج بل خرج ليمتنع كما ان الغسل للجناية اذا ابتدأ فتوضأ لا يمتنع ان يقول خرجت لغسل الجناية وصدقتم ام المؤمنین رضی الله عنہا اذا كانت لا ترى الا انه الحج حتى احرمت بعرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامها يصدق بعضه بعضا واما قولها لبينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فقد قال جابر عنها في الصحيحين انها اهل بعرة وكذلك قال طاؤس عنها في صحيح مسلم وكذلك قال مجاهد عنها فلو تعارضت الروايات عنها فرواية الصحابة عنها اولى ان يوخن بها من رواية التابعين كيف ولا تعارض في ذلك لبتة فان القائل فعلنا كذا يصح ذلك منه بفعله وبفعل صحابه ومن العجب انهم يقولون في قول بن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبعرة الى الحج معناه تمتع اصحابه فاخاف الفعل ليه لامره به فهلا قلتم في قول عائشة لبينا بالحج ان المراد به جنس الصحابة الذين لبوا بالحج وقولها فعلنا كما قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسافرنا معه ونحوه ويتعير قطعان لم يكن هذه الرواية غلطا انما يحل على ذلك الاحاديث الصحيحة الصريحة انها كانت احرمت بعرة وكيف ينسب عروة في ذلك الى الغلط وهو اعلم الناس بحديثها وكان يسمع منها مشافهة بلا واسطة واما قوله في رواية حماد حدثني غير واحد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها دعي عمتك فهذا يحتاج الى تعليله وردة اذا خالف الروايات الثابتة عنها فاما اذا وافقها وصدقها وشهد لها انها احرمت بعرة فهذا يدل على انه محفوظ وان الذي حدثه ضبطه وحفظه هذا مع ان حماد بن زيد انفرد بهذه الرواية المقلدة وهي قوله فحدثني غير واحد خالفه جماعة فرووه متصلا عن عروة عن عائشة فلو قد رالتعارض فالأكثر من اولى بانصواب فيا لله العجب كيف يكون تغليب اعلم الناس بحديثها وهو عروة في قوله عنها وكنت فيمن اهل بعرة سائغا بلفظ يجعل يحتمل يقضيه على النص الصحيح الصريح الذي شهد له سياق القصة من مجيء متعددة قد تقدم ذكر بعضها فهو اربعة روى عنها انها اهل بعرة جابر وعروة وطاؤس مجاهد فلو كانت رواية القاسم وعروة والاسود معارضة لرواية هؤلاء لكانت روايتهم اولى بالتقديم لكثرة تم ولا فيهم جابرا

ولفضل عمره وعلمه بحديث حالته رضي الله عنها ومن العجيب قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امرها ان يترك الطواف  
وتخصي على الحج توهموا انها انما كانت معقرة والنبي صلى الله عليه وسلم انما امرها ان تدع العمرة وتشتي هلا لا بالحج فقال لها واعل بالحج  
ولم يقل ستمري عليه ولا امض فيه وكيف يغلط راوى الامر بالامتناع بحجده مخالفته لمذهب الرادفاين في كتاب الله وسنة  
رسوله واجماع الامة ما يحرم على المحرم تسريح شعره ولا يسوغ تغليط الثقات لنصرة الراء والتقليد المحرم ان امن من تقطيع الشعر  
لتمنع من تسريح راسه وانما يامن من سقوط شئ من الشعر بالتسريح فهذا المنع منه محل نزاع واجتهاد والدليل يفصل  
بين المتنازعين فان لم يدل كتاب السنة ولا اجماع على منعه فهو جائز **فصل** ولناس في هذه العمرة التي اتت بها  
عائشة من التمتع اربعة مسالك **احدها** انها كانت زيادة تطيبا لقلبها وجدا لها والا فطوافها وسعيها وقع عن حجها  
وعمرتها وكانت متمتعة ثم ادخلت بالحج على العمرة فصارت قارنة وهذا اصح الاقوال والاحاديث لا تدل على غير هذا مسلك  
الشافعي واحمد وغيرهما **المسلك الثاني** انها لما حاضت امرها ان ترفض عمرتها وتنقل عنها الى حجة مفردة فلما  
حلت من الحج امرها ان تقم قضاء عمرتها التي احرمت بها ولا وهذا مسلك في حنفية ومن تبعه وعلى هذا القول فهذه العمرة  
كانت في حقها واجبة ولا بد منها وعلى القول الاول كانت جائزة وكل متمتعة حاضت ولم يمكنها الطواف قبل التعريف  
في على هذين القولين اما ان تدخل على العمرة وتصير قارنة واما ان تنتقل عن العمرة الى الحج وتصير مفردة وتقصي العمرة  
**المسلك الثالث** انها لما قرنت لم يكن بد من ان تاتي بعمرة مفردة لان عمرة القارن لا تجزئ عن عمرة الاسلام  
وهذا احد الروايتين عن احمد **المسلك الرابع** انها كانت مفردة وانما امتنعت من طواف القدوم لاجل  
الحيض واستمرت على الافراد حتى ظهرت وقضت الحج وهذه العمرة هي عمرة الاسلام وهذا مسلك القاضي اسمعيل بن  
ابحن وغيره من المالكية ولا يخفى ما في هذا المسلك من الضعف بل هو اضعف المسالك في الحديث وحديث عائشة  
هذا يؤخذ منه اصول عظيمة من اصول المناسك **احدها** الكفاء القارن بطواف واحد وسبع واحد **الثاني**  
سقوط طواف القدوم عن الحائض كما ان حديث صفية اصل في سقوط طواف الوداع عنها **الثالث** اذ دخل  
الحج على العمرة للحائض جائز كما يجوز للطاهر واولى لانها معذرة محتاجة الى ذلك **الرابع** ان الحائض تفعل فعال الحج  
كلها الا انها لا تطوف بالبيت **الخامس** ان التمتع من الحل **السادس** جواز عمريتين في سنة واحدة بل في  
شهر واحد **السابع** ان المشروع في حق المتمتع اذا المرى من الفوات ان يدخل بالحج على العمرة وحديث عائشة اصل فيه  
**الثامن** انه اصل في العمرة الملكية وليس مع من يستحبها غير فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتمر هو ولا احد  
من جمعه من مكة خارجا منها الا عائشة وحدها فجعل اصحاب العمرة الملكية قصة عائشة اصلا لهم لقولهم ولادالة  
لهم فيها فان عمرتها لما تكون قضاء للعمرة المرفوضة عند من يقول انها رفضتها في واجبة قضاء لها وتكون زيادة  
محضة وتطيبا لقلبها عند من يقول انها كانت قارنة وان طوافها وسعيها اجزاها عن حجها وعمرتها والله اعلم **فصل**  
واما كون عمرتها ملك مجزية عن عمرة الاسلام ففيه قولان للفقهاء وهما روايتان عن احمد والذين قالوا لا تجزئ قالوا العمرة  
المشروعة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلها نوحا ان لا ثالث لها عمرة القتم وهي التي اذن فيها عند الميثاقا



وندب إليها في أثناء الطريق وأوجها على من لم يسبق الهدى عند الصفا والمروة الثانية العرة المفردة التي ينشأ لها سفر كعرة المتقلد  
ولم يشترع عرة مفردة غيرها تين وفي كليهما المعتمر داخل مكة وأما عرة الخارج إلى ذي الحلة فلم يشترع وأما عرة عائشة فكانت  
زيادة محضنة والأضمة قواها قل جزأت عنها بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على أن عرة القار بنجز  
عن عرة الإسلام وهذا هو الصواب المقطوع به فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يسعك طوافك للحج وعمرتك  
وفي لفظ جبرئيل وفي لفظ يكفيك وقال دخلت العرة في الحج إلى يوم القيامة وأمر كل من ساق الهدى أن يقرن بين الحج والعره  
ولم يأمرا أحدا من قرن معه وساق الهدى بعره أخرى غير عرة القرآن فصحة أجزاء عرة القار عن عرة الإسلام قطعاً وبالله  
التوفيق **فصل** وأما موضع حوضها فهو بسرف بلاريب وموضع طهرها قد خلف فيه فقيل بعرفة هكذا روى  
بجاهد عنها وروى عروة عنها أنها أظلمها يوم عرفة وهي حائض ولا تنافي بينهما والحديثان صحيحان وقد حملها ابن خزم  
على معنيين فطهر عرفة هو الغتسال للوقوف عنده قال لأنها قالت تطهرت بعرفة والتطهر غير الطهر قال وقد ذكر القاسم  
يوم طهرها أنه يوم النحر وحديثه في صحيح مسلم قال وقد تفق القاسم وعروة على أنها كانت يوم عرفة حائضاً وهما أقرب الناس  
منها وقد روى أبو داود حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عنها أخر جامع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم موافين هلال ذي الحجة فذكرت الحديث وفيه فلما كانت ليلة البطحاء طهرت عائشة وهذا إسناد  
صحيح لكن قال ابن خزم أنه حديث منكر مخالف لما روى هؤلاء كلهم عنها وهو قوله إنما طهرت ليلة البطحاء وليلة البطحاء  
كانت بعد يوم النحر باربع ليالٍ هذا محال إلا أن الماتد برنا وجدنا هذه اللفظة ليست من كلام عائشة فسقط التعليق  
بها لأنها هي حمادون عائشة وهي أعلم بنفسها قال وقد روى حديث حماد بن سلمة هذا وهب بن خالد حماد بن  
زيد فلم يرد كراهة هذه اللفظة قلت يتعين تقديم حديث حماد بن زيد ومن معه على حديث حماد بن سلمة لوجوه  
**أحدها** أنه أحفظ وأثبت من حماد بن سلمة **الثاني** أن حديثهم فيه أخبارها عن نفسها وحديثه فيه  
الأخبار عنها **الثالث** أن الزهري روى عن عروة عنها الحديث وفيه فلم يزل حائضاً حتى كان يوم عرفة وهذه الغاية  
هي التي بينها بجاهد والقاسم عنها لكن بجاهد قال عنها قطهرت بعرفة والقاسم قال يوم النحر **فصل** على نال السياق  
حجته صلى الله عليه وسلم فلما كان بسرف قال لأصحابه من لم يكن معه هدى فاحب أن يجعلها عرة فليفعل من  
كان معه هدى فلا وهذه رتبة أخرى فوق رتبة التخيير عند الميقات فلما كان بمكة أمراً متراً حتى من لا هدى معه أن  
يجعلها عرة ويجعل من حرامه ومن معه هدى أن يقيم على إحرامه ولم ينسخ ذلك شيء البتة بل سأله سراقه بن مالك  
عن هذه العرة التي أمرهم بالفسخ إليها هل هي إحامرم ذلك أو لا بل لا بل وان العرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة  
وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم الأمر بفسخ الحج إلى العرة أربعة عشر من أصحابه وأحاديثهم كلها صحاح وهم عائشة و  
حفصة أم المؤمنين وعبد بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسما بنت أبي بكر الصديق  
وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري والبراء بن عازب وعبد الله بن عمرو وأنس بن مالك وأبو موسى الأشعري وعبد الله  
بن عباس وسارة بنت سعيد الجهني وسراقه بن مالك المدني رضي الله عنهم وممن نشير إلى هذه الأحاديث فني

الصحيحين عن ابن عباس قدم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه صبيحة رابعة مهلين بالبحر فامرهم ان يجعلوها عمرة متعاضدا  
ذلك عندهم فقالوا يا رسول الله اى الحل فقال حل كله وفي لفظ لمسلم قدم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه لاربعة خواتم  
من العشر الى مكة وهم يلبون بالبحر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة وفي لفظ وامر أصحابه ان يجعلوها  
احرامهم بعمرة الامم كان معه الهدى وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله اهل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالبحر وليس  
مع احد منهم هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة وقدم على رضى الله عنه من اليمن ومعه هدى فقال اهللت  
بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويجعلوا الامم مكانهم  
الهدى قالوا انتطلق الى منى وذكر احدنا يقتر ببلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت من امرى ما استدبرت  
ما اهديت ولولا ان معى الهدى اهللت وفي لفظ فقام فينا فقال قد علمتم اني اتقاكم بالله واصد قكم وابركم ولولا ان معى  
الهدى لهللت كما تحلون ولو استقبلت من امرى ما استدبرت لم اسق الهدى فحلوا فحللنا وسمعنا واطعنا وفي لفظ امرنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحللنا ان نخرج اذ توجهنا الى منى قال فاحللنا من الابطح فقال سراقه بن مالك بن جشم  
يا رسول الله لعامنا هذا لم لا تلب قال لا تلب هذه الالفاظ كلها في الصحيح وهذا اللفظ الاخير صريح في ابطال قول من قال ان  
ذلك كان خاصا بهم فانه حينئذ يكون لعامهم ذلك وحده لا للابد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بانه  
لا يلب وفي المسند عن ابن عمر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واصحابه مهلين بالبحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم من شاء ان يجعلها عمرة الامم كان معه الهدى قالوا يا رسول الله ايروح احدنا الى منى وذكره يقطر مينا قال نعم  
وسطعت الجمار وفي السنن عن الربيع بن سبرة عن ابيه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذ كنا بعسفان  
قال سراقه بن مالك المدلجي يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كانوا ولدوا اليوم فقال ان الله عز وجل قد ادخل عليكم في  
حجة عمرة فاذا قد متم فمن تطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد حل الامم كان معه هدى وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر الا البحر فذكرت الحديث وفيه فلما قد مت مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم  
لاصحابه اجعلوها عمرة فاحل الناس الامم كان معه الهدى وذكرته باقي الحديث وفي لفظ للنبي ارى خرجنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولا نرى الا البحر فلما قد منا تطوفنا بالبيت فامر النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن ساق الهدى ان  
يجل فحل من لم يكن ساق الهدى ونساء لم يسقن فاحللن وفي لفظ لمسلم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
غضبان فقلت من اغضبك يا رسول الله ادخله الله النار قال وما شعرت اني امرت الناس بامر فاذا هم يترددون  
ولو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت الهدى معى حتى اشتريه ثم احل كما حلوا وقال مالك عن يحيى بن سعيد  
عن عمرة قالت سمعت عائشة تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من ذي القعدة ولا نرى  
الا البحر فلما دنونا من مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى اذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا  
والمروة ان يجل قال يحيى بن سعيد فذكرت هذا الحديث للقاسم بن محمد فقال اتك والله بالحديث على وجهه وفي صحيح  
مسلم عن ابن عمر قال حدثني حفصة ان النبي صلى الله عليه وسلم امرنا زوجه ان يحللن عام حجة الوداع فقلت ما منعك



ان تحل فقال اني لبدت راسي وقلدت بدنتي فلا احل حتى انحر الهدى وفي صحيح مسلم عن اسماء بنت ابى بكر رضي الله عنهما  
خرجنا محرمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليقم على حرامه ومن لم يكن معه هدى فليحلل فحللت  
وذكرت الحديث وفي صحيح مسلم ايضا عن ابى سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بالجح صراخا فلما  
قد منامة امرنا ان نجعلها عمرة الا من ساق الهدى فلما كان يوم التروية ورحلنا الى منى اهللنا بالجح وفي صحيح البخاري عن ابن  
عباس رضي الله عنهما قال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قد منامة  
مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلوا اهلا لكم بالجح عمرة الا من قلد الهدى وذكر الحديث وفي السنن عن البراء  
ابن عازب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاحرمنا بالجح فلما قد منامة قال جعلوا حجكم عمرة فقال الناس  
يا رسول الله قد احرمنا بالجح فكيف نجعلها عمرة فقال نظروا ما امركم به فافعلوه فردوا عليه القول فغضب ثم انطلق حتى دخل  
على عائشة وهو غضبان فرأت الغضب في وجهه فقالت من اغضبك غضبه الله فقال وما لي لا اغضب انا امرأ فلا يقيم  
وغنى شهد الله علينا انا والوا حرمنا بالجح لوانا فرضا علينا ففجعه الى عمرة تغاديا من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباعا  
لامره فوالله ما نلت هذا في حياته ولا بعد ولا يصح حرف واحد يعارضه ولا خص به اصحابه دون من بعد هم بل اجري الله سبحانه  
على لسان سراقه ان يساله هل ذلك مختص بهم فاجاب بان ذلك كائن لا بد الا بالرضا من ان قدّم على هذه الاحاديث  
وهذا الامر الموكد الذي غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على من خالفه وولاه الامام احمد رحمه الله اذ يقول لسلمة  
ابن شبيب وقد قال له يا ابا عبد الله كل امرئ عندى حسن الاخلة واحدة قال ما هي قال تقول بفسخ الحج الى العمرة فقال يا سلمة  
كنت ارى لك عقلا عندى فذلك احد عشر خديشا صحاحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركها القولا وفي السنن  
عن البراء بن عازب ان عليا رضي الله عنه لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن ادرك فاطمة وقد  
لبست ثيابا صبيغا ونضجت البيت بنضوخ فقال ما بالك فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فحلوا و  
قال ابن ابى شيبه ثنا ابن فضيل عن يزيد عن مجاهد قال قال عبد الله بن الزبير فردوا الحج ودعوا قول اعماكم هذا فقال  
عبد الله بن عباس ان الذي اعنى الله قلبه انت الاتساع امك عن هذا فارسل اليها فقالت صدق ابن عباس  
جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنا فعلنها عمرة فحللنا الاحلال كله حتى سطعت الجاهل من الرجال  
والنساء وفي صحيح البخاري عن ابن شهاب قال دخلت على عطاء استفتيته فقال حدثني جابر بن عبد الله انه سمع  
النبي صلى الله عليه وسلم يوم ساق البدن معه وقد اهلوا بالجح مفردا فقال لهم اهلوا من احرامكم بطواف بالبيت و  
بين الصفا والروضة وقصروا ثم اقيموا احلا حتى اذا كان يوم التروية فاهلوا بالجح واجعلوا الذي قد متم بها متعة فقالوا كيف  
نجعلها متعة وقد سمينا الحج فقال افعلوا ما امركم به فلولا اني سقت الهدى لفعلت مثل الذي امرتكم به ولكن لا يعمل  
منه حرام حتى يبلغ الهدى محله ففعلوا وفي صحيحه ايضا عنه اهل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالجح وذكر الحديث  
وفيه فامر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يجعلوا عمرة ويطوفوا ثم يقصروا والا من ساق الهدى فقالوا انطلق الى منى  
وذكر احدنا يقطر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال استقبلت من امرى ما استدبرت ما اهديت ولولا ان معي الهدى

احللت وفي صحيح مسلم عنه في حجة الوداع حتى اذا قد منامة طفتنا بالكعبة وبالصفاء والمروة فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل منا من لم يكن معه هدى قال قفلنا حل ما اذا قال الحل كله فواقعنا النساء وتطيننا بالطيب ولبسنا الثياب وليس بيننا وبين عرفة الا اربع ليال ثم اهللنا يوم التروية وفي لفظ اخر مسلم فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحل وفي مسند البزار باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اهل هو واصحابه بالحل والعمرة فلما قد مواكبة طافوا بالبيت والصفاء والمروة وامرهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يحلوا فحلوا فها هو اذ لك فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم احلوا فلو ان معي الهدى احللت فاحلوا حتى حلوا الى النساء وفي صحيح البخاري عن انس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معه بالمدنية الظهر اربعاء والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى اصب ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء حمل الله وسبحن ثم اهل بحج وعمرة واهل الناس بها فلما قد منا امر الناس فحلوا حتى اذا كان يوم التروية اهلوا بالحل وذكر باقي الحديث وفي صحيح ايضا عزابي موسى الاشعري قال بعثني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى قومي باليمن فحيث هو بالطعام فقال بما اهللت فقلت اهللت باهللال النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من هدى قلت لا فامرني فطقت بالبيت والصفاء والمروة ثم امرني فاحللت وفي صحيح مسلم ان رجلا قال لابن عباس ما هذه الفتية التي قد شعبت بها الناس ان من طاف بالبيت فقد حل فقال سنة نبيكم صلى الله عليه واله وسلم وان زعمتم وصدق ابن عباس كل من طاف بالبيت ممن اهدى معه من مفرد او قارن او متمم فقد حل ما وجبوا وما احكام هذه هي السنة التي اراد لها ولا مدفع وهذا كقوله صلى الله عليه واله وسلم اذا دبر النهار من طهنا واقبل الليل من ههنا فقد افطر الصائم اما ان يكون المعنى افطر حكما او دخل في وقت فطارة وصار الوقت فحقه فافطر هكذا هذا الذي قد طاف بالبيت ما ان يكون قد حل حكما واما ان يكون ذلك الوقت في حقه ليس وقت احرام بل هو وقت حل ليس الا ما لم يكن معه هدى وهذا صريح السنة وفي صحيح مسلم ايضا عن عطاء قال كان ابن عباس يقول لا يطوف بالبيت حاجه ولا غير حاجه الا حل كان يقول بعد المعرف وقبله وكان ياله خذ ذلك من امر النبي صلى الله عليه واله وسلم حين امرهم ان يحلوا في حجة الوداع وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال هذه عمرة ابستمعنا بها فمن لم يكن معه الهدى فليحل الحل كله فقد حلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقال عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن ابي الشعثاء عن ابن عباس قال من جاء مهلا بالحج فان الطواف بالبيت يصير الى عمرة شاء او ابى قلت ان الناس ينكرون ذلك عليك قال هي سنة نبيهم وان زعموا وقد روى هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم من سميئا وغيرهم وروى ذلك عنهم طوائف من كبار التابعين حتى صار منقولاً نقلاً يرفع الشك ويوجب اليقين ولا يمكن احداث بنية او يقول لم يقع وهو مذهب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومذهب حبر الامة ومجربها ابن عباس واصحابه ومذهب ابي موسى الاشعري ومذهب امام اهل السنة والحديث احمد بن حنبل واتباعه واهل الحديث معه ومذهب عبد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة ومذهب اهل الظاهر





وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وفي لفظ كانت لنا  
 رخصة يعني المتعة في الحج وفي لفظ لا تقع للمتعتان إلا لنا خاصة يعني متعة النساء ومتعة الحج وفي لفظ أخر إنما كانت لنا  
 خاصة دونكم يعني متعة الحج وفي سنن النسائي بإسناد صحيح عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر في متعة الحج ليست  
 لكم ولستم منها في شيء إنما كانت رخصة لنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي سنن أبي داود  
 والنسائي عن حديث بلال بن الحارث قال قلت يا رسول الله أرايت فيه الحج إلى العرة لنا خاصة أم يناسر  
 عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل لنا خاصة ورواه الإمام أحمد وفي سنن أبي داود بإسناد صحيح  
 عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال سئل عثمان عن متعة الحج فقال كانت لنا ليست لكم هذا مجموع مما استدلوا به في التخصيص  
 بالصحابة قال المجنون للفقيه والموجبون له الحججة لكم في شيء من ذلك فان هذه الآثار بين باطل لا يصح عن من نسب إليه  
 البتة وبين صحيح عن قائل غير معصوم لا يعارض به نصوص المعصوم أما الأول فان المرقع ليس ممن يقوم بروايته حجة فضلا  
 عن ان يقدم على النصوص الصحيحة غير المرقعة وقد قال أحمد بن حنبل قد عورض بحديثه ومن المرقع الاستسكان وقد رو  
 ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا امر بفسيخ الحج إلى العرة وغاية ما نقل عنه ان مما ان ذلك مختص بالصحابة فهو  
 رأيه وقد قال ابن عباس وابو موسى الاشعري ان ذلك عام للامة فرأى أبي ذر معارض رأيهما وسلمت النصوص الصحيحة  
 الصريحة ثم من المعلوم ان دعوى الاختصاص باطلا بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان تلك العرة التي وقع  
 السؤال عنها وكانت عمرة فيه لا بد الا بد لا يختص بقرن دون قرن وهذا صحيح سنداً من المروي عن أبي ذر واول ما يروى عنه  
 منه لو صح عنه وايضا فاذا رأينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اختلفوا في مرقع صح عنه  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه فعله وامر به فقال بعضهم انه منسوخ او خاص وقال بعضهم هو باطل لا بد  
 فقول من ادعى نسخه او اختصاصه مخالف للاصل فلا يقبل الا بيهان وان اقل في الباب معارضته بقول من  
 ادعى بقاءه وعمومه والحجة تفصل بين المتنازعين والواجب الرد عند التنازع الى الله ورسوله فاذا قال ابو ذر  
 وعثمان ان الفسخ منسوخ او خاص قال ابو موسى عبد الله بن عباس انه باق وحكمه عام فعلى من ادعى النسخ  
 والاختصاص الدليل واما حديثه المرفوع حديث بلال بن الحارث فحديث لا يكتب ولا يعارض بمثله تلك الأساطين  
 الثابتة قال عبد الله بن أحمد كان أبي يرى للمهمل بالحج ان يفسيخ حجه ان طاف بالبيت وبين الصفا والمروة وقال في المتعة هو  
 أخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوا حكمة عمرة قال عبد الله فقلت  
 لابي فحديث بلال بن الحارث في فسيخ الحج يعني قوله لنا خاصة قال لا اقول به لا يعرف هذا الرجل هذا حديث ليس  
 اسناده بالمعروف ليس حديث بلال بن الحارث عندي يثبت هذا لفظه قلت وما يدل على صحة قول الامام احمد  
 وان هذا الحديث لا يصح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبر عن تلك المتعة التي امرهم ان يفسيخ حجهم اليها انها لا بد الا بد  
 فكيف يثبت عنه بعد هذا انها خاصة هذا العمل المحال كيف يا مرهم بالفقه ويقول دخلت العرة في الحج الى يوم القيامة ثم  
 يثبت عنه ان ذلك مختص بالصحابة دون من بعدهم فمن شهد بالله ان حديث بلال بن الحارث هذا لا يصح عن

[illegible]

المجمع في دار الأندلس  
 الكلام في دار الأندلس  
 المصنف في دار الأندلس  
 في دار الأندلس في دار الأندلس  
 دار الأندلس في دار الأندلس  
 دار الأندلس في دار الأندلس









فأبته أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم معاوية ثم عبد الله بن عمر ثم حججت مع أبي الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم رأيت لمهاجرين والاضار يفعلون ذلك ثم لم يكن عمرة ثم آخر من أيت ضل ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها بعمرة فهذا ابن عمر عندهم فلا يسألونه ولا أحد من مضى ما كانوا يبدؤون بشيء حين يضعون أقدامهم أول من الطواف بالبيت ثم لا يحلون وقد رأيت أمي وخالتي حين تقعدان لا تبدآن بشيء أول من الطواف للبيت تطوفان به ثم لا يحلان فهذا مجموع ما عارضوا به أحاديث الفسقة ولا معارضة فيها بحمل الله ومنه ما أحديث الأول هو حديث الزهري عن عروة عن عائشة فقلط فيه عبد الملك بن شعيب بن شعيب أوجه اليلث أو شيخه عقيل فلن الحديث رواه مالك وميم والناس عن الزهري عن عروة عنها وبينى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن معه هدى إذا طاف وسعى أن يحل فقال مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرة عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لخمس ليال بقين لذي القعدة ولا نرى إلا الحج فلما دونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من لم يكن معه هدى إذا طاف بالبيت سعى بين الصفا والمروة أن يحل وذكر الحديث قال يحيى فذكر هذا الحديث للقاسم بن محمد فقال أتتك والله بالحديث على وجهه وقال منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا نرى إلا الحج فلما قدنا تطوفنا بالبيت فأمر النبي صلى الله عليه واله وسلم من لم يكن ساق الهدى أن يحل فحل من لم يكن ساق الهدى ونساء لم يسقن فاحلن وقال مالك وميم كلاهما عن ابن شهاب عن عروة عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عام حجة الوداع فاهلنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ولا يحل حتى يحل منها جميعا وقال ابن شهاب عن عروة عنها بمثل الذي أخبره عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لفظه تمتع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في حجة الوداع بالتمتع إلى الحج فاهدى فساق معه الهدى من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالعمرة إلى الحج فكان من الناس من اهدى فساق معه الهدى ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه واله وسلم قال للناس من كان منكم هدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن اهد فليطف بالبيت وبين الصفا والمروة فليقصروا ليحل ثم يهل بالحج فمن لم يحج فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله وذكر باقي الحديث وقال عبد العزيز لما جشون عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا نذكر إلا الحج فذكر الحديث وفيه قالت فلما قدمت مكة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يصحابة اجعلوها عمرة فاحل الناس إلا من كان معه الهدى وقال الزمخشري عن إبراهيم عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا نذكر إلا الحج فلما قدنا مننا انحل وذكر الحديث وقال عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا نذكر إلا الحج فلما جئنا بسرف طمشت قالت قد دخل علي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وأنا بكى فقالا بيكيك قالت فقلت والله لو ددت أني لا حج العام فذكر الحديث وفيه فلما قدنا مكة قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اجعلوها عمرة قالت فحل الناس إلا من كان معه الهدى وكل هذه الألفاظ في الصحيح وهذا موافق لما رواه جابر وأبو عمر والنسائي

وابو موسى وابن عباس وابو سعيد واسماء والبراء وحفصة وغيرهم من امرة صلى الله عليه واله وسلم صحابه كلهم  
بالاحلال الامن ساق الهدى وان يجعلوا حجهم عمرة وفي اتفاق هؤلاء كلهم على ان النبي صلى الله عليه واله وسلم مريض  
كلهم ان يجعلوا وان يجعلوا الذي قد موابه متعة الامن ساق الهدى دليل على غلط هذه الرواية ووجه وقع فيها بين  
ذلك انها من رواية الليث عن عقيل عن الزهري عن عروة والليث بعينه هو الذي روى عن عقيل عن الزهري عن عروة  
عنها مثل رواه عن الزهري عن سالم عن ابيه في تمتع النبي صلى الله عليه واله وسلم وامره لمن لم يكن اهدى ان يحل  
ثم باطنا فاذا احاديث عايشة تصدق بعضها بعضا وانما بعض الرواية زاد على بعض وبعضهم اختصر الحديث وبعضهم  
اقتصر على بعضه وبعضهم رواه بالمعنى والحديث المذكور ليس فيه منع من اهل الحج من الاحلال وانما فيه امرة ان يتم  
الحج فان كان هذا محفوظا لم يراد به بقاؤه على احرامه فيتعين ان يكون هذا قبل الامر بالاحلال جعله عمرة ويكون هذا  
امرا زائلا قد طرأ على الامر بالاكتمال كما طرأ على التحجير بين الافراد والتمتع والقران ويتعين هذا ولا بد ان كان هذا ناسخا للاحرام  
بالفقه والامر بالفقه ناسخا للاحرام بالافراد وهذا محال قطعاً فانه بعد ان يامرهم بالحل لم يامرهم بنقضه والبقاء  
على الاحرام الاول هذا باطل قطعاً فيتعين ان كان محفوظاً ان يكون قبل الامر لهم بالفقه لا يجوز غير هذه البنية والله  
اعلم **فصل** واما حديث ابى الاسود عن عروة عنها وفيه واما من اهل الحج اجمعين والعمره فلم يجعلوا حتى كان  
يوم الفرو حديث يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيهم كان اهل الحج وعمره معاً لم يحل من شئ مما حرم منه حتى يقض  
مناسك الحج ومن اهل الحج مفرد كذلك فحدثنا ان نكرها الحفاظ وها اهل ان ينكر اقال الاثر ثم حدثنا احمد بن حنبل  
ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن انس عن الاسود عن عروة عن عايشة خرجنا مع رسول الله صلى الله  
عليه واله وسلم فنامنا من اهل بالحج ونامنا من اهل بالحج والعمره واهل بالحج رسول الله صلى الله عليه  
واله وسلم فنامنا من اهل بالحج فاحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة واما من اهل بالحج والعمره فلم يجعلوا الى يوم النحر  
فقال احمد بن حنبل ايش في هذا الحديث من الحج هذا خطأ فقال الاثر ثم فقلت له الزهري عن عروة عن عايشة بخلافه  
فقال نعم وهشام بن عروة وقال الحافظ ابو محمد بن حزم هذا حديثان منكران احمد اقال ابى الاسود في هذا الحديث  
الاخفاء بنكرته ووهنه وبطلانه والعجب كيف جاز على من رواه ثم ساق من طريق البخاري عنه ان عبد الله مولى اسماء  
حدثه انه كان يسمع اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها تقول مرت بالحجون صلى الله عليه وسلم له لقد نزلنا  
معه ههنا ونحن يومئذ خفاف قليل طهرنا قليلاً ازودنا فاعمرت انا واخوتي عايشة والزبير وعلان وعلان فلما  
مضنا البيت احللتنا ثم اهللنا من العشي بالحج قال هذه وهلة اخفاء بها على احد من له اقل علم بالحديث لوجهين  
باطلين فيه بلا شك **احدهما** قوله فاعمرت انا واخوتي عايشة واخلاف بين احد من اهل النقل في ان عايشة  
لو تقم في اول دخولها مكة ولذلك امرها من التنعيم بعد تمام الحج ليلية الحصة هكذا رواه جابر بن عبد الله ورواه عن  
عايشة الاربثات كابي الاسود وابن ابي مليكة والقاسم بن محمد وعروة وطاوس ومجاهد **الموضع الثاني** قوله في هذا  
مسخ البيت حللنا ثم اهللنا من العشي بالحج وهذا باطل لا شك فيه لان جابر والنس بن مالك وعائشة وابو سعيد

٤٤  
قوله يا ايها النبي ان تبني لنا من  
اعلم من هذا الحديث ان تبني لنا من  
وي ان تبني لنا من الحجين يكون بعضه  
والجواب والخطا بل لا يمنع على الحديث  
الاجماع لا يقيم لهم مضافاً من حديث آخر  
رجح منه وقد يكون الجمع بين ذلك الحديث  
اصح من شريكه لما عند القاطرة قد  
اسدل من شريكه لما عند القاطرة قد  
يكون متغيراً من الاثر والواجب  
بيان من حيث الحديث والقران  
على تقدير انفرادهم ثم لا يعقد  
على تخالف بيان الحجية والجمع  
مما راجع بيان كذا الجمع  
فيما بعد من كذا الجمع  
والاخذ بالراجح كذا الجمع  
من جهة المصائب والافعال  
من جهة المصائب والافعال  
النعمة من عدم العلم كذا  
نظائر مسائل السوابق والافعال  
لم ينقل المصنف التوضيف والتعليق  
لما في المتن من قوله تعالى  
الا على عتبة من مطلقاً وجوب  
الى جواز دفعه مطلقاً وجوب  
وعرف ان الحلال في الافعال  
من قبل ما سبق في المتن  
ثم يبيحها باجماع وجوبه  
سواء ساق رحمة الله عليه























من الهدى الذي نجاه عنهن وايضا فان الله سبحانه وتعالى فيما يدبر عن من الهدى فكلوا منها واطعموا البائس الفقير وهذا  
 يتناول هدى التمتع والقران قطعان لم يختص به فان المشرك هذا ذبح هدى المتعة والقران من ههنا والله اعلم من النبي صلى الله عليه  
 وسلم من طلبة تبضعة فجعلت قدرا مثالا لاهله وبه وبالا كل يعلم به جميع هدى **الوجه الثالث** ان سبب الجبر  
 محظور في الاصل فلا يجوز الاقدام عليه الا بعد فاته اما تركه واجب او فعل محظور في الاصل فلا يجوز الاقدام عليه فانه اما تركه  
 واجب او فعل محظور والتمتع مأمور به اما امره واجب عند طائفة كابن عباس وغيره او امره استحباب عند اكثرية فلو كان دمه دم  
 جبران لم يجز الاقدام على سببه بغيره بل فطل قولهم انه دم جبران وعلم انه دم نسك وهذا وسع الله به على عباده وابع  
 لهم بسببه التحليل في اثناء الاحرام الى استمرار الاحرام عليهم من المشقة فهو بمنزلة القصر والفطر في السفر وبمنزلة المسح على الخفين  
 وكان من هدى النبي صلى الله عليه وسلم هدى اصحابه فعل هذا وهذا والله تعالى يحب ان ياخذ برخصه كما يكره ان يوقع عصيته  
 فحجته اخذ العبد بما يسره عليه سهلا له مثل كراهته منه لارتكاب حرمه عليه منعه منه والهدى وان كان بدلا عن ترفهه  
 بسقوط احد السفرين فهو افضل من قدم في شهر الحج من ان ياتي بحج مفرد ويعتمر عقيبته والبديل قد يكون واجبا كالجمعة عند  
 من جعلها بدلا او كالنيم لعاجز عن استعمال الماء فانه واجب عليه هو بدلا فان كان البديل قد يكون واجبا فلو كان مستحي او بالحوار  
 وتحلل الاحلال لا يمنع ان يكون الجميع عبادة واحدة كطواف الافاضة فانه ركن بالاتفاق ولا يفعل الا بعد التحلل الاول وكذلك رمي  
 الجمار بام من هو يفعل بعد الحل التام وصوم رمضان يتخلله الفطر فيلبيها لا يمنع ذلك ان يكون عبادة واحدة ولهذا قال مالك  
 وغيره انه يجوز بنية واحدة للشهر كله لانه عبادة واحدة والله اعلم **فصل** واما قولكم ذالم يجز ادخال العمرة على الحج فلان لا يجوز  
 فسحقها اليها او لو اخرى فنسمع جمعة ولا نرى طحا وواجه التلازم بين الامرين وما الدليل على هذه الدعوى التي ليس بل يدكم برهان عليها  
 ثم القائل بهذا ان كان من اصحاب ابى حنيفة رحمه الله فهو غير معترف بفساد هذا القياس ان كان من غيرهم طول ب صحة قياسية فلا  
 اليه سبيلا ثم يقال ما دخل العمرة قد نقص مما كان لترمه فانه كان يطوف طوافا للجمعة ثم طوافا اخر للعمرة فاذا قرنا كفاه طواف واحد سعي واحد  
 بالسنة الصحيحة وهو قول الجمهور وقد نفى كانه لا يترمه واما الفاسخ فانه لم ينقص مما التزمه بل نقل نسكه الى ما هو اكمل منه افضل  
 واكثر ولجبات فطل القياس على كل تقدير والله الحمد **فصل** عدا السياق حجته صلى الله عليه وسلم ثم نهض صلى الله عليه  
 وسلم الى ان نزل بذي طوى هو المعروفة الآن بباب الزاهر فبات بها ليلة الاحد اربع خلون من ذي الحجة وصل بها الصبح ثم اغتسل  
 من يومه ونهض الى مكة فدخلها من اهلها من الثنية العليا التي تشرف على الحجون وكان في العمرة يدخل من اسفلها وفي الحج  
 من اعلاها وخرج من اسفلها ثم سار حتى دخل المسجد وذلك صححه وذكر الطبراني انه دخله من باب بن عبد مناف الذي يسميه الناس  
 اليوم باب بن مشيكة وذكر الامام احمد انه كان اذا دخل مكانا من دار يعلى استقبال البيت فدعا وذكر الطبراني انه كان اذا نظر الى البيت  
 قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وروى عنه انه كان عند رويته برفعه يديه ويكبر ويقول اللهم انت السلام  
 ومنك السلام حين اربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه او اعمرة تكريما وتشريفا وتعظيما  
 وبراه هو مرسل لكن سمع هذا سعيد بن المسيب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوله فلما دخل المسجد عد الى البيت ولم يركع تحية  
 المسجد فان تحية المسجد الحرام الطواف فلما حاذى الحجر الاسود استلمه ولم يزاحم عليه لم يتقدم عند الجهة التي كان في ولم يرفع

٢٢٦  
 لا يمنع الاصل من تحية  
 دخول العمرة على الحج  
 من غير جبر

يديه ولم يقبل فويت بطوافي هذا الاسبوع كذا وكذا ولا افتتحه بالتكبير كما يكبر للصلاة كما يفعله من علم عنده بل هو من البدع المنكرات  
 وزخاذي الحجر الاسود بجميع يديه ثم انتقل عنه وجعله على شقه بل استقباله واستلمه ثم اخذ على يمينه وجعل البيت عن يساره ولم يدع  
 عند الباب بل على ولا تحت الميزاب اعند ظهر الكعبة واركبها الا وقت الطواف ذكرنا حينئذ الفعل ولا تعليمه بل حفظ عنه بين الركنين  
 ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقمنا عذاب النار ورمل في طواف هذه الثلثة الاشواط الاول كان يسرع مشيه ويقارب  
 بين خطاه واضطيم برءائه فجعله على احد كتفيه وابك كتفه الاخرى ومنكبه وكلما حاذى الحجر الاسود اشار اليه استلمه بحجته وقبل الحجر  
 والي حجر عصى الحنية الراس وثبت عنه انه استلم الركن اليماني لم يثبت عنه انه قبله ولا قبل يده عند استلامه وقد روي الدارقطني عن ابن عباس  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه فيدعيه عبد الله بن مسلم هو من قال الامام احمد صالح الحديث وضعفه  
 غيره ولكن المراد بالركن اليماني ههنا الحجر الاسود فانه يسمى الركن اليماني مع الركن الاخر يقال لهما اليمانان ويقال له مع الركن الذي يلي الحجر من  
 ناحية الباب العراقيان ويقال للركنين الذين يليان الحجر الشاميان ويقال للركن اليماني والذي يلي الحجر من ظهر الكعبة الغربيان ولكن ثبت  
 عنه انه قبل الحجر الاسود وثبت عنه انه استلمه بيده فوضع يده عليه ثم قبلها وثبت عنه انه استلمه بحجته فثبت ثلث صفات  
 وروى عنه انه وضع شفتيه عليه طويلا يركب وذكر الطبراني عنه باسناد جيد انه كان اذا استلم الركن اليماني قال بسم الله والله اكبر  
 وكان كما اتى على الحجر الاسود قال الله اكبر وذكر ابو داود والطبراني عن ابو عاصم النبيل عن جعفر بن عبد الله بن عثمان قال آتيت محمد بن عبد  
 الله جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال آتيت ابن عباس يسجد عليه قال بن عباس آتيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه ثم قال  
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا ففعلت روى البيهقي عن ابن عباس انه قبل الركن اليماني ثم سجد عليه ثم قبله ثم  
 سجد عليه ثلث مرات وذكر ايضا عنه قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر ولم يستلم صلى الله عليه وسلم لم يسلم  
 من الركن الا اليمانين فقط قال الشافعي ولم يدع احد استلامه ما حجة البيت لله ولكن استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه سلم وامسك عما امسك عنه **فصل** فلما فرغ من طوافه جاء الخلف للمقام فقرأ واتخذن وامر بمقام ابراهيم عليه السلام فصل  
 ركعتين والمقام بينه وبين البيت قرأ فيها بعد الفاتحة بسورتي الاخلاص وقرأ الآية للذكر سورة بيان منه تفسير القرآن  
 ومراد الله منه لفعله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته اقبل الحجر الاسود فاستلمه ثم خرج الى الصفا من الباب الذي  
 يقابله فلما قرب منه قرأت الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به وفي رواية النسائي ابدأ واعلى الامر ثم رقى عليه  
 حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد لله وكبره فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شيء  
 قدير لا اله الا الله وحده لا شريك له وحده لا شريك له وحده لا شريك له وحده لا شريك له وحده لا شريك له وحده لا شريك له  
 الصدع وهو الشق الذي في الصفا فقبل له ههنا يا ابا عبد الرحمن قال هذا والذي لا اله غيره مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة  
 ذكره البيهقي ثم نزل الى المروة عيشة فلما انصبت قدوة في بطن الوادي سمع حتى اذا جاوز الوادي واصعد مشية هذا الذي صح عنه  
 وذلك اليوم قبل الميادين الخضري في اول السبع واخوه والظاهر ان الوادي لم يتغير عن موضعه هكذا قال جابر عنه في صحيح مسلم  
 وظاهر هذا انه كان ماشيا وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف النبي صلى الله عليه وسلم  
 في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس ليشرفوا لم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه



بين الصفا والمروة الاطواف واحد قال ابن حزم لا تقارض بينهما لان الركبة الضريبة بعين فقد انصب كله وانصبت قواه  
 انما من جسد وعندك في الجمع بينهما وجه اخر احسن من هذا وهو انه سمع ماشيا او راى ثم سعيه راكبا وقد جله ذلك ومع  
 يتناول من ابن الطفيل قال قلت لابن عباس اخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا اسنة هو فان قيل يزعمون انه سنة  
 ففي صحيحه قلت قولك صدقوا وكذبوا قال ابن سول الله صلى الله عليه وسلم اكثر عليه الزنا فان يقولون هذا محمد بن حمر  
 قال صدقوا وكذبوا قال ابن سول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يدي بيتي قال فلما اكثر عليه ركبا المشي افضل  
 عليه العواقب من البيوت قال كان زيد بن ابي لهب في مكة فلهذا كان عليه السلام لا يركب الا في مكة  
**فصل** واما طوافه بالبيت عند قدمه فاختاره  
 عليه السلام في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهة ان يضرب عنه الناس في سنن ابن ابي ذر عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله  
 عليه وسلم هو يشك فطاف على راحلته حتى اتى الركن استلمه بمحجن فلما فرغ عن طوافه اناخ فصلى ركعتين قال ابو الطفيل آيت النبي صلى الله  
 عليه وسلم يطوف حول البيت على بعيره يستلم الحجر ثم يقبله رواه مسلم وروى ذكر البعير وهو عند البيهقي باسناد مسلم لم يذكر البعير  
 عليه السلام طواف الافاضة لا في طواف القدوم فان جابرا حكى عنه الرمل في الثلثة الاول ذلك لا يكون الا مع المشي قال الشافعي  
 وهذا والله اعلم طوافه لمقدمه فيلزم فيه ان جابرا حكى عنه انه رمل ثلثة اشواط ومشى اربعة فلا يجوز ان يكون  
 اما سعيه الكنا طافه لمقدمه فيلزم فيه ان جابرا حكى عنه انه رمل ثلثة اشواط ومشى اربعة فلا يجوز ان يكون  
 جابر يحكي عنه الطواف ماشيا راكبا في سمي احد قد حفظ ان سعيه الكنا ركبة في طوافه يوم النحر ثم ذكر الشافعي عن ابن عيينة عن ابن  
 طاووس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ان يحجروا بالافاضة وافاض في نسائه ليلا على راحلته يستلم الركن  
 فحجته احسبه قال فيقبل طرف الحجر قلت هذا مع انه مرسل فهو خلاف ما رواه جابر عنه في الصحيح انه طاف طواف الافاضة يوم النحر  
 نهرا او كذا لك واية عايشة وابن عمر كما سياتي وقول ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشك فطاف على راحلته  
 اتي الركن استلمه هذا ان كان محفوظا فهو في احد عمره والافضل هو عند الرمل في الثلثة الاول من طواف القدوم الا ان يقول كما قال  
 ابن حزم في السعي انه رمل على بعيره فان رمل على بعيره فقد رمل لكن ليس في شئ من الاحاديث انه كان راكبا في طواف القدوم والله اعلم  
**فصل** وقال ابن حزم وطاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة ايضا سبعا راكبا على بعيره يخب ثلثا ويمشي اربعا وهذا من اوهام  
 وغلطه رحمه الله فان احدا لم يقل هذا قط غير ولا رواه احد عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة وهذا انما هو في الطواف بالبيت فغلط ابو محمد  
 ونقله الاطواف بين الصفا والمروة فاعجب من ذلك استدلاله عليه بما رواه من طريق البخاري عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 طاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شئ ثم خب ثلثة اطواف مشى اربعا فركب حين قضى طوافه بالبيت فصلى عند المقام ركعتين ثم سلك  
 فانصرف فاتي الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اشواط وذكر ابو الحديث قال لم نجد عند الرمل بين الصفا والمروة منصوبا ولكنه متفق  
 عليه هذه الفظة قلت المتفق عليه السعي في بطن الوادي في الاشواط كلها واما الرمل ففي الثلثة الاول خاصة فلم يقله ولا نقله فيما نقله غيره  
 وسالت شيخنا عنه فقال هذا من غلطه وهو لم يحجج الله وشبه هذا الغلط من قال انه سعى اربعا عشر مرة وكان يحسب على حابه  
 وجوع مرة واحدة وهذا غلط عليه صلى الله عليه وسلم لم ينقله عنه احد لا قاله احد من الائمة الذين اشتهرت قوالهم وان ذهب اليه  
 بعض المتأخرين من المنتسبين الى الائمة ومما بين بطلان هذا القول انه صلى الله عليه وسلم لا خلاف عنه انه ختم سعيه بالمروة  
 ولو كان الذي جاء به جوع مرة واحدة لكان ختمه انما يقع على الصفا وكان صلى الله عليه وسلم لا يصل الى المروة رقي عليها واستقبل البيت

وكبر الله ووحده وفعلك افعل على الصفا فلما اكمل سعيه عند المروة امر كل من اراد ان يحل حتما ولا بد فان كان او مفرا او امرا  
ان يحلوا الحل كله من طهي النساء والطيب لبس الخيط وان سبقوا ذلك اليوم التروية ولم يحل هو من اجل هديه وهناك قال واستقبلت  
من امرى استند برت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة وقد وانه احل ايضا وهو غلط قطعاً قد بناه فيما تقدم وهناك قال عالماً للحلقين بالغفرة  
لثلاثين لمقصرون مرة وهناك سأل سواقة بن مالك بن جشم عقيب امره لهم بالفنم والاحلال هل ذلك لعامهم خاصة ام لا بد فقال بل لا بد  
ولم يحل ابو بكر ولا عمر ولا علي ولا طلحة ولا الزبير من اجل الهدى فلما ساءه صلى الله عليه وسلم فاحلل من كان قارنات الاعاشة فانها لم تحل من  
اجل تعدد الحل عليه بالحجضها وفاطمة حلت لانها لم يكن معها هدى وعلى رضى الله عنه لم يحل من اجل هديه وامر من احل باهلال كل هلال صلى الله  
عليه وسلم ان يقيم على احرامه ان كان معه هدى وان يحل ان لم يكن معه هدى وكان يصلي مدة مقامه بمكة الى يوم التروية بمنزلة لكن  
هو نازل فيه بالمسلمين بظاهر مكة فاقام اربعة ايام يقصر الصلوة يوم الاحد والثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس صبح  
توجه بمن معه من المسلمين الى منى فاحرم بالحج من كان احل منهم من رجاء لهم ولم يدخلوا الى المسجد فاحرموا منه بل احرموا مكة خلف  
ظهورهم فلما وصل الى منى فنزل بها وصلى بها الظهر والعصر والليل فاما طلعت الشمس منى الى عرفة واخذ على  
طريق ضب على يمين طريق الناس اليوم وكان من اصحابه الملبى ومنهم المكبر وهو سيم ذلك لا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء فيجد القبة  
قد ضربت له بئرة بامره وهي قرية شرقي عرفات وهي خراب اليوم تنزل فيها حتى اذا زالت الشمس امر ببقائه القصوى فرحلت شمر  
سارحت الى بطن الوادي من ارض عذرة فخطب الناس وهو على راحلته خطبة عظيمة قريفا قواعد الاسلام وهدم فيها قواعد  
الشرك والجاهلية قريفا تحريم المحرمات التي اتفقت الملل على تحريمها وهي الداء والاموال والاعراض ووضع فيها امور الجاهلية تحت  
قدميه ووضع فيها ربا الجاهلية كله وابطله واصاهر بالنساء خيرا وذكر الحوائك لهن عليهن من ان الواجب لهن الرزق الكسوف  
بالمعروف ولم يقدر ذلك بتقدرك ويا حرا للزواج ضربهن اذا دخلن الى بيوتهن من يكرهه ازواجهن ووصى الامة فيها  
بالاعتصام بكتابه الله واخبر انهم لم يضلوا ملامد او معتصمين به ثم اخبرهم انهم مسؤولون عنه واستنطقهم فاذا يقولون وكذا  
يشهدون فقالوا انشاهدنا انك قد بلغت واديت ونصحت فرفع اصبعه الى السماء واستشهد الله عليهم ثلاث مرات وامرهم ان  
يبلغن شاهد امر غائبهم قال ابن حزم وارسلت اليه ام الفضل بنت حارث الهلالية وهي ام عبد الله بن عباس بقدر ابن  
فثر به امام الناس هو على بعير فلما اتم الخطبة امر بلال اقام الصلوة وهذا من جملة رحمة الله فان قصة شربه اللبن  
انما كانت بعد هذا حين سار الى عرفة ووقف بها هكذا جاء في الصحيحين مصرحاً به عن ميمونة ان الناس شكوا في صيام  
النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فارسلت اليه بجلاب هو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون وفي لفظ وهو  
واقف بعرفة وموضع خطبته ولم يكن من الموقف فانه خطب بغيره وليس من الموقف هو صلى الله عليه وسلم نزل بئرة و  
خطب بعرفة ووقف بعرفة وخطب خطبة واحدة لم تكن خطبتين جلس بينهما فلما اتمها امر بلال اقام الصلوة ثم اقام الصلوة  
فصل الظهر ركعتين اسرفها بالقراءة وكان يوم الجمعة فدل على ان المسافر لا يصلي الجمعة ثم اقام فصل العصر ركعتين ايضا ومعه  
اهل مكة وصلوا بصلاته قصر او جمعاً لا ريب ولم يامرهم بالاتمام ولا تبرؤ الجمع ومن قال انه قال لهم اتموا صلواتكم فانا قوم سفر  
فقد غلط فيه غلطاً بينا ووهماً قبيحاً وانما قال لهم ذلك في غزاة الفتح بجوف مكة حيث كانوا في ديارهم مقيمين لهذا كان



اصح اقوال العلماء ان اهل مكة يقصرون ويجمعون بعرفة كما فعلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الوضوء ليل على ان سفر القصر لا يتحد بمسافة معلومة ولا بايام معلومة ولا تأثير للنسك في قصر الصلوة البتة وانما التأثير لما جعله الله سببا وهو السفر هذا مقتضى السنة ولا وجه لما ذهب اليه المحدثون فلما فرغ من صلاته ركب حتى اتى الموقف فوقف فذبل الجبل عند المحراب واستقبل القبلة وجعل جبل المشاة بين يديه وكان على بعير فاحذ في الدعاء والتضرع والرجتهال الى غروب الشمس من الناس ان يرفعوا عن بطن عرنة وخبر ان عرفة لا تختص بموقفه ذلك بل قال قفت طهنا وعرفة كلها موقف ارسل الى الناس ان يكونوا على مشاعرهم ويقفوا بها فانها من ابراهيم ابراهيم وكذلك هناك قبل ناس من اهل نجد فسألوه عن الحج فقال الحج يوم عرفة من ادرك قبل صلوة الصبح فقد ادرك الحج ايام من ثلثة ايام التشريق فمن تجمل في يومين فلا ثم عليه ومن تأخر فلا ثم عليه وكان في دعائه رافعا يديه الى صدره كما استطاع المسكين اخبرهم ان خير الدعاء دعاء يوم عرفة وذكر من عاتبه صلى الله عليه وسلم والموقف اللهم لك الحمد كلذ ينقول خيرا لما نقول اللهم لك الصلاة ونسك وسجدة وما تاتي واليك عابدين انا ترائي اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصديق وشتات الامر اللهم اني اعوذ بك من شر ما تجئ به الریح ذكره الترمذي وما ذكره من عاتبه هناك اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعاني لا تخفى عليك شئ من امرهم انا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبي اسالك مسألة المسكين واتجمل اليك ابتهال المذنب الذليل اذ عواد علماء الخائف الضعيف من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم انفه لله اللهم لا تجعلني بد عاتك ب شقيا وكن لي فقار حيا يا خير المسؤولين يا خير المعطين ذكره الطبراني وذكره الامام احمد من حديث عمر بن شعيب عن ابيه عن جد قال كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد بيد اخير وهو على كل شئ قدير وذكر البيهقي من حديث علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اكثر دعاء اوليائنا من قبل بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد هو على كل شئ قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي صدري نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدر رويسولي صومي اعوذ بك من وساوس الصد وشتات الامر وقتنة القبر اللهم اني اعوذ بك من شربايل في الليل وشربايل في النهار وشربايل في الربا وشربايل في الدار واسايند هذه الادعية فيها ليل هناك انزلت عليه اليوم املت لكم دينكم وانميت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو حرم فمات فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغسل بماء وسدل ولا يغط راسه ولا وجهه واخبر ان الله تعالى يبعثه يوم القيامة يلبس في هذه القصة اثنا عشر حكما **الاول** وجوب غسل الميت لا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم به **الحكم الثاني** انه لا يغسل بالموت لانه لو غسل يده غسله الاربعة عشرة شح الموتى ليجوز ان يغسله فان ساعد الموتى على انه يطهر بالفصل بطل ان يكون نجسا بالموت ان قالوا لا يطهر بيزد الفصل كفايته وثيابه وضالسه الاربعة **الحكم الثالث** ان المشروع في حق الميت ان يغسل بماء وسدل لا يقتصر به على الماء وحده وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بالسدة في ثلثة مواضع هذا احدها والثاني في غسل ابنته بالماء والسدة والثالث في غسل الخاضع في بجم السدة في حواطض لاني في مذهب احمد **الحكم الرابع** ان تغسل بالماء بالطهارة لا يسلبه ظهوريته كما عومل بها الجمهور وهو نص الروايتين عن احمد ان كان المتأخرون من اصحابه على خلافها ولم يامر بفصله بعد ذلك بماء قراح بل مرفى غسل ابنته ان يجعل في الفسلة الاخيرة شيئا من الكافور ولو سلبه

الطهورية تكفي عنه وليس المقصد مجرد كسب الماء من رثته حتى تغير مجاورته بل هو تطيب للبدن وتصليبه وتقويته وهذا إنما يحصل بكافور بخالط الجاودرا **الحكم الخامس** اباحة الغسل للمحرم وقد تناظر في هذا عبد الله بن عباس والمسور بن مخرمة ففصل بينهما ابو ايوب الا نصارى بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وهو محرم واقفوا على انه يغتسل من الجنابة ولكن هالكان يغيب راسه في الماء لانه نوع ستر له والصحيح انه لا بأس به فقد فعله عمر بن الخطاب بن عباس **الحكم السادس** ان المحرم غير ممنوع من السدر وقد اختلف في ذلك واباحه الشافعي واحمد في ظهور الروايتين عنه ومنعه مالك وابو حنيفة واسمهم الله في رواية ابنه صلى الله عليه وسلم عنه قال فان فعل اقتدى قال صاحب ابى حنيفة رحمه الله ان فعل فعله صدقة ولما نعين ثلث علل **احد** بان يقاتل الهوام من راسه وهو ممنوع من القتل **الثانية** انه طرده وازالة شعته ينافي الاحرام **الثالثة** انه يستلذ رثته فاشبه الطيب لاسيما الخطمي العلل الثلث واهية جلد والصواب جوازها للنص لم يحرم الله ورسوله على المحرم ازالة الشعث بالاعتساع لا قتل القمل ليس السدر من الطيب في شئ **الحكم السابعة** ان الكفن مقدم على الميراث وعلى الدين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يكفن في ثوبيه ولم ييسال عن وارثه ولا عن دين عليه ولو اختلف الحال لمساك ان كسوته في الجموع مقدمة على قضاء دينه وكذلك بعد المات هذا كلام الجمهور وفيه خلاف شاذ لا يقول عليه **الحكم الثامن** جواز الاقتصار على الكفن على ثوبين وهما ازار ورداء وهذا قول الجمهور وقال القاضي ابو يعلى لا يجوز اقل من ثلاثة اثواب عند القدرة لانه لو جاز الاقتصار على ثوبين لم يحز التكفير بالثلثتين بايتام والصحيح قوله وما ذكره ينقص بالخشن مع الرفيع **الحكم التاسع** ان المحرم ممنوع من الطيب لان النبي صلى الله عليه وسلم قرآن يقرب طيباً مع شهادته انه يبعث طيباً وهذا هو الاصل في منع المحرم من الطيب في الصحيحين من حديث ابن عمر اقلبوا من الثياب شيئا منه ورسول الله صلى الله عليه وسلم امر الداء احرم في جبة بعد ما تقضم بالخلق ان ينزع منه الجبة ويغسل عنه اثر الخلق فعلى هذا الاحاديث الثلاثة ملأ منع المحرم من الطيب اصرحها هذه القصة فان النهي في احل يثين الاخيرين انما هو عن نوع خاص من الطيب لاسيما الخلق فان النهي عنه عام في الاحرام وغيره واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد غي ان يقرب طيباً او يمس به تناول لك الراس والبدن والثياب ما شمه من غير مس فلانما حرمه من حرمه بالقياس من الالفظ النهي لا يتناول به بصريحه ولا اجماع معلوم فيه يجب لمصير اليه ولكن تحريمه من باب تحريم الوسائل غير فان شمه يد عو الى ملاسته في البدن والثياب كما يحرم النظر الى الأجنبية لانه وسيلة الى غيره وما حرم تحريم الوسائل فانه يباح للحاجة والمصلحة الرجحة كما يباح النظر الى الامة المستامة والمخطوبة ومن شهد عليها وبعاملها ويطبها وعلى هذا فانما يمنع المحرم من قصد شم الطيب للترفة اللذة فاما اذا وصلت الرائحة الى نفه من غير قصد منه او شمه قصد الاستعلام عند شرائه لم يمنع منه ولم يجب عليه سد نفه فالاول بمنزلة نظر الفجأة والثاني بمنزلة نظر المستمل والخطاب مما يوضح هذا ان الذين باسوا المحرم استدامة الطيب قبل الاحرام منهم من صرح باباحه بعد شمه بعد الاحرام صرح بذلك اصحاب ابى حنيفة ثم قالوا في جوامع الفقه لابن يوسف لا بأس بان يشم طيباً تطيب به قبل احرامه قال صاحب المفيد ان الطيب يتصل به فيصير تبعاً له ليدفع به اذى التعب بعد احرامه فيصير كالسحر في حق الصائم فيدفع به اذى الجوع والعطش في الصوم بخلاف الثوب فانه مبين عنه وقد اختلف الفقهاء هل هو ممنوع من استدائه كما هو ممنوع من ابتدائه او يجوز له استدائه على قولين



المسك

فذهب الجمهور وجواز استدلاله بما ثبت بالسنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يطيب قبل أحرامه  
ثم يرى بيض الطيب في مفارقة بعد أحرامه وفي لفظ وهو يلبي في لفظ بعد ثلث وكل هذا يدفع التأويل الباطل لكن تأوله من قال  
ذلك كالمسك قبل الأحرام فلما اغتسل ذهب في لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يحرم تطيب باطيبا يجد  
ثم يرى بيض الطيب في راسه وكحته بعد ذلك لله ما يصنع التقليد ونصرة الأراء بأصحابه وقال آخرون منهم إن ذلك كان  
مختصا به ويرد هذا الأمر **أحد هما** عن دعوى الاختصاص لا تسمع إلا بدليل **الثاني** رواه أبو داود عن عائشة  
أنما يخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فتضرب جباهنا بالمسك المطيب عند الأحرام فإذا خرج فتباعد لنا سال على وجهها  
فروى النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهاها **الحكم العاشر** أن المحرم ممنوع من تغطية الرأس والمراقب فيه ثلث ممنوع منها لا تقا  
وجاز بالانفاق وتختلف فيه فأقول كل متصل بالأسر يراد بالأسر كالحاجة والنجاة والطائفة بالحاجة وغيرها والثالث كالخيمة والبيت والشجرة ونحو ذلك  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضربت له قبة بتمرة وهو محرم إلا أن ما كان من المحرم أن يضع ثوبه على شجرة فليست ظلاله وخالفه الأكثر  
ومنع أصحابه المحرم أن يمشي في ظل المحل الثالث كالحمل والحجارة والهودج فيه ثلثة أقوال الجواز وهو قول الشافعي وأبي حنيفة رحمهما الله  
والثاني المنع فإن فعل اقتدى وهو مذهب مالك والثالث المنع فإن فعل فلا قدية عليه والثلثة روايت عن أحمد **الحكم الحادي عشر**  
منع المحرم من تغطية وجهه وقد اختلف في هذه المسألة فمن ذهب الشافعي وأحمد في رواية بأحدهم ومذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد رحمهم الله  
في رواية للنم وبأحدهم قال الستة من الصحابة عثمان بن عفان عبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت والزبير وسعد بن أبي قاص بنابر رضي الله عنهم فيه  
قول ثالث شاذ إن كان جافا فله تغطية وجهه وإن كان ميتا لم يجز تغطية وجهه قاله ابن حزم وهو اللاني بظاهره واجتبه الجمهور بقول  
هؤلاء الصحابة وبأصل الإباحة وبمفهوم قوله ولا تحمروا راسه وآجاءوا عن قوله ولا تحمروا وجهه بأن هذه اللفظة غير محفوظة فيه قال  
شعبة حدثني أبو بشر ثم سأله عنه بعد عشر سنين فجاء بالحديث كما كان إلا أنه قال لا تحمروا راسه ولا وجهه قالوا وهذا يدل  
على ضعفها قالوا وقد روي في هذا الحديث خمروا وجهه ولا تحمروا راسه **الحكم الثاني عشر** بقاء الأحرام بعد الموت فإنه  
لا ينقطع به وهذا مذهب عثمان بن عفان وعباس بن صيرهم رضي الله عنهم وبه قال أحمد والشافعي وأبو حنيفة ومالك والوزاعي  
ينقطع الأحرام بالموت ويصنع به كما يصنع بالحلال لقوله صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم فليحمله أهله فليحمله أهله فليحمله أهله فليحمله أهله  
حديث الذي وقصته راحته لأنه خاص به كما قالوا في صلواته على النجاشي أنها مختصة به قال الجمهور دعوى التخصيص على خلاف  
الأصل فلا تقبل قوله في الحديث فإنه يبعث طيبا إشارة إلى العلة فلو كان مختصا به لم يشتر إلى العلة ولا سيما أن قيل لم يصح التعليق بالعلة  
القاصرة وقد قيل نظير هذا في شهادة أحد فقال لم يهرم في ثيابهم بكمومهم فإنهم يبعثون يوم القيامة اللون لون دم والريح ريح  
مسك وهذا غير مختص بهم وهو نظير قوله كفنوه في ثوبيه فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا ولم تقولوا إن هذا خاص بشهداء أحد  
فقط بل عدلتم الحكم إلى سائر الشهداء مع إمكان ما ذكرتم من التخصيص فيه وما الفرق وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم في الموضعين  
واحدة وإضافان هذا الحديث موافق لأصول الشرع والحكمة التي رتب عليها المعاد فان العبد يبعث على ما مات عليه من مات على  
حالة بعث عليه فلو لم يرد هذا الحديث لكان أصول الشرع شاهدة به والله أعلم **فصل** عذابي سياق حجة صلى الله  
عليه وسلم فلا غربت الشمس واستحمر غربها لم يبعث ذهب لصفرة فاض من عرفة وادف أسامة بن زيد خلفه وأفاض السكينة

مضم عليه زمام ناقته حتى ان راسها يصيب طرف حله وهو يقول يا الناس عليكم السكينة فان البدر ليس بالايضاء اي ليس بالاسراع وافاض من طريق المازمين ودخل عرفة من طريق ضب هكذا كانت عاداته صلوات الله عليه سلامه في الاعياد ان يخالف الطريق وقد تقدم حكمه ذلك عند الكلام على هديه في العيد ثم جعل يسير العنق وهو ضرب من السيل ليس بالسرير ولا البطي فاذا وجد فجوة وهو المتسع لخص سيرة اي فعه فوق ذلك كلما اتى ربوة من تلك الارياف التي للناقاة زمامها قليلا حتى يصعد وكان يلبس في مسيره ذلك لا يقطع التلبية فلما كان في اثناء الطريق نزل صلوات الله وسلامه عليه فبال توضأ وضوءا خفيفا فقال له اسامة الصلوة يا رسول الله فقال المصلح امامك ثم سار حتى اتى المزدلفة فتوضأ وضوء الصلوة ثم امر المؤذن بالاذان فاذن المؤذن ثم اقام فصلى المغرب قبل حط الرحال تبريك الجبال فلما سطوا رحالهم مر فاقامت الصلوة ثم صلى عشاء الاخرة باقامة بلا اذان ولم يصل بينهما شيئا وقد روى انه صلى بها باذانين واقامتين وروى باقامتين بلا اذان والعجيب انه صلى بها باذان واقامتين كما فعل عرفة ثم نام حتى اصبح ولم يجي تلك الليلة ولا صبح عنه في اجزاء ليلة العيد بين شئ واذن في تلك الليلة لضعفة اهل البيت قد روى الى منه قبل طلوع الفجر وكان ذلك عند غيبوبة القمر وانه روى ان ايرمو الجمرات حتى تطلع الشمس حديث صحيح صحيح الترمذي وغيره واما حديث عائشة رضي الله عنها ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر سلمة ليلة الفخريمت الجمرات قبل الفجر ثم مضت فاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يغني عندها رواه ابو داود وحديث منكر انكره الامام احمد وغيره وما يدل على انكاره فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرها ان توافي صلوة الصبح يوم الفخريمة وفي رواية توافيه بمكة وكان يومها فاجب ان توافيه وهذا من المحال قطعاً قال لا ثم قال لي ابو عبد الله حدثنا معاوية عن هشام عن ابيه عن زيب بنت ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم مرها ان توافيه يوم الفخريمة لم يسند غيره وهو خطأ وقال كيع عن ابيه مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم مرها ان توافيه صلوة الصبح يوم الفخريمة او نحو هذا وهذا اعجب ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفخريمة وقت الصبح يصعد بمكة ينكر ذلك قال فجت الى يحيى بن سعيد فسأله فقال عن هشام عن ابيه امرها ان توافي ليس توافيه قال بين ذين فو وقال قال لي يحيى بن عبد الرحمن عنه فسأله فقال هكذا عن هشام عن ابيه قال خلل بها الا ثم في حكايته عن وكيع توافيه وانما قال كيع توافي منه واصاب في قوله توافي كما قال صحابه واخطأ في قوله من قال خلل ناعلي بن حرب ثنا هارون بن عمران عن سليمان بن ابي داود عن هشام بن عروة عن ابيه قال اخبرني ام سلمة قال قد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم قدم من اهله ليلة المزدلفة قالت فميت بليل ثم مضيت الى مكة فصليت بها الصبح ثم رجعت الى منة **قلت** سليمان بن ابي داود هذا هو الدمشقي الخولاني ويقال ابن داود قال ابو زرعة عن احمد بن حنبل من اهل الحريرة ليس بشيء وقال عثمان بن سعيد ضعيف **قلت** وما يدل على بطلان ما ثبت في الصحيحين عن القاسم بن محمد عن عائشة قال استاذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة ان تدفع قبله وقبل حطمة الناس كانت امرأة بنطاة قالت فاذن لها فخرجت قبل دفعه وجلسنا حتى اصبحنا فلما بددناه ولان اكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنته سودة احب الي من مفروجه فهذا الحديث الصحيح يبين ان نساء غير سودة انما دفعن معه فان قيل فما تصنعون بهذا الحديث عائشة التي رواه الدارقطني وغيره عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ان يخرجن من جمع ليلة جمع ويرمين الجمرات ثم يعرجن في منازلنا وكانت تصنع ذلك



حتمات قيل يرد به عن بن حميد بن حبل وانه كذب به غير واحد يرد به ايضا حديثها الذي في الصحيحين قولها وددت ان كنت  
 استاذت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنته سودة وان قيل فصب انكم يمكنكم رد هذا الحديث فما تصنعون  
 بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن ام حبيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها من جمع بليل قيل قد ثبت في  
 الصحيحين بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم تلك الليلة ضعفة اهله وكان ابن عباس فيمن قدم وثبت انه قدم مسود  
 وثبت انه حبس بمكة عند حجة فعد فعد وحديث ام حبيبة انفراد به مسلم فان كان محفوظا في ايام الضيق  
 قدمها فان قيل فما تصنعون في هذا بما رواه الامام احمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث به مع اهله الوضوء  
 مع الفجر قيل تقدم عليه حديثه الذي رواه ايضا الامام احمد والترمذي في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث به مع اهله الوضوء  
 اهله وقال لا ترموا حتى تطلع الشمس لفظ احمد فيه فستأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث به مع اهله الوضوء  
 لنا من جمع فجعل يلطم لفخا ذنا ويقول اي بني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس لانه احب منه وفيه في النبي صلى الله عليه وسلم  
 عن رمي الجمرة قبل طلوع الشمس هو محفوظ بذكر القصة فيه والحديث الاخر انما فيه انهم رموها مع الفجر ثم تأملنا فاذا الله لا يرفع  
 بين هذه الاحاديث فانها امر الصبيان لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس لانه لا عذر لهم في تقديم الرمي ما من قوله من النساء  
 فرمين قبل طلوع الشمس للعذر والخوف عليهن من مزاحمة الناس وحطيمهم وهذا الذي دللت عليه السنة جواز الرمي قبل  
 طلوع الشمس للعذر بموضع وكبريشق عليه مزاحمة الناس لاجله واما القادر الصحيح فلا يجوز له ذلك في المسألة ثلثة مذاهب  
**احدها** الجواز بعد نصف الليل مطلقا للقادر والعاجز كقول الشافعي واحمد رحمهما الله **والثاني** لا يجوز الا بعد  
 طلوع الفجر كقول ابي حنيفة رحمه الله **والثالث** لا يجوز لاهل القدرة الا بعد طلوع الشمس كقول جماعة من اهل  
 العلم والذين دللت عليه السنة انما هو التججيل بعد غيبوبة القمر لان نصف الليل وليس مع من جده بالنصف دليل والله اعلم  
**فصل** فلما طلع الفجر صلاه في اول الوقت لا قبله قطعا باذان واقامة يوم النحر وهو يوم العيد وهو يوم الحج الاكبر وهو  
 يوم الاذان ببراءة الله ورسوله من كل مشرك ثم ركب حتى اتى موقفه عند مشعر الحرام واستقبل القبلة واخذ في  
 الدعاء والتضرع والتكبير والتهليل والذكر حتى اسفر جمل وذلك قبل طلوع الشمس ومناك سألته عروة بن مضر  
 الطائي فقال يا رسول الله اني جئت من جبل طي اكلت باحلتى واتعبت نفسي والله ما تركت جبلا الا وقفت عليه فهل لي من  
 حرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليل او  
 نهارا فقد تم حجه وقضى تفرقه قال لترمذي حديث حسن صحيح وبهذا اجمعت من ذهب الى الوقوف بمزدلفة والمبيت بها  
 ركن كعرفة وهو من ذهب اثنين من الصحابة ابن عباس ابن الزبير واليه ذهب ابراهيم النخعي والشعبة وعقبة والحسن البصري  
 وهو من ذهب لا وزاعى وحماد بن ابي سليمان وداود الظاهري وابي عبيد القاسم بن سلام واختاره المحدثان ابن جرير وابن  
 خزيمة وهو احد الوجوه للشافعية ولهم ثلث حجج هذه احدها والثانية قوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر الحرام والثالثة  
 فعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي خرج من مكة الى المدينة في يوم النحر وهو يوم العيد وهو يوم الحج الاكبر وهو  
 صلى الله عليه وسلم من وقت الوقوف بعرفة الى طلوع الفجر وهذا يقتضي ان من وقف بعرفة قبل طلوع الفجر ليس زمانا

حجه ولو كان الوقوف بمزدلفة ركنًا لم يخرج منه الثاني انه لو كان كئنا لا اشترك فيه الرجال النساء فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء بالليل علم انه ليس كمن في الدليلين نظر فان النبي صلى الله عليه وسلم انما قدم من بعد المبيت بمزدلفة وذكر الله تعالى بها الصلوة عشاء الآخرة والواجب هو ذلك اما توقيت الوقوف بعرفة الى فجر فلا ينافي ان يكون المبيت بمزدلفة ركنًا وتكون تلك الليلة لها وقتان للجمعة عتيق من الصلوة وتضييق الوقت لاجل ما لا يخرج به عن ان يكون قتالهما حال المقدرة **فصل** في تفصيل ما عليه سائر في موقفه واعلم الناس ان مزدلفة كلها موقف ثم سار من مزدلفة الى الفل فالتقطه سبع حصيات من جبل تلك الليلة لما سمع ان الله تعالى قد اهلك من قبلكم اعداءكم فاعلوا في ذلك فطريقه تلك عرضت له امرأة من خثعم فيقول مثل هؤلاء فارمواوا يا كرم الغلوى <sup>او على الذر</sup> <sup>او على الذر</sup> فامروها ان تخرج عنه وجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فوضع يده على وجهه وصرفه الى الشق الاخر وكان الفضل في سبيل فليل صرعه عن نظره اليها والصواب انه فعله للامر من فانه في القصة جعل ينظر اليها وتنظر اليه وسأله اخر هنالك عن امره فقال انها عجمية وكبيره واحملتها لم تستمسك وان بطمها خشيت ان اقتلها فقال رايت لو كان على امك دين اكننت قاضيه قال نعم قال فخرج عن امك فلما اتى بطن محسر حرك ناقته واسرع السير وهذه كانت عادته في المواضع التي تزل فيها باس الله باعدائه فان هنالك اصحاب الفيل ما قص الله علينا اول ذلك سمى ذلك الوادي وادى محسر لان الفيل حفر فيه اى اعياء وانقطع عن الذهاب كذلك فعل في سلوكه الحور ديار ثمود فانه تقنع بثوبه واسرع السير ومحسر برزخ بين منه وبين مزدلفة الامر بهذه ولا من هذه وعزته برزخ بين عرفة وللشعر الحرام فين كل مشعرين برزخ ليس منهما فنية من الحرم وهى مشعر محسر من الحرم وليس بمشعر ومزدلفة حرم ومشعر وعزته ليست مشعرا وهى منزل الحار عرفة حل ومشعر وسلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسيط بين الطريقين وهى التي تخرج على الجمر الكبرى حتى انه من فاق الجمر العقبة فوقف في اسفل الوادي وجعل البيت عن يساره ومنه عزيمته استقبال الجمر وهو على رحلته فهاها راكباً بعد طلوع الشمس ولحده بعد ذلك كل حصاة وحينئذ قطع التلبية وكان في مسيره ذلك يلبي حتى شرب في الرمي رمي بلال اسامة معه احد من اخذ بخطام ناقته واخر يظله بثوب من الحروفى هذا دليل على جواز استظلال الحرم بالحمل ونحوه ان كانت قصة هذا الاخلال يوم النحر ثابتة وان كانت بعد في ايام منى فلا حجة فيها وليس في الحديث بيان في انى من كانت الله اعلم **فصل** ثم رجع الى منى فخطب الناس خطبة بليغة اعلمهم فيها بحرمه يوم النحر وتحريمه وفضله عند الله وحرمة مكة على جميع البلاد وامر بالسمع والطاعة لمن قاده هو بكتاب الله وامر الناس باخذ مناسكهم عنه وقال لعل لا اخرج بعد عامي هذا واعلمهم مناسكهم وانزل المهاجرين والانصار منازلهم وامر الناس ان لا يرجعوا بعد كفالا يضرب بعضهم رقاب بعض وامر بالتبليغ عنه واخبر انه رب مهلم او منى من سامع وقال في خطبته لا يجن جنان الا على نفسه وانزل المهاجرين عن يمين القبيلة والانصار عن يسارها والناس حولهم وفتح الله اسماء الناس حتى سمعها اهل منى في منازلهم وقال في خطبته تلك اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم واحيطوا الامور تدخلوا الجنة ربكم وودع حينئذ الناس فقالوا حجة الوداع وهناك سئل عن خلق قبل ان يرمى عن ذبح



قبل ان يرمى فقال اخرج قال عبد الله بن عمر ما رايته سئل صلى الله عليه وسلم يومئذ عن شئ الرقال فعلوا واخرج قال ابن عباس انه قيل له صلى الله عليه وسلم في الذبح والخلق الرمي التقديم والتأخير قال اخرج وقال سامه بن شريك خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجاجا وكان الناس يلقونه فمن قائل يا رسول الله سمعت قبل ان اطوف واخرت شيئا وقدمت فكأن يقول اخرج اخرج اخرج اخرج على رجل اعترض عرض رجل مسلم هو ظالم فذلك الذي خرج وهلك وقوله سمعت قبل ان اطوف في هذا الحديث ليس هو محفوظ والمحمود في تقديم الرمي النحر والخلق بعضا على بعض ثم انصرف الى المختار فخرج ثلثا وستين بدنه بيد وكان ينحوها قائمة معقوفة اية يد هاليسر وكان عد هذا الكثرة عدد ستين عمره ثم امسك امر عليا ان ينحوها بقية من الماشي ثم امر عليا رضي الله عنه ان يتصد ببيت المقدس بحلها وكومها وجلودها في المساكين وامره ان يعطي الخراف في جزارة هامة ثلث مائة نغيطه من عندنا وقال من شاء اقتطع **فان قيل** كيف يصنعون بل الحديث الذي في الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعاء والعصر بدنه اربعاء والعصر بدنه اربعاء خليفه ركعتين فبات بها فلما اصبح ركبت احلته فجعل يمشي يمشي فلما علا على البدر اقبل بهما جميعا فلما دخل مكة امرهم ان يحلوا ونحو رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة بدنه قياما ونحو بالمدينة كبشين ملحين **فالجواب** انه لا تعارض بين احديثين قال ابو محمد بن حزم يخرج حديث انس على احد جوف ثلثة احدها انه صلى الله عليه وسلم لم ينحو بيده اكثر من سبع بدنه كما قال انس انه امر من ينحو بعد ذلك الى تمام ثلث ستين ثم زال عن ذلك المكان امر عليا رضي الله عنه فنحوها بقية **الثاني** ان يكون انس لم يشاهد الا نحوه صلى الله عليه وسلم سبعة فقط بيده وشاهد جابر تمام نحوه صلى الله عليه وسلم للباقي فاخبر كل واحد منهما بما رآه **الثالث** انه صلى الله عليه وسلم ينحو بيده منفردا سبع بدنه كما قال انس ثم اخذ هو وعلى الحربة معا فنحو كل ذلك تمام ثلث وستين كما قال عروة بن الحارث الكندي انه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ قل اخذ باعلى الحربة وامر عليا فاخذ باسفلها ونحوها بالبدر ثم انفرد على بنحو الباقي من المائة كما قال جابر والله اعلم **فان قيل** كيف تصنعون بل الحديث الذي رواه الامام احمد وابوداود عن علي قال لما نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه فنحو ثلثين بيده فامر من فنحو سائرهما **قلت** هذا غلط انقلاب الراوي فان الذي نحو ثلثين هو علي فان النبي صلى الله عليه وسلم عليه بسلم نحو سبعة بيده لم يشاهده على ولا جابر ثم نحو ثلثا وستين اخرى فبقية من المائة ثلثين فنحوها على فانقلب الراوي عد ما نحوه على ما نحوه النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل فما تصنعون بجديث عبد الله بن قوط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القرو هو اليوم الثاني قال وقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنت خمس فطفقن يزدلفن اليه بايهن يبدأ فلما وجبت جنوبها فتكلم بكلمة خفيفة لم يفهمها فقلت ما قال قال من شاء اقتطع قبل تقبله وتصد فلما ان المائة لم يقرب اليه اجملة وانما كانت تقرب اليه ارسالا منهم خمس بدنت رسلا وكان ذلك الرسل يباذرون يتقربن اليه ليبدأ بكل واحدة منهم فان قيل فما تصنعون بل الحديث الذي في الصحيحين من حديث بكرة فخطبة للنبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر منه وقال في اخره ثم انكف الى كبشين ملحين قد جهما والى جذيرة من الغنم فقسمها بيننا لفظا لمسلم ففهم ان ذبح الكبشين كان بمكة وفي حديث انس انه كان بالمدينة قيل في هذا طريقان للناس **احدهما** ان القول قول انس انه نحو بالمدينة بكشين ملحين اقرنين وانه صلى الله عليه وسلم انكف الى كبشين ففصل انس ميزبين نحوه بمكة للبدن

اقتصر

ان

ع

في نسخة  
في نسخة  
في نسخة  
في نسخة  
في نسخة

وبين خمر بلدينة للبشيين وبين انما قصتان ويدل على هذا ان جميع مرفق كرخ النبي صلى الله عليه وسلم بمنى انما ذكره الله  
 نحر الابل هو الهدى الذي ساقه وهو افضل من نحر الغنم هناك بالسوق وجابر قد قال في صفة حجة الوداع انه رجع من الرمي  
 فخر البدن وانما اشتبه على بعض الروايات قصة الكلبشين كانت يوم عيد فظن انه كان بمنى فوم **الطريقة الثانية**  
 طريقة ابن خزم ومن سلك مسلكه انما اعلان متغايران حديثان صحيحان فذكر ابو بكر تضييحه بمكة والنس تضييحه باليمن  
 قال وذهب يوم النحر الغنم ونحر البقر والابل كما قالت عائشة رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زولجه يومئذ بالبقر وهو  
 في الصحيحين في صحيح مسلم في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة بقرة يوم النحر وفي السنن انه نحر عن آل محمد في حجة  
 الوداع بقرة واحدة ومذهبه ان احاج شرع له التضحية مع الهدي والصحيح ان شاء الله الطريقة الاولى وهذا احاج له بمنى  
 الاضحية للمقبل لم يقل احد ان النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه جمعوا بين الهدي والاضحية بل كل من هدى بهم مواضحيهم  
 فهو هدي بمنى واضحية بغيرها واما قول عائشة رضي عن نسائه بالبقر فهو هدي اطلق عليه اسم الاضحية وانهم كن متمتعات  
 وعليهن الهدي والبقر الذي نحر عنهن هو الهدى الذي يلزمهن ولكن في قصة نحر البقرة عنهن من تسع اشكال هو اجزاء البقرة  
 عن اكثر من سبعة واجاب ابو محمد بن خزم عنه بجواب على اصله وهو ان عائشة لم تكن معهم في ذلك فانها كانت قارئة ومن  
 متمتعات وعنده اهدى على القارن ايد قوله بالحديث الذي رواه مسلم من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن  
 عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم موافين لهلال ذي الحجة فكنيت فيمن اهل بكرة فخرجنا حتى قد منامة فادرك  
 يوم عرفة وانا حائض لم احل من عرجي فشكوت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دع عمتك وانقص راسك وامتشطي  
 واهلي بالحج قالت ففعلت فلما كانت ليلة الحصة وقد قضى الله حجاجا ارسل معي عبد الرحمن بن ابي بكر فاردني فخرجنا الى التعظيم  
 فاهللت بعمره فقضى الله حجاجا وعمرتنا ولم يكن في ذلك هدي الا صدقة ولا صوم وهذا مسلك فاسد الفرد به عن الناس  
 والذي عليه الصحابة والتابعون من بعدهم ان القارن يلزمه الهدى كما يلزم المتمتع بل هو متمتع حقيقة في لسان الصحابة  
 كما تقدم واما هذا الحديث فالصحيح ان هذا الكلام الاخير من قول هشام بن عروة جاء ذلك في صحيح مسلم صرح به فقال  
 حدثنا ابو كريب ثنا وكيع حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها فذكرت الحديث وفي آخره فذلك انه قضى الله  
 حجاجا وعمرتها قال هشام ولم يكن في ذلك هدي ولا صيام ولا صدقة قال ابو محمد ان كان وكيع جعل هذا الكلام لهشام فابن عمرو  
 عبدة ادخله في كلام عائشة وكل منهما ثقة فوكيع نسبة لهشام انه سمع هشام ما يقوله وليس قول هشام اياه يدفع ان يكون  
 عائشة قالت فقد روي المرء حديثا يسند ثم يفتي به دون ان يسند فليس بشئ من هذا مبتدأ فعه وانما يتعلل بمثل هذا من  
 لا ينصف ومن اتبع هواه والصحيح من ذلك ان كل ثقة فمصدق وفيما نقلنا هذا اضاف عبدة وابن غير القول الى عائشة صدقنا لعلنا  
 داؤلا ضافه وكيع الى هشام صدق ايضا لعلنا ته وكل ذلك صحيح وتكون عائشة قالت هشام قال قلت هذه الطريقة هي  
 الاثقة بظاهريته وظاهرية امثاله من لا فقه له في علل الاحاديث كفقهاء الائمة النقاد اطباء عللة واهل العناية بها وهؤلاء  
 لا يلتفتون الى قول من خالفهم من ليس له ذوقهم ومعرفة بل يقطعون بخطائهم بمنزلة الصيارف النقاد الذين يميزون  
 بين الجيد والردى لا يلتفتون الى خطئه من لم يعرف ذلك من المعلوم ان عبدة وابن عمرو لم يقولوا في هذا الكلام قالت عائشة



ادرجه في الحديث اذ راجحاً يحتمل ان يكون من كلامه او من كلام عروة او من هشام فجاء وكيع ففصل ويذرو من فصل ميز فقد حفظوا تقن ما اطلقه غيره نعم لو قال ابن خزيمة وعبد الله قال عايشة وقالت عايشة وقال وكيع قال هشام لسأغ ما قال ابو محمد وكان موضع نظره وترجيحه واما كونهم تسعا وهي بقرة واحدة فهذا قد جاء بثلاثة الفاظ **احدها** انها بقرة واحدة بينهما **والثاني** انه ضحى عن ضحى مئذ بالبقرة **والثالث** دخل علينا يوم النحر بقم بقر فقلت هذا فقيل ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اربعة وقل خالف الناس في عدد من تجزئ عنهم البدنة والبقرة فقل سبعة وهو قول الشافعي واحمد في المشهور عنه وقيل عشرة وهو قول الصحيح وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم بينهم المغانم فعدل الجزر بعشر شياء وثبت هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه وهن تسع ببقرة وقد روى سفيان عن ابى الزبير عن جابر انهم نحر والبدنة في حجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرة وهو على شرط مسلم ولم يخرجوه وانما اخرج قوله خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلين بالبحر مع النساء والولدان فلما قدر منا مائة طفناً بالبيت بالصفا والروضة وامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشترك في الابل والبقرة كل سبعة منّا بدنة وفي المسند من حديث ابن عباس كنامع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فحضر الاضحية فاشتركتنا في البقرة سبعة وفي الجزور عشرة رواه النسائي والترمذي قال حسن غريب في الصحيحين عنده نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وقال حذيفة شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة بين المسلمين في البقرة عن سبعة ذكره الامام احمد وهذه الاحاديث تخرج على احدى مجموع ثلاثة آما ان يقال احاديث السبعة اكثر واصح واما ان يقال عدل البعير بعشرة من الغنم تقويم في الغنائم اجل تعديل القسمة واما كونه عن سبعة في الهدى فيفهمون قد يرشعوا واما ان يقال ان ذلك يختلف باختلاف الزمنة والامكنة والابل ففي بعضها كان البعير يعدل عشر شياء فجعله عشرة وفي بعضها يعدل سبعة فجعله عن سبعة والله اعلم قد قال ابو محمد انه ذبح عن نسائه بقرة للهدى ضحى عنهن ببقرة وضحى عن نفسه بكباشين نحر عن نفسه بثلاث ستين هدياً وقد عرفت ما فذلك من الوهم ولم تكن بقرة الضحية غير بقرة الهدى بل هي هدي الحاج بمنزلة ضحية الاقارب

**فصل** ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هدي بمنزلة هدي واعلم ان من كل هاهنا من فاجدة طريق ومنه في هذا دليل على ان النحر لا يختص بمنى بل حيث نحر من فاجدة كل هاهنا وقف بعرفة قال وقف ههنا وعرفة كل هاهنا موقف ووقف بمزدلفة قال وقف ههنا ومزدلفة كل هاهنا موقف سئل صلى الله عليه وسلم ان يبني له بمكة يبنى بناء يظله من الحر فقال لا منى مناخر لم يسبق اليه وفي هذا دليل على اشتراك المسلمين فيها وان من سبق الى مكان منها فهو احق به حتى يرتحل عنه ولا يملكه بذلك **فصل** فلما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم نحره استند على حلاق فحلق راسه فقال للحلاق وهو معمر بن عبد الله وهو قائم على راسه بالموسى نظري وجهه وقال يا معمر امكنك رسول الله صلى الله عليه وسلم من شجرة اذنه وفي يدك الموسى فقال معمر فقلت يا رسول الله ان ذلك لمن نعمة الله علي ومنه قال جل ذكره ذلك الامام احمد رحمه الله وقال البخاري في صحيحه ونعموا ان الذي حلق للنبي صلى الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن حنظلة بن عوف انتهى فقال للحلاق خذ واشار الى جانبه الايمن فلما فرغ منه قسم شعره بين من يليه ثم اشار الى الحلاق فحلق جانبه الايسر ثم قال ههنا ابو طلحة فدفعه اليه هكذا وقع في صحيح مسلم في البخاري عن ابن سيرين عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه كان ابو طلحة اول من

أخذ شعره وهذا لا يناقض رواية مسلم بجواز أن يصيب باطلحة من الشق الايمن مثل ما اصاب غيره ويختص بالشق  
 الايسر لكن قد روى مسلم في صحيحه ايضا من حديث انس قال لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمر ونحر نسكه وحلق ناول  
 الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا باطلحة الانصاري فاعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر فقال الحلاق فحلقه فاعطاه باطلحة فقال  
 اقسامه بين الناس ففهمه الرواية كما ترى ان نصيب باطلحة كان الشق الايمن في الاولى انه كان الايسر قال الحافظ ابو عبد الله محمد  
 ابن عبد الواحد المقدسي واه مسلم من رواية حفص بن غياث وعبد الرحمن بن عبد الرحمن عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين  
 عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع الى ابي طلحة شعر شقه الايسر ورواه من رواية سفيان بن عيينة عن هشام بن حسان  
 انه دفع الى ابي طلحة شعر شقه الايمن قال رواية ابن عون عن ابن سيرين اراها تقوى رواية سفيان والله اعلم قلت يريد  
 برواية ابن عون واذا ذكرناه عن ابن سيرين من طريق البخاري جعل الذي سبق اليه ابو طلحة هو الشق الذي اختص به والله اعلم  
 والذي يقوى ان نصيب ابي طلحة الذي اختص به كان الشق الايسر وانه صلى الله عليه وسلم ثم خص هذه كانت سنة في  
 عطائه وعلى هذا اكثر الروايات فان في بعضها انه قال للملاق خذ واشار الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه ثم اشار الى  
 الحلاق الى الجانب الايسر فحلقه فاعطاه ام سليم ولا يعارض هذا دفعه الى ابي طلحة فانها امرأته وفي لفظ آخر فبدأ بالشق الايمن  
 فوزعه الشعر والشعرتين بين الناس ثم قال الايسر فصنع به مثل ذلك ثم قال ههنا ابو طلحة فدفعه اليه في لفظ ثالث دفع  
 الى ابي طلحة شعر شق باسره الايسر ثم قلن ظفارة وقسمها بين الناس ذكره الامام احمد من حديث محمد بن زيد **باب حديثه** ان شهادته  
 صلى الله عليه وسلم عند المنحور رجل من قرين هو يقسم اضاحي فلم يصبه شيء واصاحبه فخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم باسره في ثوبه فاعطاه فقسم منه على رجال قلن ظفارة فاعطاه صاحبه قال فانه عندنا منحور بالحلم والكتم يعني شعره  
 ودعنا للحاقين بالمغفرة ثلثا وللمقصرين مرة وحلق كثير من الصحابة بل اكثرهم وقصر بعضهم وهذا مع قوله تعالى **فصل** ثم افاض  
 عليه السلام الاحرام قبل ان يحرم واحلاله قبل ان يحل ليل على ان اخلق نسك وليس باطلاق من محذور **فصل** ثم افاض  
 صلى الله عليه وسلم الى مكة قبل الظهر ركبا فطاف طواف الافاضة وهو طواف الزيارة وهو طواف الصد ولم يطف غيره ولم  
 يسمع معه هذا هو الصواب قد خالف في ذلك ثلث طوائف طائفة زعمت انه طاف طوافين طوافا للقدم سوى طواف الافاضة ثم  
 طاف للافاضة وطائفة زعمت انه سعى مع هذا الطواف لكونه قارنا وطائفة زعمت انه لم يطف في ذلك اليوم وانما اخر طواف الزيارة  
 الى الليل فنذكر الصواب في ذلك بنين منشأ الغلط وبالله التوفيق قال لا ترم قلت لابي عبد الله فاذا رجعت الى مكة فكم يطوف  
 ويسعى قال يطوف ويسعى كجهد يطوف طوافا اخر للزيارة عاودناه في هذا غير مرة فثبت عليه قال الشيخ في المعنى وكذا لك الحكم  
 في القارن والمنفرد اذا لم يكونا اتيامكة قبل يوم النحر او طافا للقدم فانما يبدءان بطواف القدم قبل طواف الزيارة نصر عليه  
 احمد واجتهج بماروت عايشة رضي الله عنها قالت فطاف الذين اهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا  
 اخر بعد ان رجعوا من منى لحجهم واما الذين جمعوا بالحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا فحل احمد قول عايشة ان طوافهم للحجهم  
 وهو طواف القدم قال لانه قد ثبت ان طواف القدم مشروع فلم يكن طواف الزيارة مسقطا له كهيئة المسجد عند دخوله



قبل التلبس بالصلاة المفروضة وقال الخرقى في مختصره وان كان متمتعاً فيطوف بالبيت سبعاً كما فعل للعمرة ثم يعود فيطوف  
 بالبيت طوافاً ينوي به الزيارة وهو قوله تعالى **وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** فمن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان متمتعاً كالتقاضي احتجوا  
 عندهم هكذا فعل الشيخ ابو محمد عنده انه كان متمتعاً التمتع لخاص لكن لم يفعل هذا قال لا علم له بذلك وافق باعبد الله على هذا  
 الطواف الذي ذكره الخرقى بل المشروعة طواف واحد للزيارة كمن دخل المسجد وقد قيمت الصلاة فانه يكفي بها عن تحية المسجد  
 ولانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه الذين تمتعوا معه في حجة الوداع ولا امر النبي صلى الله عليه وسلم به احداً  
 قال حديث عائشة دليل على هذا فانها قالت طافوا طوافاً واحداً بعد ان رجعوا من منى لحجهم وهذا هو طواف الزيارة ولم تكن  
 طوافاً اخر ولو كان هذا الذي ذكرته طواف القدام كانت قد اخلت بذلك طواف الزيارة الذي هو ركن الحج الذي لا يتم الزيادة وذكر  
 ما يستغنى عنه وعلى كل حال فما ذكرت الطوافاً واحداً فمن اين يستدل به على طوافين وايضاً فانها لما حاضرت فونت الحج الى  
 العمرة بامر النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن طافت للقدام لم تطف للقدام ولا امرها به النبي صلى الله عليه وسلم ولا ان طواف  
 القدام لم يلزم سقط بالطواف الواجب شرعاً في حق المعتمر طواف القدام ومع طواف العمرة لانه اول قدمه الى البيت فهو به او لى  
 من المتمتع الذي يعود الى البيت بعد بيته وطوافه انتهى كلامه قلت لم يرفع كلام ابي محمد الاشكال ان كان الذي انكره هو  
 الحق كما انكره والصواب في تكاثره فان احداً لم يقل ان الصحابة لما رجعوا من عرفة طافوا للقدام وسعوا ثم طافوا للفاضة بعد  
 ولا النبي صلى الله عليه وسلم هذا لم يرفع قطعاً ولكن منشأ الاشكال ان ام المؤمنين فرقت بين المتمتع والقارن فاخبرت  
 ان القارين طافوا بعد ان رجعوا من منى طوافاً واحداً وان الذين اهلوا بالعمرة طافوا طوافاً اخر بعد ان رجعوا من منى لحجهم وهذا  
 غير طواف الزيارة قطعاً فانه يشترك فيه القارن والمتمتع فلا يفرق بينهما فيه ولكن الشيخ ابو محمد لما رأى قولها في المتمتعين انهم  
 طافوا طوافاً اخر بعد ان رجعوا من منى قال ليس في هذا ما يدل على انهم طافوا طوافين والذي قاله حق لكن لم يرفع الاشكال  
 فقالت طائفة هذه الزيادة من كلام عروة او ابنه هشام ادرجت في الحديث وهذا لا يتبين لو كان فغايتها انه مرسل  
 ولم يرتفع الاشكال عنه بالارسال فالصواب ان الطواف الذي خبرت به عائشة وفرقت به بين المتمتع والقارن هو الطواف  
 بين الصفا والمروة لا الطواف بالبيت وزال الاشكال جملة فاخبرت عن لقارتين انهم اكتفوا بالطواف لحدينهما لم يضيفوا  
 اليه طوافاً اخر يوم النحر وهذا هو الحق اخبرت عن المقتعين انهم طافوا بينهما طوافاً اخر بعد الرجوع من منى يله ذلك الاول  
 كان للعمرة وهذا قول الجمهور وتنزيل الحديث على هذا موافق لحديثها الاخر وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم ليسعك طوافك  
 بالبيت بين الصفا والمروة لحجك عمرتك كانت قارنة ويوافق قول الجمهور ولكن يشكك عليه حديث جابر الذي رواه مسلم  
 في صحيحه لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم الا اصحابه بين الصفا والمروة الا طوافاً واحداً طوافه الاول هذا يوافق قول  
 من يقول يكفي المتمتع سبعه واحداً هو احدي الروايتين عن احمد نص عليها في رواية ابنه عبد الله وغيره وعلى هذا فيقال  
 عائشة اثبتت وجابر نفى والمثبت مقدم على النافي ويقال مراد جابر من قرن مع النبي صلى الله عليه وسلم ساق الهدى  
 كابي بكر وعمر وطه وعرضي الله عنهم وذوي اليسار فانهم انما سعوا سبعاً واحداً وليس المراد به عموم الصحابة او يعلل حديث  
 عائشة بان تلك الزيادة فيه درجة مرجح ل هاشم وهذا ثلث طرق للناس في حديثها والله اعلم وامامنا قال المتمتع

يطوف يسع للقدم بعد حرامه بالحج قبل خروجه إلى منى وهو قول صحاب الشافعي ولا يرى منصوص عنه أم لا قال  
 أبو محمد فهذا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة البتة ولا امرؤ به ولا نقله أحد قال ابن عباس لا يرى أهل  
 مكة أن يطوفوا إلا أن يسعوا بين الصفا والمروة بعد حرامهم بالحج حتى يرجعوا من منى على قول ابن عباس قول الجمهور مالك وأحمد  
 أبو حنيفة وأصحابهم الله وغيرهم الذين استحبوا قالوا لما حرم بالحج صار كالقادم فيطوف ويسع للقدم قالوا وإن الطواف الأول  
 وقع عن العمرة فيبقى طواف القدم ولم يأت به فاستحب له فعله عقيب الحرام بالحج وهذان الحجتان أهيتان فإنه إنما كان رثلاً طاف  
 للعمرة فكان طوافه للعمرة مغنياً عن طواف القدم كمن دخل المسجد فقرأ الصلوة قائماً فدخل في مقام تحية المسجد واعتنه  
 عنها وإيضاً فإن الصلاة لما أحرموا بالحج مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يطوفوا عقبه وكان أكثرهم متمتعاً وروى الحسن عن  
 أبي حنيفة أنه إن أحرم يوم التروية قبل الزوال طاف يسع للقدم وإن أحرم بعد الزوال لم يطف وقرئ بين الوقتين بأنه  
 بعد الزوال يخرج من منى فلا يشتغل عن الخروج بغيره وقبل الزوال لا يخرج فيطوف قول ابن عباس الجمهور هو الصحيح  
 لعمل الصلاة وبالله التوفيق **فصل** والطائفة الثانية قالت أنه صلى الله عليه وسلم سعى مع هذا الطواف قالوا هذا  
 حجة في أن القارن يحتاج إلى سعيين كما يحتاج إلى طوافين وهذا غلط عليه كما تقدم والصواب أنه لم يسع إلا سعيه الأول  
 كما قالته عائشة وجابر ولم يسمع عنه في السعيين حرف أحد بل كلها باطلة كما تقدم فعليك بمرجعتك **فصل** و  
 الطائفة الثالثة الذين قالوا آخر طواف الزيادة إلى الليل هم طائفة من مجاهدين عروة في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه  
 من حديث أبي الزبير عن عائشة وجابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر طوافه يوم النحر إلى الليل في لفظ طواف الزيادة قال  
 الترمذي حديث حسن هذا الحديث غلط بين خلاف المعلوم من فعله صلى الله عليه وسلم الذي لا يشك فيه أهل العلم  
 بحجة صلى الله عليه وسلم فحقن نذكر كلام الناس فيه قال الترمذي في كتاب العلل سألت محمد بن اسمعيل البخاري  
 عن هذا الحديث قلت له اسمع يا الزبير من عائشة وابن عباس فيمن قال ما من ابن عباس فيمن قال ما من ابن عباس في سماعه من عائشة  
 نظراً وقال أبو الحسن القطان عندي أن هذا الحديث ليس بصحيح إنما طاف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نهاراً وأما  
 اختلاف أهل هو صلى الظهر بمكة أو رجع إلى منى فصلى الظهر ما بعد أن فرغ من طوافه فابن عمر يقول أنه رجع إلى منى فصلى الظهر ما  
 وجابر يقول أنه صلى الظهر بمكة وهو ظاهر حديث عائشة من غير رواية أبي الزبير هذه التي فيها أنه أخر الطواف إلى الليل وهذا  
 شئ لم يرو إلا من هذا الطريق وأبو الزبير مدلس لم يذكره هنا سيما عا عن عائشة وقد عهدها أنه يروي عنها بواسطة ولا أيضاً  
 عن ابن عباس فقد عهده كذلك يروي عنه بواسطة ولكن قد سمع منه فيجب التوقف فيما يرويه أبو الزبير عن عائشة و  
 ابن عباس مما لا يذكر فيه سماعه منهما لما عرف به من التدليس لم يعرف سماعه منهما الغير هذا فاما ما يروي عن عائشة  
 من عائشة فالأمر بين في وجوب التوقف فيه وإنما يختلف العلماء في قبول حديث المدلس إذا كان ممن علم لقاءه له وسامعه  
 منه فهنا يقول قوم يقبل ويقول آخرون يرد ما ينعنه عنهم حتى يثبتين الاتصال في حديث حديث وإما ما ينعنه  
 المدلس عن لم يعلم لقاءه له ولا سماعه منه فلا أصل لمخلاف فيه بأنه يقبل لو كنا نقول بقول مسلم بأن معتن  
 المتعاصرين محمول على الاتصال لو لم يعلم التقاءهما فأنما ذلك في غير المدلسين وإيضاً فلما قد مناه من صحة طواف النبي



صل الله عليه وسلم يومئذ نهاراً وخارفاً في حديث لم يدر لسين حتى يعلم اتصاله او قبوله حتى يعلم انقطاعه انما هو  
 اذ لم يعارضه ما اشك في صحته وهذا قد عارضه ما اشك في صحته انهم كرامه ويدل على غلط التزوير على عائشة ان  
 اباسلمة بن عبد الرحمن روى عن عائشة انها قالت حجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فافضنا يوم النحر وروى محمد بن اسحق  
 عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن ابان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لاصحابه فزاروا البيت يوم النحر طهيرة وزاروا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلاً وهذا غلط ايضا قال ابى حنيفة في صحيحه الروايات حديث نافع عن ابن عمر وحديث  
 جابر وحديث ابى سلمة عن عائشة يعني انه طاف نهاراً **قلت** انما نشأ الغلط من تسميته الطواف فان النبي صلى  
 الله عليه وسلم اخر طواف الوداع الى الليالي ثابت في الصحيحين من حديث عائشة قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت حديث  
 الى ان قالت فنزلنا المحصب فاعبد الرحمن بن ابى بكر فقال اخرج باخحك من الحرم ثم افرغ من طوافك انما اتينا ههنا بالمحصب  
 قالت فقص الله العمرة وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فابتنا بالمحصب فقال فرغنا فقلنا نعم فاذن في الناس بالرجل فم بالبيت  
 فطاف به ثم ارتحل متوجهاً الى المدينة فهذا هو الطواف الذي اخره الى الليل لا ريب فغلط فيه ابو الزبير او من حديثه به وقال طواف  
 الزيارة والله الموفق ولم يرد صل الله عليه وسلم في هذا الطواف الا في طواف الوداع وانما رمل في طواف القدم **فصل**  
 ثم اتى زمزم بعد ان قضى طوافه وهم يسقون فقال لولا ان يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم ثم ناولوه الدلو فشرب  
 وهو قائم فقبل هذا نسخته لتهيه عن الشرب قائماً وقيل بل سبان منه لان النعم على وجه الاختيار وتروا الاول وقيل بل للحاجة  
 وهذا اظهر وهل كان في طوافه هذا ركبا او ما شيئاً فروى مسلم في صحيحه عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالبيت في حجة الوداع على راحلته يستلم الركن ثم يجده لان يراه الناس ليشرفه ليسالوه فان الناس غشوه وفي الصحيحين  
 عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يسلم الركن ثم يجي هذا الطواف ليس بطواف الوداع  
 فانه كان ليلاً وليس بطواف القدم لوجهين **احدها** انه قد صح عنه الرمل في طواف القدم ولم يقل احد قط رمل  
 به راحلته وانما قالوا رمل نفسه **والثاني** قول عمرو بن الشريد فضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنامت  
 قد ماها الارض حتى اتى جمعا وهذا ظاهرة انه من حين فاض معه نامت قواه الارض لان رجوعه ولا ينتقض هذا بركعة الطواف  
 فان شأنهما معلوم قلت الظاهر ان عمرو بن الشريد لما اراد الافاضة معه من عرفة ولهذا قال حتى اتى جمعا وهو منرد  
 ولم يرد الافاضة الى البيت يوم النحر ولا ينتقض هذا بنزوله عند الشعب حين بال ثم ركب لانه ليس بنزول مستقر  
 وانما نامت قواه الارض مساً عارضاً والله اعلم **فصل** ثم رجع الى منى اخلف ابن صلى الظهر يومئذ في الصحيحين  
 عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم فاضح ثم رجع فصلى الظهر بمنى في صحيح مسلم عن جابر انه صلى الله عليه وسلم  
 صلى الظهر بمكة وكذلك قالت عائشة واختلف في ترجم احد هذين القولين على الاخر فقال ابو عمر بن حزم قول عائشة  
 وجابر اولى وتبعه على هذا جماعة ورجحوا هذا القول بوجوه **احدها** انه رواية اثنين وهما اولى من الواحد  
**الثاني** ان عائشة اخص الناس به صلى الله عليه وسلم ولها من القرب الاختصاص المزية ما ليس لغيرها  
**الثالث** ان سياق جابر حجة النبي صلى الله عليه وسلم من اهلها الى اخرها اتم سياق وقد حفظ القصة وضبطها حتى ضبط

سبب ثباتها حتى ضبطها امر الزم يتعلق بالناسك هو نزول النبي صلى الله عليه وسلم ليلة جمع في الطريق فبقي حلقه عند الشعب ثم توضع وضوء أخيفا فمن ضبط هذا القدر فهو ضبط مكان صلاته يوم النحر **الرابع** ان حجة الوداع كانت في اذروهي تساوي الليل والنهار وقد قدم من مزدلفة قبل طلوع الشمس منى وخطب الناس فخر بذا عظيمة وقسمها وطمع له من لحمها واكل منه ورمى الجمرة وحلق راسه وتطيب ثم افاض فطاف شرب من ماء زمزم ومن نبذ السقاية ووقف عليهم وهم يسقون وهذه اعمال بتد وا في الاظهر انها لا تنقص في مقدار يمكن معه الرجوع الى منى بحيث يدرك وقت الظهر في فصل اذار **الخامس** ان هذين الحدين جاريان مجرى الناقل والبقية فان عادته صلى الله عليه وسلم كانت في حجة الصلوة في منزله الذي هو نازل فيه بالمسلمين فجرى ابن عمر على العادة وضبط جابر وعائشة رضي الله عنهما الامر الذي هو خارج عن عادته فهو اولى بان يكون هو المحفوظ ورجحت طائفة اخرى قول ابن عمر لوجه **احدها** انه لو صلى الظهر بمكة لم تصل الصحابة بمنى وحدا نوازفة بل لم يكن لهم بد من الصلوة خلف امام يكون نائباً عنه ولم ينقل هذا احد قط ولا يقول احداً انه استتاب من يصلي بهم ولو لا علمه انه يرجع اليهم فيصلي بهم لقال ان حضرة الصلوة ولست عندكم فليصل بكم فلان وحيث لم يقع هذا ولا هذا ولا صلى الصحابة هناك وحدا ناطعاً ولا كان من عادتهم اذا اجتمعوا ان يصلوا عزيز علم انهم صلوا معه على عادتهم **الثاني** انه لو صلى بمكة كان خلفه بعض اهل البلد وهم مقيمون وكان يامرهم ان يتواصلوا لا تهم ولم ينقل انهم قاموا فاقاموا بعد سلامه صلاتهم وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الارتقاء قطعاً علم انه لم يصل حينئذ بمكة وما ينقله بعض من اعلم عنده انه قال يا اهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر فاما قاله عام الفقه **الثالث** انه من المعلوم انه لما طاف وركع ركعتي الطواف معلوم ان كثير من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في فعاله ومناسكه فلعله لما ركع ركعتي الطواف في الناس خلفه يقتدون به ظن الظان انها صلوة الظهر ولا سيما اذا كان في وقت الظهر وهذا اليوم لا يمكن فيه احتمال خلاف صلاته بمنى فانها لا يحتمل غير الفرض **الرابع** انه لا يحفظ عنه في حجة انه صلى الفرض بحوف مكة بل لما كان يصلي بمنزله بالمسلمين مد مقامه كان يصلي بهم اين تزلوا لا يصلي في مكان آخر غير المنزل العام **الخامس** ان حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر بن ابي سلمة في حديث ابن عمر صححه منه وكذا هو في اسناده فان رواه لحفظه واشهره واقن فابن يقر حاتم بن اسمعيل عن عبيد الله وابن يقر حفظ جعفر بن حفص **السادس** ان حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروى عنها على ثلاثة اوجه **احدها** انه طاف نهاراً **الثاني** انه اخر الطواف الى الليل **الثالث** انه افاض من آخر يومه فلم يضبط فيه وقت الافاضة ولا مكان الصلوة بخلاف حديث ابن عمر **السابع** ان حديث ابن عمر صححه منه بلا تراعي فان احاديث عائشة من رواية محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عنها وابن اسحق مختلف فيه في الاحتجاج به ولم يصحح بالسماع بل عن عنه فكيف يقدم على قول عبيد الله حدثننا فخر عن ابن عمر **الثامن** ان حديث عائشة ليس باليسين انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة فان لفظه هكذا افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم دفع الى منى فقلت يا ايها النبي يا ام المؤمنين اشرقي بوجهي الى الجرة

ان كان في حجة الوداع  
تشرع في صلاة الجمعة  
من المذاهب العشرة  
منها ما ليس



اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات فاين لالة هذا الحديث الصحيحة على انه صلى الظهر يومئذ بمكة واين هذا في صحة  
الدلالة القول ابن عمر فاضح من النحر ثم صلى الظهر بمنى يعني رجعا واين حديث اتفق اصحاب الصحيح على اخراجه الى حديث اختلفت  
الرجحان جربه والله اعلم **فصل** قال ابن خزم وطاف ام سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس هي شاكية استاذنت  
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فاذن لها واجتبه عليه بما رواه مسلم في صحيحه من حديث زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة  
قالت شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم في اشتكي فقال طوفي من وراء الناس انت راكبة قالت فطفت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حينئذ يصل الى جانب البيت هو يقرأ أو الطور وكتاب مسطور ولا يتبين ان هذا الطواف طواف الافاضة لان  
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي ذلك الطواف بالطور ولا يجهر بالقراءة بالنهار بحيث تستمعه ام سلمة من وراء الناس  
وقد بين ابو يعلى غلط من قال انه اخره الى الليل فاصناف في ذلك قد صح هو حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل  
ام سلمة ليلة النحر فمرت بالجمرة قبل الفجر ثم مضت فافاضت فكيف يلتئم هذا مع طوافها يوم النحر وراء الناس رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى جانب البيت يصل ويقرأ في صلاته والطور وكتاب مسطور وهذا من المحال فان هذه الصلوة والقراءة كانت في  
صلوة النحر والمغرب والعشاء واما انها كانت يوم النحر ولم يكن ذلك الوقت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قطعاً فهذا من وهمه  
رحمه الله فطافت عائشة في ذلك اليوم طوافاً واحداً وسعت سعيها واحداً اجزأها عن حجها وعمرتها وطافت صفيية ذلك اليوم  
ثم حاضت فاجزأها طوافها ذلك عن طواف الوداع ولم تودع فاستقرت سنته صلى الله عليه وسلم للمرأة الطاهرة  
اذا حاضت قبل الطواف ان تقرن وتكتفي بطواف واحد سعي واحد فان حاضت بعد طواف الافاضة اجتزأت به عن طواف  
الوداع **فصل** ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى منى من يومئذ ذلك فبات بها فلما اصبح انتظر زوال الشمس فلما زالت مشى  
من رجله الى الحمار ولم يركب فبدأ بالجمرة الاولى التي تلي مسجد الخيف فرماها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة يقول مع كل  
حصاة الله اكبر ثم يقدم على الجمرة امامها حتى اسهل اقام مستقبل القبلة ثم رفع يديه ودعا دعاءً طويلاً بقدر سورة  
البقرة ثم اتى الى الجمرة الوسطى فرماها كذلك ثم انحد رذات اليسار مما يلي الوادي فوقف مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعوقها  
من قوفه الاول ثم اتى الى الجمرة الثالثة وهي جمرة العقبة فاستبطن الوادي واستعرض الجمرة فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه  
فرماها بسبع حصيات كذلك لم يرمها كما يفعل الجاهل ان يجعلها عن يمينه واستقبل البيت وقت الرمي كما ذكره غيره واحد  
من الفقهاء فلما اكمل الرمي رجع من فجرة ولم يقف عندها فقيل لصيق المكان بالخيل وقيل هو ان دعاءه كان في نفس  
العبادة قبل الفراغ منها فلما رمى جمرة العقبة فرغ الرمي والدعاء في صلب العبادة قبل الفراغ منها افضل منه بعد الفراغ منها  
وهذه لما كانت سنته في دعائه في الصلوة كان يدعوق في صلبها فاما بعد الفراغ منها فلم يثبت عنده انه كان يعتاد الدعاء  
ومضى عنه ذلك فقد غلط عليه وان روى في غير الصحيح انه كان احياناً يدعو بدعاء عارض بعد السلام وفي صحيحه  
نظروا بالجملة فلا ريب ان عامة ادعيته التي كان يدعوقها وعلمها الصديق انما هي في صلب الصلوة واما حديث معاذ بن  
جبل لا تنس ان تقول بكل صلوة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فدبر الصلوة يريد به اخرها قبل السلام  
منها كدبر الحيوان ويراد به ما بعد السلام كقوله لتسجدوا لي فسلموا **فصل** ولم يزل في نفسه هل كان

يرمى قبل صلوة الظهر وبعد ها والذي يغلب على الظن انه كان يرمى قبل الصلوة ثم يرجع فيصل لان جابرا وغيره قالوا كان يرمى  
 اذا زالت الشمس فمقبوا زوال الشمس بزمه وايضا فان وقت الزوال للرمى ايام من كطلوع الشمس لرمي يوم النحر والنبه صلى الله  
 عليه وسلم يوم النحر لما دخل وقت الرمي لم يقدم عليه شيئا من عبادات ذلك اليوم وايضا فان الترميز وابن ماجة روى في  
 سننهما عن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى الجمار اذا زالت الشمس اذ ابن ماجة قد ما اذا فرغ  
 من رميه صلى الظهر وقال الترمذي حديث حسن لكن في اسناد حديث الترمذي للحاج بن رطاة وفي اسناد حديث ابن ماجة  
 ابراهيم بن عثمان بن شيبه ولا يحتج به ولكن ليس في الباب غير هذا وذكر الامام احمد انه كان يرمى يوم النحر اكبوا ايام من عبادات  
 ذهابه ورجوعه **فصل** تضمنت حجته صلى الله عليه وسلم ست وقفات للدعاء **احد** ها على الصفا و  
**الثاني** على الروة **والثالث** بعرفة **والرابع** بزدلفة **والخامس** عند الجمرة الاولى **والسادس**  
 عند الجمرة الثانية **فصل** وخطب صلى الله عليه وسلم الناس بمئتي خطبتين خطبة يوم النحر وقد تقدمت والخطبة  
 الثانية في وسط ايام التشريق فقبل هوثاني يوم النحر وهو وسطها اي خيارها واجته من قال لك بحديث ستره بنت نبهان  
 قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدرون اي يوم هذا قالت هو اليوم الذي تدعون يوم الرؤس قالوا الله  
 ورسوله اعلم قال هذا اوسط ايام التشريق هل تدرون اي بلد هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا المشعر الحرام ثم قال اني  
 لا ادري اعمل لا القاكم بعد هذا الا وان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كومة يومكم هذا فبلدكم هذا حتى تلقوا  
 ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا قليلا اذناكم قصاكم اهل بلغت فلما قد من المدينة لم يلبث الا قليلا حتى مات صلى الله عليه  
 وسلم رواه ابوداؤد ويوم الرؤس هوثاني يوم النحر بالاتفاق وذكر البيهقي من حديث موسى بن عبيدة الرندي عن صدقة  
 ابن ليسار عن ابن عمر قال نزلت هذه السورة اذ لجة نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام التشريق  
 وعرف انه الوداع فامر برأطته القصوى فحلت اجتمع الناس ققائيا اليها الناس ثم ذكر الحديث في خطبته **فصل** واستاذ  
 العباس بن عبد المطلب ان يبني بمكة ليالى من من اجل سقايتها فاذا ن له واستاذنه رعاء الابل في البيتوتة خارج  
 من عند الابل فارخص لهم ان يرموا يوم النحر ثم يجعوا رمي يومين بعد يوم النحر يومونه في احد ها قال لك ظننت انه قال في  
 اول يوم منها ثم يرمون يوم التفروق قال ابن عيينة في هذا الحديث خص للرعاء ان يرموا يومًا ويومًا فيجوز للطائفتين  
 بالسنة ترك المبيت بمنى واما الرمي فانهم لا يتركونه بل لهم ان يخرونه الى الليل فيرمون فيه ولهم ان يجعوا رمي يومين في  
 يوم واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد خص لاهل السقاية وللرعاء في البيتوتة فمن له مال يخاف ضياعه او مريض يخاف  
 من تخلفه عنه اذا كان مريض لا تمكنه البيتوتة سقطت عنه بتبنيه النص على هواء والله اعلم **فصل** ولم يتجمل صلى الله  
 عليه وسلم في يومين بل تاخر حتى كمل رمي ايام التشريق الثلاثة واقاض يوم الثلاثاء بعد الظهر الى المحصب وهو الابط هو خيف بكنانة  
 فوجد بارافق قد ضرب فيه قبته هنالك كان على ثقله توفيقا من الله عز وجل وان ان يامره به رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء وردد قد قد ثم نهض الى مكة فطاف للوداع ليلا سحر ولم يرمل في هذا الطواف  
 واخبرته صفية انها حائض فقال حايتناهي فقالوا له انها قد فاضت قال فلتنفر اذا ورغبت اليه عايشة تلك الليلة



ان يعمرها عمرة مفردة فاخبرها ان طوافها بالبيت وبالصفا والمروة قد اجزا عن حجها وعمرتها قالت لا نعم عمرة مفردة فامر اخاها ان يعمرها من التعمير ففرغت من عمرتها اليلا ثم وافقت المحصب مع اخيهما قاتيا في جوف الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغتما قالت نعم فنادى بالرحيل في اصحابه فارتحل الناس ثم طافا بالبيت قبل صلوة الصبح هذا اللفظ البخاري **فان قيل** كيف يتجمعون بين هذا وبين حديث الاسود عنها الذي في الصحيح ايضا قالت خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نرى الا الحج فذكرت الحديث وفيه فلما كانت ليلة الحصة قلت يا رسول الله يرجع الناس بحجة وعمرة وارجع انا بحجة قال او ما كنت طفت ليالى قد منامة قالت قلت لا قال فاذ هي مع اخيك الى التعمير فاهل بعمره ثم موعدا مكان كذا وكذا قالت عايشة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وانا منهبطة عليها وانا مصعدة وهو منهبط منها ففي هذا الحديث انما اتا قيا في الطريق في الاول انه انتظرها في منزله فلما جاءت نادى بالرحيل في اصحابه ثم فيه اشكال اخر هو قولها القيني وهو مصعد من مكة وانا منهبطة عليها او بالعكس فان كان الاول فيكون قد لقيها مصعدا منها راجعا الى المدينة وهي منهبطة عليها للعمرة وهذا يناقض انتظاره لها بالمحصب قال ابو محمد بن حزم الصواب الذي لا شك فيه انها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لهما فالتفت الى العمرة وانتظرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت ثم نهض الى طواف الوداع فلقيا منصرفا الى المحصب عن مكة وهذا لا يصح فانها قالت هو منهبط منها وهذا يقتضي ان يكون بعد المحصب الخروج من مكة فكيف يقول ابو محمد انه نهض الى طواف الوداع وهو منهبط من مكة هذا محال ابو محمد لم يحج وحديث لقاسم عنها صريح كما تقدم في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرها في منزله بعد النفر حتى جاءت فارتحل اذن للناس بالرحيل فاذا كان حديث الاسود هذا محفوظا فصوابه لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مصعدة من مكة وهو منهبط اليها فانها طافت وقضت عمرتها ثم اصعدت لطبيعة فوافقته وقد خذ في الصبوط الى مكة للوداع فارتحل اذن في الناس بالرحيل لا وجه لحديث الاسود غير هذا وقد جمع بينهما اجمعين اخرون هما **احدهما** انه طاف للوداع مرتين مرة بعد ان بعثها وقبل فراغها ومرة بعد فراغها للوداع وهذا مع انه وهم بين فانه لا يرضع الاشكال بل يزيد قتاطه **الثاني** انه انتقل من المحصب الى ظهر العقبة خوف المشقة على المسلمين في التحصيص فلقيته وهي منهبطة الى مكة وهو مصعد الى العقبة وهذا اجمع من الاول لانه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من العقبة اصلا وانما خرج من اسفل مكة من الثنية السفلى بالاتفاق وايضا فليعقد تقدير ذلك لا يحصل الجمع بين الحديثين وذكر ابو محمد بن حزم انه رجع بعد خروجه من اسفل مكة الى المحصب امر بالرحيل هذا وهم ايضا لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد دأه الى المحصب وانما امر من فورة الى المدينة وذكر في بعضنا ليقفه انه فعل ذلك ليكون كالمتمتع مكة يد ايرة في دخوله وخروجه فانه بات بذي طوى ثم دخل من اعلى مكة ثم خرج من اسفلها ثم رجع الى المحصب ويكون هذا الرجوع من يمان مكة حتى يحصل الدائرة لانه صلى الله عليه وسلم للجاء نزل بذي طوى ثم اتى على مكة من كل اثم نزل به فلما فرغ من الطواف ثم لما فرغ من جميع النسك نزل به ثم خرج من اسفل مكة واخذ من يمينها حتى اتى المحصب يحل امرا بالرحيل ثانيا على انه لقي في رجوعه ذلك الى المحصب قوما لم يرحلوا فامرهم بالرحيل توجه من فورة ذلك الى المدينة ولقد شأن نفسه وكتابه بهذا الهذيان البارد السخ الذي يضحك منه ولولا التنبيه على غلط من غلط عليه صلى الله عليه وسلم

لرغبنا عن كرم مثل هذا الكلام والذي كانك تراه من فعله انه ترك المحصب وصل به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ووقد قدرة  
ثم فخص الى مكة وطاف بها طواف الوداع ليلا ثم خرج من اسفلها الى المدينة ولم يرجع الى المحصب اذا دأب في صحبة البخاري  
عن ابن ابي سول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ووقد قدرة بالمحصب ركب الى البيت وخاف به  
وفي الصحيحين عن عائشة خريجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت حديث قالت حين قضى الله الحج ونفرتنا  
من منى ففرلنا بالمحصب فباعد الرحمن بن ابي بكر فقال له اخرج باختك من الحرم ثم افرغنا من طبع افكنا ثم اتينا ههنا بالمحصب  
قالت فقضى الله العمرة وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فاتي بنا بالمحصب فقال فرغنا قلنا نعم فاذن في الناس بالرحيل فم بالبيت  
فطاف به ثم ارتحل متوجها الى المدينة فهذا من احسن حديث على وجه الارض ادله على فساد ما ذكره ابن حزم وغيره من تلك  
التقديرات التي لم يقع شيء منها ودليل على ان حديث الاسود غير محفوظ وان كان محفوظا فلا وجه له غير ما ذكرنا والله اعلم  
بق

**وقد اختلف السلف في التحصيب هل هو سنة او منزل اتفاق على قولين فقالت طائفة هو من سنن الحج فان**  
في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين اراد ان ينفر من منى نحي نازلون غدا ان شاء الله بخيف  
بنه كدانة حيث تقاسموا على الكفر بغيره بذلك المحصب ذلك ان قرينا وبني كنانة تقاسموا على بني هاشم وبني المطلب ان  
لا ينالكهم ولا يكون بينهم شيء حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصد النبي صلى الله عليه وسلم اظهار  
شعار الاسلام في المكان الذي ظهر وافته شعار الكفر والعداوة لله ورسوله وهذه كانت عاداته صلوات الله وسلامه  
عليه ان يقيم شعار التوحيد في مواضع شعار الكفر والشرك كما امر النبي صلى الله عليه وسلم من بين مسجد الطائف موضع اللات  
والغزي قالوا في صحيح مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر كانوا يترلونه وفي رواية لمسلم عنه انه كان يركب  
التحصيب سنة وقال البخاري عنه كان يصل به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويعجم ويدكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فعل ذلك ذهب آخرون منهم ابن عباس عايشة الى انه ليس بسنة وانما هو منزل اتفاق ففي الصحيحين عن ابن عباس  
ليس المحصب بشيء وانما هو منزل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون اسم خروجهم وفي صحيح مسلم عن ابي اظملم يامرني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اترل بمن معي من الابطح ولكن انا ضربت قبته ثم جاء فنزل فانزل الله فيه بتوفيقه تصدقا  
لقول سوله نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة وتنفيذ لما عزم عليه وموافقة منه لرسوله صلوات الله وسلامه

**عليه فصل** ههنا ثلث مسائل هل دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت في حجته ام لا وهل وقف في الملتزم  
بعد الوداع ام لا وهل صلى الصلوة الوداعية بمكة او خارجا منها **فاما المسألة الاولى** فزعم كثير من الفقهاء وغيرهم انه دخل البيت  
في حجته ويرى كثير من الناس ان دخول البيت من سنن الحج اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي تدل عليه سنته انه  
لم يدخل البيت في حجته ولا في عمرة وانما دخله عام الفتح ففي الصحيحين عن ابن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوم فتح مكة على ناقه اسامة حتى اناخ بفناء الكعبة فدعا عثمان بن طلحة بالمفتاح فجاءه به ففتح فدخل النبي صلى الله  
عليه وسلم واسامة وبلال عثمان بن طلحة فاجفوا عليهم الباب مليا ثم فتحوه قال عبد الله فبادرت الناس فوجدت  
بلالا على الباب فقلت اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين العمودين المقدمين قال نسيت ان اساله كم صلى رسول الله



صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة ابي ابي دخل البيت فيه الالهة  
 قال من رها فخرجت قال فخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في ايديهما الا زلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله  
 اما والله لقد علموا انهم لم يستقسموا بها قط قال فدخل البيت فكبر في نواحيه ولم يصل فيه فقبل كان ذلك خولين صلى في  
 احدهما ولم يصل في الاخر وهذه طريقة ضعفاء النقل كما راوا الاختلاف لفظ جعلوه قصة اخرى كما جعلوا الاسراء مرارا  
 واختلاف الفاظه وجعلوا الشراء من جابر بعيره مرارا الاختلاف الفاظه وجعلوا اطواف الوداع مرتين اختلاف سياقه  
 ونظائر ذلك واما الجهابذة النقاد فيرغبون عن هذه الطريقة ولا يجيبون عن تغليب من ليس معصوما من الغلط و  
 نسبته الى الوهم قال البخاري غيره من الائمة والقول قول بلال انه ثبت شاهد صلته بخلاف ابن عباس المقصود  
 ان دخوله اما كان في غزاة الفتح في حجة والعمرة وفي صحيح البخاري عن اسمعيل بن ابي خالد قال قلت لعبد الله بن ابي الوفي  
 ادخل النبي صلى الله عليه وسلم في عمرته البيت قال لا وقات عايشة تخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده وهو  
 قد رآه العين طيب النفس ثم رجع الى وهو خزين القلب فقلت يا رسول الله خرجت من عنده وانت كذا  
 وكذا فقال اني دخلت الكعبة ووددت اني لم اكن فعلت ذلك ان اكون قد التفت امتي من بعدى فهذا اليس فيه نكاح  
 في حجة بل اذا ما ملته حق التامل لتامل على انه كان في غزاة الفتح والله اعلم سالت عايشة ان تدخل البيت  
 فامرها ان تصل في الحجر ركتين **واما المسألة الثانية** وهي وقوفه في الملتزم فالذي روى عنه انه فعله يوم القم  
 في سنن ابي داود عن عبد الرحمن بن ابي صفوان قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انطلقت فرأيت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قد خرج من الكعبة هو واصحابه وقد استلموا الركن من الباب الى الحطيم ووضعوا خدودهم على البيت  
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم وروى ابو داود ايضا من حديث عمر بن شبيب عن ابيه عن جده قال طفت مع  
 عبد الله فلما حاذى باب الكعبة قلت لا نتعوذ قال تعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن والباب فوضع صدره  
 وجهته وذراعيه وكفيه هكذا وبسطها بسطا وقال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فها احتمل ان  
 يكون في وقت الوداع وان يكون في غيره ولكن قال مجاهد الشافعي بعدة وغيرها انه يستحب ان يقف في الملتزم بعد طواف  
 الوداع ويدعو وكان ابن عباس رضي الله عنهما يلتزم ما بين الركن والباب كان يقول بدعاء الملتزم لا ما بينهما احد يسأل الله  
 تعالى شيئا الا اعطاه اياه والله اعلم **واما المسألة الثالثة** وهي موضع صلاته صلى الله عليه وسلم صلوة  
 الصبح صبيحة ليلة الوداع ففي الصحيحين عن ام سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشتكى فقال طوفي من  
 وراء الناس انت راكبة قالت فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصل الى جنب البيت وهو يقرأ بالطور وكتاب  
 مسطور فهذا يحتمل ان يكون في الفجر في غيرها وان يكون في طواف الوداع وغيره فظننا في ذلك فاذا البخاري قد روى في صحيحه في  
 هذه القصة انه صلى الله عليه وسلم لما اراد الخروج ولم تكن ام سلمة طاقت بالبيت ورادت الخروج فقال لها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا قيمت صلوة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون ففعلته ولم تصل حتى خرجت وهذا محال قطعان يكون  
 يوم النحر فهو طواف الوداع بلا ريب فظهر انه صلى الصبح يومئذ عند البيت سمعته ام سلمة يقرأ بالطور **فصل** ثم ارتحل

صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة فلما كان بالروحاء لقي ركباً فسلم عليهم وقال من القوم فقالوا المسلمون فمن القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت امرأة صبيها لها من محفة فقالت يا رسول الله هذا جحر قال نعم ولك اجر فلما اتى ذ الحليفة بات بها فلما راي المدينة كبر ثلاث مرات قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شئ قدير رايتون ناثون عابدون ساجدون ربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخلها نهاراً من طريق العربيين وخبر من طريق الشجرة والله اعلم **فصل في الاوهام فمنها** لا يصح بن حزم في حجة الوداع حيث قال ان النبي صلى الله عليه وسلم علم الناس وقت خروجه ان عمرة في رمضان تعدل حجة وهذا وهم ظاهر وانما قال ذلك بعد رجوعه الى المدينة من حجته قاله لام سنان الانصارية ما منعك ان تكون في حجة معنا قالت لم يكن لنا الا ناضحان فجاء ابو ولدي وابني علي ناخه وترك لنا ناخين انضم عليه قال فاذا جاء رمضان فاعتمرى فان عمرة في رمضان تقضى حجة هكذا رواه مسلم في صحيحه وكذلك ايضا قال هذا لام معقل بعد رجوعه الى المدينة فكاروا به ابو داود من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن جدته ام معقل قالت لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان لنا جمل فجعله ابو معقل في سبيل الله فاصابنا مرض فهلك ابو معقل وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ حجته فقال ما منعك ان تخرجي معنا فقالت لقد هبنا فهلك ابو معقل وكان لنا جمل وهو الذي يحج عليه فاوصى به ابو معقل في سبيل الله قال فهل اخرجت عليه فان الحج من سبيل الله فاذا فاتت هذه الحجة معنا فاعتمرى في رمضان فانها حجة ومنها وهو اخر له وهو ان خروجه كان يوم الخميس لست بقين من رجب والقعدة وقد تقدم انه خرج كحج ان خروجه كان يوم السبت ومنها وهو اخر لبعضهم ذكره الطبري في حجة الوداع انه خرج يوم الجمعة بعد الصلوة والذي حمله على هذا الوهم قوله في الحديث خرج لست بقين فظن ان هذا لا يمكن الا ان يكون اخر يوم الجمعة اذ تمام السبت يوم الاربعاء واول حجة كان يوم الخميس بلا تردد وهذا خطأ فاحش فانه من المعلوم الذي لا ريب فيه انه صلى الظهر يوم خروجه بالمدينة اربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين ثبت ذلك في الصحيحين كحط الطبري في حجته قولاً ثالثاً ان خروجه كان يوم السبت وهو اختيار الواقدي وهو القول الذي رجحناه اولاً لكن الواقدي وهم في ذلك ثلثة اوام **احد** ما انه زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم خروجه الظهر بذي الحليفة ركعتين **الوهم الثاني** انه احرم ذلك اليوم عقيب صلوة الظهر وانما احرم من الغد بعد ان بات بذي الحليفة **الوهم الثالث** ان الوقفة كانت يوم السبت وهذا الم يقله غيره وهو وهم بين ومنها وهو القاضع عن رحمة الله وغيره انه صلى الله عليه وسلم تطيب هناك قبل غسله ثم غسل الطيب عنه لما اغتسل من شأ هذا الوهم من سياق ما وقع في صحيح مسلم في حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف على نسائه بعد ذلك ثم اغتسل ثم اصبح محرماً والذي يرد هذا الوهم قولها طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حرامه وقولها كاني انظر الى ويص الطيب اي بريقه في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وفي لفظ وهو يلعب بعد ثلث من احرامه وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلا الا اذا كان يحرم تطيب با طيب ما يجد ثم اري ويص الطيب في راسه وحجته بعد ذلك وكل هذه الالفاظ الفاظ العجيبة واما الحديث الذي استجبهه فانه حديث ابراهيم بن محمد بن المنذر



عن ابيه عنها كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرماً وهذا ليس فيه ما يمنع الطيبا لثا  
**عند حرامه ومنها** وهم اخرا ابي محمد بن حزم انه صلى الله عليه وسلم احرم قبل الظهر وهو وهو ظاهرهم ينقل في شئ من  
 الاحاديث وانما اهل عقيب صلوة الظهر في موضع مصلاة ثم ركبنا قته واستوت به على اليلدء وهو بهل وهذا ايقينا  
 كان بعد صلوة الظهر والله اعلم **ومنها** وهم اخر له وهو قوله وساق الهدى مع نفسه وكان هدى تطوع وهذا  
 بناء منه على اصله الذي انفرد به عن الائمة ان القارن لا يلزمه هدى وانما يلزم المتمتع وقد تقدم بطلان هذا القول **ومنها**  
 وهم اخر لمن قال انه لم يعين في احرامه نسكابل اطلقه وهم من قال انه عين عمرة مفردة كان متمتعاً بها كما قال القاضي ابو يعلى  
 وصاحب المغن وغيرهما وهم من قال انه عين افراداً بمجرد الميغتم معه وهم من قال انه عين عمرة ثم ادخل عليها الحج وهم  
 من قال انه عين حجاً مفرداً ثم ادخل عليه العمرة بعد ذلك وكان من خصائصه وقد تقدم بيان مستند ذلك وجه الصواب  
 فيه الله اعلم **ومنها** وهم لاحد بن عبد الله الطبري في حجة الوداع انه لم يكن له ان يركب بعض الطريق صاد ابوقتا دة حاشا  
 وحشياً ولم يكن محرماً فاكل منه صلى الله عليه وسلم وهذا انما كان في عمرة لحد بيبة كما رواه البخاري **ومنها** وهم اخر  
 لبعضهم حكاه الطبري عنه من انه دخل مكة يوم الثلاثاء وهو غلظ فاما دخلها يوم الاحد صبح رابعة من ذي الحجة **ومنها**  
 وهم من قال انه صلى الله عليه وسلم حل بعد طوافه وسعيه كما قاله القاضي واصحابه وقد بينا ان مستند هذا الوهم وهم  
 معاوية او من روى عنه انه قصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة في حجة **ومنها** وهم من زعم  
 انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الركن اليماني في طوافه وانما ذلك الحجر الاسود وسماه اليماني لانه يطلق عليه وعلى الاخير  
 اليمانيين فغير بعض الرواة عنه باليماني منفرداً **ومنها** وهم فاحش ابي محمد بن حزم انه رمل في السبع ثلثة اشواط  
 ومشي ربعة والعجب من هذا الوهم وهم في حكاية الاتفاق على هذا القول الذي لم يقله احد سواه **ومنها** وهم من زعم  
 انه طاف بين الصفا والمروة اربعة عشر شوطاً وكان هابه وسعيه مرة واحدة وقد تقدم بيان بطلانه **ومنها**  
 وهم من زعم انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح يوم النحر قبل الوقت ومستند هذا الوهم حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم صلى الفجر يوم النحر قبل ميقاتها وهذا انما اراد به قبل ميقاتها الذي كانت عاداته ان يصليها فيه فجعلها عليه مثله  
 ولا بد من هذا التاويل حديث ابن مسعود انما يدل على هذا فانه في صحيح البخاري عنه انه قال انما صلاتان نحو لان  
 عن قتما صلوة المغرب بعد اياتي الناس المزدلفة والفجر حين يبرز الفجر وقال في حديث جابر في حجة الوداع صلى الصبح حتى  
 يتبين له الصبح باذان واقامة **ومنها** وهم من زعم انه صلى الظهر والعصر يوم عرفة والمغرب والعشاء تلك الليلة باذان  
 واقامتين وهم من قال صلاتها باذانين بلا اذان اصلاً وهم من قال جمع بينهما باقامة واحدة والصحيح انه صلاتها باذان واحد  
 واقامة لكل صلوة **ومنها** وهم من زعم انه خطب فة خطبتين جلس بينهما ثم اذن المؤذن فلما فرغ اخذ في الخطبة الثانية  
 فلما فرغ منها اقام الصلوة وهذا المخرج في شئ من الاحاديث البتة وحديث جابر صريح في انه لما اكمل خطبته اذن بلال اقام فصل الظهر  
 بعد الخطبة ومنها وهم لا يثوران لما صعد اذن المؤذن فلما فرغ قام فخطب هذا وهو ظاهر فان الاذان انما كان بعد الخطبة  
**ومنها** وهم من روى انه قدم ام سلمة ليلة النحر وامرها ان توافيه صلوة الصبح بمكة وقد تقدم بيانه **ومنها** وهم من زعم

انه اخر طواف الزيارة يوم النحر الى الليل قد تقدم بها ذلك وان الذي اخر الى الليل انما هو طواف الوداع ومستند هذا الوهم والله اعلم ان عائشة قالت افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه كذلك قال عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن ابيها فعمل عنها على المعنى وقيل اخر طواف الزيارة الى الليل **ومنها** وهم من هم وقال انه افاض مرتين مرة بالنهار ومرة مع ليلته بالليل ومستند هذا الوهم ما رواه عمر بن قيس عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لاصحابه فراروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلا وهذا غلط والصحيح عن عائشة خلات هذا انه افاض نهارا وافاضة واحدة وهذه طريقة وخيمة جدا سلكها ضعاف اهل العلم المتمسكون باذياله **ومنها** وهم من هم انه طاف للمقدم يوم النحر ثم طاف بعدة للزيارة وقد تقدم مستند ذلك بطلانه **ومنها** وهم من هم انه سعى يومئذ مع هذا الطواف واجتهد بذلك على ان القارن يحتاج الى سبعين وقد تقدم بطلان ذلك عنه وانه لم يسع الا سعي واحد كما قالت عائشة وجابر رضي الله عنهما **ومنها** على القول الرابع وهم من قال انه صلى الظهر يوم النحر بمكة والصحيح انه صلاها بمكة كما تقدم **ومنها** وهم من هم انه لم يسرع في وادي محسر حين افاض من جمع الى منى وان ذلك انما هو فعل الاعراب مستند هذا الوهم قول بن عباس انما كان بدرا ايضا من اهل البادية كانوا ينفون حافة الناس حتى قد علقوا القصاب والعصفى فانهم لم يلقوا فتفرقت الناس لقد راي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذفرى ناقته ليمس حاركها وهو يقول يا ايها الناس عليكم السكنة وفي رواية ان البرليس يا يحاف الخيل والابل فعليكم بالسكنة فما رايتهما رافعة يديها حتى اتى منى رواه ابو داود ولذلك انكره طاووس الشيباني قال الشيباني عن اسامة بن زيد انه افاض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة فلم ترفع رحلته رجلها عادية حتى بلغ جمعا قال حدثني الفضل بن عباس انه كان رد يف رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع فلم ترفع رحلته رجلها عادية حتى رمى الجمرة وقال عطاء انما حدثتوا انهم يريدون ان يفوتوا الغبار ومنشأ هذا الوهم اشتباه الايضاع وقت الدفعة من عرفة الذي يفعله الاعراب جفات الناس بالايضاع في وادي محسر فان الايضاع هناك بدعة لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بل فعله عنده والايضاع في وادي محسر سنة نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جابر وعمر بن ابي طالب رضي الله عنهما والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما وفعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ابن الزبير يوضع اشدا لايضاع وفعله عائشة وغيرهم من الصحابة والقول في هذا قول من ثبت لا قول من نفى والله اعلم **ومنها** وهم طاووس وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليالى منى الى البيت وقال البخاري في صحيحه ويدكر عن ابي حسان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت ايام منى ورواه ابن عروة قال دفع اليها معاذ بن هشام كتابا قال سمعته من ابي لم يقرأه قال كان فيه عن ابن حسان عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما دام منى قال ما رايته احدا واطاه عليه انهم ورواه الثوري في جامعه عن ابن طاووس عن ابيه مرسل وهو وهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع الى مكة بعد ان طاف للافاضة ورجع الى منى الى حين الوداع والله اعلم **ومنها** وهم من قال انه ودع مرتين وهم من قال انه جعل مكة دائرة في دخوله وخروجه فبات بذي طوى ثم دخل من اعلاها ثم خرج من اسفلها ثم رجع الى المحصب عن سبعين مكة فكلت الدائرة **ومنها** وهم من هم انه انتقل من المحصب الى ظهر العقبة فهذه كلها من الاوهام نبهنا عليها مفصلا ومجلا وبالله التوفيق **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم والهدايا



والضحايا والعقيقة وهي تخصصة بالازواج الثمانية المذكورة في سورة الانعام ولم يعرف عنه صلى الله عليه وسلم ارجح الصحابة  
 هدى الاضحية ولا عقيقة من غيرها وهذا ما خوذ من القرآن من مجموع اربع آيات **احد** قوله تعالى **حَلَّتْ كُفَّةٌ**  
**الانعام** قوله تعالى **وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ** **والثانية**  
 قوله تعالى **وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ مَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** **والثالثة**  
**الرابعة** قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَدَّاعِ** **والرابعة** قوله تعالى **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَدَّاعِ** **والرابعة** قوله تعالى **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَدَّاعِ**  
 على بن ابي طالب رضي الله عنه والذي بالحق الى حق قربة الى الله وعبادة هي ثلثة الهدى والاضحية والعقيقة فاهدى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الغنم واهدى الابل واهدى عن نسائه البقر واهدى في مقامه وفي عمرته وفي حجته وكانت سنته تقليد  
 الغنم دون اشعارها وكان اذا بعث بهديه وهو مقيم لم يحرم عليه شيء كان منه حلالا وكان اذا اهدى الابل فله ها واشعرها  
 فيشق صفحة سنامها الايمن يسيرا حتى يسيل الدم قال الشافعي والاشعار في الصفحة اليمنى كذلك اشعر النبي صلى الله عليه وسلم  
 وكان اذا بعث بهديه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على عطب شيء منه ان ينخره ثم يصبغ نعله في دمه  
 ثم يجعله على صفحته ولا ياكل منه هو ولا احد من اهل بيته ثم يقسم لحمه ومنعه من هذا الاكل سدا للذريعة فانه لعلة بما  
 قص في حفظه ليشارف العطب فينخره وياكل منه فاذا علم انه لم ياكل منه شيئا اجتهد في حفظه وشرك بين اصحابه في الهدى  
 كما تقدم البدنة عن سبعة والبقرة كذلك اباح لسائق الهدى ركوبه بالمعروف اذا احتاج اليه حتى يجد ظهرا غيره وقال  
 على رضي الله عنه يشرب من لبنها ما فضل عن لها وكان هديه صلى الله عليه وسلم نحر الابل قياما مقيدة معقولة اليسرى  
 على ثلث كان يسمي الله عند نخره ويكبر وكان يذبح نسكه بيده وربما وكل في بعضه كما امر عليا رضي الله عنه ان يذبح ما بقي من  
 المائة وكان اذا نحر الغنم وضع قدمه على صفتيها ثم سمي كبر ونحر وقد تقدم انه نحر يمنة وقال ابن  
 عباس من نحر البدن بمكة ولكنها نزهت عن الداء ومنى من مكة وكان ابن عباس ينحر بمكة واباح صلى الله عليه وسلم لامته  
 ان ياكلوا من هديهم وضحيهم ويتزودوا منها ونهاهم مرة ان يذبحوا منها بعد ثلث لدا فدفعت عليهم ذلك العام من  
 الناس فاحب ان يوسعوا عليهم وذكر ابو داود ورجل يث جبير بن نفير عن ثوبان قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ثم قال يا ثوبان اصلي لنا لحم هذه الشاة فزالنا اطعم منها حتى قدم المدينة وروى مسلم هذه القصة ولقظه فيها ان رسول  
 صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع اصلي هذا اللحم قال صلى الله عليه وسلم فليزني اكل منه حتى بلغ المدينة وكان ربما قسم  
 لحوم الهدى ربما قال من شاء اقطع فعل هذا وفعل هذا او استدل بهذا على جواز النهبة في النثار والعرس ونحوه وفيه ما  
 بالاتبين **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم هدى العمرة عند المروة وهدى لقران بمنى وكذلك كان ابن عمر  
 يفعل ولم ينحر صلى الله عليه وسلم قط الا بعد ان حل لم ينحره قبل يوم النحر ولا احد من الصحابة البتة ولم ينحره ايضا الا بعد  
 طلوع الشمس بعد الزوال في اربعة امور مرتبة يوم النحر **اولها** الرمي ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف هكذا رتبها صلى الله عليه وسلم  
 وسلم لم يرخص في النحر قبل طلوع الشمس البتة ولا ريب ان ذلك يخالف لهديه فحكمه حكم الاضحية اذا ذبحت قبل  
 طلوع الشمس **فصل** ما هديه في الاضاحي كان صلى الله عليه وسلم لم يكن يذبح الاضحية وكان يصح بكباشين

وكان يخرج بعد صلاة العيد اخبر ان من ذبح قبل الصلوة فليس من النسك في شئ وانما هو لحم قدمه الالهة هذا الذي عدلت عليه سنته وهدية لا الاعتبار بوقت الصلوة والخطبة بل بنفس فعلها وهذا هو الذي يدل بين الله به وامرهم ان يذبحوا الجزع من ارضان والثمن مما سواه وهي السنة وروى عنه انه قال قال يام التشريق ذبح لكن الحديث منقطع لا يثبت صله واما نهيه عن ادخال لحم الاضاحي فوق ثلث فلا يدل على ان ايام الذبح ثلثة فقط لان الحديث دليل على ان الذبح ان يدخر شيئا فوق ثلثة ايام من يوم ذبحه فلو اذبح الى اليوم الثالث لجازله الادخار وقت النهي ما بينه وبين ثلثة ايام والذين حدثوا بالثلث فهموا من نهيه عن ادخار فوق ثلث من يوم النحر قالوا وغير جائز ان يكون الذبح مشروعا في وقت يحرم فيه الكل قالوا نعم تحريم الكل فبقى وقت الذبح مجال له فيقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه الا عن ادخار فوق ثلث لم ينه عن التضحية بعد ثلث فابن احدى من الاخر ولا يلزم بين ما نهى عنه وبين اختصاص الذبح بثلث لوجهين **احدهما** انه يسوغ الذبح في اليوم الثاني والثالث فيجوز له الادخار الى تمام الثلث من يوم الذبح ولا يتم لكم الاستدلال حتى يثبت النهي عن الذبح بعد يوم النحر ولا سبيل لكم الى هذا **الثاني** انه لو ذبح في اخر جزء من يوم النحر لساغ له حينئذ الادخار ثلثة ايام بعد بمقتضى الحديث وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايام النحر يوم الاضحية وثلثة ايام بعد وهو من هب امام اهل البصرة الحسن بن امام اهل مكة عطاء بن ابي باسح و امام اهل الشام ابو زاعي و امام فقهاء اهل الحديث الشافعي رحمه الله واختاره ابن المنذر ولان الثلثة تخص بكونها ايام منى وايام المرمى وايام التشريق ويحرم صيامها فهي اخوة في هذه الاحكام فكيف يفترق في جواز الذبح بغير نص لا اجماع وروى من وجهين مختلفين يشد احدهما الاخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل منى منحر وكل ايام التشريق ذبح وروى من حديث جابر بن مطعم وفيه القطاع ومن حديث اسامة بن زيد عن عطاء بن جابر قال يعقوب بن سفيان اسامة بن زيد عند اهل المدينة ثقة مأمون وفي هذه المسألة اربعة اقوال هذا **احدها** **والثاني** ان وقت الذبح يوم النحر ويومان بعده وهذا مذهب احمد ومالك وابي حنيفة رحمهم الله قال احمد هو قول غير واحد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ذكره الاثرم عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما **الثالث** ان وقت النحر يوم واحد هو قول ابن سيرين لانه اختص بهذه التسمية فلا على اختصاص حكمها بها ولم يجاز في الثلثة لقليل لها ايام النحر كما قيل لها ايام المرمى وايام منى وايام التشريق ولان العيد يضاف الى النحر وهو يوم واحد كما يقال عيد الفطر **الرابع** قول سعيد بن جبير وجابر بن زيد انه يوم واحد في الامصار وثلثة ايام في منى لانها هناك ايام اعمال المناسك من المرمى والطواف والحلق وكانت اياما للذبح بخلاف اهل الامصار

**فصل** ومن هديه صلى الله عليه وسلم ان من اراد التضحية ودخل يوم العشر فلا يأخذ من شعرة وبشرة شيئا ثبت عنه النهي عن ذلك في صحيح مسلم واما الدارقطني فقال الصحيح عندي انه موقوف على ام سلمة وكانت من هديه صلى الله عليه وسلم اختيار الاضحية واستحسانها وسلامتها من العيوب فهي ان يضع بعضاء الازن والقرن اى مقطوع الاذن ومكسور القرن النصف فما زاد ذكره ابو داود وامر ان تستشرف العين والاذن اى ينظر الى سلامتها وحين يضع بعوراء ولا مقابلة ولا ملبرة ولا شواء ولا خرقاء والمقابلة التي قطع مقدم اذنها والملازمة



شفت

انما ينسب اليه  
ما ذكره في المتن

التي قطع موخر اذنها والشرقة التي شرقت اذنها والخرقة التي خرقت اذنها ذكره ابو داود وذكر عنه ايضا ربيع بن ابي نجر في الاضاح  
العوراء البين عورها والمرضة البين مرضها والعرجاء البين عرجها والكسيرة التي لا تنق والجفاء التي لا تنق اي مرضها  
لا يخفى ما ذكره ايضا ان سول الله صلى الله عليه وسلم غي عن المصفرة والمستاصلة والخفاء والمشيمة والكسر والمصفر  
التي يستاصل اذنها حتى يبد صماخها والمستاصلة التي استاصل قرنهما من اصله والنخفا التي يخفق عينها والمشيمة التي  
لا يتبع الغنم عجفا وضعفا والكسر الكسيرة والله اعلم **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ان يضح بالمصلى ذكره  
ابو داود عن جابر انه شهد معه الاضحى بالمصلى فلما قضى خطبته نزل من منبره واتى بلبش فذبحه بيد وقال بسم الله  
والله اكبر هذا عن وعن من لم يضح من امته وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يذبح ويضح بالمصلى وذكر ابو داود عنه  
انه ذبح يوم النحر بشين اقرنين اطي من موجوين فلما اوجههما قال جَحَّتْ وَجْهِي لِلَّهِ فِي فِطْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَنِيْفًا  
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَاشْرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ  
اللهم منك لك عن محمد وامتة لبسم الله الله اكبر ثم ذكر و امر الناس اذا ذبحوا ان يحسنوا الذبح واذا اقتلوا ان يحسنوا القتل  
وقال ان الله كتب الاحسان على كل شيء وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ان الشاة تجزى عن الرجل عن اهل بيته  
ولوكثر عدد هم كما قال عطاء بن يسار سالت بايوب الانصاري كيف كانت الضحايا على عهد سول الله صلى الله عليه عليه و  
سلم فقال ان كان الرجل يضح بالشاة عنه وعن اهل بيته فياكلون ويطعمون قال لترمذي حديث حسن **فصل**  
في هديه صلى الله عليه وسلم في العقيقة في الموطان سول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة فقال لا احب العقوق  
كانه كره الاسم ذكره عن زيد بن اسلم عن جل من بني ضمرة عن ابيه قال ابن عبد البر واحسن اسانيد ما ذكره عبد الرزاق  
ابنا داود بن قيس قال سمعت عمرو بن شعيب يحدث عن ابيه عن جده قال سئل سول الله صلى الله عليه وسلم عن  
العقيقة فقال لا احب العقوق كانه كره الاسم قالوا يا رسول الله ينسك احدا عن ولده فقال من احب منكم ان ينسك  
عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وصح عنه من حديث عائشة رضي الله عنها عن الغلام شاتان  
وعن الجارية شاة وقال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق راسه ويسمى قال الامام احمد معناه  
انه محبوس عن الشفاعة في ابويه والرهن في اللغة الحبس قال تعا كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ وظاهر الحديث  
انه رهينة في نفسه ممنوع محبوس عن خير براديه ولا يلزم من ذلك ان يعاقب على ذلك في الآخرة وان حبس  
بترك ابويه العقيقة عما يناله من عقوق عنه ابواه وقد يفوت الولد خيرا بسبب تفريط الابوين وان لم يكن من  
كسبه كما ان عند الجماء اذا سمى ابوه لم يضر الشيطان ولده واذا ترك التسمية لم يحصل للولد هذا الحفظ ايضا فان  
هذا الغايدل على انها لازمة لا بد منه فشببه لزومها وعدم انفكاك المولود عنها بالرهن وقد يستدل بهذا من  
يرى وجوها كالليلث والحسن اهل الظاهر والله اعلم فان قيل فكيف يصنعون في رواية همام عن قتادة في هذا  
الحديث ويدعي قال همام سئل قتادة عن قوله ويدعي كيف يصنع بالدم فقال اذا بحت العقيقة اخذت منها  
صوفه واستقبلت بها ادواجهما ثم توضع على يافوخه الصبي حتى يسيل على راسه مثل الخيط ثم يغسل راسه بعد يخلق

قيل اختلف الناس في ذلك فمن قائل هذا من رواية الحسن عن سمرة ولا يصح سماعه عنده ومن قائل سماع الحسن  
 عن سمرة حديث العقيقة هذا صحيح صحيح الترمذي وغيره وقد ذكر البخاري في صحيحه الحبيب بن الشهيد قال في  
 محمد بن سيرين اذهب فسل الحسن ممن سمع حديث العقيقة فساله فقال سمعته من سمرة ثم اختلف في التسمية  
 بعد هل هي صحيحة او غلط على قولين فقال ابوداؤد فسننه هي وهم من هام بن يحيى وقوله ويدى ناهى ويسمى ويقال غير  
 كان في لسان هام لغة فقال يدى انما اراد ان يسمى وهذا لا يصح فان هاما واكان هم في اللفظ ولم يبق له لسانه فقد حو عن  
 قتادة صفة التسمية وانه سئل عنها فاجاب بذلك هذا لا يحتمل اللغة بوجه فان كان لفظ التسمية هنا وهما فهومن  
 قتادة او الحسن الذين ثبتوا لفظ التسمية قالوا وانه من سنة العقيقة وهذا مروي عن الحسن قتادة والذين صنعوا  
 التسمية كما لك والنشافى واحمد واسحق قالوا ويدى غلط وانما هو يسمى قالوا وهذا كان من عمل الجاهلية فابطله <sup>سليم</sup>  
 بدليل رواه ابوداؤد عن بريد بن الحبيب قال كنا في الجاهلية اذ اول واحدنا غار فذبح شاة ولطخ راسه بدما  
 فلما جاء الله بالاسلام كنا نذبح شاة ونخلق اسه ونلطفه بزعفران قالوا وهذا وان كان في اسناده الحسين بن واقد لا يجهز  
 به فاذا انضاف الى قول النبي صلى الله عليه وسلم اميطوا عنه الاذى الدم اذ في كيفية امرهم ان يلطخوه بالاذى قالوا ومعلوم ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم عرق عن الحسن والحسين بكبش كبش لم يدمهما ولا كان ذلك من هديه وهدي اصحابه قالوا وكيف يكون  
 من سنته تجسس اس المولود واين لهذا شاهد ونظير فسننه وانما يليق هذا باهل الجاهلية **فصل** فان قيل  
 عرقه عن الحسن والحسين بكبش كبش يدل على ان هديه ان على الراس اساء وقد صح عبد الحق حديث ابن عباس  
 والنس ان النبي صلى الله عليه وسلم عرق عن الحسن بكبش وعن الحسين بكبش وكان مولد الحسن عام احد الحسين في العام  
 القابل وروى الترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسين شاة وقال يا فاطمة  
 احلق راسه وتصدقى بزنة شعرة فضة فوزناة وكان وزنه درهما او بعض رهم وهذا وان لم يكن اسناده متصلا فحدث  
 النس ابن عباس يكفيان قالوا ولانه نسك فكان على الراس مثله كالرضية ودم التمتع فالجواب ان حديث الشاة  
 عن الذكر والشاة عن الانثى اولى ان يؤخذ بها الوجه **احل** هاكثرها فان رواها عايشة وعبد الله بن عمرو  
 كرز الكعبية واسماء وروى ابوداؤد عن ام كرز قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الغلام شاتان  
 مكافيتان وعن الجارية شاة قال ابوداؤد وسمعت احمد يقول مكافيتان مستويتان او متقاربتان قلت هو مكافيتان  
 بفتح الفاء ومكافيتان بكسرها والمحدثون يختارون الفتح قال الزنجشري لا فرق بين الروايتين لان كل من كافاته فقد  
 كافا وروى ايضا عنها ترفعه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقروا الطير على مكاناتها وسمعت يقول  
 عن الغلام شاتان مكافيتان عن الجارية شاة ولا يضركم اذكرناكم ام اناثا وعلها ايضا ترفعه عن الغلام شاتان  
 مثلان وعن الجارية شاة وقال الترمذي حديث حسن صحيح وقد تقدم حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن  
 جد في ذلك عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال  
 الترمذي حديث حسن صحيح وروى اسمعيل بن عباس عن ثابت بن عجلان عن مجاهد عن اسماء عن النبي صلى الله





الصبر يوم سابعه وقال جنبل ان ابا عبد الله قال ان ختن يوم السابعة فلا يأس من انما كره الحسن ليتشبه باليهود و  
ليس في هذا شئ قال محول ختن ابراهيم ابنه اسحق لسبعة ايام وختن اسمعيل الثلث عشرة سنة ذكره الخلال قال  
شيخ الاسلام ابن تيمية فصار ختان اسحق سنة في ولد وختان اسمعيل سنة في ولده وقد تقدم الخراف في ختان  
النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في الاسماء ولكنه ثبت عنه صلى الله  
عليه وسلم انه قال الخنع اسم عند الله رجل سمي طاك لا ملاك لا ملك الا الله وثبت عنه انه قال احب الاسماء الى الله عبدا  
وعبد الرحمن واصل قها حارث همام واقبحها حرب مرة وثبت عنه انه قال لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجحا  
ولا اقله فانك تقول ثم هو فلا يكون فيقول لا وثبت عنه انه غير اسم عاصية وقال انت جميلة وكان اسم جويرية فغيره  
رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وقالت زينب بنت ام سلمة ففى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمي بهذا  
الاسم فقال لا تزكوا أنفسكم الله اعلم باهل البر منكم وغير اسم اصرم بن زرعة وغير اسم ابى الحكم بابى شريح وغير اسم حزن جد  
سعيد وجعله سهلا فابى قال سهل بن وهب وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاصم وغيره وعمله و  
شيطان والحكم وغراب خباب شهاب فسماه هشام وسمي حرياسما وسمي المضطج المنبعت ارضا عفرة سماها خضرة  
وشعب الضلالة سماه شعب الهدي وبنو الزينة سماهم بنو الرشدة وسمي بنى معاوية بنى الرشيدة **فصل**  
فقه هذا الباب لما كانت الاسماء قوال للمعاني ودلالة عليها اقتضت الحكمة ان يكون بينهما وبينها ارتباط وتناسبا و  
ان لا يكون معها بمنزلة اليمين المحض الذي لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم تباين ذلك الواقع يشهد بخلافه بل للاسماء  
تاثير في المسميات تأثير عن اسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقل اللطافة والكثافة كما قبل **شعر** قل ان البهرت  
عين الود القبيح الا ومعناه ان فكرت في لقبه وكان صلى الله عليه وسلم يستحب اسم الحسن فامر اذا ابرؤ واليه  
برؤيد ان يكون حسن الاسم حسن الوجه وكان ياخذ المعاني من اسمائها في المنام واليقظة كما رأى انه واصحابه في دار  
عقبة بن رافع فاتوا برطب من طيب بن طاب فاوله بان لهم العاقبة في الدنيا والرفعة في الآخرة وان الدين الذي  
قد اختاره الله لهم قد رطب طاب تاول سهولة امرهم يوم الحد يبية من محي سهل بن عمر واليه يندب جماعة  
الى حلبشة فقام رجل يحلمها فقال اسمك قال مرة فقال اجلس فقام اخرف فقال اسمك قال ظنه حرب فقال اجلس  
فقام اخرف فقال اسمك فقال يعيش فقال احلمها وكان يكره الامكنة المنكرة الاسماء ويكره العبور فيها كما مر في بعض  
غزواته بين جلين فسأل عن اسمائها فقالوا فاضح ومخزف عدل عنهما ولم يجز بينهما ولما كان بين الاسماء والمسميات من  
الارتباط والتناسب والقربة ما بين قوال الاشياء وحقائقها وما بين الارواح والجسام عبر العقل من كل منهما الى الاحكام  
اياس بن معاوية وغيره يرى الشخص فيقول ينبغي ان يكون اسمه كيت كيت فلا يكاد يخطئ وضد هذا العبور من الاسم الى مسماه  
لما سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا عن اسمه فقال حمزة فقال اسم ابيك قال شهاب قال فمئذك قال بحرة النار قال فسكنك  
قال بذات لظي قال ذهب فقد احترق مسكنك فذهب فوجد الامر كذلك فعبر عمر عن الالفاظ الى ازلجها ومعانيها كما عبر النبي  
صلى الله عليه وسلم من اسم سهل الى سهولة امرهم يوم الحد يبية فكان الامر كذلك قد مر النبي صلى الله عليه وسلم امته تحسين

٩  
تجمل ان يرى  
من تحملي

عقبة



اسمائهم واخبر انهم يدعون يوم القيامة بها وفي هذا والله اعلم فنبه على تحسين الافعال المناسبة لتحسين الاسماء لتكون الدعوة على رأس الاستهاد بالاسم الحسن والوصف المناسب له وتامل كيف اشتق للنبى صلى الله عليه وسلم من وصفه اسمان مطابقان لمعناه وهما احمد ومحى فهو لكثرة ما فيه من الصفات المحمودة ومحى ولشرفها وفضلها على صفات غيره اسم فارتيب الاسم بالمسح ارتباط الروح بالجسد وكذلك تكنيته صلى الله عليه وسلم لابي الحكم بن هشام بابي جهل كنيته مطابقة لوصفه ومعناه وهو احق اخلق بهذه الكنية وكذلك تكنيته الله عز وجل لعبد الغزى بابي لهب لما كان مصيره الى نار ذات لهب كانت هذه الكنية اليق به ووفق هوهاحق واخلق ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واسمها يثرب لا يعرف بغير هذا الاسم غيبه بطيبة لما زال عنها ما في لفظ يثرب من التثريب بما في معنى طيبة من الطيب استحققت هذا الاسم وازدادت به طيباً اخر فافترطها في استحقاق الاسم وزادها طيباً الى طيبها ولما كان الاسم الحسن يقتضيه مسماه ويستدعيه من قرب قال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض قبائل العرب هو يدعوهم الى الله وتوحيدى يا بنى عبد الله ان الله قد احسن اسمكم واسم ابيكم فانظروا كيف اعلم الى عبودية الله بحسن اسم ابيهم وبما فيه من المعنى المقتضى للدعوة وتامل اسماء الستة المبارزين يوم بدر كيف اقتضى القدر مطابقة اسمائهم لاحوالهم يومئذ فكان الكفار شبيبة وعتبة والوليد ثلثة اسماء من الضعف فالوليد له بداية الضعف وشبيبة له نهاية الضعف كما قال تعالى **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً وَعَتَبَةً مِنَ الْعَتَبِ** فدللت اسماءهم على عتب يحل بهم وضعف ينالهم وكان اقراهم من المسلمين على وعيدة والحارث رضى الله عنهم ثلثة اسماء تناسب واصفهم وهى العلو والعبودية والسع الذى هو الحرث فعلوا عليهم بعبوديتهم وسعيهم فى حرث الرخوة ولما كان الاسم مقتضياً لسماه وموثرافيه كان احب الاسماء الى الله ما اقتضى احب الاوصاف اليه كعبد الله وعبد الرحمن وكان اضافة العبودية الى اسم الله واسم الرحمن احب اليه من اضافتها الى غيرها كما لقاهر والقادر فعبد الرحمن احب اليه من عبد الله احب اليه من عبد ربه وهذا ان التعلق بين العبد وبين الله انما هو العبودية المحضة والتعلق الذى بين الله وبين العبد بالرحمة المحضة فبرحمته كان وجوده وكمال وجوده والغاية التى اوجدها ان يتاله له وحده محبة وخوفاً ورجاءً واجلاً لا هو تعظيماً فيكون عبداً لله وقد عبد لما فى اسم الله من معنى الالهية التى تستحيل ان تكون لغيره ولما غلبت رحمته غضبه وكانت الرحمة احب اليه من الغضب كان عبد الرحمن احب اليه من عبد القاهر **فصل** ولما كان كل عبد متحرراً بالارادة والهمم مبدأ الارادة ويترب على ارادته حركته وكسبه كان اصدق الاسماء اسم هام وحارث اذ لا تنفك مسماها عن حقيقة معناها ولما كان الملك الحق لله وحده ولا ملك على الحقيقة سواه كان اختم اسم واوضعه عند الله واغضبه له شاهنشاه اى ملك الملوك وسلطان السلاطين فان ذلك ليس لحد غير الله فتسمية غيره بهذا من ابطال الباطل والله لا يحب الباطل وقد الحق بعض اهل العلم بهذا قاضى القضاة وقال ليس قاضى القضاة الا من يقضى الحق وهو خير الفاصلين **الَّذِينَ إِذَا قُضِيَ أَمْرٌ أَمَّا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** وبلى هذا الاسم فى الكراهة والقبح والكذب سيد الناس وسيد الكل وليس ذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة كما قال ناسيد لآدم ولا فخر فلا يجوز لاحد قط عن غيره انه سيد الناس سيد الكل كما لا يجوز ان يقول

انه سيد ولد آدم **فصل** لما كان مسمى الحرب المرة الكره شئاً للنفوس واجهها عند هلاكها كان اقمم الاسماء حرباً ومرة  
وعلى قياس هذا حنظلة وحزن وما اشبههما وما لجد هذه الاسماء بتأثيرها في مسمياتها كما اثر اسم حزن الحزونة في  
سيد اهل بيته **فصل** ولما كان الانبياء سادات بني آدم واخلاقهم اشرف الاخلاق واعمالهم اشرف الاعمال  
كانت اسماءهم اشرف الاسماء فندب النبي صلى الله عليه وسلم امته الى التسمية باسمائهم كما في سنن ابي اود والنسائي عنه  
تسموا باسماء الانبياء ولو لم يكن في ذلك من المصالح الا ان الاسم يذكر بمسماه ويقتضى التعلق بمسماه لكفى به مصلحة  
مع ما في ذلك من حفظ اسماء الانبياء وذكرها وان لا تنسى وان يذكر اسماءهم باوصافهم واحوالهم **فصل** وما النسي  
عن تسمية الغلام بيسار واقله ونجى ورباح فهذا المعنى اخر قد اشار اليه في الحديث هو قوله فانك تقول انه هو فيقال  
والله هو اعلم هل هذه الزيادة مرتباً بالحديث المرفوع او دلالة من قول الصحابي وبكل حال فان هذه الاسماء لما كانت  
قد توجب تطير ايكرهه النفوس يصدها عما هي بصدد كما اذا قلت لرجل عندك ليسار ورباح او اقله قال لا تطير  
انت وهو من ذلك وقد تقع الطيرة لاسيما على المتطيرين فقل من تطير الا وقعت به طيرته واصابه طائرته كما قيل  
**شعر** تعلم انه لا تطير الا بد على متطير وهو الثبور واقتضت حكمة الشارع الرؤف بامته الرجم بهم ان يمنعهم من  
اسباب توجب لهم سماء المكروه او وقوعه وان يعدل عنها الى الاسماء تحصل المقصود من غير مفسدة هذا اولى ايضا  
الى ذلك من تعليق ضد الاسم عليه بان يسمى يساراً من هو من اعسر الناس ونجياً من لا يجاح عنه ورباحاً من  
هو من الخاسرين فيكون قد وقع في الكذب عليه عن الله وامر اخر ايضا وهو ان يطالب المسمي بمقتضى اسمه فلا يوجد  
عنده فيجعل ذلك سبباً لذمه وسببه كما قيل **شعر** سموك من جهلهم سد يدك والله ما فيك من سداد +  
انت الذي كونه فساداً في عالم الكون والفساد + فتوصل الشاعر بهذا الاسم الخ م المسمي به ومن ابيات **شعر** سميت به  
صالحاً فاعتدى بضد اسمه في الوري سائر ظن بان اسمه سائر + لاوصافه فخل شاهر + وهذا كما ان من المدح  
ما يكون ذماً وموجباً للسقوط مرتبة الممدوح عند الناس فانه يمدح بما ليس فيه فتطالبه النفوس بما مدح به يظنه  
عنده فلا تجد ذلك فتتقلب ما لو ترك بغير مدح لم تحصل له هذه المفسدة وشبه حاله حال من ولو لولاية  
سنة ثم عزل عنها فانه ينتقص مرتبته عما كان عليه قبل الولاية وينقص في نفوس الناس عما كان عليه قبلها  
وفي هذا قال القائل **شعر** اذا ما وصفت امرأاً مرياً فلا تغل في وصفه واقصد به فانك ان تغل تغل الظن  
فيه الى الامد الابعد + فينقص من حيث عظمته + لفضل المغيب عن المشهد + وامر اخر وهو ظن المسمي واعتقاده  
في نفسه انه كذلك فيقع في تركية نفسه وتعظيمها وترفعها على غيره وهذا هو المعنى الذي نهي النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلو لاجله ان يسمى برة وقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم وعلى هذا فتركه التسمية بالنقى واللتقى والمطيع والطائم  
والراضي المحسن والمخلص المنيب والرشيد السديد + اما تسمية الكفار بذلك فلا يجوز التمكن منه ولادعاهم بشئ من هذه  
الاسماء ولا الاخبار عنهم بها والله عز وجل بغضب من تسميتهم بذلك **فصل** وام الكنية فمفعول تكريم للمكنة وتنويه بها كما قال  
الشاعر كنيته حين ناديه لا كرمه + ولا القبه السوء اللقب + وكفى النبي صلى الله عليه وسلم صهياباً ينجي وكفى علياً



رضي الله عنه بابي تراب الى كنيته بابي الحسن كانت احب كنيته اليه وكفى اخا للنس بن مالك وكان صغيرا دون البلوغ  
بابي عمير وكان هديه صلى الله عليه وسلم تكنية من له ولد ومريخ ولد له ولم يثبت عنه انه غي عن كنيته الا الكنية بابي القاسم  
فصح عنه انه قال سمووا باسمي ولا تكونوا بكينته فاختلف الناس في ذلك على اربعة اقوال **احد** ها انه لا يجوز التكنية بكينته  
مطلقا سواء افرد بها عن اسم او قرن بها به وسواء نجاها وبعد مماتها وعمل تهم وعموم هذا الحديث الصحيح واطرافه حكم البيهقي ذلك  
عن الشافعي قالوا ولا تنهائما كان لان معنى هذه الكنية والتسمية مختصة به صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى ذلك بقوله والله  
لا اعطي احدا ولا امنع احدا وانما انا قاسم اضع حيث امرت قالوا ومعلوم ان هذه الصفة ليست على الكمال لغيره واختلف  
هؤلاء في جواز تسمية المولود بقاسم فاجازة طائفة ومنعه اخرون والمجيزون نظروا الى ان العلة عدم مشاركة النبي صلى الله  
عليه وسلم فيما اختص به من الكنية وهذا غير موجود في الاسم والمانعون نظروا الى ان المعنى الذي غي عنه في الكنية موجود  
هنا في الاسم سواء اوهواو او يا المنع قالوا وفي قوله انما انا قاسم اشعار بهذا الاختصاص **القول الثاني** ان النهي  
عن الجمع بين اسمه وكنيته فاذا افرد احدهما عن الآخر فلا بأس قال ابو داود باب من راي ان لا يجمع بينهما ثم ذكر حديثا في  
الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمى باسمي فلا يكن بكينته ومن يكن بكينته فلا يسم باسمي رواه الترمذي وقال  
حديث حسن غريب قد رواه الترمذي من حديث يحيى بن عجلان عن ابي هريرة وقال حسن صحيح ولفظه غي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يجمع احدهما بين اسمه وكنيته ويسمى محمدا بالقاسم قال اصحاب هذا القول فهذا مقيد مفسر لما في الصحيحين  
من غي عنه عن التكنية بكينته قالوا ولان في الجمع بينهما مشاركة في الاختصاص بالاسم والكنية فاذا افرد احدهما عن الآخر زال اختصاص  
**القول الثالث** جواز الجمع بينهما وهو المنقول عن مالك واجتبه اصحاب هذا القول بما رواه ابو داود والترمذي  
من حديث محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان ولدي ولد من بعدك اسميه باسمك وكينه بكينتك  
قال نعم قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي سنن ابي داود عن عائشة قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت  
يا رسول الله اني ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال الذي احل اسمي وحرمت كنيته او  
مالذي حرمت كنيته واحل اسمي قال هؤلاء واحاديث المنع منسوخة بهذين الحديثين **القول الرابع** ان التكنية بابي  
القاسم كان ممنوعا منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو جائز بعد فاته قالوا وسبب النهي انما كان مختصا بحياته فانه قد  
ثبت في الصحيحين من حديث انس قال نادى رجل بالبقيع يا ابا القاسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني  
لما عنك انما دعوت فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا باسمي لا تكونوا بكينته قالوا وحديث علي فيه اشارة الى  
ذلك بقوله ان ولدي من بعدك ولد لم يسماله عن يولده في حياته ولكن قال علي رضي الله عنه في هذا الحديث كانت  
رخصة لي وقد شذ من ايتوبه لقوله فمنع التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم قياسا على النهي عن التكنية بكينته والصواب  
ان التسمية باسمه جائز والتكنية بكينته ممنوعة والمنع في حياته اشد والجمع بينهما ممنوع منه وحديث عائشة غريب  
لا يعارض بمثله الحديث الصحيح وحديث علي رضي الله عنه في صحته نظروا للترمذي نوعا تساهل في التصحيح وقال انما رخصته  
له وهذا يدل على بقاء المنع لمن سواه والله اعلم **فصل** في ذكره قوم من السلف واختلف الكنية بابي عيسى واجازها





الشرك انا بالله وبك وانا في حسب الله وحسبك ما لي لا الله وانت وانا متوكل على الله وعليك وهذا من الله ومنك الله في السماء وانت في الارض والله وحياتك وامثال هذا من الالفاظ التي يجعل قائلها الخلق ندًا للخالق وهي شدة منعًا وقبحًا من قوله ما شاء الله وشئت فاما اذا قال انا بالله ثم بك ما شاء الله ثم شئت فلا بأس بذلك كما في حديث الثلثة لا يبارخ الى اليوم الا بالله ثم بك كما في حديث المتقدم الا ان يقال ما شاء الله ثم شاء فلان **فصل** واما القسم الثاني هو ان يطلق الفاظ الذم على من ليس من اهلها فمثل عليه صلى الله عليه وسلم عن سب الدهر وقال ان الله هو الدهر وفي حديث اخر يقول الله عز وجل يوذني ابن آدم يسب الدهر انا الدهر بيدى امرأ قلب الليل والنهار وفي حديث اخر لا يقولن احدكم يا خيبة الدهر وفي هذا ثلث مفاسد عظيمة **احد** هاسبه من ليس به هل لك سب فان الدهر خلق من غير خلق الله منقاد لامره مذل للتخيرة فسيابه اولى بالذم والنسب منه **الثانية** ان سبه متضمن للشرك فانه انما سبه لظنه انه يضر وينفع وانه مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق الضرر واعطى من لا يستحق العطاء ورفع من لا يستحق الرفعة وحرم من لا يستحق الحرمان هو عند شاتميه من اظلم الظلمة واشعار هو اذ الظلمة الخونة في سبه كثيرة جدا وكثير من الجهال يصرح ببلعنه وتقيحه **الثالثة** ان السب منهم انما يقع على من فعل هذه الافعال التي لو اتبع الحق فيها هو اثمهم لفسدت السموات والارض اذا وقعت هو اثمهم جدا الدهر واشتوا عليه في حقيقة الامر فرب الدهر تعا هو المعطى المانع اذ افاض الرفع المعز المذل الدهر ليس له من الامر شئ فسيبهم للدهر سيبهم لله عز وجل لهذا كانت موزية للرب تعا كما في الصحيحين من حديث ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعا يوذني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر فسياب الدهر دأثر بين امرين لا بد له من احدهما اما سبه لله او الشرك به فانه اذا اعتقد ان الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وان اعتقد ان الله وحده هو الذي فعل ذلك ومن سب من فعله فقد سب الله ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم نفسا لشيطان فانه يتعاضم حتى يكون مثل البيت فيقول بقوتي صرعته ولكن ليقل بسم الله فانه يتصاغر حتى يكون مثل الذباب في حديث اخر ان العبد اذا عن الشيطان يقول انك لتلعن ملعنا ومثل هذا قول القائل اخزى الله الشيطان قيم الله الشيطان فان ذلك كله يفرحه ويقول علم ابن آدم اني قد نلته بقوتي وذلك مما يعينه على اغوائه ولا يفيد شيئا فارشد النبي صلى الله عليه وسلم من سبه شئ من الشيطان ان يذكر الله تعا ويذكر اسمه ويستعين بالله منه فان ذلك انفع له واغنى للشيطان **فصل** من ذلك عليه صلى الله عليه وسلم ان يقول الرجل خبثت نفسي لكن ليقول نقست نفسي ومعناها واحداى غثيت نفسي وساء خلقها فذكره لهم لفظ الخبث لما فيه من القبح والشناعة وارشدهم الى استعمال الحسن وهجران القبح وابدال اللفظ المكروه بالحسن منه ومن ذلك عليه صلى الله عليه وسلم عن قول القائل بعد فوات الامر لو اني فعلت كذا وكذا وقال انما تفتحه عمل الشيطان وارشده الى ما هو انفع له من هذه الكلمة وهو ان يقول قد الله وما شاء فعل ذلك لان قوله لو كنت فعلت كذا وكذا لم يفتحه ما فاتني ولم يقع فيما وقعت فيه كلام لا يجد عليه فائدة البتة فانه غير مستقبل المستدبر من امره وغير مستقبل عثرته بل هو في ضمن لو ادعاء ان الامر لو كان قد

النسب

فوق يوذني ابن آدم يسب الدهر  
انما سبه لظنه انه يضر وينفع  
انما سبه لظنه انه يضر وينفع  
من غير خلق الله منقاد لامره  
مذل للتخيرة فسيابه اولى بالذم  
والنسب منه الثانية ان سبه  
متضمن للشرك فانه انما سبه  
لظنه انه يضر وينفع وانه مع ذلك  
ظالم قد ضر من لا يستحق الضرر  
واعطى من لا يستحق العطاء ورفع  
من لا يستحق الرفعة وحرم من لا  
يستحق الحرمان هو عند شاتميه  
من اظلم الظلمة واشعار هو اذ  
الظلمة الخونة في سبه كثيرة  
جدا وكثير من الجهال يصرح ببلعنه  
وتقيحه الثالثة ان السب منهم  
انما يقع على من فعل هذه الافعال  
التي لو اتبع الحق فيها هو اثمهم  
لفسدت السموات والارض اذا وقعت  
هو اثمهم جدا الدهر واشتوا عليه  
في حقيقة الامر فرب الدهر تعا هو  
المعطى المانع اذ افاض الرفع المعز  
المذل الدهر ليس له من الامر شئ  
فسيبهم للدهر سيبهم لله عز وجل  
لهذا كانت موزية للرب تعا كما في  
الصحيحين من حديث ابى هريرة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال الله  
تعا يوذني ابن آدم يسب الدهر وانا  
الدهر فسياب الدهر دأثر بين امرين  
لا بد له من احدهما اما سبه لله  
او الشرك به فانه اذا اعتقد ان  
الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وان  
اعتقد ان الله وحده هو الذي فعل  
ذلك ومن سب من فعله فقد سب الله  
ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم  
لا يقولن احدكم نفسا لشيطان  
فانه يتعاضم حتى يكون مثل البيت  
فيقول بقوتي صرعته ولكن ليقل  
بسم الله فانه يتصاغر حتى يكون  
مثل الذباب في حديث اخر ان العبد  
اذا عن الشيطان يقول انك لتلعن  
ملعنا ومثل هذا قول القائل اخزى  
الله الشيطان قيم الله الشيطان  
فان ذلك كله يفرحه ويقول علم  
ابن آدم اني قد نلته بقوتي وذلك  
مما يعينه على اغوائه ولا يفيد  
شيئا فارشد النبي صلى الله عليه  
وسلم من سبه شئ من الشيطان ان  
يذكر الله تعا ويذكر اسمه ويستعين  
بالله منه فان ذلك انفع له واغنى  
للسيطان فصل من ذلك عليه صلى  
الله عليه وسلم ان يقول الرجل  
خبثت نفسي لكن ليقول نقست نفسي  
ومعناها واحداى غثيت نفسي وساء  
خلقها فذكره لهم لفظ الخبث لما فيه  
من القبح والشناعة وارشدهم الى  
استعمال الحسن وهجران القبح وابدال  
اللفظ المكروه بالحسن منه ومن ذلك  
عليه صلى الله عليه وسلم عن قول  
القائل بعد فوات الامر لو اني فعلت  
كذا وكذا وقال انما تفتحه عمل  
الشيطان وارشده الى ما هو انفع له  
من هذه الكلمة وهو ان يقول قد  
الله وما شاء فعل ذلك لان قوله  
لو كنت فعلت كذا وكذا لم يفتحه  
ما فاتني ولم يقع فيما وقعت فيه  
كلام لا يجد عليه فائدة البتة فانه  
غير مستقبل المستدبر من امره وغير  
مستقبل عثرته بل هو في ضمن لو  
ادعاء ان الامر لو كان قد

في نفسه لكان غير واقضا الله وقدره وشاءه فان وقع ما تمنى خلافه انما وقع بقضاء الله وقدره ومشيته فاذا قال لو اني فعلت كذا لكان خلافا وقع فهو محال ذ خلافا المقدر المقض محال فقد تضمن كلامه كذا باوجهاً ومخاراً وان سلم من التكذيب بالقدح لم يسلم من معارضة بقوله لو اني فعلت لدفع ما قدر علي فان قيل ليس في هذا رد للمقدور واجمله اذ تلك الاسباب التي تمنى ايضاً من القدر فهو يقول لو وفقت لهذا القدر لم يدفع به عن ذلك القدر فان القدر يدفع بعضه ببعض كما يدفع قدر المرض بالدواء وقدر الذنوب بالتوبة وقدر العجز بالجهد فكلاهما من القدر قيل هذا حق ولكن هذا ينفع قبل وقوع القدر المكروه واما اذا وقع فلا سبيل الى دفعه وان كان له سبيل الى دفعه او تخفيفه بقدر اخر فهو اولى به من قوله لو كنت فعلته قبل طيفته في هذه الحالة ان يستقبل فعله الذي يدفع به او يخففه لا يتم ما لا مطمع في وقوعه فانه عجز محض والله يلوم على العجز ويجب الكيس يا مريه والكيس هو مباشرة الاسباب التي ربط الله بها مسبباتها النافعة للعبد في معاشه ومعاده فهذه تفهم على الخير والامر واما العجز فانه يفهم عمل الشيطان فانه اذا عجز عما ينفعه وصار الى الاماني الباطلة بقوله لو كان كذا او كذا ولو فعلت كذا يفهم عمل الشيطان فان باب العجز والكسل له الاستعداد النبي صلى الله عليه وسلم منهما وهما مفتاح كل شر ويصدر عنهما الهم والحزن والنجل وضلع الدين وغلبة الرجال فمصدرها كلها عن العجز والكسل عنوانها الوفاة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لو يفهم عمل الشيطان فالتمتع من العجز الناس افسهم فان المتع راسل موال المفاليس العجز مفتاح كل شر واصل المعاصي كلها العجز فان العبد يعجز عن اسباب اعمال الطاعات عن الاسباب التي تعرضه عن المعاصي ويحول بينها وبينه فيقع في المعاصي فجم هذا الحديث الشريف في استعاذته صلى الله عليه وسلم اصول الشر وفروعه ومباده وغايته وموارده ومصادره وهو مشتمل على ثمان خصال كل خصلتين منها قريبتان فقال عوذ بك من الهم والحزن وهما قريتان فان المكروه الوارد على القلب ينقسم باعتبار سببه الى قسمين فانه اما ان يكون سببه امراً ماضياً فهو يحدث الحزن اما ان يكون توقع امر مستقبل فهو يحدث الهم وكلاهما من العجز فان ما مضى لا يدفع بالحزن بل بالرضا والحمد والصبر والايان بالقدر وقول العبد قد الله وشاء فعل ما يستقبل لا يدفع ايضاً بالهم بل ما ان يكون له حيلة في دفعه فلا يعجز عنه واما ان لا تكون له حيلة في دفعه فلا يجزع منه ويلبس له لباسه وياخذ له عدته ويتأهب له اهبة اللائقة ويستجى بحجة حصينة من التوحيد والتوكل والانطراح بين يدي الرب تعالى والاستسلام له والرضاء به رباً في كل شيء ولا يرضى به رباً فيما يحب ون ما يكره فاذا كان هكذا لم يرض به رباً على الاطلاق فلا يرضى الرب له عبداً على الاطلاق فالهم والحزن لا ينفعان العبد البتة بل مضرتما اكثر من منفعتهما فانما يضعفان العزم ويوهنان القلب يحولان بين العبد بين الاجتهاد فيما ينفعه ويقطعان عليه طريق السيرة وينكسانه الى راء او يعوقانه ويقفانه او يحجبانهم عن العلم الذي كلما رآه شمر اليه وجد في سيره فهما حمل ثقل على ظهر السائر بل ان عاقه الهم والحزن عن شهواته وارادته التي تصرفه في معاشه ومعاده انتفع به من هذا الوجه وهذا من حكمة العزير الحكيم ان سلط هذين الجندين على القلوب المعرضة عنه الفارغة من محبته وخوفه ورجائه والابانة اليه والتوكل عليه والانس به والفرار اليه الانقطاع اليه ليردها بما يبتليها به من الهموم والغموم والافراح والالام القلبية عن كثير من معارضها وشهواتها الرديئة وهذه



القلوب في سجن من يحكم في هذه الدار وان اريد بها الخير كان حظها من سجن الجحيم في معادها ولا تزال في هذا السجن حتى  
يتخلص الى قضاء التوحيد والقبال على الله والانس به وجعل محبته في محل ديب خواطر القلب ساوئله بحيث يكون  
ذكره تعاوجه وخوفه ورجاؤه والفرح به والابتهاج بذكره هو المستولى على القلب الغالب عليه الذي متى فقد قوته  
الذي لا قوام له الا به ولا بقاء له بدونه ولا سبيل الى خلاص القلب من هذه الآلام التي هي اعظم امراضه وافسدها  
له الا بذل لا ببلوغ الا بالله وحده فانه لا يوصل اليه الا هو ولا ياتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات الا هو  
ولا يدل عليه الا هو واذا اراد عبيده امره بآلة له فمنه الاجداد ومنه الاعدا ومنه الامداد واذا قامه في مقام اي مقام  
كان فيحضر اقامه فيه وحكته اقامته فيه ولا يليق به غيره ولا يصلح له سواه ولا مانع لما اعطى الله ولا معطى لما منعه ولا يمنعه  
عبده حقا هو للعبد فيكون بمنعه ظالما بل منعه ليتوسل اليه بما به يعطيه وليتضرع اليه ويتذل بين يديه و  
يتملقه ويعطى فقره اليه حقه بحيث يشهد في كل ذلة من ذلته الباطنة والظاهرة فاقه تامة اليه على تعاقب الانفاس  
وهذا هو الواقع في نفس الامرو ان لم يشهد فلم يمنعه عبيده ما للعبد محتاج اليه بخلافه ولا نقصا من خرائته ولا استيثارا  
عليه بما هو حر للعبد بل منعه ليرده اليه وليغزه بالتذل له وليغنيه بالافتقار اليه وليجبره بالانكسار بين يديه وليثبته  
بمرارة المنمحلولة والخضوع ولذة الفقر وليلبسه خلعة العبودية ويوليه بعزله اشرف الولايات وليشهد له حكمته وقدره  
ورحمته في عزته وبره ولطفه في قهره وان منعه عطاء وعزله تولية وعقوبته تاديب وامتنانه محبة وعطية وتسلط  
اعداءه عليه سائق يسوقه اليه وبالجملة فلا يليق بالعبد غير ما اقيم فيه وحكته وحمده اقامه في مقامه الذي لا يليق به  
سواه ولا يحسن ان يخطاه والله اعلم حيث يجعل مواقع عطائه وفضله والله اعلم حيث يجعل سائرته وكذلك فتنا  
بعضهم ببعض ليقولوا هو الذي من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين فهو سبحانه اعلم بمواقع الفضل  
ومحال التخصيص ومحال الحرمان فبحمد وحكمته اعطى وحمد وحكمته حرم فمن دة المنم الى الافتقار اليه والتذل له يتملقه  
انقلب في حقه عطاء ومن شغله عطاؤه وقطعه عنه انقلب في حقه منعاً فكل ما شغل العبد عن الله فهو مشغوم عليه  
وكل ما رده اليه فهو رحمة ربه والرب تعالى يريد من عبده ان يفعل ولا يقم بالفعل حتى يريد سبحانه من نفسه ان يعينه  
كما قال تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين فهو سبحانه اراد منا الاستقامة دائماً واتخاذ السبيل اليه اخبرنا  
ان هذا المراد لا يقم حتى يريد من نفسه اعانتنا عليها ومشيتها لنا فها ارادنا ان ارادة من عبده ان يفعل وارادته من نفسه  
ان يعينه ولا سبيل له الى الفعل الا بهذه الارادة ولا يملك منها شيئاً فان كان مع العبد روح اخرى نسبتها الى وحده كنسبة  
روحه الى بدنه تستدعي بها ارادة الله من نفسه ان يفعل به ما يكون به العبد فاعلوا الفحله غير قابل للعطاء و  
ليس معه انا يوضع فيه العطاء فمن جله بغير انا رجح بالحرمان ولا يلو من النفس والمقصود ان النبي صلى الله عليه و  
سلم استعاذ من الهم والحزن وما قرينان ومن العجز والكسل وما قرينان فان تخلف كمال العبد وصلاحه عنه اما ان يكون  
لعدم قدرته عليه فهو عجز او يكون قادراً عليه لكن لا يريد فهو كسل وينشأ عن هاتين الصفتين فوات كل خير  
وحصول كل شر ومن ذلك الشر تعطيله عن النعم ببذله وهو الجبن وعن النعم بماله وهو الجمل ثم ينشأ له بذلك غلبة

غلبة بحق هي غلبة الدين وغلبة باطل هي غلبة الرجال كل هذه المفاسد ثمرة العجز والكسل من هذا قوله في الحديث  
الصحيح للرجل الذي قضى عليه فقال حسب الله ونعم الوكيل فقال ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك  
امر فقل حسب الله ونعم الوكيل فهذا قال حسب الله ونعم الوكيل بعد عجزه من الكيس الذي لو قام به لقضيه على خصمه  
فلو فعل الاسباب التي يكون بها ليسا ثم غلب فقال حسب الله ونعم الوكيل لكنت الكلمة قد وقعت موقعها كما ان ابراهيم  
الخليل لما فعل الاسباب لما مونا ولم يعجز بتركها ولا ترك شئ منها ثم غلبه عدوه والقوم في النار قال في تلك الحال  
حسب الله ونعم الوكيل فوكت الكلمة موقعها واستقرت في مظانها فاثرت اثرها وترتبت عليها مقتضاها وكذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يوم احد لما قيل لهم بعد ان ضاقت نفوسهم من احد ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم  
فخفروا وخرجوا للقاء عدوهم واعطوهم الكيس من نفوسهم ثم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فاثرت الكلمة اثرها وقضت  
موجها ولهذا قال تعالى وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ  
فجعل التوكل بعد التقوى الذي هو قيام الاسباب لما موربها فيجئ ان توكل على الله فهو حسبه وكما قال في موضع  
اُخْرٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فالتوكل والحسب يدون قيام الاسباب لما موربها عجز بعض فان كان  
مشوبا بنوع من التوكل فهو توكل عجز فلا ينبغي للعبد ان يجعل توكله عجزا ولا يجعل عجزه توكلًا بل يجعل توكله من جملة  
الاسباب لما موربها التي لا يتم المقصود الا بها كلها ومن ههنا غلط طائفتان من الناس **احد** ما زعمت ان  
التوكل حجة سبب مستقل كاف في حصول المراد فعطلت له الاسباب التي اقتضتها حكمة الله الموصلة الى مسيبتها فوقعوا  
في نوع تفريط وعجز بحسب عطلوا من الاسباب وضعف توكلهم من حيث ظنوا قوته بانفراده عن الاسباب فجمعوا اليهم كله  
وصيروه لها واحدا وهذا وان كان فيه قوة من هذا الوجه ففيه ضعف من جهة اخرى فكما قوى جانب التوكل  
بافراذه اضعفه التفريط في السبب الذي هو محل التوكل فان التوكل يحلله الاسباب كماله بالتوكل على الله فيها وهذا كتوكل  
الحراث الذي شق الارض التي فيها البذر فتوكل على الله في زرعه وابناؤه فهذا قد اعطى التوكل حقه ولم يضعف توكله بتعطيل  
الارض تخليتها بذراؤك ذلك توكل المسافر في قطع المسافة مع جده في السير وتوكل الركاس في النجاة من عذاب الله والقو  
بثوابه مع اجتيادهم في طاعته فهذا هو التوكل الذي يترتب عليه اثره ويكون الله حسب من قام به واما توكل العجز  
والتفريط فلا يترتب عليه اثره وليس الله حسب صاحبه فان الله انما يكون حسب المتوكل عليه اذا اتقاه وتقواه فعل  
الاسباب لما موربها لا اضلعتها **والطائفة الثانية** التي قامت بالاسباب رأت ارتباط المسببات بها شرعا  
وقد اذاعرضت عن جانب التوكل هذه الطائفة وان نالت بما فعلته من الاسباب نالت فليس لها قوة اصحاب التوكل راغون  
الله لهم وكفايته اياهم ودفاعه عنهم بل هي مخذولة عاجزة بحسب غايتها من التوكل فالقوة كل القوة في التوكل على الله كما  
قال بعض السلف من سره ان يكون اقوى الناس فليستوكل على الله فالقوة مضمومة للمتوكل الكفاية والحسب والدفع عنه  
وانما ينقص عليه من في لك بقدر ما نقص من التقوى والتوكل الا فمع تحققه بهما لا بد ان يجعل الله له مخرجا من كل مضائق  
على الناس يكون الله حسبه وكافية فله المقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم ارشدا للعبد الى ما فيه غاية كماله وينيل مطلوبه





فاني لم اخرج بطرا ولا اشترا ولا ربا ولا سمعة وانما خرجت اتقلم بخطك وابتغاء مرضاتك سالك اتقلم في النار وان  
تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت الا وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له واقبل الله عليه بوجهه حتى  
يقض صلاته وذكر ابوداؤد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم بوجهه الكريم وسلطان  
القديم من الشيطان الرجيم فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد  
فليصل وليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي بواب رحمتك فاذا خرج فليقل اللهم اني سالك من فضلك  
وذكر عنه انه كان اذا دخل المسجد صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي واغفر لي بواب رحمتك فاذا خرج صلى على  
محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي واغفر لي بواب فضلك وكان اذا صلى الصبح جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم  
عز وجل كان يقول اذا صلى اللهم بك اصحنا وبك مسينا وبك نحني وبك نموت واليك النشور حديث صحيح وكان يقول  
اصحنا واصبح الملك لله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير رب اسالك  
خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده واعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده رب اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب اعوذ  
من عذاب في النار وعذاب في القبر واذا امسى قال مسينا وامسى الملك الى اخره ذكره مسلم وقال له ابو بكر الصديق  
رضي الله عنه مررت بكلمات قولهن اذا أصبحت اذا امسيت قال قل اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة  
رب كل شيء ومليكه وملكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي  
سوء او اجرك الى مسلم قال قلها اذا أصبحت اذا امسيت اذا اخذت مضجعا حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم  
ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضره اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم  
ثلاث مرات الا لم يضره شيء حديث صحيح وقال من قال حين يصبح وحين يمسي رضى الله ربا وبالا سلام دينا ومجدينا  
كان حق على الله ان يرضيه صحبه الترمذي والحاكم وقال من قال حين يصبح وحين يمسي اللهم اني اصبحنا شهيدا واشهد  
حملة عرشك ولا تكتك وجميع خلقك انك انت الله الذي لا اله الا انت ان جعل عبدك ورسولك اعتق الله ربه  
من النار وان قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار وان قالها ثلثا اعتق الله ثلثة ارباعه من النار وان قالها اربعا  
اعتقه الله من النار حديث حسن وقال من قال حين يصبح اللهم واصبح بي من نعمة او باحد من خلفك فمك  
وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومقال مثلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته حديث  
حسن كان يدعو حين يصبح وحين يمسي بهذه الدعوات اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك  
العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم اسر عوراتي وامرني وعاقني اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي  
عن يميني وعن شمالي ومن فوقي اعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي صححه الحاكم وقال اذا صلى احدكم فليقل اصحنا واصبح الملك لله  
رب العالمين اللهم اني اسالك خير هذا اليوم فتحه ونصره وبركته وهدايته واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده ثم اذا  
امسى فليقل مثلك حديث حسن ذكر ابوداؤد عنه انه قال لبعض بناته قولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده والرحول  
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فانه



من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح وقال رجل من الانصار الا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب الله  
 همك وقضى عنك دينك قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك  
 من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال فقلتم من فاذهب الله همي وقضى عني  
 ديني وكان اذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص دين نبينا صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم حنيفا  
 مسلما وما كان من المشركين هكذا في الحديث ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد استشكله بعضهم وله حكم نظائره كقوله  
 في الخطب والتشهد في الصلوة اشهد ان محمدا رسول الله فانه صلى الله عليه وسلم مكلف بالايان بانه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى خلقه ووجوب ذلك عليه ما عظم من وجوبه على المرسل اليهم فهو بنى الامة التي هو منهم فهو رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى نفسه والى امته ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لفاطمة ابنته ما يمنعك ان تقول اذا أصبحت واذا أمسيت  
 يا حي يا قيوم بك استغثت فاصلي شاني ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل شكك اليه  
 اصابة الاقامات قل اذا أصبحت بسم الله على نفسي واهلي ومالي فانه لا يذهب عليك شيء ويذكر عنه انه كان اذا أصبح قال اللهم اني  
 اسالك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قال حين يصبح ثلاث مرات اللهم اني  
 أصبح بمنحك في نعمة وعافية وسترفا تم على نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والاخرة واذا امسى قال لك كان حقا على الله  
 ان يتم عليه يذكرك عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسب الله لا اله الا هو عليه توكلت  
 وهورب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما همه من امر الدنيا والاخرة ويذكر عنه انه قال من قال هذه الكلمات في  
 نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها اخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم انت لبي لا اله الا انت عليك توكلت  
 وانت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله  
 قد احاط بكل شيء علما اللهم اني اعوذ بك من ينزني نفسه وشرك ابيه انت اخذ بناصيته ان ربي على صراط مستقيم وقد قيل لا ب  
 الداء قد احترق بيتك فقال احترق ولم يكن الله عز وجل ليفعل لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرها  
 وقال سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ارحمني  
 من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها حين يصبح موقنا بها فمات من  
 يومه دخل الجنة ومن قالها حين يمسي موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة ومن قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله  
 وبحمده مائة مرة لم يأت يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احرق قال مثل قال وزاد عليه من قال حين يصبح عشر مرات  
 لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير كتب الله له بها عشر حسنات ومحى عنه بها عشر سيئات  
 وكان كعدل عشر رقاب لجارة الله يومه من الشيطان الرجيم واذا امسى فمثل ذلك حتى يصبح وقال من قال حين يصبح لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب كتب له مائة حسنة ومحى  
 عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احدا افضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه وفي  
 المسند غيره انه صلى الله عليه وسلم علم زيد بن ثابت امرا ان يتعاهد له في كل صباح لبيك اللهم لبيك لبيك و

من قالها حين يصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها حين يمسي موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة ومن قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احرق قال مثل قال وزاد عليه من قال حين يصبح عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير كتب الله له بها عشر حسنات ومحى عنه بها عشر سيئات وكان كعدل عشر رقاب لجارة الله يومه من الشيطان الرجيم واذا امسى فمثل ذلك حتى يصبح وقال من قال حين يصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب كتب له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احدا افضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه وفي المسند غيره انه صلى الله عليه وسلم علم زيد بن ثابت امرا ان يتعاهد له في كل صباح لبيك اللهم لبيك لبيك و

من قالها حين يصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها حين يمسي موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة ومن قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احرق قال مثل قال وزاد عليه من قال حين يصبح عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير كتب الله له بها عشر حسنات ومحى عنه بها عشر سيئات وكان كعدل عشر رقاب لجارة الله يومه من الشيطان الرجيم واذا امسى فمثل ذلك حتى يصبح وقال من قال حين يصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب كتب له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احدا افضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه وفي المسند غيره انه صلى الله عليه وسلم علم زيد بن ثابت امرا ان يتعاهد له في كل صباح لبيك اللهم لبيك لبيك و







صلى الله عليه وسلم في اذكار الوضوء ثبت عنه انه وضع يديه في الاء الذي فيه الماء ثم قال للصلاة توضعوا بسم الله  
 وثبت عنه انه قال لجابر رضي الله عنه ناد بوضوء فجي بالماء فقال خنوا جابر فصب على وقل بسم الله قال فصبيت  
 عليه قلت بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه وذكر احمد عنه من حديث ابى هريرة وسعيد بن زيد وابى  
 سعيد الخدرى رضى الله عنهم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وفي اسانيد هالين وصح عنه صلى الله عليه و  
 سلم انه قال من اسبغ الوضوء ثم قال اللهم لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ففتح له  
 ابواب الجنة الثانية يدخل من ايها شاء ذكره مسلم وزاد الترمذى بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني  
 من المتطهرين وزاد الامام احمد ثم رفع نظره الى السماء وزاد ابن ماجه مع حمد قولك لك ثلاث مرات ذكره بن محمد  
 في مسنده من حديث ابى سعيد الخدرى مرفوعا من توضع ففرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد  
 ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر اليوم القيامة ورواه النسائي  
 في كتابه الكبير من كلام ابى سعيد الخدرى وقال للنسائي باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه فذكر بعض ما تقدم ثم  
 ذكر باسناد صحيح من حديث ابى موسى الاشعري قال تبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعتة يقول  
 ويدعو اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت يا بنى الله سمعتك تدعو بكذا وكذا فقال و  
 هل تركت من شئى وقال بن السنه باب ما يقول بين ظهراى وضوئه فذكره **فصل في هديه صلى الله عليه وسلم**  
 في الاذان واذا كاره ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه سن التاذين بترجيع وغير ترجيع وشرع الإقامة مثنى وفراى ولكن  
 الذى صح عنه تنثية كلمة الإقامة قد قامت الصلوة ولم يرحم عنه افرادها البته وكذلك الذى صح عنه تكرار لفظ  
 التكبير فى اول الاذان اربعاً ولم يرحم عنه الاقتصار على مرتين واما حديث امر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الإقامة  
 فلا ينافى الشفع باربعة وقد صح التربع صريحاً فى حديث عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب وابى محذورة رضى الله عنهم  
 واما افراد الإقامة فقد صح عن ابن عمر رضى الله عنهما استثنى كلمة الإقامة فقال لما كان الاذان على عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين والإقامة مرة مرة غير ان يقول قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة وفى صحيح  
 البخارى عن انس امر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الإقامة الا الإقامة وصح فى حديث عبد الله بن زيد وعمر الإقامة  
 قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة وصح فى حديث ابى محذورة تنثية كلمة الإقامة مع سائر كلمات الاذان وكل  
 هذه الوجوه جائزة بحرية لا كراهة فى شئ منها وان كان بعضها افضل من بعض فالامام احمد اخذ باذان بلال واقامته  
 والشافعية اخذ باذان بلال واقامة بلال وابو حنيفة اخذ باذان بلال واقامة بلال وابو حنيفة اخذ باذان بلال واقامة بلال  
 اهل المدينة من الاقتصار على التكبير فى الاذان مرتين وعلى كلمة الإقامة مرة واحدة رضى الله عنهم كلهم فانهم اجتمعوا  
 فى متابعة السنة **فصل** واما هديه صلى الله عليه وسلم فى الذكر عند الاذان وبعد فشرع لأمته منه خمسة  
 انواع **احدها** ان يقول السامع كما يقول المؤذن الا لفظ حى على الصلوة حى على الفلاح فانه صح عنه ابداً لهما  
 بل تحول ولا قوة الا بالله ولم يجز عنه الجمع بينهما وبين حى على الصلوة حى على الفلاح ولا الاقتصار على الجملة وهديه





والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله ذكره الدارمي وذكر ابو داود عن قتادة انه بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفي اسانيد هالين يذكر عن ابو داود وهو في بعض نسخ سننه انه قال ليس في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح **فصل في حديثه صلى الله عليه وسلم** اذا كان الطعام قبله وبعد كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله ويأمر الاكل بالتسمية ويقول اذا اكل اكل من فليذكر اسم الله فان نسي ان يذكر اسم الله في اوله فليقل بسم الله في اوله واخره حديث صحيح والصحيح وجوب التسمية عند الاكل وهو احد الوجهين لاحباب احمد واحاديث الامم بها صحيحة صريحة ولا معارضة لها في الجاه يسوغ مخالفتها ويخرجها عن ظاهرها وتاركها شريك الشيطان في طعامه وشرابه **فصل في** منها مسألة يدعوا الحاجة اليها وهي ان الاكلين اذا كانوا جماعة قسمي احدهم هل تزول مشاركة الشيطان لهم في طعامهم بتسميته وحده ام لا تزول الا بتسمية الجميع فنص المشافعي على اجزاء تسمية الواحد على الباقي وجعله اصحابه كرد السلام وتسميت العاطس قل يقال لا يرتفع مشاركة الشيطان للأكل الا بتسميته هو ولا يكفيه تسمية غيره ولهذا في حديث حذيفة انا حضرة ناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فجاءت جارية كانها تدفع فذهبت ليضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاء اعرابي فاخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليستحل الطعام ان يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذ نفسي بيده ان يدي مع يدها ثم ذكر اسم الله واكمل لو كانت تسمية الواحد تكفي لما وضع الشيطان يده في ذلك الطعام ولكن قد يجاب بهذا بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن وضع يده وسمى بعد لكن الجارية ابتدت بالوضع بغير تسمية وكذلك الاعرابي فشاركهما الشيطان فمن اين لك ان الشيطان شارك من لم يسم بعد تسمية غيره فهذا مما يمكن ان يقال لكن قد روى الترمذي في صحيحه من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما فاسته من اصحابه فجاء اعرابي فاكل بلفقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انه لو سمي لكفاكم ومن المعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واولئك الستة هموا فلما جاء هذا الاعرابي فاكل لم يسم شاركه الشيطان في اكله فاكل الطعام بلفقتين ولو سمي لكف الجميع واما مسألة رد السلام وتسميت العاطس فيها نظرو قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عطس احدكم فحج الله فحق على كل من سمعه ان يشتمه وان سلم الحكم فيما فالفرق بينهما وبين مسألة الاكل ظاهر فان الشيطان انما يتوصل الى مشاركة الاكل فاكله اذ لم يسم فاذا سمي غيره لم يجزه تسمية من لم يسم من مقارنة الشيطان له في اكل معه بل تقل مشاركة الشيطان بتسمية بعضهم وتبقى الشركة بين من لم يسم وبينه الله اعلم وينكر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسي ان يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله احد اذا فرغ وفي ثبوت هذا الحديث نظرو كان اذا رفع الطعام من بين يديه يقول الحمد لله حمد كثير اطيبا مباركا فيه غير مكلف ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا عز وجل في كره البخاري وما كان يقول الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين



وكان يقول الحمد لله الذي اطعم وسق وجعل له خراجا وذكر البخاري عنه انه كان يقول الحمد لله الذي كفانا وانا واذكر  
 الترمذي عنه انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا من غير حول مني الا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه حديث حسن  
 ويزكر عنه انه كان اذا قرب اليه الطعام قال بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم اطعمت سقيت واغيت اقنيت هديت لمحييت  
 فلك الحمد على ما اعطيت اسناد صحيح وفي السنن عنه انه كان يقول اذ فرغ الحمد لله الذي من علينا وهدانا والذي  
 اشبعنا وارانا وكل الاحسان انا حديث حسن وفي السنن عنه ايضا اذ اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا  
 خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه حديث حسن ويزكر عنه انه كان اذا شرب في الزمان  
 تنفس ثلثة انفاس بحمد الله في كل نفس يشكره في آخرهن **فصل** من كان صلي الله عليه وسلم اذا دخل على اهله ما يسألهم  
 هل عندكم طعام وما عاب طعاما قط بل كان اذا اشتهاه اكله وان كرهه تركه وسكت ربما قال جدني عافه اني لا اشتكيه  
 وكان يمدح الطعام اجابا لقوله لما سال اهله عن الادم فقالوا ما عندنا الا خبز فجعل ياكل منه ويقول نعم الادم الخبز وليس في  
 هذا تفضيل له على اللبن اللحم والعسل والرق وانما هو مدح له في تلك الحال التي حضرها ولو حضر لحم او لبن كان او ل  
 بالمدح منه وقال هذا جبر وتطييب القلب من قديمه لا تفضيلا له على سائر انواع الادم وكان اذا قرب اليه طعام هو  
 صائم قال اني صائم وامر من قرب اليه الطعام وهو صائم ان يصلي اي يدعو لمن قد صامه وان كان مفطرا ان ياكل منه  
 وكان اذا دعي لطعام وتبعه رجل علم به رب المنزل وقال ان هذا يتبعنا فان شئت ان تاذن له وان شئت جمع وكان  
 يتحدث على طعامه كما تقدم في حديث الخلف فما قال لربيبه وهو يؤاكله بسم الله وكل ما يليك وربما كان يكرر على ضيافته  
 عرضا لكل عليهم مرارا كما يفعله اهل الكرم كما في حديث ابي هريرة في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فما زال يقول  
 اشرب حتى قال الذي بعثت بالحق نبيا لا اجله مسلما وكان اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى يدعوا لهم فدعا في منزل عبدا  
 ابن بسم فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتم واغفر لهم وارحمهم ذكره مسلم ودعا في منزل سعد بن عباد فقال فطر عندكم  
 الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وذكر ابو داود عنه صلى الله عليه وسلم لما دعا ابو الهيثم بن اليتيم ان  
 هو واصحابه فاكلوا فلما فرغوا قال ثيبوا اخاكم قالوا يا رسول الله وما اثابته قال ان الرجل اذا دخل بيته فاكل طعامه وشرب  
 شرابه فدعواه فذلك اثابته وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه دخل منزله ليلة فالتمس طعاما فلم يجد فقال اللهم اطعم من  
 اطعمني واسق من سقاني ذكر عنه ان عمرو بن الحمق سقاه لبنا فقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير  
 شعرة بيضاء وكان يدعوا لمن يضيف لمساكين ويثني عليهم فقال مرة لارجل يضيف هذا رحم الله وقال للانصار  
 وامراته اللذين اثرا بقوتها وقوت صبيانهما اضيفهما لقد عجب الله من صنعكما اضيفكما الليلة وكان لا يانف من مواكلة  
 احد صغيرا كان او كبير احر او عبدا اعرابيا او مهاجرا حتى لقد روى اهل السنن عنه انه اخذ بيد مجذوم فوضعه بامعه في  
 القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل عليه وكان يامر بالاكل باليمين وينهى عن الاكل بالشمال ويقول ان الشيطان ياكل الشما  
 ويشرب بشماله ومقتضى هذا التحريم الاكل بها وهو الصحيح فان الاكل بها اما شيطان واما مشبه به وصح عنه انه قال للرجل  
 اكل عندك فاكل شماله كل يمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فما رفعة اليد فيه بعد ها فلو كان ذلك جائزا لما

وقوله الحمد لله الذي اطعم وسق وجعل له خراجا وذكر البخاري عنه انه كان يقول الحمد لله الذي كفانا وانا واذكر الترمذي عنه انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا من غير حول مني الا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه حديث حسن ويزكر عنه انه كان اذا قرب اليه الطعام قال بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم اطعمت سقيت واغيت اقنيت هديت لمحييت فلك الحمد على ما اعطيت اسناد صحيح وفي السنن عنه انه كان يقول اذ فرغ الحمد لله الذي من علينا وهدانا والذي اشبعنا وارانا وكل الاحسان انا حديث حسن وفي السنن عنه ايضا اذ اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه حديث حسن ويزكر عنه انه كان اذا شرب في الزمان تنفس ثلثة انفاس بحمد الله في كل نفس يشكره في آخرهن فصل من كان صلي الله عليه وسلم اذا دخل على اهله ما يسألهم هل عندكم طعام وما عاب طعاما قط بل كان اذا اشتهاه اكله وان كرهه تركه وسكت ربما قال جدني عافه اني لا اشتكيه وكان يمدح الطعام اجابا لقوله لما سال اهله عن الادم فقالوا ما عندنا الا خبز فجعل ياكل منه ويقول نعم الادم الخبز وليس في هذا تفضيل له على اللبن اللحم والعسل والرق وانما هو مدح له في تلك الحال التي حضرها ولو حضر لحم او لبن كان او ل بالمدح منه وقال هذا جبر وتطييب القلب من قديمه لا تفضيلا له على سائر انواع الادم وكان اذا قرب اليه طعام هو صائم قال اني صائم وامر من قرب اليه الطعام وهو صائم ان يصلي اي يدعو لمن قد صامه وان كان مفطرا ان ياكل منه وكان اذا دعي لطعام وتبعه رجل علم به رب المنزل وقال ان هذا يتبعنا فان شئت ان تاذن له وان شئت جمع وكان يتحدث على طعامه كما تقدم في حديث الخلف فما قال لربيبه وهو يؤاكله بسم الله وكل ما يليك وربما كان يكرر على ضيافته عرضا لكل عليهم مرارا كما يفعله اهل الكرم كما في حديث ابي هريرة في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فما زال يقول اشرب حتى قال الذي بعثت بالحق نبيا لا اجله مسلما وكان اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى يدعوا لهم فدعا في منزل عبدا ابن بسم فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتم واغفر لهم وارحمهم ذكره مسلم ودعا في منزل سعد بن عباد فقال فطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وذكر ابو داود عنه صلى الله عليه وسلم لما دعا ابو الهيثم بن اليتيم ان هو واصحابه فاكلوا فلما فرغوا قال ثيبوا اخاكم قالوا يا رسول الله وما اثابته قال ان الرجل اذا دخل بيته فاكل طعامه وشرب شرابه فدعواه فذلك اثابته وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه دخل منزله ليلة فالتمس طعاما فلم يجد فقال اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني ذكر عنه ان عمرو بن الحمق سقاه لبنا فقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء وكان يدعوا لمن يضيف لمساكين ويثني عليهم فقال مرة لارجل يضيف هذا رحم الله وقال للانصار وامراته اللذين اثرا بقوتها وقوت صبيانهما اضيفهما لقد عجب الله من صنعكما اضيفكما الليلة وكان لا يانف من مواكلة احد صغيرا كان او كبير احر او عبدا اعرابيا او مهاجرا حتى لقد روى اهل السنن عنه انه اخذ بيد مجذوم فوضعه بامعه في القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل عليه وكان يامر بالاكل باليمين وينهى عن الاكل بالشمال ويقول ان الشيطان ياكل الشما ويشرب بشماله ومقتضى هذا التحريم الاكل بها وهو الصحيح فان الاكل بها اما شيطان واما مشبه به وصح عنه انه قال للرجل اكل عندك فاكل شماله كل يمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فما رفعة اليد فيه بعد ها فلو كان ذلك جائزا لما

دعاه عليه بفعله وكان الكبر حمله على ترك امتثال الامر فذلك ابلغ في العصيان واستحقاق الداء عليه ام من شكى  
اليه انهم لا يشبعون ان يجتمعوا على طعامهم ولا يتفرقوا وان يدكروا اسم الله عليه يبارك لهم فيه وجميعه انه قال ان الله  
لا يرضى على العبد الاكل الحلة يحمى عليه ما ويشرب الشربة يحمى عليه ما وروى عنه انه قال اذيو اطعامكم بذكر الله عز وجل  
والصلوة ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم اخرى بهذا الحديث ان يكون صحيحا والواقع في التجربة يشهد به **فصل في**  
هديه صلى الله عليه وسلم في السلام والاستيذان وتشميت العاطس ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ان افضل  
الاسلام وخيره اطعام الطعام وان تقرأ السلام على من عرفت على من لم تعرف فيهم ان ادم عليه الصلوة والسلام لما  
خلقه الله قال له اذهب الى اولئك النفر من الملائكة فسلم عليهم واستمع ما يجيبونك به فانها لم تجيبك وتحيه ذريتك  
فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك رحمة الله فرادوه ورحمة الله وفيما انه صلى الله عليه وسلم اموا فشاء السلام  
واخبرهم انهم اذا افتشوا السلام بينهم تحابوا وانهم لا يدخلون الجنة حتى يومنوا ولا يؤمنون حتى تحابوا وقال البخاري في صحيحه  
قال عمار ثلث من جمعهم فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك بذل السلام للعالمين والاتفاق من الاقتار وقد تضمنت  
هذه الكلمات اصول الخير وفروعه فان الانصاف يوجب اداء حقوق الله كاملة موفرة واداء حقوق الناس كذلك  
وان لا يطالبهم بما ليس له ولا يحملهم فوق وسعهم ويعاملهم بما يحب ان يعاملوه به ويعفيهم عما يحب ان يعفوا منه ويحكم  
لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه وعليها ويدخل في هذا انصافه لنفسه من نفسه فلا يدعي لها ما ليس لها ولا يجتنبها  
بتدنيسه لها وتضييره اياها وتحقيرها بمعاصي الله ونعيمها ويكبرها ويرفعها بطاعة الله وتوحيده وحبه وخوفه  
ورجائه والتوكل عليه الزاوية اليه وابيأ مرضاته ومحابه على مواضع الخلق ومحابهم ولا يكون بها مع الخلق ولا مع الله  
بل يغزلها من البين كما يغزلها الله ويكون بالله لا بنفسه فحبه وبغضه وعطائه ومنعه وكلامه وسكوته ومدخله  
ومخوجه فينحى نفسه من البين ولا يرى لها مكانة يعمل عليها فيكون مزمع الله بقوله اعملوا على كفايتكم فالتعبد المحض  
ليس له مكانة يعمل عليها فانه مستحق المنافع والاعمال لسيد ونفسه ملك له فهو عامل على ان يودي الى سيد ما هو مستحق  
له عليه ليس له مكانة اصلا بل قد كوتب على حقوق منجه كلما دى بنجاح حل عليه نجم آخر ولا يزال الكاتب عبدا ما بقي  
عليه شئ من نجوم الكتابة والمقصود ان انصافه من نفسه يوجب عليه معرفة ربه وحقه عليه معرفة نفسه  
وما خلقت له وان لا يزاحم بها ما لكها واطرها ويدعي لها الملكة والاستحقاق ويزاحم مراد سيد ويدعي ربه بامنه بمراده  
هو او يقدمه ويوتر عليه او يقسم رادته بين مراد سيد ومراده وهي قسمة ضيزى او مثل قسمة الذين قالوا هذا لله بوعدهم  
وهذا شركا بنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم فلينظر العبد لا يكون من اهل هذه  
القسمة بين نفسه وشركائه وبين الله ولجعله وظلمه والليس عليه لا يشعر فان الانسان خلق ظلوما جهولا فكيف يطلب  
الانصاف ممن صفه الظلم والجهل وكيف ينصف خالق من لم ينصف الخالق كما في تراجمه يقول الله عز وجل ان ادم ما انصفني  
خبري عليك نازا الى صاعدكم لتجيب ليك بالنعم وانا غنى عنك كمر تبغض المعاصي وانت الفقير ولا يزال الملك الكريم  
يعود الى منك بعمل قبيح وفي اخر ابراهيم ادم ما انصفني خلقتك وتعبد غيري وارزقك لشكر سوائى ثم كيف ينصفه غيره



من لم ينصف نفسه وظلمها اقم الظلم وسع في ضررها اعظم السبع ومنعها اعظم لذاتها من حيث ظن انه يعطيها اياها فاتبها  
كل التعب اشقاها كل الشقة من حيث ظن انه يريحها ويسعد ها وجد كل الجدل فرحها وحرمانها وحظها من الله وهو يظن انه ينيلها حظوظها  
ودساها كل التدسية وهو يظن انه يكبرها وينميها وحقرها كل التحقير وهو يظن انه يعظمها فكيف يرجى الانصاف ممن هذا انصافه  
لنفسه اذا كان هذا فعل العبد بنفسه فاذا اتراه بالاجاب يفعل المقصود ان قول عمار رضي الله عنه ثلث من جمعهم فقد جمع  
الايمان الانصاف من نفسك بذل السلام للعالم والاتفاق من الاقتار كل امر جامع لاصول الخير وفروعه وبذل السلام للعالم يتضمن  
تواضعه وانه لا يتكبر على احد بل يذل السلام للصغير والكبير والشريف والوضيع ومن يعرفه ومن لا يعرفه والمتكبر ضد هذا  
فانه لا يرد السلام على كل من سلم عليه كبراً منه ويتأفكف يذل السلام لكل احد اما الاتفاق من الاقتار فلا يصدر الا  
عن قوة ثقة بالله وان الله يخلفه ما انتقده وعن قوة يقين في توكل ورحمة ونهد في الدنيا وسخا بنفسك ووثوق بوعده من وعده  
ومغفرة منه وفضلاً وتكذباً بوعده من بعد الفقر ويامره بالفحشاء والله المستعان **فصل** ثبت عنه صلى الله عليه  
وسلم انه مر بصبيان فسلم عليهم ذكره مسلم وذكره الترمذي فجالعه عنده صلى الله عليه وسلم مريوفاً بجماعة نسوة فامسى بيده  
بالسلام وقال ابو داود عن اسماء بنت يزيد مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا وهي رواية حديث الترمذي و  
الظاهر ان القصة واحدة وانه سلم عليهم بيد وفي صحيح البخاري ان الصحابة كانوا ينصرفون من الجمعة فيمرون على عجز فوطيهم  
فيسلمون عليهم فيفتقدون لهم طعاماً من اصول المساق والشعير وهذا هو الصواب في مسألة السلام على النساء ليس على العجز وذوات  
الحرام دون غيرهن **فصل** ثبت عنه في صحيح البخاري غيره تسليم الصغير على الكبير والمرار على القاعد والراكب على الماشي والقليل  
على الكثير وفي جامع الترمذي عنه ليس الماشي على القائم وفي مسند البزار عنه يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والماشيان  
ايهما بدأ فهو افضل في سنن ابى داود عنه ان اولي الناس بالله من بدأهم بالسلام وكان من هديه صلى الله عليه وسلم السلام  
عند الحج الى القوم والسلام عند الانصراف عنهم وثبت عنه انه قال اذا قل احدكم فليسلم واذا قام فليسلم وليست الاولى لقوم من الاخر  
وذكر ابو داود عنه اذ قال احدكم صاحبه فليسلم عليه ايضاً فان حال بينهما شجرة او جدار ثم لقيه فليسلم عليه ايضاً وقال انس  
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتماشون فاذا قيهم شجرة او اكمة تفرقوا يميناً وشمالاً واذا التقوا من راءها سلم بعضهم  
على بعض من هديه صلى الله عليه وسلم ان الداخل المسجد يبتدى بركعتين تحية المسجد ثم يسلم على القوم فتكون تحية  
المسجد قبل تحية اهله فان تلك حق الله تعالى والسلام على الخلق هو حق لهم وحق الله بمثابة هذا الحق بالتقديم بخلاف الحقوق التي  
فان فيها نزاعاً معروفاً والفرق بينهما حاجة الادمي وعدم اتساع الحق للملك كاداء الحقين بخلاف السلام وكانت عادة القوم  
معه هذا يدخل احد هم المسجد فيصل ركعتين ثم يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم واكمل في حديث رفاعه بن رافع  
ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد يوم ما قال رفاعه ونحن معه اذ جاء رجل كلبى وى فصلى فالحف  
صلاته ثم انصرف فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك فارجم فصل فانك لم تصل ذكر الحديث  
فانكر عليه صلته ولم ينكر عليه تلخير السلام عليه صلى الله عليه وسلم الى ما بعد الصلوة وعلى هذا قيس لداخل المسجد  
اذا كان فيه جماعة ثلث تحيات مترتبة احد ما ان يقول عند دخوله بسم الله الصلوة والسلام على رسول الله ثم يصلي ركعتين

**فصل** في المجيء يسلم على القوم **فصل** وكان اذا دخل على اهل بيته بالليل يسلم تسليما لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان ذكره مسلم  
**فصل** في ذكر الترمذي عنه عليه السلام السلام قبل الكلام وفي لفظ اخر لا يدعوا احدا الى الطعام حتى يسلم وهذا وان كان  
اسناده وما قبله ضعيفا فالعمل عليه قد روى ابو احمد باسناد احسن منه من حديث عبد العزيز بن ابي داود عن نافع عن  
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه ويذكر عنه انه  
كان لا ياذن لمن لم يبدأ بالسلام ويذكر عنه انه اذا نوا من لم يبدأ بالسلام واجودها من هاهنا رواه الترمذي عن كلفة بن حنبل  
ان صفوان بن امية بعثه ببلن ولما وضع يده على الباب يسلم النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم باع الوادي قال فدخلت  
عليه ولم اسلم ولم يستاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقال السلام عليكم فدخل قال هذا حديث حسن غريب وكان اذا  
اتي باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من كنهه الايمن والايسر فيقول السلام عليكم **فصل**  
وكان يسلم بنفسه على من يواجهه ويحلم السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه ويحلم السلام لمن يبلغه اليه  
كما تحلم السلام من الله عز وجل على صديقة النساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لما قال له جبريل هذه خديجة قد  
اتتكم بطعام فاقرأها السلام من ربها وبشرها بهبيت في الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عاتقة بنت الصديق عاتقة رضي الله عنها  
هذا جبريل يقر عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا ترى **فصل** وكان هديته انتهاء  
السلام الوبركاته فذكر النساء عنه ان جلا جله فقال السلام عليكم فذكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عشر فجلس ثم جاء اخر فقال السلام  
عليكم ورحمة الله فذكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عشر فجلس ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فذكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سلم وقال ثلثون واذا النساء والترمذي من حديث عمران بن حصين حسنة وذكر ابو داود من حديث معاذ بن انس زاد فيه ثم اخر فقال  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال اربعون فقال هكذا يكون الفضائل ولا يثبت هذا الحديث فان له  
ثلاث علل **احدها** انه من رواية ابي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون ولا يجزئ به **الثانية** ان فيه شغل  
ابن معاذ وهو ايضا كذلك **الثالثة** ان سعيد بن ابي مريم احده رواه لم يجزئ بالرواية بل قال اظن اني سمعت نافع  
بن يزيد واضعف من هذا الحديث الاخر عن انس كان رجلا يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول السلام عليك يا رسول الله  
فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فليل له يا رسول الله  
تسلم على هذا سلا ما تسلمه على احد من اصحابك فقال وما يمنعني من ذلك وهو ينصرف باجر بضعة  
عشر رجلا وكان يرعى على اصحابه **فصل** وكان من هديته صلى الله عليه وسلم ان يسلم ثلثا كما في صحيح البخاري  
عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلثا حتى تفهم عنه واذا  
اتي على قوم فسلم عليهم سلم ثلثا حتى يفهم ولعل هذا كان هديته في السلام على الجمع الكثير الذين لا يبلغهم سلام  
واحد وهديته في اسماء السلام الثاني والثالث ان ظن ان الاول لم يحصل به الاسماء كما سلم لما اتى الى منزل سعد  
بن عباد ثلثا فلما لم يجد احد رجلا ولا فلو كان هديته الدائم التسليم ثلثا كان اصحابه يسلمون عليه كذلك  
وكان يسلم على من لقيه ثلثا واذا دخل بيته ثلثا ومن تأمل هديته علم ان الامر ليس كذلك ان تكرر السلام

٢٤  
وقد مضى في هذا  
انما هو من حديث  
بن ميمون ولا يجزئ  
به  
سهم بن معا



منه كان امرا عارضا في بعض الاحيان والله اعلم **فصل** وكان يبدأ من لقيه بالسلام واذا سلم عليه احده  
عليه مثل تحيته وافضل منها على الفور من غير تاخير الا لعذر مثل حالة الصلوة وحالة قضاء الحاجة وكان  
يسلم المسلم ردة عليه ولم يكن يرد بين ولا راسه ولا اصبعه الا في الصلوة فانه كان يرد على من سلم عليه اشاراة  
ثبت ذلك عنه في عدة احاديث ولعمري عنه ما يعارضها الا بشئ باطل لا يعبر عنه كحديث يرويه ابو عطفان رجل  
مجهول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اشار في صلاته اشاراة تفهم عنه فليعد صلاته قال الدارقطني  
قال لنا ابو داود ابو عطفان هذا رجل مجهول والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يشير في الصلوة رواه النس  
وجابر وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم **فصل** وكان هديه في ابتداء السلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله  
وكان يكره ان يقول المبتدئ عليك السلام قال ابو جري الهيثمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا  
رسول الله فقال لا تقل عليك السلام لان عليك السلام تحية الموتى حديث صحيح وقد شكل هذا طائفة  
وظنوا معاضلا ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في السلام على الاموات بلفظ السلام عليكم بتقدم السلام وظنوا قوله فان عليك السلام  
تحية الموتى لا يجوز المشروعة غلطوا في ذلك غلطاً او لم يسمعوا من المتعارضين ما مضى قوله فان عليك السلام تحية الموتى لا يجوز المشروعة اعمى المشروعة  
وغيرهم يجوز الموتى بهذه اللفظة لقولهم **شعر** عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترجمه فما كان قيس  
هلكه هلك واحد ولكنه ببيان قوم نهى ما فكره النبي صلى الله عليه وسلم ان يحج به تحية الاموات ومن كراهته  
لذلك لم يرد على المسلم وكان يرد على المسلم وعليك السلام بالواو ويتقدم عليك على لفظ السلام وتكلم الناس هنا  
في مسألة وهي لو حذف الواو فقال عليك السلام يكون رداً صحيحاً فقالت طائفة منهم المتولي وغيره لا يكون جواباً  
ولا سقط به فرض الرد لانه مخالف لسنة الرد ولانه لا يعلم هل هو رد او ابتداء تحية فان صورته صالحة لما ولا ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم فهذا تنبيه منه على وجوب الواو في الرد على  
اهل الاسلام فان الواو في مثل هذا الكلام يقتضى تقوية الاول واثبت الثاني فاذا امر بالواو في الرد على اهل الكتاب الذين  
يقولون السلام عليكم فقال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم فذكرها في الرد على المسلمين اولى واخرى  
وذهبت طائفة اخرى الى ان ذلك رد صحيح كما لو كان بالواو ونص عليه الشافعي في كتابه الكبير وآخيه لهذا القول بقوله  
تعالى اِنَّكَ حَدِيثٌ ضَيْفٌ اِبْرَاهِيمَ الْمَكْرُمِينَ اِذْ كَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ اَي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لا بد  
من هذا ولكن حسن الحذف في الرد لاجل الحذف في الابتداء وآخوه بما في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال خلق الله ادم طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على اولئك النفر من الملائكة  
فاستم ما يحبونك فانها تحببتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فردوه و  
رحمة الله فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه تحيته وتحية ذريته قالوا ولا ان المسلم عليه ما موران  
يحج المسلم بمثل تحيته عدل واحسن منها فضلاً فاذا رد عليه بمثل سلامه كان قد اتي بالعدل واما قوله  
اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم فهذا الحديث قد اختلف في لفظة الواو فيه فروى على ثلاثة اوجه

ابو جري الهيثمي  
الذي رواه في كتابه  
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم  
ان يقول المبتدئ عليك السلام  
يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام لان عليك السلام تحية الموتى  
حديث صحيح وقد شكل هذا طائفة  
وظنوا معاضلا ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في السلام على الاموات بلفظ السلام عليكم بتقدم السلام وظنوا قوله فان عليك السلام تحية الموتى لا يجوز المشروعة غلطوا في ذلك غلطاً او لم يسمعوا من المتعارضين ما مضى قوله فان عليك السلام تحية الموتى لا يجوز المشروعة اعمى المشروعة  
وغيرهم يجوز الموتى بهذه اللفظة لقولهم شعر عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترجمه فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه ببيان قوم نهى ما فكره النبي صلى الله عليه وسلم ان يحج به تحية الاموات ومن كراهته لذلك لم يرد على المسلم وكان يرد على المسلم وعليك السلام بالواو ويتقدم عليك على لفظ السلام وتكلم الناس هنا في مسألة وهي لو حذف الواو فقال عليك السلام يكون رداً صحيحاً فقالت طائفة منهم المتولي وغيره لا يكون جواباً ولا سقط به فرض الرد لانه مخالف لسنة الرد ولانه لا يعلم هل هو رد او ابتداء تحية فان صورته صالحة لما ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم فهذا تنبيه منه على وجوب الواو في الرد على اهل الاسلام فان الواو في مثل هذا الكلام يقتضى تقوية الاول واثبت الثاني فاذا امر بالواو في الرد على اهل الكتاب الذين يقولون السلام عليكم فقال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم فذكرها في الرد على المسلمين اولى واخرى وذهبت طائفة اخرى الى ان ذلك رد صحيح كما لو كان بالواو ونص عليه الشافعي في كتابه الكبير وآخيه لهذا القول بقوله تعالى اِنَّكَ حَدِيثٌ ضَيْفٌ اِبْرَاهِيمَ الْمَكْرُمِينَ اِذْ كَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ اَي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لا بد من هذا ولكن حسن الحذف في الرد لاجل الحذف في الابتداء وآخوه بما في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ادم طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على اولئك النفر من الملائكة فاستمع ما يحبونك فانها تحببتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فردوه ورحمة الله فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه تحيته وتحية ذريته قالوا ولا ان المسلم عليه ما موران يحج المسلم بمثل تحيته عدل واحسن منها فضلاً فاذا رد عليه بمثل سلامه كان قد اتي بالعدل واما قوله اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم فهذا الحديث قد اختلف في لفظة الواو فيه فروى على ثلاثة اوجه

**أحدها** بالواو قال أبو داود كذا في رواة ما لا يخفى عن عبد الله بن دينار ورواه الثوري عن عبد الله بن دينار فقال فيه فعليكم وحديث سفیان في الصحيحين ورواه النسائي من حديث ابن عيينة عن عبد الله بن دينار باسقاط الواو وفي لفظ لمسلم والنسائي فقال عليك بغير واو وقال الخطابي عامة المحدثين يروونه وعليكم بالواو وكان سفیان بن عيينة يرويه عليكم بحذف الواو وهو الصواب وذلك انه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوا بعينه مردودا عليهم وبإدخال الواو يقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوا لان الواو حرف للعطف والجمع بين الشياطين انتهى كلامه وما ذكره من امر الواو ليس بمشكل فان السام الاكثرون على انه الموت والمسلم والمسلم عليه مشتركون فيه فيكون في الايتان بالواو بيان لعدم الاختصاص واثبات المشاركة وفي حذفها اشعار بان المسلم الحق به واولى من المسلم عليه وعلى هذا فيكون الايتان بالواو وهو الصواب وهو احسن من حذفها كما رواه مالك وغيره ولكن قد ضرب السام بالسامة وهي الملاة وسامة الدين قالوا وعلى هذا فالوجه حذف الواو ولا بد ولكن هذا خلاف المعروف من هذه اللفظة في اللغة ولهذا في الحديث ان الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام ولا يختلفون انه الموت وقد ذهب بعض المتخذ لقين الى انه يرد عليهم السلام بكسر السين وهي الحبة جمع سلمة ورواه هذا الرد متعين **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في السلام على اهل الكتاب صحابته صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤهم بالسلام واذ القيتهم في الطريق فاضطروهم الى اضيق الطريق لكن قد قيل ان هذا كان في قضية خاصة لما ساروا الى بني قريظة قال لا تبدؤهم بالسلام فهل هذا حكم عام لاهل الذمة مطلقا او يختص بمن كانت حاله بمثل حال اولئك هذا موضع نظر ولكن قد روى مسلم في صحيحه من حديث ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤ اليهود ولا النصارى بالسلام واذ القيتهم احد هم في الطريق فاضطروهم الى اضيقه والظاهر ان هذا حكم عام وقد اختلف السلف والخلف في ذلك فقال اكثرهم لا يبدؤن بالسلام وذهب اخرون الى جواز ابتداء ائمتهم كما يرد عليهم روى ذلك عن ابن عباس وابى امامة وابى محير وزوهو وجه في مذهب الشافعي رحمه الله لكن صاحب هذا الوجه قال يقال له السلام عليك فقط بدون ذكر الرحمة ولفظ الافراد وقالت طائفة يجوز الابتداء لمصلحة راجحة من حاجة تكون له اليه او خوف من اذاه او لقربة بينهما او لسبب يقتضيه ذلك يروى ذلك عن ابراهيم النخعي وعلقمة وقال الاوزاعي ان سلمت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد ترك الصالحون واختلفوا في وجوب الرد عليهم قالهم هو رعى وجوبه وهو الصواب وقالت طائفة لا يجب الرد عليهم كما لا يجب على اهل البدع واولى والصواب الاول والفرق ان انا ما مورون بهجر اهل البدع تعزيز الهم وتحذير منهم بخلاف اهل الذمة **فصل** وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه مر على مجلس فيه اختلاط من المسلمين والمشركين وعبدية الاوثان واليهود فسلم عليهم وصرع عنه انه كتب الى هرقل وغيره بالسلام على من اتبع الهدى **فصل** ويدكر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يجزى عن الجماعة اذا مروا ان يسلم احد هم ويجزى عن الجلوس ان يرد احد هم فنذهب الى هذا الحديث من قال ان الرد فرض كفاية يقوم فيه



الواحد مقام الجيم لكن ما احسنه لو كان ثابتاً فان هذا الحديث رواه ابو داود من رواية سعيد بن خالد الخزاز عن  
 المدبجي قال ابو زرعة الرازي مدني ضعيف وقال ابو حاتم الرازي ضعيفاً الحديث قال البخاري فيه نظر وقال الذهبي <sup>قطن</sup>  
 ليس بالقوي **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اذ بلغه احد السلام عن غيره ان يرد عليه وعلى المبلغ  
 كما في السنن ان رجلاً قال له ان ابي يقرئك السلام فقال له عليك وعلى ابيك السلام وكان من هديه ترك السلام  
 ابتداءً ورداً على من احدث حديثاً حتى يتوب منه كما هجر كعب بن مالك وصاحبه وكان كعب يسلم عليه ولا يدرى  
 هل حرك شفثيه برد السلام عليه ام لا وسلم عليه عمار بن ياسر وقد خلقه اهله بزعفران فلم يرد عليه فقال اذهب  
 فاعسل هذا عنك وهجر زينب شهرين بعض الثالث لما قال لها تعطي صفة ظهور لما اعتل بعيرها فقالت انا اعطيتك  
 اليهودية ذكرها ابو داود **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في الاستيذان وجهه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال  
 الاستيذان ثلث فان اذن لك والافارج وجهه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما جعل الاستيذان من اجل لبصر  
 وجهه عنه صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يفقأ عين الذي نظروا اليه من حجر في حجرته وقال انما جعل الاستيذان من اجل  
 البصر وجهه عنه انه قال لو ان امرأة اطعمت عليكم بغيراً ذن فخذته بحصاة ففقت عينه لم يكن عليك جناح وجهه  
 عنه انه قال من اطعم على قوم في بيت بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقأوا عينه وجهه عنه انه قال من اطعم على قوم في بيت  
 بغير اذنهم ففقتوا عينه فلا دية له ولا قصاص وجهه عنه التسليم قبل الاستيذان فعلاً وتعليماً واستاذن عليه رجل  
 فقال ايه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج الى هذا فعلمه الاستيذان فقال له قل السلام عليكم دخل فسمع  
 الرجل فقال السلام عليكم ادخل فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ولما استاذن عليه عمر رضي الله عنه وهو في  
 مشربته مولياً من نسائه قال للسلام عليك يا رسول الله السلام عليكم ايدخل عمر وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم  
 كلد بن حنبل ما دخل عليه ولم يسلم رجع فقل السلام عليكم ادخل في هذه السنن رد على من قال تقدم الاستيذان  
 على السلام ورد على من قال ان وقعت عينه على صاحب المنزل قبض خوله بدلاً بالسلام وان لم تقم عينه عليه بدلاً بالاستيذان  
 والقولان مخالفان للسننة وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اذ استاذن ثلثاً ولم يؤذن له انصرف وهو رد على من يقول  
 ان ظن انهم لم يسمعوا زاد على الثلث ورد على من قال يعيد بلفظ آخر والقولان مخالفان للسننة **فصل** فمن هديه  
 ان المستاذن اذا قيل له من انت يقول فلان بن فلان او يدكر كنيته ولقبه ولا يقول ناكحاً قال جبريل للملائكة لما  
 استفتح باب السماء فسألوه من فقال جبريل استم ذلك في كل سماء وكذلك في الصحيحين لما جلس النبي صلى الله عليه وسلم  
 في البستان وجاء ابو بكر رضي الله عنه فاستاذن فقال من قال ابو بكر ثم جاء عمر فاستاذن فقال من قال عمر ثم عثمان كذا وفي  
 الصحيحين عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ققت الباب فقال من فقلت انا فقال انا انا كانه كرهها ولما استاذنتها ما  
 قال لها من هذه قالت ما في فليكره ذكرها الكنية وكذلك قوله لابي ذر من هذا قال ابو ذر وكذلك لما قال لابي قتادة من هذا  
 قال ابو قتادة **فصل** وقد روي ابو داود عنه صلى الله عليه وسلم من حديث قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة رسول الله  
 الى الرجل اذ نه ولفظ اذ ادعى احكم الطعام ثم جاء مع الرسول فان ذلك اذن له وهذا الحديث فيه مقال قال ابو علي اللؤلؤي سمعت





وفي الصحيحين انه عطس عند رجلا فشمته احد ما ولم يشمته الاخر فقال الذي لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتني فقال هذا حمد الله وانك لم تشمخ الله وثبت عنه في صحيح مسلم اذا عطس احدكم فحم الله فشمتموه والحمد لله فلا تشتموه وثبت عنه في صحيح مسلم على المسلم على المسلم استاذ القيتة فسلم عليه اذا دعاك فلجبه واذا استنصحك فانصحه واذا عطس حمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه وروى ابو داود عنه باسناد صحيح اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل اخو او صاحبه يرحمك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم وروى الترمذي ان رجلا عطس عند ابن عمر فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وانا اقول الحمد لله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن علمنا ان تقول الحمد لله على كل حال وذكر مالك عن نافع عن ابن عمر اذا عطس احدكم فقل له يرحمك الله فيقول يرحمنا الله واياكم ويغفر لنا ولكم فظاهر الحديث المبني وبه ان التسمية فرض عين على كل من سمع العاطس بحمد الله ولا يجوز تسميته الواحد عنهم وهذا احد قول العلماء واختاره ابن ابي زيد وابن العربي المالكي ولا دفع له وقد روى ابو داود ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام وعلى امك ثم قال اذا عطس احدكم فليحمد الله قال وذكر بعض المحامد وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يغني عنهم يغفر الله لنا ولكم وفي السلام على ام هذا المسلم نكتة لطيفة وهي اشعاره بان سلامه قد وقع في غير موقعه الا انك به كما وقع هذا السلام على امه فكما ان هذا سلامه في غير موضعه فهكذا اسلامه هو ونكتة اخرى الطف منها وهي تذكيره بامه ونسبة له اليها فكانه لم يحض منسوب الى الام باق على تربيتها المربية الرجال وهذا احد الاقوال في الامم انه الباقي على نسبته الى الام واما النبي الامي فهو الذي لا يحسن الكتابة ولا يقرأ الكتاب واما الامي الذي لا يصح الصلوة خلفه فهو الذي لا يصح الفاتحة ولو كان عالما بعلوم كثيرة ونظير ذكر الام ههنا ذكرهن الابن تغزي بغير الجاهلية فيقال له اعرضهن ابيك وكان ذكرهن الاب ههنا احسن تذكير هذا التكبير بدعوى الجاهلية بالعضو الذي خرج منه وهو هن ابيه فلا ينبغي له ان يتعدى طوره كما ان ذكر الام ههنا احسن تذكير له بانه باق على اميته والله اعلم بما راد رسوله صلى الله عليه وسلم واما العاطس قد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الانجرة المتحقة في دماغه التي لو بقيت فيه احدثت له ادواء عسرة شرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء اعضائه على التيامها وهي آتيا بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الارض لها ولهذا يقال سمته بالسين والشين فليلها بمعنى واحد قاله ابو عبيدة وغيره قال وكل داء بخير فهو مشمت ومسمت وقيل بالمهمل دعاء له بحسن السميت وعوده الى حالته من السكون والدعاء فان العطاس يحدث في الاعضاء حركة وانزعاجا وبالمجمل دعاء له بان يصرف الله له عنه ما يشمت به اعداؤه فشمته اذا زال عنه الشامة كقرء البعير اذا زال قواده عنه وقيل هو دعاء له بثباته على قوائمه وطاعته الله ما خوذ من التوامت وهي القوائم وقيل هو تسمية له بالشیطان لا غاظه بحمد الله له على نعمة العطاس وما حصل به من محاب الله فان الله يحب من اذكر العبد الله وحده ساء ذلك الشيطان من وجوه منها

وانما هو  
من انساب الجاهلية  
بما يستلزمها  
وتابعه  
في التسمية  
او في قول  
لا يغفر الله  
فانك  
في الامم  
من التسمية  
الناس ما لا تقار  
بالا بـ  
مع  
منها  
والله اعلم

نفس العاطس الذي يحبه الله وحمل الله عليه ودعاء المسلمين له بالرحمة ودعاؤه لهم بالهداية واصلاح  
 البال وذلك كله غائظ للشيطان محزن له فتشيمت المؤمن يغيط عدوه وحزنه وكابته فسي الدعاء بالرحمة  
 تشيما له لما في ضمنه من شماته بعدوه وهذا معنى لطيف اذا تنبه له العاطس والمشميت انتفاعه وعظمت عند  
 منفعة نعمة العطاس في البدن والقلب وتبين السيرة في حجة الله له فلهذا النحل الذي هو اهله كما ينبغي لكرمه  
 وجهه وعز جلاله **فصل** وكان من هديده صلى الله عليه وسلم في العطاس ما ذكره ابوداؤد عن ابي هريرة  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده او ثوبه على فيه ونخض او عض به صوته قال  
 الترمذي حديث صحيح ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم ان التثاوب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان  
 ويذكر عنه ان الله يكره رفع الصوت بالتثاوب والعطاس وصح عنه انه عطس عند رجل فقال له يرحمك الله  
 ثم عطس اخرى فقال الرجل مزكوم هذا لفظ مسلم انه قال في المرة الثانية واما الترمذي فقال فيه عن سلمة  
 عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله  
 ثم عطس اخرى والثالثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رجل مزكوم قال هذا حديث حسن صحيح  
 وقد روى ابوداؤد عن سعيد بن ابى سعيد عن ابى هريرة موقونا عليه شمت خاك ثلثا فآزاد فهو زكام وفي رواية  
 عن سعيد قال لا اعلمه الا انه رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه قال ابوداؤد ورواه ابو نعيم عن موسى  
 بن قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وموسى بن قيس هذا الذي  
 رفعه يعرف بعصفور الجنة كوفي قال يحيى بن معين ثقة وقال ابو حاتم الرازي لا باس به وذكر ابوداؤد عن عبيد بن  
 رفاعه الزرقى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تشميت العاطس ثلثان شئت فشتمته وان شئت فكف ولكن له  
 علتان **احل** ما ارسله فان عبيد هذا ليست له صحة **والثانية** ان فيه يزيد بن عبد الرحمن  
 الداراني وقد تكلم فيه وفي الباب حديث اخر عن ابى هريرة يرفعه اذا عطس احدكم فليشتمه جليسه فان زاد على  
 الثالثة فهو مزكوم ولا تشتمه بعد الثلث وهذا الحديث هو حديث ابوداؤد الذي قال فيه رواه ابو نعيم عن موسى بن قيس  
 عن محمد بن عجلان عن سعيد عن ابى هريرة وهو حديث حسن فان قيل اذا كان الذي به زكام فهو اولى ان يدعى له من  
 لا علة به قيل يدعى له كما يدعى للمريض من به داء ووجع فاما سنة العطاس الذي يحبه الله وهو نعمة ويدل  
 على خفة البدن وخروج الانجرة المتحقنة فانما يكون الى تمام الثلث وما زاد على ما يدعى لصاحبه بالعافية وقوله في  
 الحديث مزكوم تنبيه على الدعاء له بالعافية لان الزكاة علة وفيه اعتذار من ترك تشميته بعد الثلث وفيه تنبيه  
 على هذه العلة ليتداركها ولا يهلكها فيصعب مرها فكلما صلى الله عليه وسلم كله حكمة ورحمة وعلم وهدي وقد  
 اختلف الناس في مسألتين **احل** ما ان العاطس اذا حمد الله فسمعه بعض الحاضرين دون بعض هل ليس  
 بمن يسمعه تشميته فيقول انظر الى هذا الذي يشتمه اذا تحقق انه حمد الله وليس المقصود سماع المشمت للحمد وانما المقصود  
 نفس حمده فاذا تحقق ترتب عليه التشميت كما لو كان المشمت اخر صرعى يحرك شفته بالحمد والنبي صلى الله عليه وسلم



قال فان حمد الله فشمته هذا هو الصواب **الثانية** اذ اترك الحمد فهل يستحب لمن حضره ان يذكر الحمد قال بن العزيم لا يذكره قال هذا جهل من فاعله وقال لنودي اخطأ من لم يذكره وهو مروي عن ابراهيم النخعي قال هو من باب النصيحة والامر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى ظاهر السنة يقوى قول بن العربي لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشمت الذي عطس ولم يحمد الله ولم يذكره وهذا تعزيره وحرمانه لبركة الدعاء لما حرم نفسه بركة الحمد فنيى الله فصرف قلوب المؤمنين والسنن عنهم عن تشميتهم والدعاء له ولو كان تذكيره سنة لكان النبي صلى الله عليه وسلم اولي بفعالها وتعليمها والاعانة عليها **فصل** وصح عنه صلى الله عليه وسلم ان اليهود كانوا يتعاطسون عنده يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهدى لكم الله ويصلى بالكم **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في اذكار السفر وادبه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هو احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري واجله فاقدري علي ويسره لي وبارك لي فيه وان كنت تعلمه شرألي في ديني ومعاشي وعاجل أمري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته رواه البخاري فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بهذا الدعاء عما كان عليه اهل الجاهلية من رجز الطير والاستقسام بالازلام الذي نظيره هذه القرعة التي كان يفعلها اخوان المشركين يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب ولهذا سمي ذلك استقساماً وهو استفعال من القسم والسين فيه للطلب وعوضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وافتقار وعبودية وتوكل وسؤال لمن بيده الخير كله الذي لا ياتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات الا هو الذي اذا فتح لعبده رحمة لم يستطع احد حبسها عنه واذا امسكها لم يستطع احد ارسالها اليه من التطير والتنجيم واختيار الطالع ونحوه فهذا الدعاء هو الطالع الميمون السعيد طالع اهل السعادة والتوفيق الذين سبقت لهم من الله الحسنى لا طالع الشرك والشقاء والخذلان الذين يجعلون مع الله الهة اخر فسوف يخلصون فضمن هذا الدعاء الاقرار بوجوده سبحانه والاقرار بصفات الكمال من كمال العلم والقدرة والارادة والاقرار ببر بوبه وتقويض الامر اليه والاستعانة به والتوكل عليه والخروج من عهدة نفسه والتبري من الحول والقوة الابدية واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحه نفسه وقد رتبه عليه ما ارادته لها وان ذلك كله بيد وليه وفاطره واليه الحق وفي مسند الامام احمد من حديث سعيد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادة ابن ادم استخارة الله ورضاه بما قضى الله وان من شقاء ابن ادم ترك استخارة الله وسخطه بما قضى الله فامل كيف وقع المقدور مكتفياً بما صرنا بالتوكل الذي هو مضمون الاستخارة قبله والرضى بما يقضى الله بعدة وهما عنوان السعادة وعنوان الشقاء ان يكتنفه ترك التوكل والاستخارة قبله والسخط بعد التوكل قبل القضاء فاذا ابرم القضاء وتم انتقلت العبودية الى الرضاء بعد كما في المسند زاد النسائي في الدعاء المشهور واسألك الرضاء بعد القضاء وهذا ابلغ من الرضاء بالقضاء فانه قد يكون عزمه فاذا قد وقع القضاء تفل العزيمة

فأحصل الرضاء بعد القضاء كان حالاً ومقاماً والمقصود ان الاستخارة توكل على الله وتفويض ليه استقضا  
 بقدرته وعلمه وحسن اختياره لعباده وهي من لوازم الرضاء به أما الذي لا يذوق طعم الاسلام من لم يكن كذلك  
 وان رضى بالمقدور بعد ما فذلك علامة سعادته وذكر البيهقي وغيره عن الشراق ليرد النبي صلى الله عليه وسلم  
 سفراً قط الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم بك انتشرت ليك توجهت وبك اعتصمت عليك توكلت اللهم انت  
 الغني وانت رجائي اللهم كفني ما اهمني وما اهتم له وما انت اعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدني  
 التقوى واغفر لي ذنبي وجهني للخير انما توجهت ثم يخرج **فصل** وكان اذا ركب رحلته كبر ثلاثاً ثم قال سُبْحَانَ الَّذِي فِي  
 سَخَرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّبِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثم يقول اللهم اني اسألك في سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل  
 ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطولنا البعد اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم احبنا في سفرنا  
 واخلفنا في اهلنا وكان اذا رجع قال ائبون تائبون ان شاء الله عابدون لرئنا حامدون وذكر احمد عنه صلى الله عليه  
 وسلم انه كان يقول انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من الفتنه في السفر والكابه في المنقلب  
 اللهم اقض لنا الارض وهون علينا السفر واذا اراد الرجوع قال تائبون عابدون لرئنا حامدون واذا دخل البلد  
 قال توباً توباً لرئنا او بالايغادر علينا حوباً وفي صحيح مسلم انه كان اذا سافر قال اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في  
 الاهل اللهم احبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا اللهم اني اعوذ بك من عتاء السفر وكابه المنقلب ومن الحور بعد الكور ومن  
 دعوة المظلوم ومن سوء المنظر في الاهل والمال **فصل** وكان اذا وضع رجله في الركاب لركوب دابته قال بسم الله  
 فاذا استوى على ظهرها قال الحمد لله ثلاثاً الله اكبر ثلاثاً ثم يقول سُبْحَانَ الَّذِي سَخَرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّبِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ  
 ثم يقول سبحان الله ثلاثاً ثم يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه  
 لا يغفر الذنوب الا انت وكان اذا ودع اصحابه في السفر يقول لا حول هم استودع الله دينك وامانتك فمخواتم عملك  
 وجاء اليه رجل وقال يا رسول الله اني اريد سفراً فزودني فقال زدك الله التقوى قال زدني قال وغفر لك  
 ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت وقال له رجل اني اريد سفراً فقال اوصيك بتقوى الله و  
 التكبير على كل شرف فلما ولى قال اللهم ازوله الارض وهون عليه السفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه  
 اذا علوا الشياكب رواوا اذا هبطوا سجدوا فوضعت الصلوة على ذلك وقال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا  
 علا شرفاً من الارض او نشراً قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وكان سيرة في حجة العنق  
 فاذا وجد فجوة رفع السيف فوق ذلك فكان يقول لا تصيب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وكان يكره للمسافر  
 وحده ان يسير بالليل فقال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار احد وحده بليل بل كان يكره السفر للواحد  
 بلا رفقة واخبر ان الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب وكان يقول اذا نزل احدكم منزلاً فليقل  
 اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شيء حتى يرتحل منه ولفظ مسلم من نزل منزلاً ثم قال اعوذ  
 بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك وذكر احمد عنه انه كان اذا غزا او سافرا



فادركه الليل قال يا ارض ربى وربك الله اعوذ بالله من شرك وشركائك وشرك ما خلق فيك وشرك ما دب عليك اعوذ بالله من شرك كل اسد واسود وحية وعقرب من شر ساكن لبلد ومن شر والد وما ولد وكان يقول اذا سافر تم في الخصب عطا الرجل حظها من الارض اذا سافر تم في السنة فبادر وانقيها وفي لفظ فاسرعو عليها السير واذا عرستم فاجتنبوا الطرق فانها طرق الدواب وماوى الهوام بالليل كان اذا رأى قرية يريد دخولها قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن رب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن رب الرياح وما ذرين انا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وكان اذا بدله الفجر في السفر قال سمع سامع محمد الله ونعمته وحسن بداره علينا ربنا صلحنا وافضل علينا عائذ بالله من النار يقول ذلك ثلث مرات ويرفع يها صوته وكان ينهى ان يسافر بالقرآن الارض العدو وخافة ان يناله العدو وكان ينهى المرأة ان تسافر بغير محرم ولو مسافة بريد وكان يأمر المسافر اذا قضى نيمته من سفره ان يجعل الى اهله وكان اذا قفل من سفره يكبر على كل شرف من الارض ثلث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ائبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكان ينهى ان يطرق الرجل اهله ليلاً اذا طالت غيبته عنهم وفي الصحيحين كان لا يطرق اهله ليلاً يدخل عليهم غداة او عشية وكان اذا قدم من سفره يلقى بالولد ان من اهل بيته قال عبد الله بن جعفر وانه قدم مرة من سفر فسبق بي ليه فحملني بين يديه ثم جئى باحدى ابني فاطمة اما حسن واما حسين فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلثة على دابة وكان يعتنق القادم من سفره ويقبله اذا كان من اهله قال الزهرى عن عروة عن عائشة قدم زيد بن حارثة للمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته فاتاه فقوى الباب فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عربياً بجر ثوبه والله ما رأيته عربياً ناقبله ولا بعده فاعتنقه وقبله قالت عائشة لما قدم جعفر واصحابه تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فقبل ما بين عينيه واعتنقه قال الشعبي وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدموا من سفر تعانقوا وكان اذا قدم من سفر يبدأ بالمسجد فركم فيه كعتين **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم عليه وسلم في اذكار النكاح ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه علمهم خطبة النكاح الحمد لله ونحمده ونستعينه ونستغفر ونعوذ بالله من شرورنا وفسادنا وسيئات اعمالنا من يهمل الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله ثم يقرأ الآيات الثلاث يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الآية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا لنصلح لکم اعمالکم ویغفر لکم ذنوبکم ومن یطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً قال شعبه قلت يا سفيان هذا في خطبة النكاح او في غيرها قال في كل حاجة وقال اذا فاد احدكم امرأة او خادماً او دابة فليأخذ بناصيتها وليدع الله بالبركة ويسمى الله عز وجل وليقل اللهم اني اسألك خيرها وخير ما جبلت عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه وكان يقول للمتزوج بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكما في خير وقال لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فانه ان يقدر بينهما ولد فذلك





في نفسك شيئاً فقل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فإرشادهم بهذه الآية الى بطلان التسلسل الباطل  
بين امة العقل ان سلسلة المخلوقات ابدت انما تنتهي الى اول ليس قبله شيء كما تنتهي في آخرها الى آخر ليس بعده شيء كما  
ان ظهوره هو العلو الذي ليس فوقه شيء وبطونه هو الدخالة التي لا يكون دونه فيها شيء ولو كان قبله شيء يكون موثراً  
فيه كان ذلك هو الرب الخلاق ولا بد ان ينتهي الامر الى خالق غير مخلوق وغني عن غيره وكل شيء فقير اليه قائم بنفسه  
وكل شيء قائم به موجود بذاته وكل شيء موجود به قد يم لا اول له وكل ما سواه فوجوده بعد عدمه باق بناته وتقاء  
كل شيء به فهو الاول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء الظاهر الذي ليس فوقه شيء الباطن الذي  
ليس دونه شيء وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فخلق الله  
فمن وجد من ذلك فليستعذ بالله ولينتبه وقد قال تعالى وَمَا يَزُغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ  
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ولما كان الشيطان على نوعين نوع يرى عياناً وهو شيطان الانس ونوع لا يرى وهو شيطان الجن امر  
سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يكف عن شيطان الانس بالامر اض عنه والعفو وهو الدفع بالتعهي  
احسن ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه وجه بين النوعين في سورة الاعراف وسورة المؤمنین  
وسورة فصلت والاستعاذة في القرآن والذكر ابلغ في دفع شر شيطان الجن والعفو والامر اض والدفع بالاحسان  
ابلغ في دفع شر شيطان الانس قال **فما هو الا الاستعاذة صار عابداً والدفع بالحسن هما خير مطلوب** فهذا دواء الداء  
من شر ما يرى وهذا دواء الداء من شر محجوب **فصل** فيما يقوله ويفعله من اشتد غضبه امر صلى الله  
عليه وسلم ان يطعن عنه جمرة الغضب بالوضوء والقعود ان كان قائماً والاضطجاع ان كان قاعداً والاستعاذة  
بالله من الشيطان الرجيم ولما كان الغضب والشهوة جهرتين من نار في قلب ابن آدم امر ان يطفئهما بالوضوء والصلوة  
والاستعاذة من الشيطان كما قال تعالى تَعَاثُرُوا النَّاسَ بِالْبُرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ أَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَارْهَبُوا لَهُ يَوْمَ تُخْرَجُونَ  
فأمرهم بما يطفئون به جهرتها وهو الاستعاذة بالصبر والصلوة وأمر تعالى بالاستعاذة من الشيطان عند نزغاته  
ولما كانت المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة وكان نهاية قوة الغضب القتل ونهاية قوة الشهوة الزنا وجه  
الله تعالى بين القتل والزنا وجعلهما قرينين في سورة الانعام والاسرى وسورة الفرقان والمقصود انه سبحانه  
أرشد عباده الى ما يدفعون به شرفه في الغضب والشهوة من الصلوة والاستعاذة **فصل** وكان صلى الله  
عليه وسلم اذا رأى ما يجب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال  
**فصل** وكان صلى الله عليه وسلم يدعو لمن تقرب اليه بما يجب وبما يناسب فلما وضع له ابن عباس  
وضوءه قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولما دعه ابوقتاذة في مسيرة بالليل لما مال عن رحلته قال  
حفظك الله بما حفظت به بنبيه وقال من صنم اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد بلغ في الشاء واستقرض من  
عبد الله بن أبي سبيعة مالا ثم وفاه اياه وقال يا ربك الله لك فاهلك مالك انما جزاء السلف الحم والاداء ولما اراحه جبر من ذي الخلصة صنم  
دوسرك على خير قبيلته ورجاله اخصرات وكان صلى الله عليه وسلم اذا اهدى يتي اليه هدية فقبلها كافي عليها بالكرم منها

في الانعام والاسرى والفرقان  
نظم من زاد المعاد  
الغضب الذي حرم الله والاشفاق الذي  
دفع الله الاسرى والفرقان  
التي كان فاضلاً  
سبيل الاستعاذة في الفرقان  
حرم الله والاشفاق الذي  
والاشفاق الذي حرم الله

وان ردها اعتن رالى مهديها كقوله صلى الله عليه وسلم للصعب بن جثامة لما هدى اليه لحم الصيد ان لم نرده عليك الا انا  
 حرم والله اعلم **فصل** وان مر صلى الله عليه وسلم امته اذا سمعوا نهيهم الحمار ان يتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم واذا سمعوا صيا  
 الديك ان يسألوا الله من فضله ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه امرهم بالتكبير عند الحريق فان التكبير يطفئه  
 وكره صلى الله عليه وسلم لاهل المجلس ان يخلوا بمجلسهم من ذكر الله عز وجل قال طامر قوم يقومون من مجلس لا يدل كرون  
 الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة الحمار وقال من قعد مقعداً لم يدكر الله فيه الا كانت عليه شرة ومن اضطر فمجلسه الا يكره  
 فيه الا كانت عليه من الله ترقق والنزلة المحسنة وفي لفظه ما سلك رجل طريقاً لم يدكر الله فيه الا كانت عليه شرة وقال صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس  
 فكثرت فيه لغطه فقال قبل ان يقوم فمجلسه سبحانك اللهم وبحمك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان  
 في مجلسه ذلك وفي سنن ابي داود ومستدرک الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك اذا اراد ان يقوم من  
 المجلس فقال له رجل يا رسول الله انك تقول قولاً ما كنت تقول فيما مضى قال ذلك كفاية لما يكون في المجلس **فصل**  
 وشكا اليه خالد بن الوليد الارق بالليل فقال له اذا اويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما اظلت رب الارضين  
 السبع وما اقلت رب الشياطين وما اصلت كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً من ان يفرط احد منهم على او ان يطغى على  
 عز جارك وجل ثناؤك ولا اله الا انت وكان صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه من الفزع اعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه  
 ومن شر عباده ومن هزات الشياطين وان يحضرون ويدكر ان رجلاً شكاليه صلى الله عليه وسلم انه يفزع في منامه  
 فقال اذا اويت الى فراشك فقل ثم ذكرها فقالها فذهب عنه **فصل** في الفاظ كان صلى الله عليه وسلم يكره ان يقال فنها  
 ان يقول خبثت نفسي او خاست نفسي وليقل لقست ومنها ان يسمى شجر العنب كرمًا فخر عن ذلك قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا  
 العنب الجملة وكره ان يقول الرجل هلك الناس قال اذا قال ذلك فهو اهل كهم وفي معنى هذا فسد الناس فسد الزمان  
 ونحوه ونحوه ان يقال ما شاء الله وشاء فلان بل يقال ما شاء الله ثم شاء فلان فقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال  
 جعلتني الله ندًا قل ما شاء الله وحده وفي معنى هذا لا اله الا الله وفلان لما كان كذا بل هو اقبح وانكروا ذلك نابا لله وبفلان  
 واعوذ بالله وبفلان وانا في حسب الله وحسب فلان وانا متكل على الله وعلى فلان فقاتل هذا قد جعل فلان ندا  
 لله عز وجل ومنها ان يقال مطرنا بنوء كذا وكذا بل يقول مطرنا بفضل الله ورحمته ومنها ان يحلف بغير الله صم  
 عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك ومنها ان يقول في حلفه هو يهودى او نصرانى ان فعل  
 كذا ومنها ان يقول لمسلم يا كافرو منها ان يقول للسلطان ملك الملوك وعلى قياسه قاضى القضاة ومنها ان يقول السيد لعلامة  
 وجارتيه عبدى امته ويقول الغلام لسيدة ربى ليقل السيد فتاى فتاى ويقول الغلام سيدى وسيدى فتاى منها سب الرب  
 اذا هبت بل يسأل الله خيرها وخير ما ارسلت به ويعوذ بالله من شرها وشر ما ارسلت به ومنها سب الحمى عنى عنه وقال انها تن  
 خطاى بنى آدم كما يذهب الكبر خبثا محذير ومنها النجس عن سب ليدى صم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الديك  
 فانه يوقض للصوم ومنها الدعاء بدعوى الجاهلية والتعزى بعزائمهم كالدعاء الى القبائل العصبية لها وللانساب مثله التعصب  
 للمزاهب الطوائف والمشايع وتفضيل بعض على بعض بالهوى والعصبية وكونه منتسباً اليه فيدعو الى ذلك يوالى عليه يعادى عليه





سطوته واذا كان فترسل صلوات الله عليهم وسلامه من ذلك الحظ الا وفروا كان لنبينا صلوات الله وسلامه عليه من ذلك اكمل الجهاد وائمه ولما كان جهاد اعداء الله في الخارج فرعاً على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله والمهاجر من هاجر ما عني الله عنه كان جهاد النفس مقدر ما على جهاد العدو في الخارج واصلاً له فانه ما لم يجاهد نفسه او لا تفعل ما امرت به وتترك ما نهيت عنه ومحاربه في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه لم يجاهد ولم يحارب في الله بل لا يمكنه الخروج الى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهادها وبينهما عد وثالث لا يمكنه جهادها الا بجهاد واقف بينهما يثب العبد عن جهادها ويخذل له ويرجف به ولا يزال يخيل له ما في جهادها من المشاق والاباء والتوكل <sup>والتوكل</sup> والذات والمشتريات ولا يمكنه تجاهد ذنوبك العدو وين الا بجهاده فكان جهاده هو بخبره وتقدم امره هو الشيطان قال تعالى إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذْهُ وَعْدُوًّا وَالْأَمْرُ بِاتِّخَاذِهِ عَدُوًّا تَنْبِيهِ عَلَى بَاطِلِهِ إِلَى دِينِهِ <sup>سورة التوبة</sup> في محاربه ومجاهدته كانه عد ولا يفتر ولا يقصر عن محاربة العبد على عدو الانفاس فهذه ثلاثة اعداء امر العبد بمحاربتهم ووجهها وقد يل العبد بمحاربتهم في هذه الدار وسلطت عليه امتحاناً من الله له وابتلاء فاعطى الله العبد مدداً وعدة واعواناً وسلاحاً لهذا الجهاد واعطى اعداؤه مدداً وعدة واعواناً وسلاحاً ويلي احد الفريقين بالآخر وجعل بعضهم لبعض فتنة ليبلوا اخبارهم ويمتحن من يتوكل ويتوكل رسله من يتوكل الشيطان وحزبه كما قال تعالى وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضَرُّونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا وقال تعالى ذَلِكْ وَلَوْ لَشَاءَ اللَّهُ لَانْتَصَرْتُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ قَالَ اتَّجَاءُ أَكُنُوكُمْ خُتَمَ تَعْلَمُ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ فاعطى عباده الاسماء والابصار والعقول والقوى انزل عليهم كتابه وارسل اليهم رسله وامدهم بملائكته وقال لهم اني معكم فَيَسْتَوْفُوا الدِّينَ آمَنُوا وَأَمْرُهُمْ <sup>١٠٠</sup> رهباهو من اعظم العون لهم على حرب عدوهم واخبرهم انهم ان اقتتلوا ما امرهم به لو ائلا ومنصور رب على نوره وعد وهم وانه انسلطه عليهم فتركهم بعضا امروا به واعصيتهم له ثم لم يوسعهم ولم ينظرهم بل امرهم ان يستقبلوا امرهم ويد او واجرا حهم ويعودوا الى مناهضة عدوهم فينصرهم عليهم ويظهرهم بهم فاخبرهم انه مع المتقين منهم ومع المحسنين ومع الصابرين مع المؤمنين وانه يدفع عن عباده المؤمنين ما لا يدفعون عن انفسهم بل يدفعه عنهم انتصروا على عدوهم ولو لا دفعه عنهم لخطفهم عوهم واجتاحهم وهداه المدا فعد عنهم بحسب ايمانهم وعلى قدره فان قوى الايمان قوى المدا فتمن وجد خيرا فليهن الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من الانفسه وامرهم ان يجاهدوا فيه حق جهاد كما امرهم ان يتقوا حق تقاته وكان حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وينكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر فحق جهاد ان يجاهد نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله فيكون كله لله وبالله لا لنفسه ولا بنفسه ويجاهد شيطانه بتكذيب وعدة ومعصية امره وارثكابه نهيه



فانه يعد الاماني ويمني الغرور ويعد الفقر ويامر بالفحشاء وينهي عن التقي والهدى والدفعة والصبر واخلاق  
الايمان كلها لجهاده بتكذيب وعدة ومعصية امرة فينشأ له من هذين الجهادين قوة وسلطان وعدة  
يجاهد بها اعداء الله في الخاسر بقلبه ولسانه ويداه وماله لتكون كلمة الله هي العليا واختلفت عبارات  
السلف في حق الجهاد فقال ابن عباس هو استفراغ الطاقة فيه وان لا يخاف في الله لومة لائم وقال مجاهد  
اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى ولم يصب  
من قال ان لا يتين منسوختان لظنه انهما تضمنتا الامر بما لا يطاق وحق تقاته وحق جهاده هو ما يطيقه كل عبد  
في نفسه وذلك يختلف باختلاف احوال المكلفين في القدرة والعجز والعلم والجهل فحق التقوى وحق الجهاد  
بالنسبة الى القادر المتكمن العالم بشئ وبالنسبة الى العاجز الجاهل والضعيف بشئ وتامل كيف تعقب خبر  
الامر بذلك بقوله هو اجتنابكم وما جعل عليكم في الدين من حرج والحرج الضيق بل هذه التسمية تسقط  
كل احد كما جعل رزقه يسع كل حي وكلف العبد ما يسعه العبد ورزق العبد ما يسع العبد فلا اله الا الله كم  
ويسع رزقه وما جعل على عبد في الدين من حرج بوجه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنفية السمحة لا يسع الى احد  
في التوحيد سمحة في العمل قد سم الله سبحانه وتعالى على عباده غاية التوسعة في دينه ورزقه وعفوه ومغفرته وبسط عليهم  
التوبة ما دامت الروح في الجسد فتم لهم بالها لا يغلقه عنهم الى ان تطلع الشمس من مغربها وجعل لكل سيئة كفارة تكفرها  
من توبة او صدقة او حسنة ما حية او مصيبة مكفرة وجعل بكل ما حرم عليهم عوضا من الحلال انفع  
لهم منه اطيب والذ فيقوم مقامه ليستغن العبد عن الحرام ويسعه الحلال فلا يضيق عنه وجعل لكل  
عسر تخفيفا يسرا قبله يسرا بعدة فلن يغلب عسر يسرين فاذا كان هذا شأنه مع عبادة فكيف يكلفهم  
ما لا يسعهم فضلا عما لا يطيقونه وقد درون عليه **فصل** اذا عرف هذا فالجهاد اربع مراتب جهاد  
النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المناسية فجهاد النفس اربع مراتب ايضا **احد** ان يجاهد  
على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعاد - الا به ومته فانها عمه شقيت  
في الدارين **الثانية** ان يجاهد على العمل به بعد علمه والاجترار العلم بلا عمل ان لم يفرها لم ينفعها  
**الثالثة** ان يجاهد على الدعوة اليه وتعليمه من لا يعلمه ولا كان من الدين يكتم ما انزل الله  
من الهدى والبيانات ولا ينفعه علمه ولا ينجي من عذاب الله **الرابعة** ان يجاهد على الصبر  
على مشاق الدعوة الى الله واذا في الخلق ويحمل ذلك كله لله فاذا استكمل هذه المراتب اربع صار من الربانيين  
فان السلف مجمعون على ان العالم لا يستحي ان يسمى ربانيا حتى يعرف الحق بحمل به ويعلمه فمن علم وعلم وعمل  
فذاك يدعى عظيما في ملكوت اسماء **فصل** واما جهاد الشيطان فمرتين **احد** ما جهاده  
على دفع ما يلقي الى العبد من التبهات والشكوك القاذحة في الا **الثانية** جهاده على ما يلقي اليه  
من الارادات والشهوات فالجهاد الاول يكون بعدة البية الثاني بعدة الصبر قال تعالى وجعلنا منهم



أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا صَبْرًا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ فَخَبِّرْ الْمُنَافِقِينَ بِمَا تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ فَالصَّبْرُ يَنْفَعُ الشُّهُورَ  
وَالْإِرَادَاتِ وَالْيَقِينُ يَنْفَعُ الشُّكُوكَ وَالشُّبُهَاتِ **فصل** وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب للقلب  
واللسان والمال والنفس وجهاد الكفار اخص باليد وجهاد المنافقين اخص باللسان **فصل** وأما جهاد ارباب الظلم  
والبدع والمنكرات فثلث مراتب الاول باليد اذا قدر فان عجز انتقل الى اللسان فان عجز جاهد بقلبه فهذه ثلث عشر  
مرتبة من الجهاد ومن مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزومات على شعبة من التفاق **فصل** ولا يُم  
الجهاد الا بالهجرة ولا الهجرة والجهاد الا بالايمان والراجون رحمة الله هم الذين قاموا بهذه الثلاثة قال تعالى  
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
وكما ان الايمان فرض على كل احد ففرض عليه هجرتان في كل وقت هجرة الى الله عز وجل بالتوحيد والاخلاص  
والانابة والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة وقهجرة الى رسوله بالمطاعة والالتزام لامره والتصديق  
بخطبه وتقدير امره وخبره على امر غيره وخبره فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فحجته الى الله ورسوله ومن  
كانت هجرته الى دينا يصيبها او امرأة يتزوجها فحجته الى ما هاجر اليه وفرض عليه جهاد نفسه في ذات الله جهاد  
شيطانه فهذه كله فرض عين لا ينوب فيه احد عن احد وأما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكتفى فيه ببعض  
الامة اذا حصل منهم مقصود **فصل** واكمل المخلوق عند الله من كل مراتب الجهاد كلها والمخلوق متفاوتون  
في منازلهم عند الله تفاوتهم في مراتب الجهاد ولهذا كان اكمل المخلوق والكرمهم على الله خاتم انبيائه ورسوله فانه  
كمل مراتب الجهاد وجاهد في الله حق جهاده وشرع في الجهاد من حين بعث الى ان توفاه الله عز وجل فانه لما نزل  
عليه ربها المَدَنِيُّ قَرَأَ فِي رُؤْيَاكَ فَلَئِمَّ وَنِيَابَكَ فَطَهَّرَ شَمْرَ عَنْ سَاقِ الدَّعْوَةِ وَقَامَ فِي ذَاتِ اللَّهِ اَتَمَّ قِيَامٍ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ  
لِيَدْلُو نَهَارًا وَسَرَّاهُ جَاهِدَ عَلَيْهِ فَاَصْدَرَ بِمَا تَوَمَّرَ فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا تَأْخُذْ فِيهِ لَوْمَةٌ لَا تَمُذُ عَالِي  
اللَّهِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالْحُرَّ وَالْعَبْدَ وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى وَالْأَحْمَرَ وَالْأَسْوَدَ وَالْجَنِّ وَالْإِنْسَ وَمَا صَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَصَرَ لِقَوْمِهِ  
بِالدَّعْوَةِ وَنَادَاهُمْ بِتَبِيعِهِمْ وَعِيبَ دِينَهُمْ اَشْتَدَّ ذَهْرُهُ وَلَمِنْ اسْتَجَابَ لَهُ مِنْ صَحَابِهِ وَنَالُوهُمُ بِأَنْوَاعِ الرِّدَى وَ  
هَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي خَلْقِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ وَقَالَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا  
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا وَاشْيَاءُ طِينِ الْأَرْضِ الْجِنِّ وَقَالَ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا هَالِكُوا وَسَاحِرُوا أَوْ  
مُجْرِمُونَ وَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ تَعَزَّى سَبْحَانَهُ نَبِيِّهِ بِذَلِكَ وَإِنْ لَهُ اسْوَةٌ بِمَنْ تَقْبَلُ مِنْهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَغَرَّابَتُهُ  
بِقَوْلِهِ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلِلَّيَالِيكُمْ مِثْلَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ فَسَبِّحُوا بُسْمَ الْأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ مَوْزِلُ الرُّسُلِ يَقُولُ  
الرُّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ الْإِنِّ نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ وَقَوْلُهُ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُلْزَمُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ  
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِي يَرِىْ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَافِرِينَ أَمْ حَسِبِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ  
لَا يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ الشَّيْخُ الْعَلِيمُ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ  
لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ عَنِّ الْعَالَمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرًا حَسَنًا الَّذِي



كَانُوا يَعْلَمُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيْ  
 مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ وَمِنَ النَّاسِ  
 مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا  
 مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ عِمَّا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ فَلْيَتَنَسَّلْ السَّيِّئُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ وَمَا تَضَمَّنَتْ مِنَ الْعِبَرِ وَكَفُوزِ  
 الْحُكْمِ فَإِنَّ النَّاسَ إِذَا رَسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلُ يَكْفُرُونَ أَمَّا مَنْ يَقُولُ لَمْ يَأْتِ الْإِسْلَامَ إِلَّا يَقُولُ ذَلِكَ بَلْ يَسْتَمِرُّ عَلَى السَّيِّئَاتِ  
 وَالْكَفْرِ مَنْ قَالَ آمَنَّا فَتَحَنَّنْ رَبُّهُ وَابْتَلَاهُ وَفَتَنَهُ وَالْفِتْنَةُ وَالْإِبْتِلَاءُ وَالْإِبْتِلَاءُ الْإِبْتِلَاءُ الْإِبْتِلَاءُ الْإِبْتِلَاءُ الْإِبْتِلَاءُ  
 آمَنَّا فَلَا يَحْسِبُ أَنَّهُ يَخْرُجُ اللَّهُ رِيفُوتَهُ وَيَسْبِقُهُ فَانَّهُ إِنَّمَا يَطْوِي الْمَرَّاحِلَ فِي يَدَيْهِ **تَحَرُّرٌ** وَكَيْفَ يَفْرُغُ عَنْهُ بِذَنْبِهِ  
 إِذَا كَانَ يَطْوِي فِي يَدَيْهِ الْمَرَّاحِلَ فَمَنْ آمَنَ بِالرُّسُلِ وَاطَاعَ عَمْرًا عَادَاهُ أَعْدَاءُ وَهُوَ أَدْوَاهُ فَابْتَلَى بِمَا يَوْمُهُ وَإِنْ لَمْ يَفِ مِنْ  
 بِهِمْ وَلَمْ يَطْعَمْهُمْ عَوَقِبَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَحَصَلَ لَهُ مَا يَوْمُهُ وَكَانَ هَذَا الْمَوْلُومُ اعْظَمُ وَادُومُ مِنَ التَّابِعِ لَهُمْ فَلَا يَدُومُ  
 حُصُولُ الْإِسْلَامِ كُلِّ نَفْسٍ مَنَّتْ أَوْ رَغِبَتْ عَنِ الْإِيمَانِ لَكِنِ الْمُؤْمِنُ يَحْصُلُ الْإِسْلَامُ فِي الدُّنْيَا ابْتِدَاءً ثُمَّ يَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ وَالْمَعْرُوضُ عَنِ الْإِيمَانِ يَحْصُلُ لَهُ اللَّذَّةُ ابْتِدَاءً ثُمَّ يَصِيرُ فِي الْإِسْلَامِ الدَّائِمُ وَسُئِلَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِيْمَا الْفَضْلِ لِلرَّجُلِ أَنْ يُمْكِنَ  
 أَوْ يَبْتَلَى فَقَالَ لَا يُمْكِنُ حَتَّى يَبْتَلَى وَاللَّهِ تَعَالَى ابْتِلَاءُ أَوَّلَى الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ فَلَمَّا صَبَرُوا أَمْكَنَهُمْ فَلَا يَظُنُّ أَحَدٌ أَنَّهُ يَخْلُصُ مِنَ الْإِسْلَامِ  
 الْبَتَّةُ وَإِنَّمَا تَقَاوَتْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي الْعُقُولِ فَأَعْقَلَهُمْ مَنْ بَاعَ الْمَأْمُومَ عَظِيمًا بِالْمِثْلِ مَنْقُطٍ يَسِيرُ وَاشْتَقَاهُمْ مِنْ بَاعِ الْإِسْلَامِ  
 الْمَنْقُطِ يَسِيرُ بِالْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ الْمُسْتَمِرِّ فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَخْتَارُ الْعَقْلُ لِهَذَا قِيلَ الْحَامِلُ عَلَى هَذَا النِّقْطِ النَّسِيئَةُ وَالنَّفْسُ مَوْكَلَةٌ  
 بِالْعَاجِلِ كُلِّ بَلٍّ يَحْتَوُونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَجُوبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا وَهَذَا يَحْصُلُ  
 كُلِّ أَحَدٍ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَدَنِيٌّ بِالطَّبْعِ لَا بَدَلَ لَهُ أَنْ يَعْشَى مَعَ النَّاسِ لِيَهْمُ أَرَادَاتٍ وَتَصَوُّرَاتٍ فَيَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ  
 يُوَافِقَهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يُوَافِقَهُمْ أَذْوَةً وَعَذَابُوهَ وَإِنْ وَافَقَهُمْ حَصَلَ لَهُ الذَّمُّ الْعَذَابُ نَارُهُ مِنْهُمْ وَنَارُهُ مِنْ غَيْرِهِمْ كُنْ عَنْهُ دِينَ  
 وَتَقَى حُلَيْنَ قَوْمٍ فَجَارِ ظُلْمَةٍ وَلَا يُمْكِنُونَ مِنْ فُجُورِهِمْ وَظُلْمِهِمْ الرِّبَا فَوَقَفَتْ لَهُمْ أَوْ سَكَتَتْ عَنْهُمْ فَإِنْ وَافَقَهُمْ أَوْ سَكَتَتْ عَنْهُمْ سَلِمَ  
 مِنْ شَرِّهِمْ فِي الْإِبْتِدَاءِ ثُمَّ يَتَسَلَطُونَ عَلَيْهِ بِالْإِهَانَةِ وَالْأَذَى ضَعْفٌ مَا كَانَ يَخَافُهُ ابْتِدَاءً لَوْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَخَالَفَهُمْ  
 وَإِنْ سَلِمَ مِنْهُمْ فَلَا يَدَانِ يَهَانُ وَيَعَاقِبُ عَلَى يَدَيْهِمْ فَالْحَرَمُ كُلُّ الْحَرَمِ فِي الرِّحْلِ بِمَا قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ لِمُعَاوِيَةَ مِنْ أَنَّ  
 اللَّهُ يَسْخَطُ النَّاسَ كَفَاءً اللَّهُ مُؤَنَّةُ النَّاسِ مِنْ رِضَى النَّاسِ يَسْخَطُ اللَّهُ لَمْ يَغْنُوا عَنْهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَمَنْ تَأَمَّلَ حَوَالِ  
 الْعَالَمِ رَأَى كَثِيرًا فِيمَنْ يَعِينُ الرُّؤُسَاءَ عَلَى اغْتِرَاضِهِمُ الْفَاسِدَةَ فِيمَنْ يَعِينُ أَهْلَ الْبِدْعِ عَلَى بَدْءِهِمْ هَرَبًا مِنْ عِقَابِهِمْ  
 فَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ وَالْهَمَّةُ رَشِدُهُ وَوَقَاهُ شَرَّ نَفْسِهِ أَمْتَنَ مِنَ الْمُوَافَقَةِ عَلَى فِعْلِ الْحَرَمِ وَصَبَرَ عَلَى عَدَاوَتِهِمْ ثُمَّ  
 يَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا كَانَتْ لِلرُّسُلِ وَاتَّبَاعُهُمْ كَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ ابْتَلَى مِنَ الْعُلَمَاءِ  
 وَالْعِبَادِ وَصَحَابَةِ الْوَلَاةِ وَالْجُجَارِ وَغَيْرِهِمْ وَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ يَحْصِي مِنْهُ الْبَتَّةُ غَرَى سَبِيحَانَهُ مِنْ اخْتَارِ  
 الْإِسْلَامِ الْيَسِيرِ الْمَنْقُطِ عَلَى الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ الْمُسْتَمِرِّ يَقُولُ لَهُ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ  
 الْعَلِيمُ فَضَرْبُ مَدَّةٍ هَذِهِ الْإِسْلَامُ لَجَلَا لَا يَدَانِ يَأْتِي وَهُوَ يَوْمُ لِقَائِهِ فَيَلْتَذُّ الْعَبْدُ اعْظَمُ اللَّذَّةَ بِمَا تَحُلُّ

من الالم من اجله وفي مرضاته ويكون لذته وسروره واتمهاجه بقدر ما تحمل من الالم في الله ولله وكل هذا العزاء والتسليية برجاء لقائه لتحمل العبد شتيائه اللقاء به ووليه على تحمل مشقة الالم العاجل بل بما غيبه الشوق للقاءه عن شهيده الالم والاحسان به ولهذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه الشوق الى لقاءه فقال في الدعاء الذي رواه احمد وابن حبان اللهم اني اسألك بعلمك الغيب قد تركت على الخلق احبني اذا كانت الحجة خيرة الى وتوفني اذا كانت الوفاة خيرة الى واسألك خشيتك في الغيب والشهادة واسألك كلمة الحق في الغضب والرضا واسألك القصد في الفقر والغناء واسألك نعيم الينفد واسألك قوة عيز لا تنقطع واسألك الرضا بعد لقضائك واسألك دة العيش بعد الموت واسألك لذة النظر الى وجهك واسألك الشوق الى لقاءك في غير ضار مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة اليمان واجعلنا هداة مهتدين فاشوق بحال الشوق على الجد في السيرة المحمودة ويقرب عليه الطريق يطوي له البعيد ويهون عليه الازم والمشاق وهو من اعظم نعمة الله به على عبده ولكن لهذه النعمة اقوال اعمال هما السبيل الذي يتنازل به والله سبحانه سميع لتلك الاقوال عليم بتلك الافعال هو عليم بمن يصلح لهذه النعمة ويشكرها ويعرف قدرها ويجب المنعم عليه فيضع عنده هذه النعمة كما قال وكذلك فتنا بعضهم لبعض ليقولوا اهلو ارض من الله عليهم من بيننا اليس الله با علم بالشاكرين فاذا فاتت العبد نعمة من نعم ربه فليقرأ على نفسه اليس الله با علم بالشاكرين ثم عن همة بعزاء آخر وهو ان جهاد همة فيه انما هو انفسهم وثمرته عائدة عليهم وانه غنى عن العلمين مصلحة هذا الجهاد ترجع اليهم لا اليه سبحانه ثم اخبرانه يدخلهم بجهاد هو واما فهم في نعمة الصالحين ثم اخبر عن حال الداخل في اليمان بلا بصيرة وانه اذا اودى في الله جعل فتنة الناس له كعذاب الله وهي اذا هم له وينيلهم اياه بالمكره والالم الذي لا بد ان يناله الرسل اتباعهم من خالفهم جعل ذلك في فراه منهم وتذكر السبب الذي ناله كعذاب الله الذي فر منه المؤمنون بالايان فالؤمنون لكان بصيرتهم فوامن المر عذاب الله الى اليمان وتحملوا ما فيه من الالم الزائل لمفارق عز قريب هذا الضعف بصيرته فمن المر عذاب عداء الرسل الى موافقتهم ومتابعهم فمن المر عذابهم الى المر عذاب الله فجعل المر فتنة الناس والفرار منه بمنزلة المر عذاب الله وغبن كل الغبن اذا استجار من الرضاء بالنار وفر من المر ساعة الى المر الابد اذا انصر الله جنده واولياءه قال اني كنت معكم الله عليم بما النوى عليه صدقه من النفاق والمقصود ان الله سبحانه اقتضت حكمته انه لا بد ان يمتحن النفوس ليتبين ما فيظهر بالامتحان طيبها من خبيثها ومن يصلح لموالاته وكراماته ومن لا يصلح ويخلص النفوس التي تصلح له ويخلصها بكبرة الامتحان كالذهب الذي لا يخلص لا يصفو من غشه الا بالامتحان اذا النفس في الرصل جاهلة ظالمة وقد حصل لها بالجهل والظلم من الجنة ما يحتاج خروجه الى السبك والتصفية فان خرج في هذه الدار والرافع كير جهنم فاذا هذب العبد ونقى اذن له فودخل الجنة **فصل** وما دعا صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل استجاب له عباد الله من كل قبيلة فكان جائز وصيب سبقهم صدق الامة واسبقها الى الاسلام ابو بكر رضي الله عنه فازره في دين الله ودعا معه الى الله على بصيرة فاستجاب له بكر عثمان بن عفان طلحة بن عبيد الله وسعد بن ابى قاصم بادرا الى الاستجابة له صد يقة النساء خديجة بنت خويلد قامت باعباء الصد يقة وقال لها لقد خشيت على عقلك فقالت له البشرف والله لا يخزيك اليوم ابدا ثم استدلت بما فيه من الصفات الفاضلة والاخلاق والشم على من كان كذلك لا يخزي ابدا فعلت بكما اعطاك





ليمر فيقولون وهذا الهك من دون الله فيقول نعم ومرعد الله ابوجهل يُسمي أم عمار بن ياسر وهي تعذب وزوجها وابنها  
 قطعها بحربة في فرجها حتى قتلها وكان الصديق ذا مرياح من العبيد يعذب بشتراة منهم واعتقه منهم بلال عامر  
 ابن فهيرة وام عبيس ربيعة والنهدية وابنتها وجارية ابن عدي كان عمر يعذبها على الاسلام قبل اسلامه وقال له ابو هيباني  
 اراك تققر قابا ضعافا فلو اعتقت قوم اجل امينعونك فقال له ابو بكر اني لريد ما ريد فلما اشتد لبلال اذن الله سبحانه لهم  
 بالهجرة الرحلى الى ارض الحبشة وكان اول من هاجر اليها عثمان بن عفان معه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وكان اهل هذه الهجرة الاولى ثني عشر رجلا واربع نسوة عثمان وامراته وابو حذيفة وامراته سهلة بنت سهيل  
 ابوسيلة وامراته ام سلمة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون عامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابرهينة وابوسبرة بن ابرهيم  
 وحاطب بن عمرو وسهيل بن حبيب عبد الله بن مسعود وخرجوا متسللين سرا فوق الله لهم ساعة وصولهم الى الساحل  
 سفينتين للتيار فملوهم فيهما الى ارض الحبشة وكان مخرجهم في رجب في السنة الثانية الى امسية من المبعث وخرجت قريش في  
 اثارهم حتى جاءوا البحر فلم يدركوا منهم احدا ثم بلغهم ان قريشا قد كفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا فلما كانوا ذوات مكة  
 بساعة من نهار بلغهم ان قريشا اشد ما كانوا عدوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من دخل منهم بجوار وفي تلك المرة  
 دخل ابن مسعود فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلوة فلم يرد فتعاطف ذلك على ابن مسعود حتى قال له النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان الله قد حدث من امره ان لا تكلموا في الصلوة هذا هو الصواب نعم ابن سعد جماعة ان ابن مسعود لم يخل  
 وانه رجع الى الحبشة حتى قدم في المرة الثانية الى المدينة مع من قدم ورد هذا بان ابن مسعود شهد بدرا والجهنم على  
 ابوجهل واصحاب هذه الهجرة انما قدموا المدينة مع جعفر واصحابه بعدد باربع سنين وخمس قالوا فان قيل بل هذا  
 الذي ذكره ابن سعد يوافق قول زيد بن ارقم كنا نقوم في الصلوة فيكلم الرجل جليسه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا  
 بالسكوت ونهينا عن الكلام وزيد بن ارقم من الانصار والسورة مدنية وحينئذ فابن مسعود سلم عليه لما قدم وهو  
 في الصلوة فلم يرد عليه حتى سلم واعلمه بتجريم الكلام فاتفق حديثه وحديث ابن ارقم قيل يبطل هذا شهود ابن مسعود  
 بدرا واهل الهجرة الثانية انما قدموا عام خيبر مع جعفر واصحابه ولو كان ابن مسعود من قدم قبل بدرا لكان لقد ذكر  
 ولم يذكر احد قدم مهاجرا الى الحبشة الا في القدمة الاولى بمكة والثانية عام خيبر مع جعفر فمتى قدم ابن مسعود في غير  
 هاتين ومع من نجا الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق قال بلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى  
 الحبشة اسلام اهل مكة فاقبلوا فلما بلغهم ان اسلام اهل مكة كان باطلا لم يدخل منهم احد الى الجحى راو مستخفيا وكان من  
 قدم منهم فاقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد بدرا واحد فذكر منهم عبد الله بن مسعود فان قيل فما تصنعون بحديث  
 زيد بن ارقم قيل قد اجيب عنه بجوابين **احدهما** ان يكون النهي عنه قد ثبت بمكة ثم اذن فيه بالمدينة ثم نهى  
 عنه **والثاني** ان زيد بن ارقم كان من صفار الصحابة وكان هو وجماعة يتكلمون في الصلوة على عادتهم لم يبلغهم  
 النهي فلما بلغهم انهم لم يخبروا عن جماعة من المسلمين كلهم بانهم كانوا يتكلمون في الصلوة الى حين نزول هذه الآية  
 ولو قد انه اخبر ذلك كان ومما منه ثم اشتد للبلاء من قريش على من قدم من مهاجري الحبشة وغيرهم وشطت

عن أبي بكر  
 عن عبد الله بن  
 عمر بن الخطاب  
 عن عائشة



بهم عشائره ولقوا منهم اذى شديدا فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى ارض الحبشة مرة ثانية وكان  
خرجهم النجاشي اشق عليهم وصعب لقوا من قريش تعنيفا شديدا والوهوم بالاذى صعب عليهم ما بلغهم من النجاشي من حسن  
جواره لوهم كان عده من خراج هذه المرة ثلثة وثمانين رجلا ان كان فيهم عمار بن ياسر فانه شك فيه قاله ابن اسحق ومن  
النساء تسعة عشر امرأة قلت قد ذكر في هذه الهجرة الثانية عثمان بن عفان جماعة من شهد بدرا فاما ان يكون هذا هو اما ان يكون  
لهم قد مة اخرى قبل بدرا فيكون لهم ثلث قوافل قدامه قبل الهجرة وقدمه قبل بدرا وقدمه عام خيبر وذلك قال بن سعد وغيره  
انهم لما سمعوا ما جاور رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلثة وثلثون رجلا ومن النساء ثمان نسوة فمات منهم رجلا من  
بكة وحبس بكة سبعة وشهد بدرا منهم اربعة وعشرون رجلا فلما كان شهر ربيع الاول سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى النجاشي يدعوه الى الاسلام وبعث به مع عمرو بن امية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب  
اسلم وقال ان قد اتيت اتيه وكتب اليه ان يزوجه ام جبيعة بنت ابى سفيان كانت فيمها جارية الحبشة مع زوجها عبيد الله  
ابن جحش فتصر هذا لك مات فزوجه النجاشي ياها واصدقها عنه اربع مائة دينار وكان الذي تروى بها خالد بن سعيد بن العاص  
وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه من بقى عنده من اصحابه ويحملهم ففعل حملهم في سفينتين مع عمر بن امية  
الضمري فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجح برؤسهم فخرجوا فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ان يدخلوهم  
في سهاهم ففعلوا وعلى هذا فيزول الاشكال الذي بين حديث ابن مسعود وزيد بن رقوم ويكون ابن مسعود قدم في المرة الاولى  
بعد الهجرة قبل بدرا الى المدينة وسلم عليه حينئذ فلم يرد عليه كان العهد حديثا بتجريم الكلام كما قال زيد بن رقوم ويكون تحريم الكلام  
بالمدينة لاجل بكة وهذا النسب بالنسبة الذي وقع في الصلوة والتغيير بعد الهجرة كجعلها اربع ابدان كانت كعتين وجوب الاجتماع لها فان قيل  
ما احسنه من جمع وابينه لولا ان محمد بن اسحق قد قال ما حكيت عنده ان ابن مسعود اقام بكة بعد رجوعه من الحبشة حتى جاز الى  
المدينة وشهد بدرا لو هذا يدفع ما ذكر قيل ان كان محمد بن اسحق قد قال هذا فقد قال محمد بن سعد في طبقاته ان ابن مسعود مكث  
يسيرا بعد مقدمه ثم رجع الى ارض الحبشة وهذا هو الظاهر لان ابن مسعود لم يكن له بكة من حميد وما حكاها ابن سعد قد  
تضمن زيادة امر خفي على ابن اسحق وابن اسحق لم يذكر من حديثه ومحمد بن سعد حكاها الى المطلب بن عبد الله بن خطيبا تفقت  
الاحاديث صدق بعضها بعضا وزال عنها الاشكال لله الحمد والمنة وقد ذكر ابن اسحق في هذه الهجرة الى الحبشة اباموسى الاشعري  
عبد الله بن قيس قد انكر عليه لك اهل السيرة منهم محمد بن عمرو والواقدي وغيره وقالوا كيف يخفى ذلك على ابن اسحق وعلى من دونه  
قلت وليس لك ما يخفى على من هو دون محمد بن اسحق فضلا عنه وانما انما الوهم ان اباموسى هاجر من اليمن الى ارض الحبشة عند  
جعفر واصحابه لما سمع بهم ثم قدم معهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجح بكما جاء مصرح به في الصحيح فعند ذلك ابن اسحق لا يوافق  
هجرة ولم يقل انه هاجر من مكة الى ارض الحبشة لينكر عليه **فصل** في ما جازوا من ارض الحبشة الى مكنة ارض النجاشي منين فلما علمت  
قريش بذلك بعثت في اثرهم عبد الله بن ابى سبيعة وعمر بن العاص بهذا يا وتحف من بلادهم الى النجاشي ليرد هم عليهم فابى ذلك  
عليهم شفعوا اليه بعظماء جندة فلم يجبهوا الى ما طلبوا فوشوا اليه ان هؤلاء يقولون في عيسى قولا عظيما يقولون انه عبد الله  
فاستدعى المهاجرين الى مجلسه مقدمهم جعفر بن ابى طالب فلما ارادوا الدخول عليه قال جعفر ليستاذن عليك حزب الله فقال لا اذن

قل له بعيد ستيد نه فاعاده عليه فلما دخلوا عليه قال ماتقولون في عيسى فتلا عليه جعفر صدرا من سورة كهيعص فاخذ  
 النجاشي عودا من الارض فقال زاد عيسى على هذا ولا هذا العود فتناخرت بطارقه عنده فقال ان تحرقتم وان تحرقتم قال ذهبوا  
 فانتم سيوم بارضى من سبكم غرم والسيوم الامنوني لسانهم ثم قال للرسولين لو اعطيتوني دين من ذهب يقول جبار من ذهب  
 ما سلمتم لي كما ثم امفدت عليها اهل يام ورجا مقبوحين **فصل في اسلم حمزة عمه وجماعة كثير من وفشا الاسلام فلما رأت**  
 قرينش مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلوا والامور تتزايد اجعوا على ان يتعاقدوا على بني هاشم وبني عبد المطلب وبني عبد مناف  
 ان لا يبايعوهم ولا يناكحهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها  
 في سقف الكعبة يقال كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم ويقال بنضرب الحارث الصيحي انه يغض بن عامر بن هاشم فدعا  
 عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثقت يد فالحاز بنو هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافهم الا بالهيب فانه ظاهر قرينش على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني عبد المطلب حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه في الشعب شعب  
 ابى طالب ليلة هلال الحرام سنة سبع من البعثة وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة وبقوا محبوسين ومحصورين مضيقا عليهم  
 جدا مقطوعا عنهم الميرة والمادة فمضى ثلث سنين حتى بلغهم الجهد وسمع اصوات صبيانهم بالبكاء من وراء الشعب هناك عمل  
 ابوطالب قصيدته الالامية المشهورة اولها **جزى الله عنا عبد شمس نوفل** وكان قرينش في ذلك بين راض وكاسر  
 فسمع ونقض الصحيفة من كان كارهها وكان القائم بذلك هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصير بن مالك مشي  
 في ذلك الى المطعم بن عدي وجماعته من قرينش فاجابوا الى ذلك ثم اطلع الله رسوله على صحيفتهم وانه ارسل عليها الارضة فاكلت  
 جميع ما فيها من جور وقطيعة وظلم الا ذكر الله عز وجل فاحبر بذلك عمه فخرج الى قرينش فاحبرهم ان ابن اخيه قد قال الكاذب وكذا  
 فان كان كاذبا خيلنا بينكم وبينه وان كان صادقا رجعت عن قطيعتنا وظلمنا فالواقدا نصفت فانزلوا الصحيفة فلما رأوا  
 الامر كما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا وكفرا الكفرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من  
 الشعب قال ابن عبد البر بعد عشرة اعوام من المبعث ومات ابوطالب بعد ذلك بستة اشهر وماتت خديجة بعد ثلثة  
 ايام وقيل غير ذلك **فصل في انقضت الصحيفة وافق موت ابى طالب موت خديجة وبينهما يسير فاشتد لبلاء**  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفهاء قومه وتجرؤا عليه فكاشفوه بالاذى فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى الطائف رجاء ان يوقوه وينصروه على قومه ويمنعوه منهم ودعاهم الى الله عز وجل فلم ير من يوقى لهم ناصرا واذوه مع  
 ذلك شدا لاذى نالوا منه ما لم ينله قومه وكان مولاه معه زيد بن حارثة فاقام بينهم عشرة ايام لا يدع احدا من اشرفهم  
 الرجاء وكلهم فقالوا اخرج من بلدنا واغرابه سفهاء ههنا فقول له سماطين وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى دامت قدماه  
 وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى اصابه بنجاح في راسه فانصرف رجعا من الطائف الى مكة محزونين وفي مرجعه ذلك دعا  
 بالداء المشهور دعاء الطائف اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة جيلتي وهواني على الناس رحم الراحمين انت رب المستضعفين  
 وانت بي الى من تكلمني الى بعيد تجهمني ام الى حد ملكته امري ان يكن بك غضبي علي فلا ابالي غير ان عافيتك هي وسمي  
 اعوذ بنور وجهك الذي شرفت له الظلمات وصلى عليه امرالدنيا والآخرة ان يحل علي غضبك وان ينزل بي سخطك لك

هذا البيت في كتاب  
 عبد الله بن عباس  
 كتاب من القصص  
 المشهورة في تاريخ  
 دمشق من تاريخ ابن  
 خلدون من تاريخ ابن



العبث حتى ترضى لحوال لا قوة الا بك فارسل به تبارك وتعالى اليه ملك الجبال يستامر ان يطبق الرخسيتين على اهل مكة  
وما جلاها التي هي بينهما فقال لا بل ستاني بهم لعل الله يخرج من اصحابهم من يعبده لا يشرك به شيئا فلما نزل بنحلة فوجه  
قام يصل من الليل فصرف اليه نغرا من الجن فاستمعوا قوله ولم يشعروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه اذ صرفنا  
إليك نغرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا اننا سمعنا كتابا  
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يعقركم  
من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب اليم ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الارض ليس له من دونه اولياء اولئك في  
ضلال مبين واقام بنحلة اياما فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وقد خرجوا ليعنه قرشا فقال له زيد ان الله  
جاء لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه ثم انتهى الى حراء فارسل جلا من خراعة الى مطعم بن عدي دخل  
في جواركه فقال نعم ودعا بنيه وقومه فقال لبسوا السلاح وكونوا عند اركان البيت فاني قد اجرت محمدا فدخل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم معه زيد بن حارثة حتى انتهى الى المسجد الحرام فقام المطعم بن عدي على راحلته فنادى يا معشر قریش اني قد اجرت  
محمدا فلا يجهل احد منكم فانتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف الى بيته ومطعم بن عدي  
وولد له محمد قون به بالسلاح حتى دخل بيته **فصل** في سرى برسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده على الصحيح من المسجد  
الحرام الى بيت المقدس ركبا على البراق صحبه جبرئيل عليهما الصلوة والسلام فنزل هناك وصى بالانبياء اماما وربط البراق  
بحلقة باب المسجد وقد قيل انه نزل ببيت لحم وصى فيه ولم يصب ذلك عنه البتة ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس  
الى السماء الدنيا فاستفتح له جبرئيل ففتح لها فرأى هنالك ادم ابا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام واقرب بنوته واراها  
الله ارواح السعداء عن يمينه وارواح الشقياء عن يساره ثم عرج به الى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى  
بن مريم فلقهما وسلم عليهما فردا عليه ورحب به واقرب بنوته ثم عرج به الى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه فرد عليه  
ورحب به واقرب بنوته ثم عرج به الى السماء الرابعة فرأى فيها ادريس فسلم عليه ورحب به واقرب بنوته ثم عرج به الى السماء الخامسة  
فرأى فيها هارون بن عمران فسلم عليه ورحب به واقرب بنوته ثم عرج به الى السماء السادسة فلق فيها موسى بن عمران فسلم عليه  
ورحب به واقرب بنوته فلما جاوز بكى موسى فقيل له ما يبكيك فقال بكى لان غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة من  
امته اكثر مما يدخلها من امتي ثم عرج به الى السماء السابعة فلق فيها ابراهيم فسلم عليه ورحب به وامن بنوته ثم رفع الواسطة  
المنتهى ثم رفع له البيت المعمور ثم عرج به الى الرب جل جلاله فدنا منه حتى كان قاب قوسين او ادنى فاحس الى عبده ما  
اوحى وفرض عليه خمسين صلوة فوجه حتى مر على موسى فقال له بما امرت قال بخمسين صلوة قال ان امك لا تطيق  
ذلك ارجع الى بك فاسأله التخفيف لامتك فالتفت الى جبرئيل كانه يستشير في ذلك فاشارة ان نعم اني شئت فعلا به  
جبرئيل حتى اتى به الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه هذا لفظ البخاري في بعض الطرق فوضع عنه عشر اثم نزل حتى مر به  
فاخبره فقال رجع الى ربك فاسأله التخفيف فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمسا فامر موسى  
بالرجوع وسؤال التخفيف فقال قد استحييت من ربي ولكن ارضني اسلم فلما بعد نادى مناد قد امصيت فريضة وخففت عن

عبادى واختلف الصحابة هل رأى ربك تلك الليلة ام لا فسمع عن ابن عباس انه رأى ربه وسمع عنه انه قال رأى بفؤاده  
وصحبه عن عائشة وابن مسعود انهما ذكرا ان قوله ولقد رأى نزلته اخرى عند سيدرة المنتهى مما هو جبرئيل صحبه عن ابي  
ذرائع سألته هل رأيت بك فقال نوراني اراه اى حال بينه وبين ربه النور كما قال فى لفظ اخر رأيت نورا وقد حكى عثمان بن  
سعيد الدارمى اتفاق الصحابة على انه لم يره قال شيخنا لا سلام ابن تيمية قدس الله روحه وليس قول ابن عباس انه رآه  
مناقضا لهذا ولا قوله رأى بفؤاده وقد صح عنه انه قال رأيت بى تبارك وتعالى ولكن لم يكن هذا فى الاسراء ولكن كان فى المدينة  
لما احتبس عنهم فى صلوة الصبح ثم اخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة فى منامه وعلى هذا بنى الامام احمد وقال نعم  
رأه حقا فان ويا الانبياء حتى لا يبدل لكن لم يقل احمد انه رآه بعينه راسه ومن حكى عنه ذلك فقد همر عليه لكن قال مرة  
رأه ومرة قال رآه بفؤاده فحكيت عنه روايتان وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض صحابه انه رآه بعينه راسه وهذا  
نصوص احمد موجودة ليس فيها ذلك اما قول ابن عباس من انه رآه بفؤاده مرتين فان كان استنادا الى قوله تعالى ما كذب  
الفؤاد ما رأى ثم قال لقد رأى نزلته اخرى الظاهر انه مستندة فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا المرئى جبرئيل رآه  
مرتين فى صورته التى خلق عليها وقول ابن عباس هذا هو مستند الامام احمد فى قوله رآه بفؤاده والله اعلم واما قوله تعالى  
فى سورة النجم ثم دنى فتدلى فهو غير الدنو والتدلى فى قصة الاسراء فان الذى فى سورة النجم هو جبرئيل تدلىه كما  
قالت عائشة وابن مسعود والسياق يدل عليه فانه قال علمه شديدا القوي هو جبرئيل ومرة فاستوى هو بالافق  
الارضى ثم دنى فتدلى فالضام تركها راجعة الى هذا المعنى الشديد القوي هو ذلك القوي وهو الذى استوى بالافق والجدو  
هو الذى دنى فتدلى فكان من محض صلى الله عليه وسلم قد قوسين واحده فاما الدنو والتدلى لذي فى حديث الاسراء  
فذلك صريح فانه دنو الرب تبارك وتعالى وتدلىه لا تعرض فى سورة النجم لذلك بل فيها انه رآه نزلته اخرى عند سيدرة المنتهى  
وهذا هو جبرئيل رآه على صورته مرتين مرة فى الارض مرة عند سيدرة المنتهى والله اعلم **فصل** فى اصبر رسول الله صلى  
عليه وسلم فى قومه اخبرهم بما اراه الله عز وجل من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له واذا هم واستضارهم عليه سالوه ان  
يصف لهم بيت المقدس فجاءه الله له حتى عاينه فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون ان يردوا عليه شيئا واخبرهم  
عن غيرهم فى مسراة ورجوعه واخبرهم عن قت قتلهم بها واخبرهم عن البعير الذى يقدمها وكان الامر كما قال فلم يزد هم ذلك  
الا نفورا وايد الظالمون الكفورا **فصل** فى نقل ابن اسحق عن عائشة ومعاوية انهما قالاما كان الاسراء بروحه لم يفقد  
جسده ونقل عن الحسن البصرى نحو ذلك لكن ينبغي ان يعلم الفرق بين ان يقال كان الاسراء منا وما وبين ان يقال كان بروحه  
دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة ومعاوية لم يقولوا كان منا وما وإنما قالوا اسرى بروحه ولم يفقد جسده وقرئ بين الامر  
فان ما يراه النائم قد يكون امثالا مضروبة للمعلوم فى الصور المحسوسة فيرى كأنه قد عرج به الى السماء او ذهب به الى مكة  
واقطار الارض بروحه لم تصعد لم تنهض انما تلك الرؤيا ضرب له المثال الذى قالوا عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم  
طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه وهو لا يريد وان المعراج كان منا ما  
وانما ارادوا ان الروح ذاتها اسرى بها وعرج بها حقيقة وباشرت من جنسها تباشر بعد مفارقة وكان حالها فى ذلك كما لها





الان يمنوه حتى يبلغ رسالاته وله الجنة فلا يجحد احد ينصروه ولا يجيبه حتى انه ليسال عن القبائل منازلها قبيلة قبيلة ويقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا او تمكروا بها العرب يدرككم بها العجم فاذا امنتم كنتم ملوكا في الجنة واثوبهم الله يقول لا تطيعوه فانه صابى كذاب فيردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقم الرد ويؤذونه ويقولون سرتك عشيرتك علم بك حيث لم يتبعوك وهو يدعوكهم الى الله ويقول اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا قال كان ممن يسي لي ثامن القبائل الذي تاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم وعرض نفسه عليهم بنو عامر بن صعصعة ومحارب بن حنيفة وفزارة وعسان مرة وحنيفة وسليم عيسى بنو النضر وبنو النكاو كندة وكتب الحارث بن كعب عذرة والحصارمة فلم يستجب منهم احد **فصل** وكان مما صنع الله لرسوله ان الاوس والخزرج كانوا يسمعون من حلفائهم من يهود المدينة ان نبيا من الانبياء مبعوث في هذا الزمان سينجى فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارموا كانت الانصار يحجون البيت كما كانت العرب تنجى دون اليهود فلما راى الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس الى الله عز وجل تاملوا احواله قال بعضهم لبعض تعلقون بالله يا قوم ان هذا الذي توعده كمر به يهود المدينة فلا يسبقنكم اليه كان سويد بن الصامت من الاوس قد قدم مكة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد له مخرج حتى قدم انس بن رافع ابوا في فتية من قومه من بني عبد الشهل يطلبون الحلف فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال يا اس بن معاذ وكان شابا حداثيا قوم والله هذا خير مما جئنا له فضر به ابوا الحيس انتهت فسكت ثم لم يبق لهم الحلفا نصروا الى المدينة **فصل** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم القى عند العقبة في الموسم ستة نفر من الانصار كلهم من الخزرج وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث ورافع بن مالك قطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فاسلموا ثم رجعوا الى المدينة فدعوه الى الاسلام ففشا الاسلام في باحة لم يبق دار الا وقد دخلها الاسلام فلما كان العام المقبل جاء منهم اثنا عشر رجلا الستة الاولى خراجا بن عبد الله ومعه معاذ بن الحارث بن رفاعه اخو عوف المتقدم مذكوران بن عبد القيس قد اقام ذكوان هذا بمكة حتى هاجر الى المدينة فيقال انه مهاجرى النصارى عبادة بن الصامت يزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن التيمهان عويم بن مالك ثم اثنا عشر وقال ابو الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجنة وعكاظ من يامن ومن يوينى ومن ينصر في تحابله رسالات ربي فله الجنة فلا يجحد احد ينصروه ولا يبوويه حتى ان الرجل ليرحل من مصر الى اليمن الى ذي حمة فيأتيه قومه فيقولون له احذر غلام قرشي لا يفتنك يمشي بين رجالهم يدعوكهم الى الله وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله من يثرب فيأتيه الرجل منا فيومر به ويقرئه القرآن فينقلب الى اهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق حارم من الانصار الا وفي يده طم من المسلمين يظهرون الاسلام وبعثنا الله اليه ايمانا واجتمعنا وقلنا حتى متى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فاجتمعنا حتى قد منا عليه في الموسم فواعدنا بيعة العقبة فقال له العباس بن ابي ابي ما درى هؤلاء القوم الذين جاؤك في معرفة باهل يثرب فاجتمعنا عند من رجل ورجلين فلما نظر العباس في وجوهنا قال هؤلاء قوم لا نعرفهم هؤلاء احداث فقلنا يا رسول الله على ما نبايعك قال على السم الطاعة في النشاط والكسل على النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان تقوموا في الله لا تأخذكم لومة لائم ولا ان تنصروني اذا قل مت عليكم وتمنعوني في ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة فقمنا نبايعه فاخذ بيده



اسعد بن زرارة وهو اصغر السبعين فقال رويد يا اهل يثرب اننا لم نضرب اليه كباد المطر الا ونحن نعلم انه رسول الله وان اخراجه  
اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وان تعصم السيوف فاما انتم تصبرون على ذلك فخذوه واجركم على الله واما انتم فتأفكوا  
من انفسكم خيفة فذروه فهو احدكم عند الله فقالوا يا اسعد ما عنايدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقلها فقنا اليه  
رجلا رجلا فاخذ علينا يعطينا بذلك الجنة ثم انصرفوا الى المدينة وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم ومصعب  
ابن عمير يعلمان من اسلم منهم القرآن يدعون الى الله عز وجل فنزل على ابى مامة اسعد بن زرارة وكان مصعب بن عمير يؤمهم  
وجمع بهم لما بلغوا اربعين فاسلم على يديهما بشرك كثير منهم اسيد بن الحضير وسعد بن معاذ واسلم باسلامهما يومئذ جمع من بني  
عبد الاشهل الرجال النساء الا صيرم عمرو بن ثابت بن وقس فانه تاخر اسلامه الى يوم احد اسلم حينئذ وقاتل فقتل  
قبل ان يسجد لله سجدة فاجبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم عمل قليلا واجركثيرا وكثر الاسلام بالمدينة وظهر ثم رجع مصعب  
الى مكة ووافي الموسم ذلك العام خلق كثير من الانصار من المسلمين والمشركين وزعيم القوم البراء بن معرور فلما كانت ليلة العقبة تسلك  
الاول من الليل تسلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة وسبعون رجلا وامراتان فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خفية من قومهم ومن كفار مكة على ان يمنعه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وازدهم فكان اول من بايعه ليلتنا البراء بن معرور  
وكانت له اليد البيضاء اذ اكل العقد باذنه حضر العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم موكل بالبيعة كما تقدم وكان ذكرا  
على دين قومه واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم تلك الليلة اثني عشر نقيباً وهم اسعد بن زرارة وسعد بن الربيع عبد  
ابن رواحة ورافع بن مالك البراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حزام والذجاب وكان اسلامه تلك الليلة وسعد بن عباد و  
المثنى بن عمرو وعباد بن الصامت فهؤلاء تسعة من الخوارج وثلثة من الاوس اسيد بن الحضير وسعد بن خيثمة ورفاعة  
ابن عبد المنذر وقيل بل ابو الهيثم بن التيهان مكانه واما المرأتان فام عمارة لسبيبة بنت كعب بن عمرو وهي التي قتل مسيلمة  
ابنها حبيب بن زيد واسماء بنت عمرو بن عدي فلما تمت هذه البيعة استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يميلوا على اهل  
العقبة باسياقهم فاخذوا لهم في ذلك صرخ الشيطان على العقبة با بعد صوت سمع يا اهل الاحاشب هل لكم في محو الصباة معه  
قل اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ارب العقبة اما والله يا عن الله لا نفر عن ذلك ثم امرهم ان ينفذوا  
الى حالهم فلما اصبه القوم غدوت عليهم جلة القریش واشرافهم حتى دخلوا شعبك نصار فقالوا يا معشر الخوارج انه بلغنا انكم تقيم حنا  
البارحة ووعدتوه ان تباعدوا عن حربنا وايم الله ما حى من العرب بغض علينا من ان ينشب بيننا وبينه الحروب منكم فاتبع من  
كان هناك من الخوارج من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان هذا وما علمنا وجعل عبد الله بن ابي يقول هذا باطل ما كان  
هذا وما كان قومي ليقتلوا على مثل هذا لو كنت بيثربا صنع قومي هذا حتى يؤامروني فرجعت قریش من عندهم ورجل البراء بن  
معرور فتقدم الى بطن ياجج وتلاحق اصحابه من المسلمين وتطلبتم قریش فادركوا سعد بن عباد فجعلوا يدهم الى عنقه بنسعة و  
جعلوا يضربونه ويجرونه ويجرون شعره حتى ادخلوه مكة فجاء مطعم بن عدي والحارث بن حرب بن امية فخلصاه من ايديهم  
ولتشاورت الانصار حين فقلوه ان يكرهوا اليه فاذا سعد قد طلع عليهم فوصل القوم جميعا الى المدينة فاذا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة الى المدينة فبادر الناس الى ذلك فكان اول من خرج الى المدينة ابوسلمة بن عبد الله

لما تدارب  
العقبة بن  
معرور  
في ليلة  
العقبة  
سلك  
الى  
مكة  
ووافي  
الموسم  
ذلك  
العام  
خلق  
كثير  
من  
الانصار  
من  
المسلمين  
والمشركين  
وزعيم  
القوم  
البراء  
بن  
معرور  
فلما  
كانت  
ليلة  
العقبة  
تسلك  
الاول  
من  
الليل  
تسلك  
الى  
رسول  
الله  
صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
ثلثة  
وسبعون  
رجلا  
وامراتان  
فبايعوا  
رسول  
الله  
صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
خفية  
من  
قومهم  
ومن  
كفار  
مكة  
على  
ان  
يمنعه  
مما  
يمنعون  
منه  
نساءهم  
وابناءهم  
وازدهم  
فكان  
اول  
من  
بايعه  
ليلتنا  
البراء  
بن  
معرور  
وكانت  
له  
اليد  
البيضاء  
اذ  
اكل  
العقد  
باذنه  
حضر  
العباس  
عم  
رسول  
الله  
صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
موكل  
بالبيعة  
كما  
تقدم  
وكان  
ذكرا  
على  
دين  
قومه  
واختار  
رسول  
الله  
صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
منهم  
تلك  
الليلة  
اثني  
عشر  
نقيباً  
وهم  
اسعد  
بن  
زرارة  
وسعد  
بن  
الربيع  
عبد  
ابن  
رواحه  
ورافع  
بن  
مالك  
البراء  
بن  
معرور  
وعبد  
الله  
بن  
عمرو  
بن  
حزام  
والذجاب  
وكان  
اسلامه  
تلك  
الليلة  
وسعد  
بن  
عبادة  
والمثنى  
بن  
عمرو  
وعباد  
بن  
الصامت  
فهؤلاء  
تسعة  
من  
الخوارج  
وثلثة  
من  
الاوس  
اسيد  
بن  
الحضير  
وسعد  
بن  
خيثة  
ورفاعة  
ابن  
عبد  
المنذر  
وقيل  
بل  
ابو  
الهيثم  
بن  
التيهان  
مكانه  
واما  
المرأتان  
فام  
عمار  
ة  
لسبيبة  
بنت  
كعب  
بن  
عمرو  
وهي  
التي  
قتل  
مسيلمة  
ابنها  
حبيب  
بن  
زيد  
واسماء  
بنت  
عمرو  
بن  
عدي  
فلما  
تمت  
هذه  
البيعة  
استاذنوا  
رسول  
الله  
صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
ان  
يميلوا  
على  
اهل  
العقبة  
باسياقهم  
فاخذوا  
لهم  
في  
ذلك  
صرخ  
الشيطان  
على  
العقبة  
با  
بعد  
صوت  
سمع  
يا  
اهل  
الاحاشب  
هل  
لكم  
في  
محو  
الصباة  
معه  
قل  
اجتمعوا  
على  
حربكم  
فقال  
رسول  
الله  
صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
هذا  
ارب  
العقبة  
اما  
والله  
يا  
عن  
الله  
لا  
نفر  
عن  
ذلك  
ثم  
امرهم  
ان  
ينفذوا  
الى  
حالهم  
فلما  
اصبه  
القوم  
غدوت  
عليهم  
جلة  
القریش  
واشرافهم  
حتى  
دخلوا  
شعبك  
نصار  
فقالوا  
يا  
معشر  
الخوارج  
انه  
بلغنا  
انكم  
تقيم  
حنا  
البارحة  
ووعدتوه  
ان  
تباعدوا  
عن  
حربنا  
وايم  
الله  
ما  
حى  
من  
العرب  
بغض  
علينا  
من  
ان  
ينشب  
بيننا  
وبينه  
الحروب  
منكم  
فاتبع  
من  
كان  
هناك  
من  
الخوارج  
من  
المشركين  
يحلفون  
لهم  
بالله  
ما  
كان  
هذا  
وما  
علمنا  
وجعل  
عبد  
الله  
بن  
ابي  
يقول  
هذا  
باطل  
ما  
كان  
هذا  
وما  
كان  
قومي  
ليقتلوا  
على  
مثل  
هذا  
لو  
كنت  
بيثربا  
صنع  
قومي  
هذا  
حتى  
يؤامروني  
فرجعت  
قریش  
من  
عندهم  
ورجل  
البراء  
بن  
معرور  
فتقدم  
الى  
بطن  
ياجج  
وتلاحق  
اصحابه  
من  
المسلمين  
وتطلبتم  
قریش  
فادركوا  
سعد  
بن  
عبادة  
فجعلوا  
يدهم  
الى  
عنقه  
بنسعة  
و  
جعلوا  
يضربونه  
ويجرونه  
ويجرون  
شعره  
حتى  
ادخلوه  
مكة  
فجاء  
مطعم  
بن  
عدي  
والحارث  
بن  
حرب  
بن  
امية  
فخلصاه  
من  
ايديهم  
ولتشاورت  
الانصار  
حين  
فقلوه  
ان  
يكرهوا  
اليه  
فاذا  
سعد  
قد  
طلع  
عليهم  
فوصل  
القوم  
جميعا  
الى  
المدينة  
فاذا  
رسول  
الله  
صلى  
الله  
عليه  
وسلم  
للمسلمين  
بالهجرة  
الى  
المدينة  
فبادر  
الناس  
الى  
ذلك  
فكان  
اول  
من  
خرج  
الى  
المدينة  
ابوسلمة  
بن  
عبد  
الله

وامراته ام سلمة ولكنها احتبست عنه ومنعت من الحاق سنة وحيل بينها وبين ولدها ثم خرجت بعد السنة بولها  
الى المدينة وشيعها عثمان بن ابي طلحة ثم خرج الناس سالين يتبع بعضهم بعضا ولم يبق بمكة من المسلمين الا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ابوبكر وعلي اقاما بامرهم لها والامن لاحتبسه المشركون كرها وقد اعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جهازه ينتظر  
متى يومر بالخروج واعد ابوبكر جهازه **فصل** فلم اراي مشركون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تجهزوا وخرجوا و  
تجهلوا وساقوا الزراري الاطفال الاموال الى الارسال والخروج وعرفوا ان الدار منعة وان القوم اهل حلفة وشوكة وباس فحافوا  
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ولحقوه بهم فيشتد عليهم امره فاجتمعوا في دار الندوة ولم يتخلف احد من اهل  
الراي المجي منهم ليتشاوروا في امره وحضرهم اليهم وشيخهم ابليس في صورة شيخ كبير من اهل نجد مشتمل الصماء في كسائه فتذكروا  
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترك كل احد منهم برأي الشيخ يردده ولا يرضاه الى ان قال ابوجهل قد فرق لي فيه رأي  
ما اراكم قد قتم عليه قالوا ما هو قال راي ن اخذ من كل قبيلة من قريش علفا فانها جلد اثم نعطيه سيفا صارفا فيضربونه  
ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يندى بنى عبد مناف بعد ذلك كيف تصنع ولا يمكنها معادات القبائل كلها  
ونسوق اليهم دية فقال الشيخ لله في الفتنة هذا والله الراي قال فتفرقوا على ذلك اجتمعوا عليه فجاءه جبريل بالوحي من عند ربه  
تبارك وتعالى فاخبره بذلك وامره ان لا ينام في مضجعه تلك الليلة وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابى بكر نصف النهار  
في ساعة لم يكن ياتيه فيها متقنعا فقال له اخرج من عندك فقال نماهرا هلك يا رسول الله فقال ان الله قد اذن لي بالخروج  
فقال ابوبكر الصحابة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال ابوبكر فخذ باي امر احدي راحلتي هاتين فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن وامر عليا ان يبيت في مضجعه تلك الليلة واجتمعوا اولئك المنفر من قريش يتطلعون  
من صير الباب يرصدونه ويريدون بيانه ويأترون ايم يكون اشقاها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ جفنة  
من البطيخ فجعل يذره على رؤسهم وهم لا يرونه وهو يتلو وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاعشينا هم  
كهم ولا يبصرون ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت ابى بكر فخرج من خوخة في دار ابى بكر ليلا فجاء رجل راي  
القوم ببابه فقال تنتظرون قالوا نعم قال خبتم وخسرتم قد والله مريبكم وذر علي وسكم التراب قالوا والله ما ابصرناه وقاموا  
ينفضون التراب عن رؤسهم وهم ابوجهل والحكم بن العاص وعقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث وامية بن خلف زمعة  
ابن الاسود وطعيمة بن عدي وابولهب ابى بن خلف بنبيه ومبنة ابنا الحجاج فلما اصبحوا اقام على عن الفراش فسألوا عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لي به ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر الى غار ثور فدخلوا وضرب  
العنكبوت على بابه وكانا قد استاجرا عيدا لله بن اريقط الليثي وكان هاديا ماهرا بالطريق وكان على دين قومه من قريش  
وامناه على ذلك وسلا اليه راحلتيهما واعداه غار ثور بعد ثلث وجدت قريش في طلبها واخذوا معهم القافة حتى انتهوا  
الى باب الغار فوقفوا عليه ففهم الصيحي بن ابى بكر قال يا رسول الله لو ان احدكم نظر الى ما تحت قدميه لا يبصرنا فقال ابى بكر  
ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تخزن فان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر يسمعان كلامهم فوق رؤسهما  
ولكن الله سبحانه عمي عليهم امرهما وكان عامر بن فهيرة يري عليهما غمما لابي بكر ويستمع ما يقال بمكة ثم ياتيها بالخبر فاذا كان















من بأسه يوم القيامة ثم ذكر خليله باني بيته الحرام واثنى عليه مدحه واخبرانه جعله اماماً للناس يا تم به اهل الارض ثم ذكر  
بيته الحرام وبناء خليله له وفي ضمن هذا ان باني البيت كما هو امام للناس فكل البيت الذي بناه امام لهم ثم اخبرانه لا يرعب عن  
ملة هذا الامام الاسفة الناس ثم امر عباده ان ياتوا به ويؤمنوا بما انزل اليه الى ابراهيم والى النبيين ثم ردد على من قال ان ابراهيم واهل  
بيته كانوا هوداً او نصارى جعل هذا كله توطئة ومقدمة بين يدي تحويل القبلة ومع هذا كله فكبر ذلك على الناس الامم  
الله منهم وكل سبحانه هذا الامور مرة بعد مرة بعد ثلثة وامر به حثماً كان سوله صلى الله عليه وسلم ومن حيث خرج واخبر ان الذي  
يهدى من يشاء الى صراط مستقيم هذا هو الى هذه القبلة وانما هي القبلة التي تليق بهم وهم اهلها لانها اوسط القبل وافضلها وهم اوسط الامم  
وخيارهم فاخار افضل القبلة لافضل الامم كما اختار لهم افضل الرسل وافضل الكتب اخرجهم في خير القرون وخصهم بافضل الشرائع  
ومنهم خير الخلق واسكنهم خير الارض وجعل منازلهم في الجنة خير المنازل موقوفهم في القيمة خير المواقف فهم على كل حال الناس تحتم  
فسبحان من يختص رحمة من يشاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واخبر سبحانه انه فعل ذلك لئلا يكون  
للناس عليهم حجة ولكن الظالمون الباغون يحجون عليهم بتلك الحجج التي ذكرت لا يعارضون المجدد والرسول لآبائهم وبامثالها من الحجج الدالة  
كل من قدم على اقوال الرسول سواها فحجته من جنس حجج هؤلاء واخبر سبحانه انه فعل ذلك لئتم نعمته عليهم وليهدى بهم ثم ذكر نعمه عليهم  
بارسال سوله اليهم وانزال كتابه عليهم لينزيهم ويعلمهم الكتاب الحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ثم امرهم بذكره وبشكره اذ همذين  
الامر ين يستوجبون تمام نعمه والمزيد من كرامته ويستجيبون ذكره لهم ومحبة لهم ثم امرهم بما لا يتم لهم ذلك الا بالاستعانة به وهو الصبر  
والصلوة واخبرهم انه مع الصابرين **فصل** وانتم نعمته عليهم مع القبلة بان شرع لهم الاذان في اليوم واللييلة خمس مرات وراهم  
في الظهر والعصر والعشاء ركعتين اخرى بعد ان كانت ثنائية فكل هذا كان بعد مقدمه الدين **فصل** فلما استقر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالمدينة وايد الله بنصره وعبادة المؤمنين والاف بين قلوبهم بعد العداوة والاحن الذي كان بينهم فمنعته الضار الله و  
كتيبة الاسلام من الاسود والاحمر وبذلوا نفوسهم دونه وقد موأحبته على محبة الاءاء والابناء والازواج وكان اولي بهم من انفسهم  
رمتهم العرب اليهود عن قوس واحدة وشر والهم عن ساق العداوة والحاربة وصاحبهم من كل جانب الله سبحانه يا امرهم بالصبر المفقود  
حتى قويت الشوكة واشتد الجناح فاذن لهم حينئذ في القتال لم يفرصه عليهم فقال تعالى اذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ  
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ وقد قالت طائفة ان هذا الاذن كان بركة والسورة ملكية وهذا غلط لوجوه **احصاها** ان الله لم ياذن  
بركة لهم في القتال لكان لهم شوكة يتمكنون بها من القتال بركة **الثاني** ان سياق الآية يدل على ان الاذن بعد الهجرة واخراجهم  
من ياربهم فانه قال الَّذِي نَزَّلْنَا مِنْ دَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ هُوَ وَلَهُمْ لِمَا جُرُونَ **الثالث** ان قوله تعالى  
لَا تَحْزَنْ اِخْتَصِمُوا فِي رَيْبٍ نَزَلَتْ في الذين تبارزوا في يوم بدر من الفريقين **الرابع** انه قد خاطبهم في اخرها بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
الخطاب بذلك كله مدني فاما الخطاب بيا ايها الناس فمسترك **الخامس** انه امرهم بالجهاد الذي يعم الجهاد باليد وغيره  
وترد ريب ان الامر بالجهاد المطلق انما كان بعد الهجرة فاما جهاد الحجة فامر به في مكة بقوله فَلَا تَطْعِمُوا كَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ بِالْقُرْآنِ  
جهاد كبيراً فهذه سورة ملكية والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة واما حق الجهاد المأمور في سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بالسيف  
**السادس** ان الحكم روى في مستدركه من حديث الامش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابوبكر اخبروا نبيهم ان الله قد نزل الله عز وجل ان الذين يقاتلون  
 بآمر ظالم او هو اول اية نزلت في القتال اسناده على شرط الصحيحين سياق السورة يدل على ان فيها الملك والمدني فان قصة  
 القاء الشيطان في امينة الرسول عليه وآله اعلم **فصل** في فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال  
 قاتلوا في سبيل الله الذي يقاتلوا نكروا ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وكان محروما ثم ما ذونابه ثم ما مورابه لمن بدأ هم بالقتال ثم  
 ما مورابه لجميع المشركين اما فرض عين على احد القولين وفرض كفاية على المشهور والتحقيق ان جنس الجهاد فرض عين اما بالقلب  
 واما باللسان واما بالمال واما باليد فعلى كل مسلم ان يجاهد بنوع من هذه الانواع واما الجهاد بالنفس ففرض كفاية واما الجهاد بالمال ففيه  
 وجوبه قولان والصحيح وجوبه لان الارم بالجهاد به بالنفس في القرآن سواء كما قال تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا اياكم واولئك هم  
 في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وعلق النجاة من النار به ومغفرة الذنب دخول الجنة فقال يا ايها الذين آمنوا هل اذ لكم  
 على تجارة تنجيكم من عذاب الله ان تمولوا في سبيل الله وجاهدوا في سبيل الله واولئك هم خير لكم ان كنتم تعلمون  
 يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخبرناهم ان فعلوا  
 ذلك عظام ما يجون من النصر والفهم القريب فقال اخرى تجبونها اي لكم خصلة اخرى في الجهاد وهي نصر من الله وفهم قريب اخبرناهم  
 انه اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واعاضهم عليها الجنة وان هذا العقد والوعد قد اودعه افضل كتبه المنزلة  
 من السماء وهي التوراة والانجيل والقرآن ثم اذ لك باعلامهم انه لا احد اوفى بعهد منه تبارك وتعالى اذ لك بان امرهم بان يستبشروا  
 ببيعهم الذي عاقده عليه ثم اعلمه ان ذلك هو الفوز العظيم فليتامل العاقل مع ربه عقد هذا التبايع ما اعظم خطره واجله فالله  
 عز وجل هو المشتري الثمن جنان النعيم والفوز برضاه والتمتع برويته هناك والذي جرى عليه هذا العقد شرف سله واكرمهم عليه  
 من الملائكة والبشر وان سلعة هذا شأنها القديسة لا مر عظيم وخطب جسيم قد هياكلامه لو فطنت له فارب بنفسك ان ترعى  
 مع الحمل من مهر المحبة والجنة بذل لنفس المال لالكها الذي اشتراها من المؤمنين فاليجان المعرض المفلس سهم هذه السلعة  
 بالله ما هزلت فيستامها المفلسون لا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون لقد اقيمت للعرض في سوق من يريد فامر بربها  
 لها تخرجون بذل النفوس فتأخر البطالون وقام المحبون ينظرون ايمهم يصلح ان يكون نفسه الثمن فلما كانت السلعة بينهم ووقعت  
 في يد اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين لما اكثر المدعون للحجة طلوبوا باقامة البينة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس بدعواهم  
 ادعى اخله حرقه الشيع فتنوع المدعون في الشهود فقبل لا يثبت هذه الدعوة البينة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم  
 الله فتأخر لخلق كلام وثبت اتباع الرسول في فعاله واقواله وهداهي وخلاقه فطلوبوا البينة وقيل لا تقبل العدالة الا بتركية  
 يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتأخر اكثر المدعين للحجة وقام المجاهدون فقيل لهم ان نفوس المحبين واموالهم ليست  
 لهم فسلوا ما وقع عليهم العقد فان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعقد التبايع يوجب التسليم من  
 الجانبين فلما رأى التجار عظمة المشتري قد الثمن جلالة قدر من جرى عقد التبايع على يديه ومقدار الكتاب الذي اثبت  
 فيه هذا العقد عرفوا ان للسلعة قد ارشأنا ليس لغيرها من السلم فراءوا من الخسران البين والغبن الفاحش ان يبيعوها  
 بثلثي ثمنهم معدودة تذهب لذتها وشهوتها وتبقى تبعاتها وحسرتها فان فاعل ذلك معدود في جملة السفهاء فعقد امم مشتم



عليك ان لا تعمل بعد ها وقال من بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة وقال من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرم  
ومن شاب شيبه في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة وعند الترمذي تفسير الدرجة بمائة عام وعند النسائي  
تفسيرها بمائة عام وقال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة صانعه تحتسب صنعه الخير والمجد به والرامي به وارموا  
واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وكل شئ يلهو به الرجل فباطل الازمية بقوسه او تاديبه فرسه وملاعبته امرأته  
ومن علمه الله الرمي فتركه رغبة عنه فغمة كفرها رواه احمد واهل السنن وعند ابن ماجة من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصا  
وذكر احمد عنه ان جلا قال له اوصني فقال وصيك بتقوى الله فانه راس كل شئ عليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام و  
عليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه روحك في السماء وذكر لك في الارض قال خرو سنام الاسلام الجهاد وقال ثلثه حق  
على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الازاء والناسم الذي يريد العفاف قال موات ولم يغزو ولم يجد ث  
نفسه بغزوات على شعبة مرفاق وذكر ابوداود عنه من لم يغزو لم يجز غازيا او تحلف غازيا في اهله بخير اصابه الله بقارعة  
قبل يوم القيامة وقال اذا ضن الناس بالدينار والداهم وتبايعوا بالعين اتبعوا اذا ناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله انزل الله  
بهم بلاء فلم يرفعوه عنهم حتى يراجعوا دينهم وذكر ابن ماجة عنه من لقي الله عز وجل وليس له اثر في سبيل الله لقي الله وفيه  
ثمة وقال تمني ولا تلقوا ابائكم الى التهلكة وقسروا ابواب اللقاء باليد الى التهلكة بترك الجهاد ووجهه عنه صلى الله عليه  
وسلم ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف ووجهه عنه من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ووجهه عنه  
ان النار اول ما تسعر بالعالم والمنفق والمقتول في الجهاد اذا ضلوا ذلك ليقال وجهه عنه ان من جاهد يبتغي عرض الدنيا  
فلا اجر له ووجهه عنه انه قال لعبد الله بن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرثيا مكاثرا  
بعثك الله مرثيا مكاثرا يا عبد الله بن عمرو على اي وجه قاتلت وقتلت بعثك الله على تلك الحال **فصل** وكان يستحب القتال  
اول النهار كما يستحب الخروج للسفر وله فان لم يقاتل اول النهار اخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح ونزل لنصر **فصل**  
قال الذي نفسي بيد الله احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الاجاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح  
ريح المساك في الترمذي عنه ليس شئ احب الى الله من قطرتين او اثنتين قطرة دمعة من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل  
الله او اثرا فان في سبيل الله اثر في الجنة من فرائض الله ووجهه عنه ان من عبد يموت له عند الله خير يسيرة ان يرجع الى الدنيا وانه الدنيا  
الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسيرة ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى في لفظ فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة  
وقال لام حارثة بنت النعمان قد قتل بها معي يوم بل فسالتها اين هو قال انه في الفردوس اجمع وقال ان ارواح الشهداء  
في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسبح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطم عليهم ربك  
اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا اي شئ نشتهي نحن نسبح في الجنة حيث نشاء ففعل بهم ذلك ثلث مرات فلما  
راوا انهم لم يتركوا من ان يستلوا قالوا يا رب نريد ان ترداروا لخافى اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس  
لهم حيلة تركوا وقال ان للشهداء عند الله خصالا ان يغفر له من اول فعه من دم يري مقعد من الجنة ويحلى حلية  
ان ويزوج من الحور العين ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار والياقوتة منه خير





المستند

وفي المستند روي عن ابي هريرة ما رآيت لحد اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتخلف في  
ساقهم في المسير فيزجي الضعيف فيرد في المنقطم وكان ارفع الناس بهم في المسير وكان اذا اراد غزوة وري يغيرها فيقول مثلاً  
اذا اراد غزوة حين كيف طريق نجد مياها ما ومن بها من العدو ونحو ذلك وكان يقول الحرب خدعة وكان يبعث العيون ياتونه  
بجبر عدو لا ويطلع الظلام ويبيت الحرس كان اذا التقى عدو وقف دعا واستنصر الله واكثر هو واصحابه من ذكر الله وخفوا  
اصواتهم ورتبوا الجيش للمقاتلة وجعل في كل جنبه كفو الها وكان يبارزين يديه بامر وكان يلبس للحرب عدته ورميها ظاهر  
بين درعين وكان له الرلوية والرايات وكان اذا ظهر على قوم اقام بعصته ثم ثلثا ثم نقل وكان اذا اراد ان يغير انتظروا فان سمع في  
الحج مودنا لم يغيروا الا غار وكان نمايبيت عدو ورميها فاجام نهار او كان يجب الخروج يوم الخميس بكرة النهار وكان العسكر اذا نزل  
انضم بعضه الى بعض حتى لو بسط عليهم كساء لعلمهم وكان يرتب الصفوف يعينهم عند القتال بيده ويقول تقدم يا فلان تاخر  
فلان وكان يستحب للرجل منهم ان يقاتل تحت راية قومه وكان اذا التقى العدو قال اللهم منزل الكتاب مجرى السحاب هازم  
الاعداء منهم والضرنا عليهم وربما قال سيئهم اجمع ويؤثرون الذي بربل الساعة موعدهم الساعة اذ هي وامرؤ كان يقول اللهم  
انزل نصرنا وكان يقول اللهم انت عضدي انت نصيري وبك اقاتل وكان اذا اشتد لباس من حكي الحرب وقصد العدو يعلم  
بنفسه ويقول انا لله لا اله الا الله انا ابن عبد المطلب وكان الناس اذا اشتد الحرب اتقوا به صلى الله عليه وسلم وكان اقربهم  
الى العدو وكان يجعل اصحابه شعارا في الحرب يعرفون به اذا اكلموا وكان شعارهم مرة اميت اميت مرة يا منصور ومرة حمر  
لا ينصرون وكان يلبس الدرع والخذوة وتقلد السيف فيحمل الرمح والقوس العربية وكان يترس بالترس كان يجب الخيل في الحرب  
وقال ان منها ما يحببه الله ومنها ما يبغضه فلما الخيل التي يحبها الله فاختال الرجل بنفسه عند اللقاء واختيال عند الصدقة  
واما التي يبغض الله عز وجل فاختاله في البغي والفخر وقاتل مرة بالمنجنيق لضربه على اهل الطائف وكان يفر عن قتل النساء والولدان  
وكان يتظر في المقاتلة فمن رآه اثبت قتله ومن لم يثبت استجياه وكان اذا بعث سرية يوصيهم بتقوى الله ويقول سيروا  
بسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا ولا يدا وكان يفر عن السفر بالقرآن الى ارض  
العدو وكان يامرهم سرية ان يدعوه عند قبل القتال ما الى الاسلام والهجرة او الى الاسلام دون الهجرة ويكونوا كاعراب المسلمين  
ليس لهم في الفتي نصيب وبذل الجزية فان هم اجابوا اليه قبل منهم والاستعانة بالله وقال لهم وكان اذا ظفر بعد امر مناديا فجمع  
الغنائم كلها فبذل بالاسلاب فاعطاها لاهلها ثم اخرج خمس الباقي فوضعه حيث اراد الله وامره به من مصالح الاسلام ثم يفر  
من الباقي لمن ارادهم له من النساء والصبيان والعبيد ثم قسم الباقي بالسوية بين الجيش للفارس ثلثة اسهم سهم له و  
سهمان لغرسه وللراجل سهم هذا هو الصيغ المثبت عنه وكان ينقل من صلب الغنمة بحسب ايراه من المصلحة وقيل بل كان  
النقل من الخمس قيل هو اضعاف الاقوال بل كان من خمس الخمس جمع لسلمة بن الكوع في بعض مغازيه بين سهم الراجل الفارس  
فاعطاه خمسة اسهم لعظم غنائه في تلك الغزوة وكان يسوي بين الضعيف والقوي في القسمة ما عدل النقل كان اذا غار فارض  
العدو بعث سرية بين يديه فاعثت اخرج خمسة ونقلها ربة الباقي وقسم الباقي بينها وبين الجيش اذا رجع فعاد ذلك ونقلها  
الثلث ومع ذلك فكان يكره النقل ويقول ليرد قولي المومنين على ضعيفهم وكان له صلى الله عليه وسلم سهم من الغنمة يدعي الصنع انشاء

كانت تكتب  
في بعض النسخ  
اي يبارزين يديه  
بالكسر والسنن  
والجمل في ترتيب  
منه بغير ترتيب  
سكن في القاموس

عبد وان شاء امة وان شاء فرسا يتقاربه قبل الخمس قالت عائشة وكانت صفيّة من الصفة رواه ابو داود ولهذا في كتابه الى  
 بنى هيرين قيس انكم ان شهدتم لا اله الا الله وان محمد رسول الله واقتم الصلوة وايتيم الزكوة واديتهم الخمس من المغنم وسدتم النبي  
 صلى الله عليه وسلم الصفة انتم امنون بامان الله ورسوله وكان سيفه ذو الفقار من الصفة وكان يسهم لمن غاب لمصلحة المسلمين  
 كما اسهم لثمان سبعة من يد رولم يحضرها المكان تمر يئنه لامرأته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عثمان انطلق  
 في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب له سهمه واجره وكانوا يشترون معه في الغزو ويبيعون هو يراهم ولا ينهاهم واخبره رجل انه  
 ربح رجلا من بيعة احد مثله فقال هو قال زلتا بيع واتباع حتى رجحت ثلثمائة اوقية فقال انا ابتك بخير رجل رجحا قال هو  
 يا رسول الله قال كعتين بعد الصلوة وكانوا يستاجرون الرجاء للغزو على نوعين **احدها** ان يخرج الرجل ليستاجر  
 من يخدمه في سفره **والثاني** ان يستاجر من ياله من يخرج في الجهاد ويسمون ذلك الجعائل فيها قال النبي صلى الله عليه عليه  
 وسلم للغازي اجرة وللجاعل اجرة ولجوالغازي وكانوا يتشاركون في الغنمة على نوعين ايضا **احدها** شركة الابد ان  
**والثاني** ان يدفع الرجل بغيره الى الرجل وفرسه يغزو عليه على النصف مما يغنم حتى ربما اقتسما السهم فاصاب احدهما  
 قدحه والاخر نفسه وريشه وقال ابن مسعود اشتركت انا وعمار وسعد فيما نصيب يوم بدر فجاء سعد ياسيرين لم يبق انا وعمار  
 بشيء وكان يبعث بالسرية فرسانا نارية ورجالا اخرى وكان لا يسهم لمن قدم من المرد بعد الفقة **فصل** وكان يطعمهم ذى القعدة  
 في بني هاشم وبني المطلب من اخوتهم من بني عبد شمس من بني نوفل قال نمانبو المطلب بنو هاشم شئ واحد شبك بين اصابعه وقال  
 انهم لم يفارقوا في جاهلية ولا اسلام **فصل** وكان المسلمون يصيبون معه في مغازيم العسل والعنب الطعام فياكلونه ولا يرفعوه  
 في المغام قال بن عمر ان جيشا غنموا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما وعسلا ولم يوحذن منهم الخمس ذكره ابو داود  
 وتفرده عبد الله بن مغفل يوم خيبر جراب شحم وقال اعطى اليوم احدا من هذا شيا فضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم ولم  
 يقل له شيا وقيل ابن ابي وفي هل كنتم تحمسون الطعام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبنا طعاما يوم خيبر وكان  
 الرجل يخي في اخذ منه مقدارا ما يكتفيه ثم ينصرف قال بعض الصحابة كنا ناكل الجوز في الغزو ولا نقسمه حتى ان كنا نرجع الى حالنا  
 واخرجنا منه مملوءة **فصل** وكان يخي في مغازيه عن النخبة والمثلة وقال من انتخب نخبة فليس منا وامرنا بالقدر والتي  
 لحقت من النهباء فكفيت ذكر ابو داود عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصاب  
 الناس حاجة شديدة وجهلوا صابوا غنما فانتبهوها وان قد رنالتغلى اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على  
 قوسه فالكفا قد رنابقوسه ثم جعل يرمي اللحم بالتراب ثم قال ان النخبة ليست باحل من الميتة والميتة ليست باحل من النخبة  
 وكان يخي ان يركب الرجل اية من الفتي حتى اذا العظم هارد هافيه وان يلبس الرجل ثوبا من الفتي حتى اذا خلقه رده فيه ولم يمنع من  
 الانتفاع به حال الحرب **فصل** وكان يشد في الغلول جدا ويقول هو عارونا وشنار على اهلية يوم القيامة فلما اصيب  
 غلامه مد عم قالوا هينئله الجنة قال كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشعل  
 عليه نار فجاء رجل بشر اوا وشراكين لما سمع ذلك فقال شر اوا وشراكان من نار وقال ابو هريرة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم فذكر الغلول عظمه وعظم امره فقال لا الفين احدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثمار على رقبته فر من له حجة يقول  
 صباح الغنم



يا رسول الله اغتنى فاقول لا املك لك شيئاً قد بلغتك على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغتنى فاقول لا املك لك  
 من الله شيئاً قد بلغتك على رقبته رفاع يخفق فيقول يا رسول الله اغتنى فاقول لا املك لك شيئاً قد بلغتك وقال لمن  
 كان على ثقله وقد مات هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا اعباءة قد غلها وقالوا في بعض غزواتهم فلان شهيد وفلان شهيد  
 حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال كلاً الى رأيت في النار في بردة غلها اعباءة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذهب يا ابن الخطاب هب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المومنون وتوفي رجل يوم خيبر فذكر ذلك لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال صلوا على صلحكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صلحكم غل في سبيل الله شيئاً ففتشوا متاعه فوجدوا  
 خزاً من خزيهود لا تساوي رهمين وكان اذا صاب غنمة امر بلا لافنادي في الناس فيجمعون بغنائمهم فيخسده ويقسمه ف جاء  
 رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال صلى الله عليه وسلم سمعت بلالاً نادى ثلثاً قال نعم قال فما منعك ان تجيء به فاعتذر فقال  
 كنت انت تجيء به يوم القيامة فلن اقبله منك **فصل** و امر بتجريق متاع الغال ضربه و حرقه اخليفتان الراشدان ان  
 بعدة ف قيل هذا منسوخ بسائر الاحاديث التي ذكرت فانه لم يحجى التحريق في شئ منها وقيل هو الصواب ان هذا من باب التعزير و  
 العقوبات المالية الراجعة الى جهاد الائمة بحسب المصلحة فانه حرق وتروك ذلك خلفاً من بعده ونظير هذا قتل شارب  
 الخمر في الثالثة او الرابعة فليس يجد المنسوخ وانما هو تعزير يتعلق بالجهاد الامام **فصل** في هديده صلى الله عليه وسلم  
 في الاسارى كان يمن على بعضهم يقتل بعضهم ويفادي بعضهم بالمال بعضهم باسرى المسلمين وقد فعل ذلك كله بحسب  
 للمصلحة ففادى اسارى بدر بمال وقال لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هوان الله لتركته له وهبط عليه في صلح الحديبية  
 سبعون متسلحاً يريدون عزته فاسروهم ثم من عليهم واسر ثمانية بن اثال سيد بن حنيفه فربطه بسارية المسجد ثم اطلقه  
 فاسلم واستشار الصحابة في اسارى بدر فاشار عليه الصديق ان ياخذ منهم فدية تكون لهم قوة على عدوهم ويثقلهم لعل  
 ان يهدى بهم الى الاسلام وقال عمر لا والله ما رى الذي ابوبكر ولكن رى ان تمكننا فنضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر  
 وصناديد هاهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابوبكر ولم يوافق ما قال عمر فلما كان من الغد اقبل عمر فاذا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يركب هو وابوبكر فقال يا رسول الله من اى شئ تبكى انت صاحبك فان جدت بكاء بكيت ان لم جد بكاء  
 تبكيت لبكائكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكى للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض على عذابيهم  
 ادنى من هذه الشجرة وانزل الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يُخَنَّ في الارض الاية وقد تكلم الناس في اى الرايين كان  
 اصوب فرجحت طائفة قول عمر لهذا الحديث له ورجحت طائفة قول ابوبكر لاستقرار الامر عليه وموافقته الكتاب الذى سبق من  
 الله باحلال ذلك لهم ولموافقته الرحمة التي غلبت الغضب لتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم له في ذلك بابراهيم وعيسى تشبيهه  
 لعم بنوح وموسى **فصل** في حصول الخير العظيم الذى حصل لاسلام اكثر اولئك الاسرى وخروجهم من اصابهم من المسلمين و  
 حصول القوة التي حصلت للمسلمين بالفتح **فصل** في موافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر او لموافقته الله له اخراجت استقرار  
 الامر على رايه ولكمال نظر الصديق فانه رأى يستقر عليه حكم الله اخراً وغلبة جانب الرحمة على جانب العقوبة قالوا واما بكاء  
 النبي صلى الله عليه وسلم فاما كان رحمة نذروا العذاب لمن اذ بذ لك عرض الدنيا ولم يرد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

على سبيل نفع  
 هذا الحديث هو الصواب





ديات المسلمين واموالهم فقال عمر تلك دماء اصبغت في سبيل الله ولجورهم على الله ولادية لشهيد فاتفق الصحابة على ما قال عمر ولم يكن ايضا يرد على المسلمين اعيان اموالهم الذي اخذها منهم الكفار قهرا بعد اسلامهم بكل نواير ونهايات ولا يتعرضون لها سواء فذلك لعقار والمنقول هذا هدي الذي اشتهر فيه ولما فتح مكة قام اليه رجال من المهاجرين يسالونه ان يرد عليهم دورهم التي استنول عليه المشركون فلم يرد على احد منهم دارة وذلك لانهم تركوها لله وخرجوا عنها ابتغاء مرضاته فاعاضهم عليها وولخير امنها في الجنة فليس لهم ان يرجعوا فيما تركوه لله بل بلغ من ذلك انه لم يخصص للمهاجرين ان يقيم بمكة بعد نسكه اكثر من ثلث لانه قد ترك بلد الله وهاجر منه فليس له ان يعود ليستوطنه ولهذا رثي لسعد بن خولة وسماه بالنساء مات بمكة ودفن بها بعد هجرته منها **فصل** في هديه في الارض المغنومة ثبت عنه انه قسم ارض بني قريظة وبني النضير وخيبر بين الغانمين واما المدينة فتحت بالقران واسلم عليها اهلها فاقرت حالها واما مكة ففتحها عنوة ولم يقسمها فاشكل على كل طائفة من العلماء اجمع بين فتحها عنوة وترك قسمتها فقالت طائفة لانها دار المناسك وهي وقف على المسلمين كلهم وهم فيها سواء فلا يمكن قسمتها انهم من هؤلاء من منع بيعها واجارتها ومنهم من جوز بيع رباها ومنع اجارتها والشافعي لما لم يجمع بين العنوة وبين عدم القسمة قال انها فتحت صلحا فلذلك لم تقسم قال ولو فتحت عنوة لكانت غنمة فيجب قسمتها كما تجب قسمة الحيوان والمنقول لم يرد منع بيع رباع مكة ولجاريتها واجتباها ملك الرباها تورث عنهم وتوهب قبل اضافها الله سبحانه اليهم اضافة الملك الى ماله واشترى عمر بن الخطاب دارا من صفوان بن امية وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم ان تنزل غدا في داركم بمكة فقال هل ترك لنا عقيل من رباع فكان عقيل رث ابا طالب فلما كان اصله رضى الله عنه ان الارض من الغنائم وان الغنائم يجب قسمتها وان مكة تملك وتباع دورها ورباعها ولم تقسم لم يجد بدا من كونها فتحت صلحا لكن من تأمل الاحاديث الصحيحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور وانها فتحت عنوة ثم اختلفوا لاى شيء يقسمها فقالت طائفة لانها دار النسك محل العبادة فهي وقف من الله على عباده المسلمين وقالت طائفة انهم اخبرني الارض بين قسمتها وبين وقفها والنبى صلى الله عليه وسلم قسم خيبر ولم يقسم مكة فدل على جواز الامرين قالوا والارض لا تدخل في الغنائم المأمور بقسمتها بل الغنائم هي الحيوان والمنقول لان الله تعالى يحل الغنائم امة غير هذه الامة واحل لهم يارب الكفر وارضهم كما قال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا النعمة الله عليكم الى قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقال في ديار فرعون وقومه وارضهم كذلك واورثناها بني اسرائيل فعلم ان الارض لا تدخل في الغنائم والامام مخير فيها بحسب المصلحة وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك وعلم يقسم بل اقرها على حالها وضرب عليها خراجا مستمرا في قبتها تكون للمقاتلة فهذا معنى وقفها ليس معناه الوقف الذي يمنع من نقل الملك في الرقبة بل يجوز بيع هذه الارض كما هو عمل الامة وقد اجمعوا على انها تورث والوقف لا يورث وقد رضى الامام احمد عن انها يجوز ان يجعل صداقا والوقف لا يجوز ان يكون مهرا في النكاح ولان الوقف انما امتنع بيعه ونقل الملك في رقبته لما في ذلك من ابطال حق البطون الموقوف عليهم من منقصة والمقاتلة حقهم في خراج الارض فمن اشتراها صارت عند خراجية كما كانت عند البائس سواء فلا يبطل حق احد من المسلمين بهذا البيع كما يبطل بالميراث والهبة والصدقة ونظير هذا بيع رقبة المكاتب قد انعقد فيه سبب الحرية بالكتابة فانه ينتقل







ابراهيم ويقيم في الارض شرا اهلها لفظهم رضوم تقدرهم نفس الله ويحشرهم الله مع القردة والخنازير **فصل في**  
 هديه في الامان والصلم ومعاملة رسل الكفار واخذ الجزية ومعاملة اهل الكتاب والمنافقين اجارة من جاءه من الكفار حتى يسمع  
 كلام الله وردة الامانة ووفائه بالعهد وبرائه من العذر ثبت عنه انه قال خ مة المسلمين احدة يسعي بها اذناهم فمن اخف  
 مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وقال المسلمون تنكفأ  
 يد على من سوامم ويسعى بذمتهم ادناهم لا يقتل مؤمن بكافرا ولا ذوعهد في عهد من احد حدث حنن فاعلى نفسه ومن احد حدث حنن اولو  
 حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثبت عنه انه قال من كان بينه وبين قوم عهد فلا يخلف عقده ولا يشد  
 حتى يمضي امده او ينزل اليهم على سواء وقال من امن جلا على نفسه فقتله فانا بري من القاتل في لفظ اعطى لواء غدرو وقال  
 لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به بقل غدرة يقال هذه غدرة فلان بن فلان ويدكر عنه انه قال لا نقض قوم العهد  
 الا اذ يل عليهم العذر **فصل** ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة صار الكفار معه ثلثة اقسام قسم صالحهم  
 وادعهم على ان لا يجار يوه ولا يظاهر اعليه ولا يوالوا عليه عدوه وهم على كفرهم امنون على دماءهم واموالهم وقسم حاربوه و  
 نصبوا له العداوة وقسم تاركوه فلم يصلحوا ولم يجار يوه بل نشطوا ما يؤول اليه امره وامر اعدائه ثم من هؤلاء من كان يجب ظهوره  
 وانتصاره في الباطن ومنهم من كان يجب ظهور عدوه عليه انتصارهم ومنهم من دخل معه في الظاهر وهو مع عدوه في الباطن  
 ليأمن الفريقين وهؤلاء هم المنافقون فعامل كل طائفة من هذه الطوائف بما امر به ربه تبارك وتعالى فصالح يهود المدينة وكتب  
 بينهم وبينه كتاب آمن وكانوا ثلث طوائف حول المدينة بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة فحاربته بنو قينقاع بعد ذلك  
 بعد بدل وشرقا بوقعة بدر وظهروا للنبى والحسن فسارت اليهم جنود الله يقدرهم عبد الله ورسوله يوم السبت للنصف  
 من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجرة وكانوا حلفاء عبد الله بن ابي بن سلول رئيس المنافقين وكانوا الشجر يهود المدينة  
 وحامل لواء المسلمين يومئذ حمزة بن عبد المطلب استخلف على المدينة ابابابة بن عبد المنذر وحاصروهم خمسة عشر ليلة الى  
 هلال ذي القعدة وهم اول من جارب من اليهود وتخصوا في حصونهم فحاصروهم اشد احصارا وقذف الله في قلوبهم الرعب الذي اذا اراد  
 خذلان قوم وهزم يمتهم انزل عليهم وقذفه في قلوبهم فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رقابهم واموالهم نسائم  
 وذريتهم فامرهم فكتفوا وكلم عبد الله بن ابي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والى عليه فوهبهم له وامرهم ان يخرجوا من  
 المدينة ولا يجاوزوه بها فخرجوا الى اذرعات الشام فقل ان لبثوا فيها حتى هلك اكثرهم وكانوا صاغة وتجارا وكانوا نحو ستمائة  
 مقاتل كانت ادهم في طرف المدينة وقبض منهم اموالهم فاخذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث قسمة ودرعين وثلثة  
 اسياق ثلثة رماح وخمس غنائم وكان الذي تولى جمع الغنائم محمد بن مسلمة **فصل في** نقض العهد بنو النضير  
 قال البخاري وكان ذلك بعد بدل بستة اشهر قاله عمره وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج اليهم في نفر من  
 اصحابه وكلمهم ان يعينوه في دية الكلابيين الذين قتلهم عمر بن امية الضمرى فقالوا ان فعل يا ابا القاسم اجلس هنا حتى  
 نقض حاجتك وخل بعضهم ببعض رسول الله صلى الله عليه وسلم الشق الذي كتب عليهم فتوامر وايقله صلى الله عليه وسلم وقالوا ايكم  
 ياخذ هذا الرجاو يصعد فيلقها على راسه يشدخه بها فقال شقاهم عمر بن حجاج انا فقال لهم سلام من مشكم لا تفعلوا

تقدريهم  
ان السيرة  
نفسهم  
الشام وقسم  
بناظرهم  
انهم كرهوا  
ان ينجح من  
قدرة كرهت  
واستبشروا  
فصل في نقض  
نقضهم  
فانكروا في  
الذي  
ادخل من  
وبى الغلبة

فوالله ليخبرن بما هم قمر به وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه وجاء الوحي على الفور اليه من ربه تبارك وتعالى بما هو به فرفض  
 مسرعا وتوجه الى المدينة ولحقه اصحابه فقالوا نهضت لم تشعربك فلخبرهم عما هممت به فبث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان اخرجوا من المدينة ولا تسكنوني بها وقد اجلتكم عشر ايام من جدت بعد ذلك بها ضربت عنقه فاقاموا اياما يتجهزون وارسل  
 اليهم المنافق عبد الله بن ابى ان لا يخرجوا من ياركم فان مع الفين يدخلون معكم حصنكم فيموتون ونكم وينصركم قريظة حلفاء  
 من غطفان طمعت فيهم حي بن اخطب فيما قاله وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نالا يخرج من يارنا فاصنع ما بدا  
 لك فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ونهضوا اليه وعلى بن ابى طالب يحمل اللواء فلما اتى اليهم قاموا على  
 حصونهم يرمون بالنبل والحجارة واعتزلتهم قريظة وخانهم ابن ابى حلفاء وهم من غطفان ولهذا شبه سبحانه وتعالى  
 قصتهم وجعل مثلهم كمثل الشيطان اذ قال لِلْإِنْسَانِ أَكْفَرُ فَأَكْفَرُ قَالَ إِنِّي بِرَبِّي مُنْكَ فَان سورة الحشر هي سورة  
 بنى النضير وفيها مبدل قصتهم ونهايتها في اصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نخلة لهم وحرقت فارسوا اليه نحن  
 نخرج عن المدينة فانزلهم على ان يخرجوا عنها بنفوسهم وذرايعهم وان لهم ما حملت الابل الا السلاح وقبض النبي صلى الله  
 عليه وسلم الاموال والخلقة وكانت بنو النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم النوايا ومصلحة المسلمين ولم  
 يخسها لان الله افلاها عليه لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب خمس قريظة قال مالك خمس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قريظة ولم يخمس بنى النضير لان المسلمين لم يوجفوا بخيلهم ولا ركابهم على بنى النضير كما وجفوا على قريظة و  
 اجلاهم الى خيبر وفيهم حي بن اخطب كبيرهم وقبض السلاح واستولى على ارضهم وديارهم واموالهم فوجد من السلاح  
 خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفاً وقال هؤلاء في قومهم بمنزلة بنى النضير في قريش كانت قصتهم في  
 ربيع اول سنة اربع من الهجرة **فصل** واما قريظة فكانت اشد لليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعظم  
 كفراً ولذ لك جرى عليهم ما لم يجر على اخوانهم وكان سبب غزوهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة الخندق والقوم  
 معه صلى الله عليه وسلم بن اخطب الى قريظة فديارهم فقال قد جئتمكم بغزالد جئتمكم بقريش على ساداتها وغطفان على قادتها وانتم  
 اهل الشوكه والسلاح فها هم حرة نناجزهم او نفرغ منه فقال لهم رئيسهم بل جئتم والله بذل الدار جئتم بسحاب قد اراق  
 ماؤه فهو يرعد ويرق فلم يزل يخادعه ويمنيه حتى اجابه بشرط ان يدخل معه فحصدته يصيبه ما اصابهم ففعلوا ونقضوا  
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهروا سببه فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فارسل يستعلم الامر فوجدهم قد نقضوا  
 العهد فكتبوا قال ابشروا يا معاشر المسلمين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلم يكن الا ان وضع سلاحه  
 فجاءه جبريل فقال ضع السلاح فان الملائكة لم تضع اسلحتهم فانهمض بمن معك الى بنى قريظة فاني سائر امامك انزل بهم  
 حصونهم واقذف في قلوبهم الرعب فسار جبرئيل في موكبه من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على اثره في موكبه من  
 المهاجرين والانصار وقال اصحابه يومئذ لا يصلين احدكم العصر الا في بنى قريظة فبادروا الى امتثال امره ونهضوا من فودهم  
 فادركهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصليها الا في بنى قريظة كما امرنا فصلوها بعد عشاء الاخرة وقال بعضهم لم يرد منا  
 ذلك وانما اراد سرعة الخروج فاصلوها في الطريق فلم يعنف واحدة من الطائفتين واختلف الفقهاء ايها كان اصوب فقالت



طائفة الذين اخروها هم المصيبون ولو كنا معهم اخزناها كما اخروها ولا صليناها الا في بني قريظة امتثال امره وتركنا  
للتاويل المخالف للظاهر قال طائفة اخرى بل الذي يصلوها في الطريق في وقتها حازوا قصب السبق كانوا اسعد بالفضيلتين فانهم  
بادروا الى امتثال امره في الخروج وبادروا الى مرضاته في الصلوة في وقتها ثم بادروا الى الحاق بالقوم فحازوا فضيلة الجهاد وفضيلة الصلوة  
في وقتها وفهموا ما يراى منهم وكانوا افقه من الآخرين لاسيما تلك الصلوة فانها كانت صلوة العصر وهي الصلوة الوسطى بنص رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الصحيح الصريح الذي لا مدفع له ولا مطعن فيه ومجئ السنة بالمحافظة عليها والمبادرة اليها والتبكير اليها وان من  
فاتمه فقد تراهله وماله او قد جبط عمله امر لم يجئ مثله في غيرها واما المؤخرون لها فغايتم انهم معدون بل مجبورون اجرا  
واحدا التمسكهم بظاهر النص قصد هم امتثال الامر واما ان يكون هم المصيبون في نفس الامر ومن بادرا الى الصلوة والى  
الجهاد فخطا فيهما شأوا كلا والذي يصلوا في الطريق جمعوا بين الدلالة وحصول الفضيلتين فلهم اجران والآخران مجبورون ايضا  
رضى الله عنهم فان قيل كان تاخير الصلوة قبلها دحيث جازا مشروعا ولهذا كان عقب تاخير النبي صلى الله عليه وسلم العصر يوم  
الخندي الى الليل فلو كان تاخيرهم صلوة العصر الى الليل كتاخيرهم صلوة الله عليه وسلم لها يوم الخندق الى الليل سواء ولا سيما فان ذلك  
كان قبل شرع صلوة الخوف قيل هذا سوال قوي جوابه من وجهين **الحال** ان يقال لم يثبت ان تاخير الصلوة عن وقتها  
كان جائزا بعد بيان المواقيت ادليل على ذلك القصة الخندق فانها هي التي استدلت بها من قال ذلك ولا حجة فيها لانه ليس فيها  
بيان ان تاخيرهم من النبي صلى الله عليه وسلم كان عن عمد بل لعله كان نسيانا وفي القصة ما يشعر بذلك فان عمر لما قال له يا رسول الله  
ما كدت اصل العصر حتى كادت الشمس تغرب قال الله ما صليتها ثم قام فصلاها وهذا مشعر بان الله صلى الله عليه وسلم كان ناسيا بما هو  
فيه من انشغال الاهتمام بامر العدو والمحيطة به وعلى هذا يكون قد اخراها بعد النسيان كما اخراها بعد النوم في سفره وصلاتها بعد  
استيقاظه وبعد ذكره ليتناسى متعبه به **والجواب الثاني** ان هذا على تقدير ثبوته انما هو في حال الخوف والمساابقة  
عند الدهش عن تعقل افعال الصلوة والالتفات بها والصحابة في مسيرهم الى بني قريظة لم يكونوا كذلك بل كان حكمهم حكم اسفارهم  
الى العدو قبل ذلك بعدة ومعلوم انهم لم يكونوا يؤخرون الصلوة عن وقتها ولم تكن قريظة من يخاف فوترهم فانهم كانوا مقيمين بذراهم  
فهذا انتهاء اقدم الفريقين في هذا الموضع **فصل** في عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية على بن ابي طالب استخلف على  
للدينة ابن ام مكتوم ونازل حصون بني قريظة وحصرهم خمسا وعشرين ليلة ولما اشتد عليهم الحصار عرض عليهم رئيسهم  
كعب بن اسد ثلث خصال ما ان يسلموا ويدخلوا مع محمد في دينه واما ان يقتلوا ذرايرهم ويخرجوا اليهم بالسيوف مصلتين  
يواجهونهم حتى يظفروا بهم ويقتلوا عن آخرهم واما ان يجمعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ويكبسوه يوم السبت لانهم  
قد امنوا ان يقتلوا هو فيه فابوا عليه ان يجيبوه الى واحدة منهن فبعثوا اليه ان ارسل الينا ابالبابة بن عبد المنذر نستشير  
فلما رآوه قاموا في وجهه فيكون وقالوا يا ابالبابة كيف ترى لنا ان ننزل على حكم محمد فقال نعم واشار بيده الى حلقه يقول انه  
الذي جثم على من فوره انه قد خان الله ورسوله فضرم على وجهه ولم يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المسجد مسجد  
المنية فربط نفسه بسارية المسجد وحلف ان لا يحمله الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد الله لا يدخل ارض بني قريظة ابدا  
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال عوف حتى يتوب الله عليه ثم تاب الله عليه حله رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيد ثم انهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليهم الاوس فقالوا يا رسول الله قد فعلت في بني قينقاع ما علمت هم حلفاء اخواننا الخزرج وهؤلاء مواليها فاحسن فيهم فقال لا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ قالوا قل ضينا فارسنا الى سعد بن معاذ وكان في المدينة لم يخرج معهم لخرج كان به فاركب حمارا وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يقولون له وهم كنفية يا سعد اجل الى مواليك فاحسن فيهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكمك فيهم لتحسن فيهم وهو ساكت لا يرجع اليهم شيئا فلما اكثروا عليه قال لقد ان لسعد ان لا تأخذ في الله لومة لائم فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم الى المدينة فنع اليهم القوم فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابه قوموا الى سيدكم فلو انزلوا والوا يا سعدان هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمك قال وحكي يا فذ عليهم قالوا نعم قال على المسلمين قالوا نعم قال على من هم هنا واعرض وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم اجارا لاله وتعيظا قال نعم وعلى قال في حكم فيهم ان يقتل الرجال ونسبه الذرية وتقسم الاموال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات اسلم منهم تلك الليلة فقبل النزول هرب عمرو بن سعدى فانطلق فلم يعلم اين انطلق وكان قد ابى الدخول معهم في نقض العهد فلما حكم فيهم بذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كل من جرت عليه المواسي منهم ومن لم يثبت الحق بالذرية فحفر لهم خنادق في سوق المدينة وضرب اعناقهم وكانوا ما بين الستمائة الى السبع مائة ولم يقتل من النساء احدا سوا امرأة واحدة كانت طرحت على راس سويد بن الصامت حتى فقتلته وجعل يذهب بهم الى الخنادق ارسالا ارسالا فقالوا الرئيسم كعب بن اسد يا مائة يصنع بنا فقال في كل موطن لا تقتلون اما ترون الداعي لا ينزع والذاهب لا يرجع هو والله القتل قال لك في رواية ابن القاسم قال عبد الله بن ابي سعد بن معاذ في مرهم انهم احد جناحي هم ثلثمائة دراهم وستمائة حاسر فقال قد ان لسعد ان لا تأخذ في الله لومة لائم ولما جئ بجي بن خطبة ابي بن يديه ووقع بصره عليه قال ما والله ما لمت نفسي في معاداتك ولكن من يغالب الله يغلب ثم قال ايها الناس لا باس قد لا الله وعلية كتبت على بني اسرائيل ثم حبس فضرب عنقه واستوهب ثا بت بن قيس الزبير بن باطا واهله وماله فوهمهم له فقال له ثابت بن قيس قد حبك رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هب ما لك اهلك فم لك فقال سالتك بيدى عندك يا ثابت لا الحقته بالرجة فضرب عنقه والحقه بالرجة من اليهود فهد كل في يهود المدينة وكانت غزوة كل طائفة منهم عقب كل غزوة من الغزوات الكبار فغزوة بني قينقاع عقب بدل وغزوة بني النضير عقب غزوة احد وغزوة بني قريظة عقب الخندق واما يهود خيبر فسياتي ذكر قصتهم ان شاء الله تعالى **فصل** كان حديثه صلى الله عليه وسلم انه اذا صلح قوة افتقض بعضهم عهدهم واصله واقهرهم بالباقون ورضوا به غز الجيم وجعلهم كلهم ناقضين كما فعل بقريظة و النضير وبني قينقاع وكما فعل في اهل مكة فهد سنة في اهل العهد على اهل يثع ان يجري اهل المدينة كما صرح به الفقهاء من اجتناب احد غيرهم وخالفهم اصحاب الشافعي فخصوا نقض العهد بمن نقضه خاصة دون من ضربه بما توابعه فترقوا بين ما بان عقد الذمة اقوى اكد ولهذا كان موضوعا على التأييد بخلاف عقد الهدنة والصلح والاولون يقولون لا فرق بينهما وعقد الذمة لم يوضع للتأييد بل بشرط استمرارهم ودوامهم على التزام ما فيه فهو كعقد الصلح الذي ضم للهدنة بشروط التزامهم لحكام ما وقع عليه العقد قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت عقد الصلح والهدنة بينه وبين اليهود لما قدم المدينة بل اطلقه ما داموا

في قوله من غزوة بني قينقاع عقب بدل وغزوة بني النضير عقب غزوة احد وغزوة بني قريظة عقب الخندق واما يهود خيبر فسياتي ذكر قصتهم ان شاء الله تعالى



من ذلك ولا ضمان ما تلفوه عليهم وأخذ الأحكام المتعلقة بالحرب مصلح الإسلام وأهله وأمره وأمور السياسات الشرعية من سيرة ومغازبه أولى من أخذها من أراء الرجال فهذا اللون تلك لون وبالله التوفيق **فصل** كذلك صلح أهل خيبر لما ظهر عليهم أن يحلهم منها ولهم حلت كابهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة وهي السلاح واشترط في عقد الصلح أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئاً فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكافيه مال حل لحي بن اخطب كان لخملة معه إلى خيبر حين أجليت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلم حية بن اخطب اسمه سبعة ما فعل مسك حية الذي جاء به من النضير فقال ذهبته النفقات الحروب فقال العهد قريب المال أكثر من ذلك قل كان حية قتل مع بنو قريظة لما دخلهم فدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم معه إلى الزبير ليستقر فمسه بعد ب فقال قد رأيت حياً يطوف في خربة ههنا فذهبوا فوافوا فوجد المسك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي إلى الحقيق أحد هما زوج صفية بن حمر بن اخطب سبب النساء هو وذراهم وقسم أموالهم بالنكت الذي نكتوا وأراد أن يحلهم من خيبر فقالوا دعنا نكون في هذه الأرض نصليها ونقوم عليها فحسبنا علمهم بأمركم ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه غلمان يكفونهم مؤنتها فذهبوا إليهم على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الشطر من كل شئ يخرج منها من تمر وأزرع ولهم الشطر وعلى أن يقرهم فيها ماشاء ولم يعمرهم بالقتل كما هم قريضة لا اشتراك أولئك في نقض العهد وأما هؤلاء فآلذ علموا بالمسك وغيبوه وشرطوا له أن ظهر فلا ذمة لهم ولا عهد قتلهم بشرطهم على أنفسهم ولم يتعد ذلك إلى سائر أهل خيبر فانه معلوم قطعاً أن جميعهم لم يعلموا بمسك حية وانه مدفون في خربة فهذا نظير الذي والمعاهد إذا نقض العهد ولم ياله عليه غيره فان حكم النقض مختص به ثم في دفعه إليهم الأرض على النصف ليل ظاهر على جواز المساقات والمزارعة وكون الشجر نخلاً لا اثر له البتة فحكم الشئ حكم نظيره فبذلك شجرهم الاعناب التين وغيرها من الثمار في الحاجة إلى ذلك حكمه حكم بلد شجرهم الفحل سواء ولا فرق وفي ذلك دليل على انه لا يشترط كون البذر من رب الأرض فان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحهم على الشطر ولم يعطهم بذراً البتة ولا كان يرسل إليهم ببذر وهذا مقطوع به من سيرته حتى قال بعض أهل العلم انه لو قيل باشتراط كونه من العامل كان أقوى من القول باشتراط كونه من رب الأرض ففقهه لسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل خيبر والصحيح انه يجب أن يكون من العامل أن يكون من رب الأرض ولا يشترط أن يختص به أحدهما والذين شرطوه من رب الأرض ليس معهم حجة أصلاً أكثر من قياسهم المزارعة على المضاربة قالوا كما يشترط في المضاربة أن يكون رأس المال من المالك والعمل من المضارب فكذا في المزارعة وكذلك في المساقات يكون الشجر من أحدهما والعمل عليهما من الآخر وهذا القياس إلى أن يكون حجة عليهم أقرب منه أن يكون حجة لهم فان في المضاربة يعود رأس المال إلى المالك يقسمان الباقي وكو شرط ذلك في المزارعة فسدت عندهم فلم يجز والبذر مجرى رأس المال بل أجره مجرى سائر القل فبطل الحاق المزارعة بالمضاربة على أصلهم وإيضاف البذر جار مجرى الماء ومجرى المنافع فان الزرع لا يتكون وينمو به وحده بل لا بد من السقي والعمل والبذر يموت في الأرض وينشأ الله الزرع من أجزاء أخرى يكون معه من الماء والريح والشمس والتواب العمل فحكم البذر حكم هذه الأجزاء وإيضاف الأرض نظير رأس المال في القراض وقد فقهها مالكيها إلى المزارعة

لما ظهر عليهم أن يحلهم منها ولهم حلت كابهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة وهي السلاح واشترط في عقد الصلح أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئاً فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكافيه مال حل لحي بن اخطب كان لخملة معه إلى خيبر حين أجليت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلم حية بن اخطب اسمه سبعة ما فعل مسك حية الذي جاء به من النضير فقال ذهبته النفقات الحروب فقال العهد قريب المال أكثر من ذلك قل كان حية قتل مع بنو قريظة لما دخلهم فدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم معه إلى الزبير ليستقر فمسه بعد ب فقال قد رأيت حياً يطوف في خربة ههنا فذهبوا فوافوا فوجد المسك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي إلى الحقيق أحد هما زوج صفية بن حمر بن اخطب سبب النساء هو وذراهم وقسم أموالهم بالنكت الذي نكتوا وأراد أن يحلهم من خيبر فقالوا دعنا نكون في هذه الأرض نصليها ونقوم عليها فحسبنا علمهم بأمركم ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه غلمان يكفونهم مؤنتها فذهبوا إليهم على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الشطر من كل شئ يخرج منها من تمر وأزرع ولهم الشطر وعلى أن يقرهم فيها ماشاء ولم يعمرهم بالقتل كما هم قريضة لا اشتراك أولئك في نقض العهد وأما هؤلاء فآلذ علموا بالمسك وغيبوه وشرطوا له أن ظهر فلا ذمة لهم ولا عهد قتلهم بشرطهم على أنفسهم ولم يتعد ذلك إلى سائر أهل خيبر فانه معلوم قطعاً أن جميعهم لم يعلموا بمسك حية وانه مدفون في خربة فهذا نظير الذي والمعاهد إذا نقض العهد ولم ياله عليه غيره فان حكم النقض مختص به ثم في دفعه إليهم الأرض على النصف ليل ظاهر على جواز المساقات والمزارعة وكون الشجر نخلاً لا اثر له البتة فحكم الشئ حكم نظيره فبذلك شجرهم الاعناب التين وغيرها من الثمار في الحاجة إلى ذلك حكمه حكم بلد شجرهم الفحل سواء ولا فرق وفي ذلك دليل على انه لا يشترط كون البذر من رب الأرض فان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحهم على الشطر ولم يعطهم بذراً البتة ولا كان يرسل إليهم ببذر وهذا مقطوع به من سيرته حتى قال بعض أهل العلم انه لو قيل باشتراط كونه من العامل كان أقوى من القول باشتراط كونه من رب الأرض ففقهه لسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل خيبر والصحيح انه يجب أن يكون من العامل أن يكون من رب الأرض ولا يشترط أن يختص به أحدهما والذين شرطوه من رب الأرض ليس معهم حجة أصلاً أكثر من قياسهم المزارعة على المضاربة قالوا كما يشترط في المضاربة أن يكون رأس المال من المالك والعمل من المضارب فكذا في المزارعة وكذلك في المساقات يكون الشجر من أحدهما والعمل عليهما من الآخر وهذا القياس إلى أن يكون حجة عليهم أقرب منه أن يكون حجة لهم فان في المضاربة يعود رأس المال إلى المالك يقسمان الباقي وكو شرط ذلك في المزارعة فسدت عندهم فلم يجز والبذر مجرى رأس المال بل أجره مجرى سائر القل فبطل الحاق المزارعة بالمضاربة على أصلهم وإيضاف البذر جار مجرى الماء ومجرى المنافع فان الزرع لا يتكون وينمو به وحده بل لا بد من السقي والعمل والبذر يموت في الأرض وينشأ الله الزرع من أجزاء أخرى يكون معه من الماء والريح والشمس والتواب العمل فحكم البذر حكم هذه الأجزاء وإيضاف الأرض نظير رأس المال في القراض وقد فقهها مالكيها إلى المزارعة

وبذرهما وحرقهما وھيقيها نظير عمل المضارب وھذا يقتضي ان يكون المزارع اولى بالبذر من بذر الارض تشبيها باله بالمضارب  
فالذي جاء به السنة والصواب الموافق لقياس لشرع واصوله وفي القصة دليل على جواز عقد الهدنة مطلقا  
من غير توقيت بل على شاء الامام ولم يحج بعد ذلك في سنة هذا الحكم البتة فالصواب جواز وصحته وقد رض عليه الشافعي  
في رواية المزني ورض عليه غيره من الائمة ولكن لا ينهض اليهم ويجازيهم حتى يعلمهم على سواء ليستنورهم وهو في العلم ينقض  
العهد فيهما دليل على جواز تغير المقيم بالعقوبة وان ذلك من السياسات الشرعية فان الله سبحانه كان قادرا على ان  
يدل سول الله صلى الله عليه وسلم على موضع الكفر بطريق الوحي ولكن اراد ان ليس للامة عقوبة المتممين ويوسع لهم  
طرق الاحكام رحمة بهم وتيسير الهمم وفيما دليل على اخذ بالقرائن في الاستدلال على صحة الدعوى وفسادها لقوله  
صلى الله عليه وسلم السعية لما ادعى نفاذ المال للعهد القريب والمال اكثر من ذلك وكذلك فعل بنى الله سليمان بن داود  
فاستدل الله بالقرينة على تعيين ام الطفل الذي ذهب به الذئب ادعت كل واحدة من المرأتين انه ابنها واختصما في الآخر  
ففضله داود للكبرى فخرجتا الى سليمان فقال قضه بينكما بنى الله فلا خبرتا به فقال اثبتوني بالسكين اشقه بينكما فقامت  
الصغرى لا تفعل رحمك الله هو ابنها ففضله لها فاستدل بقرينة الرحمة والرافة التي في قلبها وعدم سماحتها بقتله و  
سماحة الاخرى بذلك ليصير اسوتها فقل الولد على انه ابن الصغرى فلو انفقت مثل هذه القضية في شريعتنا فقام  
اصحاب احمد والشافعي ومالك رحمهم الله عمل فيها بالقافة وجعلوا القافة سببا لترجيح المدعى للنسب جاز كان وامرأة  
قال صحابنا وكذلك لو ولدت مسلمة وكافرة ولدين ادعت الكافرة ولدا لمسلمة وقد ستل عنها احمد فتوقف فيها ففكر  
تري القافة فقال احسنه فان لم توجد قافة وحكم بينهما حاكم بمثل حكم سليمان لكان صوابا وكان اولى من القرعة  
فان القرعة انما يصار اليها اذا تساوى المدعيان من كل وجه ولم يرجح احدهما على الآخر فلو ترجح بيد وشاهد احد قرينة  
ظاهرة من كوث او نكول خصمه عن اليمين او موافقة شاهد الى الصدقة كدعوى كل احد من الزوجين ما يصلح له من قبض البيت  
والاثينة ودعوى كل احد من الصانعين آلات صنعته ودعوى حاسر الراس عن العمامة عمامة من بيده عمامة وهو ليستعدوا  
وعلى راسه اخرى نظائر ذلك قدم ذلك كله على القرعة ومن ترجم ابى عبد الرحمن النسائي على قصة سليمان هذا باب الحكم  
يوم خلاف الحق يستعلم به الحق النبي صلى الله عليه وسلم لم يقص علينا هذه القصة لنتخذها سميلا بل يعتبر بها في الاحكام بل الحكم  
بالقسامة وتقدير ييمان مدعى القتل هو من هذا استناد الى القرائن الظاهرة بل من هذا رجم الملائكة اذا التعن الزوج ونكلت  
عن الالتعان فالشافعي ومالك رحمهما الله يقتلانهما بحد التعان الزوج ونكولها استنادا الى اللوث الظاهر الذي حصل بالتعانده و  
نكولها ومن هذا ما شرعه الله سبحانه وتعالى من قبول شهادة اهل الكتاب على المسلمين في الوصية في السفر وان اولياء الميت  
اذا اطلعوا على خيانة من الوصيين جاز لهما ان يحلفا ويستحقا ما حلفا عليه وهذا لو في الاموال هذا نظير اللوث في الدماء  
فاولى بالجواز منه وعلى هذا اذا اطلع الرجل المسروق ماله على بعضه في يد خائن معروف بذلك لم يبين انه اشتراه  
من غيره جازله ان يحلف ان بقية ماله عنده وانه صاحب السرقة استنادا الى اللوث الظاهر والقرائن التي تكشف الامر  
وتوضحه وهو نظير حلف ولياء المقتول في القسامة ان فلا ناكله سواء بل امر الاموال اسهل واخف ولذلك ثبت بشا

لغة اللوث  
الطائيات  
بالاخذ وشبه  
المداد كذا في  
"موسوس"  
لغة اللوث  
في القسامة  
بجواز الشبهة  
نكول من اولى  
القتل بل  
ان يحلف ان  
فلان قتلني او شبيه  
نكول من  
ساعة يمين  
او حلف من  
او حلف من  
الحدث المتلفح  
ان شاء



ويمين شاهد امرأتين ودعوى نكول بخلاف الدماء فاذا لجاز اثباتها باللوث فاثبات الاموال به بالطريق الاولى والاخرى والقرآن والسنة يلان على هذا وهذا وليس مع من ادعى نسخ ما دل عليه القرآن من ذلك حجة اصلا فان هذا الحكم في سورة المائدة وهي في اخر ما نزل من القرآن وقد حكم بموجبها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كان موسى الاشعري اقراه الصحابة ومن هذا ايضا ما حكاه الله سبحانه في قصة يوسف من استدلال الشاهد بقريضة قد القيص من دبر على صدقه وكذب المرأة وانه كان هاربا موليا فاذا ركت المرأة من رائه فجنبت ته فقدت قميصه من دبر فعلم بعلمها والحاضرون صدقوا وقبلوا هذا الحكم وجعلوا الذنب لها وامروها بالتوبة وحكاها الله سبحانه وتعالى حكاية مقرر له غير منكر والتاسي بذلك وامثاله في اقرار الله له وعدم انكاره لا في مجرد حكايته فانه اذا اخبر به مقرر اعليه ثانيا على فاعله وما د حاله دل على رضاه به وانه موافق لحكمه مرضاته فليتنب هذا الموضع فانه نافع جدا ولو تتبعنا ما في القرآن والسنة وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من ذلك لطال وعسى ان يفرد فيه مصنف شافيا ان شاء الله تعالى والمقصود التنبيه على هديده واقتباس الاحكام من سيرته ومغازبه ووقائع صلوات الله عليه سلامه ولما اقرهم في الارض كان يبعث كل عام من مخزى عليهم الثمار فينظر كم يحسن منها فيضمنهم نصيب المسلمين ويتصرفوا فيها وكان يكتفي بخارص واحد ففي هذا دليل على جواز خوص الثمار خوصا على رؤس النخل ويصير نصيب احد الشريكين معلوما وان لم يتميز بعد لمصلحة النماء وعلى ان القسمة افراز لا بيع وعلى جواز الاكتفاء بخارص واحد وقاسم واحد وعلى ان لمن الثمار في يده ان يتصرف فيها بعد الخوص ويضمن نصيب شريكه الذي خوص عليه فلما كان في زمن عمر بن عبد الله ابنه الى ماله بخير فعد اعليه فالقوه من فوق بيت ففكوا يد فلجلاهم عمر من الى الشام وقسمها بين من كان شهد خيبر من اهل الحببية **فصل** وان ما هديه في عقد الزمة واخذ الجزية فانه لم ياخذ من احد من الكفار جزية الا بعد نزول براءة في السنة الثامنة من الهجرة فلما نزلت آية الجزية اخذها من اهل الكتاب اخذها من النصارى وبعث معاذا رضي الله عنه الى اليمن فعقد لمن لم يسلم من يهودها الزمة وضرب عليهم الجزية ولم ياخذها من يهود خيبر فظن بعض الغالطين المحظئين ان هذا حكم يختص باهل خيبر وانه لا يوجب خذ منهم جزية وان اخذت من سائر اهل الكتاب وهذا من عدم فقهه في السير والمغازي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم وصالحهم على ان يقرهم في الارض فاشاء ولم تكن الجزية نزلت بعد فسبق عقد صلحهم واقراهم في ارض خيبر نزول الجزية ثم امره الله سبحانه وتعالى ان يقاتل اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية فلم يدخل في هذا يهود خيبر اذ اعلان العقد كان قد يما بينه وبينهم على اقرارهم وان يكونوا غما في الارض بالشطر فلم يطالبهم بشيء غير ذلك طالب سواهم من اهل الكتاب ممن لم يكن بينه وبينهم عقد كعقدهم بالجزية كنصارى بخران ويهود اليمن وغيرهم فلما اجلاهم عمر الى الشام تغير ذلك العقد الذي تضمن اقرارهم في ارض خيبر وصار لهم حكم غيرهم من اهل الكتاب لما كان في بعض الدول التي خفيت فيها السنة واعلامها اظهر طائفة منهم كتابا قل حقوه وزوروه وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اسقط عن يهود خيبر الجزية وفيه شهادة علي بن ابي طالب وسعد بن معاذ وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم فراج ذلك على من جهل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسيره وتوهموا بل ظنوا حقه فاحيزوا على حكم هذا الكتاب المروى حتى القى الى شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وطلب ان يعين على تنفيذ العمال عليه فبصق عليه استدلال على كذبه بعشرة اوجه **متم** ان فيه شهادة سعد بن معاذ وسعد بن قيس قبل خيبر

**منها** ان في الكتاب انه اسقط عنهم الجزية والجزية لم تكن نزلت بعد ولا يعرفها الصحابة حينئذ فانزولها كان عام تبوك بعد خيبر ثلثة اعوام **ومنها** انه اسقط عنهم الكلفة السخرية وهذا محال فلم يكن في زمانه كلفة لا سخر تؤخذ منهم ولا من غيرهم وقد اعاده الله واعاد اصحابه من اخذ الكلفة السخر وانما هي من وضع الملوك الظلمة واستمر الامر عليها **ومنها** ان هذا الكتاب لم يذكره احد من اهل العلم على اختلاف اصنافهم فلم يذكره احد من اهل المغازي السيرة ولا احد من اهل الحديث والسنة ولا احد من اهل الفقه والافتاء ولا احد من اهل التفسير ولا اظهروه في زمان السلف لعلمهم انهم انزلهوا مثل ذلك عرفوا كذب به وبطلانه فلما استرقوا بعض الاول في وقت فتنة وخف بعض السنة زوروا ذلك وعتقوا واظهروه وساعدوا على ذلك طمع بعض الخائنين بالله ولرسوله ولم يستم لهم ذلك حتى كشف الله امره وبين خلفاء الرسل بطلانه وكذبه **فصل** فلما نزلت آية الجزية اخذها صلى الله عليه وسلم من ثلث طوائف من الجوس واليهود والنصارى لم يأخذها من عباد الاصنام فقيل لا يجوز اخذها من كفار غير هؤلاء ومن دان بدل بينهم اقتداء باخذ وتركه وقيل بل تؤخذ من اهل الكتاب غيرهم من الكفار وهم كعبدة الاصنام من العجم دون العرب الاول قول الشافعي واحمد في احدي وايته والثاني قول بي حنيفة واحمد في الرواية الاخرى واصحاب القول الثاني يقولون انما لم يأخذها من مشركي العرب لانها انما نزلت فرضها بعد ان اسلمت امة العرب لم يبق فيها مشرك فانها نزلت بعد فتح مكة ودخول العرب في دين الله افواجاً فلم يبق بارض العرب مشرك ولهذا غري بعد الفتح تبوك وكانوا نصارى ولو كان بارض العرب مشركون لكانوا يلودونه وكانوا اولي الغزو من الاعداء ومن تامل السيرة واما يوم الاسلام علم ان الامر كذلك فلم تؤخذ منهم الجزية لعدم من يؤخذ عنه لانهم ليسوا من اهلها قالوا وقد اخذها من الجوس فليسوا باهل كتاب ولا يعرفونه كان لهم كتاب ورفع وهو حديث لا يثبت مثله ولا يصح سنده ولا فرق بين عبادة النار وعبادة الاصنام بل اهل الاوثان اقرب حالاً من عباد النار وكان فيهم من التمسك بدين ابراهيم مالم يكن في عبادة النار بل عبادة النار اعداء ابراهيم لظليل فاذا اخذ منهم الجزية فاخذها من عباد الاصنام او على ذلك يدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في صحيح مسلم انه قال اذ القيت عدو من المشركين فادعهم الى احد محلال ثلث فاتهم اجابوك اليها فاقبل منهم وكف عنهم ثم امره ان يدعوهم الى الاسلام والجزية او يقاتلهم وقال المغيرة لعامل كسرى امرنا نبينا ان نقاتلكم حتى تعبدوا لله وتودى الجزية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرش هل لكم في كلمة تدين لكم بها العرب تودى لعم اليكم بها الجزية قالوا ما هي قال لا اله الا الله **فصل** لما كان في مرجعه من تبوك اخذت خيله الكبد دومة فصلحه على الجزية وحقق له دمه وصلح اهل نجران من النصارى على الفحلة النصف في صفر والبقية في رجب يودونها الى المسلمين عارية ثلثين درهما وثلثين فرساً وثلثين بعيراً وثلثين من كل صنف من اصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون بها حتى يردوها عليهم ان كان باليمن كيدة او عذرة على ان لا يرد لهم لغير بيعه ولا يخرج لهم قسم لا يفتنوا عن دينهم مالم يجدوا احدًا او ياكلوا الربا وفي هذا دليل على انتقاض عهد المذمة باحداث الحوادث واكل الربا اذا كان مشروطاً عليهم ولما وجه معاذ الى اليمن امره ان يأخذ من كل محتل دينار او قيمته من المعافى وهي ثياب تكون باليمن وفي هذا دليل على ان الجزية غير مقدرة الجنس لا القدر بل يجوز ان يكون ثياباً وذهباً وحللاً وتريداً تنقص بحسب

هذا الحديث في الصحيحين  
في صحيح البخاري  
في صحيح مسلم  
في صحيح ابن ماجه  
في صحيح ترمذي  
في صحيح ابن خزيمة  
في صحيح ابن حبان  
في صحيح ابن عساکر  
في صحيح ابن الاثير  
في صحيح ابن الجوزي  
في صحيح ابن كثير  
في صحيح ابن القيم  
في صحيح ابن الجوزي  
في صحيح ابن كثير  
في صحيح ابن القيم



حاجة المسلمين والحمال من تعذ منه وحاله في الميسرة وما عنده من المال لم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه في الجزية بين العرب الجبل اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى العرب اخذها من نجوسهم وكانوا عربا فان العرب امة ليس لها في الاصل كتاب كانت كل طائفة يدين يدين من جاورها من الامم فكانت عرب البحرين مجوسا لمجاورين لها فارس وتنوخ وبهرا وبنو تغلب نصارى لمجاورين لهم للروم وكانت قبائل من اليمن يهودا لمجاورين لهم لليمن فاجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم احكام الجزية ولم يعتبر ابناءهم ولا امتي خلوا في دين اهل الكتاب هل كان دخولهم قبل النسخ والتبديل وبعد ومن اين يعرفون ذلك وكيف ينضبط وما الذي حل عليه قد ثبت في السير والمغازي ان من الانصار من تهودا ابناؤهم بعد النسخ بشريعة عيسى واداد ابناؤهم كراهمهم على الاسلام فانزل الله تعالى **الرَّاهِ فِي الدِّينِ** وفي قوله لمعاخذ من كل عالم دينارا دليل على انها لا تقبل من صير ولا امرأة فان قيل فكيف تصنعون بالحديث الذي رواه عبد الرزاق في مصنفه وابو عبيد في الاموال ان النبي صلى الله عليه وسلم امر معاذ بن جبل ان يخذ من اليمن الجزية من كل عالم او حاملة زاد ابو عبيد عبد الوامة دينارا او قيمته معافى فهذا فيه اخذها من الرجل والمرأة والحرة والرقيق قيل هذا لا يصح وصله وهو منقطع وهذه الزيادة مختلفة في عالم يذكروها سائر الرواة ولعلها من تفسير بعض الرواة وقد روى الامام احمد وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم هذا الحديث فاقصروا على قوله امره ان يخذ من كل عالم دينارا ولم يذكروا هذه الزيادة واكثر من اخذ منهم النبي صلى الله عليه وسلم الجزية العرب من النصارى اليهود والمجوس ولم يكشف عن احد منهم متى دخل في دينه وكان يعتبرهم باديانهم لا بآثامهم **فصل** في ترتيب سياق هديده مع الكفار والمنافقين من حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وحل اولى اوحى اليه ربه تبارك وتعالى ان يقرأ باسم ربه الذي خلق وذلك اول نبوته فامر ان يقرأ في نفسه ولم يامر به اذ ذاك بتبليغه ثم انزل عليه **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ فَبَيِّنَا** بقوله اقرأ وارسله بيا ايها المدثر ثم امره ان ينزل بعشير الاقربين ثم انذر رقبته ثم انذر من حولهم من العرب ثم انذر العرب قاطبة ثم انذر العالمين فاقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال الجزية ويومر بالكف والصبر والصفة ثم اذن له في الحج واذن له في القتال ثم امره ان يقاتل من قاتله ويكف عن غزاه ولم يقاتله ثم امره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله ثم كان الكفار معه بعد الامر بالجهاد ثلاثة اقسام اهل صلح وهدنة واهل حرب واهل ذمة فامر بان يتم لاهل العهد والصلح عهدهم وان يوفي لهم به ما استقاموا على العهد فان خاف منهم خيانة بنذ اليهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد امر ان يقاتل من نقض عهدهم ولما نزلت سورة براءة نزلت ببيان حكم هذه الاقسام كلها فامر فيها ان يقاتل عدو من اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية او يدخلوا في الاسلام وامر فيها بالجهاد الكفار والمنافقين والغلاة عليهم فجاهد الكفار بالسيف والسنان والمنافقين بالحجة واللسان وامر فيها بالبراءة من عهود الكفار وبنذ عهودهم اليهم وجعل اهل العهد في ذلك ثلاثة اقسام قسم اهل العهد وهم الذين نقضوا عهدهم ولم يستقيموا له فجاهد عهودهم وظهور عليهم وقسم اهل العهد موقت لم ينقضوه ولم يظهروا عليه فامر ان يتم لهم عهدهم الى مدتهم وقسم اهل العهد لم يجاريوا او كان لهم عهد مطلق فامر ان يؤجلهم اربعة اشهر فاذا انسلخت قاتلهم في الاشهر الاربعة المذكورة في قوله **فَسِجُورُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** وهي الحرم المذكورة في قوله **فَإِذَا انْشَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ** فالحرم ههنا هي شهر التسيير اولها يوم الاذان وهو اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم الحج الاكبر الذي هو وقع فيه التاذين بذلك واخرها العاشر من ربيع الآخر وليست هي الاربعة المذكورة في قوله **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**

في قوله فاقصروا على قوله امره ان يخذ من كل عالم دينارا ولم يذكروا هذه الزيادة واكثر من اخذ منهم النبي صلى الله عليه وسلم الجزية العرب من النصارى اليهود والمجوس ولم يكشف عن احد منهم متى دخل في دينه وكان يعتبرهم باديانهم لا بآثامهم

مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ فَاِنْ تَلَّكَ لِاحِدٍ فَرْدٌ وَثَلَاثَةٌ سِرْدٌ رَجَبٌ ذِي الْقَعْدَةِ وَذِي الْحِجَّةِ وَالْحَرَمِ وَلَمْ يُسَيِّرِ الْمُشْرِكِينَ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ فَازْهَلِ  
لَا يُمْكِنُ لَاتِمَاتِهَا غَيْرُ مَتَوَالِيَةٍ وَهَوَاتِمَا أَجْلُهُمْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ثُمَّ أَمْرُهُ بَعْدَ الْمَسَاحَةِ أَنْ يَقَاتِلَهُمْ فَيَقْتُلُ الْمُنَاقِضَةَ وَلِجَلِّ مَنَازِعِهِمْ أَوْ يَكْبِتُ  
مُطْلَقًا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ أَمْرُهُ أَنْ يَتِمَّ لِلْمُؤْمِنِ بَعْدَ عَهْدِهِ إِلَى اللَّهِ فَاسْلُمْ هُوَ وَآلُهُمْ وَلَمْ يَقِيمُوا عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَى أَنْ تَمَّ وَضَرْبُ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ  
الْجَزِيَّةِ فَاسْتَقْرَأَ الْكُفَّارَ مَعَهُ بَعْدَ نَزُولِ بَرَاءَةٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ تَحَارِيْنُ لَهُ وَأَهْلُ عَهْدٍ وَأَهْلُ ذِمَّةٍ ثُمَّ آتَى حَالُ أَهْلِ الْعَهْدِ الصِّلَةِ  
إِلَى الْإِسْلَامِ فَصَارَ مَعَهُ قِسْمَيْنِ تَحَارِيْنُ وَأَهْلُ ذِمَّةٍ وَالتَّحَارِيْنُ لَهُ خَائِفُونَ مِنْهُ فَصَارَ أَهْلُ الْأَرْضِ مَعَهُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ مُسْلِمٌ  
مُؤْمِنٌ بِهِ وَمُسْلِمٌ لَهُ أَمِنْ خَائِفٌ مُحَارِبٌ وَأَمَّا سِيرَتُهُ فِي الْمُنَاقِقِينَ فَانَّهُ أَمَرَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ عَلَى بَيْتِهِمْ وَيَكُلُّ سِرَافَتَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَأَنْ  
يُجَاهِدَ هُمُ بِالْعِلْمِ الْحِجَّةِ وَأَمَرَ أَنْ يُعْرَضَ عَنْهُمْ وَيُغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يُبْلَغَ بِالْقَوْلِ الْبَلِيغِ إِلَى نَفْسِهِمْ وَهِيَ أَنْ يُصَلِّىَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يَقُومَ عَلَى  
قَبُولِهِمْ وَلِخَبَرَانِهِ أَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَلَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُمْ فَلَمْ يَغْفِرْ اللَّهُ لَهُمْ فَهَذِهِ سِيرَتُهُ فِي أَعْدَائِهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَاقِقِينَ **فصل** وأما  
سِيرَتُهُ فِي وَلِيَّائِهِ وَحَزْبِهِ فَامْرُؤُهُ أَنْ يُصَبِّحَ نَفْسَهُ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِمْ بِالْغَلَاةِ وَالْعَشِيرَةِ بِرِيدُونَ وَجِهَهُ وَأَنْ لَا يُعَدَّ عَيْنًا  
عَنْهُمْ وَأَمَرَ أَنْ يُعْفُو عَنْهُمْ وَلَيْسَتْ غَفْرَتُهُمْ وَلَيْسَ أَوْ رَهْمٌ فِي الْأَمْرِ وَأَنْ يُصَلِّىَ عَلَيْهِمْ وَأَمَرَ بِحُجْرٍ مِنْ عَصَاهُ وَتَخَلَّفَ عَنْهُ حَتَّى يَتَوَبَّ بِرَأْسِهِ طَلْعَتَهُ  
كَمَا هَجَرَ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ خَلَفُوا وَأَمَرَ أَنْ يَقِيمَ الْحُدُودَ عَلَى مَنْ آتَى مُوجِبَاتِهَا مِنْهُمْ وَأَنْ يَكُونُوا عِنْدَهُ فِذْلًا سِوَاءَ شَرِيفِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَأَمَرَ فِي  
دَفْعِ عَدُوِّهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَدْفَعَ بِالْيَدِ إِلَى أَحْسَنِ فَيُقَابِلُ سَاءَةً مِنْ إِسَاءَةِ إِلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ وَجَهْلُهُ بِالْحِلْمِ وَظُلْمُهُ بِالْعَفْوِ طَبِيعَتُهُ  
بِالصَّلَاةِ وَخَبَرُهُ أَنَّهُ أَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَادَ عَدُوُّهُ كَانَهُ وَلِيَّ حَيْمٍ وَأَمَرَ فِي دَفْعِ عَدُوِّهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ بِالْإِسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ مِنْهُمْ وَجَمَعَ لَهُ  
هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَسُورَةِ هَمِّ السَّجْدَةِ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ خُذِ الْعَفْوَ أَمْرٌ  
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَأَمَّا يُزَعِّغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فَأَمْرُهُ بِاتِّقَاءِ شَرِّ الْجَاهِلِينَ بِالْإِعْرَاضِ  
عَنْهُمْ وَبِاتِّقَاءِ شَرِّ الشَّيَاطِينِ بِالْإِسْتِعَاذَةِ مِنْهُ وَجَمَعَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمُ كُلُّهَا فَأَمَرَ إِلَى الْأَمْرِ مَعَ الرِّعْيَةِ ثَلَاثَةَ  
أَحْوَالٍ فَانَّهُ لَا يَبْدُلُهُ مِنْ حَقِّ عَلَيْهِمْ يَلْزَمُهُمُ الْقِيَامُ بِهِ وَأَمَرَ بِأَمْرِهِمْ بِهِ وَلَا يَبْدُلُهُ مِنْ تَقْرِيطِ وَعَدْوٍ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ فِي حَقِّهِ فَأَمَرَ بِأَنْ يَخْذُلَ مَنْ  
الْحَقُّ لَدَى عَلَيْهِمْ مَا طَوَّعَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ وَسَمَحَتْ بِهِ وَسَهَّلَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَشَقِّ هُوَ الْعَفْوُ الَّذِي لَا يُلْقِيَهُمْ بِبُذْلِهِ ضَرُورًا مُشَقَّةً وَأَمَرَ  
أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِالْعُرْفِ هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي تَعْرِفُهُ الْعُقُولُ السَّلِيمَةُ وَالْفُطُرُ الْمُسْتَقِيمَةُ وَتَقَرَّبَ بِحَسَنِهِ وَنَفَعَهُ وَآذَانَ أَمْرِهِ بِأَمْرِهِ بِالْمَعْرُوفِ  
أَيْضًا لَا بِالْعَنْفِ وَالْغَلَاظَةِ وَأَمَرَ أَنْ يُقَابَلَ جَهْلُ الْجَاهِلِينَ مِنْهُمْ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ دُونَ أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ فَبِذَلِكَ يَكْتَفِي شَرُّهُمْ وَقَالَ  
تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَدُوَّنَا رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنَاهُ فِي الْقُلُوبِ الظَّالِمِينَ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تَرْيَا مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ  
إِذْ قَعَبَ بِالْيَدِ إِلَى أَحْسَنِ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَدُوَّنَا رَبِّ إِنَّا نَعِدُكُمْ بِمَا نَعِدُكُمْ بِأَنْ يَخْضَرُوا  
وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ هَمِّ السَّجْدَةِ لَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ إِذْ قَعَبَ بِالْيَدِ إِلَى أَحْسَنِ فَإِذَا لَدَى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَانَهُ وَبَيْنَهُ  
حَيْمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِي يَنْصَبُ وَأَوْ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِي عَظِيمٌ وَأَمَّا يُزَعِّغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ فَهَذِهِ سِيرَتُهُ مَعَ أَهْلِ الْأَرْضِ النَّسَمِ وَجَنِّهِمْ وَمُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ **فصل** في سياق مغازيه وبعوثه على وجه الاختصار  
وكان أول ما عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجرة  
وكان لواء أبيض وكان حامله أبا مرثد كنان بن الحصين الغنوي حليف حمزة وبعثه في ثلاثين رجلاً من المهاجرين خاصة يعترض



عير القريش جاءت من الشام وفيها ابو جهل بن هشام في ثلثمائة رجل فبلغوا بسيف البحر من ناحية العيص فالتقوا واصطفوا للقتال  
 فمضى مجدي بن عمرو الجهمي كان حليفا للفرقيين جميعا بين هؤلاء وهؤلاء حتى تجزيتهم فلم يقتلوا **فصل** ثم بعث عبيدة  
 بن الحارث بن عبد المطلب في سرية الى بطن رابغ في شوال على راس ثمانية اشهر من الحج وعقد له لواء ابيض وحمله مسطح بن اثانة بن  
 المطلب بن عبد مناف كان في ستين من المهاجرين ليس فيهم الضاري فلحق ابا سفيان بن حرب هو في مائتين على بطن رابغ  
 على عشرة اميال من الحفة وكان بينهم الرمي لم يسئلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال انما كانت مناوشة وكان سعد بن  
 ابوقاص فيهم وهو اول من رمى بسبيل الله ثم انصرف الفرقيان على حاميتهما قال ابن اسحق وكان على القوم عكرمة بن ابنة  
 جهل قدم سرية عبيدة على سرية حمزة **فصل** ثم بعث سعد بن ابوقاص الى الخرار في ذي القعدة على راس تسعة اشهر و  
 عقد له لواء ابيض وحمله المقداد بن عمرو وكانوا عشرين ذكبا يعترضون عير القريش عهد اليه ان لا يجاوزوا الخرار فخرجوا على  
 اقل امهم فكانوا يكمنون بالنهار ويسرون بالليل حتى صبحوا المكان صبيحة خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس **فصل** ثم  
 غزا بنفسه غزوة الربواء ويقال لها وادان هي ول غزوة غزاها بنفسه وكانت في سفر على راس اثني عشر شهرا من مهاجرة  
 وحمل لواء حمزة بن عبد المطلب كان ابيض استخلف على المدينة سعد بن عباد وخرج في المهاجرين خاصة يعترض عير  
 القريش فلم يلق كيدا وفي هذه الغزوة وادع عمر بن مخنف الضمري كان سيد بني ضمرة في زمانه على ان لا يغزو بني ضمرة ولا  
 يغزو ولا ان يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه عدوا وكتب بينه وبينهم كتابا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة **فصل**  
 ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بواط في شهر ربيع الاول على راس ثلثة عشر شهرا من مهاجرين وحمل لواء سعد بن  
 ابوقاص كان ابيض استخلف على المدينة سعد بن معاذ وخرج في مائتين من اصحابه يعترض عير القريش في امية  
 بن خلف الحج ومائة رجل من قريش الفان خمسمائة بعير فيلزم بواط وهاجرا لفرعان اصلهما واحد من جبال حمينة  
 مما يلي طريق الشام وبين بواط والمدينة نخواربعة برد فلم يلق كيدا **فصل** ثم خرج على راس ثلثة عشر شهرا من  
 مهاجرة يطلب كرز بن جابر القهري حمل لواءه على بن ابي طالب رضي الله عنه وكان ابيض فاستخلف على المدينة زيد بن حارثة  
 وكان كرز قد غار على سرح المدينة فاستاقه وكان يرعى بالحلم فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ وادي يقال له سفوا  
 من ناحية بدر وفاته كرز ولم يلحقه فوجه الى المدينة **فصل** ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة على  
 راس ستة عشر شهرا وحمل لواء حمزة بن عبد المطلب كان ابيض استخلف على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي خرج في  
 خمسين ومائة ويقال في مائتين من المهاجرين ولم يكن احد على الخروج وخرجوا على ثلثين بعيرا يعقبون بها يعترضون عير القريش  
 ذاهبة الى الشام وقد كان جاءه الخبر بفصولها من مكة فيها اموال لقريش فبلغ ذا العشيرة وقبل العشيرة بالمد وقيل العسيرة  
 بالمهملة وهي بناحية ينبع وبين ينبع والمدينة تسعة برد فوجد العير قد فاتت بايام وهذه هي العير التي خرج في طلبها حتى رجعت  
 من الشام وهي التي وعد الله اياها والمقاتلة وذات الشوكلة وفي له بوعد وفي هذه الغزوة وادع بني مدية وخلفاءهم  
 من بني ضمرة قال عبد المؤمن بن خلف حافظ وفي هذه الغزوة كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا اباتراب وليس كما قاله  
 فان النبي صلى الله عليه وسلم انما كناه اباتراب بعد نكاحه فاطمة وكان نكاحها بعد بل فانه لما دخل عليها وقال اين ابن عمك قالت

له ابي  
 اصل الشجر  
 واسم نوح في  
 الحديث على  
 النساء  
 على المناوشة  
 في القتال بين  
 الفرقيين في  
 بعض بني  
 نسيب  
 وقال صاحب القاموس  
 بنو قريظة  
 في المناوشة  
 بين الحواريين  
 بنو نسيب  
 في المناوشة  
 في الكروب  
 بعد وادع  
 بنو قريظة  
 نعلن  
 بنو قريظة  
 بنو قريظة  
 بنو قريظة

خرج مغاضباً فجاء إلى المسجد فوجده مضطجاً فيه قد أصق به التراب فجعل يتفضده عنه ويقول اجلس يا تراب اجلس يا تراب هو  
 يوم كنى فيه ابا تراب **فصل** بعث عبد الله بن جحش الاسدي إلى نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة في  
 اثني عشر رجلاً من المهاجرين كل اثنين يعتقبان على بعير فوصلوا إلى بطن نخلة <sup>اسم موضع</sup> برصدت عن غير القرينش في هذه السرية سمى عبد  
 بن جحش امير للمومنين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب له كتاباً وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ولما فتح  
 الكتاب وجد فيه اذ انظرت في كتابه هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها غير القرينش وتعلم لنا من اخبارهم  
 فقال سمعاً وطاعة واخبر اصحابه بذلك وبانه لا يستكرهم فمن احب الشهادة فلينهض ومن كره الموت فليرجع واما انا  
 فناهض فمضوا كلهم فلما كان في ثناء الطريق اضل سعد بن ابي قاص عتبة بن غزوان بعيرها كما ناعتقباؤه فتخلفا في  
 طلبه فبعث عبد الله بن جحش حتى نزل نخلة فمرت به غير القرينش يحمل بيئاً وادماً وتجارة فيهما عمر بن الحضرمي وعثمان بن  
 ابنا عبد الله بن المغيرة والحلم بن كيسان مولى بني المغيرة فتشاور المسلمون وقالوا نحن في اخير يوم من رجب الشهر الحرام فان  
 قاتلناهم انتهكنا الشهر الحرام وان تركناهم الليلة دخلوا الحرام ثم اجتمعوا على مقاتلتهم فرمى احد هم عمرو بن الحضرمي فقتلوا  
 عثمان والحكم واقتل نوفل ثم قد موا بالبعير والاسيرين قد غر لو امكن ذلك الخمس هو اول خمس كان في الاسلام واول قتيل في الاسلام  
 واول اسيرين في الاسلام وانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلوه واشتد لعن القرينش وانكارهم ذلك وزعموا انهم قد وجدوا  
 مقالا فقالوا قد حل محل محمد الشهر الحرام واشتد ذلك على المسلمين حتى انزل الله تعالى لَوْلَاكَ عَنِ الشَّهِرِ الْحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ قُتِلَ  
 فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ الْفِتْنَةِ أَكْبَرُ مِمَّنْ الْقَتْلُ يَقُولُ  
 سبحانه هذا الذي انكرتموه عليهم وان كان كبيراً فما ان تكتموه انتم من الكفر بالله والصد عن سبيله وعن بيته واخراج المسلمين  
 الذين هم اهل منه والشرك الذي انتم عليه الفتنة التي حصلت منكم به اكبر عند الله من قتالهم في الشهر الحرام واكثر السلف  
 فسر والفتنة هنا بالشرك كقوله تعالى وَقَالُوا هُمُ حَقٌّ لَّا يَكُونُ فِتْنَةٌ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ اِنَّ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا  
 مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ اى لم يكن ما تشركهم وعاقبته واخراهم الا ان تبرؤا منه وانكروه وحقيقته انها الشرك الذي يدعوا صاحبه اليه  
 ويقايل عليه يعاقب من لم يفتن به ولهذا يقال لهم وقت عذابهم بالنار وفتنتهم بها ذوقوا فتنتكم قال ابن عباس تكذيبكم  
 وحقيقته ذوقوا نهاية فتنتكم غايتها وامر مصيرها كقوله ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ وكما فتنوا عبادة على الشرك فتنوا على النفاق  
 وقيل اليهود ذوقوا فتنتكم ومنه قوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ فِتْنُوْا الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوْا افسرت الفتنة هنا بتعنيدهم للمؤمنين  
 واحراقهم ايامهم بالنار واللفظ العم من ذلك وحقيقته عذاب المؤمنين ليفتنوهم عن دينهم هذه الفتنة المضافة الى المشركين واما  
 الفتنة التي يضيفها الله سبحانه الى نفسه ويضيفها رسوله اليه كقوله وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ قَوْلَ مُوسَى اِنَّ هِيَ اِلَافِتْنَةٌ  
 تُضِلُّ عَنْ مَّرْجَلِ شَأْنٍ وَهَلْ يُرْمَى مِنْ شَأْنٍ فَتَلَكْ بِمَعْنَى اخروهم بمحنة الاختيار والابتلاء من الله لعباده باخيراً والشر بالنعم والمضايقة  
 فهذه لون وفتنة المشركين لون فتنة المومن في ماله وولده وجارحه لون آخر والفتنة التي يوقعها بين اهل الاسلام كالفتنة التي  
 اوقعها بين اصحاب علي ومعاوية وبين اهل الحل وصفين وبين المسلمين حتى يتقاتلوا ويتهاجروا والون اخروهم في الفتنة التي قال فيها  
 محمد صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي واحاديث









قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَمَّهَا فَقِيلَ لَكُمْ وَقِيلَ لَكُمْ بَعْضُ الرِّسَالِ يَأْتِي وَادْفَعْتُمْ وَاحِدَةً فَإِنْ قِيلَ هَذِهِ أَذْكُرُهُ أَمَلُهُمْ بِالْف  
 فِي سُورَةِ عِمْرَانَ قَالَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ تُبَدِّلُوا كُتُبَكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ بَلَى أَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا  
 وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ فَيَكْفِيكُمْ أَجْمَعُ بَيْنَهُمَا قِيلَ اخْتَلَفَ فِي هَذَا الْأَمَلِ هَذَا  
 بِثَلَاثَةِ آفٍ وَالَّذِي بِالْخَمْسَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ **أحدهما** أنه كان يوم أحد وكان أملا دامعلقا على شرط فلما فات شرطه فات الأمل  
 وهذا قول الضحاك ومقاتل وأحمد والرازيين عن عكرمة **والثاني** أنه كان يوم بدر وهذا قول ابن عباس ومجاهد و  
 قتادة والرواية الأخرى عن عكرمة واختاره جماعة من المفسرين وحجة هؤلاء أن السياق يدل على ذلك فإنه سبحانه قال وَ  
 لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ يَوْمِ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ تُبَدِّلُوا كُتُبَكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ  
 مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ بَلَى أَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا إِنْ قَالَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ أَيُّ هَذَا الْأَمَلِ إِلَّا يُبْشِرُ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ قَالَ  
 هَؤُلَاءِ فَلَمَّا اسْتَغَاثُوا أَمَلَهُمْ بِالْفَتْحِ ثُمَّ أَمَلَهُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ ثُمَّ أَمَلَهُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ لَمَّا صَبَرُوا وَاتَّقَوْا وَكَانَ هَذَا التَّدْبِيرُ وَمَتَابَعَةُ  
 الْأَمَلِ أَحْسَنُ مَوْقِعًا وَأَقْوَى لِقَوَاتِيمَ وَأَسْرَحًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ مَرَّةً وَاحِدَةً وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَتَابَعَةِ الْوَحْيِ وَنَزُولُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَقَالَتِ الْفَرِ  
 الْأَوَّلُ الْقِصَّةُ فِي سِيَاقِ أَحَدٍ وَأَمَّا ادْخَالُ كَرِيدٍ اعْتِرَاضًا فِي ثَنَائِهَا فَانْهَ سَبْحَانَهُ قَالَ وَإِذْ عَدُوَّتُ مِنْ أَهْلِكَ تَبْوِيءُ الْمُؤْمِنِينَ  
 مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَرَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ  
 اللَّهُ بِبَدْرِ يَوْمِ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ فَذَكَرَ نِعْمَةً عَلَيْهِمْ لَمَّا نَصَرَهُمْ بِبَدْرِ وَهُوَ أَذِلَّةٌ ثُمَّ عَادَ إِلَى قِصَّةِ أَحَدٍ وَخَبَرَ عَنْ قَوْلِ  
 رَسُولِهِ لَهُمْ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ تُبَدِّلُوا كُتُبَكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ ثُمَّ وَعَدَهُمْ أَنْهُمْ إِنْ صَبَرُوا وَاتَّقَوْا أَمَلَهُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ  
 فَهَذَا مِنْ قَوْلِ رَسُولِهِ وَالْأَمَلُ الَّذِي بَدَأَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَاوَدَ هَذَا الْخَمْسَةِ آفٍ وَأَمَلُ بَدْرِ بِالْفَتْحِ هَذَا مَعْلُوقٌ عَلَى شَرْطٍ وَذَلِكَ  
 مَطْلُوقٌ الْقِصَّةُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ هِيَ قِصَّةُ أَحَدٍ مُسْتَوْفَاةٌ مَطْوَلَةٌ وَبَدَلْتُ فِيهَا اعْتِرَاضًا وَالْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ قِصَّةُ  
 بَدْرِ مُسْتَوْفَاةٌ مَطْوَلَةٌ فَالسِّيَاقُ فِي آلِ عِمْرَانَ غَيْرُ السِّيَاقِ فِي الْأَنْفَالِ يَوْضَعُ هَذَا الْقَوْلُ وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا وَقَدْ قَالَ مُجَاهِدٌ  
 هُوَ يَوْمٌ أَحَدٌ هَذَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ الْأَمَلُ الَّذِي كُورِيهِ فَلَا يَصِحُّ قَوْلُهُ أَنَّ الْأَمَلُ الَّذِي كَانَ يَوْمَ بَدْرِ وَاتِّبَانُهُ مِنْ فُورِهِمْ  
 هَذَا يَوْمٌ أَحَدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **فصل** وبات رسول الله ﷺ إلى جدهم شجرة هنالك كان ليلة الجمعة السابع  
 عشر من رمضان في السنة الثانية قلم أصبح قبلت قریش في كتابتها واصطفت الفريقان فمشى حكيم بن خزام وعتبة بن  
 ربيعة في قریش ان يرجعوا ولا يقاتلوا فإني لك أبو جهل جري بينه وبين عتبة كلام أحفظه وأمر أبو جهل الخادم وابن الحضرمي  
 ان يطلب م أخته عمر و فكتشف عن سته وصرخ وقال أعمراه في القوم ونشبت الحرب عدل رسول الله ﷺ عليه وسلم  
 الصفوف ثم رجع إلى العريش هو وأبو بكر خاصة وقام سعد بن معاذ في قوم من الانصار على باب العريش يحمون رسول الله ﷺ  
 عليه وسلم وخرج عتبة وأخوه شيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة يطلبون المبارزة فخرج إليهم ثلثة من الانصار عبد الله بن  
 رواحة وعوف ومعوذ ابنا عفراء فقالوا لهم من أنتم فقالوا من الانصار قالوا الكفاء كرام وإنما نريد بني عمناف فبرز إليهم علي وعبيد  
 بن الحارث حمزة فقتل علي قومه الوليد وقتل حمزة قومه عتبة وقيل شيبة واختلف عبيدة وقومه ضربتين فمكر علي وحمزة  
 علي قرن عبيدة فقتلاه واحتملا عبيدة وقد قطعت جلده فلم يزل صمعا حتى مات بالصفراء وكان علي يقسم بالله لنزلت هذه

لما انصرف  
 من العريش  
 إلى المدينة  
 في يوم الجمعة  
 السابع عشر من  
 رمضان  
 سنة ثمانية  
 من الهجرة  
 في يوم الجمعة  
 السابع عشر من  
 رمضان  
 سنة ثمانية  
 من الهجرة









عثمان فاعطاه فلما قبض عثمان وقت عند آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير وكانت عنده حتى قتل وقال فاعة بن باقر وميت  
بسم يوم بل ففقت عيني فبصق فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فماذا مني يا شق فلما انقضت الحرب اقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتل فقال بئس العشيرة انتم التي كنتم لنبيكم كنتموني وصدقتي الناس  
وخذلتموني وبصر في الناس اخرجتموني اواني الناس ثم امرهم فسيحوا الى قليب من قليب بل فطرحوا فيه ثم وقف عليهم  
فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شعبة بن ربيعة ويا فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعد بك حقاً فاني وجدت ما وعدني ربي حقاً  
فقال له عمر يا رسول الله ما تخاطب من اقوام قد جيفوا فقال الذي نفسي بيد الله ما كنتم باسمي الا قول منهم ولكنهم لا يستطيعون  
الجواب ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرضهم ثلثاً وكان اذا ظهر على قوم اقام بعرضهم ثلثاً ثم ارتحل مويلاً منصوباً  
قوس العين بنصر الله له ومعه الاسارى المغانم فلما كان بالصفراء قسم الغنائم وضرب عنق النضرين الحارث بن كلدة ثم لما نزل  
برق الطيبة ضرب عنق عقبة بن ابي معيط ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مؤيلاً مظفراً منصوباً اقد خلفه كل عدو له  
بالمدينة وحولها فاسلم اشرك كثير من اهل المدينة وحينئذ دخل عبد الله بن ابي المنافق اصحابه في الاسلام ظاهر اوجله من  
حضريداً من المسلمين ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً من المهاجرين ستة وثمانون من الاوس احدى ستون من الخزرج مائة وسبعون  
وانما قل عد الاوس عن الخرج وان كانوا اشد منهم واقوى شوكة واصبر عند اللقاء لان منازلهم كانت في عوالي المدينة وجاء  
النفيذ بفترة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبعنا الا من كان ظهره حاضراً فاستاذنه رجال ظهورهم كانت في عوالي المدينة ان  
يستاني بهم حتى يذهبوا الى ظهورهم فاني لم يكن عنهم على اللقاء ولا عدو له ولا تاهبوا له اهبة ولكن جمع الله بينهم وبين  
عدوهم على غير ميعاد واستشهد من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين ستة من الخرج واثنين من الاوس  
وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن بدر والاسارى في شوال **فصل** في نهض صلوات الله وسلامه عليه بعد فرائض  
سبعة ايام الى غز بني سليم استعمل على المدينة سباع بن عرفة وقيل ابن ام مكتوم فبلغ ما يقال له الكذب فاقام عليه ثلثاً ثم انصرف  
ولم يلق كيد **فصل** لما رجع قبل المشركين الى مكة موتورين محزونين نذرا يوسفيان ان لا يمس اسده ماء حتى يغزو محمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في ما تى راكب حتى اتى العريض في طرق المدينة وبات ليلة واحدة عند سلام بن مشكم  
اليهودى فسقاه اظفر بطن له من خبز الناس فلما اصبح قطع اصوارا من النخل وقتل جلا من الانصار وحليفاه ثم كر لاجواء نذر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في طلبه فبلغ قرقرة الكذرو فاته يوسفيان طرح الكفار سويفاً كثيراً من انرا وادهم  
يتخفون به فاخذها المسلمون فسميت غزوة السوق وكان لك بعد بدر بشهرين **فصل** فاقام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالمدينة بقية ذي الحجة ثم غزا نجد يريد غطفان استعمل على المدينة عثمان بن عفان صلى الله عليه فاقام هناك  
صفر اكله من السنة الثانية ثم انصرف لم يلق حرباً **فصل** فاقام في المدينة ربيع الاول ثم خرج يريد قریشاً واستخلف على المدينة  
ابن ام مكتوم فبلغه بحران معدن بالبحر ازل ولم يلق حرباً فاقام هناك ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم انصرف الى المدينة **فصل** ثم  
غزا بني قينقاع وكانوا من يهود المدينة فنقضوا عهد فحاصروهم خمسة عشر ليلة حتى نزلوا على حكمه فشفعه فيهم عبد الله بن  
ابى والرح عليه فاطلهم له وهم قوم عبد الله بن سلام وكانوا سبع مائة مقاتل وكانوا صاغة ونجار **فصل** في قتل كعب



ابن الزهري كان جارا من اليهود واده من بني النضير وكان شديدا الاذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشيب في اشعاره  
بنساء الصحابة فلما كان قعة بد ذهب الى مكة وجعل يثوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين ثم رجع الى المدينة  
على تلك الحال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فانتدب له من بني مسيلة  
وعباد بن بشر وابونايلة واسمه سلمان بن سلامة وهو اخو كعب من الرضاعة والحارث بن اوس وابو عبس بن حبر واذن لهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان يقولوا ما شاؤا من كلام يحد عونه به فلهبوا اليه في ليلة مقرة وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
بقية الغرق فلما انتهوا اليه قد مواسلكان بن سلامة اليه فاظهروه موافقة على الانحراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وثكا اليه ضيق حاله فكلهم في ان يبيعه واحداه طعاما وكرهونه سلاحهم فاجابهم الى ذلك ورجع سلمان الى صحابه فاخبرهم فاقوا  
فخرج اليهم من حصنه فماتوا فوضعوا عليه سيوفهم ووضع يحيى بن مسيلة مغولا كان معه في بيته فقتله وصاحح عبد الله صيحة  
شديدة افزعت من جوله واوقد النيران وجاء الوفد حتى قد موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر الليل هو قائم يصلي ورجع  
الحارث بن اوس ببعض سيوف صحابه فقتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأ فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في قتل من جد من اليهود لنقضهم عهد ومحاربتهم لله ورسوله **فصل في غزوة احد لما قتل الله اشرف قريش يدروا صيبوا**  
بمصيبه لم يصابوا بمثلها وراس فيهم ابوسفيان بن حرب لذيها بكبرهم وجاءوا لذكرنا الى اطراف المدينة في غزوة السويق ولم ينل ما في  
نفسه احد يثوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وجمع الجمع قريبا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والراشدين  
وجاءوا بنساءهم لتأريفر واليها مواضعهم ثم اقبل بهم نحو المدينة فقتل قريبا من جبل احد بمكان يقال له عينين في شوال من  
السنة الثالثة واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة اخرج اليهم ام يكت في المدينة وكان رايه ان لا يخرجوا من المدينة  
وان تحصنوا بها فان خلوها قاتلهم المسلمون على افاك الرقة والنساء من فوق البيوت ووافقه على هذا الراي عبد الله بن ابي كان  
هو الراي فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بد وشاروا عليه بالخروج والحوا عليه في ذلك اشار عبد الله بن  
ابي بالمقام في المدينة وكان رايه ان لا يخرجوا من المدينة وتابعة عليه بعض الصحابة فانه اولئك على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فنهض ودخل بيته وليس له امته وخرج عليهم وقل ثني عزم ولثك وقالوا اكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج  
فقالوا يا رسول الله ان احببت ان تملك في المدينة فافعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لبيد اذ ليس له امته ان  
يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدو فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف من الصحابة واستعمل ابن ام مكتوم على الصلوة  
من بقى في المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي رقا وهو بالمدينة راي ان في سيفه ثلثة وراي ان بقراتن جوه وانه ادخل يد في درع  
حصينة فتناول الثلثة في سيفه برجل يصاب من اهل بيته وتناول البقر بنفر من صحابه يقتلون وتناول الدرع بالمدينة  
فخرج يوم الجمعة فلما صار بالشرب بين المدينة واحدا نزل عبد الله بن ابي بنحو ثلث العسكر وقال تحالفني وتسم من غيري فقتلهم  
عبد الله بن عمرو بن خزام والد جابر بن عبد الله يومئذ ويحضرهم على الرجوع ويقول تعالى اقاتلوا في سبيل الله اولاد فقاتلوا والنعم  
انكم تقاتلون لم تخرج فرجهم عنكم وسبهم وسالهم قوم من الانصار ان يستعينوا بجلفائهم من يهود فابى سلك حرة بنى حارثة  
وقال من اجل نخرج بنا على القوم من كتيب فخرج به بعض الانصار حتى سلك في حائط لبعض المناقين كان اعى فقام بحوال التراب

على سبيل الله  
وقيل سبيل الله  
ادبوا في حلقهم  
على سبيل الله  
كل من يخرج من  
قد غرقت في حلقهم

على وجه المسلمين ويقول لا احل لك ان تدخل في حائطي ان كنت رسول الله فابتدع القوم ليقتلوه فقال لا تقتلوه فهذا اعمى القلب اعمى البصر وتفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد فعدوة الوادي جعل ظهره الى احد ونحو الناس عن القتال حتى يامروهم فلما اصبحت يوم السبت تبع للقتال هو في سبعمائة فيهم خمسون فارسا واستعمل على الرماة وكانوا خمسين عبد الله بن مسعود وامره واصحابه ان يلزموا مركزهم وان لا يفارقوا ولو راوا الطير تخطف العسكر وكانوا خلف الجيش وامره ان ينضم المشركين بالنبل لثلاث ايات المسلمين من راءهم فظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين يومئذ واعطى اللواء مصعب بن عمير وجعل على احدى المجنبتين الزبير بن العوام وعلى الاخرى المنذر بن عمرو واستعرض الشباب يومئذ فرد من استصغره عن القتال كان منهم عبد الله بن عمرو واسامة بن زيد اسيد بن ظهير والبراء بن عازب وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت وعراية بن اوس وعمر بن حزام واجاز من راءه مطيقا وكان منهم سمرة بن جندب وابو افعى بن خديج ولهما خمس عشرة سنة فقبل اجاز من اجاز لبلوغه بالسن خمس عشرة سنة ورد من د لصغره عن سن البلوغ وقالت طائفة انما اجاز من اجاز لطاقته ورد من د لعدم اطاقته ولا تأثير للبلوغ وعده في ذلك قالوا في بعض الفاظ حديث ابن عمر فلما راا في مطيقا اجازني وتعبت قرين للقتال هم في ثلثة ارض وفيهم مائتا فارس فجعلوا على ميمتهم خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى ابي دجانه سماك بن خرشة وكان شجاعا بطلا لا يخجل عند الحرب كان اول من بك من المشركين ابو عامر الفاسق واسمه عبد بن عمرو بن صيفي وكان يسمى الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان راس الاوس في الجاهلية فلما جاء الاسلام شرب به وجاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدل وخرج من المدينة وذهب الى قرين يؤلبهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم عليه وسلم فقتلهم ووعدهم بان قومه اذا رآه اطاعوه ومالوا معه فكان اول من لقي المسلمين فنادى قومه وتعرف اليهم فقالوا له لا انعم الله بك عينا يا فاسق فقال لقد صاب قومي بعدى شر ثم قاتل المسلمين قتالا شديدا وكان شعار المسلمين يومئذ اميت اميت وابلى يومئذ ابو دجانه الانصاري وطلحة بن عبيد الله واسد الله واسد سولة حمزة بن عبد المطلب علي بن ابي طالب النضر بن النضر سعد بن الربيع وكانت الدلة اول النهار للمسلمين على الكفار فانهزم عدو الله ولوا من بين حتى انتهوا الى النساء فلما راى الرماة هزمتهم تركوا مركزهم الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه وقالوا يا قوم الغنيمة الغنيمة فذكرهم اميرهم عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعوا واطنوا ان ليس للمشركين رجعة فذهبوا في طلب الغنيمة واخلو الثغر وكر فرسان المشركين فوجدوا الثغور خاليا قد خلا من الرماة فجاوزوا منه وتمكنوا حتى اقبل اخرهم فاحاطوا بالمسلمين فاكرم الله من اكرم منهم بالشهادة وهم سبعون تولى الصحابة وخلص المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا وجهه وكسروا راياعيته اليمنى وكانت السفلى وهشمو البيضة على راسه ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه وسقط في حفرة من الحفر التي كان ابو عامر الفاسق يكيد بها المسلمين فاخذ على بيده واحتضنه طلحة بن عبيد الله وكان الذي تولى اذا صلى الله عليه وسلم عمرو بن قمية وعتبة بن ابي قاص قيل ان عبد الله بن شهاب الزهري وعم محمد بن مسلم بن شهاب الزهري هو الذي شجعه وقتل مصعب بن عمير بين يديه فدفن اللواء الى علي بن ابي طالب ونسبت حلقتان من حلق المغفر في وجهه فانتزعها ابو عبيدة بن الجراح وعرض عليه حتى سقطت شيناه من شدة غصها في وجهه وامتنع ذلك بزرسان



والد ابى سعيد الخدري الدم من جنته وادركه المشركون يريدون ما لله حائل بينهم وبينه في اذنه بفر من المسلمين نحو  
عشر مئة قتلا ثم جالد هم طلحة حتى اجتمعهم عنده وترس عليه ابو جانة بظهره عليه والنبل يقع فيه حول يتجراوا واصيب يومئذ  
عين قتادة بن النعمان فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها عليه بيده وكانت اصبر عينيه واحسنهما وصرخ  
الشيطان باعلى صوته ان يحرق قتل وقعه ذلك في قلوب كثير من المسلمين فراكثروهم وكان امر الله قد رامقد وراو  
مرانس بن النضر يقوم من المسلمين قتل القوا باينهم فقالوا تنتظرون فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
ما تصنعون بالحياة بعد قوموا فماتوا على ما مات عليه ثم استقبل الناس لقي سعد بن معاذ فقال يا سعد اني ارجو  
الجنة مزدون احد فقاتل حتى قتل ووجد به سبعون ضربة وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف نحو من عشرين جراحة  
واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو المسلمين وكان اول من عرج فيه تحت المغفر كعب بن مالك فصاخر باعلى صوته يامعشر  
المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشاريده ان اسكت واجتمع اليه المسلمون وهفضوا معه الى الشعب الذي  
نزل فيه وفيهم ابوبكر وعمر وعلي والحارث بن الصمة الانصاري وغيرهم فلما امتد الى الجبل ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى بن خلف على جواده يقال له العود زعم الله انه يقتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اقترب منه تناول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة فطعن بها فجاءت في رقوته فكرعه الله منه فاقال له المشركون والله ما بك  
من ياس فقال الله لو كان مابي باهل ذي الجار لما اتوا جميعين وكان يعلف فرسه بمكة ويقول قتل عليه يحرق فبلغ ذلك رسول  
صلى الله عليه وسلم فقال بل انا قتله انشاء الله تعالى فلما طعنه تذكره الله قوله انا قاتله فايقين بانه مقتول من ذلك  
الجرح فمات منه في طريقة سرف مرجعه الى مكة وجاء على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء ليغسل عنه الدم فوجد اجنبا فرد  
فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلو صخرة هنالك فلم يستطع لما به في لس طلحة تحته حتى صعدا وحانت الصلوة فضلى  
بهم جالساً وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم تحت لواء الانصار وشدة حنظلة الغسيل هو حنظلة بن ابراهيم  
على ابى سفيان فلما تمكن منه حمل على حنظلة شدة بن الاسود فقتله وكان جنباً فانه لما سمع الصيحة وهو على امرأته فقام من  
فوره الى الجهاد فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان الملائكة تغسله ثم قال سلوا الله ما شاناه فسالوا امرأته  
فاخبرتهم الخبر وجعل الفقهاء هذه حجة ان الشهيد اذا قتل جنباً يغسل قتل بالملحمة وقتل المسلمون حامل لواء المشركين  
فوفته لهم عمة بنت علقمة الحارثية حتى اجتمعوا اليه وقالت ام عمارة وهي نسيبة بنت كعب لما زينة قتال شديد وضربت  
عمر بن قيسه بالسيف ضربات فوقته درعان كانتا عليه ضرباً عمراً بالسيف فحرجها جرحاً شديداً على عاتقها وكان عمر بن  
ثابت المعروف بالاصيرم من بني عبد الاشهل يابى الاسلام فلما كان يوم احد قن بالله الاسلام في قلبه للحسن الذي سبقت  
منه فاسلم واخذ سيفه وخلق باليه صلى الله عليه وسلم فقاتل فانتبت بالجراح ولم يعلم احد ما موه فلما انحلت الحرب طاف  
بنو عبد الاشهل في القتلى يلتمسون قتلاهم فوجدوا الاصيرم وبه رمق يسير فقالوا والله ان هذا الاصيرم ما جاء به لقد  
تركناه وانه لم نكر لهذا الامر ثم سألوا الذي جاء بك احيى على قومك ام رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام امنت  
الله ورسوله ثم قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصابت ما تروى فمات من وقته فنكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال هو من اهل الجنة قال ابو هريرة ولم يصل لله صلوة قط ولما انقضت الحرب اشرف ابيوسفان على الجبل فنادى  
 انيكم محمداً فلم يجيبوه فقال فيكم من ابى تحافة فلم يجيبوه فقال فيكم من ابى تحافة فلم يجيبوه ولم يسال الا عن هؤلاء الثلاثة  
 العلماء وعلم قومه ان قيام الاسلام بهم فقال ما هؤلاء فقد كفيتموهم فلم يملك عمر نفسه ان قال يا عدو الله ان الذين ذكرتهم  
 احياء وقد بقي الله لك يسوءك فقال قد كان في القوم مثله لم امر بها ولم تسؤني قال اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا تجيبونه فقالوا فانقول قال قولوا الله اعلم واجل ثم قال لنا الغزى ولا غزى لكم قال لا تجيبونه قالوا ما نقول قال قولوا الله معورانا  
 ولا مولى لكم فامروهم بجوابه عن فتخاره بالهتة وبشره تعظيماً للتوحيد واعلوا بغزة من عبد المسلمون قوة بجانبه وانه لا يغلب  
 ونحن خزيه وجنده ولم يامرهم باجابه حين قال فيكم محمداً فيكم من ابى تحافة انيكم عمر بل قد روى انه نهاهم عن اجابه وقال  
 لا تجيبوه ان كل من لم يكن يريد بعد في طلب القوم ونار غيظهم بعد متوقفة فلما قال اصحابه ما هؤلاء فقد كفيتموهم حتى عمر بن الخطاب  
 واشتد غضبه وقال كذب يا عدو الله فكان في هذا الاعلام من الاذلال والشجاعة وعدم الجبن والتعرف الى العدو في تلك  
 الحال ما يؤذنه بقوة القوم وبسالهم وانهم لم يرسوا ولم يضعفوا وانه وقومه جديرون بعدم الخوف منهم وقد بقي الله لهم يسوءهم  
 منهم وكان في الاعلام بقاء هؤلاء الثلاثة وهلة بعد في ظنه وظن قومه انهم قد صيبوا من المصلحة وغيط العدو وخزيه الفت  
 في عضده ما ليس في جوابه حين سال عنهم واحداً واحداً فكان سؤاله عنهم ونعيم لقومه اخرسها من العدو وكيد فصر له النبي صلى  
 عليه وسلم حتى استوى في كيد ثم انتدب له عمر فردسها بكيد عليه وكان ترك الجواب ولا عليه احسن ذكره ثانياً احسن وايضاً  
 فان في ترك اجابه حين سال عنهم اهانة له وتصغير الشانه فلما منته نفسه موتم وظن انهم قد قتلوا وحصل له من الكبر  
 بذلك والاشهر ما حصل كان في جوابه اهانة له وتحقيراً واذا لا ولم يكن هذا مخالفاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فانه  
 انما هي عن اجابه حين سال فيكم محمداً فيكم فلان انيكم فلان ولم ينه عن اجابه حين قال ما هؤلاء فقد قتلوا وبكل حال فلا احسن  
 من ترك اجابه اولاً احسن من اجابه ثانياً ثم قال ابيوسفان يوم بيوم بدل والحرب سجال فاجابه عمر فقال لا سواء قتلانا في  
 الجنة وقتلاكم في النار وقال ابن عباس ان ضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في موطن بضرة يوم احد فلكذلك عليه فقال بين  
 وبين من انكر كتاب الله ان الله يقول لقد صدقكم الله وعدة اذ تحسبون انكم باذنه قال ابن عباس والحسن القتل لقد كان لرسول  
 صلى الله عليه وسلم والاصحاب ابطال النهار حتى قتل من اصحاب لواء المشركين سبعة وتسعة وذكر الحديث وانزل الله عليهم النعاس امنة  
 منه في غزاة بدر ولحد النعاس في الحرب عند الخوف دليل على الامن وهو من الله وفي الصلوة وبجالس الذكر والعلم من الشيطان وقالت  
 الملائكة يوم احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين عن سعد بن ابى وقاص قال آيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوم احد معه رجلان يقتلان عنده عليهما ثياب بيض كالسند القتال ما رآتهما قبل لا بعد وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم افرد  
 يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين من قریش فلما رهبقوه فقال من يرد هم عنى له الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى  
 قتل ثم رهبقوه فقال من يرد هم عنى فله الجنة او هو رفيقى في الجنة فلم ينزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم ما انصفنا اصحابنا وهذا يروى على وجهين بسكون الفاء ونصب اصحابنا على المفعولية وفيه الفاء ورفع اصحابنا على الفاعلية  
 ووجه النصب ان الانصار لما خرجوا للقتال واحداً بعد واحد حتى قتلوا ولم يخرج القرشيان قال في ذلك ما انصف قریش الانصار ووجه

ان من العلم ما  
 لا يعلمه  
 من العلم ما  
 لا يعلمه

والاعجاب



الرفع ان يكون المراد بالاصحاب الذين فروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افردوه في التنفر القليل فقتلوا واحدا بعد واحد فلم ينصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ثبت معه وفي صحيح ابن جابر عن عائشة قالت قال ابو بكر الصديق لما كان يوم احد انصرف الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فكنت اول من قاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت بين يدي جلايقاتل عنده وجهه قلت كن طلحة فداك ابي دامي فلم انتبه ان ادركني عبيدة بن الجراح واذا هو يشند كانه طير حتى لحقته فذفنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طلحة بين يديه صريحا فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم اخاكم فقد وجب قدامي النبي صلى الله عليه وسلم في وجنته حتى غابت حلقة من حلق المغفر في وجنته فذهبت لثرتها عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة نشدتك بالله يا ابا بكر الا تركتني قال فاخذ ابو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضضه كراهة ان يوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استل السهم بفيه فنذرت ثنية ابى عبيدة قال ابو بكر ثم ذهبت لثرتها فقال ابو عبيدة لست بك يا الله يا ابا بكر الا تركتني قال فاخذ فجعل ينضضه حتى استله فنذرت ثنية ابى عبيدة الاخرى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكم اخاكم فقد وجب قال فاقبلنا على طلحة نغلبه وقد اصابته بضعة عشر ضربة وفي مغازي الامم ان المشركين سعد واعلى الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد اجنبهم يقول ردهم فقال كيف اجنبهم وحده فقال لك ثلثا فاخذ سعد سهما من كنانته فرمى به رجلا فقتله قال ثم اخذت سهما اخر فميت به اخر فقتلته ثم اخذته اخر فميت به اخر فقتلته فمبطوا من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فجعلته في كنانتي فكان عند سعد حتى مات ثم كان عند بيته وفي الصحيحين عن ابي حازم انه سئل عن جرير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اني لا عرف من كان يغسل جرير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكان يسكب الماء وما دوى كانت فاطمة ابنته تغسله وعلى بن ابي طالب يسكب الماء بلحج فلما رأت فاطمة ان الماء لا يزيل الدم الا كثرة اخذت قطعة من حصير فاحرقها فالصقها فاستمسك الدم وفي الصحيح انه كسرت ربا عيته وشبه في راسه فجعل يسلك الدم عنه ويقول كيف يفلى قوم شجوا انبيهم وكسروا ربا عيته وهو يدعوهم فانزل الله عز وجل لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اَوْ يَعَذِّبَهُمْ فَاِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ولما انهم من الناس لم ينهزم الناس بن النضر وقال اللهم اني اعذر اليك ما صنع هؤلاء يعني المسلمين يا ابا اليك ما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقبه سعد بن معاذ فقال ابن يا ابا عمر فقال انس اها لريح الجنة يا سعد اني اجد دون احد ثم مضى فقاتل القوم حتى قتل فاعرف حتى عرفته اخاه ببنائه وبه بضع وثمانون عابدين طعنه برمح وضربة بسيف رمية بسهم وانهم المشركون اول النهار كما تقدم فصرخ فيه ابليس اي عباد الله اخركم الله فاحرقوا من النيران فاحرقوا واطرحوا في النار الى ابيه والمسلمون يريدون قتله وهم يظنون انه من المشركين فقال اي عباد الله ابى فلم يفهموا قوله حتى قتلوه فقال يغفر الله لكم فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فقال قد تصدقت بديته على المسلمين فذلك حذيفة خيرا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال زيد بن ثابت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اسلمت طلب سعد بن الربيع فقال لي ذرايته فاقرأه من السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجد ان قال فجدات اطوف بين القتلى فانيته وهو باخر رمق وفيه سبعون ضربة ما بين طعنه برمح وضربة بسيف رمية بسهم فقلت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك اخبرني كيف تجد ان قال على

رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قال يا رسول الله اجعل في الجنة وقل القومى الانصار لا يحذر لكم عند الله ان يخلص  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكرهين تطرف وفاضت نفسه من قته وتمر رجل من المهاجرين برجل من الانصار  
وهو يتشبه في ماله فقال فلان اشعرت ان هذا قد قتل فقال الانصارى ان كان محمد قد قتل فقد بلغه فقاتلوا على دينكم فترجل محمد <sup>في</sup> <sup>الجنة</sup>  
رسول قد خلعت من قبله الرسل الالية وقال عبد الرحمن بن عمرو بن حرام رأيت في النوم قيل احد مبشر بن عبد المنذر يقول لى انت  
قادم علينا في ايام فقلت اين انت فقال في الجنة نسرح في ما حيث نشاء قلت له الم تقتل يوم بدر فقال بلى ثم احييت فذكرت ذلك لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال هذه الشهادة يا ابا جابر وقال خيثة وكان ابنه استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر لقد  
اخطأتى وقعة بدر وكنت الله عليمها حريصا حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فزق الشهادة وقد آتت البارحة ابني في النوم  
في حسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها يقول الحق يناتر افقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني بي خفا وقد والله يا رسول الله صحت  
مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبر سنة وددق عظمي واجبت لقاء ربى فادع الله يا رسول الله ان يرزقني الشهادة وموافقة تسعة  
في الجنة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقتل باحد شهيداً وقال عبد الله بن جحش في ذلك اليوم اللهم اني اقسم  
عليك اني ان القى العدو غدا فيقتلوني ثم يبقروا بطني ويجدعوا انفي واذا في ثم تسالني بما ذلك فاقول فيك كان عمرو بن الجموح اعرج شديد  
العرج وكان له اربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا فلما توجه الى احد اراد ان يتوجه معه فقال له  
بنو ان الله قد جعل لك خصمة فلو قعدت ونحن نكفيك قد وضع الله عنك الجهاد فاتي عمرو بن الجموح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال يا رسول الله ان بني هولة يمنعوني ان اخرج معك والله اني لا رجوا ان استشهد فاطا بغير حق هذه في الجنة فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما انت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبيته وما عليكم ان تدعوا لعل الله عز وجل ان يرزقه الشهادة فخرج  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم احد شهيداً وانتهى النس بن النضر الى عمر بن الخطاب طلبة بن عبيد الله في رجال من  
المهاجرين والانصار قد القوا بايديهم فقالوا يجلسكم فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما تصنعون بالحياة بعد فقروا  
فوتوا على اموات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل اقبل ابى بن خلف عدو الله وهو متقنع في  
الحديد ويقول لا نجوت ان نجاهم وكان حلف بركة ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبله مصعب بن عمير فقتل  
مصعب البصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترفوة ابى بن خلف من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة فطعنه بجريته فوقه عن  
فرسه فاحتمله اصحابه وهو يخور خور الثور فقالوا ما اجرعك انما هو خدرش فذكر كرم قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اقله ان شاء الله  
تغاث برابغ قال ابن عمر اني لاسير ببطن ابنه بعد الهوي من الليل اذا نار تاجلي فيمتهها واذا رجل يخرج مني في سلسلة يجتد بها يصيم  
العطش واذا رجل يقول لا تسقه هذا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابى بن خلف وقال فم بن جبر سمعت جلامن المهاجرين  
يقول شهدت احد فنظرت الى النبى ياتي من كل ناحية ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رأيت عبد الله  
ابن شهاب الزهري يقول يومئذ دوت على همل لا نجوت ان نجاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه مامعه احد ثم جاوزه فعاتبه  
في ذلك صفوان فقال الله ما رأيت احلفا لله انه منامع فخرجنا اربعة فتعاهدنا وتعاهدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك ولما مص  
مالك ابواسعيد الخدري رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتفاه قال له محبة قال الله لا اجد ابدل ثم ادبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم

له جوارح الطوبى  
وبين يمينه اليسار



وسلم من اذ ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فينظر الى هذا قال الزهري عاصم بن عمرو بن يحيى بن جابر غيرهم كان يوم احد يوم بارئ  
وتحصى خبر الله عز وجل به المؤمنين اظهر به المناقذين من كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر فكرم الله فيه من اذ  
كوامته بالشهادة من اهل ولايته وكان مما نزل من القرآن في يوم احد ستون آية من آل عمران ولها واذا عدت من اهل هذه يوم النور  
مقاعدا للقتال الى اخر القصة **فصل** في اشتملت عليه هذه الغزوة من الاحكام والفقه منها ان الجهاد يلزم بالشروع فيه حقان  
من لبس لأمته وشروع في سبابه وتاهب للخروج ليس له ان يرجع عن الخروج حتى يقاتل عدوه ومنها انه لا يجب على المسلمين اذا طرقتهم  
عدوهم في ديارهم الخروج اليه بل يجوز لهم ان يلزموا ديارهم ويقاوتوهم فيها اذا كان ذلك نصرا لهم على عدوهم كما اشار به رسول الله صلى  
عليه وسلم يوم احد من اجواز سلوك الامام بالعسكر في بعض املاك رعيته اذا صادف ذلك طريقه وان لم يرض المالك ومتهبانه لا  
ياذن لمن لا يطيق القتال من الصبيان غير البالغين بل قد هم اذا خرجوا كما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عمرو من معه ومنها  
جواز الغزوة بالنساء والاستعانة في الجهاد بهن ومنها جواز الانغماس في العدو كما انغمس انس بن النضر وغيره ومنها ان الامام اذا اصابته  
جراحة صلى بهم قاعدا وصلوا وراءه قعودا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة واستمرت على ذلك سنته الى حين وفاته  
ومنها جواز دماء الرجل ان يقتل في سبيل الله وتمينه ذلك ليس هذا من تمنى الموت لمنعه عنه كما قال عبد الله بن جحش اللهم لقني  
من المشركين رجلا عظيما اكفر شديدا احده فاقاله فيقتلني فيك ويسلمني فمجد ع انفي واذا في فاذا القيتك فقلت يا عبد الله بن  
جحش فيم جدعت قلت فيك يارب ومنها ان المسلم اذا قتل نفسه فهو من اهل النار لقوله صلى الله عليه وسلم في قومان الذي ابلى يوم  
احد بلائ شديدا فلما اشتدت به الجراح نحر نفسه فقال صلى الله عليه وسلم هو من اهل النار ومنها ان السنة في الشهيد ان يغسل  
ولا يصلى عليه ولا يكفن في غير ثيابه بل يدفن فيها بدمه وكلومه الا ان يسلمها فيكفن في غيرها ومنها انه اذا كان جنبا غسل الملائكة  
حظلة بن ابي عامر ومنها ان السنة في الشهيد ان يدفن في فوافي مصارعهم ولا ينقلوا الى مكان اخر فان قوما من الصحابة نقلوا قتلاهم الى  
المدينة فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر برد القتلى الى مصارعهم قال جابر بينا انا في النظارة اذ جاءت عمتي باني  
وخالي عادلتما على ناخه فدخلت بهما المدينة لتندفنهما في مقابرنا وجاء رجل ينادي الان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم  
ان ترجعوا بالقتلى فندفنوها في مصارعها حيث قتلت قال فرجنا بهما فندفنهما في القتل حيث قتلا فيينا انا في خلافة معاوية بن  
ابن سفيان اذ جاءني رجل فقال يا جابر والله لقد اثار اباك اعمال معاوية فبدا فخرج طائفة منه قال فانيت فوجدته على النخول الذي تركته  
لم يتغير منه شيء قال فواريته فصارت سنة في الشهيد ان يدفن في فوافي مصارعهم ومنها جواز دفن الرجلين او الثلثة في القبر الواحد  
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدفن الرجلين والثلثة في القبر ويقول ايهم اكثر اخذ في القرآن فاذا اشار الى رجل قد مده  
في اللحد ودفن عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد لما كان بينهما من المحبة فقال دفنوا هذين المتحابين في الدنيا وقبر  
واحد ثم حفر عنهما بعد من طويل يد عبد الله بن عمرو بن حرام على جرحه كما وضعها حين جرح فامسكت يده عن جرحه فانبعث  
الدم فردت الى مكانها فسكن الدم وقال جابر رأيت ابي في حفرة حين حفر عليه كأنه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير قيل له افرايت  
الكفانه فقال نأد في نمرة خمرها وجهه وعلى رجليه الحمرل فوجدنا النمرة كما هي وعلى رجليه الحمرل على هيأته وبين ذلك ستة و  
اربعون سنة وقد اختلف الفقهاء في امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يدفن في شهادته احد في ثيابه هل هو على وجه الاستحباب

على ما ذكره  
وقاس عليه  
الغزاة تشبه الغزاة  
القتل في الشهاد

والاولوية او على وجه الوجوب على قولين الثاني اظهرها وهو المعروف عن ابي حنيفة م والاول هو المعروف عن اصحاب الشافعي واحمد  
رحمهما الله فان قيل فقد روى يعقوب بن سنيبة وغيره باسناد جيد ان صفية ارسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم توين  
ليكن فيهما حمزة فلكفه في احد هما وكفن في الآخر رجلا اخر قيل حمزة كان الكفار قد سلبوه ومثلوا به وبقرها عن بطنه واستخرجوا  
كبده فلذلك كفن في كفن آخر وهذا القول في الضعف نظير قول من قال يغسل الشهيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اولى بالاتباع ومنها ان شهيد المعركة لا يصل عليه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهيد اء احد لم يفر  
عنه انه صلى على احد استشهد معه في مغازيه وكذلك خلفاء الراشدون ونوابهم من بعدهم فان قيل فقد ثبت في الصحيحين  
من حديث عتبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فوصل على اهل احد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر وقال  
ابن عباس صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد قيل ما صلاته عليهم فكانت بعد ثمان سنين من قتلهم  
قرب موته كما مودع لهم ويشبه هذا خروجه الى البقيع قبل موته يستغفر لهم كما مودع للاحياء والاموات فهذا كانت  
توديعا منه لهم لانها سنة الصلوة على الميت ولو كان ذلك لم يؤخرها ثمان سنين لانها عند من يقول لا يصل على  
القبر او يصل عليه الى شهر ومنها ان من عذرا الله في التخلف عن الجهاد لمرض او عجز يجوز له الخروج اليه ان لم يجب عليه  
كما خرج عمر بن الجموح وهو اعرج ومنها ان المسلمين اذا قتلوا واحدا منهم في الجهاد يظنونه كافرا فعلى الامام ديتة من بيت  
المال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يدي اليما ن باحد يفة فامتنع حذيفة من اخذ الية وتصدق  
بها على المسلمين **فصل** في ذكر بعض الحكم والغايات المحمودة التي كانت في وقعة احد وقد اشار الله سبحانه الى  
امياتها واصولها في سورة آل عمران حيث افته القصة بقوله **وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ**  
الى تمام ستين آية فمنها تعريفهم بسوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع وان الذي اصابهم انما هو بشوم ذلك كما  
قال تعالى **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدًا إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بَادِينَ صَحْيًا إِذْ أَنْفَلْتُمْ** وتنازعتم في الامر وعصيتهم من بعد اذ اركم  
فانجوت منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنكم ليبتليكم ولقد عقلتكم فلم اذا قوا عاقبة  
معصيتهم للرسول تنازعتم وفشلهم كانوا بعد ذلك اشد حذا وبقظة وتحزرا من اسباب الخذلان ومنها ان حكمة الله  
وسنته في رسوله واتباعه جرت بان يدل الوامة ويدل عليهم اخرى لكن يكون لهم العاقبة فانهم لو انتصروا دائما دخلهم  
المسلمون وغيرهم ولم يعز الصادق من غيرهم ولو انتصر عليهم دائما لم يحصل المقصود من البعثة والرسالة فاقتضت حكمة الله ان  
جمع لهم بين الامرين ليميز من يتبعهم ويطيعهم الحق وما جاؤا به ممن يتبعهم على الظهور والغلبة خاصة ومنها ان هذا من اعلام  
الرسول كما قال هرقل لابي سفيان هل قالتموه قال نعم قال كيف ارب بينكم وبينه قال سجال ندال عليه المرة ويدال علينا الخ  
قال كذلك الرسل تبلى ثم تكون لهم العاقبة ومنها ان يميز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب فان المسلمين لما اظهرهم الله على  
اعدائهم يوم بدر وطار لهم الصيت دخل معهم في الاسلام ظاهرا من ليس معهم فيه باطنا فاقتضت حكمة الله عز وجل ان سبب  
عبادة محمديت بين المؤمنين والمنافقين فاطلع المنافقون رؤسهم في هذه الغزوة وتكلموا بما كانوا يكتمونه وظهر بخاتم وعادتهم  
صريححا وانقسم الناس الى كافرو مؤمنين ومنافقين انقسموا ظاهرا وعرفا المؤمنين ان لهم عدوا في نفس ودم وهم معهم لا يفارقونهم



فاستعدوا لهم وتحذروا منهم قال الله تعالى ما كان الله ليدين المؤمنين على ما أنذر عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ما كان الله  
 يطلعكم على الغيب لكن الله يجتبي من رسله من يشاء أي ما كان الله ليدينكم على ما أنذر عليه من التباس المؤمنين بالمنافقين  
 حتى يميز أهل الإيمان من أهل النفاق كما ميزهم بالجنة يوم أحد ما كان الله ليطلعكم على الغيب الذي يميزه بين هؤلاء وهؤلاء فأنهم  
 متميزون في علمه وغيبه وهو سبحانه يريد أن يميزهم تمييزاً مشهوداً فيقع معلومه الذي هو غيب شهادة وقوله ولكن الله  
 يجتبي من رسله من يشاء استدلالاً لما انفاه من اطلاع خلقه على الغيب كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى  
 من رسله فخطكم أنتم وسعادتكم في الإيمان بالغيب الذي يطلع عليه رسله فإن امنتم به واتقيتم كان لكم عظيم الجزاء  
 الكرامة ومنها استخراج عبودية أوليائه وخبره في السراء والضراء وفيما يجنون وما يكرهون وفي حال ظفر هو وظفر أعدائهم  
 بهم فإن اثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يجنون وما يكرهون فهم عبيد حقاً وليسوا بمن يعبد الله على حرف واحد من السراء  
 والنعمة والعافية ومنها أنه لو نصرهم دائماً وظفرهم بعد هم في كل موطن وجعل لهم القصر لا عدلهم أبداً لطف  
 نفوسهم وسمي وارتفعت لهم النصر والظفر كما نوافي الحال التي يكونون فيها لو بسط لهم الرزق فلا يصلح عبادة إلا  
 لسراء والضراء والشدّة والرخاء والقبض والبسط فهو المدين كرامة عبادة كما يليق بحكمته أنه بهم خير بصير ومنها أنه إذا امتحنهم  
 بالغبلة والكسرة والهزيمة ذلوا وانكسروا وخضعوا فاستوجبوا منه الغر والنصر فإن خلعت النصر إنما يكون مع وافية الذل و  
 انكسار قال تعالى ولقد نصركم الله يبدؤنا أنذر أذلة وقال يوم حنين إذ أنجيتكم كثر تكلم فلما تغن عنكم شيئاً فهو سبحانه  
 إذا أراد أن يعز عبده ويحببه وينصره كسره أولاً ويكون جبر له ونصرة على مقل رذله وانكساره ومنها أنه سبحانه هبأعباده  
 المؤمنين منازل في دار كرامته لم تبلغها أعمالهم لم يكونوا بالغيا إلا بالبراء والجنة فقيض لهم الأسباب التي توصلهم إليها من  
 بلائه وامتنانه كما وفقهم لأعمال الصالحة التي هي من جملة أسباب وصولهم إليها ومنها أن النفوس تكتسب من العافية الدائمة  
 النصر والغناء طغياناً وكوناً إلى العاجلة وذلك مرض يعوقها عن جدها في سيرها إلى الله والدار الآخرة فإذا أراد بها ما وما ملكها  
 وراحها كرامته قيص لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء لذلك المرض العائق عن السير الخبيث إليه فيكون ذلك البلاء  
 بالجنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل الدواء الكريه ويقطع منه العروق المولمة لاستخراج الدواء منه ولو تركه لغلبته الدواء  
 حتى يكون فيها هلاكه ومنها أن الشهادة عند من على مراتب وليائه والشهادة لهم خواصه والمقربون من عبادة وليس بعد درجة  
 الصدقية إلا الشهادة وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عباده شهداء يراق دماؤهم في محبته ورضائه ويوثرون ضاه  
 ومحابه على نفوسهم ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقديرات الأسباب المفضية إليها من تسليط العدو ومنها أن الله سبحانه  
 إذا أراد أن يهلك عدواً ويحقهم قيص لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ويحقهم ومن أعظم ما بعد كفرهم بغيرهم  
 وطغيانهم في خال أوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسليط عليهم فيتمصن بذلك ولياؤه من ذنوبهم وعبوبهم ويزداد بذلك  
 في قوله ولا تحزنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون أن كنتم مؤمنين أن تمسككم قرح فقد مسّ الفؤاد قرح  
 مثله وتلك الأيام نذ أولها بئس الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب  
 الظالمين فيخص الله الذين آمنوا ويحق الكافرين فجمع لهم في هذا الخطاب بين تشجيعهم وتقوية نفوسهم ولها



عزائمهم وهمهم وبين حسن التسليّة وذكر الحكمة الباهرة التي اقتضت ادلة الكفار عليهم فقال انبيسكم قرح فقد مس القوم قرح  
 مثله فقد استوتيم في القرح والالم وتباينتم في الرجاء والثواب كما قال **اِنْ تَكُونُوا تَامُونَ فَاَنْتُمْ يَامُونَ لَمَّا تَامُونَ وَتَرْجُونَ**  
**مِنْ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُونَ** فما بالكفر قنّون وتضعفون عند القرح والالم فقد صابهم ذلك في سبيل الشيطان وانتم اصبتم في سبيل  
 وابتغاء مرضاتي ثم اخبر انه يدور ليام هذه الحيوة الدنيا بين الناس انها عرض حاضر يقسمها دوايين اوليائه واجلته بخلاف  
 الآخرة فان عرضها ونصرها ورجائها خالص للذين امنوا ثم ذكر حكمة اخرى هي ان يتميز المؤمنون من المنافقين فيعلمهم علم  
 روية مشاهدة بعد ان كانوا معلومين في غيبه وذلك العلم الغيب لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب انما يترتب الثواب والعقاب  
 على المعلوم اذا صار مشاهدا واقعا في الحسن ثم ذكر حكمة اخرى هي اتخاذ سبحانه منهم شهداء فانه يجب الشهاد من عباده  
 وقد عد لهم على المنازل افضلها وقد اتخذهم لنفسه فلا بد ان ينيلهم درجة الشهادة وقوله **وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ** تنبيه  
 لطيف لموقع جد على ان كراهته وبغضه للمنافقين الذين انخلوا عن نبية يوم احد فلم يشهدوا ولم يتخذ منهم شهداء  
 لانه لم يحجبهم فاركسهم وردهم ليحرمهم ما خص به المؤمنين في ذلك اليوم وما اعطاه من استشهاد منهم فتيطه ولاء الظالمين  
 عن الاسباب التي وفق لها اوليائه وحزبه ثم ذكر حكمة اخرى فيما صابهم ذلك اليوم وهو تخيص الذين امنوا وهو تنقيتهم تخلصهم  
 من الذنوب من افات النفوس ايضا فانه خلصهم ومحصهم من المنافقين فميزوا منهم فحصل لهم تخيصان تخيص من نفوسهم  
 وتخيص من كان يظهر انه منهم وهو عدوهم ثم ذكر حكمة اخرى هي محو الكافرين بطغيانهم وبغيهم وعدوانهم ثم انكر عليهم  
 حسابانهم وظنهم انهم يدخلون الجنة بدون الجهاد في سبيله والصبر على اداء عدائه وان هذا امتن بجنت ينكر على من  
 ظنه وحسبه فقال **فَمَحْسَبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَمَا يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصّٰبِرِيْنَ اَيُّ وِلَا يَقْعُ ذَلِكَ**  
**مِنْكُمْ فَيَعْلَمُهٗ فَاَنهٗ لَوْ وُقِعَ لَعَلِمُهٗ فَجَازَاكُمْ عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ** فيكون الجزاء على الواقع المعلوم لا على مجرد العلم فان الله لا يجزي  
 العبد على مجرد علمه فيه دون ان يقع معلومه ثم ونحهم على هزيمتهم من امر كانوا يطمنون ويودون لقاءه فقال **لَقَدْ كُنْتُمْ**  
**تَمْتَوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَاَيْتُمُوْهُ وَاَنْتُمْ تُنْظَرُوْنَ** قال ابن عباس لما اخبرهم الله تعالى على لسان نبية بما فعل بشهداء  
 من الكرامة رغبوا في الشهادة فتمنوا فقالوا لا يستشهدون فيه فيلحقون اخوانهم فاراهم الله ذلك يوم احد سببه لهم فلا يلبثوا ان  
 انهم موالا من شاء الله منهم فانزل الله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد اتيتموه وانتم تنظرون ومنها ان وقعة  
 احد كانت مقدمة واهل صابين يدي موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبأهم ووخهم على انقلاهم على اعقابهم ان مات  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم او قتل بل الواجب له عليهم ان يثبتوا على دينه وتوحيده ويموتوا عليه يقتلوا فانهم انما يعبدون  
 ربهم وهو حي لا يموت فلو مات بهم او قتل لا ينيغ لهم ان يصرفهم ذلك عن دينه وما جاء به فكل نفس ذائقة الموت وما بعث محمد  
 صلى الله عليه وسلم اليهم ليخلدوا هو ولا هم بل ليوتوا على الاسلام والتوحيد فان الموت لا بد منه فسواء مات رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم او بقي ولهذا ونحهم على رجوع من سجد منهم عن دينه لما صرخ الشيطان بان محمد اقد قتل فقال **مَا مُحَمَّدٌ اِلَّا**  
**رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهٖ الرُّسُلُ اِنْ مَّاتَ اَوْ قُتِلَ نَفَعْتُمْ مِّنْ اَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يُّنْفَلِكْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يُّضُرَّ اللّٰهُ شَيْئًا يَخْوَفُهُ**  
 الشاكرون والشاكرون هم الذين عرفوا قدر النعمة فثبتوا عليها حتى ماتوا وقتلوا فظهر اثر هذا العتاب حكى هذا الخطاب يوم ما



رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد على عقبيه وثبت الشاكرون على دينهم فضرهم الله وأغرمهم وظفرهم بأعدائهم وجعل العاقبة لهم ثم أخبر سبحانه أنه جعل لكل نفس جلا لا بد أن يستوفيه ويلحق به فيرد الناس كلهم حوض المنايا موردًا واحدًا وإن تنوعت أسبابه ويصلون عن موقف القيامة مصاد رشقي فريق في الجنة وفريق في السعير ثم أخبر سبحانه أن جماعة كثيرة من أنبيائه قتلوا وقتل معهم اتباع لهم كثيرون فما وهن من بقي منهم لما أصابهم في سبيله وما ضعفوا وما استكانوا وما وهنوا عند القتال ولا ضعفوا ولا استكانوا بل تلقوا الشهادة بالقوة والغلبة والقلة فلم يستشبهوا أحدًا من مستكنين إذلة بل استشهدوا العز ذكرًا مقبلين غير مدبرين والصحيح أن الرثية تتناول الفريقين كليهما ثم أخبر سبحانه عما استصرت به الأنبياء وأمرهم على قومهم من اعترافهم وتوبتهم واستغفارهم وسؤالهم دينهم أن يثبت أقلامهم وأن ينصرهم على أعدائهم فقال وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا وامننا ونبتئ أقلامنا والنصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين لما علم القوم أن العدو إنما يدل عليهم بذنوبهم وأن الشيطان إنما يستزلهم ويهزمهم بلواها نوعان تقصير في حق أو تجاوز لحدها والنصر منوط بالطاعة قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا ثم علموا أن بهم تبارك وتعالى أن لم يثبت أقلامهم وينصرهم لم يقدر وأعلى تثبت أقلام أنفسهم ونصرها على أعدائهم فسألوا ما يعلمون أنه بيده دونهم وإن لم يثبت أقلامهم وينصرهم لم يثبتوا ولم ينتصروا فوفوا المقامين حقهما مقام المقصود وهو التوحيد والالتجاء إليه سبحانه ومقام إزالة الممانعة من النصرة وهو الذنوب الاسراف وحذرهم سبحانه من طاعة عدوه وخبرانه أن اطاعوهم خسر الدنيا والآخرة وفي ذلك تعريض بالمنافقين الذين يطاعوا المشركين لما انتصروا وظفروا يوم أحد ثم أخبر سبحانه أنه مولى المؤمنين وهو خير الناصرين فمن الاله فهو المنصور ثم أخبر أنه سيق في قلوب أعدائهم الرعب الذي يمنعهم من الهجوم عليهم والأقلام على حرمهم فانه يؤيد حزبه بجند من الرعب ينتصرون به على أعدائهم وذلك الرعب بسبب ما في قلوبهم من الشرك بالله وعلى قدر الشرك يكون الرعب فالمشرك بالله أشد شئ خوفًا ورعبًا والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بالشرك لهم الأمن والصلح والفلاح والمشرك له الخوف والضلال والشقاء ثم أخبرهم أنه صدقهم وعد في النصرة على عدوه وهو الصادق الوعد والتمسوا على الطاعة ولزموا امر الرسول استمرت نصرته ولكن انخلعوا عن الطاعة وفارقوا مركزهم فانخلعوا عن عصمة الطاعة ففارقهم النصرة فصرفهم عن عدوهم عقوبة وإبتلاء وتعريفًا لهم سوء عواقب المعصية وحسن قبلة الطاعة ثم أخبر أنه عفا عنهم بعد ذلك كله وأنه ذو فضل على عباده المؤمنين وقيل للحسن كيف يعفو عنهم وقد سلط عليهم أعداءهم حتى قتلوا منهم من قتلوا ومثلوا بهم ونالوا منهم من نالوا فقال لولا عفو عنهم لاستاصلهم ولكن يعفوه عنهم دفع عنهم عدوهم بعد أن كانوا يجمعون على استيصالهم ثم ذكرهم بحالهم وقت الفرار مصعدين أي حادين في الحرب والذهاب في الأرض وصاعدين في الجبل لا يلوون على أحد من نبيهم وأصحابهم والرسول يناديهم في أواخرهم أي عباد الله أنا رسول الله فاتابهم بهذا الهرب والفرار غمًا بعد غم الضريرة والكسرة وغم صرخة الشيطان فيهم بان هجرًا قد قتل وقيل جازاكم غمًا بما غتمت رسوله بفراركم عنه واسلمتموه للعدوه فالغزو الذي حصل لكم جزاء على الغم الذي أوقعتموه بنبييه والقول الأول أظهر لوجوب **أحد** ها ان قوله ليكن الناسوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم تنبيه على حكمة هذا الغم بعد الغم وهو أن ينسيهم الحزن على ما فاتهم من الظفر وعلى ما أصابهم من الضريرة والجراح ففسوا بذلك السلب هذا إنما يحصل

في قوله ليكن الناسوا

## الثاني

بأنهم الذين يعقبتهم آخر **الثاني** انه مطابق للمواقع فانه حصل لهم غم فوات الغنيمة ثم اعقبته غم الهزيمة ثم غم الجراح الذي اصابهم ثم غم القتل ثم غم سماعهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل ثم غم ظهور أعدائهم على الجبل فوقهم وليس المراد غير اثنين خاصة بل غم متابعتهم التمام الابتلاء والامتحان **الثالث** ان قوله بغم من تمام الثواب لانه سبب جزاء الثواب وللمغنى اثاركم غم متصل بغم جزاء على ما وقع منهم من الهروب اسراركم بنبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه وترك استجابتكم له وهو يدعوكم ومخالفتم له في لزوم مركزكم وتنازعكم في الامر وفشلكم وكل واحد من هذه الامور يوجب غمًا يخصه فترا دفت عليهم الغموم كما ترا دفت منهم اسبابها وموجباتها ولولا ان تداركهم بعفوهم لكان امر آخر ومن لطفه بهم ورافقه ورحمته ان هذه الامور التي صدرت منهم كانت من امور الطباء وهي من بقايا النفوس التي تمنع من النصر المستقرة فقيض لهم بلطفه اسبابا اخرجها من القوة الى الفعل فيترتب عليها اثارها المكروهة فعلموا حينئذ ان التوبة منها والاحتراز من امثالها ودفعها باضدادها امر متعين لا يتم لهم الفلاح والنصرة الدائمة المستقرة الا به فكانوا اشد حزنًا بعد ما وعرفوا بالابواب التي دخل عليهم منها **مصر** وربما صحى الاجسام بالعلل ثم انه تداركهم سبحانه برحمته وخفف عنهم ذلك الغم وغيبه عنهم بالنعاس الذي انزل عليهم امنامنه ورحمة والنعاس في الحرب علامة النصر والامن كما انزل عليهم يوم بدر واخبر ان من لم يصبه ذلك النعاس فهو من اهتمته نفسه لادينه ولا نبينه ولا احببنا به وانهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية وقد فسر هذا الظن الذي لا يليق بالله بانه سبحانه لا ينصر رسوله وان امره سيضلل وان لا يسلمه للقتل وقد فسر بان ما اصابهم لم يكن بقضائه وقدرة والحكمة له فيه ففسر بانكار الحكمة وانكار القدر وانكار ان يتم امر رسوله ويظهر على الدين كله وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون به سبحانه وتعالى في سورة الفتح حيث يقول **يُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ** بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعاد كهم جهنم وساءت مصيرا وانما كان هذا ظن السوء وظن الجاهلية المنسوب الى اهل الجاهل وظن غير الحق لانه ظن غير ما يليق باسمائه الحسن وصفاته العليا واذاته المبرأة من كل سوء بخلاف ما يليق بحكمته وحمده وتفرد به بالعبودية والالهيته وما يليق بوعد الصادق الذي لا يخلفه وكلمته التي سبقت لرسوله انه ينصرهم ولا يخذلهم ولجنده بانهم هم الغالبون فمن ظن به انه لا ينصر رسوله ولا يتم امره ولا يؤيد ويؤيد عليهم ويظهرهم باعداءه ويظهرهم عليهم وانه لا ينصر دينه وكتابه وانه يدل الشرك على التوحيد والباطل على الحق دالة مستقرة يضل معها التوحيد والحق اضلالا لا يقوم بعدة ابداً فقد ظن بالله ظن السوء ونسبه الى اخلاق ما يليق بكماله وجلاله وصفاته ونعوته فان حمد وعزته وحكمته الهيته ياخي لك يا بني ان يدل حزيه جند وان يكون النصر المستقر والظفر الدائم لا عدائهم للشركين به العادلين به فمن ظن به ذلك فمأخذه ولا عرف سماء ولا عرف صفاته وكماله وكذلك من انكر ان يكون ذلك بقضائه وقدرة فمأخذه ولا عرف ربه وملكه وعظمته وكذلك من انكر ان يكون قد ما قدره من ذلك غير حكمة بالغة وغاية محمودة يستحق الحمد عليها وان ذلك انما صدر عن مشية مجردة عن حكمة وغاية مطلوبة الى احب اليه من فواتها وان تلك اسباب المكروهة المفضية اليها لا يخرج تقدرها عن الحكمة لا فضائلها الى ما يجب ان كانت مكروهة له فما قدره حاسد لا انشاها عبثا ولا خلقها



باطل ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وأكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم ولا يسلم عن ذلك إلا من عرف الله وعرف أسماءه وصفاته وعرف موجب حمد وحكمته فمن قنط من رحمة الله وليس من وجه فقد ظن به ظن السوء ومن جزع عليه أن يعذب بأوليائه مع إحسانهم وإخلاصهم وليسوى بينهم وبين أعدائه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أن يترك خلقه سدى معطلين من الأمر والنهي ولا يرسل إليهم رسلاً ولا ينزل عليهم كتباً بل يتركهم هلكاً لا نعام فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه لن يجمع عبيده بعد موتهم للثواب العقابي دار يجازي فيها المحسن والمسيئ بأساءته وبين خلقه حقيقة ما خلفوا فيه ويظهر للعالمين كلهم صدقه وصدق رسله وإن أعداءه كانوا هم الكاذبين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه يضع عليه عمله الصالح الذي عمله خالصاً لوجه الكريم على امتثال أمره ويطله عليه بلا سبب من العبد وأنه يعاقبه بما أوصى له فيه ولا اختيار له ولا قدرة ولا إرادة في حصوله بل يغفل عن فعله هو سبحانه به أو ظن أنه يحزن عليه أن يؤيد أعداء الكاذبين عليه بالمعجزات التي يؤيد بها أنبياءه ورسله ويجري بها على أيدى من يضلون بها عبادة وأنه يحسن منه كل شيء حتى تعذيب من أفن عمره في طاعته فيخلده في الجحيم أسفل السافلين نعم من استغفره في عداوته وعداوة رسله ودينه فإرفعه إلى أعلى عليين وكل الأمرين في الحسن سواء عند ولا يعرف متناع أحدهما ووقوع الآخر لا يخبر صادق إلا العقل لا يقتضي بقاء أحدهما وحسن الآخر فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه أخبر عن نفسه وصفاته وأفعاله بما ظاهره باطل وتشبيه وتمثيل وتروك الحق لم يخبر به وإنما رزاهه رموزاً بعيدة وأشار إليه إشارات ملفوفة لم يصح به وصرح دائماً بالتشبيه والتمثيل والباطل أراد من خلقه أن يتبعوا أذهانهم وقواهم وأفكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه وتأويله على غير تأويله ويتطلبوا له وجوه الاحتمالات المستكرهة والتأويلات التي هي بالانفاز والإحاجي شبه منها بالكشف والبيان وإحالهم في معرفة أسمائه وصفاته على عقولهم وآرائهم لا على كتابه بل أراد منهم أن يصحوا كلامه على ما يعرفون من خطابهم ولغتهم مع قلته أن يصح لهم بالحق الذي ينبغي التصريح به ويحكمهم من اللفاظ التي توقعهم في اعتقاد الباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلاف طريق الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء فأنه أن قال أنه غير قادر على التعبير عن الحق بالفاظ الصريح الذي عبر به هو وسلفه فقد ظن بقدرته العجز وأن قال أنه قادر ولم يبين وعدل عن البيان وعن التصريح بالحق إلى ما يوهم بل وقع في الباطل المحال الاعتقاد الفاسد فقد ظن بحكمته ورحمته ظن السوء وظن أنه هو وسلفه عبروا عن الحق بصريحه دون الله ورسوله وإن الهدى الحق في كلامهم وعباراتهم ما كلام الله فأنما يدخل من ظاهر التشبيه والتمثيل والضلال ظاهر كلام المتهمكين الجباري هو الهدى والحق وهذا من أسوأ الظن بالله فكل هؤلاء من الظالمين بالله ظن السوء ومن الظالمين به غير الحق ظن الجاهلية ومن ظن به أن يكون في ملكه ما لا يشاء ولا يقدر على إيجاد وتكوينه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه كان معطلاً من الأزل إلى الأبد عن أن يفعل لا يوصف حينئذ بالقدرة على الفعل ثم صار قادراً عليه بعد أن لم يكن قادراً فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم الموجودات ولا أعد السماوات ولا النجوم ولا بني آدم وحركاتهم وأفعالهم ولا يعلم شيئاً من الموجودات في الأعيان فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه لا يسمع له ولا يبصر له ولا علم له ولا إرادة ولا كلام يقول به وإن لم يكلم أحد من الخلق ولا يتكلم أبداً ولا قال لا يقول

ولله امر ولا يخفى يقوم به فقد ظن به ظن سوء ومن ظن به انه فوق سماواته على عرشه بائنا من خلقه وان نسبة  
ذاته تعالى الى عرشه كنسبتها الى اسفل السافلين الى الامكنة التي يرغب عن ذكرها وانه اسفل كما انه اعلى ومن قال سبحانه في  
الاسفل كما قال سبحانه في الاعلى فقد ظن به اقمه الظن اسوأه ومن ظن به انه يجب الكفر والفسوق والعصيان فيجب  
الفساد كما يجب الايمان والبر والطاعة والاصلاح فقد ظن به ظن سوء ومن ظن به انه لا يجب الايذاء ولا يغضب ولا يخطئ  
ولا يوالي ولا يعادي ولا يقرب من احد من خلقه ولا يقرب منه احد وان ذوات الشياطين والقرب من ذاته كذوات الملائكة  
المقربين واوليائه المفليين فقد ظن به ظن سوء ومن ظن انه يساوي بين المتضادين ويفرق بين المتساويين من كل  
وجه ويحيط طاعات العباد المديدة الخالصة الصواب بكبيرة واحدة يكون بعد ما يفجدها على تلك الطاعات في النار ابد  
الابد ين لتلك الكبيرة ويحيط بها جميع طاعاته ويخلد في العذاب كما يخلد من لا يؤمن به طرفه عين واستنفد  
ساعات عمره في مساخطه ومعادات رسله ودينه فقد ظن به ظن سوء وبالجمله فمن ظن به خلاف ما وصف به  
نفسه ووصفه به رسله او عطل حقائق ما وصف به نفسه ووصفته به رسله فقد ظن به ظن سوء ومن ظن ان له  
ولدا او شريكا او ان احد الشفع عند يده ان اذنه او ان بينه وبين خلقه وسائط يرفعون حوائجهم اليه او انه نصيب  
اولياء من دونه يتقربون بهم اليه ويتوسلون بهم اليه ويجعلونه وسائط بينهم وبينه فيدعونهم ويخافونهم ويرجونهم  
فقد ظن به اقمه الظن واسوأه ومن ظن انه ينال ما عنده بمعصيته ومخالفته كما ينال بطاعته والتقرب اليه فقد  
ظن به خلاف حكمته وخلاف موجب سمائه وصفاته وهو من ظن سوء ومن ظن به انه اذا ترك الاجل شيئا لم يعو  
خيرامنه او من فعل الاجل شيئا لم يعطه افضل منه فقد ظن به ظن سوء ومن ظن به انه يغضب على عبده ويعاقبه  
ويجزمه بغير جرم ولا سبب من العبد الا بجره المشيئة ومحض الارادة فقد ظن به ظن سوء ومن ظن به انه اذا صدقه  
في الرغبة والرهبة وتضرع اليه وسأله استعان به وتوكل عليه ان يخيبه ولا يعطيه ما سأله فقد ظن به ظن سوء  
وظن به خلاف ما هو اهل له ومن ظن به انه يثيبه اذا عصاه بما يثيبه اذا طاعه وسأله ذلك في دعائه فقد  
ظن به خلاف ما تقتضيه حكمته وحججه وخلاف ما هو اهل له وما لا يفعله ومن ظن به انه عصاه او اسخطه او اضر  
في معاصيه ثم اتحن من دونه وليا وود عامداً في ذلك فبطلت له احواله وميتاير جوبذ لك ان ينفعه عند ربه ويخلصه  
من عذابه فقد ظن به ظن سوء وذلك ياد في بعد من الله وفي عذابه ومن ظن به انه يسلط على سوله محمد  
صلى الله عليه وسلم اعداءه تسليطاً مستقراً دائماً في حياته وفي مماته وابتلاه بهم لا يفارقونه فلما مات استبدوا بالامر  
دون وصيته وظلوا اهل بيته وسلبوا هم حقهم واذلوا هم كانت الغرة والغلبة والقهر لاعدائهم دائماً من غير  
جرم ولا ذنب وليائه واهل الحق هو يري قهرهم لهم وغصبتهم اياهم حقهم وتبدل لهم دين نبهم وهو يقدر على نصر اوليائه وحججه  
وجنده ولا ينصرهم ولا يدبر لهم بل يدبر اعداءهم عليهم ابد الا وانه لا يقدر على ذلك بل حصل هذا بغير قدرته ولا مشيئته ثم  
جعل اعداء الذين يبدلوا دينه مضاجيعه في حضرته تسلم مته عليه عليهم كل وقت كما تظنه الراضية فقد ظن به اقمه الظن  
واسوأه سواء قالوا انه قادر على ان ينصرهم يجعل لهم الدلالة والظفر وانه غير قادر على ذلك فهم قادرون في قدرته



او في حكمته ورحمته وذلك من ظن السوء به واكرب ان الرب الذي فعل هذا ليخلص الى من ظن به ذلك غير محذور عنده وكان  
 الواجب ان يفعل خلاف ذلك لكن فواهد الظن الفاسد بخرق اعظم منه واستجاروا من الرضاء بالنار فقالوا لم يكن هذا  
 بمشية الله ولا له قدرة على دفعه ونصر اوليائه فانه لا يقدر على افعال عبادة ولا يدخل تحت قدرته فظنوا به ظن اخوانهم  
 الجوس والثنوية بربهم وكل مبطل وكافر ومبتدع ومقهور ومستذل فهو يظن بربه هذا الظن وانه اولى بالنصر والظفر  
 والعلوم من خصومه فاكثرا خلق بل كلهم الا من شاء الله يظنون بالله غير الحق وظن السوء فان غالب بني ادم يعتقد  
 انه منحوس الحق ناقص الخط وانه يستحق فوق ما اعطاه الله ولسان حاله يقول ظلمني ربي ومنعني ما استحقته ونفسي تشهد  
 عليه بذلك هو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به ومن فتش نفسه وتغلغل في معرفة دقائقها وطواياها راي ذلك فيها  
 كما ناكمون النار في الزناد فاقد زناد من شئت ينبعث شراره عما في ناده ولو فتشت من فتشته لرأيت عنده تعبنا على  
 القدر وملازمة له واقتراحا عليه خلاف ما جرى به وانه كان ينبغي ان يكون كذا وكذا فمستقل مستكثر وقتش نفسك هل  
 انت سالم من ذلك **شعر** فان تبته مني تبته من ذي عظمة والا فاني لا اخالك ناجيا به فليعتبن اللبيب لنا حجة نفسه بهذا  
 الموضع وليتب الى الله وليستغفر كل وقت من ظنه بربه ظن السوء وليظن السوء بنفسه التي هي مادة كل سوء ومنع كل شر والركبة على الجمل  
 والظلم فهو اولي بظن السوء من احكم الحاكمين واعدل العادلين وارحم الراحمين الغنى الحميد الذي له الغناء التام والحمد التام والحكمة  
 التامة المنزهة عن كل سوء في ذاته وصفاته وافعاله واسماؤه فد انه لها الكمال المطلق من كل وجه وصفاته كذلك وافعاله كذلك  
 كلها حكمة ومصلحة ورحمة وعدل اسماءه كلها حسنة **شعر** فلا تظن بربك ظن سوء فان الله اولي بالجميل ولا  
 تظن بنفسك قط خيرا به وكيف بظالم جان جهول وقلي انفسا وى كل سوء آيبرجى اخير من ميت بخيل وظن بنفسك سوء  
 تجدها كذلك وخيرها كما المستحيل وما بك من تقايفها وخيرها فقلك مواهب الرب الجليل وليس بها ولا منها ولكن من الرحمن فاشكر  
 للذي لا يلبس والمقصود ما ساقنا الى هذا الكلام من قوله وطائفة قد اهتمتم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ثم اخبر  
 عن الكلام الذي صدر عن ظنهم الباطل هو قولهم هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قبلنا ههنا فليس  
 مقصودهم بالكلمة الاولى والثانية اثبات القدر ورد الامر كله الى الله ولو كان ذلك مقصودهم بالكلمة الاولى لما ذموا عليه ولما  
 حسن الرد عليهم بقوله ان الامر كله لله ولا كان مقصد هذا الكلام ظن الجاهلية ولهذا قال غير واحد من المفسرين ان ظنهم الباطل  
 ههنا هو التكذيب بالقدر وظنهم ان الامر لو كان اليهم وكان سول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه تبعاهم وليسمعوا منهم  
 لما اصابهم القتل ويكون النصر والظفر لهم فاكذبهم الله عن وجل في هذا الظن الباطل الذي هو ظن الجاهلية وهو الظن  
 المنسوب الى اهل الجمل الذين يزعمون بعد نفاذ القضاء والقدر الذي لم يكن بد من نفاذه انهم كانوا قادرين على دفعه والامر  
 لو كان اليهم لما نفذ القضاء فاكذبهم الله بقوله قل ان الامر كله لله فلا يكون الا ما سبق قضاه وقد جرى به علمه كتابه  
 السابق وما شاء الله كان ولا يد شاء الناس ام ابوا وما لم يشأ لم يشؤا وما جرى عليكم من الهزيمة والقتل  
 فيامره الكوني الذي لا سبيل الى دفعه سواء كان لكم من الامر شيء او لم يكن لكم وانكم لو كنتم في بيوتكم قد كتب القتل على بعضكم  
 فخرج الذين كتب عليهم القتل من بيوتهم لمضاجعهم ولا بد سواء ان يكون لهم من الامر شيء او لم يكن وهذا من اظهر الاشياء



الباطل لقول القدرة النفاة الذين يجوزون ان يقع ما يشاء الله وان يشاء ما لا يقع **فصل** ثم اخبر سبحانه عن حكمة اخرى في هذا التقدير وهو ابتلاء ما في صدورهم واختبار ايمانهم بالنفاق فالنفاق لا يزاد بل لا الايمان والتسليم والنفاق ومن في قلبه مرض لا بد ان يظهر ما في قلبه على جوارحه ولسانه ثم ذكر حكمة اخرى هو تحصيل ما في قلوب المؤمنين وهو تخليصه وتنقيته وتهذيبه فان القلوب نجاسة يغلبها الباطل وميل النفوس حكم العادة وتزير الشيطان واستيلاء الغفلة ما يصاد ما اودع فيها من الايمان والاسلام والبر والتقوى فلو تركت في عافية دائمة مستمرة لم يتخلص من هذه النجاسة ولم يتخلص منه فاقضت حكمة العزيز الرحيم ان يقتصر لها من المحن والبلاء ما يكون كاللواء الكريه لمنعه من داء ان لم يتداركه طبيبه بازالتة وتنقيته من جسد والاعفيف عليه منه الفساد والهلاك فكانت نعمته سبحانه عليهم بهذه الكسرة والهزيمة وقتل من قتل منهم تعادل نعمته عليهم بنصرهم وتأييدهم وظفرهم بعدد هم فله عليهم النعمة التامة في هذا وهذا ثم اخبر سبحانه وتعالى عن قول من قولي من المؤمنين الصادقين في ذلك اليوم وانه سبب كسبهم وذنوبهم فاستزلهم الشيطان بتلك الاعمال حتى تولوا فكانت اعمالهم جندا عليهم ازيد اذ بها عدوهم قوع فان الاعمال جند للعبد وجند عليه لا بد للعبد في كل وقت من سرية من نفسه تهزوه او تنضره فهو عدو به اعماله من حيث يظن انه يقاقل بها ويبعث اليه سرية تغرؤه مع عدو من حيث يظن انه يغزو عدو فاعمال العبد لتوقه قسرا الى مقتضاها من الخير والشر والعبد لا يشعر ويشعر ويتعالم ففرا الى انسان من عدو وهو يطيقه انما هو مجند من عمله بعته له الشيطان استزله به ثم اخبر سبحانه انه عفا عنهم لان هذا الفرار لم يكن عن نفاق ولا شك انما كان عارضا عفا الله عنه فعادت شجاعة الايمان وشانه الى مركزها ونصابها ثم كرر عليهم سبحانه ان هذا الذي صابهم انما اتوا فيه من قبل انفسهم وبسبب اعمالهم فقال **اولما اصابكم مصيبة قد اصابتم مثلها قلتم انا قلنا ان الله على كل شيء قدير** وذكر هذا بعينه فيما هو اعلم من ذلك في السورة الملكية فقال **ما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويغفوا عن كثير** وقال **ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك** فالحسنة والسيئة ههنا النعمة والمصيبة فالنعمة من الله من بها عليك والمصيبة انما نشأت من قبل نفسك عليك فالاول فضله والثاني عدله والعبد يتقلب بين فضله وعدله جار عليه فضله ما مضى فيه حكمه عدل فيه قضاؤه وختم الآية الاولى بقوله **ان الله على كل شيء قدير** بعد قوله **قل هو من عند انفسكم** اعلا ما هو بمعوم قد تده مع عدله وانه عادل قادر وفي ذلك اثبات القدر والسبب فذكر السبب و اضاف الى نفوسهم وذكر عموم القدرة و اضافها الى نفسه فالاول ينفع الجبر والثاني ينفع القول بطل القدر فهو شاكل قوله **لمن شاء منكم ان يستقبلكم وامنناون الا ان يشاء الله رب العالمين** وفي ذكر قدرته ههنا نكتة لطيفة وهي ان هذا الامر بيد وتحت قدرته وانه هو الذي لو شاء لصرفه عنكم فلا تطلبوا كشف امثاله من غيره ولا تتكلموا على سواه وكشف هذا المعنى واوضحه كل الايضاح بقوله **وما اصابكم يوم النجاة** **الجمعان** فيا ذن الله وهو الاذن الكوني القدرى لا الشرعى الذي يني كقوله في السور **وما هم بضارين به من احد الا باذن الله** ثم اخبر عن حكمة هذا التقدير وهو ان الله



وسموا الله عليهم ويحياه ليعرفوا مواد النفاق وما يؤول اليه وكيف يحرم صاحبه سعادة الدنيا والآخرة فيعود عليه  
 بفساد الدنيا والآخرة قل الله كم من حكمة في ضمن هذه القصة بالغة ونعمة على المؤمنين سابغة وكفر في ما من تحذير وتخويف  
 وإرشاد وتبليغ وتعرف بأسباب الخير والشر وما لهما وعاقبتهما ثم عزي نبيه وأوليائه وعن قتل منهم في سبيله احسن تنزية  
 والظمها وادعائها الى الرضاء بما قضاه لها فقال لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون  
 فوجن بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون فجعل الله الجنة  
 منزلة القرب منه وانهم عند رزق المستم عليهم وفرحهم بما آتاهم من فضله وهو فوق الرضاء بل هو مال الرضاء و  
 استبشارهم بما آتاهم من الذين باجتماعهم بهم يتم سرورهم ونعيمهم واستبشارهم بما يجد لهم كل وقت من نعمته وكرامته وذكرهم  
 سبحانه في انشاء هذه الجنة بما هو اعظم منه ونعمه عليهم التي قابلوا بها كل محنة تناولهم وبلية تلاشت في جنب هذه المنة و  
 النعمة ثم يذكروا ان ربهم يباركهم بآياتهم ويكرهم ويعلمهم الكتاب الحكمة وينقذهم  
 من الضلال الذي كانوا فيه قبل ان يسالوا الى الهدى من الشقاء الى الفلاح ومن الظلمة الى النور ومن الجهل الى العلم فكل بليته وحنته  
 تنال بعد حصول هذا الخير العظيم له امر يسير جلاله في جنب الخيرة كما ينال الناس باذى المطر في جنب ما يحصل لهم من  
 الخير واعلمهم ان سبب المصيبة من عند انفسهم ليجزوا وانها بقضائه وقد توجوا ويتكلموا وانما هو غيره والخير هو بالهم فيها  
 من الخير لان ربه وافي قضائه وقد وليتهم فيهم بانواع صفاته واسمائته وسائرهم بما اعطاهم مما هو اجل قدرا واعظم  
 خطرا مما فاتهم من النصر والغنية وغرهم عن قتالهم بما نالهم من ثوابه وكرامته لينافسوا فيه ولا يحزنوا عليهم فله الحمد كما هو  
 اهله وكما هو ينبغي لكم وجهه وعز جلاله **فصل** وما انقضت الحرب انكفأ المشركون فظن المسلمون انهم قصدوا مكة  
 رحرار الذين ارى الاموال فشق ذلك عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب خذ الله عنه اخرج في آثار القوم  
 فانظروا ما يصنعون وماذا يريدون فان هم جنبوا الخيل فامطوا الابل فانهم يريدون مكة وان كانوا ركبو الخيل فاساقوا الابل فانهم  
 يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن رادوها لاسير بهم ثم لما جازهم فيها قال علي فخرجت في آثارهم انظروا ما يصنعون  
 فجنبوا الخيل فامطوا الابل ووجهوا مكة وما غرهم على الرجوع الى مكة اشرف على المسلمين ابوسفيان ثم ناداهم موعداكم المواسم  
 بيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا نعم قد فعلنا قال ابوسفيان فذ لكم الموعد ثم انصرف هو اصابه فلما كان في  
 بعض الطريق تاروا موافقهم وقال بعضهم لبعض لم تصنعوا شيئا اصبتم شوكتم وجدتم ثم تركتموهم وقد بقى منهم  
 رؤس يجمعون لكم فارجوا حتى تستاصل شافتم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى في الناس وتذمروا  
 في اسير اللفاء عندهم وقال لا يخرج معنا الا من شهد القتال فقال له عبد الله بن ابي اركب معك قال لا فاستجاب له  
 المسلمون على ما بهم من الجرح الشديد والخوف قالوا سمعنا وطاعة واستاذنه جابر بن عبد الله وقال رسول الله  
 اني احب ان لا تشهد مشهدا الا كنت معك وانما خلفني ابي على بانه فاذا نزل اسير معك فاذا نزل فصار رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى بلغوا حمراء الاسد واقبل معبد بن ابي معبد الخراعي الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاسلم فامره ان يلحق بابي سفيان فيخذله فلحقه بالروحاء ولم يعلم باسلامه فقال ما وراءك يا معبد

من قوله فاستجاب له  
 ما رواه ابن جرير  
 في تاريخه  
 عن جابر بن عبد الله  
 قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 ما وراءك يا معبد







الرابعة وقيل في الحرم يريد بحارب بن ثعلبة بن سعد عن غطفان واستعمل على المدينة ابا ذر الغفاري وقيل عثمان بن عفان خرج في ربيعة من اصحابه وقيل سبعة فلقى جمعا من غطفان فتوافقوا ولم يكن بينهم قتال الا انه صلى بهم يومئذ صلاة الخوف هكذا قال ابن اسحق وجماعة من اهل السير والمغازي في تاريخ هذه الغزاة وصلاة الخوف بها وتلقاه الناس عنهم وهو مشكل جدا فانه قد صح ان المشركين جسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غابت الشمس وفي السنن ومسنند احمد والشافعي رحمهما الله انهم حبسوا عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فصلاهم جميعا وذلك قبل تول صلاة الخوف والخندق بعد ذات الرقاع سنة خمس لظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم اول صلاة صلاها للخوف بعسفان كما قال ابو عياش الزرق كنامع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا القل صبا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلاة بعد هذه هي احب اليهم من اموالهم وبنائهم فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فوقيتين وذكرنا الحديث رواه احمد واهل السنن وقال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بين خيبر وعسفان محاصر المشركين فقال المشركون ان ههنا صلاة هم اهلها من ابناءهم اموالهم جمعوا لهم ثم ميلوا عليهم ميلا واحدة فجاء جبريل فامرهم ان يقسم اصحابه بصفتين ذكرنا الحديث قال الترمذي حديث حسن صحيح واختلف بينهم ان غزوة عسفان كانت بعد الخندق وقد صح عنه انه صلى صلاة الخوف بذات الرقاع فعلم انها بعد الخندق وبعد عسفان ويؤيد هذا ان ابا هريرة وابا موسى لا يشعريان شهادتهما لذات الرقاع كما لا يصح عن ابي موسى انه شهد غزوة ذات الرقاع وانهم كانوا يلقون على ارجلهم الخرق لما نقيت فسميت غزوة ذات الرقاع واما ابو هريرة ففي المسند والسنن ان مروان بن الحكم ساله هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف قال نعم قال متى قال عام غزوة نجد هذا يدل على ان غزوة ذات الرقاع بعد خيبر وان من جعلها قبل الخندق فقد وهم بها ظاهر وكما يفتن بعضهم لهذا ادعى ان غزوة ذات الرقاع كانت مرتين فمرة قبل الخندق ومرة بعد ها على عادتهم في تقدير الوقائع اذا اختلف الفاظها وتاريخها وكوصف هذا القائل ما ذكره ولا يصح لم يكن ان يكون قد صلى بهم صلاة الخوف في المرة الاولى لما تقدم من قصة عسفان وكونها بعد الخندق ولزم ان يجيبوا عن هذا بان تاخير يوم الخندق جائز غير منسوخ وان في حال المسابقة يجوز تاخير الصلاة الى ان يتمكن من فعلها وهذا احد القولين في مذهب احمد وغيره لكن ارجحة لهم في قصة عسفان ان اول صلاة صلاها للخوف بها وانها بعد الخندق فالصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من هذا الموضع الى بعد الخندق بل بعد خيبر وانما ذكرناها هنا لتقليد اهل المغازي والسير ثم تبين لنا وهمهم وبالله التوفيق وما يدل على ان غزوة ذات الرقاع بعد الخندق ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر قال قلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع قال كنا اذا اتينا على شجرة ظليمة تركناها الرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخذ السيف فاخرطه فذكر القصة وقال فنودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا صلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان وصلاة الخوف انما شرعت بعد الخندق بل هذا يدل على انها بعد عسفان والله اعلم وقد ذكرنا ان قصة بيع جابر جملته



من النبي صلى الله عليه وسلم كانت غزوة ذات الرقاع وقيل في مرجعه من تبوك ولكن في اخباره للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك القضية انه تزوج امرأة ثيبا تقوم على اخواته وتكفلهن اشعار بانه باذر الى ذلك بعد مقتل بيده ولهم يؤخر الى عام تبوك والله اعلم في مرجعهم من غزوة ذات الرقاع سبوا المرأة من المشركين فنزل زوجها ان يرجع حتى يهرق دما في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فجاء ليلا وقد ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين ربيعة للمسلمين من العدو وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر ف ضرب عباد وهو قائم يصلي بسهم فترعه ولم يبطل صلاته حتى رشقه بثلاثة اسهم فلم ينصرف منها حتى سلم فايقظ صاحبه فقال سبحان الله هلا نبهتني فقال اني كنت في سورة فكرهت ان اقطعها وقال موسى بن عقبة في مغازيه ولا يدري متى كانت هذه الغزوة قبل بدر او بعد ها او فيما بين بدر واحدا وبعدها ولقد ابعدها جدا فجوز ان يكون قبل بدر وهذا ظاهر الاحالة ولا قبل احد ولا قبل الخندق كما تقدم بيانه **فصل** وقد تقدم ان اباسفيان قال عند انصرافه من احد موعداكم وايانا العام القابل بد فلما كان شعبان قيل في العقد من العام القابل خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده في الف وخمسمائة وكانت لخيل عشرة افراس حمل لواءه علي بن ابي طالب واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فانتقل الى بدر فاقام بها ثمانية ايام ينتظر المشركين وخير ابوسفيان بالمشركين من مكة وهم الفان معهم خمسون فرسا فلما انتهوا الى مر الظهران مرحلة من مكة قال لهم ابوسفيان ان العام عام جدب وقد آيت اني ارجع بكم فانصرفوا راجعين واخلفوا الموعد فسميت هذه بد الموعد وسمى بد الثانية **فصل** في غزوة دومة الجندل وهي بضم الدال فادومة بالفتح فكان اخر خيرة اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة خمس ذلك انه بلغه ان بها جمعا كثيرا يريدون ان يدنووا من المدينة وينزلوا بين المدينة وخمس عشرة ليلة وهي من مشق على خسر ليال فاستعمل على المدينة سباء بن عرفة الغفاري وخير في الف من المسلمين ومعه دليل من بني عذرة يقال له مذكور فلما دنا منهم اذ هم مغربون فجمع على ما شئتتم ورجالهم فاصاب من اصاب هرب من هرب جاء الخبر اهل دومة الجندل ففرقوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد فيها احدا فاقام بها اياما وبث سرايا و فرق الجيوش فلم يصيب منهم احد فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وواعد في تلك الغزوة عيينة بن حصين **فصل** في غزوة المريسيم وكانت في شعبان سنة خمس سببها انه لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان الحارث بن ابي ضرار سيد بني المصطلق سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث بريده بن الحبيب الاسلمي يعلم له ذلك فاتاهم ليل الحارث بن ابي ضرار وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرهم فندم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسرعوا في الخروج وخبرهم جماعة من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قبلها واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وقيل باذر وقيل ثيلة بن عبد الله الليثي وخبرهم يوم الاثنين ليلتين خلتا من شعبان بيل الحارث بن ابي ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله عينة الذي كان وجهه ليا تيه بخبره وخبر المسلمين فافوا اخي فاشد يدا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيم وهو مكان الماء فاضطرب عليه قنبه ومعه عيشة وام سلمة فتهيو للقتال وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وراية المهاجرين مع ابي بكر الصديق وراية الانصار مع سعد بن عباد فتراوا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه

له هو العيون والطينية  
الذي ينظر التقدم  
بهم صده انما به  
على قولان بدوا  
في الباب فليكون  
من ربيع الاول  
معه سبع ايام  
لما غلب عليهم من الغزاة  
قاله ليعرف غزوة بن  
المصطلق في غزاة سقط  
عقد غزاة في ربيع  
منه اذ انهم

فجاءوا حلة رجل واحد فكانت النصره وانهمز المشركون وقتل من قتل منهم وسير رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء و  
 الذين النعم والشاء ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد هكذا قال عبد المؤمن بن خلف في سيرته وغيره وهو وهم  
 فانه لم يكن بينهم قتال انما اغار عليهم على الماء فسيب ذرايعهم واما الصريح الصريح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على بن المصطلق وهم غارون وذكر الحديث وكان من جملة الصبي جورية بنت الحارث سيد القوم وقعت في سهم ثابت  
 ابن قيس فكانت بها فادعى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها فاعتق المسلمون بسبب هذا التزويج مائة اهل  
 من بني المصطلق قتل سلموا وقالوا الصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد في هذه الغزوة سقط عقد  
 لعائشة فاحتبسوا على طلبه فانزلت آية اليتيم وذكر الطبراني في معجمه من حديث محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله  
 ابن الزبير عن ابيه عن عائشة قالت لما كان من امر عقدى كان قال هل الافك ما قالوا فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم في غزاة اخرى فسقط ايضا عقدى حتى احتبس التماسه الناس لقيت من ابي بكر وانشاء الله وقال  
 يا بنية في كل سفر تكونين عناء ولا ييس مع الناس فانزل الله الرخصة في اليتيم وهذا يدل على ان قصة العقد التي  
 نزل اليتيم اجلها بعد هذه الغزوة وهو الظاهر ولكن فيها كانت قصة الافك بسبب فقد العقد التماسه فالتبس  
 على بعضهم احد القصتين بالآخرى ونحن نشير الى قصة الافك وذلك ان عائشة رضي الله عنها كانت قد خرج بها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في هذه الغزوة بقرعة اصابها وكانت تلك عادته مع نسائه فلما رجوا من  
 الغزوة نزلوا في بعض المنازل فخرجت عائشة لحاجتها ففقدت عقد الاختها كانت عارتها اياه فرجعت تلتمسه  
 في الموضع الذي فقدته فيه في وقت ليل فاجاء النفر الذي كانوا يرحلون هودجها فطنوها فيه فجلوا اليهودي ولا ينكروا خفته  
 لانها رضى الله عنها كانت فتية السن لم يغشها اللحم الذي كان يشغلها وايضا فان النفر لما ساعدوا على حمل اليهودي  
 لم ينكروا خفته ولو كان الذي حمله واحدا واثنين لم يخف عليهما الحال فرجعت عائشة الى منزلهم وقل صابت العقد  
 فاذا ليس لها داع ولا حجب فقعدت في المنزل ظنت انهم سيفقدونها في طلبها والله غالب على امره يدبر الامر  
 فوق عرشه كما يشاء فغلبتها عينها فانامت فلم تستيقظ الا يقول صفوان بن المعطل ان الله وانا اليك راجعون زوجة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صفوان قد عرس في اخريات الجيش لانه كان كثير النوم كما جاء عنه في صحيح ابي حاتم  
 وفي السنن فلما راها عرسها وكان يراها قبل نزول الحجاب فاسترجع واناخر رحلته فقر بها اليها فركبتها وما كلمها كلمة واحدة ولم  
 تسمع منه الا استرجاعه ثم سار بها يقودها حتى قدم بها وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة فلما راى ذلك الناس تكلم كل منهم  
 بشكته وما يليق به ووجع الخبيث عدو الله ابن ابي منافس فتنفس من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه فجعل يستكبر  
 الافك ويستوشيه ويشيعه ويلبسه ويجمعه ويفرقه وكان اصحابه يتقربون به اليه فلما قد موالى المدينة افاض اهل الافك  
 في الحديث ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم ثم استشار اصحابه في فراقها فاشار عليه على رضى الله عنه ان يفارقها  
 ويأخذ غيرها تلويحا لا تصريحاً واشار عليه اسامة وغيره بما سألها وان لا يلتفت الى كلام الاعداء فعلى لما راى ان ما قيل مشكوك  
 فيه اشار بترك الشك والريبة الى اليقين ليتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهم والغم الذي لحقه من كلام الناس

اعوذ بالله من  
 سحر بن مسروق



فاشار بجسم الداء وآسامه لما علم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ولايتها وعلم من عفتها وبراعتها وحصانتها و  
ديانتها ما هي فوق ذلك واعظم منه وعرف من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه ومنزلته عنده ودفاعه عنه  
انه لا يجعل له تنبيه وجيبته من النساء وبنت صديقه بالمزلة الذي انزلها به ارباب الافك وان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اكرم على ربه واعز عليه من ان يجعل تحته امرأة بغيا وعلم ان الصديقة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اكرم على ربه من ان يتليها بالفاحشة وهي تحت رسوله ومن فوت معرفة الله ومعرفة رسوله وقلده عند الله في قلبه  
كما قال ابو ايوب غير من سادات الصحابة لما سمعوا ذلك سبحانك هذا بختان عظيم وتامل ما في تسميتهم لله وتزيينهم  
في ذلك المقام من المعرفة به وتنزيهه عما لا يليق به ان يجعل لرسوله وخليفه واكرم الخلق عليه امرأة خبيثة بغيا فمن ظن  
سبحانه هذا الظن فقد ظن به سوء وعرف اهل المعرفة بالله ورسوله ان المرأة الخبيثة لا تليق الا بمثلها كما قال تعالى **لِلْخَبِيثَاتِ**  
**لِلْخَبِيثَاتِ** فقطعوا قطعاً لا يشكون فيه ان هذا بختان عظيم وفريه ظاهرة **فان قيل** قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم توقف في امرها وسال عنها وبحث واستشار وهو اعرف بالله وبمنزلته عنده فيما يليق به وهذا قال سبحانك  
هذا بختان عظيم كما قاله فضلاء الصحابة **فالجواب** ان هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله هذه القصة  
سبباً لها وامتحاناً وابتلاء لرسوله صلى الله عليه وسلم وجميع الامة الى يوم القيامة ليرفع بهذه القصة اقواماً ويضع بها  
اخرين ويريد الله الذين اهتدوا هدى وايماناً ولا يزيد الظالمين الا خساراً واقتضت تمام الامتحان والابتلاء ان حبس  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي شهر في شأنها الوحي اليه في ذلك شيء لقيم حكمته التي قلدها وقضاها  
ويظهر على الكمل الوجع ويزداد المؤمنون الصادقون ايماناً وثباتاً على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله واهل  
بيته والصدقيين من عباده ويزداد المنافقون افكاً ونفاقاً ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم ولتتم العبودية المردة  
من الصديقة وايمها وتم نعمة الله عليهم ولتشتد لفاقة والرغبة منها ومن ايمها والافتقار الى الله والذل له وحسن  
الظن به والرجاء له ولينقطع رجائهم من المخلوقين وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد احد من الخلق ولهذا وقت  
لهذا المقام حقه لما قال لها ابوها قومي اليه وقد نزل الله عليه براءتها فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمل الله الذي  
انزل براءتي وايضا فكان من حكمه حبس الوحي شهراً ان القضية نضجت وتمحضت واستشرفت قلوب المؤمنين اعظم  
استشراف الى ما يوجه الله الى رسوله فيها وتطلعت الى ذلك غاية التطلع فوافي الوحي احوج ما كان اليه رسول الله صلى  
عليه وسلم واهل بيته والصديق واهله واصحابه والمؤمنون فورد عليهم ورود الغيث على الارض احوج ما كانت اليه  
فوقع منهم اعظم موقع والطفه وسروا به اتم السرور وحصل لهم به غاية الهناء فلو اطعم الله رسوله على حقيقة الحال من  
اول وهلة وانزل الوحي على الفور بذلك لفاتت هذه الحكم واضعافها بل ضعافها وايضا فان الله سبحانه حب  
ان يظهر منزلة رسوله واهل بيته عندهم وكرامتهم عليه وان يخرج رسوله عن هذه القضية ويتولاها هو بنفسه الدفء  
والمناخعة عنه والرد على عدائه وذمهم وعيبتهم بامر لا يكون له فيه عمل ولا ينسب اليه بل يكون هو وحده المتولى لذلك  
لثاثر لرسوله واهل بيته وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو المقصود بالذي التي رمت زوجته

فلم يكن يليق به ان يشهد ببراءتها مع علمه اذ ظنه الظن المقارب للعلم ببراءتها ولم يظن بها سوءاً قط وحاشاها  
ولذلك لما استعذر من اهل الافك قال من يعذرني في رجل بلغني اذاه في اهل الله ما علمت على اهل الخير او لقد ذكروا  
رجلاً ما علمت عليه الا خيراً وما كان يدخل على اهل الامع فكان عنده من القرائن التي تقهر به براءة الصديقة اكثر  
ما عند المؤمنين ولكن لكان صبره وثباته ورفقه وحسن ظنه بربه وثقته به وفي مقام الصبر والثبات وحسن  
الظن بالله حقه حتى جاءه الوحي بما اقر عينه وسر قلبه وعظم قدره وظهر لامته احتفال به به واعتناؤه بشانه  
ولما جاء الوحي ببراءتها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن صرح بالافك فحد وثمانين ثمانين ولم يجد الخبيث  
عبد الله بن ابي مع انه راس الافك فقبل لان الحد ود تخفيف عن اهلها وكفارة والخبيث ليس اهل لذلك وقد  
وعده الله بالعذاب العظيم في الآخرة فيكفيه ذلك عن الحد وقيل بل كان يستوشى الحديث ويجمعه ويحكيه ويخرجه  
في قوال من لا ينسب اليه وقيل الحد اثبتت الابرار اوبنية وهو لم يقر بالقذف ولا شهد به عليه احد  
فانه انما كان يذكره بين اصحابه ولا يشهدوا عليه ولم يكن يذكره بين المؤمنين وقيل حد لقذف حق الادمي لا يستوفي  
الابمطالته وان قيل انه حق لله فلا بد من مطالبة المقدوف وعائشة لم تطالب به لابن ابي وقيل بل ترك حد  
لمصلحة هي اعظم من اقامته كما ترك قتله مع ظهور نفاقه وتكلمه بما يوجب قتله مراراً وهي تاليف قومه وعدم تنفيرهم  
عن الاسلام فانه كان مطاعاً فيهم رئيساً عليهم فلم يؤمن اثارة الفتنة في حد ولعله ترك لهذا الوجوه كلها فجلد مسطح بن  
اثالة وحسان بن ثابت وحمزة بن جشم وهؤلاء من المؤمنين الصادقين تطهير الهم وتكفير او ترك عد والله بن ابي اذا  
فليس هو من اهل ذلك **فصل** من تأمل قول الصديقة وقد نزلت براءتها فقال لها ابوها قومي الى رسول الله صلى  
عليه وسلم فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله علم معرفتها وقوة ايمانها وتوليها النعمة لولها وافرادها بالحد في ذلك المقام  
وتجديدها التوحيد وقوة جاشها وادلها ببراءة ساحتها وانها لم تفعل ما يوجب قيامها في مقام الراغب في المصلحة المطالبه وثقتها  
بنجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها قالت ما قالت الا لا الجيب على جيبه ولا سيما في مثل هذا المقام الذي هو احسن  
من مقامات الدلال فوضعت موضعها والله ما كان احبها اليه حين قالت لا احمد الا الله فانه هو الذي انزل براءته  
ولله ذلك الثبات والوزانة منها وهو احب شئ اليها ولا صبر لها عنه وقد تنكر قلب جيبها لها شمر اثم صادفت الرضا  
منه والاقبال فلم تبادر الى القيام اليه والسرور برضاة وقربه مع شدة تحبها له وهذا غاية الثبات والقوة **فصل**  
وفي هذه القضية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال من يعذرني في رجل بلغني اذاه في اهل الله فقام سعد بن معاذ اخو  
بن عبد الاشهل قال انا اعذر بك منه يا رسول الله وقد شكل هذا على كثير من اهل العلم فان سعد بن معاذ لا يختلف  
من اهل العلم انه توفي عقيب حكمه في بني قريظة عقيب الخندق وذلك سنة خمس على الصحيح وجد يشك الافك  
لا شك انه في غزوة بني المصطلق هذه وهي غزوة المريسيم والجمهور عند هواها كانت بعد الخندق سنة ست فاختلف  
طريق الناس في الجواب عن هذا الاشكال فقال موسى بن عقبة غزوة المريسيم كانت سنة اربع قبل الخندق حكاه عنه  
البخاري وقال الواقدي كانت سنة خمس قال وكانت قريظة والخندق بعدها وقال لقاضي اسمعيل بن اسحق اختلفوا



في ذلك والاولى ان يكون للرئيسيم قبل الخندق وعلى هذا فلا اشكال ولكن الناس على خلافه وفي حديث الافك ما يدل على خلاف ذلك ايضا لان عائشة قالت ان القضية كانت بعد ما اتزل الحجاب آية الحجاب نزلت في شان زينب بنت جحش وزينب اذ ان كانت تحته فانه صلى الله عليه وسلم سألها عن عائشة فقالت احمي سمعي وبصري قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من اناج النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ارباب التواريخ ان ترويجه بزینب كان في ذي القعدة سنة خمس وعشرين على هذا فلا يصح قول موسى بن عقبة وقال محمد بن اسحق ان غزوة بني المصطلق كانت في سنة ست بعد الخندق وذكر فيها حديث الافك الا انه قال عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة فذكر الحديث فقال ققام اسيد بن الحضير فقال انا اعذ بك منه فرد عليه سعد بن عباد و لم يرد كرسعد بن معاذ قال ابو محمد بن حزم وهذا هو الصحيح الذي لا شك فيه وذكر سعد بن معاذ وهو لان سعد بن معاذ مات اثر فتح بني قريظة بلا شك وكانت في آخر ذي القعدة من السنة الرابعة وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة بعد سنة وثمانية اشهر من موت سعد وكانت المقالة بين الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بازيد من خمسين ليلة قلت الصحيح ان الخندق كان في سنة خمس كما سياتي **فصل** في ما وقع في حديث الافك ان في بعض طرق البخاري عن ابوانثل عن مسروق قال سألت ام رومان عن حديث الافك فحدثتني قال غير واحد وهذا غلط ظاهر فان ام رومان ماتت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال من سرني ان ينظر الى امرأة من آل الحواريين فلينظر الى هذه قالوا ولو كان مسروق قد قدم المدينة في حياتها وسألها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ومسروق انما قدم المدينة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وقد روى مسروق عن ام رومان حديثا غير هذا فارسل الرواية عنها فظن بعض الرواة انه سمع منها فحل هذا الحديث على السماء قالوا ولعل مسروقا قال سئلت ام رومان فتصفت علي بعضهم سألت لان من الناس من يكتب الهمة بالالف على كل حال وقال اخرون كل هذا لا يرد الرواية الصحيحة التي ادخلها البخاري في صحيحه وقد قال ابراهيم الجوني وغيره ان مسروقا سألها وله خمس عشرة سنة ومات له ثمان وسبعون سنة وام رومان اقدم من حدث عنه قالوا اما حديث موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزوله في قبرها فحديث لا يصح وفيه علتان تمنعان صحته **حاشا** رواية علي بن زيد بن جدعان له وهو ضعيف الحديث ارجح من حديثه **والثانية** انه رواه عن القاسم بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم والقاسم لم يدر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدم هذا على حديث اسناد كالثمنس روي البخاري في صحيحه ويقول فيه مسروق سألت ام رومان فحدثتني وهذا يرد ان يكون اللفظ سئلت وقد قال ابو نعيم في كتاب معرفة الصحابة قد قيل ان ام رومان توفيت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وهم **فصل** في ما وقع في حديث الافك ان في بعض طرقه ان عليا قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما استشاره سل الجارية تصدقك فد عابرية فسالها فقالت ما علمت منها الا ما يعلم الصائم على التبر او كما قالت وقد استشكل هذا فان بركة انما كانت وعقت بعد هذا بركة طويلة و كان لعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في المدينة والعباس انما قدم المدينة بعد الفتح ولهذا قال النبي

صلى الله عليه وسلم وقد شفع الى بركة قابت ان تراجع يا عباس الاتي من بغض بركة مغيثا وكجه لها ففقد قصة الافك  
 لم تكن بركة عند عايشة وهذا الذي ذكره وان كان لازما فيكون الوهم من تسميته الجارية بركة ولم يقل له على سبع بركة وانما  
 قال فسل الجارية فظن بعض الرواة انها بركة فسمها يد لك وان لم يلزم بان يكون طلب مغيث لها استمر الى بعد الفتح ولم يتياس  
 منها زال الشك ان الله اعلم **فصل** وفي مرجعهم من هذه الغزوة قال ايس المنافقين ابن ابي لان رجعتنا الى المدينة ليخرجن  
 اخرجن منها الزدال فبلغها زيد بن ارقم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ابن ابي يعتذر ويحلف ما قال فسكت عنه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فانزل الله تصديق زيد في سورة المنافقين فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم باذنه فقال الشرف قد صدقك  
 الله ثم قال هذا الذي وفي الله باذنه فقال له عمر يا رسول الله مر عباد بن بشير فليضرب عنقه فقال فكيف اذا يحدث الناس  
 ان محمد يقتل اصحابه **فصل** في غزوة الخندق وكانت في سنة خمس من الهجرة في شوال على اصح القولين اذ اختلف ان  
 احد كانت في شوال سنة ثلث وواحد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل وهي سنة اربع ثم اختلفوا  
 لاجل جيل بالسنة فزجوا فلما كانت سنة خمس جاؤا الحرب هذا قول اهل السير والمغازي وخالفهم موسى بن عقبة وقال  
 بل كانت سنة اربع قال ابو محمد بن حزم وهذا هو الصحيح الذي لا شك فيه واجتبه عليه بحد يث ابن عمر في الصحيحين انه عرض على  
 النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد هو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة  
 فاجازه قال صح انه لم يكن بينهما السنة واحدة واجيب عن هذا الجوابين **احدهما** ان ابن عمر اخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم رده لما  
 استصغره عن القتال اجازة لما وصل الى السن التي رآه فيها مطيقا وليس فهذا ما ينبغي تجاوزها بسنة او نحوها **الثاني** انه لم يكن يوم  
 احد في اول الرابع عشر ويوم الخندق في آخرها مسعة **فصل** وكان سبب غزوة الخندق ان اليهود لما رأوا انتصار المشركين على المسلمين يوم  
 احد علموا بمعاد ابو سفيان لغزو المسلمين فخرج لذلك ثم رجع للعام المقبل خرج اشرا فهم كسلام بن ابي الحقيق وسلام بن مشكم وكنانة بن  
 الربيع وغيرهم الى قرين بكة يحرضونهم على غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوالونهم عليه ووعدوهم من انفسهم  
 بالنصر لهم فاجابهم قرين ثم خرجوا الى غطفان فدعوههم فاستجابوا لهم ثم طافوا في قبائل العرب يدعونهم الى ذلك فاستجاب  
 لهم من استجاب فخرجت قرين قائد هم ابو سفيان في اربعة آلاف ووافاهم بنو سليم بمظهران وخرجت بنو اسد فزار  
 واشجع وبنو مرة وجاءت غطفان قائد هم عيينة بن حصن كان من في الخندق من الكفار عشرة آلاف فلما سمع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم سيرهم اليه استشار الصحابة فاشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة  
 فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادر اليه المسلمون عمل بنفسه فيه وبادروا وهم الكفار عليهم وكان في حفرة من  
 ايات نبوته وعلام رسالته ما قد تواتر الخبر به وكان حفر الخندق امام سلم وسلم جبل خلف ظهور المسلمين والخندق  
 بينهم وبين الكفار وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثة آلاف من المسلمين فتحصن بالجبل من خلفه وبالخندق  
 امامهم وقال ابن اسحق خرج في سبعمائة وهذا غلط من خروجه يوم احد وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء والذرارى  
 فجعلوا في اطام المدينة واستخلف عليها ابن ام مكتوم والطلق جحي بن اخطب الى بني قريظة فدنا من حصنهم فادكعب  
 بن اسد ان يفتح له فلم يزل يكلمه حتى فتح له فلما دخل عليه قال لقد جئتكم بغير الدهر جئتكم بقرين غطفان واسد



على قادتها الحرب محمد قال جئتنى والله بذل الدهر وبجهاهم قدا راق ماؤه فهو رعد ويرق فلم يزل به حتى نقض العهد  
الذى بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مع المشركين في محاربتهم فسريل لك المشركون وشرط كعب  
على حية انه ان لم يظفر بالمحمد ان ينجى حتى يدخل معه في حصنه فيصيبه ما اصابه فاجابه الى ذلك ووفى له به وبلغ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بني قريظة ونقضهم للعهد فبعث اليهم السعد بن خوات بن جبير وعبد الله  
ابن رواحة ليعرفوه هل هم على عهدهم او قد نقضوه فلما دنا منهم فوجدوهم على الحرب ما يكون وجاهرهم بالسب والعداوة  
ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفوا عنهم ولحقوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لخبايخه ورواه انهم قد  
نقضوا العهد غدر وافغظ ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك الله اكبر البشروا  
يا معشر المسلمين واشتد البلاء وتجهز النفاق واستأذن بعض بنو حارثة رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
الذهاب الى المدينة وقالوا ابو تناعة وراهي يعوز قريظة يريدون الافرار وهم بنو سلمة بالفشل ثم ثبت الله الطائفتين  
واقام المشركون محاصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرًا ولم يكن بينهم قتال لاجل ما حال الله به من الخندق  
بينهم وبين المسلمين الا ان فوارس من قريظة منهم عمرو بن عبد ود جماعة معه اقبلوا نحو الخندق فلما وقفوا عليه قالوا ان  
هذه ملكة ما كانت العرب تعرفها ثم تموا مكانا ضيقا من الخندق فاقحموه وجالت بهم خيلهم في الشجوة بين الخندق  
وسلم ودعوا الى الهرازة فانتدب عمرو بن عبد ود الى طالب رضى الله عنه فبارزه فقتله الله على يده وكان من شجوان المشركين  
والباطلهم والهزم الباقون الى اصحابهم وكان شعار المسلمين يومئذ حملا ينصرون ولما طالت هذه الحال على المسلمين  
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصل الى عينة بن حصن والحارث بن عوف رئيسي غطفان على ثلث ثمار  
المدينة وينصرفا يقومهما وجرت المرافقة على ذلك فاستشار السعد بن في ذلك فقال يا رسول الله ان كان الله  
امرك بهذا فسمعنا وطاعة وان كان شئ تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه لقد كنا نحن هؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة  
الوثان هم لا يطعمون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرئوا وسعافحين اكرمنا الله بالاسلام وهذا ناله واعز تابك نعظيم  
اموالنا والله لا نعطيهم الا السيف فصوب اليهما وقال انما هو شئ اصنعه لكم لما رأيت العرب قد متم عن قوس واحد  
ثم ان الله عز وجل له الحمد صنع امرًا من عنده خذل به بين العدو وهزم جموعهم وقل جد هم فكان ما هيا من ذلك  
ان رجلا من غطفان يقال له نعيم بن مسعود بن عامر رضى الله عنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله انى قد اسلمت فمررتى بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذ اعنا  
ما استطعت فان الحرب خدعة فذهب من فوره ذلك الى بني قريظة وكان عشيرتهم في الجاهلية قد دخل عليهم  
وهم لا يعلمون باسلامه فقال بنو قريظة انكم قد حاربتم محمدًا وان قريشًا ان اصابوا فرصة انتزوها والاشتم والبلادهم  
راجعين وتركوكم ومجرا فانقم منكم قالوا فما العمل يا نعيم قال لا تقابلوا معهم حتى يعطوكم رهائن قالوا لقد اشرت بالراى ثم مضى  
على وجهه الى قريش قال لهم تعلمون دى لكم ونعمي لكم قالوا نعم قال ان يهود قد نذروا على ما كان منهم من نقض  
عهد محمد واصحابه وانهم قد راسلوا انهم ياخذون منكم رهائن يدفعونها اليه ثم يوالونه عليكم فان سألوكم

الاجل انهم لا يطعمون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرئوا وسعافحين اكرمنا الله بالاسلام وهذا ناله واعز تابك نعظيم  
اموالنا والله لا نعطيهم الا السيف فصوب اليهما وقال انما هو شئ اصنعه لكم لما رأيت العرب قد متم عن قوس واحد  
ثم ان الله عز وجل له الحمد صنع امرًا من عنده خذل به بين العدو وهزم جموعهم وقل جد هم فكان ما هيا من ذلك  
ان رجلا من غطفان يقال له نعيم بن مسعود بن عامر رضى الله عنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله انى قد اسلمت فمررتى بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذ اعنا  
ما استطعت فان الحرب خدعة فذهب من فوره ذلك الى بني قريظة وكان عشيرتهم في الجاهلية قد دخل عليهم  
وهم لا يعلمون باسلامه فقال بنو قريظة انكم قد حاربتم محمدًا وان قريشًا ان اصابوا فرصة انتزوها والاشتم والبلادهم  
راجعين وتركوكم ومجرا فانقم منكم قالوا فما العمل يا نعيم قال لا تقابلوا معهم حتى يعطوكم رهائن قالوا لقد اشرت بالراى ثم مضى  
على وجهه الى قريش قال لهم تعلمون دى لكم ونعمي لكم قالوا نعم قال ان يهود قد نذروا على ما كان منهم من نقض  
عهد محمد واصحابه وانهم قد راسلوا انهم ياخذون منكم رهائن يدفعونها اليه ثم يوالونه عليكم فان سألوكم

رهائن فلا تطوهم فمذهب الى غطفان فقال لهم مثل ذلك فلما كان ليلة السبت من شوال بعثوا الى يهود انا السنا بار  
مقام فانهم صوابنا حتى تناجز محمد فارسل اليهم اليهود ان اليوم يوم السبت وقد علمتم ما اصاب من قبلنا حين احدثوا  
فيه ومن هذا فانا لا نقابل معكم حتى تبغثوا النار هائن فلما جاء نهر رسلهم بذلك قالت قريش صدقكم والله نعيم  
فبعثوا اليهم يهود انا والله لا نرسل اليكم احدا فخرجوا معنا حتى تناجز محمد فقالت قريظة صدقكم والله نعيم فتنازل الفريقان  
وارسل الله عز وجل على المشركين جنودا من الريح فجعلت تقوض خيامهم ولا تدع لهم قدرا الا كفاتهم باور اطنبا الا قطعته ولا  
يقرب لهم قرار وجند من الملائكة يزلزلون بهم يلقون في قلوبهم الرعب الخوف وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة  
ابن اليمان ياتيه خبرهم فوجدهم على هذه الحال قد هيموا للرجيل فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره برجل القوم  
فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دله عدو به بغيظه لم ينالوا خيرا وكفى الله قتالهم فصدق وعده ما عجز عنه  
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما دخل المدينة ووضع السلاح فجاها جبريل عليه السلام وهو يغسل في بيت ام سلمة  
فقال اوضعتم السلاح فان الملائكة لم تضع بعد اسلحتهم بالنهض الى غزوة هؤلاء يعني بني قريظة فنادى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من كان سامعا مطيعا فلا يصليين العصر الا في بني قريظة فخرج المسلمون سراعا وكان من امره وامر بني قريظة  
ما قد منا واستشهد يوم الخندق ويوم قريظة نحو عشرة من المسلمين **فصل** وقد منا ان ابارا قم كل من الب  
الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقتل مع بني قريظة كما قتل صاحبه جبر بن اخيه رعب الخندق في قتله  
مساواة للاوس في قتل كعب بن اشرف وكان الله سبحانه قد جعل هذين الجبين يتصاولان بين يدي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الخيرات فاستاذنوه في قتله فاذن لهم فانتدب له رجال كلهم من بني سلمة وهم عبد الله بن عتيك وهو  
امير القوم وعبد الله بن انيس ابوقنادة الحارث بن ربيعي ومسعود بن شنان وخزاعي بن اسود فصاروا حتى اتوه  
في خيبر في دار له فانزلوا عليه ليل لا يقتلوه ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم ادعى قتله فقال اروني  
اسيا فكم فلما اروه اياها قال لسيف عبد الله بن انيس هذا الذي قتله اري فيه اثر الطعام **فصل** في خروج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني لحيان بعد قريظة بستة اشهر ليغزوهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فما تى رجل واظهر انه يريد الشام واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم ثم اسرع السير حتى انتهى الى بطن غران واد من  
اودية بلادهم وهوبين اجم وعسفان حيث كان مصاب اصحابه فاتهم عليهم دعالهم وسمعت بنو لحيان فخرجوا  
في رؤس الجبال فلم يقدر منهم على احد فاقام يومين بارضهم وبعث سرايا فلم يقدر رواد عليهم فصار الى عسفان فبعث  
عشرة فوارس الى كراع الغميم ليسيروا به قريش ثم رجع الى المدينة وكانت غيبته عنها اربعة عشرة ليلة **فصل** في  
سرية بحد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سارية من سوارى المسجد ومريه فقال عندك يا ثمامة فقال يا محمد  
ان تقتل تقتل ادم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه ثم مريه مرة اخرى  
فقال له مثل ذلك فرد عليه كما رد عليه اولا ثم مريه ثالثة فقال اطلقوا ثمامة فاطلقوه فذهب الى نخل قريب من المسجد

لما احسن الفيل  
اصحابه بنو عبد الله  
عليه وسلم في الاخذ  
الذين من بني ثعلبة





بن حصن بن حذيفة بن بدر فاين هذا من قول سلمة قد مت المدينة زمرا لحد يبية وقد ذكر الواقدي في نسخة سر ايا  
في ستة ست من الهجرة قبل الحد يبية فقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول قال الاخر سنة ست  
من قدومه المدينة عكاشة بن محسن الازدي في اربعين رجلا الى الغزو فيهم ثابت بن اكرم وسباع بن وهب فاجد  
السيروند والقوم بهم فها بوا فتنزل على مياهم وبعث الطلائع فاصابوا من دلهم على ما شئتم فوجدوا اثني بعير فسا قوها  
الى المدينة وبعث سرية ابي عبيدة بن الجراح الى ذي القصة فصاروا ليلتهم مشاة ووافوها مع الصبح فاغاروا عليهم فاجزهم  
هنا في الجبال واصابوا رجلا واحدا فاسلم وبعث محمد بن مسلمة في ربيع الاول في عشرة نفر سرية فكم من القوم لهم حتى ناموا  
فما شعروا الا بالقوم فقتل اصحاب محمد بن مسلمة واقتل محمد بن جراحا وفي هذه السنة وهي سنة ست كانت سرية زيد بن  
حارثة بالجوح فاصاب امرأة من مزينة يقال لها حليلة فدلتم على محلة من بحال بني سليم فاصابوا نغما وشاء واسى  
فكان في اول الاسرى زوج حليلة فلما قفل بما اصاب هب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزينة نفسها وزوجها وفيها في  
سنة ست كانت سرية زيد بن حارثة الى الطريق في جمادى الاولى الى بني تغلبة في خمسة عشر رجلا فها بت الاعراب  
وخافوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سارا اليهم فاصاب من نعمهم عشرين بعيرا و غاب اربع ليال في ما كانت  
سرية زيد بن حارثة الى العيص في جمادى الاولى وفيها اخذت الاموال التي كانت مع ابي العاص بن الربيع زوج زينب عند  
مرجه من الشام فكانت اموال قریش قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن حزم قال خرج ابو العاص  
ابن الربيع تاجرا الى الشام وكان رجلا مامونا وكانت معه بضائع لقریش فا قبل فاقبل فاقبل فلقيته سرية رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاستاقوا عيره وانقلت وقد مواع على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اصابوا فقسمة بينهم وآتى ابو العاص المدينة  
فدخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجارها وسالها ان تطلب له من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رد ماله عليه وما كان معه من اموال الناس فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم السرية فقال ان الرجل هذا مني  
حيث قد علمتم وقد صبتم له مالا ولغيره وهو في الله الذي افاء عليكم فان رأيتم ان تزدوا عليه فافعلوا وان كرهتم فانتم  
وحكمكم فقالوا بل زده عليه يا رسول الله فردوا عليه ما اصابوا حتى ان الرجل لياتي بالشئ والرجل بالاداة والرجل بالجل  
فاتركوا قليلا اصابوا ولا كثيرا الا زده عليه ثم خرج حتى قدم مكة فادى الى الناس بضائعهم حتى اذا فرغ قال يا معشر قریش  
هل بقاء احد منكم مع مال قالوا لا اخبرك الله قد وجدناك وفيا كريما قال الله ما منعني ان اسلم قبل ان اقدم عليكم الا ان  
تظنوا اني انما اسلمت اذ هب باموالكم فاني اشهد ان لا اله الا الله وان نحل عبد ورسوله وهذا القول من الواقدي  
وابن اسحق يدل على ان قصة ابي العاص كانت قبل الحد يبية والافضل الهذلي لم يتعرض سرايا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لقریش ولكن نعم موسى بن عقبة ان قصة ابي العاص كانت بعد الهذلي وان الذي اخذ الاموال ابو بصير و  
اصحابه ولم يكن ذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا امتحازين عنده بسيف البحر وكانت لامتهم غير لقریش  
الاخذوها وهذا قول الزهري قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قصة ابي بصير ولم يزل ابو جندل ابو بصير و  
اصحابهم الذين اجتمعوا اليها هناك حتى مرهم ابو العاص بن الربيع وكانت تحته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم



في نفر من قريش فاخذوهم وامامهم واسروهم ولم يقتلوا منهم احدا الصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي العاص  
وابو العاص يومئذ مشرك وهو ابن اخت خديجة بنت خويلد لا يهاها واخلوا سبيها ابي العاص فقدم المدينة على امرأته  
زينب فكلما بها ابو العاص في اصحابه الذين اسروا بجندل وابو بصير وما اخذوا الهمة فكلما في ذنب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سلم في ذلك فرعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فخطب الناس فقال انا صاهرا انا صاهرا انا صاهرا ابو العاص ففزع  
الصبر وجندله وانه اقبل من الشام في اصحاب له من قريش فاخذوا بجندل وابو بصير واخذوا ما كان معهم ولم يقتلوا  
منهم احدا وان زينب بنت رسول الله سالت ان اجيرهم فقال ان اجيرهم فقل للناس نعم فلما بلغ  
ابا جندل اصحابه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابي العاص اصحابه الذين كانوا عند من الاسرى رد اليهم كل  
اخذ منهم حتى العقال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل ابي بصير يا مروه ان يقدر مواعيل يا مروه  
من معهما من المسلمين ان يرجعوا الى بلادهم واهليهم وان لا يتعرضوا لحد من قريش غير ما تقدم كتاب رسول الله صلى  
عليه وسلم على ابي بصير وهو في الموت فمات وهو على صفة ودفنه ابو جندل مكانه واقبل ابو جندل على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وامنت عير قريش ذكر ياتي الحد يث وقول موسى بن عقبة اصوب وابو العاص انما اسلم زمن الهدنة  
وقريش انما انبسطت عيراتها الى الشام زمن الهدنة وسياتق الزهري للقصة بين ظاهر انها كانت في زمن الهدنة قال  
الواقدي وفيها اقبل حجة بن خليفة الكلب من عند قيصر وقل جازة بمالك كسوة فلما كان بحسنة لقيه ناس من جندله  
فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا معه شيئا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل بيته فاخبره فبعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى حصة قلت وهذا بعد الحد بيبة بلا شك قال الواقدي وخبر  
علي في مائق رجل الى فدك الى حي من بني سعد بن بكر وذلك انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهاجما  
يريدون ان يمدوا يهودا خيبر فصار اليهم يسير الليل فيمكن النهار فاصاب عينا الهرة فاقرله انهم بعثوه الى خيبر ففزعوا عليهم  
انصرتم على ان يجعلوا الهرة خيبر قال وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في شعبان فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان اطاعوك فتزوج ابنة ملكهم فاسلم القوم وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الاصم وهي ام ابي سلمة  
وكان ابوهاراسم وملكهم قال فكانت سرية كرز بن جابر الفهري الى العيينيين الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم وساقوا الابل في شوال سنة ست وكانت السرية عشرين فارسا قلت وهذا يدل على انها قبل الحد بيبة فان  
الحد بيبة كانت في ذي القعدة كما سياقي وقصة العيينيين في الصحيحين من حديث النسائي ان رهطاً من عكل معرينة اتوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف فاستوخنا المدينة فامرهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بدين ودامهم ان يخرجوا منها فيشربوا من البانها وابوالها فلما احصوا قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم وساقوا الابل وذكروا بعد اسلامهم وفي لفظ لمسلم سئلوا عن الراعي فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبهم  
فامرهم فقطع ايديهم وارجلهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا وفي حديث ابي الزبير عن جابر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم اللهم عني الطريق واجعلها عليهم اضيق من مسك جمل فمضى الله عليهم السبيل فادركوا وذكر القصة وفيها من

الحد بيبة كانت في ذي القعدة كما سياقي وقصة العيينيين في الصحيحين من حديث النسائي ان رهطاً من عكل معرينة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف فاستوخنا المدينة فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدين ودامهم ان يخرجوا منها فيشربوا من البانها وابوالها فلما احصوا قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم وساقوا الابل وذكروا بعد اسلامهم وفي لفظ لمسلم سئلوا عن الراعي فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبهم فامرهم فقطع ايديهم وارجلهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا وفي حديث ابي الزبير عن جابر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعلها عليهم اضيق من مسك جمل فمضى الله عليهم السبيل فادركوا وذكر القصة وفيها من

الفقه جواز شرب احوال الابل وطهارة بولها واكل اللحم للحارب بين قطع يده ورجله وقتله اذا اخذ المال فانه يفعل  
بالجاني كما فعل فانهم لما سملوا عين الراعي سمل اعينهم واخذوا ظهر هذا ان القصة محكمة غير منسوخة وان كانت قبل ان  
ينزل الحد ونزلت بتقريرها لا لابطالها والله اعلم **فصل في القصة الحد بييت قال** نافع كانت سنة ست في ذي  
القعدة وهذا هو الصحيح وهو قول الزهري وقتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحق وغيرهم وقال هشام بن عروة عن ابيه  
خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحد بيبة في رمضان وكانت في شوال هذا وهو وانما كانت غزاة الفتح في رمضان  
وقد قال ابو الاسود عن عروة انها كانت في ذي القعدة على الصواب وفي الصحيحين عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر  
الايام عمر كلهن في ذي القعدة فذكر منها عمر الحد بيبة وكان معه الف وخمسائة هكذا في الصحيحين عن جابر وعنه فيها  
كانوا الفا واربع مائة وفيها عن عبد الله بن ابي اوفى كنا الفا وثلاثمائة قال قتادة قلت لسعيد بن المسيب كم كانوا الجماعة الذين  
شهدوا بيعة الرضوان قال خمس عشرة مائة قال قلت فان جابر بن عبد الله قال كانوا اربع عشرة مائة قال يرحمه الله وهم  
وهو حد ثني انهم كانوا خمس عشرة مائة قلت وقد صح عن جابر القولان وصح عنه انهم نحر واما الحد بيبة سبعين بدنة  
البدنة عن سبعة فليل له كم كنتم قال الفا واربع مائة بخيلنا ورجلنا يعني فارسهم ورجلهم والقلب الى هذا اميل وهو قول البراء  
بن عازب ومعلق بن يسار وسلمة بن الاكوع في اصح الروايتين وقول المسيب بن حزن قال شعبة عن قتادة عن سعيد بن  
المسيب عن ابيه كنام رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجر الفا واربع مائة وغلط غلطاً بيناً من قال كانوا سبعمائة وعذره  
انهم نحر وايومئذ سبعين بدنة والبدنة قد جاء اجزاءها عن سبعة وعن عشرة وهذا لا يدل على ما قاله هذا القائل فانه قد مر  
بان البدنة كانت في هذه الغزوة عن سبعة فلو كانت السبعين عن جميعهم كانوا اربع مائة وتسعين رجلاً وقد قال في تمام الحد  
بعينه انهم كانوا الفا واربع مائة **فصل** فلما كانوا بذي الحليفة قل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي ولشعره  
واحرم بالعمرة وبعث عينا له بين يديه من خراعة يخبر عن قریش حتى اذا كان قريباً من عسفان اتاه عينه فقال  
اني تركت كعب بن لوى قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا لك جموعاً وهم مقاتلون وصادوك عن البيت واستشار النبي صلى الله  
عليه وسلم اصحابه وقال ترون ان نميل الى ذراري هؤلاء الذين اعانواهم فنصيبهم فان قعد واقعد واما توريين مخزومين  
وان مجوايكن عنق قطعها الله ام ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر الله ورسوله اعلم انما جئنا  
معتمرين ولم نخرج لقتال احد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فروحوا ذافروا حواجر  
اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خلد بن الوليد بالغيم في خيل لقریش فخذوا ذات اليمين فوالله  
ما شعروهم خالد حتى اذا هو معتز للجيش فانطلق يركض نذير القریش سار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي  
يحيط عليهم منها برکت راحلته فقال الناس حل حل فاحلح فقالوا خللوا خللوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلموا خللوا خللوا وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال الذي نفسي بيد لا يسالوني خطة يعظمون  
فيها حرمات الله الا اعطيتهموها ثم زجرها فوثبت به فدخل حتى نزل باقصي الحد بيبة على عمل قليل الماء انما يتبرضه  
الناس تبرضا فلم يلبث الناس ان نزعوه فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سماً من كنانته ثم امسك  
به فلبسوا به فماتوا

الحاكم محمد بن حنفية  
ابو داود وشيخه ابو حنيفة  
ابو الحسن بن علي بن فضال  
قال الطبري في تاريخه  
كما ان ثمانين من بني  
تستقربان من قتل القليل  
على الدور من قتل القليل  
في كعب بن لوى  
في كعب بن لوى  
في كعب بن لوى  
في كعب بن لوى











سما من كنانته واقفا في البيرود عالى الله تعافارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها  
فجهر بين الامرين وهذا اشبه والله اعلم في صحيح البخاري عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها اذ جهش الناس نحو فقال لكر قالوا يا رسول الله ما عندنا ماء نشرب الا ما ننضح  
الارما بين يدك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه امثال العيون فشربوا وتوضأوا وكانوا خمس عشرة مائة  
وهذا غير قصة البير وفي هذه الغزوة اصابهم ليلة مطر فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قال تدرون ماذا قال  
ربكم الليلة قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي كافرا فاما من قال مطرا بفضل الله ورحمته فذلك  
مؤمن بي كافرا بالكوكب واما من قال مطرا بنوء كذا وكذا فذلك كافري مؤمن بالكوكب **فصل** وجري الصلح بين  
المسلمين واهل مكة على وضع الحرب عشر سنين وان يامن الناس بعضهم من بعض ان يرجع عنهم علمهم ذلك حتى اذا كان العام  
المقبل قدمها واخلوا بينه وبين مكة فاقام بها ثلثا وانه لا يدخلها الا سرا والراكب والسيوف في القربان من اتانا من  
اصحابكم لم نرده عليك ومن اتاك من اصحابنا ردته علينا وان بيننا وبينك عينة مكفوفة وانه لا اسلار ولا  
اغلال فقالوا يا رسول الله نعطيهم هذا فقال من اتاهم منا فابعده الله ومن اتانا منهم فردناه اليهم جعل الله له فرجا  
ومخجا وفي قصة الحديبية انزل الله عز وجل فدية الاذى لمن حلق راسه بالصيام او الصدقة لو النسك في شانكم  
بن عجرة وفيها دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين بالمغفرة ثلثا وللمقصرين مرة وفيها نحر والبذنة عن سبعة  
والبقرة عن سبعة وفيها هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جملة هديه جمل كان لا يجهل كان في نفه بركة من  
فضة ليغيب به المشركين وفيها انزلت سورة الفحة ودخلت خراعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد  
ودخلت بنو بكر في عقد قرين عهدهم وكان في الشرط ان من شاء ان يدخل في عقد صلى الله عليه وسلم دخل و  
من شاء ان يدخل في عقد قرين دخل ولما رجع الى المدينة جاءه نساء مومنات منهن ام كلثوم بنت عقبة بن  
ابى معيط فساءلوهن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشرط الذي كان بينكم فلم يرجعها اليهم ونهاه الله عز وجل  
عن ذلك فقيل هذا السن للشرط في النساء وقيل تخصيص للسنة بالقران وهو غريب جدا وقيل لم يبق الشرط الا  
الرجال خاصة واراد المشركون ان يعموه في الصنفين فاي الله ذلك **فصل** في بعض ما في قصة الحديبية من  
القواعد الفقهية فمنها اعتمار النبي صلى الله عليه وسلم فاشهر الحج فانه خرج اليها في ذي القعدة ومنها ان الاحرام بالعمرة من  
المبقات افضل كما ان الاحرام بالحج كذلك فانه احرم بها من ذي الحليفة وبينها وبين المدينة ميل ونحوه واما حديث من  
احرم بعمرة من بيت المقدس خفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي لفظ كانت كفارة لما قبلها من الذنوب فحدث  
لا يثبت وقد اضطرب فيه اسنادا وقتنا اضطرابا شديدا ومنها ان سوق الهدى مسنون في العمر المفردة كما هو مستنون  
والقران ومنها ان اشعار الهدى سنة لامثلة من غيرها ومنها استحباب مغايظة اعداء الله فان النبي صلى الله عليه وسلم  
اهدى في جملة هديه جمل لا يجهل في نفه بركة من فضة يغيب به المشركين وقد قال الله تعالى صفة النبي صلى الله عليه وسلم  
واصحابه مثلهم في الرزق كزرع اخرجه شطاة فازدة فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وقال عز وجل

عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها اذ جهش الناس نحو فقال لكر قالوا يا رسول الله ما عندنا ماء نشرب الا ما ننضح الارما بين يدك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه امثال العيون فشربوا وتوضأوا وكانوا خمس عشرة مائة وهذا غير قصة البير وفي هذه الغزوة اصابهم ليلة مطر فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قال تدرون ماذا قال ربكم الليلة قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي كافرا فاما من قال مطرا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافرا بالكوكب واما من قال مطرا بنوء كذا وكذا فذلك كافري مؤمن بالكوكب **فصل** وجري الصلح بين المسلمين واهل مكة على وضع الحرب عشر سنين وان يامن الناس بعضهم من بعض ان يرجع عنهم علمهم ذلك حتى اذا كان العام المقبل قدمها واخلوا بينه وبين مكة فاقام بها ثلثا وانه لا يدخلها الا سرا والراكب والسيوف في القربان من اتانا من اصحابكم لم نرده عليك ومن اتاك من اصحابنا ردته علينا وان بيننا وبينك عينة مكفوفة وانه لا اسلار ولا اغلال فقالوا يا رسول الله نعطيهم هذا فقال من اتاهم منا فابعده الله ومن اتانا منهم فردناه اليهم جعل الله له فرجا ومخجا وفي قصة الحديبية انزل الله عز وجل فدية الاذى لمن حلق راسه بالصيام او الصدقة لو النسك في شانكم بن عجرة وفيها دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين بالمغفرة ثلثا وللمقصرين مرة وفيها نحر والبذنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وفيها هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جملة هديه جمل كان لا يجهل كان في نفه بركة من فضة ليغيب به المشركين وفيها انزلت سورة الفحة ودخلت خراعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد ودخلت بنو بكر في عقد قرين عهدهم وكان في الشرط ان من شاء ان يدخل في عقد صلى الله عليه وسلم دخل ومن شاء ان يدخل في عقد قرين دخل ولما رجع الى المدينة جاءه نساء مومنات منهن ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط فساءلوهن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشرط الذي كان بينكم فلم يرجعها اليهم ونهاه الله عز وجل عن ذلك فقيل هذا السن للشرط في النساء وقيل تخصيص للسنة بالقران وهو غريب جدا وقيل لم يبق الشرط الا الرجال خاصة واراد المشركون ان يعموه في الصنفين فاي الله ذلك **فصل** في بعض ما في قصة الحديبية من القواعد الفقهية فمنها اعتمار النبي صلى الله عليه وسلم فاشهر الحج فانه خرج اليها في ذي القعدة ومنها ان الاحرام بالعمرة من المبقات افضل كما ان الاحرام بالحج كذلك فانه احرم بها من ذي الحليفة وبينها وبين المدينة ميل ونحوه واما حديث من احرم بعمرة من بيت المقدس خفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي لفظ كانت كفارة لما قبلها من الذنوب فحدث لا يثبت وقد اضطرب فيه اسنادا وقتنا اضطرابا شديدا ومنها ان سوق الهدى مسنون في العمر المفردة كما هو مستنون والقران ومنها ان اشعار الهدى سنة لامثلة من غيرها ومنها استحباب مغايظة اعداء الله فان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى في جملة هديه جمل لا يجهل في نفه بركة من فضة يغيب به المشركين وقد قال الله تعالى صفة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مثلهم في الرزق كزرع اخرجه شطاة فازدة فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وقال عز وجل



ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَأْلُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا  
 إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلُ صَالِحٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْحَسِنِينَ وَمِنْهَا أَنَّ أَمِيرَ الْجَيْشِ يَبْتَغِي لَهُ أَنْ يَبْعَثَ الْعَيُونَ نَحْوَ الْعَدُوِّ وَمِنْهَا أَنْ  
 الرَّسُولُ يَتَوَقَّعُ بِالْمَشْرُوكِ الْمَأْمُونِ فِي الْجِهَادِ جَائِزَةً عِنْدَ حَاجَةِ الْأَنْ عَيْنِ الْعَيْنِ كَانَ كَافِرًا إِذَا ذَاكَ وَفِيهِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ  
 أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى اخْتِلَافِهِ بِالْعَدُوِّ وَوَاحِدٍ أَخْبَارَهُمْ وَمِنْهَا اسْتِجَابُ مَشُورَةِ الْأَمَامِ رِعِيَّتِهِ وَجَيْشِهِ اسْتِخْرَاجُ الْوَجْهِ الرَّأْيِ  
 وَاسْتِطَابَةُ لِنَفْسِهِمْ وَأَمْنًا لِعَبِيدِهِمْ وَتَعَرُّقُ الْمَصْلَحَةِ بِمَخْصَصٍ بِعِلْمِهَا بِبَعْضِهِمْ دُونَ بَعْضٍ مِمَّا تَقَرَّرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَشَأْنُهُمْ  
 فِي الْأَمْرِ وَقَدْ صَرَّحَ سَيِّدُنَا وَتَعَالَى عِبَادُهُ بِقَوْلِهِ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِنْهَا جَوَازُ سَبِي ذُرَارِي الْمَشْرُوكِينَ إِذَا انْفَرَجَ وَأَعَزَّ جَاهَهُمْ  
 قَبْلَ مُقَابَلَةِ الرِّجَالِ مِنْهَا رَدُّ الْكَلَامِ الْبَاطِلِ وَلَوْ نَسِبَ إِلَى غَيْرِ مَكْلَفٍ فَإِنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا خَلَّتِ الْقُصُوءُ يَعْنِي حُرْنَةُ الْحَتَمِ تَسْتَرْخِلُ الْخَلَاءَ  
 فِي الْأَبْلِ بِكُسْرِ الْخَاءِ وَالْمَدِّ نَظِيرُ الْخُرَانِ فِي الْخَيْلِ فَلَمَّا نَسَبُوا إِلَى النَّاقَةِ مَا لَيْسَ مِنْ خَلْقِهَا وَطَبْعُهَا رَدُّهَا عَلَيْهِمْ وَقَالَ مَا خَلَّتْ مَا ذَا لَوْلَاهَا  
 بَخْلَقَ ثُمَّ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَبَبِ بَرَكِهَا وَأَنَّ الَّذِي حَبَسَ الْفِيلَ عَنْ مَكَّةَ حَبَسَهَا بِالْحَكْمَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ بِسَبَبِ  
 حَبْسِهَا وَمَا جَرَى بَعْدَ وَمِنْهَا أَنْ تَسْمِيَةَ مَا يَلْبَسُهُ الرَّجُلُ مِنْ مَرَكَبِهِ وَمِنْهَا جَوَازُ الْخَلْفِ بِلِ اسْتِجَابِهِ عَلَى الْخَيْرِ  
 الَّذِي بَنَى الَّذِي يَرِيدُ تَأْكِيدَهُ وَقَدْ حَفِظَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَلْفَ فِي أَكْثَرِ مَنْ ثَمَانِينَ مَوْضِعًا وَأَمْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْخَلْفِ  
 عَلَى تَصَدِيقِ مَا أَخْبَرَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ فِي سُورَةِ يُونُسَ وَسَبَا وَالتَّغَابُنِ وَمِنْهَا أَنَّ الْمَشْرُوكِينَ وَأَهْلَ الْبِدْعِ وَالْفُجُورِ وَالْبَغَاةَ وَالْظُلَمَةَ  
 إِذَا طَلَبُوا أَمْرًا يَعْتَمِدُونَ فِيهِ حُرْمَةً مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَجِيبُوا إِلَيْهِ وَأَعْطُوهُ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ وَإِنْ مَنَعُوا غَيْرَهُ فَيَعَاوَنُونَ  
 عَلَى مَا فِيهِ تَعْظِيمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُفْرِهِمْ وَبَغْيِهِمْ وَيَمْنَعُونَ مَا سِوَى ذَلِكَ فَكُلٌّ مِنَ التَّمَسُّعِ بِالْمَعَاوَنَةِ عَلَى مَحْبُوبِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَضَى لَهُ  
 أَجِيبَ إِلَى ذَلِكَ كَمَا تَنَاسَلُ مِنَ الْمَوَاضِعِ عَلَى أَنَّ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ الْحُبُوبِ مَبْغُوضُ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْهُ وَهَذَا مِنْ دَقِ الْمَوَاضِعِ أَصْغَرُهَا  
 وَاشْتَقَّهَا عَلَى النَّفُوسِ لَنَ ذَلِكَ ضَاقَ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ ضَاقٍ وَقَالَ عُمَرُ قَالَ حَتَّى عَمِلَ أَعْمَالُ الصَّدِيقِ تَلْقَاهُ بِالرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ  
 حَتَّى كَانَ قَلْبُهُ فِيهِ عَلَى قَلْبِ سَوَّلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجَابَ عُمَرُ عَمَّا سَأَلَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ عَيْنَ جَوَابِ سَوَّلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ وَكَأَمَلِهِمْ وَأَعَزَّهُمْ بِاللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَسَلَّمَ وَأَعْلَمَهُمْ بِدِينِهِ وَأَقْوَاهُمْ بِعَهْدِهِ وَاشْتَدَّ مَوَافَقَتُهُ لَهُ وَلِذَلِكَ لَمْ يَسْأَلْ عُمَرُ عَمَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ وَصَدِيقُهُ  
 خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ أَصْحَابِهِ وَمِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَلَ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْخَدِيبِيَّةِ قَالَ الشَّافِعِيُّ بَعْضُهَا مِنْ الْحِلِّ وَبَعْضُهَا مِنَ  
 الْحَرَمِ وَرَوَى الْأَمَامُ أَحْمَدُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصِلُ فِي الْحَرَمِ وَهُوَ مُضْطَرٌّ فِي الْحِلِّ فِي هَذَا كَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مَضَاعِفَ  
 الصَّلَاةِ بِمَكَّةَ تَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ الْحَرَمِ لَا يَخْتَصُّ بِمَسْجِدٍ بِهَا الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الطَّوَافِ وَإِنْ قَوْلُهُ صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مَائَةِ  
 صَلَاةٍ فِي مَسْجِدٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَقْرَأُوا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَكَانَ  
 الْأَنْبِيَاءُ مِنْ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْهَا أَنْ مَنْ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ مَكَّةَ فَإِنَّهُ يَبْتَغِي لَهُ أَنْ يَنْزِلَ فِي الْحِلِّ يَصِلُ فِي الْحَرَمِ وَكَذَلِكَ كَانَ ابْنُ  
 عُمَرَ يَصْنَعُ وَمِنْهَا جَوَازُ ابْتِدَاءِ الْأَمَامِ بِطَلَبِ صَلَاةِ الْعَدُوِّ إِذَا رَأَى الْمَصْلَحَةَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ وَلَا يَتَوَقَّفُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَكُونَ ابْتِدَاءُ  
 الطَّلَبِ مِنْهُمْ وَفِي قِيَامِ الْمَغِيرَةِ عَلَى رَأْسِ سَوَّلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ وَلَمْ يَكُنْ عَادَتُهُ أَنْ يَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ  
 قَاعِدٌ سَنَةً يَقْتَدِي بِهَا عِنْدَ قُدُومِ رَسُلِ الْعَدُوِّ مِنْ أَطْهَارِ النَّزْوِ الْفَخْرِ وَتَعْظِيمِ الْأَمَامِ وَطَاعَتِهِ وَوَقَايَتِهِ بِالنَّفُوسِ هَذِهِ هِيَ عَادَتُهُ

الجارية عند قدم رسل المؤمنين على الكافرين وقد رسل الكافرين على المؤمنين وليس هذا من النوع الذي  
 ذمه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من احب ان يمثله الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار كما ان الفجر والخيل في  
 الحرب يسا من النوع المذموم في غيره وفي بعث البدن في وجه الرسول لاخذ دليل على استجباب اظهر شعائر  
 الاسلام لرسول الكفار وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم للمغيرة اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء  
 دليل على ان مال المشرك المعاهد معصوم وانه لا يملك بل ترد عليه فان المغيرة كان قد حصرهم على الزمان فحصر  
 غدر بهم واخذ اموالهم فلم يتعرض النبي صلى الله عليه وسلم لافعالهم ولا ذنب عنها ولا ضمنها بالهزم لان ذلك كان  
 قبل اسلام المغيرة وفي قول الصدوق لعدوه امصص بظلاله دليل على جواز التصريح باسم العون اذا كان في مصلحة  
 بقتضها تلك الحال كما اذن النبي صلى الله عليه وسلم لدعي دعوى جاهلية ان يصرح له بمن ابيو يقال له امصص ايرايك  
 ولا يكن له فكل مقام مقال ومنها احتمال قلة ادب رسول الكفار وجهله وجفوته ولا يقابل على ذلك لما فيه من المصلحة  
 العامة ولم يقابل النبي صلى الله عليه وسلم عن ردة عند اخذ بلحيته وقت خطابه وان كانت تلك عادة العرب لكن الوقار والتعظيم  
 خلاف ذلك وكذلك لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً مسيلاً حين قال ان شهد انه رسول الله وقال لولا  
 ان الرسل لا تقتل لقتلتكما ومنها طهارة النخامة سواء كانت من راس او صدر ومنها طهارة الماء المستعمل ومنها استجباب  
 التفاؤل انه ليس من الطيرة المكروهة لقوله لما جاء سهيل سهل امركم ومنها ان المشهود عليه اذا عرف باسمه واسم ابيه اغنى  
 ذلك عن ذكر الجدل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد على محمد بن عبد الله وقمر من سهيل باسمه واسم ابيه خصة وشترا  
 ذكر الجدل الاصل له ولما اشترى العد بن خالد منه صلى الله عليه وسلم الغلام فكتب له هذا ما اشترى العد بن خالد بن هوزة  
 فذكر جده فهو زيادة بيان تدل على انه جائز لا باس به ولا يدل على اشتراطه ولا ما يكن في الشبهة بحيث يكتب باسمه واسم ابيه  
 ذكر جده في شرط ذكر الجدل عند الاشتراك في الاسم واسم الاب عند عدم الاشتراك الكافي بذكر الاسم واسم الاب الله اعلم ومنها ان  
 مصلحة المشركين ببعض ما فيه ضيم على المسلمين جائزة للمصلحة الرجحة ودفع ما هو شر منه ففيه دفع على المفسدين باحتمال  
 ادانها ومنها ان من حلف على فعل شيء او نذر به او وعد غيره به ولم يعين وقتاً بل بلفظه ولا ينيته لم يكن على الفور بل على التراخي  
 ومنها ان احلاق نسك وانه افضل من التقصير وانه نسك في العرة كما هو نسك في الحج وانه نسك في العرة المحصورة كما هو نسك  
 في غيره ومنها ان المحصر ينجزه به حيث حصر من اجل الحرم وانه لا يجب عليه ان يواعد من بخره في الحرم اذ لم يصل اليه وانه لم  
 يتحلل حتى يصل الى محله بدليل قوله والهدى متخوفان يتلئم محله ومنها ان الموضع الذي يخوفه الهدى كان من الحل لا من الحرم  
 لان الحرم كله محل الهدى ومنها ان المحصر لا يجب عليه القضاء لانه صلى الله عليه وسلم امرهم بالحل والهدى لم يامرهم بالقضاء  
 والعره من العام القابل لم تكن واجبة ولا قضاء عن عرة الاحصار فانهم كانوا في عرة الاحصار الفأ واربعمائة وكانوا في عرة القضية  
 دون ذلك وانما سميت عرة القضية والقضاء لانها العرة التي قاضاهم عليها فاضيفت العرة الى مصدر رفعه ومنها ان الرمس  
 المطلق على الفور والام يغضب لتأخيرها الامثال عن وقت الامر وقد اعتذر عن تأخيرها الامثال بانهم كانوا يرجون النسخ فلحقوا  
 متاولين لذلك وهذا الاعتذار اولى ان يعتذر عنه وهو باطل فانه صلى الله عليه وسلم لو فهم منهم ذلك لم يشتد غضبه لتأخير



امره ويقول الى ان غضبنا امر بالامر فلا اتباع وانما كان تاخيرهم من السبع المغفور لا المشكور وقد رضى الله عنهم وغفر لهم  
واوجب لهم الجنة ومنها ان الاصل مشاركة امته له في الاحكام الا ما خصه الدليل ولذلك قالت له ام سلمة اخبر ولا تكلم  
حدا حتى تحلق اسنك فتعهد بك علمت ان الناس سيتابعونه فان قيل فكيف فعلوا ذلك قتله بفعله ولم يمتثلوا حين  
مرهم به قيل هذا هو السبب الذي ارجله ظن من ظن انهم اخروا الامثال طمعا في النسخ فلما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك علوا  
حينئذ انه حكم مستقر غير منسوخ وقد تقدم فساد هذا الظن ولكن لما تعيظ عليهم وخبرهم ولم يكلمهم واراهم انه قد ابدى الى امتثال امر به  
وانه لم يؤخره لتاخيرهم وان اتباعهم له وطاعتهم توجب قتله امر به بادر وحينئذ الى الاقتداء به وامتنال امره ومنها جواز  
صلح الكفار على رد من جاء الى المسلمين منهم وان لم يرد من ذهاب من المسلمين اليهم هذا في غير النساء واما النساء فلا يجوز اشتراط  
ردهن الى الكفار وهذا موضع النسخ خاصة في هذا العقد بنص القرآن ولا سبيل الى دعوى النسخ في غيره بغير موجب منها ان  
خروج البعض من تلك الزوجة متقوم ولذلك وجب الله سبحانه رد للمهر على من هاجرت امراته وحيل بينه وبينها وعلى من ارتدت  
امرأته من المسلمين اذا استحق الكفار عليهم رد مهور من هاجر اليهم من ازوجهم واخبر ان ذلك حكمه الذي حكم بينهم ثم لم ينسخه شيء  
وفي الجواب رد ما على الزوج دليل على تقومه بالمسح لا بهر المثل ومنها ان شرط رد من جاء من الكفار الى الامام لا يتناول من خرج منهم  
مسالما الى غير بلد الامام وانه اذا جاء الى بلد الامام لا يجب عليه رد به بدون الطلب فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد ابا بصير  
حين جاءه ولا اكرهه على الرجوع ولكن لما جاءوا في طلبه مكنتهم من اخذه ولم يكرهه على الرجوع ومنها ان المعاهدين اذا سلموا وتمكنوا  
منه فقتل احد منهم لم يضمنه بديته ولا قود ولم يضمنه الامام بل يكون حكمه في ذلك حكم قتله للمهر في دياره حيث لا حكم  
للامام عليه فان ابا بصير قتل احد الرجلين المعاهدين بذي الحليفة وهي من حكم المدينة ولكن كان قد سلموه وان  
فصل عن بلد الامام وحكمه ومنها ان المعاهدين اذا عاهدوا الامام فخرجت منهم طائفة فخربت اموالهم لم يجزوا  
الى الامام لم يجب على الامام دفعهم عنهم ومنعهم منهم سواء دخلوا في عقد الامام وعهد ودينه او لم يرد خلوا والعهد الذي كان  
بين النبي صلى الله عليه وسلم بين المشركين لم يكن عهدا بين ابي بصير واصحابه وبينهم وعلى هذا فاذا كان بين بعض  
ملوك المسلمين وبعض اهل الذمة من النصارى وغيرهم عهد جاز لملك اخر من ملوك المسلمين ان يغزوهم ويغنم اموالهم اذا  
لم يكن بينه وبينهم عهد كما افترقه شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه في نصارى طيبة وسبيهم مستند لا  
بقضية ابي بصير مع المشركين **فصل** في الاشارة الى بعض الحكم التي تضمنتها هذه الهدنة وهي الكبرى اجل ان يحيط بها  
والله الذي احكم اسبابها فوقت الغاية على الوجه الذي اقتضته حكمته وحمد فنها انها كانت مقدمة بين يدي الفقه  
العظيم الذي اعز الله به رسوله وجنده ودخل الناس به في دين الله افواجا فكانت هذه الهدنة بابا لله ومفتاحا ومؤذنا  
بين يديه وهذه علامة الله سبحانه في الامور العظام الذي يقضيها قد اوشرعانا ان يوطئ لها بين يديها مقدما وتوطئها  
توذن بها وتدل عليها ومنها ان هذه الهدنة كانت من اعظم الفتوح فان الناس امن بعضهم بعضا واختلط المسلمون  
بالكفار ونادوهم بالدعوة واسمعوا هم القرآن وناظروهم على الاسلام جهرة امنيين وظهر من كان مخفيا بالاسلام و  
دخل فيه في مد الهذنة من شاء الله ان يدخل كذا سماه الله فتحا مبينا قال ابن قتيبة فقضينا لك قضاء عظيمما وقال

مجاهد هو ما قضى الله له بالحد يبية وحقيقة الامر ان الفقه في اللغة فتح المغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بلحديبية كان مسدوداً مغلقاً حتى فتحه الله وكان من اسباب فتحه صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت كان في الصورة الظاهرة ضيماً وهماً للمسلمين وفي الباطن عزاً وفتحاً ونصراً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى ما وراءه من الفتح العظيم والغز والنصر من وراء سنن رقيق وكان يعطي المشركين كلما سألوا من الشروط طالق لم يحملها الاكثر اصحابه ورؤسهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ما ضمن هذا المكروه من محبوب عسى ان نكره هو اشياء وهو خير لكم شرور بما كان مكروه النفوس الى محبوبها سبباً ما مثله سبب فكان يدخل على تلك الشروط ودخول اثنى بنصر الله له و تأييده وان العاقبة له وان تلك الشروط واحتمالها هو عين النصرة وهو من اكبر الجند الذي قامه المشركون نصوبة لحرهم وهم لا يشعرون فلو امن من حيث طلبوا الغزو قهرهم ومن حيث اظهر والقدرة والفتح والغلبة وعز رسول الله صلى الله عليه وسلم وعساكر الاسلام من حيث انكسر وائتت واحتملوا الضيم له وفيه دلالة الطور وانعكس الامر وانقلب الغز بالباطل لا بحق وانقلب الكسرة لله عز وجل بالله وظهرت حكمة الله واياته وتصديق وعده ونص رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمسوا بها الى لا اقتراح للعقول راءها ومنها ما سببه الله سبحانه للمؤمنين من زيادة الايمان والاذعان والانقياد على ما احبوا وكرهوا وما حصل لهم في ذلك من الرضاء بقضاء الله وتصديق مواعده وانتظار ما وعده و شهود منة الله ونعمته عليهم بالسكينة التي اتر لها في قلوبهم احوج ما كانوا اليها في تلك الحال التي ترزع لها الجبال فانزل الله عليهم من سكينة ما اطاعت به قلوبهم وقويت به نفوسهم وازدادوا به ايماناً ومنها انه سبحانه جعل هذا الحكم الذي يحكمه لرسوله وللمؤمنين سبباً لما ذكره من الغفرة لرسوله ما تقدم من ذنبه وما تاخر ولا تمام نعمته عليه وهذا يتتبع الصراط المستقيم وهو النصر العزيز ورضاؤه به ودخوله تحته وانشراح صدره به مع ما فيه من الضيم واعطاء ما سألوا كان من الاسباب التي نال بها الرسول واصحابه ذلك ولهذا ذكره الله سبحانه جزاءً وغايةً وانما يكون ذلك على فعل قام بالرسول والمؤمنين عند حكمه تعالى وفتحهم وتامل كيف وصف سبحانه النصر بانه عز في هذا الموطن ثم ذكر انزال السكينة في قلوب المؤمنين في هذا الموطن الذي اضطربت فيه القلوب فقلت شد القلق في احوج ما كانت السكينة فازدادوا بها ايماناً الايمان ثم ذكر سبحانه بيعة لرسوله واكد ما يكونا بيعة له سبحانه وان يد تعا كانت فوق ايديهم اذ كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ذلك هو رسول الله ونبيه فالعقل معه على عقد مع مرسله وبيعته بيعته فمن بايعه فكانما بايع الله ويدا الله فوقه ويدا الله واذا كان الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صاح فيه وقبله فكانما صاح في الله وقبل يمينه في رسول الله صلى الله عليه وسلم اولي هذا من الحجر الاسود ثم اخبرنا ناكث هذه البيعة انما يعود نكثه على نفسه وان للموفي اجر عظيم لكل مومن فقلنا يايع الله على لسان رسوله بيعة على الاسلام وحقوقه فناكث وموفٍ ثم ذكر حال من تخلف عنه من الاعراب وظنهم اسوأ الظن بالله ان يخذل رسوله واوليائه وجنده ويظفر بهم عدوهم فلن ينقلبوا الى اهلهم وذلك من جهلهم بالله واسمائهم وصفاته وما يليق به وجهلهم بحق رسوله وما هو اهل ان يعامله به ربه ومولاه ثم اخبر سبحانه عن رضائه عن المؤمنين وقت البيعة لرسوله وانه سبحانه علم ما في قلوبهم حينئذ من الصدق والوفاء وكمال الانقياد و



الطاعة وايشار الله ورسوله على ما سواه فانزل الله السكينة والطمانينة والرضاء في قلوبهم واثابهم على الرضاء بحكمه والصبر  
 لامره فتحاقروا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان اول الفتح والمغانم فتح خيبر ومغانمها ثم استمرت الفتوح والمغانم الى انقضاء الدهر  
 ووعدهم سبحانه مغانم كثيرة ياخذونها واخبرهم انه جعل لهم هذه الغنيمة وفيها قولان احدهما انه الصلح الذي جرى  
 بينهم وبين عدوهم والتاني انه فتح خيبر وغنائمها ثم قال كَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ فَقِيلَ اِيْدِي اهل مكة ان يقاتلوه وقيل  
 ايدى اليهود حين هموا بان يقاتلوا من بالمدينة بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من الصحابة منها  
 وقيل هم اهل خيبر وحلفاءهم الذين ارادوا ان يصروهم من اسد و غطفان والصحيح تناول الآية للجميع وقوله ولتكن آية للمؤمنين  
 قبل هذه الفعلة التي فعلها بكم وهي كفايدى عدائكم عنكم مع كثرتهم فانهم حينئذ كان اهل مكة ومن حولها واهل خيبر  
 ومن حولها واسد و غطفان جمهور قبائل العرب عداء لهم وهم بينهم كالشامة فلم يصلوا اليهم بشئ فمن آيات الله سبحانه  
 كفايدى عدائهم عنهم فلم يصلوا اليهم بسوء مع كثرتهم وشدة عدائهم وتولى حراستهم وحفظهم في مشاهدهم ومغيبيهم و  
 قيل هي فتح خيبر جعلها آية لعبادة المؤمنين وعلامة على ما بعد ها من الفتوح فان الله سبحانه وعدهم مغانم كثيرة و  
 فتوحا عظيمة فجعل لهم فتح خيبر وجعلها آية لما بعد ها وجزاء لصبرهم ورضائهم يوم الحديبية وشكرنا اولها هذا خصلها  
 وبغنائمها من شهد الحديبية ثم قال وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا فجعل لهم الى النصر والظفر والغنائم الهداية فجعلهم مهتدين  
 منصورين غانمين ثم وعدهم مغانم كثيرة وفتوحا اخرى لم يكونوا ذلك الوقت قادرين عليها فقيل هي مكة وقيل فارس  
 والروم وقيل الفتوح التي بعد خيبر من مشارق الارض مغازيها ثم اخبر سبحانه ان الكفار لو قاتلوا وولياءه لولى الكفار الادبار  
 غير منصورين وان هذه سنته في عبادة قبلهم ولا تبدل سنته **فان قيل** فقد قاتلوه يوم احد وانتصروا عليهم  
 ولم يولوا الادبار قيل هذا وعد معلق بالشرط مذكور في غير هذا الموضع وهو الصبر والتقوى فان هذا الشرط يوم احد بفشلهم  
 المنا في الصبر وتنازعهم وعصيانهم المنا في التقوى فصرفهم عن عدوهم ولم يحصل الوعد بالبقاء شرطهم ذكر سبحانه انه هو الذي  
 كفايدى بعضهم عن بعض بعد ان اظفر المؤمنين بهم لما له في ذلك من الحكم البالغة التي منها انه كان فيهم رجال لساء قد آمنوا  
 وهم يكتمون ايمانهم لم يعلموا بهم المسلمون فلو سيطر عليهم لاصبتم اولئك بمحنة الجيش وكان يصيبهم منكم معرفة  
 العدو وان والايقاء بمن لا يستحق الايقاء به وذكر سبحانه حصول المعرفة بهم من هؤلاء الضعفاء المستخفين بهم لانها موجب  
 المعرفة الواقعة منهم بهم واخبر سبحانه انهم لو زايروهم وتميزوا منهم لعذب عداءه عذابا اليما في الدنيا اما بالقتل والاسر واما بغيره و  
 لكن دفع عنهم هذا العذاب لوجود هؤلاء المؤمنين بين اظهرهم كما كان يدفع عنهم عذاب الاستيصال ورسوله بين اظهرهم  
 ثم اخبر سبحانه عما جعله للكفار في قلوبهم من حمية الجاهلية التي مصدرها الجهل والظلم التي راجعها صدى ورسوله وعبادة  
 عن بيته ولم يقر بالبسم الله الرحمن الرحيم ولم يقر بالمجد بانه رسول الله مع تحققهم صدقه وتيقنهم صحة رسالته بالبراهين  
 التي شاهدوها وسمعوا بها في مدة عشرين سنة و اضاف هذا الجعل اليهم وان كان بقضائه وقدرة كما يضاف اليهم  
 سائر افعالهم التي هي بقدرتهم وارادتهم ثم اخبر سبحانه انه انزل في قلب سوله واوليائه من السكينة ما هو مقابل لما في قلوب  
 اعدائه من حمية الجاهلية فكانت السكينة حظرسوله وحزبه وحمية الجاهلية حظ المشركين وجندهم ثم الزم عبادة

المؤمنين كلمة التقوى هي جنسٌ تعم كل كلمة يتق الله بها واعلنوها كلمة الاخلاص قد فسرت ببسم الله الرحمن الرحيم  
وهو الكلمة التي ابنت فليش ان تلتزمها فالزمها الله اولياءه وحزبه وانما حرمها اعداءه صيانة لها عن غير كفوها والزمها  
من هو حقها واهلها فوضعها في موضعها ولم يضعها بوضعها في غير اهلها وهو العليم بحال تخصيصه ومواضعه ثم اخبر  
سبحانه انه صدق رسوله رويانه في دخوله المسجد آمين وانه سيكون لابن لادن لم يكن قد آن وقت ذلك فهذا  
العام والله سبحانه علم من مصلحة تاخيرها الى وقته ما لم تعلموا النذر فانتتم احببتم استعجال ذلك والرب تعالى علم من  
مصلحة التاخير وحكمته ما لم تعلموا فقدم بين يدي ذلك فتخا قريبا وتوطية له وتمهيداً ثم اخبره انه هو الذي  
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله فقد تكفل الله لهذا الامر بالتمام والاطهار على جميع ادیان  
اهل الارض ففهذه التقوية لقلوبهم وبشارة لهم وثبتت وان يكونوا على ثقة من هذا الوعد الذي لا بد ان ينجزه فلا  
تظنوا انما وقع من الغماض والقهر يوم احد يبيد نصرته لعدوه ولا تخليها عن رسوله ودينه كيف وقد رسله بدينه و  
وعد ان يظهره على كل دين سواه ثم ذكر سبحانه رسوله وحزبه الذين اختارهم له ومدحهم باحسن المدح وذكر صفاتهم  
في التوراة والانجيل فكان هذا اعظم البراهين على صدق من جاء بالتوراة والانجيل والقرآن وان هؤلاء هم المذكورون  
في الكتب المتقدمة بهذه الصفات المشهورة فيهم لا كما يقول الكفار عنهم انهم متغلبون طالبو ملك ودنيا ولهذا لما رأهم  
نصارى الشام وشاهدوا اهدى بهم وسيرتهم وعدلهم وعلمهم ورحمتهم وزهدهم في الدنيا ورغبتهم في الآخرة قالوا الذين  
حكىوا المسيح بافضل من هؤلاء وكان هؤلاء النصارى اعرف بالصحة وفضلهم من الرافضة اعداؤهم الرافضة تصفهم بضد ما وصفهم  
الله به في هذه الآية وغيرها ومن يجهل الله فهو المجهل فمن يضل فلن يجد له ولياً ثم تبدل **فصل** في غزوة خيبر قال  
موسى بن عقبة وما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من احد يبيد ملك بمائة عشرين ليلة او قريباً  
منها ثم خرج غازياً الى خيبر وكان الله عز وجل عده اياها وهو باحد يبيد وقال مالك كان في خيبر في السنة السادسة  
والجمهور على انها في السابعة وقطع ابو محمد بن حزم بانها كانت في السادسة بلا شك لعل خلاف مبنى على اول التاريخ هل هو شهر  
ربيع الاول او قبله المدينة او من الحرم في اول السنة وللتناس في هذا طريقان فالجمهور على ان التاريخ وقع من الحرم وابو محمد بن  
حزم يرى انه في شهر ربيع الاول حين قدم وكان اول من ارخ بالهجرة يعلى بن امية باليمن كحارواة الاحام احمد عنه باسناد صحيح  
وقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ست عشرون من الهجرة وقال ابن اسحق حدثني الزهري عن عروة عن مروان بن الحكم والمسور  
بن محزة انهما حدثاه جميعاً قالوا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد يبيد فترلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة  
والمدينة فاعطاه الله عز وجل فيها خيبر وعدكم الله مغاير كثيرة تأخذ ومما فجل لكم هذه خيبر فقدم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم المدينة في ذي الحجة فاقام بها حتى سار الى خيبر في الحرم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع وادب غطفان  
وخيبر فتخوف ان يملهم غطفان فبات به حتى اصبح فغدا اليهم انتم واستخلف على المدينة سباع بن ابى عرفة وقدم ابو هريرة  
حينئذ المدينة فوافي سباع بن ابى عرفة في صلوة الصبح فسمعه يقرأ في الركعة الاولى كقوله في الثانية ويل للمطففين  
فقال في صلاته ويل لابي فلان له مكيا لان اذا اكلت الكتال بالوافي واذا اكل الال بالناقص فلما فرغ من صلاته اتى سباعا ووصو

في خيبر  
كثيرة ذات صوب  
ومزارع على ما ترون  
من الدنيا الى جوارها  
ابواب







ابن عتبة عن الزهري و ابو الاسود عن عروة و بولس بن بكير عن ابن اسحق حدثنى عبد الله بن سهل حدثنى حارثة عن جابر  
 بن عبد الله عن محمد بن مسلمة هو الذي قتل قال جابر في حديثه خرج مرحبا اليهودي من حصن خيبر قد جمع سلاحه  
 وهو يرتجز ويقول من يبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة ان الله يارسول الله انا  
 والله الموتور الثائر قتلوا اخي بالامس يعني محمود بن مسلمة وكان قتل بخيبر فقال قمر اليه اللهم اعنه عليه فلما دنا الحدا  
 من صاحبه دخلت بينهما شجرة فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه بما كلفا اذ بها احدهما اقتطع بسيفه ماله وونه حتى  
 برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فني ثم حمل على محمد فضربه فانتقاها بالدرقة فوقه سيفه  
 فيها فصت به وضربه محمد بن مسلمة فقتله وكذلك قال سلمة بن سلامة وجهر بن حارثة ان محمد بن مسلمة قتل  
 مرحبا قال الواقدي قبل ان محمد بن مسلمة ضرب ساق مرحب فقطعها فقال مرحبا جهر على يا محمد فقال محمد ذق  
 الموت كما ذاقه اخي محمود وجاوزه ومرتبه على رضى الله عنه ف ضرب عنقه واخذ سلبه فاخصم الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في سلبه فقال محمد يارسول الله ما قطعت رجليه ثم تركته الا ليزوق الموت وكنت قادرا على ان اجهن  
 عليه فقال على رضى الله عنه صدق ضربت عنقه بعد ان قطع رجليه فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن  
 مسلمة سيفه ورمحه ومغفره وبيضته وكان عند آل محمد سيفه فيه كتاب لا يدري ما فيه حتى قرأه يهودي فاذا فيه  
 هذا سيف مرحب من يذقه يعطب ثم خرج ياسر فبرز اليه الزبير فقالت صفية امه يارسول الله يقتلني قال  
 بل بنك يقتله ان شاء الله فقتله الزبير قال موسى بن عتبة ثم دخل اليهود حصنا لهم منيعا يقال له القمو صرنا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة وكانت ارضا وختة شديدة الحرف فجهل المسلمون جهلا شديدا  
 فنجاوا الحرف فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكلها وجاء عبد اسود حبشه من اهل خيبر كان في غم لسيد  
 فلما راى اهل خيبر قدا خن والسلاح سالهم ما يريدون قالوا انقاتل هذا الذي يبرح انه بنى فوقه في نفسه ذكر النبي صلى  
 عليه وسلم فاقبل بغنمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا تقول وماند عواليه قال ادعو الى الاسلام وانتشهد  
 ان لا اله الا الله واني رسول الله وان لا تعبد الا الله قال العبد فمالى ان انا تشهدت وامنت بالله عز وجل قال لك  
 الجنة ان مت على ذلك فاسلم ثم قال يا بنى الله هذه الغنم عندى مائة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اخرجها من عندك وارمها بالحصباء فان الله سيؤدى عنك ما تشك ففعل فرجعت الغنم الى سيدها فاعلم اليهودي  
 ان غلامه قد سلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وحضهم على الجهاد فلما اتى المسلمون واليهود  
 قتل فيمن قتل العبد الاسود واحمله المسلمون الى معسكرهم فادخل في القسطة فرموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اطم في القسطة ثم اقبل على صحابه وقال لقد اكرم الله هذا العبد وساقه الى خير وقد آيت عند رأسه اثنتين من الحور  
 العين ولم يصل لله سجدة قط قال حماد بن سلمة عن ثابت عن انس اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله انى  
 رجل اسود اللون قيبر الوجه منتن الريح لا مال لى فان قاتلت هؤلاء حتى اقبل دخل الجنة قال نعم فتقدم فقاتل حتى قتل فاق عليه  
 الجنة صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال لقد احسن الله وجهك وطيب يحك كثر مالك ثم قال لقد آيت زوجتيه من



الحور العين تنازعانه جنته عنه تدخلان فيما بين جلده وجنته وقال صداد بن الهذيل جاء رجل من اعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر به وابتعه فقال هاجر معك فاصبر به بعض اصحابه فلما كانت غزوة خيبر غم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقسمه وقسم للاعرابي فاعطى اصحابه ما قسم له وكان يعنى ظيهرهم فلما جاء دفوه اليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا يا رسول الله قال قسم قسمته لك قال انا على هذا التبعك ولكن اتبعك على ان ارمى ههنا واسار الى حلقة بسهم فاموت فادخل الجنة فقال ان تصدق الله يصدك ثم نهضوا الى القتال العدى فاتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال هو هو قالوا نعم قال صدق الله فصل قد فلفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جنته ثم قد فصلى عليه وكان مرجع عائته اللهم هذا عبدك خرج من اجر في سبيلك قتل شهيدا وانا عليه شهيد قال الواقدي وتحوّل اليهود الى قلعة الزبير حصن ميمع في راس قلة فاقام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام فجاء رجل من اليهود يقال له عزال فقال يا ابا القاسم انك لو اقامت شهرا ما بالوا ان لهم سرا وعيوننا وخولنا تحت الارض فيخرجون بالليل فيشربون منها ثم يرجعون الى قلعتهم فيمتنعون منك فان قطعت مشربهم عليهم اجمعين والى فساد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما تم فقطعه عليهم فلما قطع عليهم خرجوا فقاتلوا الشدا القتال وقاتل من المسلمين نفرا واصيب نحو العشرة من اليهودى افتتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل الكتيبة والوطيم والسيال حصن ابن ابي الحقيق فتحصن اهل الشدا تحصن جاهم كل قل كان انهم من النظاة والشق فان خيبر كانت جانبيين الاول الشق والنظاة وهو الذي افتتحه اول والثاني الكتيبة والوطيم والسيال فجعلوا يخرجون من حصونهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينصب عليهم المنجنيق فلما ايقنوا بالهلكة وقد حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عشر يوما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل فاكلمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فنزل ابن ابي الحقيق فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذر اريم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما كان لهم من مال ارض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة الا ثوبا على ظهر انسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبئس منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كنتم في شيا فصالحهم على ذلك قال حماد بن سلمة انكنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر حتى الجأهم الى قصرهم فغلب على الزرع والنخل والارض فصالحهم على ان يجعلوا امنها ولهم ما حلت ركايتهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الصفراء والبيضاء وشرط عليهم ان لا يكتفوا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغلبوا مسكافيه مال وحل لى بن اخطب كان احتمله معه الى خيبر حين اُجليت النصير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن اخطب فعل مسك حى الذي جاء به من النصير قال اذ هبته النفقات والحرب فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك قد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير ففسده بعد ذلك قد كان قبل ذلك دخل خربة فقال قد رأيت حيا يطوف في خربة ههنا فذهبوا فطافوا وجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي الحقيق واحد هاروج صفية بنت حى بن اخطب وسير رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه وذراريهم وقسم اموالهم بالنكت الذي نكتوا واراد ان يجعلهم منها فقالوا يا ابا عبد

عن ابن ابي  
دين على ابيه  
على الشبيبة  
ما انت لم ينفذ  
في القدر  
اسلم  
افضل  
المنزلة  
مجلس  
سوى  
في الواسع  
نفس

دعنا نكن في هذه الارض نصلحها ونقوم عليها فنحن اعلم بامكنكم ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصحبا بغيرها  
يقومون عليها وكانوا لا يفرغون يقومون عليها فاعطاهم خيبر على ان لهم الشطر من كل ذرع وكل ثمرا بئد لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يقرهم وكان عبد الله بن رواحة يخرج صده عليه كما تقدم ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلح  
الاحزاب للحقيق للثقت الذي نكتوه فانهم شرطوا لهم ان غيبوا او تموا برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله فغيبوا فقال  
لهم اين المال الذي خرجتم به من المدينة حين اجلسناكم قالوا ذهب فلفوا على ذلك فاعترف ابن عم كنانة عليها بالمال حتى دفعه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير بن العوف فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة الى محمد بن مسلمة  
فقتله ويقال ان كنانة هو كان قتل اخاه محمد بن مسلمة وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حية بن اخطابة بنت  
عمها وكانت صفية تحت كنانة بن ابي الحقيق وكانت عرسا وحيدة عهد بالخول فامر بلال ان يذهب بها الى بعلها فربها  
بلال وسط القتل ففكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذهبت منك الرحمة يا بلال وعرض عليها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلمت فاصطفاه لنفسه واعتقها وجعل عتقها صداقها وبنى بها في الطريق واولم عليها وراى  
بوجهها خضرة فقال هذا قالت يا رسول الله رأيت قبل قدومك علينا كان القمر زال من مكانه وسقط في حجرى واولد الله ما اذكر  
من شأنك شيئا فقصتها على زوجي فلطمرحه فقال تمنين هذا الملك الذي بالمدينة وشك الصحابة هل اتخذها سرية او زوجة  
فقالوا انظروا ان جبرها في احدى نسائه والا ففى مما ملكت يمينه فلما ركب جعل ثوبه الذي ارتدى به على ظهرها ووجهها ثم شد  
طرفه تحته فتأخر واغتنم في المسير وعلموا انها احدى نسائه ولما قدم فخذها ليحملها على الرحل اجلته ان تضع قدمها على فخذ  
فوضعت ركبتيها على فخذها ثم ركبت ولما بنى بها بات ابو ايوب ليلته قائما قريبا من قبتة اخذ ابقاء السيف حتى اصبر فلما راى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر ابو ايوب حين رآه قد خرج فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا ايوب  
فقال له ارق ليلته هذه يا رسول الله لما دخلت هذه المرأة ذكرت انك قتلت اباها واخاها وزوجها وعامة عشيرتها  
فخفت ان تغتالك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له معروفا **فصل** وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم خيبر على ستة وثلاثين ستما جمع كل سهم مائة سهم فكانت ثلثة الاف وستمائة سهم فكان لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك هو الف وثمان مائة سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم كسهم احد المسلمين  
وعزل النصف الاخر هو الف وثمان مائة سهم لنوابه وما نزل به من امور المسلمين قال البيهقي هذا لان خيبر فتح شطرها عنوة  
وشطرها صلحا فقسم ما فتح عنوة بين اهل الخمس والغنائم وعزل ما فتح صلحا لنوابه وما يحتاج اليه من امور المسلمين قلت  
وهذا بناء منه على ان اصل الشافعي انه يجب قسم الارض المفتحة عنوة كما تقسم الغنائم فلما لم يجد قسم الشطر من خيبر قال انه  
فتح صلحا ومن تامل السير والمغازى حق التامل تبين له ان خيبر انما فتح عنوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم استولى  
على ارضها كلها بالسيف كلها عنوة ولو شئ منها ففتح صلحا لم يجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها فانه لما غزم على اخراج  
منها قالوا نحن اعلم بالارض منكم دعونا نكون فيها ونغرمها لكم ليشطروا يخرج منها وهذا صريح جدل في انها انما فتح عنوة وقد  
حصل بين اليهود والمسلمين من الحرب والمبارزة والقتل من الفريقين ما هو معلوم ولكن لما الجئوا الى حصنهم تزلوا على الصلح

لما اتم القسم فقام  
على فخذها ابل الله تنجلي  
على اسر طهره سلم



في ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة والسيارة ولهم رقابهم وذريرتهم ويجلو من الارض  
فوقها كان الصلح ولم يقع بينهم صلح ان شئ من ارض خيبر لليهود واجرة ذلك البتة ولو كان كذلك لم يقل تفركم بشئ فكيف يفركهم على ارضهم  
مكشاة ولا يجرى جلاهم من ارضهم ايضا على ارض المسلمين وعليها خراج يؤخذ منهم هذا لم يقع فانه لم يضرب  
على خيبر خراجا البتة فالصواب الذي اشتهر فيه انها فتحت عنوة والامام مخير في ارض العنوة بين قسمها ووقفها وقسم بعضها ناقفا  
البعض قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انواع الثلاثة فقسم قريظة والنضير ولم يقسم مكة وقسم شطري خيبر وترك  
شطرها وقد تقدم تقرير كون مكة فتحت عنوة بما اوردناه وانما قسمت على الف وثمانمائة سهم لانها كانت طعمة من الله لاهل  
الحل يدية من شهد منهم ومن غاب عنها وكانوا الفا واربعائة وكان معهم مائتا فرس لكل فرس سهمان فقسمت على  
الف وثمان مائة سهم ولم يرغب عن خيبر من اهل الحل يدية الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كسهم من حضرها وقسم للفارس ثلثة سهم وللراجل ستمائة و الف واربعائة وفيهم مائتا فارس هذا هو الصحيح الذي لا ريب  
فيه وروى عبد الله العمري عن نافع عن ابن عمر انه اعطى الفارس ستمائة والراجل ستمائة قال الشافعي كانه سمع نافعاً يقول  
للفرس ستمائة وللراجل ستمائة قال ليس يشك احد من اهل العلم في تقدم عبيد الله بن عمر على اخيه في الحفظ وقلنا  
الثقة من اصحابنا عن اسحق الزرق الواسطي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ضرب للفارس ستمائة وللراجل ستمائة ثم روى من حديث ابى معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للفارس ثلثة اسهم سهم له وسهمان للفارس وهو في الصحيحين وكذلك رواه الثوري  
وابواسامة عن عبيد الله قال الشافعي وروى عن مجمع بن حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم بينهم سهام خيبر على ثمانية عشر  
سهما وكان الجيش الفا وخمسمائة منهم ثلثمائة فارس فاعطى الفارس ستمائة والراجل ستمائة قال الشافعي ومجمع بن يعقوب  
يعني راوى هذا الحديث عن ابيه عن عبد الرحمن بن يزيد عن مجمع بن حارثة شيخ لا يعرف فاخذنا في ذلك مجدديث  
عبيد الله ولم نزله مثله خبرا يعارضه ولا يجوز رد خبره الا خبره مثله قال البيهقي والذي رواه مجمع بن يعقوب باسناد في  
عد الجيش عد الفرس ان قد خولف فيه ففي رواية جابر واهل المغازي انهم كانوا الفا واربعائة وهم اهل الحل يدية وفي  
رواية ابن عباس صاه بن كيسان بشير بن يسار واهل المغازي ان الخيل كانت مائتي فرس وكان للفارس ستمائة ولصاحب  
سهم وكل راجل سهم وقال ابوداؤد حديث ابى معاوية احم والعمل عليه وارى الوهم فحدث مجمع انه قال ثلثمائة فارس  
وانما كانوا مائتي فارس وقد روى ابوداؤد ايضا من حديث ابى عمرة عن ابيه قال تينار رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة نفر  
ومعنا فرس فاعطى كل انسان مناسما واعطى الفارس ستمائة وهذا الحديث في اسناده عبيد الرحمن بن عبد الله بن  
عتبة بن عبد الله بن مسعود وهو المسعودي فيه ضعف وقد روى اهل الحديث عنه على وجه آخر فقال تينار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثلثة نفر ومعنا فرس فكان للفارس سهم وذكره ابوداؤد ايضا **فصل** في هذه الغزوة قدم عليه  
صلى الله عليه وسلم ابن عمه جعفر بن ابى طالب واصحابه ومعهم المشعرون عبد الله بن قيس ابو موسى واصحابه وكان فيهم  
قدم معهم اسماء بنت عيسى قال ابو موسى بلغنا خبز النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه واخوانه

انا صغرها احد هما ابوهم والاخر ابو بردة في بضع وخمسين رجلا من قومي فكبنا سفينة فالتقنا سفينة النجاشي  
بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب واصحابه عنده فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا وامرنا  
بالاقامة فاقبموا معنا فاقبمنا معه حتى قد منا جميعا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فقه خير فاسم لنا  
واقسم احد غاب عن فقه خير شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينة سمع جعفر واصحابه قسم لهم معهم وكان  
ناس يقولون سبقناكم بالهجرة قال دخلت اسماء بنت عيسى على حفصة فدخل عليها عمر فقال من هذا قالت اسماء  
فقال عمر سبقناكم بالهجرة نحن احق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت يا عمر كلا والله لقد كنتم مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعطى جاهل كونا في ارض البعداء البغضاء وذلك في الله ورسوله  
وايم الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرا حتى اذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نخاف ونؤذي  
وساذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا اكن في الاذي ولا ازيد على ذلك فلما جاء النبي صلى الله عليه  
وسلم قالت يا رسول الله ان عمر قال كذا او كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت له قالت قلت له كذا  
وكذا فقال ليس يا حق بي منكم له ولا اصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة هجرتان وكان ابو موسى واصحاب  
السفينة ياتون اسماء ارسالا ليسالونها عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال  
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدم جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم تلقاه وقبل جبهته وقال الله ما درى  
بايما افرح بفتح خير او بقدم جعفر واما ما روى في هذه القصة ان جعفر لما نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم تجمل يعني مشى  
على رجل واحد اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله اشباه الذي باب الرقاصون اصلا لهم في الرقص فقال  
اليهقي وقتلوا من طريق الثوري عن ابي الزبير عن جابر في اسناده الى الثوري من لا يعرف قلت ولو صح لكم لم يكن في هذا  
حجة على جواز التشبه بالذي باب والتكسر والتخث في المشي المنافي لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحتجاج فان  
هذه العلة كانت من عادة الحبشة تعظما للكرام كضرب الجوارح عند الترك ونحو ذلك فخرى جعفر على تلك العادة وفعالها مرة  
ثم تركها السنة الاسلام فابن هذا من القفر والتكسر والتثني والتخث وبالله التوفيق قال موسى بن عقبة وكانت بنو فزارة  
من قدم على اهل خير لتعينوهم فاسلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوهم وان يخرجوا عنهم ولكم من خير كل  
وكذا فابوا عليه فلما فتح الله عليه خيبر اياه من كان ثم من بني فزارة فقالوا احظنا والذي عدتنا فقال لكم ذوالرقبة جيل  
من جبال خير فقالوا اذ انقالتك فقال موعدكم كذا فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا هاربين قال الواقدي  
قال بوشيم المزني كان قد اسلم فاحسن اسلامه لما فرنا الى اهلنا مع عيينة بن حصن بن جهم بن عيينة فلما كان دون خيبر عن سنام من الليل  
ففر عنا فقال عيينة البشروا فاني رايت الليلة في النوم اني اعطيت ذوالرقبة جبلا فخير قد والله اخذت برقبة فحمل فلما  
قد منا خير قد مع عيينة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فقه خير فقال يا بعد اعطيت ما غنت من حلفائي فاني  
انصرفت عنك وعن فمالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن بت ولكن الصياح الذي سمعت نفاذ الى اهلك قال  
اخبرني يا بعد قال لك ذوالرقبة قال الجبل الذي رايت في النوم انك اخذته فانصرف عيينة فلما رجع الى اهلها جاءه الحارث

لما فاقنا سفينة النجاشي  
بفتح خير فاسم لنا  
واقسم احد غاب عن فقه خير شيئا  
الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينة  
سمع جعفر واصحابه قسم لهم معهم  
وكان ناس يقولون سبقناكم بالهجرة  
قال دخلت اسماء بنت عيسى على حفصة  
فدخل عليها عمر فقال من هذا قالت  
اسماء فقال عمر سبقناكم بالهجرة  
نحن احق برسول الله صلى الله عليه وسلم  
منكم فغضبت وقالت يا عمر كلا والله  
لقد كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يطعم جائعكم ويعطى جاهل كونا في ارض  
البعداء البغضاء وذلك في الله ورسوله  
وايم الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرا  
حتى اذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ونحن كنا نخاف ونؤذي وساذكر ذلك لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم والله لا اكن في  
الاذي ولا ازيد على ذلك فلما جاء النبي  
صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله ان  
عمر قال كذا او كذا فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما قلت له قالت قلت له  
كذا وكذا فقال ليس يا حق بي منكم له  
ولا اصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل  
السفينة هجرتان وكان ابو موسى واصحاب  
السفينة ياتون اسماء ارسالا ليسالونها  
عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به  
افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدم  
جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم تلقاه  
وقبل جبهته وقال الله ما درى بايما افرح  
بفتح خير او بقدم جعفر واما ما روى في  
هذه القصة ان جعفر لما نظر الى النبي  
صلى الله عليه وسلم تجمل يعني مشى على  
رجل واحد اعظاما لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم وجعله اشباه الذي باب الرقاصون  
اصلا لهم في الرقص فقال اليهقي وقتلوا  
من طريق الثوري عن ابي الزبير عن جابر  
في اسناده الى الثوري من لا يعرف قلت  
ولو صح لكم لم يكن في هذا حجة على  
جواز التشبه بالذي باب والتكسر والتخث  
في المشي المنافي لهدي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والاحتجاج فان هذه العلة  
كانت من عادة الحبشة تعظما للكرام  
كضرب الجوارح عند الترك ونحو ذلك  
فخرى جعفر على تلك العادة وفعالها  
مرة ثم تركها السنة الاسلام فابن هذا  
من القفر والتكسر والتثني والتخث وبالله  
التوفيق قال موسى بن عقبة وكانت بنو  
فزارة من قدم على اهل خير لتعينوهم  
فاسلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان لا يعينوهم وان يخرجوا عنهم ولكم  
من خير كل وكذا فابوا عليه فلما فتح  
الله عليه خيبر اياه من كان ثم من بني  
فزارة فقالوا احظنا والذي عدتنا فقال  
لكم ذوالرقبة جيل من جبال خير فقالوا  
اذ انقالتك فقال موعدكم كذا فلما  
سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خرجوا هاربين قال الواقدي قال  
بوشيم المزني كان قد اسلم فاحسن  
اسلامه لما فرنا الى اهلنا مع عيينة بن  
حصن بن جهم بن عيينة فلما كان دون  
خيبر عن سنام من الليل ففر عنا فقال  
عيينة البشروا فاني رايت الليلة في  
النوم اني اعطيت ذوالرقبة جبلا فخير  
قد والله اخذت برقبة فحمل فلما قد  
منا خير قد مع عيينة فوجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد فقه خير فقال  
يا بعد اعطيت ما غنت من حلفائي فاني  
انصرفت عنك وعن فمالك فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كن بت ولكن  
الصياح الذي سمعت نفاذ الى اهلك قال  
اخبرني يا بعد قال لك ذوالرقبة قال  
الجبل الذي رايت في النوم انك اخذته  
فانصرف عيينة فلما رجع الى اهلها  
جاءه الحارث





اسرو وتفرق عنه اصحابه وان اليهود قد اقساموا التبعثن به الى مكة ثم لتقتلنه بقتلاهم بالمدينة وفشا ذلك  
بمكة واشتد على المسلمين بلغ منهم واطهر المشركون الفرج والسرور فبلغ العباس عم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رحلة الناس جلستهم واطهارهم لسرور فاراد ان يقوم فيخرج فاجتزل ظهره فلم يقدر على القيام فلما ابنا  
يقال له قثم وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجل برجز ورفعه صوته ليلا ليشتت به اعداء الله <sup>اخلاط صوته</sup> قثم  
شبهة ذي الانف الاشتم فتى ذي النعم يزعم من زعم وحشر الى باب داره رجال كثير من المسلمين والمشركين منهم  
المظهر للفرج والسرور ومنهم الشامات والمغري منهم من به مثل الموت من الحزن والبلاء فلما سمع المسلمون جز العباس  
وتجلده طابت نفوسهم وظن المشركون انه قد اناه ما لم باتهم ثم ارسل العباس غلامه الى الحجاج وقال له اخل به وقل له  
ويلك ما جئت به وما تقول فالذي عد الله خيرا ما جئت به فلما كلمه الغلام قال له اقرأ ابا الفضل السلام وقل له فيلخل  
في بعض بيوته حتى اتيه فان الخير على ما يسره فلما بلغ العبد باب الدار قال بشريا ابا الفضل فوثب العباس فرحا كأنه لم يصبه  
بلاء قط حتى جاءه وقبل بين عينيده فاحبره بقر الحجاج فاعتقه ثم قال له اخبرني قال يقول لك الحجاج اخل في  
بعض بيوتك حتى ياتيك ظهرا فلما جاءه الحجاج وحلله اخذ عليه لتكلمن خبري فوافقه عباس على ذلك فقال  
له الحجاج جئت قد افته رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وغنم امواله وجرت فيها سهام الله وان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد اصطفى صفيته بنت حبه لنفسه واعرس بها ولكن جئت لما الى اردت ان اجمعه واذهب به  
واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول فاذن لي فاحف على ثلثا ثم اذكر ما شئت قال فجمعت له امرأته  
صناعه ثم شمر راجعا فلما كان بعد ثلث اتي العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب قالت لا يجوز لك الله  
يا ابا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال جل لا يجوزني الله ولم يكن بحمد الله الا ما احب ففتح الله على رسوله خيرا  
وجرت فيه سهام الله واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيته لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة  
فالحق به قالت ظنك والله صادق اقال فاني والله صادق والامر على ما اقول لك قالت فمن اخبرك بهذا قال الذي  
اخبرك بما اخبرك ثم ذهب حتى اتي مجالس قریش فلما راوه قالوا والله هذا التجلد يا ابا الفضل ولا يصيبك الا خيرا قال  
اجل لم يصبن الا خيرا والحمد لله الذي اخبرني الحجاج بكذا اوكن او قد سألني ان اكرم عليه ثلثا لحاجة فرد الله ما كان  
للمسلمين من كابة وجزع على المشركين وخرج المسلمون من مواضعهم حتى دخلوا على العباس فاحبرهم الخبر  
فاشرقت وجوه المسلمين **فصل** فيما كان في غزوة خيبر من الاحكام الفقهية فمنها محاربة الكفار ومقاتلتهم  
في الاشهر الحرم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من احد يبية في الحجة فمكث بها ثم سار الى خيبر في المحرم  
كذلك قال الزهري عن عروة عن مروان والمسور وكذلك قال الواقدي خرج في اول سنة سبع من الهجرة ولكن في  
الاستدلال بذلك نظر فان خروجه كان في اواخر المحرم لا في اوله وفتحها انما كان في صفر واقوى من هذا الاستدلال ببيعة  
البي صلى الله عليه وسلم اصحابه تحت الشجرة ببيعة الرضوان على انقال وان لا يفر او كانت في ذوالقعدة ولكن لا دليل  
في ذلك لانه انما يابى عليهم على ذلك لما بلغه انهم قد قتلوا عثمان وهزموه وولوا قتاله فحينئذ بايع اصحابه ولا خلاف



في جواز القتال في الشهر الحرام دفعوا واما الخلاف ان يقابل فيه ابتداء فالجمهور جوزه وقالوا تحريم القتال فيه منسوخ وهو مذهب الائمة الاربعة رحمهم الله وذهب عطاء وغيره الى انه ثابت غير منسوخ وكان عطاء يخالف بالله ما يحل القتال في الشهر الحرام والسنن من تحريمه شخ واقوى من هذين الاستدلاليين الاستدلال بحصار النبي صلى الله عليه وسلم للطائف فانه خرج اليها في اواخر شوال فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة فبعضها كان في ذي القعدة فانه في مكة لعشر بقين من رجب رمضان واقام بها بعد الفحة تسعة عشرة يوما يقصر الصلوة فخرج الى هوازن وقد بقي من شوال عشرين يوما ففتح الله عليه هوازن وقسم غنائمها ثم ذهب منها الى الطائف فحاصروه عشرين ليلة وهذا يقتضي ان بعضها في ذي القعدة بلا شك وقد قيل انما حاصروهم بضع عشرة ليلة قال ابن خزم وهو الصحيح بلا شك وهذا عجيب فمن اين له هذا الصحيح والجزم به وفي الصحيحين عن انس بن مالك في قصة الطائف قال فحاصرونا اربعين يوما فاستعصوا وتمنعوا وذكر الحديث فهذا الحصار وقع في ذي القعدة بلا ريب ومع هذا فلا دليل في القصة لان غز والطائف كان من تمام غزوة هوازن وهم يد وارسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال لما انخرموا داخل ملكهم وهو مالك بن عوف النضري مع ثقيف في حصن الطائف فحاربت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان غز وهم من تمام الغز والتي شرع فيها والله اعلم وقال الله تعالى في سورة المائدة وهي من آخر القرآن نزولا وليس فيها منسوخ يائها الذين امنوا لا تحلوا لشعائر الله ولا للشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد وقال في سورة البقرة ييسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله فها تان ايتان مد نيتان بينهما في النزول نحو ثمانية اعوام وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ناسخ لحكمها ولا اجتمعت الائمة على نسخه ومن استدل على النسخ بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة ونحوها من العمومات فقد استدل على النسخ بما لا يدل من استدلال عليه بان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا عامر وسرية الى اوطاس في ذي القعدة فقد استدل بغير دليل لان ذلك كان من تمام الغز والتي بدل فيها المشركون بالقتال لم يكن ابتداء منه لقتالهم في الشهر الحرام

**فصل** ومنها قسمة الغنائم للفارس ثلاثة اسهم وللراجل سهم وقد تقدم تقريره ومنها انه يجوز احاد الجيش اذا وجد طعاما ان ياكله ولا يخمسه كما اخذ عبد الله بن المغفل جراب الشحم الذي في يوم خيبر واخضع محضر النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انه اذا الحق مدح بالجيش بعد ان تقضى الحرب فلا سهم لهم الا باذن الجيش ورضا علم فانه صلى الله عليه وسلم كلم اصحابه في اهل السفينة حين قدموا عليه بخيبر جعفر واصحابه ان يسهم لهم فاسهم لهم

**فصل** ومنها تحريم لحوم الحمير الانسية صح عنه تحريمها يوم خيبر وصح عنه تعليل التحريم بانها رجس هذا مقدم على قول من قال من الصحابة انما حرمها لانها كانت ظهرا لقوم وحمولتهم فلما قيل له افنى الظهر واكلت الحمر حرمها وعلى قول من قال انما حرمها لانها لم تحمى على قول من قال انما حرمها لانها كانت جوار القربة وكانت تاكل العذرة وكل هذا في الصحيح لكن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انها رجس مقدم على هذا كله لانها من ظن الراوى قوله بخلاف التعليل بكونها رجسا وتعارض بين هذا التحريم وبين قوله تعالى قل لا اجد فيها اوجي الي محمدا على طاعة يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لا غير الله به فانه لم يكن حرم حين نزول هذه



الزينة من المطاعم الا هذه الاربعة والتحريم كان تجوز شيئاً فشيئاً تحريم الحر بعد ذلك تحريم مبتدأ لما سكت عنه النص لانه لا فاعل لما به  
 القرآن ولا يخصص لعمومه فضلاً ان يكون ناسخاً والله اعلم **فصل** في حرمة المتعة يوم خيبر وانما كان تحريمها عام الفقه  
 هذا هو الصواب وقد ظن طائفة من اهل العلم انه حرمها يوم خيبر واحتجوا بما في الصحيحين من حديث علي بن ابي طالب رضي الله  
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمير الانسية وفي الصحيحين ايضا ان  
 علياً رضي الله عنه سمع ابن عباس يلين في متعة النساء فقال مهلاً يا ابن عباس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نهي عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمير الانسية وفي لفظ البخاري عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن متعة النساء  
 يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمير الانسية ولما رأى هؤلاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اباحها عام الفتح فم حرمها قالوا  
 حرمت ثم اباحت ثم حرمت قال الشافعي ولا اري شيئاً حرم ثم اباح ثم حرم ثم اباح الا المتعة قالوا نسخت مرتين وخالفهم  
 في ذلك اخرون وقالوا لم تحرم الاحام الفتح وقبل ذلك كانت مباحة قالوا وانما جمع علي بن ابي طالب بين الاخبار بتجريمها و  
 تحريم الحمير الاهلية لان ابن عباس كان يبيحها فروي له علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يحرم الحمير يوم  
 خيبر لا شك فيه فذكر يوم خيبر ظراً للتحريم لعمري واطلق تحريم المتعة ولم يقيد فيها كما جاء ذلك في مسند الامام احمد باسناد  
 صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم لحوم الحمير الاهلية يوم خيبر وحرم متعة النساء وفي لفظ وحرم متعة النساء  
 وحرم لحوم الحمير الاهلية يوم خيبر هكذا رواه سفيان بن عيينة مفصلاً مهيئاً فظن بعض الرواة ان يوم خيبر زمن للتحريمين  
 فقيدهما به ثم جاء بعضهم فاقصر على احدهما المحرمين وهو تحريم الحمير وقيد بالظرف فمن ههنا نشأ الوهم وقصة خيبر لم يكن  
 فيها العصابة يتمتعون باليهوديات ولا استناد نوافي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فعله احد قط في هذه الفترة  
 ولا كان للمتعة فيها ذكر البتة لافضل ولا تحريماً بخلاف غرامة الفتح فان قصة المتعة فيها فعلاً وتحريماً مشهورة وهذه النظر  
 اصح الطريقتين ومنها طريقة ثالثة وهي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرمها تحريماً عاماً البتة بل حرمها عند  
 الاستغناء عنها ولباحها عند الحاجة اليها وهذا كانت طريقة ابن عباس حتى كان يفتي بها ويقول هي كالميتة والدم و  
 لحم الخنزير تباع عند الضرورة وخشية العنت فلم يفهم عنه اكثر الناس ذلك وظنوا انه اباحها اباحة مطلقة  
 ولتوافق ذلك بالاشعار فلما راي ابن عباس في ذلك رجع الى القول بالتحريم **فصل** ومنها جواز المساقات والمزارعة  
 بجري مجرى من الارض ثم اوزرع كما عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل خيبر على ذلك واستمر ذلك الحال حين  
 وفاته ولم ينفخ في البتة واستمر عمل خلفائه الراشدين عليه وليس هذا من باب المواجهة في شيء بل من باب المشاركة  
 وهو نظير المضاربة سواء فن اباح المضاربة وحرم ذلك فقد فرق بين متماثلين **فصل** ومنها انه اذا دفع  
 اليهم الارض على ان يعملوها من ماله ولم يدفع اليهم البذر ولا كان يحمل اليهم البذر من المدينة قطعاً فدل على ازالته  
 عدم اشتراط كون البذر من ربه المال وانه يجوز ان يكون من العامل هذا كان هدي خلفاء الراشدين من بعدهم وكما انه هو  
 المنقول فهو الموافق للمقياس فان الارض بمنزلة راس المال في القراض والبذر مجرى مجرى سعة الماء ولهذا يموت  
 في الارض لا يرجع الى صاحبه ولو كان بمنزلة راس المال في المضاربة لا يشترط عوده الى صاحبه وهذا يفسد المزارعة



فعلم ان القياس الصحيح هو الموافق لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين في ذلك **فصل** الله اعلم  
ومنها خوص الثمار على رؤس الخلق قسمتها كذلك ان القسمة ليست ببيعاً ومنها الاكتفاء بخارج واحد قاسم واحد ومنها جواز  
عقد الهادنة عقد اجازة للامام فسخه متى شاء ومنها جواز تعليق عقد الصلح والامان بالشروط كما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه سلم بشرط ان لا يغيبوا ولا يكتولوا فاجاز تغير ارباب التميم بالعقوبة وان ذلك من الشريعة العادلة لا من السياسة  
الظالمة ومنها اخذ في الاحكام بالقرائن والامارات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكتانة المال كثير والعهد قريب فاستدل  
بهذا على كذب قوله اذهبت له الحروب والنفقة ومنها ان من كان القول قوله اذا قامت قرينة على كذبه لم يلتفت الى قوله  
فنزل منزلة الخائن ومنها ان اهل الذمة اذا خالفوا شيئاً مما شرط عليهم لم يبق لهم ذمة وحلت ماؤهم واموالهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه سلم عقد لهؤلاء الهدنة وشرط عليهم ان لا يغيبوا ولا يكتولوا فان فعلوا حلت ماؤهم واموالهم فلما لم يفوا بالشرط استباح  
دماؤهم واموالهم وبهذا اقتدى امير المؤمنين عمر بن الخطاب في الشروط التي اشترطها على اهل الذمة فشرط عليهم انهم متى خالفوا شيئاً  
منها فقد حله منهم ما يحل من اهل الشقاق والعداوة ومنها جواز نسخ الامر قبل فعله فان النبي صلى الله عليه وسلم بکسر  
القدور ثم نسخ عنه بالامر بغسلها ومنها ان مالاً يوجب كل لمح لا يطهر بالذكاة لجلده ولا لحمه وان ذبيحته بمنزلة موته وان الذكاة انما  
تعمل في مآكل اللحم ومنها ان من اخذ شيئاً من الغنمة قبل قسمتها لم يملكه وان كان دون حقه وانه انما يملكه بالقسمة ولهذا قال في حصة  
الشملة التي غلبها انما تشتعل عليه ناراً وقال لصاحب الشراك الذي غلبه شرك من نار ومنها ان الامام مخير في ارض العنوة بين قسمتها و  
تركها وقسم بعضها وترك بعضها جواز التفاول بل استجابها بما يراه او يسعه ما هو من اسباب ظهور الاسلام واعلامه كما تفاول  
صلى الله عليه وسلم بروية المساحي والقوس المكاتل مع اهل خيبر فان ذلك قال في خراجها ومنها جواز اجلاء اهل الذمة من دار الاسلام  
اذا استغنى عنهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نكرموا اكرم الله وقال الكبير هو كيف بك اذا رفضت بك راحلتك نحو الشام يوماً ثم  
يوماً و آجلاً هم عمر بعده صلى الله عليه وسلم وهذا مذهب محمد بن جرير الطبري هو قول قوي ليسوغ العمل به اذا راي الامام فيه  
المصلحة ولا يقال اهل خيبر لم يكن لهم ذمة بل كانوا اهل هدنة فهذا كلام لا حاصل تحته فانهم كانوا اهل ذمة قل منوابها على  
دماؤهم واموالهم اماناً مستمراً نعم لم تكن الجزية قد شرعت ونزل فرضها وكانوا اهل الذمة بغير جزية فلما نزل فرض الجزية واستوف  
فرضها على من يعقده الذمة من اهل الكتاب المجوس فلم يكن عدم اخذ الجزية منهم لكونهم ليسوا من اهل ذمة بل انما لم تكن  
نزل فرضها بعد اما كون العقد غير مؤبد فلذلك لم يلق اقرارهم في ارض خيبر لا لمدة حقن دماؤهم ثم يستبيحها الامام متى شاء  
فلهذا قال نكرموا اكرم الله او ماشئنا ولم يقل نحقق دماءكم ماشئنا وهكذا كان عقد الذمة لقريظة والضير عقد امشوطاً  
بان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه ومتى فعلوا فلا ذمة لهم وكانوا اهل ذمة بلا جزية اذ لم يكن نزل فرضها اذ ذاك واستباح رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سبي نساءهم وذراريهم وجعل نقض العهد سارياً في حق النساء والذرية وجعل حكم الساكنة المقر حكم  
الناقص المحارب وهذا موجب هدي صلى الله عليه وسلم في اهل الذمة بعد الجزية ايضاً ان يسرى نقض العهد في ذمتهم  
ونسائهم ولكن هذا اذا كان الناقضون طائفة لهم شوكة ومنعة اما اذا كان الناقض احد من طائفة لم يوافقه بقيتهم فهذا  
الايسر والنقض الى زوجته واولاده كما ان من اهدى النبي صلى الله عليه وسلم دماً من كان يسببه لم يسبب لساكنهم وذريرتهم

فهذا هدى في هذا الذي لا يحيد عنه وبالله التوفيق ومنها جواز عتق الرجل امته وجعل عتقها صلا قالها و  
يجعلها زوجه بغية نكاحا ولا يشهد ولا ولي غيره ولا لفظ النكاح ولا تزويج كما فعل صلى الله عليه وسلم الصفة ولم يقل قط  
هذا خاص لي ولا اشار الى ذلك مع علمه باقتداء امته به ولم يقل احد من الصحابة ان هذا لا يصح لغيري بل هو والقصة  
ونقلوها الى الامة ولم يمنعهم ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقتداء به في ذلك والله سبحانه لما خصه في النكاح  
في الموهوبة قال خالصة لك مرجون المومنين فلو كانت هذه خالصة له مرجون امته لكان هذا التحصيل او بالذکر  
لكثرة ذلك من السادات مع ما تم بخلاف المرأة التي تهب نفسها للرجل لندرتة وقلته او مثله في حاجة الى البيان ولا سيما  
والاصل مشاركة امته له واقتل وها به فكيف يسكت عن منع الاقتداء به في ذلك الموضع الذي لا يجوز مع قيام مقتضى  
الجواز هذا اشبه المحال لم يجتمع الامة على عدم الاقتداء في ذلك فيجب المصير الى اجماعها وبالله التوفيق والقياس الصحيح يقتضيه  
جواز ذلك فانه يملك رقبته او منعه وطهرها وخذلها فله ان يسقط حقه من ملك الرقبة ويستبقى ملك المنفعة او نوعا  
منها كما لو اعتق عبدا وشرط عليه ان يخدمه ما عاش فانه اذا خرج المالك رقبته ملكه واستثنى نوعا من منفعة لم يمنع  
من ذلك في عقد البيع فكيف يمنع منه في عقد النكاح ولما كان منفعة البضع لا يستباح الا بعقل نكاحا او ملك يمين وكان  
اعتمادها يزيل ملك اليمين عنها كان من ضرورة استباحة هذه المنفعة جعلها زوجه وسيدها كان يلى نكاحها وبيعها  
من شاء بغير رضاها فاستثنى لنفسه ما كان يملكه منها ولما كان من ضرورة عقد النكاح ملكه لان بقاء ملكه المستثنى  
لا يتم الا به فهذا محض القياس الصحيح الموافق للسنة الصحيحة والله اعلم ومنها جواز كذب الانسان على نفسه وعلى غيره  
اذا لم يتضمن ضرر ذلك الغير اذ كان يتوصل بالكذب الى حقه كما كذب الحجاج بن علاط على المسلمين حتى اخذ ماله من  
طلة من غير مضرة لحقت المسلمين من ذلك الكذب واما ما نال من بركة من المسلمين من الاذى والخرن فمفسدة يسيرة  
في جنب المصلحة التي حصلت بالكذب ولا سيما تكميل الفرج والسرور وزيادة الايمان الذي حصل باخبار الصحيح الصادق  
بعد هذا الكذب وكان هذا الكذب سببا في حصول هذه المصلحة الراجحة وتظهير هذا الامام والحاكم يوم الخصم خلاف الحق  
ليتوصل بذلك الى استعلاء الحق كما اوهم سليمان بن داود احد المرأتين بشق الولد نصفين حتى يتوصل بذلك الى معرفة  
غير الام ومنها جواز بناء الرجل امرأته في السفر ركوبها معه على دابة بين الجيش ومنها ان من قتل غيره بسم يقتل مثله  
قتله قصاصا مثل قتله اليهودية بشر بن البراء ومنها جواز الاكل من ذبائح اهل الكتاب حل طعامهم ومنها قبول  
هدية الكافر فان قيل فلعل المرأة قتلت لنقض العهد لجرأتها بالسم لا قصاصا به قيل لو كان قتلها لنقض العهد قتلت  
من حين اقربت اليها سمت الشاة ولم يتوقف قتلها على موت الاكل منها فان قيل فها قتلت بنقض العهد قيل هذا حجة من  
قال ان الامام مخير في ناقض العهد كالاسير فان قيل فانه يتم توجون قتله حتما كما هو منصوص اجملا انما القاض ابو يعلى ومن تبعه  
قالوا بخير الامام فيه قيل ان كانت قصة الشاة قبل الصلح فلا حجة فيها وان كانت بعد الصلح فقد اختلف في نقض العهد بقتل  
المسلم على قولين فمن لم ير النقض به فظاهر من ان النقض به فهل يتجتم قتله او يخير فيه او يفصل بين بعض الاسباب  
الناقضة ونقضها فيتجتم قتله بسبب السبب ويخبر فيه اذا نقضه بجرأته او لحوقه بدار الحرب وان نقضه بسواهما



ما لقتل الزنا بالمسلة والتجسس على المسلمين في اطلاق العدى على عورتهم فالمنصوص بقتل القتل على هذا في هذه المرأة التي اسماها النساء  
 صارت بذلك محاربة وكان قتلها مخيرا فيه فلما مات بعض المسلمين من اسم قتل حتما ما قصاصا وما لنقض العهد بقتلها  
 للمسلم فهذا محتمل والله اعلم واختلف في فتح خيبر هل كان عنوة او كان بعضها صلحا وبعضها عنوة فردى ابو داود من حديث انس  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ذكر ابو داود عن ابن شهاب بلغة ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال تلى من تلى من اهلها على الجلاء بعد القتال قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح في ارض خيبر انها كانت  
 عنوة كلها مغلوبا عليها بخلاف فدك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم جميع ارضها على الغنائم لها الموحدين عليها باخيل  
 والركاب هم اهل الحديبية ولم يختلف احد العلماء ان ارض خيبر مقسومة وانما اختلفوا هل تقسم الارض اذا غنمت البلاد  
 او توقف فقال الكوفيون الامام مخير بين قسمتها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض خيبر ويزيد ايقافها كما فعل عمر بسواد  
 العراق وقال الشافعي تقسم الارض كلها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر لان الارض غنمة كسائر اموال الكفار وذهب  
 مالك الى ايقافها اتباعا لعمر لان الارض مخصوصة من سائر الغنمة بما فعل عمر في جماعة من الصحابة من ايقافها لمن ياتي بعده من  
 المسلمين وروى مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول لولا ان يتركو اخر الناس لاشع لصر ما افتتح المسلمون  
 قرية الا قسمتها سمانا كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر سمانا وهذا يدل على ان ارض خيبر قسمت كلها سمانا  
 كما قال ابن اسحق واما من قال ان خيبر كان بعضها صلحا وبعضها عنوة فقد وهم وغلط وانما دخلت عليهم الشبهة بالحنيذ  
 الذي اسلمها اهلها فحق ما علم فلم يكن اهل ذنك الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنومين ظن ان ذلك صلح ولم يري  
 ان ذلك في الرجال والنساء والذرية كضرب من الصلح ولكنهم لم يتركوا ارضهم الا بالحصار والقتال فكان حكم ارضها حكم سائر  
 ارض خيبر كلها عنوة غنمة مقسومة بين اهلها واما شبهة علي من قال ان نصف خيبر صلح ونصفها عنوة مجرد يشيخه بن  
 سعيد عن بشير بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم خيبر نصفين نصفه للنساء ونصفه للمسلمين قال ابو عمرو ولو  
 صح هذا كان مضاه ان النصف له مع سائر ما وقع في ذلك النصف معه لانها قسمت على سنة وتلثين سمانا فوقع السهم  
 للنبي صلى الله عليه وسلم وطائفة معه في ثمانية عشر سمانا ووقع سائر الناس في باقها وكلهم من شهد اهل يبية ثم خيبر  
 وليست الحصون التي اسلمها اهلها بعد الحصار والقتال صلحا ولو كانت صلحا لملكها اهلها كما يملك اهل الصلح ارضهم وسائر  
 اموالهم فالحق في هذا ما قاله ابن اسحق دون ما قاله موسى بن عقبة وغيره عن ابن شهاب هذا آخر كلامي في عمر قلت ذكر  
 مالك عن ابن شهاب ان خيبر كان بعضها عنوة وبعضها صلحا والكتيبة اكثرها عنوة وفيها صلح قال مالك والكتيبة ارض  
 خيبر وهو اربعون الف عدو وقال لك عن الزهري عن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح بعض خيبر عنوة  
**فصل في الضرف** رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادي القرى وكان بمجاوعة من اليهود وقد اضاف اليهم  
 جماعة من العرب فلما تزلوا استقبلتهم يهود بالرمي ثم قتلهم فقتل من عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس  
 خيبر له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيد ان الشيلة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم لم نصبرها  
 المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بشره او شرا كين فقال النبي صلى الله

على هذا في خيبر وروى  
 عن ابن شهاب ان  
 ارض خيبر كانت  
 كلها عنوة  
 ما عدا حصونها  
 التي اسلمها  
 اهلها بعد  
 الحصار

عليه وسلم شرك من نار او شركا كان من نار فبع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه للقتال صفهم ودفع لواءه الى  
 سعد بن عباد وراية الى الخباب بن المنذر وراية الى سهل بن حنيف وراية الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام واخبرهم  
 انهم ان اسلموا احرزوا اموالهم وحقنوا دماءهم وحسابهم على الله فبذل رجل منهم فبذل اليه الزبير بن العوام فقتله ثم بذر اخر فقتله ثم بذر  
 فبذل اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقتله حتى قتل منهم احد عشر رجلا كلما قتل منهم رجل دعي من بقي الى الاسلام و  
 كانت الصلوة تحضر ذلك اليوم فيصل باصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الاسلام والى الله ورسوله فقاتلهم حتى امسوا و  
 غدا عليهم فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى اعطوا ما بابل يوم فتحها عنوة وغنم الله اموالهم واصابوا اثاثا ومنايا عاكثين ا  
 واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي القرى اربعة ايام وقسم ما اصاب على اصحابه بوادي القرى وترك الارض  
 والنخل بايدي اليهود وعاملهم عليها فلما بلغ يهود يثاء ما واطى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل خير وفد ك  
 ووادي القرى صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاموا با موالهم فلما كان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخرج  
 يهود خير وفدك ولم يخرج اهل يثاء ووادي القرى لانهم اذ اختار في ارض الشام ويروى ان مادون وادي القرى الى المدينة  
 حجاز وان مادون وراء ذلك من الشام وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما كان ببعض الطريق  
 سار ليلة حتى اذا كان ببعض الطريق عرس وقال لبلال اكمل لنا الليل فغليت بلا عيناها وهو مستند الى راحته فلم يستيقظ  
 النبي صلى الله عليه وسلم ولا بلال لاحد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم  
 استيقاظا ففرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا يا بلال فقال اخذ بنفسه الذي اخذ بنفسك يا بني انت امي  
 يا رسول الله فاقتادوا وراح لهم مشيا حتى خرجوا من ذلك الوادي فقال هذا وادبه شيطان فلما جاوزة امرهم ان ينزلوا  
 وان يتوضؤا ثم صلى سنة الفجر ثم امر بلالا فاقام الصلوة وصل بالناس ثم انصرف فقال يا ايها الناس ان الله قبض رولا  
 ولو شاء لردّها اليها في حين غير هذا فاذا نام احدكم عن الصلوة او نسيها فليصلها كما كان يصليها في وقتها ثم التفت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فقال ان الشيطان اتى بلالا وهو قائم يصلي فاصحبه فلم يزل يحدّثه كما يحدّث  
 الصبي حتى نام ثم دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاخبره بمثل ما اخبره ابا بكر وقد روى ان هذه القصة كانت  
 في مرجعهم من احدى يثية وروى انها كانت في مرجعهم من غزوة تبوك وقد روى قصة النوم عن صلوة الصبح عمر ان  
 بن حصين ولم يوقت مدتها ولا ذكر في اي غزوة كانت وكذلك رواها ابو قتادة كلاهما في قصة طويلة محفوظة وروى  
 مالك عن زيد بن اسلم ان ذلك كان بطريق مكة وهذا مرسل وقد روى شعبة عن جامع بن شداد قال سمعت  
 عبد الرحمن بن علقمة قال سمعت عبد الله بن مسعود قال قبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدى يثية فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم من يكلمني فانا فانا بلال فانا ذكر القصة لكن قد اضطربت الرواية في هذه القصة فقال  
 عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن جامع ان الحارس كان فيها ابن مسعود وكان عند رُعنه ان الحارس كان  
 بلالا واضطربت الرواية في تاريخها فقال المعتمر بن سليمان عن شعبة عنده انها كانت في غزوة تبوك وقال غيره عنده  
 انها كانت في مرجعهم من احدى يثية فدل على وهم وقع فيها ورواية الزهري عن سعيد سالمته من ذلك والله التوفيق

في بعض الروايات  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 اخذ بنفسه الذي اخذ  
 بنفسك يا بني انت امي  
 يا رسول الله



## فصل

في فقه هذه القصة فيها ان من نام عن صلوة او نسيها فوقها حين يستيقظ او يدكرها وقيها ان السنن الرواتب تقضى كما يقضى الفرائض قد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفجر معها وقضى سنة الظهر وحدها وكان عليه صلى الله عليه وسلم قضاء السنن الرواتب مع الفرائض فيها ان الفائتة يؤذن لها ويقام فان في بعض طرق هذه القصة انه امر بلاء الا فنادى بالصلوة وفي بعضها فلم يلا فاذن وقام ذكره ابو داود وقضى قضاء الفائتة جماعة وفيها قضاء ما على الفور لقوله فليصلها اذا ذكرها وانما خرها عن مكان مع رسم قليلا لكونه مكانا فيه شيطان فادخل منه الى مكان خير منه وذلك لا يفوت المبادرة الى القضاء فانهم فشغل الصلوة وشأنها وفيها تنبيه على اجتناب الصلوة في امكنة الشيطان كالحمام والحشيش بطريق الاولى فان هذه منازل التي يابى اليها وليسكنها فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ترك المبادرة الى الصلوة فذلك الوادي وقال ان به شيطانا فما الظن بماوى الشيطان وبيته **فصل** ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة

ردالمهاجرون الى الانصار من انهم لم يأتوا من غير مال فخيّل فكانت ام سليم وهي ام التيس بن مالك اعطت رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرا فاعطاهن ام ايمن مولاته وهي ام اسامة بن زيد فود رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سليم عن اقهارا واعطى ام ايمن مكانا من حائطه مكان كل عذرة **فصل** اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد مقتل له من خيبر الى شوال وبعث في خلاف ذلك السرايا فمها سريّة ابى بكر الصديق رضي الله عنه الى نجد قبل بنى قزارة ومعه ابن الاكوع فوقه في سبيلهم جارية حسنة فاستوهمها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقادى بها اسارى من المسلمين كانوا بمكة ومنها سريّة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلثين راكبا نحو هوازن فجاءهم الخبر فصرخوا و جاؤا بالهم فلم يلق منهم احد فانصرف راجعا الى المدينة فقال له الدليل هل لك في جمع من ختم جاؤا اسائر بن قلد اجديت بلادهم فقال عمر لم يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ولم يعرض لهم ومنها سريّة عبد الله بن رواحة في ثلثين راكبا فيهم عبد الله بن انيس الى البشير بن رارم اليهودي فانه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع غطفان ليغزوهم فأتوهم فخيبر فقالوا انا ارسلنا اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستعملك على خيبر فلنزالوا به حتى يتبعهم في ثلثين رجلا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين فلما بلغوا قرقرة نيار وهي من خيبر على ستة اميال ندم البشير فاهوى بيده الى سيف عبد الله بن انيس ففطن له عبد الله فزجر بعيره ثم اقمه عن البشير يسوق القوم حتى اذا استمكن من البشير ضرب رجله فقطعها واقام البشير وفي يده مخز من شوحط فضرب به وجه عبد الله فقتله <sup>من غزوة</sup> فامومه فاكل كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل من اليهودي عجزهم شدا ولم يصب من المسلمين احد قل موا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في شجرة عبد الله بن انيس فلم تقم ولم تؤذ حتى مات ومنها سريّة بشير بن سعد الانصاري الى بنى مرة بفدك في ثلثين رجلا فخرج اليهم فلقه رعاء الشتاء فاستاق الشتاء والغنم ورجع الى المدينة فادركه الطلب عند الليل فباتوا يومهم بالنبل حتى فني بنبل بشير واصل فولى منهم من ولى واصيب منهم من اصيب قاتل بشير قتلا شديدا ورجع القوم بغنم وشاة فموتوا من بشير حتى انتهى الى فدك فاقام عنده يهودي حتى برأت جراحه فرجع الى المدينة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريّة الى الحرات من جهينة وفيهم اسامة بن زيد فلما دنا منهم بعث الامير الطلائع فلما رجعوا خيبرهم اقبل حتى اذا دنا منهم ليلا <sup>في</sup>

في الفقه  
معه الراس  
من غزوة  
التي فيها  
التي فيها  
التي فيها

اجتمعوا هذا امام فحل الله واشئى عليه بما هو اهل له ثم قال اوصيكم بتقوى الله وصدق لا شريك له وان تطيعوا ذواتي تعصوا  
 ولا تخالفوا امرى <sup>مخبر عن النبي</sup> فانه لا راي لمن اطاع ثم رتبهم وقال يا فلان انت وفلان ويا فلان انت وفلان لا يفارق كل منكم  
 صاحبه وزميله وياكم ان يرجع احد منكم فاقول ابن صاحبك فيقول لا ادرى فاذا كبرت فكبروا وجرى والسيوف  
 ثم كبروا وحملوا حمله واحدة فلاحطوا بالقوم واخذتهم سيوف الله فيهم يضعونها حيث شاءوا منهم وشعارهم متامت  
 وخرج اسامة في اثر رجل منهم يقال له غيوك بن مرداس فلما دنا منه ولحقه بالسيف قتل لا اله الا الله فقتله  
 ثم استاقوا النساء والنعم والذرية وكانت سمانهم عشرة العبرة لكل حل واعد لها من الغنم فلما قدموا على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اخبرهم بما صنع اسامة فكبرك ذلك عليه وقال اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله فقال انما قالها متعوا  
 قال فهلا شققت عن قلبه ثم قال من لك بل لا اله الا الله يوم القيامة فما زال يكر ذلك حتى تمنى ان يكون اسلم يومئذ  
 قال يا رسول الله اعط الله عهد ان لا اقبل جلا يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فقال  
 اسامة بعدك **فصل** بعث غالب بن عبد الله الكلبي الى بني الملوحة بالكديد وامره ان يغير عليهم قال ابن اسحق فحدثني  
 يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله الجهمي عن جندب بن مكيت الجهني قال كنت في سرية فمضينا حتى اذ كنا  
 بقديد لعيناه الحارث بن مالك بن البرضاء الليثي فاخذناه فقال انما جئت لاسلم فقال له غالب بن عبد الله ان كنت انما  
 جئت لتسلم فلا تترك رباط يوم وليلة واكننت على غير ذلك استوثقنا منك فائقه رباطا وخلف عليه رويحلا اسود  
 وقال له امكث معي حتى تمر عليك فاذا انا زعتك فاحتراسه فمضينا حتى اتينا بطن الكديد فنزلناه عشية بعد العصر  
 فبعثت اصحابي اليه فحدثت الى تل يطل على الحاضر فاني طعت عليه ذلك قبل غروب الشمس فخرج رجل منهم فنظروا الى منبطح  
 على التل فقال لامراته اني لا ارى سوادا على هذا التل ما رأيته في اول النهار فانظري لا يكون الكلاب جرّت بعض وعيتك  
 فنظرت فقالت لا والله لا افقد شيئا قال فناوليني قوسى سهمى من بنلى فناولته فرماني بسهم فوضعه في جنبه فنزعته  
 فوضعته ولم تحرك ثم رماني بالآخر فوضعه في راس منكبى فنزعته فوضعته ولم تحرك فقال لامراته اما والله لقد خا  
 سهامى لو كان زائلا لتحرك فاذا اصبح فابتغى سهمى فخذ بهما لا تمضعهما الكلاب على قال فامهلنا حتى اذا راحت راحتهم و  
 احتلبوا وسكنوا وذهب عتمة من الليل سقنا عليهم الغارة فقتلنا من قتلنا واستقنا النعم فوجئنا قافلين به وخرجهم  
 الى قومهم وخرجنا سرا عا حتى نزلنا الحارث بن مالك وصاحبه فانطلقنا به معنا واتانا صريح الناس فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى  
 اذا لم يكن بيننا وبينهم الا بطن الوادي من قد يد رسل الله من حيث شاء سبلا لا والله ما رأينا قبل ذلك مطرا فجاء بال  
 يقدر احد يقوم عليه فلقد رأيتهم وقوا فينظرون اليها ما يقدر احد منهم ان يقدم عليه ونحن نحد هافذ هينا سرا عا  
 حتى اسندنا هافى المسلك حتى حذرنا عنه فاجزنا القوم بما في ايدينا وقد قيل ان هذه السرية هي السرية التي قبلها **فصل**  
 ثم قدم حسيل بن نيرة وكان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما وراءك  
 قال تركت جمعا من يمن وغطفان وحيان وقد بعث اليهم عينة اما التسيير والليناء اما ان تسير اليكم فارسلوا اليه انزلنا  
 وهم يريدونك وبعض اطرافك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فذكر لهما ذلك فقالا جميعا بالبعث شيخين



سعد ففقد له لواء وبعث معه ثلثمائة رجل وامره ان يسير والليل يكمنوا النهار وخرج معهم حُسَيْلٌ دليلاً فساروا الليل  
وكفوا النهار حتى اتوا اسفل خيبر حتى دنا من القوم فاغاروا على سرجهم وبلغ الخبر جمعهم فقفروا فخرج بشير في اصحابه حتى  
صالحهم فجدوا ليس بما احد فرجع بالنعم فلما كانوا بالسيل اطلقوا عينا العينة فقتلوه ثم لقوا جمع عينية وهو لا يشربهم  
فناوشوهم ثم انكشف جمع عينية وتبعهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا منهم رجلين فقتلوا  
بهما على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلما فارسلهما وقال الحارث بن عوف لعينية وقد لقيه منى ما يعدو به فرسه قف قال لا قدر  
خلفي الطلب فقال له الحارث اما ان لك ان تبصر ببعض ما انت عليه وان يحل قد وطأ البلاد وانت توضع في غير شئ قال  
الحارث فاقمت من حين زالت الشمس الى الليل ما رى احدا ولا طلبوه الا الرعب الذي دخله **فصل** وبعث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اباحداً دالاً سليماً في سرية وكان من قصته ما ذكره ابن اسحق ان رجلاً من جيشهم بن معاوية يقال  
له قيس بن رفاعه او رفاعه بن قيس اقبل في عدد كثير حتى تزلوا بالغاية يريد ان يجمع قيساً على محاربة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان ذا اسم وشرف في جيشهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا  
الى هذا الرجل حتى تاوثا منه بخبر وعلم فقدم اليه ابي سفيان بن عوف فاجل عليه احداً فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دعمها الرجال  
من خلفها بايديهم حتى استقلت ما كادت وقال تبلغوا على هذه فخرجوا معنا سارحاً من النبل والسيوف حتى اذا اجننا قريبا من  
الحاضر مع غروب الشمس فكنت في ناحية وامرت صاحبي فكنا في ناحية اخرى من حاضر القوم قلت لهما اذا سمعتماني  
قد كبرت وشدت في العسكر فكبرا وشدت معي فوالله اننا لك ننتظر ان نرى غرة او نرى شيئاً او قد غشينا الليل حتى ذهبت  
فجة العشاء وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فابطأ عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم رفاعه بن قيس فاخذ سيفه  
فجعل في عنقه وقال والله لا تبعن اثرا عينا والله لقد صابته شرف قال نفر من معه والله لا تذهب فحن نكفيك فقال لا يذهب  
الا انا قالوا ونحن معك قال الله لا يتبعن منكم احد وخرج حتى مرى فلما مكى نفجته بسهم فوضعت في قواده فوالله ما تكلم  
فوثبت اليه فاخرزت راسه ثم شدت في ناحية العسكر وكبرت وشدت صاحباً فوالله ما كان الا النجاشي كان  
فيه عند ذلك بكل ما قد واعليه من نسائه وبناته وهم وما خف معهم من اموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنائم كثيرة فحباها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه احمله معي فاعطاني من تلك الابل ثلثة عشر بعيراً في صدا فجمعت  
الى اهل وكنيت قد تزوجت امرأة من قومي فاصدقها مائتي درهم فجمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على نكاح  
فقال الله ما عندي ما عينك فلبنت اياماً ثم ذكر هذه السرية **فصل** وبعث سرية الى اضم وكان منهم ابو قتادة  
ومحلم بن جثامة في نفر من المسلمين فمروهم عامر بن الاضيظ الاشجعي على قعود له معه متبع له وطب من لبن فسلم  
عليهم تحية الاسلام فامسكوا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه واخذ بعيره ومتبعه  
فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فنزل فيهم القرآن يا أَيُّهَا الَّذِينَ يُرِيمُونَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبُّوا أَوْ لَا تَقُولُوا أَلَمْ يَكُنْ أَلْفُ الْيَكْمُرِ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَتَّبِعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ  
كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَبُّوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا فلما قدموا اخبر رسول الله صلى

الاصحح  
بن عبد الله بن مسعود  
من رواية  
شاذية  
وابعد  
والله  
الاول

عليه وسلم بذلك فقال اقلته بعد ما قال امنت بالله ولما كان عام خيبر جاء عيينة بن بدر يطلب بدم عامر بن الاضيظ الاشجعي وهو سيد قيس وكان الاقرع بن حابس يرد عن محلم وهو سيد خندف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم عامر هل لكم ان تاخذوا امنا الان خمسين بعيدا وخمسين اذ ارجعنا الى المدينة فقال عيينة بن بدر والله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحر مثل اذاق نسائي فلم يزل به حتى رضى بالدية فجاء بمحلم حتى يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه قال اللهم لا تغفر لمحلم قالها ثلثا فقام وانه ليتلق دموه بطرف ثوبه قال ابن اسحق وزعم قومه انه استغفر له بعد ذلك قال ابن اسحق وحدثني سالم بن النضر قال لم يقبلوا الدية حتى قام الاقرع بن حابس فحاربهم فقال يا معشر قيس ساكنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا تتركونه ليصل به بين الناس فمنعتموه اياه اقامتم ان يغضب عليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب الله عليكم لغضب اوليائكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلغته والله لتسلمنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تبين خمسين من بني تميم كلهم يشهدون ان القتيلا يصل قط فلا يطلع منه فلما قال ذلك اخذ والدته

**فصل** في سرية عبد الله بن حذافة السهمي ثبت في الصحيحين من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم في عبد الله بن حذافة السهمي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وثبت في الصحيحين ايضا من حديث الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار على سرية بعثهم وامره ان يسمعوا له ويطيعوا فاعضبوه في شئ فقال اجمعوا حطبا فجمعوا فقال او قل وانا را فاوقدوا ثم قال امري بامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا لي تطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انما فرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار قال فسكن غضبه وطفيت النار فلما قد موا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال لودخلوها ما خرجوا منها انما الطاعة في المعروف وهذا هو عبد الله بن حذافة السهمي فان قيل لودخلوها لخلوها طاعة لله ورسوله في ظنهم فكانوا متاولين مخطئين فكيف يخلد في فيها قيل لما كان القاء نفوسهم في النار معصية يكونون بها قاتل انفسهم فهموا بالمبادرة اليها من غير اجتهاد منهم هل هو طاعة وقربة او معصية كانوا مقدمين على ما هو محرم عليهم ولا يسوغ طاعة لولي الامر فيه لانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكانت طاعة من امرهم بدخول النار معصية لله ورسوله فكانت هذه الطاعة هي سبب العقوبة لاجتها نفس المعصية فلو دخلوها لكانوا عصاة لله ورسوله ان كانوا مطيعين لولي الامر فلم تدر فم طاعتهم لولي الامر معصيتهم لله ورسوله لانهم قد علموا ان من قتل نفسه فهو مستحق للوعيد والله قل لها من قتل انفسهم فليس لهم ان يقدموا على هذا الطاعة لمن اوجب طاعته الا في المعروف فاذا كان هذا حكم من عذب نفسه طاعة لولي الامر فكيف من عذب مسلما لا يجوز تعذيبه طاعة لولي الامر وايضا فاذا كان الصحابة المذكورون لودخلوها لما خرجوا منها مع قصد طاعة الله ورسوله بهذا الدخول فكيف بمن حمله على ما لا يجوز من الطاعة الرغبة والرهبة الدنيوية واذ كان هؤلاء لودخلوها





ما حل ذكره البخاري وقال يزيد بن الاصم عن ميمونة تزوجت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه لان بسرف رواه مسلم وقال ابو رافع تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال بن جها وهو حلال كنت الرسول بينهما صح ذلك عنه وقال سعيد بن المسيب هذا عبد الله بن عباس يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو محرم وانما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ملكة وكان الحل والنكاح جميعا فشبّه ذلك على الناس قد قيل انه تزوجها قبل ان يحرم وفي هذا نظر الا ان يكون وكل في العقد عليهما قبل احرامه واظن الشافعي ذكر ذلك قولاً قالوا ثلثة **احد** انه تزوجها بعد حله من العمة وهو قول ميمونة نفسها وقول السفيبريينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابو رافع وقول سعيد بن المسيب جمهور اهل النقل **والثاني** انه تزوجها وهو محرم وهو قول ابن عباس اهل الكوفة وجماعة **والثالث** انه تزوجها قبل ان يحرم وقد حمل قول ابن عباس انه تزوجها وهو محرم على انه تزوجها في الشهر الحرام لان حال الاحرام قالوا ويقال حرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل في الشهر الحرام وان كان حلالا بدليل قول الشاعر **شعر** قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ورعاً فلم أر مثله مقتولاً وانما قتلوه في المدة بينة حلالاً في الشهر الحرام وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا ينكح لو قدر تعارض القول والفعل هنا لوجب تقديم القول لان الفعل موافق للبراءة الاصلية والقول ناقض لها فيكون افعال الحكم البراءة الاصلية وهذا موافق لقاعدة الاحكام ولو قدم الفعل لكان رافعا لموجب القول رافعا لموجب البراءة الاصلية فيلزم تغيير الحكم مرتين وهو خلاف قاعدة الاحكام والله اعلم **فصل** لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم اخراجه من مكة تبعته ابنة حمزة تتادى بعمه ياعم فتناولها علي بن ابي طالب فضاها عنه فاخذ بيدها وقال لفاطمة عليها السلام فادونا فبنت عمك فحملتها فاخصم فيها علي وزيد جعفر فقال علي انا اخذتها وهي ابنة عمي قال جعفر ابنة عمي خالتها تحته وقال زيد ابنة اخي فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالتها قال خالة بمنزلة الام وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقه وخلق وقال زيد انت اخي او مولانا متفق على صحته وفي هذه قصة من الفقه ان اخالة مقدمة على سائر الاقارب بعد الابوين وان تزوج الحاضنة بقريب من الطفل لا يسقط حضانتها وبني احمد في رواية عنه على ان تزوجها لا يسقط حضانتها في الجارية خاصة واجتزأ بقصة بنت حمزة هذه ولما كان ابن العم ليس محرم لم يفارق بيته وبني الجني فذلك وقال تزوج الحاضنة لا تسقط حضانتها في الجارية وقال الحسن البصري لا يكون تزوجها مسقطا لحضانتها بحال ذكرنا كان او انثى وقد اختلف في سقوط الحضانة بالنكاح على اربعة اقوال حدها ليسقط به ذكرنا كان او انثى وهو قول اكثر والشافعي وابي حنيفة واحمد في احدى الروايات عنه والثاني لا يسقط بحال وهو قول الحسن بن حزم والثالث ان كان الطفل انثى لم يسقط وان كان ذكر اسقطت وهذه رواية عن احمد وقال في رواية موهبة اذا تزوجت الام وابنها صغيرا اخذ منها قبله والجارية مثل الصبي قال لا جارية تكون معها الى سبع سنين وحكي عن ابني موسى رواية اخرى عنه انها احق بالبنت وان تزوجت الى ان تبلغ والرابع انها اذا تزوجت ينسب من الطفل لم تسقط حضانتها وان تزوجت باجنه سقطت ثم اختلف اصحاب هذا القول على ثلثة اقوال احدها يكف كونه نسباً فقط محرماً كان او غير محرم



وهذا ظاهر كلام اصحاب احمد واطلاقهم الثاني انه يشترط كونه مع ذلك ذارحرم محرم وهو قول الحنفية الثالث انه يشترط  
مع ذلك ان يكون بينه وبين الطفل لادة بان يكون جد الطفل هذا قول بعض اصحاب احمد ومالك والشافعية وفي القصة حجة  
لمس قدم الخالة على العمة وقربة الام على قرابة الاب فانه قضى بحالتها وقدر كانت صفة عمتها موجودة اذ ذاك وهو قول الشافعية  
ومالك وابي حنيفة واحمد في احدى الروايتين عنه وعنده رواية ثانية ان العمة مقدمة على الخالة وهو اختيار شيخنا وكذلك  
نساء الاب يقدر من على نساء الام لان الولاية على الطفل في الاصل للاب انما قدمت عليه الام لمصلحة الطفل وكما  
تربيته وشفقتها وحنوها والاناث اقوم بذلك من الرجال فاذا صار الامر الى النساء فقط والرجال فقط كانت قرابة الاب  
اولى من قرابة الام كما يكون الاب اولى من كل ذكر سواه وهذا قوي جداً ويجاب عن تقديم خالة ابنة حمزة على عمتها  
بان العمة لم تطلب الحضانة والحضانة حق لها يقضى لها بما بطليها بخلاف الخالة فان جعفر كان نائباً عنها فطلب  
الحضانة ولهذا قضى بها النبي صلى الله عليه وسلم بها لها في غيبتها وايضاً فكما ان لقرابة الطفل ان يمنع الحضانة  
من حضانة الطفل اذا تزوجت فللزوجة ان يمنعها من اخذه ويفرغها له فاذا رضى الزوج ياخذها حيث لا تسقط  
حضانتها لقرابته او لكون الطفل انثى على رواية مكنت من اخذه وان لم ترض فالحق له والزوجة هي هنا قدر رضى وخام  
في القصة وصفة لم يكن منها طلب ايضاً فان العم له حضانة الجارية التي لا تشتهى في احدى الوجهين بل وان كانت  
تشتهى فله حضانتها ايضاً وسلم الى امرأة ثقة يتخارها هو والى محرم وهذا هو المختار لانه قريب من عصباتها وهو اولى  
من الجانبين اظلم وهذه وان كانت طفلة فلا اشكال ان كانت ممن يشتهى فقد سلمت الى خالتها في زوجها من اهل  
الحضانة والله اعلم وقول زيد ابنة اخي يريد الاخاء الذي عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين  
حمزة لما رآه بين المهاجرين فانه واخيه بين الصحابة مرتين فولخ بين المهاجرين بعضهم مع بعض قبل الهجرة على الحق  
والمواساة فاخي بين ابى بكر وعمر وبين حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود  
وبين عبيدة بن الحارث وبلال بين مصعب بن عمير وسعد بن ابى قاصح بين ابى عبيدة وسالم مولى ابى حذيفة و  
بين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله والمرة الثانية اخي بين المهاجرين والارضار في دار النس بن مالك بعد مقدمه المدينة  
**فصل** واختلف في تسمية هذه العمة بعمة القضاء هل هو لكونها قضاء للعمرة التي صدر عنها او من المقاضاة على  
قولين تقدما قال الواقدي حدثني عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر قال لم تكن هذه العمة قضاء ولكن كان شرطاً على  
المسلمين ان يعتمروا في الشهر الذي حاصرهم فيه المشركون واختلف الفقهاء في ذلك على اربعة اقوال اختلفوا من  
احصر عن العمرة يلزمه الهدى والقضاء وهذا احدى الروايات عن احمد بل اشهرها عنه والثاني لا قضاء عليه عليه الهدى وهو قول  
الشافعية ومالك في ظاهر مذهبه ورواية ابو طالب عن احمد والثالث يلزمه القضاء والهدى عليه هو قول بحنيفة والرابع لا قضاء  
ولا هدى وهو احدى الروايات عن احمد فمن اوجب عليه القضاء والهدى اجمعت بان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه نكحوا الهدى  
حين صدر انتم قضاوا من قابل قالوا والعمة تلزمه بالشروع فيها ولا يسقط الوجوب الا يفعلها ونكح الهدى لاجل التحلل قبل  
تمامها قالوا فظاهر الآية يوجب الهدى لقوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدى ومن لم يوجيها قالوا لم يامر النبي صلى الله

عليه وسلم الذين احصوا معه بالقضاء ولا احد منهم ولا وقف احل على نحرهم الهدى بل مرهون يخلقوا رؤسهم  
وامر من كان معه هدى ان ينحره يده ومن اوجب الهدى دون القضاء اجتبه بقوله فان احصرتم فما استيسر من الهدى  
ومن اوجب القضاء دون الهدى اجتبه بان العمة تلزم بالشروع فاذا احصر جازله تاخيرها العذر التحصار فاذا زال الحصر اتي  
بها بالوجوب السابق ولا يوجب تحلل التحلل بين الاحرام بها واليومين فعلهما في وقت الامكان شيئاً وظاهر القياس ان هذا  
القول يوجب الهدى دون القضاء لانه جعل الهدى هو جميع ما على المحصر فدل على انه يكتفى به منه والله اعلم **فصل**  
وفي نحره صلى الله عليه وسلم لما احصر بالحل يبيد دليل على ان المحصر ينحره يده وقت حصره وهذا الخلاف فيه اذا  
كان محرماً بعمرة وان كان مفراً بالحل او فارناً ففيه قولان احدهما ان الامر كذلك وهو الصحيح لانه احد النسكين فجاز احل منه  
وينحره يده وقت حصره كالعمرة ولان العمة لا تقوت وجميع الزمان وقت لها فاذا جاز احل منها وينحره يدها من غير خشية فوالله  
فالحل الذي يخشى فواته اولى وقد قال احمد في رواية حبل انه لا يحل ولا ينحر الهدى الا يوم النحر ووجه هذا ان الهدى محل زمان  
ومحل مكان فاذا اجتز عن محل المكان لم يسقط عنه محل الزمان لتمكنه من الابتان بالواجب في محل الزمان وعلى هذا القول لا يجوز  
له التحلل قبل يوم النحر لقوله ولا تخلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله **فصل** وفي نحره صلى الله عليه وسلم حله دليل  
على ان المحصر بالعمرة يتحلل وهذا قول الجمهور وقد روى عن مالك ان المغتر لا يتحلل لانه لا يخاف الفوت وهذا يبعد صحة عن  
مالك لان الآية انما نزلت في احل يبيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كلهم محرمين بعمرة وحلوا كلهم وهذا مما  
لا يشك فيه احد من اهل العلم **فصل** وفي ذبحه صلى الله عليه وسلم بالحل يبيد وهي من الحل بالاتفاق دليل على  
ان المحصر ينحره يده حيث احصر من حل وحرم وهذا قول الجمهور احمد ومالك والشافعي وعمر احمد رواية اخرى انه ليس له نحر  
هديه الا في الحرم فيبعثه الى الحرم ويواطى سجد على ان ينحره في وقت يتحلل فيه وهذا يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه  
وجماعة من التابعين وهو قول بي حنيفة رحمه الله وهذا ان صح عنهم فينبغي حمله على الحصر الخاص هو ان يتعرض ظالم لجماعة  
اولوا حل اما الحصر العام فالسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على خلافه واحل يبيد من الحل  
باتفاق الناس وقد قال الشافعي بعضهما من الحل وبعضها من الحرم قلت مرادة ان اطرافها من الحرم والا في من الحل باتفاقهم  
وقد اختلف اصحاب احمد في المحصر اذا قدر على اطراف الحرم هل يلزمه ان ينحره وجهان لهما والصحيح انه لا يلزمه لان النبي  
صلى الله عليه وسلم ينحره يده في موضعه مع قدرته على اطراف الحرم وقد اخبر الله سبحانه ان الهدى كان محبوباً  
عن بلوغ محله ونصب الهدى بوقوع فعل الصل عنه اى صل وكمر عن المسجد الحرام وصد الهدى عن بلوغ محله  
ومعلوم ان صد هم وصد الهدى استمر ذلك العام ولم ينزل فلم يصلوا فيه الى محل احرامهم ولم يصل الهدى الى محل نحره  
والله اعلم **فصل** في غزوة موتة وهي بادي البلقاء من ارض الشام وكانت في جمادى الاولى سنة ثمان كان سيمها ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حارث بن عمير الازدي احد بني لهب بكتابه الى الشام الى ملك الروم وابصرى فعرض له  
شرحبيل بن عمرو الغساني فاوثقه رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره  
فاستند ذلك عليه حين بلغه الخبر فبعث البعوث واستعمل عليه زيد بن حارثة فقال ان اصاب فجعفر بن اوطان



على الناس فان اصاب جعفر فعبد الله بن رواحة ففتحوا الناس هم ثلثة الاف فلما حضر خروجهم وودع الناس  
امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فبكى عبد الله بن رواحة فقالوا ما يبكيك فقال ما والله ما بي  
حب الدنيا ولا صباية بكم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آية من كتاب الله يذكر فيها الناس  
وَأَنْ مِنْكُمْ الْأَوَارِدُ هَاكَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا فليس ادرى كيف لي بالصد ر بعد الورد فقال المسلمون **صلى الله**  
بالسلامة وودع عنكم وردكم اليها صالحيين فقال عبد الله بن رواحة **هـ** لكنني اسأل الرحمن مغفرة في وضربة ذات فرع  
يقذف الزبد في وطعنة بيدى حران مججمة في جحمة تنقل الاحشاء والكبد حتى يقال اذ لمواع على حد في بيابا ارشد الله  
من غاروق قد شدا ثم مضوا حتى نزلوا معان فبلغ الناس ان هن قل بالبقاء في مائة الف من الروم والنظر اليهم من لحم  
وجذام وبلقين وبهمل ويل مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا انكتب  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونخب بعد عدنا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامر فمضى له فشجع الناس  
عبد الله بن رواحة فقال يا قوم والله ان الذي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعد ولا نفوق ولا  
كثرة ما نقاتلهم الا هذا الدين الذي كرمنا الله به فانطلقوا فاما هادي الحسيني ما ظفر واما شهادة فانطلق الناس حتى  
اذا كانوا بنجوم البلقاء لقيتهم الجموع بقرية يقال لها مسارف فدنا العدو وانجاز المسلمون الى موقعة فالتقى الناس  
عند هافتع المسلمون ثم اقتتلوا والراية في يد زيد بن حارثة فلم يزل يقاتل بها حتى ساط في رماح القوم و  
خبر صريحا واخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا رقه القتال اقيم عن فرسه فعقرها ثم قاتل حتى قتل فكان جعفر اول من  
عقر فرسه في الاسلام عند القتال فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتض حتى قتل وله ثلث  
وثلاثون سنة ثم اخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد  
ثم رل فاناها ابن عم له بعرق من لحم فقال شدد بها صلبك فانك قد لقيت ايامك هذا ما لقيت فاخذها مزينة فانتشر  
منها غششة ثم سمع المحطمة في ناحية الناس فقال وانت في الدنيا ثم القياه من يده ثم اخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل  
ثم اخذ الراية ثابت بن ارقم اخو بني عجلان فقال يا معاشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت قال انا بفاعل **صلى الله**  
الناس على اخالد بن الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم وحاش بهم ثم انجاز بالمسلمين والنصر في الناس وقد ذكر ابن  
سعد ان الهزيمة كانت على المسلمين والذي في صحيح البخاري ان الهزيمة كانت على الروم والصحيح ما قاله ابن اسحق ان كل  
فئة انجازت عن الاخرى واطلع الله سبحانه على ذلك رسول الله من يومهم ذلك فاخبر به اصحابه وقال لقد رفعوا  
الى في الجنة فيما يرى النائم على سر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله ازورا عن سرير صاحبه فقلت عم هذا فقيل  
مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن جلد عن ابن المسيب قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من دركل احد منهم على سرير فرأى  
زيد وابن رواحة في اعناقهما صد ودرايت جعفر مستقيما ليس فيه صد ود قال فسالت او قيل لي منهما حين  
غشيتهما الموت عرضا وكانهما صلا بوجههما واما جعفر فانه لم يفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في

الحمد لله الذي جعل  
والنبي من مخرج  
الشام في القاموس  
مع التوفيق بالعلم  
بين الارضين من العالم  
يا محمد وروضة قاصد

جعفر ان الله ابد له بيده جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء قال ابو عمر وروى عن ابن عمر انه قال وجدنا ما بين  
 صل جعفر ومنكبيه وما قبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح وقال موسى بن عقبة  
 قد م يعلى بن منبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر اهل موته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سلم ان شئت فاحبرني وان شئت اخبرتك قال اخبرني يا رسول الله فاخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله و  
 وصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حد شيم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معركتكم واستشهد يومئذ جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله  
 ابن رواحة ومسعود بن الاوس وهب بن سعد بن ابي سرح وعباد بن قيس وحارثة بن النعمان وسراقة بن عمرو  
 بن عطية وابوكليب جابر بن عمرو بن زيد وعامر وعمر وابنه سعيد بن حارث وغيرهم قال بن اسحق حدثني عبد الله  
 بن ابي بكر انه حدث عن زيد بن ارقم قال كنت بينما لعبد الله بن رواحة فخرج في سفره ذلك مردي على حقيقة حله  
 فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو ينشد **هـ** اذا ديتني وحملت حلي مسيرة اربع بعد الحساء فشانك والغمي  
 وخلاك ذم ولا ارجع الى اهل وراء وجاء المسلمون وغادروني بارض الشام مشتتة النواء **فصل** في وقوع  
 في الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعبد الله بن رواحة بين يديه ينشد  
 خلوا بني الكفار عن سبيله وهذا وهم فان ابن رواحة قتل في هذه الغزوة وهي قبل الفتح باربعة اشهر انما كان ينشد  
 بين يديه شعر ابن رواحة وهذا مما اختلف فيه بين اهل النقل **فصل** في غزوة ذات السلاسل وهي وراء  
 وادي القرى بضم السين الاولى وفتحها الغتان وبينها وبين المدينة عشرة ايام وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان  
 قال بن سعد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاة قد جمعوا يريدون ان يذلوا الى اطراف  
 المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء ابيض جعل معه راية سوداء بعثه  
 في ثلث مائة من سيرة المهاجرين والانصار ومعهم ثلثون فرسا وامره ان يستعين بمن مر به من بني وعذرة  
 وبلقين فصار الليل ولكن النهار فلما قرب من القوم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيت <sup>خبر</sup> الجهمي الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في مائتين وعقد له لواء وبعث له سيرة المهاجرين  
 والانصار وفيهم ابو بكر وعمر وامره ان يلحق بعمر وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلما لحق به اراد ابو عبيدة ان يؤم الناس  
 فقال عمر وانا قد مت على مددا وانا الامير فاطاعه ابو عبيدة فكان عمر يصلي بالناس وسار حتى وطئ بلاد قضا  
 فدونها حتى اتى الى اقصى بلادهم ولقي في آخر ذلك جمعا فحل عليهم المسلمون فصرى بواقي البلاد وتقوا وبعث  
 عوف بن مالك <sup>قهر ما واستولى عليها</sup> الاشجعي يريد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحبره بقولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم  
 وذكر ابن اسحق نزولهم على ماء مجذام يقال له السلسل قال وبذلك سميت ذات السلاسل قال الامام احمد  
 ثنا محمد بن عدي عن داود عن عامر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش ذات السلاسل فاستعمل  
 ابا عبيدة على المهاجرين واستعمل عمرو بن العاص على الاعراب وامرها ان يطاوعا قال وكانوا امرؤا ان يغيروا على بكر

الحقيقة الزائدة في  
 من زاد المعاد  
 مع دقيل من تاريخ  
 لان المشركين ارجعوا  
 الى بعض غزاة ان يغزوا  
 اسباب





الحرام ان كان ذكر التاريخ فيها بربح محفوظ والظاهر والله اعلم انه وهم غير محفوظ اذ لم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه غزا في الشهر الحرام ولا غزاه فيه ولا بعث فيه سرية وقد عرفت المشركون المسلمين لقتالهم فيه فاول جب وقصة العلاء بن الحضرمي فقالوا استحل محمد الشهر الحرام وانزل الله في ذلك يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ الْاِثْمُ وَلَمْ يثبت ما ينسب هذا بنص يجب المصير اليه ولا اجتمعت الامة على نسخه وقد استدلل على تحريم القتال في الاشهر الحرام بقوله تعالى فَاِذَا نَسِلَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَارْحَمُوهُمْ فِي هَٰذَا اِنْ اَلَيْسَ بِالْحَرَمِ هَهُنَا شَهْرُ التَّيْسِيرِ الَّتِي سِيرَ اللَّهُ فِيهَا الْمُشْرِكِينَ فِي الْاَرْضِ يَأْمَنُونَ فِيهَا وَكَانَ اَوَّلُهَا يَوْمُ الْحِجَّةِ الْاَكْبَرِ عَاشُرُ ذِي الْحِجَّةِ وَآخِرُهَا عَاشِرُ رَجَبٍ الْاُخْرَى هَٰذَا هُوَ الصَّيْحُ فِي الْاِثْمِ لَوْ جِوَهَ عِدَّةٌ لَيْسَ هَٰذَا مَوْضِعُهَا وَفِيهَا جَوَازُ اَكْلٍ وَرَقِ الشَّجَرِ عِنْدَ الْمُخَصَّصَةِ وَكَذَلِكَ عَشَبُ الْاَرْضِ فِيهَا جَوَازُ نَهْيِ الْاِمَامِ وَامِيرِ الْجَيْشِ لِلْغَزَاةِ عَنْ مَخْظُورِهِمْ وَانْ حَاجُوا اِلَيْهِ خَشْيَةً اَنْ يَحْتَاجُوا اِلَى ظَهْرِهِمْ عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّهِمْ وَيَجِبُ عَلَيْهِمُ الطَّاعَةُ اِذَا هُمْ فِيهَا جَوَازُ اَكْلِ مَيْتَةِ الْبَحْرِ وَاعْلَامُ تَدْخُلُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنِ جُرْمَتٍ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ وَقَدْ صَحَّ عَنْ ابْنِ بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ اَنْ صَيَدَ الْبَحْرَ صَيَدَ مِنْهُ وَطَعَامُهُ مَآتٌ فِيهِ فِي الْبُسْنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ فَوْعًا وَمَوْقُوفًا حَلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدُبَانٌ فَمَا الْمَيْتَتَانِ فَالسَّمَكُ الْجَرَادُ وَامَّا الدُّمُ فَاَلْكَبِدُ وَالطَّحَالُ حَدِيثٌ حَسَنٌ هَٰذَا الْمَوْقُوفُ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ اِنْ قَوْلُ الصَّحَابِيِّ حَلَّ لَنَا كَذَلِكَ وَحَرَّمَ عَلَيْنَا يَنْصَرَفُ اِلَى اِحْلَالِ الْبَنَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْرِيمِهِ فَانْ قِيلَ فِي الصَّحَابَةِ فِي هَٰذِهِ الْوَاقِعَةِ كَانُوا مُضْطَرِينَ وَلِهَٰذَا مَا هُمُ اَبَا كُلْهَا قَالُوا اَنَّهُمْ مَيْتَةٌ وَقَالُوا نَحْنُ سَلَّ سَوَّلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مُضْطَرُونَ فَكَلُوا وَهَٰذَا دَلِيلٌ عَلَى اَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مُسْتَغْنِينَ عَنْهَا لَمْ يَكُلُوا مِنْهَا قِيلَ اَلَرَّيْبُ اَنَّهُمْ كَانُوا مُضْطَرِينَ وَلَكِنْ هِيَ اَللَّهُ لِيَهْمُ مِنَ الرِّزْقِ طَبِيبُهُ وَاحِلُهُ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اَنْ قَدِمُوا عَلَيْهِ هَلْ بَقِيَ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِ شَيْءٍ قَالُوا نَعَمْ فَاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال انما هو رزق الله ساقه الله لكم ولو كان رزق مضطر لم ياكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال الاختيار ثم لو كان اكلهم منها للضرورة فكيف ساء لهم ان يبدلوا منه بودكها ويخسبوا بها ثيابهم وابدلوا منهم وايضا فكثير من الفقهاء ارجحوا الشبم من الميمنة وانما يجوزون منها سدا لرمق والسرية اكلت منها حتى ثابت اليهم اجسامهم وسمنوا وتزودوا منها فان قيل انما يتم لكم الاستدلال بهذه القصة اذ كانت هذه الدابة قد ماتت في البحر ثم القاها ميمنة ومن المعلوم انه كما يحتمل ذلك يحتمل ان يكون البحر قد جرز عنها وهي حية فماتت بمفارقة الماء وذلك ذكاتها وذكاة حيوان البحر ولا سبيل الى دفع هذا الاحتمال كيف وفي بعض طرق الحديث فجر البحر عن حوت كالصرب قيل هذا الاحتمال مع بعد جدا فانه كاد ان يكون خرقا للعادة فان مثل هذه الدابة اذ كانت حية انما تكون في كفة البحر ونجده دون ساحله ومارق منه ودنا من البر وايضا فانه لا يكفى ذلك في الحل لانه اذا شك في السبب الذي مات به الحيوان هل هو سبب ميته او غير ميم لم يحل الحيوان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصيد رمى بالسهم ثم يوجد في الماء وان جدته غير يقا في الماء فلا تأكله فانك لا تدري الماء قتله او سمك فلو كان الحيوان البحري حراما اذا مات في البحر لم يجر هذا

الحديث في تاريخ  
الشيخ في تاريخ  
الشيخ في تاريخ  
الشيخ في تاريخ





إِلَهَكَ إِلَهَكَ فَقَالَ كَلِمَةً عَظِيمَةً لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْيَوْمَ يَا بَكْرٍ أَصِيبُوا ثَارَكُمْ فَلَعِمِي أَنْكُمْ لَتَشْرَقُونَ فِي الْحَرَمِ فَلَا تَصِيبُونَ ثَارَكُمْ فِيهِ  
فَلَمَّا دَخَلَتْ خِرَاعَةَ مَكَّةَ لَجَّؤُا إِلَى دَارِ بَدِيلِ بْنِ وَرْقَاءٍ الْخِرَاعِي وَدَارِ مَوْلَى لَهُمْ يُقَالُ لَهُ رَافِعٌ وَتَخْرُجُ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخِرَاعِي  
حَتَّى قَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ  
يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا بِحَلْفِ آبِيْنَا وَأَبِيهِ الْإِبِلْدَادِ قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَلَدًا ثُمَّ اسْلَمْنَا وَلَمْ نَزِدْ بَدِيلًا فَانصُرْ  
هَذَا إِلَهُ اللَّهِ نَصْرًا أَبَدًا وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَا قَوْمًا مَدِينًا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَ أَبْيَضَ مِثْلَ الْبَدْرِ سَمُوءَةً صَعْدًا إِنْ  
شِئْتُمْ تَحْتَفُوا وَجِهَةً تَزِيدُ فِي فَيْلِقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مَزِيدًا إِنْ قَرَيْشًا قَدْ خَلَفُواكَ الْمَوْعِدَ وَتَقْضُوا مِثْقَالَ الْمَوْكِدِ وَ  
جَعَلُوا فِي كِلَاءِ رَصْدٍ وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ تَدْعُو أَحَدًا وَهُمْ أَذِلُّ أَقْلٍ عَدَاةٌ هُمْ يَبْتَئُونَ بِالْوَتِيرِ هَجْدًا وَقَتْلُونَا رَكْعًا  
سَجْدًا يَقُولُ قَاتِلُونَا وَقَدْ اسْلَمْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصْرَتِ يَاعَمْرُو بْنُ سَالِمٍ ثُمَّ عَرَضَتْ سَحَابَةٌ  
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنْ هَذِهِ السَّحَابَةُ لَتَسْتَهْلِكُنِي نَصْرَتِي كَعَبْ ثُمَّ خَرَجَ بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءٍ فِي نَفَرٍ مِنْ  
خِرَاعَةَ حَتَّى قَدَّمَ مَوَاعِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أَصِيبَ مِنْهُمْ وَبِمُظَاهَرَةِ قُرَيْشِ بْنِ بَكْرٍ عَلَيْهِمْ شَرٌّ  
رَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ كَانَكُمْ يَا بَنِي سَفِيَّانٍ وَقَدْ جَاءَ لِي شِدَّةُ الْعَقْدِ وَيَزِيدُ فِي الْمَدَةِ  
وَمَضَى بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءٍ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى لَقُوا أَبَا سَفِيَّانَ بْنِ حَرْبٍ بِعُسْفَانَ وَقَدْ بَعَثَهُ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمَدَةِ وَقَدْ رَهَبُوا الَّذِي صَنَعُوا فَلَمَّا لَقُوا أَبَا سَفِيَّانَ بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءٍ قَالَ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا بَدِيلُ فَنَظَرَ  
إِلَيْهِ اتَّيَّحَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سَرْتُ فِي خِرَاعَةَ فِي هَذَا السَّاحِلِ فِي بَطْنِ هَذَا الْوَادِي فَقَالَ وَمَا جِئْتَ بِهَا قَالَ  
لَا فَمَا رَاحَ بَدِيلُ إِلَى مَكَّةَ قَالَ أَبُو سَفِيَّانَ لَنْ كَانَ جَاءَ الْمَدِينَةَ لَقَدْ عْلَفَ بِهَا النَّوَى فَاتَى مَبْرَكَ رَاحِلَتِهِ فَأَخَذَ مِنْ بَعْرِهَا  
فَقَشَّتْهُ فَرَأَى فِيهَا النَّوَى فَقَالَ أَحْلَفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ بَدِيلُ مُحَمَّدًا ثُمَّ خَرَجَ أَبُو سَفِيَّانَ حَتَّى قَدَّمَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ  
فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فَرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوَّنَتْهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا بَنِيَّةُ مَا دَرَى ارْغَبْتُ بِي عَنْ هَذَا الْفَرَاشِ  
أَمْ رَغَبْتُ بِهِ عَنْ قَالَتِ بَلْ هُوَ فَرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتِ مُشْرِكَةٌ خُبْسٌ فَقَالَ اللَّهُ لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي  
شَرٌّ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلِمَةً فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى بَكْرٍ فَكَلِمَةً أَنْ يَكْلُمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَنَا بَقَا عَلَى شَيْئًا ثُمَّ أَتَى عَمْرُو بْنَ الْخَطَّابِ فَكَلِمَةً فَقَالَ أَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ  
أَجِدْ إِلَّا الذَّرَّ لَجَاهِدْتُكُمْ بِهِ ثُمَّ جَاءَ فَدَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ فَاطِمَةَ وَحَسَنٍ غُلَامٍ يَدُ بَيْنَ يَدَيْهَا فَقَالَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ  
أَمْسَ الْقَوْمُ بِي رَحْمًا وَإِنِّي قَدْ جِئْتُ فِي حَاجَةٍ فَلَا رَجْعَ لِي كَمَا جِئْتُ خَائِبًا أَشْفَعُ لِي إِلَى مُحَمَّدٍ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفِيَّانَ وَاللَّهِ  
لَقَدْ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرٍ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكَلِمَهُ فِيهِ فَالْتَفَتَ إِلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ هَلْ لَكَ أَنْ تَأْمُرِي  
ابْنَكَ هَذَا فَيَجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَيَكُونَ سَيِّدَ الْعَرَبِ إِلَى خِرَالِهِمْ فَقَالَتْ اللَّهُ مَا يَبْلُغُ إِلَيْهِ ذَاكَ إِنْ يَجِيرُ بَيْنَ النَّاسِ وَمَا يَجِيرُ أَحَدٌ  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنِّي أَرَى الْأُمُورَ قَدْ فَتَنَتْ عَلَى فَانْصَحْنِي فَقَالَ اللَّهُ مَا أَعْلَمُ لَكَ شَيْئًا يَنْفَعُ  
عَنْكَ وَلَكِنَّكَ سَيِّدٌ بِكُنَانَةٍ فَقُمْ وَاجْرِ بَيْنَ النَّاسِ شَرَّ الْحَقِّ بَارِضُكَ قَالَ وَتَرَى ذَلِكَ مَغْنِيًا عَنِّي شَيْئًا قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّهُ  
لَكِنْ لَمْ رَجُلٌ لَكَ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَامَ أَبُو سَفِيَّانَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ اجْرَتُ بَيْنَ النَّاسِ ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ فَانْطَلَقَ فَلَمَّا





وَأَنَّ كُنَّا خَاطِبَيْنِ فَإِنَّهُ لَا يَرُوحُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ حَسَنٍ مِنْهُ قَوْلًا ففعل ذلك ابوسفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتريب عليكم اليوم يعطي الله لكم وهو أرحم الراحمين فانشده ابوسفيان ابيانا منها **س** لم اكن في حين حمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد وكاملد الجحيران اظلم ليلة فهاذا واني حين احدى فاهتد هداياي هاد غير نفسي ودلني على الله من طوقته كل طرد فضررت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتني كل طرد وحسن اسلامه بعد ذلك ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ سلم جباء منه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهده وشهد له بالجنة وقال رجوان يكون خلقا من حمزة ولما حضرته الوفاة قال اكتبوا علي فوالله ما تنطق بخطبة منذ اسلمت عاد الحليث فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ان نزل عشاء فامر الجيش فاوقدوا النيران فاوقدت عشرة آلاف نار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وركب العباس بفلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وخرج يلتمس لعله يجد بعض الخطابة او احد يخبر قريشا ليخرجوا يستامنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخلها عنوة قال والله اني لاسير عليها اذ سمعت كلام ابوسفيان بديل بن رقاء وهما يتراجعان وابوسفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله خراعة حشمتها العرب فيقول ابوسفيان خراعة اقل اذل من ان يكون هذه نيرانا وعسكرا قال فعرفت صوته فقلت باحتظة فعرف صوتي فقال بالفضل قلت نعم قال لك فذاك ابي طمى قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس اصباح قريش والله قال فالحيلة فذاك ابي وامى قال قلت والله لئن ظفرك ليضرب عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامن له فركب خلفي ورجع صاحبا قال فجمعت به فكلم امرت به على نار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا علمها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مرت بنا عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الى فلما راى ابوسفيان عجز الدابة قال ابوسفيان عدو الله الحنبل الذي امكن منك بغير عقل لا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت لبغلة فسبقته فاقحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابوسفيان قد عني اضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد اجرتة ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلخذت براسه فقلت والله لا اناجيه الليلة احد وفي فلما اكثر عمر في شأنه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجل بنى عدي بن كعب ما قلت مثل هذا قال محمدا بن عباس والله لا اسلامك كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم ما لي الا ان قد عرفت ان اسلامك كان احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى حلك فاذا اصبح فاتت به فذهبت فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رااه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحبك يا اباسفيان المريان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال باني انت وامى ما احلمك وكرمك او صلك لقد ظننت ان لو كان مع الله الهها غيره لقد اغنى شيئا بعد قال يحبك يا اباسفيان المريان لك ان تعلم اني رسول الله قال باني انت وامى ما احلمك وكرمك واوصلك ما هذه فان في النفس حتى الآن منها شيئا فقال له العباس في يحبك وسلم واشهد ان لا اله الا الله وان



محمد رسول الله قبل ان يضرب عنقك فاسلم وشهد شهادة الحق فقال العباس يا رسول الله ان اباسفيان  
بجب الفخر فجعل له شيئاً قال نعم من دخل اراي سفيان فهو آمن من أغلق عليه بابه فهو آمن من دخل المسجد الحرام فهو آمن  
وامر العباس ان يجلس اباسفيان بمضيقي الوادي عند حطيم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها ففعل فمرت القبايل على اياتها و  
كان كلامهم به قبيلة قال يا عباس من هذه فاقول سليم قال الى سليم ثم تربه القبيلة فيقول يا عباس من هذه فاقول  
مزينة فيقول الى مزينة حتى نفدت القبايل ما تربه قبيلة الاسالني حتى اذا خبرته قال الى ابنه فلان حتى مر به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في كتيبة الخضراء فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قال سبحان الله يا  
عباس من هؤلاء قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال لا احد هؤلاء قبل ولا طاعة  
ثم قال يا ابا الفضل لقد اصبحت ملكاً بن اخيك اليوم عظيماً قال قلت يا اباسفيان انما النبوة قال نعم اذا قال قلت انما  
الى قومك وكانت راية الانصار مع سعد بن عباد فلما مر بابي سفيان قال له اليوم يوم الملحمة اليوم يستحل الحرة اليوم  
اذل الله قريشاً فلما حاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباسفيان فقال يا رسول الله المرسم ما قال سعد قال  
وما قال قال كذا وكذا فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ما نأمن ان يكون له في قريش صولة فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اليوم يوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم يوم اعز الله فيه قريشاً ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى سعد فترعه منه اللواء فلحقه الى قيس بنه وراى ان اللواء لم يخرج عن سعد اذا صار الى ابنه قال ابو عمرو روى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم لما ترعه منه الراية دفعها الى الزبير ومضى ابوسفيان حتى اذا جاء قريشاً صرخ باعلى صوته يا معشر قريش  
هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل اراي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشاريه فقالت  
اقتلوا الحميت الدسم الا تخش الساقين فجه من طليعة قوم قال بلكم لا يغركم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به  
من دخل اراي سفيان فهو آمن من دخل المسجد فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغني عنادك قال من أغلق عليه بابه فهو  
آمن ففرق الناس الى دورهم الى المسجد وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة من اعلاها وضربت له هناك قبة  
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فدخلها من اسفلها وكان على المجنبة اليمن وفيها السلم وسليم وغفار ومزينة  
وجهيته وقبائل من قبائل العرب كبار البعينة على الرجال والحرم الذي لا يزل لهم وقال خالد ومن معه ان عرض احدكم من قريش  
فاخذ وهو حصدا حتى توافوني على الصفاء فاعرض لهم احد الا انا موه واجمع سفهاء قريش اجفأوها مع عكرمة بن ابي جهل  
وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو بالخدم ليقاتلو المسلمين كان حماس بن قيس بن خالد بن بني بكر بعد سلاحاً قبل دخول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له امرأته لماذا انقذ ما رى قال لمحدا واصحابه قالت والله ما يقوم لمحدا واصحابه شيء قال  
اني والله لا رجوا ان اخذك بعضهم ثم قال ان تقتلوا اليوم فما لي علة هذا سلاح كامل له وذو غرار من سريه السله  
فم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل فلما لقيهم المسلمون ناوشوهم شيئاً من قتال فقتل كرز بن جابر الفهري  
وخيس بن خالد بن ربيعة من المسلمين كانا في خيل خالد بن الوليد فشداعنه فسلكا طريقاً غير طريقه فقتلا جميعاً واصيب  
من المشركين نحو اثني عشر رجلاً ثم انهزموا وانهزم حماس صاحب السلاح حتى دخل بيته فقال لامرأته اغلق على بابي فقالت

لم يدرهم  
ابن ابي سفيان  
ان يملكهم  
نقلني من قريش  
يتمن ان ينجي  
الجليل  
بعضهم بعض  
كذلك انما  
على قريش  
انظر في طلب  
عليها ليس  
فيها ما ينفق







رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده ان يقدم بها وهو يدعو على الصغار افعايد به فلما فرغ  
 من دعائه قال اذ اقلتم قالوا لا تشع يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله  
 لي بما يحبكم والمات مما تكلمتم وكم فضالة بن عير بن الملوحة ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما  
 دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال اذ كنت تحتك به نفسك  
 قال لا تشع كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان  
 فضالة يقول الله ما رفع يد عن صدرى حتى ما خلق الله من شئ احب الى منه قال فضالة فرجعت الى اهل فررت  
 بامرأة كنت اتخذت عندها قالت هلم الى احدث فقلت يا ابي الله عليك والاسلام <sup>١</sup> لو قد رأيت محمد وقيبله +  
 بالفتح يوم تكسر الاصنام + لرأيت دين الله اضحى بينا + والشرك يغشى وجهه الاظلام + وفي يومئذ صفوان بن امية وعكرمة  
 بن ابى جهل فاما صفوان فاستامن له عير بن وهب <sup>٢</sup> فاجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه واعطاه عمامته التي  
 دخل بها مكة فلحقه عير وهو يريد ان يركب البحر فذه فقال اجعلنى بالخيار شهرين فقال انت بالخيار اربعة اشهر وكانت  
 ام حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن ابى جهل فاسلمت واستامننت له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فامنه فلحقته باليمن فامنته فردته واقربها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صفوان على تكاحهما الاول ثم امر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيد الخزاع فجدد النصاب لحرم وبث رسول الله صلى الله عليه وسلم سراياه  
 الى الاوثان التي كانت حول الكعبة فكسرت كل ما فيها آلات والغزى ومناات الثالثة الاخرى نادى مناديه بمكة من كان يؤمن  
 بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره فبعث خالد بن الوليد الى الغزى خمس ليال بقين من شهر رمضان  
 ليهدمها فخرج اليها في ثلثين فارسا من اصحابه حتى انتهوا اليها فهدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاخبره فقال هل رأيت شيئا قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فارجع خالد وهو متغيظ فخرج سيفه فخرجت  
 اليه امرأة عربية سوداء ناشرة الراس فجعل السادن يصيح بها فصرها خالد فجزلها باثنين رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاخبره فقال نعم تلك الغزى وقد ليست ان تعبد في بلادكم ابدا وكانت بنحلة وكانت لقريش جميع بني كنانة وكانت اعظم  
 اصنامهم وكانت سيدتها بنى شيبان ثم بعث عمرو بن العاص الى سواة وهو صنم لهديل ليهدمه قال عمرو فانهيت اليه  
 وعند السادن فقال ما تريد قلت امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه فقال لا تقدر على ذلك قلت  
 لم قال تمنع قلت حتى لان انت على الباطل ويحك فهل اسمع او يبصر قال فد نوت منه فكسرتة وامرت اصحابى فهدموا  
 بيت خزائنه فلم يجد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رأيت قال اسلمت لله ثم بعث سعيد بن زيد الاشجلى الى مناة  
 وكانت بالمشلل عند قديد للاوس والخرج وعسان غيرهم فخرج في عشرين فارسا حتى انتهوا اليها وعند هاسادن فقال  
 السادن ما تريد قلت هدم مناة قال انت وذاو فاقبل سعد يمسه اليها وخرج اليه امرأة عن يانة سوداء ثائرة الراس ترتعق  
 بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصائك فضرها سعد فقتلها واقبل الى الصنم فهدمه  
 وكسره ولم يجد في خزائنه شيئا <sup>٣</sup> **سرية خالد بن الوليد** الى بني جذيمة قال ابن سعد ولما رجع خالد بن الوليد من هدم

١ جبل مبطنة  
 ٢ ان قديد في القاصون  
 ٣ بنو مناة في قديد  
 ٤ بنو النضير  
 ٥ بنو النضير  
 ٦ بنو النضير  
 ٧ بنو النضير  
 ٨ بنو النضير  
 ٩ بنو النضير  
 ١٠ بنو النضير



الغزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة بعثه الى بنى جذيمة داعيهم الى الاسلام ولم يبعثه مقاتلا فخرج في ثلثة ايام وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وبنى سليم فالتقى اليهم فقال انتم قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا محمد بنينا المساجد في ساحاتنا واذنايفها قال فابال سلاحه عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عدوة فحفظنا ان تكونوا منهم وقد قيل انهم قالوا اصبا ناصبا ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقال فضعوا السلاح فوضعوها فقال استأسروا فاستأسروا القوم فامر بعضهم فكلف بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان في السحر نادى خالد بن خالد من كان معه اسير فليضرب عنقه فاما بنو سليم فقتلوا من كان في ايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا سراهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع خالد فقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بعث عليا فودعهم قتلهم وما ذهب منهم وكان بين خالد وعبد الرحمن بن عوف كلام وشر في ذلك فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال محمدا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبنا ثم انفقته في سبيل الله ما دركت غداة رجل من اصحابي لا روحته **فصل** وكان حسان بن ثابت قد قال في غزوة الحديبية

عفت ذات الانعام والجواء	الى منزل انزالها خلاء	ديار من بنو الحصى اسقفر	تعفها الروامس والسما
وكانت لا يزال بها انيس	خلال مرجها لغرو شاء	فدع هذا ولكن من لطيف	يورقني اذا ذهب العشاء
لثعشياء اللتي قد تمته	فليس لقلبه منها شفاء	كان سبية من بيت اس	يكون من اسجها غسل وماء
اذا ما الاشرابات ذكرن يومًا	فهن لطيب الروح الغداء	نوليها الملامحة ان انلنا	اذا ما كان مغت او كحاء
فنشر بها فت بن كنا ملوكا	واسد اما يهنها اللقاء	عد منا خيلنا ان لم تروها	تثير النقم موعدها كداء
ينازعن الاعنة مصعدات	على كفافها الرسد الضماء	تظل جيادنا متضمرات	يلطمين باخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا	وكان الفتح وانكشف الغطاء	والافاصد والجلاد يوم	يعن الله فيه من يشاء
وجبريل امين الله فينا	وروح القدس ليس كفاء	وقال الله قد ارسلت عبدا	يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد ارسلت جندا	هم الانصار عرضتها اللقاء	ليباتي كل يوم من معد	سباب او قتال او هجاء
فيحكم بالقضاء في من هجا انا	ويضرب حين يختلف الغاء	الا ببلغ ابا سفيان عنه	مغلغلة فقد نحر الخفاء
بان سيوفنا تركتك عبدا	وعبد الدار سادتها الرءاء	هجوت محمد فاجبت عنه	وعند الله في ذلك الجناء
اقبحوم ولست له بكفوا	فشر كما الخبر كما القلاء	هجوت مبارك ابراحينفا	امين الله شيمته الوفاء
امن هجوا رسول الله منكم	ويمدحه وينصرة سواء	فان ابي ووالد تو عر ضمة	لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه	ويجري انكسار الدماء	<b>فصل في الاشارة الى ما في هذه الغزوة من الفقه واللطائف</b>	

الحمد لله الذي هدانا لهذا  
الذي كنا لنهتدي لاه

كان صل الحديبية مقدمة وتوطئة بين يدي هذا الفتح العظيم من الناس به وكلم بعضهم بعضا وناظرة في الاسلام وتمكن من اخف من المسلمين بمكة من اظهار دينه والدعوة اليه والمناظرة عليه ودخل بسببه بشرك كثير في الاسلام ولهذه السما والله فتح في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا نزلت في شان الحديبية فقال عمر يا رسول الله اوفته هو قال نعم واعاد سبحانه ذكر كون ذلك فتحا قريبا وهذا شأنه سبحانه ان يقدم بين يدي الامور العظيمة مقدما ما يكون كالمداخل اليها المنبئة

لها وعليها كما قدم بين يدي قصة المسيح وخلق من غير اب قصة تترك يا وخلق الولد له مع كونه كبيراً الا يقول لمثل  
وكما قدم بين يدي نسخ القبلة قصة البيت وبنائه وتظيمه والتنوية به وذكر بانيه وتظيمه ومله وحده ووطأ قبل ذلك  
كله بذكر النسخ وحكمته المقتضية له وقدرته الشاملة له وهكذا ما قدم بين يدي مبعث رسوله صلى الله عليه وسلم  
من قصة الفيل ونبشارات الكهان به وغير ذلك وكذا الروايات الصالحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت  
مقدمة بين يدي الوحي في اليقظة وكذلك الهجرة كانت مقدمة بين يدي الامر بالجهاد ومن تأمل اسرار الشرع والقدر  
من ذلك ما يهجر حكمته اولى الالباب **فصل** وفيها ان اهل العهد اذا حاربوا من هم في ذمة الامام وجواره وعهده صاروا  
حرباً له بذل لك ولم يبق بينهم وبينه عهد فله ان يبيتهم في ديارهم ولا يجتاز ان يعلمهم على سواء وانما يكون الاعلام  
اذا خاف منهم الجبانة فاذا تحققها صاروا انا بدين لعهد **فصل** وفيها انتقاض عهد جميعهم بذل لك دتم ومباشرة  
اذا رضوا بذل لك اقروا عليه ولم ينكروا فان الذين اعانوا بني بكر من قريش بعضهم اذ لم يقاتلوا كلهم معهم ومع هذا افتراه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم وهذا كما انهم دخلوا في عقد الصلح تبعوا ولم ينفرد كل واحد منهم بصلح اذ قل ضوا به  
واقروا عليه فذلك حكم ينقض للعهد هذا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا شك فيه كما ترى وطرد هذا  
بان هذا الحكم على ناقض العهد من اهل الذمة اذ رضوا بجماعتهم به وان لم يباشروا كل واحد منهم ما ينقض عهد كما اجمع على  
خير لما عدى بعضهم على ابنه ورموه من ظهره ارفق عوايد بل قد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع مقاتلة  
بني قريظة ولم يسأل عن كل رجل منهم هل نقض العهد ولا وكان ذلك اجلي بني النضير كلهم وانما كان الذي هم بالقتل  
رجلان وكان لك فعل بني قينقاع حتى استنوههم منه عبد الله بن ابي فهدى سيرته وهدى الذي لا شك فيه وقد  
اجمع المسلمون على ان حكم الرد حكم المباشرة في الجهاد ولا يشترط في قسمة الغنيمة ولا في الثواب مباشرة كل واحد واحد  
في القتال وهذا حكم قطاع الطريق حكم ردتم حكم مباشرهم لان المباشرة انما يباشروا بقوة الباقين ولو لا هم ما وصل الى  
ما وصل اليه وهذا هو الصواب الذي لا شك فيه وهو مذهب احمد ومالك وابي حنيفة وغيرهم **فصل** وفيها جواز  
صلح اهل الحرب على وضع القتال عشر سنين وقيل يجوز فوق ذلك والصواب انه يجوز للحاجة والمصلحة الراجحة كما اذا كان  
بالمسلمين ضعف عدوهم اقوى منهم وفي العقد لما زاد على العشر مصلحة للاسلام **فصل** وفيها ان الامام وغيه  
اذا سئل ما لا يجوز بذله او لا يجب فسكت عن بذله لم يكن سكوتة بذلاً فان اباسفيان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم تجد بذل العهد فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشئ فلم يكن هذا السكوت معاهداً له **فصل**  
وفيها ان رسول الكفار لم يقتل فان اباسفيان كان ممن جرى عليه حكم انتقاض العهد لم يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه سلم اذا كان رسول قومه اليه **فصل** وفيها جواز تبئيت الكفار ومغافرتهم في ديارهم اذا كانت قد بلغتهم  
الدعوة وقد كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيتون الكفار ويغيرون عليهم باذنه بعد ان بلغتهم دعوته  
**فصل** وفيها جواز قتل الجاسوس ان كان مسلماً لان عمر رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قتل جاحظ بن ابي بلتعمة لما بعث يخبر اهل مكة بالخبر ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل قتله انه مسلم

له غايصة فاجاب  
واخذ على ذمة قاتل



بل قال ما يدريك لعل الله اطلع على اهل ابد فقال اعلوا ما شئتم فلجاب بان فيه ما يعارض من قبله وهو شهودة ببلد  
وفي الجواب بهذا كالتبني على جواز قتل جاسوس ليس له مثل هذا المانع وهذا من هب طالك واحد الوجهين في مذهب احمد  
وقال الشافعي وابو حنيفة لا يقتل وهو ظاهر مذهب احمد والفريقان يحتجون بقصة حاطب الصيحي ان قتله راجع الى  
الامم فان راى في قتله مصلحة للمسلمين قتله وان كان بقاءه اصلي استبقاه والله اعلم **فصل** في هاجوات  
تجريد المرأة كلها وتكثيف الحاجة والمصلحة العامة فان عليا والمقداد قالوا للظينة لتخرجن الكتاب ولكنك شقنك اذا جاز  
تجريد ما حاجتها الى ذلك حيث تدعو اليها فنجريد ما حاجته الاسلام والمسلمين **فصل** في هاجوات الرجل اذا نسب  
المسلم الى النفاق والكفر من اولا وغضبا لله ورسوله ودينه لالهواه وحظه فانه لا يكفر بذلك بل لا ياتم به بل يتاب  
على نيت وقصد وهذا بخلاف اهل الاهواء والبدع فانهم يكفرون ويتبدعون بمخالفة اهوائهم ومخالفهم اولى بذلك  
من كفره ويدعوه **فصل** في هاجوات الكبيبة العظيمة مما دون الشرك قد تكفرا بالحسنة الكبيرة الماحية كما وقع للجس  
من حاطب مكفر بشهودة ببلد فان ما شملت عليه هذه الحسنة العظيمة من المصلحة وتضمنته من محبة الله لها و  
رضاءه بها وفرحه بها ومباهاته للملائكة بفاعلها اعظم ما شملت عليه سيئة الجس من المفسدة وتضمنته من  
بغض الله لها فغلبت قوى على الاضعف فزاله وابطل مقتضاه وهذه حكمة الله في الصحة والمرض الناشئين من الحسنات  
والسيئات الموجبين لصحة القلب مرضه وهو نظير حكمته تعالى في الصحة والمرض للراحمين للبدن فان الاقوى منهما يقهر  
المغلوب بصير الحكم له حتى يذهب اثر الاضعف فهذه حكمته في خلقه وقضائه وتلك حكمته في شرعه وامره وهذا  
كما انه ثابت في محو السيئات بالحسنات لقوله تعالى الحسنات يذبن السيئات وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه  
نكفر عنكم سيئاتكم وقروله صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تنحوها فهو ثابت في عكسه لقوله تعالى يا ايها الذين  
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى وقوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول  
كجهرة بعضهم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقول عائشة عن ابن ابي رقرانه لما باع بالعينه انه قد ابطال  
جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يتوب لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري  
في صحيحه من ترك صلوة العصر حط عمله الى غير ذلك من النصوص التي تار الدلالة على تدافع الحسنات والسيئات باطلان بعضها  
ببعض ذهاب اثر القوى منها بما دونه وعلى هذا معنى الباطلة والاحباط وبالجملة فقوة الاحسان ومرض العصيان  
متصاولان متضاربان ولهذا المرض مع هذه القوة حالة ترائد وتراعى الى الهلاك وحالة الخطا وتناقض هي خير حالة  
المريض حالة وقوف تقابل الى ان يقهر احدهما الاخر واذ احل قتال الجران وهو ساعة المناجزة فخط القلب احد الخطتين  
اما العطب اما العافية وهذا الجران يكون وقت فعل الموجبات التي توجب ضيق الرب تعالى ومغفرة وتوجب سخطه وعقوبته  
وفي الدعاء النبوي سأل لك موجبات رحمتك وقال عن طلحة يومئذ اوجب طلحة ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم  
رجل قالوا يا رسول الله انه قد اوجب فقال اعتقوا عنه وتبى الحديث الصحيح اتدرون ما الموجبات قال الله ورسوله علم  
قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار يريد التوحيد والشرك اسر الموجبات

له الجليل  
كلما غلبت من مظهر الجليل  
وتفهموا الخبايا فقبضت  
ابجاسوس من اجل  
الشرع فاعلموا من اجل  
الغيبية وان يكون من اجل  
مستحقين من اجل  
الذين لا يملكون انفسهم

واصلها فيما بمنزلة السم القاتل قطعاً والثرىاق المنجي قطعاً وما ان البدن قد عرض له اسباب ردية لازمة توهم قوته وتضعفها فلا ينتفع معها بالاسباب الصالحة والاعذية النافعة بل يخلها تلك المواد الفاسدة المطعنها وقوتها فلا يزداد الا مرضاً وقد تقوم به مواد صالحة واسباب موافقة توجب قوته وتمكنه من الصحة واسبابها فلا يكاد يضره الا اسباب الفاسدة بل يخلها تلك المواد الفاضلة الى طبعها فهكذا مواد صحة القلب وفساده فتأمل قوة ايمان حاطب التي حملته على شهود بدينه وبذله نفسه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وايشارة الله ورسوله على قومه وعشيرته وقوابله وهم بين ظهراني العدو وفي بلدهم ولم يثن ذلك عنان عزمه ولا قل من جد ايمانه ومواجهته بالقتال لمن اهله وعشيرته واقاربه عندهم فلما جاء مرض الجرس برزت اليه هذه القوة وكان الجراح صالحاً فاندفع المرض وقام المريض كان لم تكن به قلبية فلما رأى الطبيب قوة ايمانه قد استعلت على مرض حبه وقهرته فقال لمن اراد فصدده لا يحتاج الى هذا العارض الى فساد وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وعكس هذا ذو الخويصرة التميمي واضربه من الخواصر الذين بلغ اجتهادهم في الصلوة والصيام والقراءة الى حد يحقر احد الصغايا به عمله كيف قال فيهم لئن ادر كنتم لا قتلتم قتل عاد وقال اقلوهم فان في قتلهم اجر عند الله لمن قتلهم وقال شرتلى تحت اديم السماء فلم ينتفعوا بتلك الاعمال العظيمة مع تلك المواد الفاسدة المهلكة واستحكمت فاسدة وتامل في حاله بليس كما كانت المادة الفاسدة كامنة في نفسه لم ينتفع معها بما سلف من طاعته ورجع الى شاكلته وما هو اولى به ولذلك الذي اتاه الله اياته فالسنة منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين واضربه واشكاله فالمعول على السراثر والمقاصد والنيات والهم في الاكسير التي تقلب نحاس الاعمال هباءاً وتردها خبثاً وباللغة التوفيق ومن له لب عقل يعلم قدر هذه المسئلة وشدة حاجته اليها وانتفاعه بها ويطلع منها على باب عظيم من ابواب معرفة الله سبحانه وحكمته في خلقه وامر وتوابعه وعقابه واحكامه والموازنة وايصال اللذة والالم الى الروح والبدن والمعاش والمعاد وتفاوت المراتب في ذلك باسباب مقتضية بالغته من هو قائم على كل نفس بما كسبت **فصل** في هذه القصة جواز مباحنة المعاهدين اذ انقضوا العهد الانعارة عليهم وان لا يعلمهم بمسيرة اليهم واما ما داموا قائمين بالوفاء بالعهد فلا يجوز ذلك حتى يبين اليهم على سوء **فصل** فيها جواز بل استحباب كثرة المسلمين قوتهم وشوكتهم وهياتهم لرسول العدل واذا جاء الى الامام كما يفعل ملوك الاسلام كما امر النبي صلى الله عليه وسلم بايقاد النيران ليلته الدخول الى مكة وامر العباس ان يحبس باسفيان عند حطو الجبل هو ما تضايق منه حتى عرضت عليه عساكر الاسلام وعصاية التوحيد وجند الله وعرضت عليه حاصكية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في السلام لا يرى منهم الا الحدو ثم ارسله فاخبر قريشاً بما رأى **فصل** فيها جواز دخول مكة للقتال المباح بغير احرام كما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلسون وهذا اخلاف فيه واخلاف انه لا يدخلها من اريد الحج والعمرة الاحرام واختلف فيما سوى ذلك اذ لم يكن الدخول حاجة متكررة كالحشاش والحطاب على ثلثة اقوال اهلها لا يجوز دخولها الاحرام وهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنه واحمد في ظاهر مذهبه والشافعي في اهل قوله والثاني انه كالحشاش



والخطاب فيدخلها بغير احرام وهذا القول الآخر للشافعي ورواية عن احمد والثالث ان كان داخل المواقيت جاز دخوله بغير احرام وان كان خارج المواقيت لم يدخل الا باحرام وهذا مذهب ابى حنيفة وهذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم معلوم في المجاهد ومريد المنسك واما من عداهما فلا واجب ما اوجبه الله ورسوله واجتمعت عليه الامة

**فصل** في البيان الصبي ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه جمهور اهل العلم ولا يعرف في ذلك خلافا لغير الشافعي واحمد رحمهما الله في احد قوليه وسيلاق القصة اوضح شاهد لمن تأمله لقول الجمهور ولما استجنى ابو حامد الغزالي القول بانها فتحت صلى الله عليه وسلم قول الشافعي انما فتحت عنوة في سيطها وقال هذا مذهبه قال اصحاب الصلوة لو فتحت عنوة لقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الغانمين كما قسم خيبر وكما قسم سائر الغنائم من المنقولات فكان خمسها ويقسم قالوا ولما استما من ابوسفينار اهل مكة لما اسلم فامنهم كان هذا عقد صلح معهم قالوا ولو فتحت عنوة لملك الغانم ورباعها وودورها وكانوا الحق بها من اهلها وجاز اخراجهم منها ففتح لم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بهذا الحكم بل لم يرد على المهاجرين ودورهم التي اخرجوا منها وهي بايدى الذين اخرجوهم واقدم على بيع الدور وشراؤها واجارتها وسكنائها والاشقاء بها وهذا مناف لاحكام فتوح العنوة وقد صرح باضافته الدور الى اهلها فقال من دخل دار ابوسفينان فهو امن ومن دخل داره فهو امن قال رباب العنوة لو كان قد صالحهم لم يكن امانة المقيد بدخول كل احد داره واغلاقة بابيه والقلعة سلاحه فائدة ولم يقاتلهم خالد بن الوليد حتى قتل منهم جماعة ولم ينكر عليه ولما قتل مقيس بن صبابه وعبد الله بن خطل من ذكرهم ما فان عقد الصلح لو كان قد وقع لاستثنى فيه هؤلاء قطعاً وليقل هذا وهذا ولو فتحت صلى الله عليه وسلم لم يقاتلهم وقد قال فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم ومعلوم ان هذا الاذن المختص برسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو الاذن في القتال لا في الصلح فان الاذن في الصلح عام وايضا فان كان فتحها صلى الله عليه وسلم يقل ان الله احلها الى ساعة من غار فاما اذا فتحت صلى الله عليه وسلم كانت باقية على حرمتها ولم يخرج بالصلح عن الحرمه وقد اخبر بانها في تلك الساعة لم تكن حراما وانما بعد انقضاء ساعة الحرب عادت الى حرمتها الاولى وايضا فانها لو فتحت صلى الله عليه وسلم لم يبعث جيشه خيانتهم ورجالتهم ميمنه وميسره ومعهم السلاح وقال لابي هريرة اختلف لي بالانصار فتهتف بهم فجاءوا فاطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديهم احد على الاخرى حصدهم حصداً حتى توافوني على الصفا حتى قال ابوسفينان يا رسول الله ايئت خضراء قريش اقرئهم بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغلق عليه بابيه فهو امن من هذا حال ان يكون مع الصلح فان كان قد تقدم صلح وكلا فانه ينتقض بدن هذا وايضا فكيف يكون صلحاً وانما فتحت يا حيا اخلل الركاب لم يحبس الله خيل سوله وركابه عنها كما حبسها يوم صلح الحديبية فان ذلك اليوم كان يوم الصلح خفا فان القصوى لما بركت به قالوا خللت القصوى قال خللت وماذا اوطأ بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والله لا يسالوني خطة تعظمون فيها حرمة من جرأت الله الا اعطيتموهما ولذل لك جرى عقد الصلح بكتاب شهود ومخبر ملاء من المسلمين والمشركين والمسلمون يومئذ الف واربعائة تجرى مثل هذا الصلح يوم الفتح ولا يكتب

على ابي حنيفة  
وعنه عن جابر بن عبد الله  
بسم الله الرحمن الرحيم

ولا يشهد عليه ولا يحضره احد لا ينقل كيفيته والشروط فيه وهذا من المتن البين امتناعه وتامل قوله <sup>الله</sup> حس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين كيف يفهم منه ان قهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه الغالبين لاهلها اعظم من قهر الفيل الذي كان يدخلها عليهم عنوة فحبسه عنهم وسلط رسوله والمومنين عليهم حتى فتحوها عنوة بعد القهر وسلطان العنوة واذلال الكفرة واهله وكان ذلك اجل قدا واعظم خطرا واطهر اية واطر نظرة واعلى كلمة من ان يدخل تحت ريق الصلح واقتراح العد وشروطهم ويمنع سلطان العنوة وعزها وظفرها في اعظم فتحه على رسوله واعزبه دينه وجعله اية للعالمين قالوا واما قولكم انها الوفتح عنوة لقسمت بين الغانمين فهذا مبني على ان الارض اخلة في الغنائم التي قسمها الله سبحانه بين الغانمين بعد تخميسها وجمهور الصحابة والائمة بعدهم على خلاف ذلك ان الارض ليست داخلية في الغنائم التي يجب قسمها وهذه كانت سيرة الخلفاء الراشدين فان بلالا <sup>او محمدا</sup> لما طلبوا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يقسم بينهم الارض التي فتحوها عنوة وهي الشام وما حوطوا وقالوا له خذ خمسها واقسمها فقال عمر هذا في غير المال لكن احبسه فيما يجري عليكم وعلى المسلمين فقال بلال واصحابه رضي الله عنهم قسمها بيننا فقال عمر اللهم اكفني بلالا وذويه فاحال الحول منهم عين تطرف ثم وافق سائر الصحابة رضي الله عنهم عمر رضي الله عنه على ذلك كذلك جرى في فتوح مصر والعراق وارض فارس وسائر البلاد التي فتحت عنوة لم يقسم منها الخلفاء الراشدون قرية واحدة ولا يصح ان يقال انه استطاب نفوسهم ووفقها برضاهم فانهم قد نازعوا في ذلك وهو باي عليهم ودعا على بلال واصحابه رضي الله عنهم وكان الذي رآه وفعله عين الصواب محض التوفيق اذ لو قسمت لتوارثها ورثته اولئك فادهم فكانت القرية والبلد تصير الى امرأة واحدة او صبي صغير والمقاتلة لا تنشئ بايديهم فكان في ذلك اعظم الفساد والكبره وهذا هو الذي خاف عمر رضي الله عنه منه فوفقه الله سبحانه لئلا تقسم الارض جعلها وقفا على المقاتلة تجري عليهم فيها حتى يغزو منها اخر المسلمين ظهرت بركة رايه ويمنه على الاسلام واهله وواقفه جمهور الائمة وان اختلفوا في كيفية ابقائها بلا قسمة فظاهر مذهب الامام احمد واكثر خصوصه على ان الامام يخير فيها تخيير مصلحة لا تخيير شهوة فان كان الاصل للمسلمين قسمتها قسمها وان كان الاصل ان يقفها على جماعتهم وقفها وان كان الاصل قسمة البعض وقف البعض فعلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل الاقسام الثلاثة فلانه قسم ارض قريظة والنضير وترك قسمة مكة وقسم بعض خيبر وترك بعضها لما ينوبه من مصالح المسلمين وعن احمد رواية ثانية انها قصير وقفا بنفس الظهور والاستيلاء عليها من غير ان ينشئ الامام وقفها وهو مذهب مالك وعنده رواية ثالثة انه يقسمها بين الغانمين كما يقسم بينهم المنقول الا ان يتركوا حقوقهم منها وهي مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة الامام يخير بين القسمة وبين ان يقرار باجها فباخراجها وبين ان يجليهم عنها وينفذ اليها قوما اخرين يضرب عليهم اخراج وليس هذا الذي فعل عمر رضي الله عنه بخالف القرآن فان الارض ليست اخلة في الغنائم التي امر الله بتخميسها وقسمتها ولهذا قال عمر انها غير المال يدل عليه ان اباحة الغنائم لم يكن لغیر هذه الامة بل هو من خصائصها كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد من قبلي وقد حل سبحانه الارض التي كانت بايدي الكفار لمن قبلنا من اتباع الرسل اذ استولوا عليها عنوة كما احلها القوم موسي ولهذا



قَالَ يُوسُفُ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ كَلِمَةً وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى الْأُبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ  
فموسى وقومه قاتلو الكفار واستولوا على ديارهم وأموالهم فجمعوا الغنائم فنزلت النار من السماء فاكلتها وسكنوا الأرض و  
الديار ولم تحرم عليهم فعلها ليست من الغنائم وأما الله يورثها من يشاء **فصل** وأما مكة فان فيها شيئا آخر يمنع  
من قسمتها ولو وجبت قسمة ما عدلها من القرى وهي أغلا تملك فاعاد الله النسخ متعبدا لخلق محرم الرب تعالى  
الذى جعله للناس سواء العاكف فيه والباد ففى وقف من الله على العالمين وهم فيها سواء ومنى مناخ من سبق  
قال تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْطَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً لِعَاكِفٍ فِيهِ  
وَالْبَادِ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نَذِرْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ والمسجد الحرام المراد به هنا الحرم كله لقوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ  
نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامٍ مِنْ هَذَا المراد به الحرم كله وقوله سبحانه الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لِيَمْلِكَ  
مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وفى الصحيح انه اسرى به من بيت ام هاني وقال تعاذلك لمن كرم يكن أهله حاضرا  
المسجد الحرام ليس المراد به حضور نفس موضع الصلوة اتفاقا وانما هو حضور الحرم والقرب منه وسيأتي به الجواب  
على ذلك فانه قال مَنْ يَرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نَذِرْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وهذا لا يخص بمقام الصلوة قطعا بل المراد به الحرم  
كله فالذى جعله للناس سواء العاكف فيه والباد هو الذى توعده من صد عنه ومن اراد الإلحاد بالظلم فيه  
فالحرم ومشاعره كالصفاء المروة والمسعى ومنه وعرفة ومزدلفة لا يخص بها احد من احد بل هى مشتركة بين  
الناس اذ هى محل نسكهم ومتعبد لهم فى مبيحة من الله وقفه ووضع خلقه ولهذا امتنع النبي صلى الله عليه وسلم  
ان يبنى له بيت بمنى يظله من الحر وقال منى مناخ من سبق ولهذا ذهب جمهور الامة من السلف والخلف الى انه لا يجوز  
بيع ارضى مكة ولا اجارة بيوتها هذا مذهب مجاهد وعطاء فى اهل مكة ومالك فى اهل المدينة وابى حنيفة فى اهل  
العراق وسفيان الثورى والامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه رحمته الله عليهم وروى الامام احمد عن علقمة بن  
فضالة قال كانت باء مكة تدعى السواثب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر من احتاج سكن ومن استغنى  
اسكن وروى ايضا عن عبد الله بن عمر من اكل اجور بيوت مكة فاما ياكل فى بطنه نار جهنم رواه الدارقطني مرفوعا الى النبي  
صلى الله عليه وسلم وفيه ان الله حرم مكة فحرام بيع رباها واكل ثمنها وقال الامام احمد ثنا معمر عن ليث عن عطاء  
وطاوس مجاهد انهم قالوا ليكره ان تباع ربا مكة او تتركى بيوتها وذكر الامام احمد عن القاسم بن عبد الرحمن قال من اكل من  
كراء بيوت مكة فاما ياكل فى بطنه نار او قال احمد ثنا هشيم ثنا جاج عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال ففى عن اجارة بيوت مكة  
وعن بيع رباها فذكر عن عطاء قال ففى عن اجارة بيوت مكة وقال احمد ثنا اسحق بن يوسف قال حدثنا عبد الملك  
قال كتب عمر بن عبد العزيز الى امير اهل مكة ينهاهم عن اجارة بيوت مكة وقال انه حرام وحكى احمد عن عمر انه ففى ان يتخذ اهل مكة  
للدور ابوابا ينزل البادى حيث يشاء وحكى عن عبد الله بن عمر عن ابيه انه ففى ان تغلق ابواب دور مكة ففى من لا باب  
لداره ان يتخذ لها بابا ومن لداره بابان يغلقه وهذا فى ايام الموسم قال المجوزون للبيع والاجارة الدليل ذلك كتاب الله  
وسنة رسوله وعمل اصحابه وخلفائه الراشدين قال الله تعالى لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ

فَقَالَ الَّذِينَ هَاجَرُوا أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَقَالَ إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ فَاضْأ  
 الدِّينَ وَالْيَمِّ وَهَذِهِ أَضَافَةٌ تَمْلِكُ قَالَ ابْنُ صَالَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قِيلَ لَهُ ابْنُ تَنْزِيلٍ غَدَا بَدَارُكَ بِمَكَّةَ قَالَ هَلْ تَرَكْنَا عَقِيلَ  
 مِنْ رِبَاعٍ وَلَمْ يَقُلْ أَنَّهُ لَدَارِي بَلْ أَقْرَمَ عَلَى الْإِضَافَةِ وَخَبَرَانِ عَقِيلٌ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا وَلَمْ يَنْزِعْهَا مِنْ يَدِهِ وَأَضَافَةُ دَوْرِهِمَ الْيَمِّ  
 فِي الْإِحَادِيثِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَذَكَّرَ كَرَامَ هَانِيٍّ وَدَارِجَةَ وَدَارِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ حَجَّشٍ وَغَيْرُهَا وَكَانُوا يَرْتَوِعُونَ كَمَا يَتَوَارِعُونَ الْمَنْقُولُ وَ  
 لَهَذَا قَالَ ابْنُ صَالَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَلْ تَرَكْنَا عَقِيلَ مِنْ مَثَلٍ كَانَ عَقِيلٌ هُوَ وَرَثَةُ أَبِطَالِبٍ دَوْرُهُ لَئِنْ كَانَ كَافِرًا وَلَمْ يَرْتِدْ عَلَى  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِاخْتِلَافِ الدِّينِ بَيْنَهُمَا فَاسْتَوْلَى عَقِيلٌ عَلَى الدِّينِ وَلَمْ يَزَلْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَبَعْدَهَا بَلْ قَبْلَ الْمَبْعَثِ وَبَعْدَ مَنَازِلِ  
 وَرَثَةِ وَرَثَةِ دَارَةَ إِلَى الْآنِ وَقَدْ بَاعَ صَفْوَانُ بْنُ أَمِيَّةَ دَارَ الْعَرَبِينَ الْخَطَابُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَرْبَعَةِ أَرْفَ دَرَاهِمَ فَاتَّخَذَ هَاسِجًا  
 فَإِذَا جَازَ الْبَيْعَ وَلِلْيَرَاثِ فَالْإِجَارَةُ أَجُوزُ وَأَجُوزُ هَذَا مُوَفَّقٌ قَدَامَ الْفَرِيقَيْنِ كَمَا تَرَى وَتَجَحُّمٌ فِي الْقَوَّةِ وَالظُّهْرِ وَتَجَحُّمٌ فِي اللَّهِ  
 وَبَيِّنَاتُهُ لَا تَبْطُلُ بِغَضَائِلٍ يَصْدُقُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَحُجُبُ الْعَمَلِ بِمُوجِبِهَا كُلِّهَا وَالْوَاجِبُ تَبَاعُ الْحَقِّ إِنَّمَا كَانَ فَالْصَوَابُ الْقَوْلُ جَمْعُ  
 الْإِدْلَةِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ أَنَّ الدَّورَ تَمْلِكُ وَتَوْهَبُ تَوْرَثُ وَتَبَاعُ وَيَكُونُ نَقْلُ الْمَلِكِ فِي الْبِنَاءِ لَدَى الْأَرْضِ الْعُرْصَةُ فَلَوْ زَالَتْ بِنَاؤُهُ لَمْ يَكُنْ  
 أَنْ يَبِيعَ الْأَرْضُ لَهُ أَنْ يَبِينَهَا وَيُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ هُوَ أَحَقُّ بِهَا يَسْكُنُهَا وَيَسْكُنُ فِيهَا مِنْ بِنَاءٍ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يِعَاوِضَ عَلَى مَنْفَعَةِ السَّكَنِ  
 بِعَقْلِ الْإِجَارَةِ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَنْفَعَةَ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَقْدَمَ فِيهَا عَلَى غَيْرِهِ وَتَخْتَصُّ بِالسَّبْقَةِ وَحَاجَتُهُ فَإِذَا اسْتَفْغَنَ عَنْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يِعَاوِضَ  
 عَلَيْهَا كَالْجُلُوسِ فِي الْحَبَابِ وَالطَّرِيقِ الْوَاسِعَةِ وَالْإِقَامَةِ عَلَى الْمَعَادِنِ غَيْرِهَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْإِعْيَانِ الْمَشْتَرَكَةِ الَّتِي مِنْ سَبْقِ إِلَيْهَا فَهُوَ أَحَقُّ  
 بِهَا مَا دَامَ يَنْتَفِعُ فَإِذَا اسْتَفْغَنَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يِعَاوِضَ قَدْ صَرَّحَ أَرْبَابُ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ الْبَيْعَ وَنَقْلَ الْمَلِكِ فِي رِبَاعِهَا إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى الْبِنَاءِ  
 لَا عَلَى الْأَرْضِ ذَكَرَهُ أَصْحَابُ بَابِ حَيْفَةِ رَحِمِ اللَّهِ فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ مَنَعَتْ الْإِجَارَةُ وَجُوزَ تَمَّ الْبَيْعُ فَهَذَا نَظِيرٌ فِي الشَّرِيعَةِ وَالْمَعْرُودِ فِي الشَّرِيعَةِ  
 أَنَّ الْإِجَارَةَ أَوْ سَمَّ مِنَ الْبَيْعِ فَقَدْ يَمْتَنِعُ الْبَيْعُ وَتَجُوزُ الْإِجَارَةُ كَالْوَقْفِ وَالْحَرَامِ الْعَكْسُ فَلَا يَحْدُ لِنَابِهِ قِيلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْبَيْعِ وَالْإِجَارَةِ  
 عَقْدٌ مُسْتَقِلٌّ غَيْرُ مُسْتَلَزِمٍ لِأُخْرَى فِي جَوَازِهِ وَامْتِنَاعِهِ وَمُورِدُهُمَا مُخْتَلَفٌ وَلِحُكْمِهِمَا مُخْتَلَفٌ وَأَمَّا جَازُ الْبَيْعِ لِأَنَّهُ وَارِدٌ عَلَى الْحِلِّ الَّذِي كَانَ  
 الْبَائِثُ أَخْصَنَ مِنْ غَيْرِهِ وَهُوَ الْبِنَاءُ وَأَمَّا الْإِجَارَةُ فَامَّا نَزْدُ عَلَى الْمَنْفَعَةِ وَهِيَ مُشْتَرَكَةٌ وَلِلْسَابِقِ إِلَيْهَا حَقُّ التَّقْدِيمِ دُونَ الْمَعَاوِضَةِ فَلِهَذَا  
 أَجْزَأُ الْبَيْعِ دُونَ الْإِجَارَةِ فَإِنْ أَيْتَمَّ إِلَّا النَّظِيرُ قِيلَ هَذَا الْمَكَاتِبُ يَجُوزُ لِسَيِّدِ بَيْعِهِ وَيَصِيرُ مَكَاتِبًا عِنْدَ مُشْتَرِيهِ وَلَا يَجُوزُ لَهُ إِجَارَتُهُ إِذْ فِيهَا  
 الْبَطَالُ مَنَافِعُهُ وَكَتْسَابُهُ الَّتِي تَمْلِكُهَا بِعَقْلِ الْكِتَابَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْبَيْعُ أَنْ كَانَتْ مَنَافِعُ أَرْضِهَا وَرِبَاعِهَا مُشْتَرَكَةً بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ  
 فَهَذَا تَكُونُ عِنْدَ الْمُشْتَرِي كَذَلِكَ مُشْتَرَكَةُ الْمَنْفَعَةِ أَنْ أَحْتَاجَ سَكْنُ أَنْ اسْتَفْغَنَ اسْكُنَ كَمَا كَانَتْ عِنْدَ الْبَائِثِ فَلَيْسَ فِي بَيْعِهَا بَطَالُ شَرَاكٍ  
 الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَنْفَعَةِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي بَيْعِ الْمَكَاتِبِ بَطَالُ مَلِكِهِ لِمَنَافِعِهِ الَّتِي تَمْلِكُهَا بِعَقْلِ الْكِتَابَةِ وَنَظِيرُ هَذَا جَوَازُ بَيْعِ أَرْضٍ خَرَجَ  
 الَّتِي وَقَفَهَا عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الصَّيْحِ الَّذِي اسْتَقْرَئَ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلِ الْأُمَّةِ قَدْ يَأْخُذُ بِهَا فَهَذَا تَنْتَقِلُ إِلَى الْمُشْتَرِي خَرِجَتُ كَمَا كَانَتْ  
 عِنْدَ الْبَائِثِ وَحَقُّ الْمَقَاتِلَةِ إِنَّمَا هُوَ فِي خَرِجِهَا وَهُوَ لَا يَبْطُلُ بِالْبَيْعِ وَقَدْ تَفَقَّتْ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ تَوْرَثَ أَنْ كَانَ بَطْلَانُ بَيْعِهَا لَوْ هُوَ وَقَفَا  
 فَكَذَلِكَ يَنْبَغُ أَنْ يَكُونَ وَقَفَتِهَا بِمُطْلَاقِهَا وَقَدْ نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى جَوَازِ جَعْلِهَا صَدَاقًا فِي النِّكَاحِ فَإِذَا جَازَ نَقْلُ الْمَلِكِ فِيهَا بِالْصَدَقِ  
 وَلِلْيَرَاثِ وَالْهَبَةِ جَازَ الْبَيْعُ فِيهَا قِيَاسًا وَعَمَلًا وَفَقَّاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **فصل** فَاِنْ قِيلَ فَإِذَا كَانَتْ مَكَّةَ فَتَحَتْ عَنْهُ فَهَلْ يَضْرِبُ الْخُرَاجَ عَلَى  
 مَرَارِعِهَا كَسَائِرِ الْأَرْضِ الْعَنُوقِ وَهَلْ يَجُوزُ لَكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ أَمْ لَا تَقِيلُ فِي هَذِهِ السَّأَلَةِ قَوْلَانِ أَصْحَابُ الْعَنُوقِ **أحدهما** النِّصْوَصُ

الجمع جنود  
 الأرض الواسعة المنبأ  
 سائر في العاصم



المنصور الذي لا يجوز القول بغيره انه اخراج على مزارعها وان فتحت عنوة وانها اجل واعظم من ان يضرب عليها الخراج لاسيما  
 واخراجها هو جزية الارض وهو على الارض الجزية على الرأس وحرم الرب اجل قدرا واكبر من ان تضرب عليه جزية ومكة بفتحها  
 عادت الى ما وصفها الله عليه من كونها حراما ما يشترك فيه اهل الاسلام اذ هو موضع مناسكهم ومتعبد لهم وقبله اهل  
 الارض **والثاني** وهو قول بعض اصحاب احمد ان على مزارعها الخراج كما هو على مزارع غيرها من ارض لعنوة وهذا فاسد  
 مخالف لنص احمد ومن هبه ولفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده رضي الله عنهم فلا التفات  
 اليه الله اعلم وقد بنى بعض الاصحاب تحريم بيع رباع اهل مكة على كونها فتحت عنوة وهذا بناء غير صحيح فان مساكن ارض العنوة  
 تباع قول واحد اظهر بطلان هذا البناء والله اعلم وفيها تعين قتل الساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتله حد  
 لا بد من استيفائه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمن مقيس بن ضبابه وابن خطل والجاريين اللتين كانتا تغنيان بهما مع  
 ان ساء اهل الحرب لا يقتلن كما لا يقتل الذرية وقد امر بقتل هاتين الجاريتين واهل ردم ام ولد الاعمي لما قتلها سيد ها لاجل  
 سبها النبي صلى الله عليه وسلم وقتل كعب بن الاشرف اليهودي وقال من كعب فانه قد اذى الله ورسوله وكان يسبه وهذا  
 اجماع من الخلفاء الراشدين ولا يعلم لصحة من الصحابة رضي الله عنهم مخالف فان الصديق رضي الله عنه قال لا بد من برزة  
 الاسلام وقد هم بقتل من سبه لم يكن هذا الا حد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه براهب فقيلا  
 هذا بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو سمعته لقتلته انما تعطونهم الذمة على ان يسبوا نبينا صلى الله عليه وسلم  
 ولا ريب ان المحاربة بسب نبينا عظم اذية وتكايه لنا من المحاربة باليد ومنع ديننا جزية في السنة فكيف ينقض عهد  
 ويقتل بذلك دون السب واي نسبة لمفسدة مفسدة ديننا في السنة الى منع مجاهرته بسب نبينا اقم السب على رأس  
 الاشهاد بل النسبة لمفسدة محاربتة باليد الى مفسدة محاربتة بالسب فاولى ما ينقض به عهدا واثمة بسب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ولا ينقض عهدا بشئ اعظم منه الا سبه الخالق سبحانه فلهذا المحض القياس مقتضى النصوص اجماع الخلفاء الراشدين  
 رضي الله عنهم وعلى هذه المسألة اكثر من اربعين دليلا فان قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل عبد الله بن ابي وقدا قال  
 لَنْ تَجْعَلُنَا إِلَى الْمَدِينَةِ يَخْرُجُكَ الرَّعْمُ مِنْهَا الرَّادُّ وَلَمْ يَقْتُلْ الْخَوِصَةَ التَّمِيمِيَّ وَقَدْ قَالَ لَهُ اَعْدَلْ فَاَنْكَ لَمْ تَعْدَلْ لَمْ يَقْتُلْ  
 مِنْ قَالَ لَهُ يَقُولُونَ اَنْكَ تَهْجُرُ الْعِيَّ تَسْتَحْيِيهِ وَلَمْ يَقْتُلْ الْقَائِلَ لَهُ اَنْ هَذِهِ الْقِسْمَةُ مَا ارِيدُهَا وَجْهَ اللَّهِ وَلَمْ يَقْتُلْ الْقَائِلَ لَهُ لِمَا حَرَّمَ  
 لِلزَّيْدِ يَتَقَدِّمُ فِي السَّيْرِ اَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ وَغَيْرُهُمْ مَنْ كَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُمْ اَذَى لَهُ وَتَنْقُصُ قِيْلَ الْحَقَّ كَانَ لَهُ فَلَهُ اَنْ يَسْتَوْفِيَهُ  
 وَلَهُ اَنْ يَسْقُطَ وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ اَنْ يَسْقُطَ حَقُّهُ لِمَا اَنْ الرَّبُّ تَعَالَى اَنْ يَسْتَوْفِي حَقَّهُ وَلَهُ اَنْ يَسْقُطَ وَلَيْسَ لِاحَدٍ اَنْ يَسْقُطَ  
 حَقُّهُ تَعَالَى بَعْدَ وَجُوبِهِ كَيْفَ وَقَدْ كَانَ فِي تَرْكِ قَتْلِ مَنْ ذَكَرْتُمْ وَغَيْرِهِمْ مَصَالِحُ عَظِيمَةٌ فِي حَيَاتِهِ زَالَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنْ تَأْلِيْفِ النَّاسِ وَعَدَمِ  
 تَنْفِيهِ عَنْهُ فَانْه لَوْ بَلَغَ اَنْ يَقْتُلَ اصْحَابَهُ لَنَفَرُوا وَقَدْ شَارَى هَذَا بَعِيْنُهُ وَقَالَ الْعَرْمُ اِشَارَ عَلَيْهِ بِقَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي لَا يَبْلُغُ النَّاسُ  
 اَنْ يَحْرَأَ يَقْتُلَ اصْحَابَهُ وَلَا رَيْبَ اَنْ مَصْلَحَةُ هَذَا التَّأْلِيْفِ جَمْعُ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ كَانَتْ عَظِيمَةً عِنْدَهُ وَاحِبٌ إِلَيْهِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ الْحَاصِلَةِ يَقْتُلُ  
 مِنْ سَبِّهِ وَاِذَا هَذَا الْمَظْهَرُ مَصْلَحَةُ الْقَتْلِ وَتَرَجَّتْ جِدَا قَتْلُ السَّابِّ كَمَا فَعَلَ بِكَ ابْنُ الْأَشْرَفِ فَانْه جَاهِلٌ بِالْعَدْلِ وَالسَّبِّ  
 فَكَانَ قَتْلُهُ اَرْجَى مِنْ اَبْقَائِهِ وَكَذَلِكَ قَتْلُ ابْنِ خُطْلٍ مَقْيَسُ الْجَارِيَتَيْنِ وَامْ وَلَدِ الْأَعْمَى فَقَتْلُ الْمَصْلَحَةِ الرَّاحِجَةِ وَكَفُّ الْمَصْلَحَةِ

الراجح فاذا صار الامر الى نوابه وخلفائه لم يكن لهم ان يسقطوا حقه **فصل** فيما في خطبته العظيمة ثاني يوم الفتح من انواع العلم **فمنها** قوله ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فهذا التحريم شرعي قد سبق به قدس يوم خلق هذا العالم ثم ظهر به امره على لسان خليله ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى الهمما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم ان ابراهيم خليلك حرم مكة واني احرم المدينة فهذا الخبر عن ظهور التحريم السابق يوم خلق السماوات والارض على لسان ابراهيم فلهذا لم ينازع احد من اهل الاسلام في تحريمها وان تنازعوا في تحريم المدينة والصواب لمقطوع به تحريمها اذ قد صح فيه بضعة وعشرون حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مطعن فيها بوجه **ومنها** قوله فلا تجل لاحد ان يسفك بحد ما هذا التحريم لسفك الدم المختص بها وهو الذي يباح في غيرها وتحرم فيها لانها حرام كما ان تحريم عضد الشجر بها واختلاف خلافتها والتقاط القطع بها هو امر مختص بها وهو مباح في غيرها اذ الجميع في كلام واحد ونظام واحد لا بطلت فائدة التخصيص هذا النوع احد ها وهو الذي ساقه ابو شريح العدل وى لاجله ان الطائفة الممتنعة بها من مبايعة الامام لا تقاتل لاسيما ان كان لها ناييل كما امتنع اهل مكة من مبايعة يزيد وبايعوا ابن الزبير فلم يكن قتالهم ولضب المجتئق عليهم واحلال حرم الله جائزا بالنص والجماع وانما خالف في ذلك عمرو بن سعيد لفا سق وشيعته وعارض نص رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه وهو انه فقال ان الحرم لا يعيد عاصيا يقال له هو لا يعيد عاصيا من عذاب الله ولم يعذ من سفك دمه لم يكن حرام بالنسبة الى الادميين وكان حراما بالنسبة الى الطير والحيوان البهيم وهو لم يزل يعيد العصاة من عهد ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه وقام الاسلام على ذلك وانما لم يعيد مقيس بن صبابه وابن خطل ومن سمي معهم لانه في تلك الساعة لم يكن حراما بل حلالا فلما انقضت ساعة الحرب عاد الى ما وضع عليه يوم خلق الله السماوات والارض وكانت العرب في جاهليتها يرمى الرجل قاتل ابيه او ابنه في الحرم فلا يبيحه وكان ذلك بينهم خاتم الحرم التي صارت حراما ثم جاء الاسلام فاكذ ذلك وقواه وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان من الامة من يتاسى به في احلاله بالقتال والقتل فقطع الرحاق فقال لاصحابه فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله ان لرسوله ولم ياذن لك وعلى هذا فمن اتى حدا او قصاصا خارج الحرم يوجب القتل ثم لجأ اليه لم يجز اقامته عليه فيه وذكر الامام احمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسته حتى يخرج منه وذكر عن عبد الله بن عمر انه قال لو وجدت فيه قاتل عمر ما بدته وعن ابن عباس انه قال لو وجدت قاتل ابي في الحرم ما جئت حتى يخرج منه وهذا قول جمهور التابعين ومن بعدهم بل لا يحفظ عن تابع ولا صحابي خلافة واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله ومن وافقه من اهل العراق والامام احمد ومن وافقه من اهل الحديث وذهب اليك والشافعية الى انه يستوفي منه في الحرم كما يستوفي منه في الحل وهو اختيار ابن المنذر واجتهل هذا القول بعموم النصوص الدالة على استيفاء الحد والقصاص في كل مكان وزمان وبأن النبي صلى الله عليه وسلم قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة وبما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحرم لا يعيد عاصيا ولا فارادم ولا مخزبة وبانه لو كان الحد والقصاص فيما دون النفس لم يعيد الحرم ولم يمنع من اقامته عليه وبانه لو اتى فيه بما توجب حدا او قصاصا لم يعيد الحرم ولم يمنع من

اصحاب النبي  
والذين من بعدهم  
يدينون بغيره  
عليه السلام  
والخيار ايضا  
في النسخة  
الاولى



اقامته فذلك اذا اتاه خارجه ثم جاء اليه اذ كونه حراماً بالنسبة الى عصمته لا يختلف بين الامرين وبانه حيوان  
اي قتلته لفساده فلم يفتقر الحال بين قتله احياء الى الحرم وبين كونه قد وجب اي قتلته فيه كالحية والحدأة  
والكلب العقور ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فاسق يقتلن في الحل والحرم فنبه بقتلهن في الحل والحرم على  
العلة وهي فسقهن ولم يجعل التجاء هن الى الحرم مانعاً من قتلهن وكذلك فاسق بني آدم الذي استوجب القتل  
قال الاولون ليس في هذا ما يعارض ما ذكرنا من الدلالة ولا سيما قوله تعالى وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وهذا اما خبر بمغيبه  
لاستحالة الخلف في خبره تعالى واما خبر عن شرعه ودينه الذي شرعه في حرمة واما اخبار عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في  
حرمة في الجاهلية والاسلام كما قال تعالى وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَفُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ وَقوله تعالى وَقَالُوا  
إِنْ يَبْقَى الْعَهْدُ مَعَكَ نَتَخَفُّ مِنْ رِضْنَا أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا عَدِ هَذَا مِنْ الْقَوَالِ  
الباطلة فلا يلتفت اليه بقول بعضهم من دخله كان آمناً من النار وقول بعضهم كان آمناً من الموت على غير  
الاسلام ونحو ذلك فكم من دخله وهو في قعر الحجير واما العمومات الدالة على استيفاء الحدود والقصاص في كل  
زمان ومكان فيقال لولا لا تعرض في تلك العمومات لزمان الاستيفاء ولا مكانه كما لا تعرض فيها لشرطه وعدم  
موانعه فان اللفظ لا يدل عليها بوضعه ولا بتضمنه فهو مطلق بالنسبة اليها ولهذا اذا كان للحكم شرط او مانع  
لم يقل ان توقف الحكم عليه تخصيص لذلك العام فلا يقول محض ان قوله تعالى وَاحِلْ لَكُمْ مَتَا وَرَاءَ ذَلِكَ مَخْصُوص  
بالمكسوة في عدتها وبغير اذن وليها وبغير شهود فهكذا النصوص العامة في استيفاء الحدود والقصاص لا تعرض فيها  
لزمانه ولا مكانه ولا شرطه ولا مانعه ولو قد تناول اللفظ لذلك لوجب تخصيصه بالدلالة الدالة على المنع لئلا يطل  
موجبها ووجب حمل اللفظ العام على ما عدلها كسائر نظائره واذا خصتم تلك العمومات بالحامل والمرضع والمرضى الذي يرجى برؤه  
والحال المحرمة للاستيفاء لشدة المرض والبرد او الحر فالمانع من تخصيصها بهذه الدلالة وان قلتم ليس لك تخصيصاً بل تقييد  
لمطلقها كمن هذا الصاع سوء بسوء واما قتل ابن خطل فقد تقدم انه كان في وقت احل وان النبي صلى الله عليه وسلم قطع  
الاحلاق ورض على ان ذلك من خصائصه وقوله صلى الله عليه وسلم وانما احلت لي ساعة من نهار صريح في انه انما احل  
له سفك دم حلال في غير الحرم في تلك الساعة خاصة اذ لو كان حلالاً في كل وقت لم يخص بتلك الساعة وهذا صريح  
في ان الدم الحلال في غيرها حرام فيها فيما عدا تلك الساعة واما قوله ان الحرم لا يعيد عاصياً فهو من كلام الفاسق عمر بن  
سعيد لا شذوق يرد به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين روى له ابو شريح الكعبي هذا الحديث كما جاء مبيناً في  
الصحيح فكيف يقدم على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قولكم لو كان الحد والقصاص فيما دون النفس لم يعده  
الحرم منه فهذه المسألة فيها قولان للعلماء وهما روايتان منصوصتان عن الامام احمد فمن منع الاستيفاء نظر الى عموم  
الدلالة العاصية بالنسبة الى النفس ما دونها ومن فرق قال سفك الدم اما يتصرف الى القتل ولا يلزم من تحريمه في الحرم تحريم ما دونه  
لان حرمة النفس اعظم والافتك بالقتل اشد قالوا ولان الحد بالجلد والقطم يجري مجرى التاديب فلم يمنع منه كتاديب  
السيد عبد وظاهر المنع بان لا يفرق بين النفس ما دونها في ذلك قال ابو بكر هذه مسألة وجدناها محبلة عن عمه ان

الحدود كلها تقام في الحرم الا القتل قال العمل على ان كل جان دخل الحرم لم يقر عليه حل حتى يخرج منه قتلوا وجنحت قجيل بالجوار  
الركب هو انه ان كان بين النفس وما دونهما في ذلك فرق مؤثر بطل الالتزام وان لم يكن بينهما فرق مؤثر سوي بينهما في الحكم  
وبطل الاعتراض فتحقق بطلانه على التقديرين قالوا واما قولكم ان الحرم لا يعيد من انتهك فيه الحرمه اذ اني فيه  
ما يوجب الحل فذلك للاجتماع اليه فهو جمع بين ما فرق الله ورسوله والصحابه فروى الامام احمد ثنا عبد الرزاق حدثنا  
معمر بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس قال من سرق او قتل في الحرم دخل الحرم فانه لا يجالس ولا يكلم ولا يبرأ حتى يخرج فيؤخذ  
في مقام عليه الحد وان سرق او قتل في الحرم اقيم عليه في الحرم وذكر الاثر عن ابن عباس ايضا من احدث حدثا في الحرم  
اقم عليه ما احدث فيه من شئ وقد امر الله سبحانه بقتل من قاتل في الحرم فقال لا تقارنوا لهم عند المسجد الحرام حتى  
يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم والفرق بين اللجئ والمنتهك فيه من وجوه احدها ان الجاني فيه هاتك الحرمه  
باقدامه على الجناية فيه بخلاف من جنى خارجه ثم جاء اليه فانه معظم الحرمه مستشعر بها بالتجاء اليه فقياس حلها  
على الاخر باطل الثاني ان الجاني فيه بمنزلة المفسد الجاني على بساط الملك في دارة وحرمه ومن جنى خارجه ثم جاء اليه فانه  
بمنزلة من جنى خارج بساط الملك وحرمه ثم دخل الى حرمه مستجييا لثالث ان الجاني في الحرم قد انتهك حرمه الله سبحانه وحرمه  
بيته وحرمه فهو منهك حرمتين بخلاف غيره الرابع انه لو لم يقر على الجناية في الحرم لعظم الفساد وعظم الشرف في حرم الله  
فان اهل الحرم كغيرهم في الحاجة الى صيانة نفوسهم واموالهم واعراضهم ولو لم يشرع الحل في حق من ارتكب احرام في الحرم  
لتعطلت حدود الله وعم الضرر للحرم واهله واخماسه الخامس ان اللجئ الى الحرم بمنزلة التائب المنتصل للرجع الى بيت الرب تغلغل  
المتعلق باستناره فلا يناسب له ولا حال بيته وحرمه ان يحاح بخلاف مقدم على انتهاك حرمته فظهر سر الفرق تبين ان  
ما قاله ابن عباس هو محض الفقه واما قولكم انه حيوان مفسد فاجب قتله في الحل والحرم كالكلب العقور فلا يصح القياس ان الكلب  
العقور طبعه الذي فلم يحرمه الحرم ليدفع اذاه عن اهله واما الردى في الاصل فيه الحرمه وحرمته عظيمة فانما ايم لعارض  
فاشبهه الصائل من الحيوانات المباحة من الماكولات فان الحرم يعصمها وايضا فان حاجة اهل الحرم الى قتل الكلب العقور والحية  
والحذاء تكفي حاجة اهل الحل سواء فلو عاذاها الحرم لعظم عليهم الضرر بها **فصل** في ما قوله صلى الله عليه وسلم لا يعض  
بما شجرة في اللفظ الاخر لا يعض شوكها وفي لفظي جيم مسلم ولا يخط شوكها بخلاف بينهم ان الشجر البري الذي لم ينبت له  
الردى على اختلاف انواعه مراد من هذا اللفظ واختلفوا فيما انبت له الردى من الشجر في الحرم على ثلاثة اقوال هي مذهب احمد  
احد ها ان له قلعه ولا ضمان عليه وهذا اختيار ابن عقيل والى الخطاب غيرها والثاني انه ليس له قلعه وان فعل فعليه الجزاء  
بكل حال هذا قول الشافعي وهو الذي ذكره ابن البنا في خصاله الثالث لفرق بين ما انبت في الحل ثم غرسه في الحرم وبين ما انبت  
في الحرم ولا فالاول اجزاء فيه والثاني لا يعلم وفيه الجزاء بكل حال وهذا قول لقاض وفيه قول رابع وهو الفرق بين ما ينبت الردى  
جنسه كاللوز والجوز والتخل ونحوه وما لا ينبت الردى جنسه كالدرج والسلم ونحوه فالاول يجوز قلعه والاجزاء فيه والثاني لا يجوز  
وفيه الجزاء وقال صاحب المغني والاولى الاخذ بعموم الحديث في تحريم الشجر كله الا ما انبت له الردى من جنس شجرهم بالقياس على ما انبتوه  
من الزرع والاهلي من الحيوان فلما انما اخرجنا من الصيد كان اصله النسياد ونواياش من الوحش كذا هو هنا وهذا التصريح منه باختلاف

له الخلف عن الشيخ  
بالصا التناثر وما  
لخلفه لا بل الخلف بكونه  
الورق الساقط بغيره  
في غايته



هن القول الرابع فصار في مذهب احمد اربعة اقوال والحديث ظاهر جداً في تحريم قطع الشوك والعوسج وقال المشافعي لا يحرم  
 قطعه لانه يؤذى الناس بطبعه فاشبه السباع وهذا اختيار ابي الخطاب وابن عقيل وهو مروي عن عطاء وبجاهد وغيرهما و  
 قوله صلى الله عليه وسلم لا يعضل شوكها وفي اللفظ الآخر لا يختل شوكها صريح في المنع ولا يصح قياسه على السباع العادية  
 فان تلك تقصد بطبعها الذي هذا لا يؤذى من لم يدن منه والحديث لم يفرق بين الاخضر واليابس لكن قد يجوز واقطع  
 اليابس قالوا لانه بمنزلة الميت ولا يعرف فيه خلاف وعلى هذا فسياق الحديث يدل على انه انما اراد الاخضر فانه جعله  
 بمنزلة تنغير الصيد ليس في اخذ اليابس نهكاً حرمة الشجرة الحظيرة التي تسبب مجرحها وكهذا غرس اليخس صلى الله عليه وسلم  
 على القبرين غصنتين اخضرين وقال لعله تحففاً عنهما ما لم تيبس وفي الحديث دليل على انه اذا انقلعت الشجرة بنفسها  
 او انكسر الغصن جاز الانتفاع به لانه لم يعضد هو وهذا لا نزاع فيه فان قيل فما تقولون فيما اذا قلعتها قاله ثم تركها  
 فهو يجوز له او لا غير ان ينتفع به قيل قد سئل الامام احمد عن هذه المسألة فقال من شبهه بالصيد لم ينتفع  
 بقطبها وقال لو اسم اذا قطعه ينتفع به وفيه وجه اخر انه يجوز لغير القاطع الانتفاع به لانه قطع بغير فعله فايح له الانتفاع  
 به كما لو قلعت الشجرة وهذا بخلاف الصيد اذا قتله محرم حيث يحرم على غيره فان قتل المحرم له جعله ميتة وقوله في اللفظ  
 الآخر ولا يختل شوكها صريح او كالصريح في تحريم قطع الورق وهذا مذهب احمد وقال المشافعي له يجوز اخذه ويروى عن عطاء والاول  
 اصح لظاهر النص القياس فان منزلته من الشجر بمنزلة ريش الطائر منه والاضافان اخذ الورق ذريعة الى يبس الغصن فانه  
 لباسها ووقايتها **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم ولا يختل خلاها لاختلاف ان المراد من ذلك ما ينبت بنفسه دون ما انبتته  
 الآميون ولا يدخل اليابس في الحديث بل هو للرطب خاصة فان اخلا بالقصر الحشيش الرطب دام رطباً فاذا يبس فهو  
 حشيش احتلت الارض كثر خلاها واختلاء الخلا قطعه ومنه الحديث كان ابن عمر يتجمل بقربته ومنه سميت الخلا لانه وهي عاء  
 اخلا واذا خرم مستثنى بالنص في تخصيصه بالاستثناء دليل على ارادة العموم فيما سواه فان قيل فهل يتناول الحديث الرعي  
 ام لا قيل هذا فيه قولان احدهما لا يتناول له فيجوز الرعي وهذا قول المشافعي والثاني يتناوله بمعنى انه وان لم يتناوله بلفظه  
 فلا يجوز الرعي وهو مذهب ابي حنيفة والقولان لاصحاب احمد قال الحارثي مؤيد اي فرق بين اختلافه وتقديره للدابة وبين  
 ارسال الدابة عليه رعاية قال الميحيون لما كانت عادة الهديا ان تدخل الحرم ويكثر فيه ولم ينقل قط انها كانت تستد فواها  
 دل جواز الرعي قال الحرمون الفرق بين ان يرسلها ترعى ويسلطها على ذلك وبين ان ترعى بطبعها من غير ان يسلطها صاحبها و  
 هو لا يجب عليه ان يسد فواها كما لا يجب عليه ان يسد نفقه في الاحرام عن شتم الطيب وان لم يجز له ان يتعمد شتمه ولكن ذلك  
 لا يجب عليه ان يمتنع من السير خشية ان يوطئ صيداً في طريقه وان لم يجز له ان يقصد ذلك وكذلك نظائره فان قيل  
 فهل يدخل في الحديث اخذ المائة والفقير وما كان مغنياً في الارض قيل لا يدخل فيه لانه بمنزلة الثمرة وقد قال احمد  
 توكل من شجر الحرم الصغابيس والعشوق **فصل** وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تنفر صيدها صريح في تحريم التسبب الى  
 قتل الصيد اصطياً به بكل سبب حتى انه لا ينفره عن مكانه لانه حيوان محترم في هذا المكان قد سبق الى مكان  
 فهو احق به ففي هذا الحيوان المحترم اذ سبق الى مكان لم يربح عنه **فصل** وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تلتقط

ساقطها الرمن عرفها وفي لفظ ولا يحل ساقطها الرمنش فيه دليل على ان لقطه الحرم لا تملك بحال انما ارتلقت ساقطها  
 التعريف بالتبليغ الرمن لم يكن لتخصيص مكة بذلك فائدة اصلا وقد اختلف في ذلك فقال مالك وابو حنيفة لقطه  
 الحرام سواء وهذا القول رواه ابن عمر عن ابي حنيفة وحده قول الشافعي وروي عن ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم  
 وقال احمد في الرواية الاخرى والشافعي في القول الآخر لا يجوز التقاطها للتبليغ وانما يجوز لحفظها لصلحتها فان التقطها فم  
 ابدل حتى باقى صاحبها وهذا قول عبد الرحمن بن مهادي وابي عبيدة وهذا هو الصحيح والحديث صحيح فيه والمنشد المعروف  
 والمنشد لطالب منه قوله او صاخرة الناشد للمنشد وقد روى ابو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 نهي عن لقطه الحاج قال ابن وهب يعني به ينزكها حتى يجد صاحبها قال شيخنا وهذا من خصائص مكة والفرق بينها وبين  
 سائر الاقاف في ذلك ان الناس يتفرقون عنها الى الاقطار المختلفة فلا يتمكن صاحب الضالة من طلبها والسؤال عنها بخلاف  
 غيرها من البلاد **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم في الخطبة من قتل له قتيلا فهو بخير النظرين اما ان يقتل او اما  
 ان ياخذ الدية فيه دليل على ان الواجب يقتل العمد لا يتعين فيه القصاص بل هو احد شيئين اما القصاص او الدية  
 وفي ذلك ثلاثة اقوال هي روايات عن الامام احمد احدى ان الواجب احد شيئين اما القصاص او الدية واخرى في ذلك  
 الى الاولى بين اربعة اشياء العفو مجانا والعفو الى الدية والقصاص والخلاف في تحييره بين هذه الثلاثة والرابعة المصالحة  
 الى اكثر من الدية فيه وجهان شمس هما من هاجوا به والثاني ليس له العفو على مال لا الدية او دونهما وهذا الوجه دليله ان  
 اختار الدية سقط القود ولم يترك طلبه بعد هذا مذهب الشافعي واحدا من الروايتين عن مالك والقول الثاني ان موجب  
 القود عينا وانه ليس له ان يعفو الى الدية الا برضاء الجاني فان عدل الى الدية ولم يرض الجاني فقوده بحاله وهذا مذهب  
 مالك في الرواية الاخرى وابي حنيفة والقول الثالث ان موجب القود عينا مع التخيير بينه وبين الدية وان لم يرض  
 الجاني فان عفا عن القصاص الى الدية فرضي الجاني فلا اشكال ان لم يرض فله العود الى القصاص عينا فان عفا عن القود  
 مطلقا فان قلنا الواجب احد الشئين فله الدية وان قلنا الواجب القصاص عينا سقط حقه منها فان قيل فما تقولون  
 فيما لو مات القاتل قلنا في ذلك قولان احدهما يسقط الدية وهو مذهب ابي حنيفة لان الواجب عند القصاص عينا وقد  
 زال محل استيفائه بفعل الله تعالى فاشبهه بالومات العبد الجاني فان ارش الجناية لا ينتقل الى ذمة السيد وهذا بخلاف  
 تلف الرهن وموت الضامن حيث لا يسقط الحق لثبوته في ذمة الرهن المضمون عنه فلم يسقط بتلف الوثيقة وقال الشافعي  
 واحمد يتعين الدية في تركته لانه تعذر استيفاء القصاص من غير اسقاط فوجب الدية لئلا يذهب حق الورثة من المم  
 والدية مجانا فان قيل فما تقولون لو اختار القصاص ثم اختار بعد العفو الى الدية هل له ذلك قلنا هذا فيه وجهان احدهما  
 ان له ذلك لان القصاص على مكان له الانتقال الى الادنى والثاني ليس له ذلك لانه لما اختار القصاص فقد اسقط الدية باختياره  
 له فليس له ان يعود اليها بعد سقاطها فان قيل فكيف تجمعون بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من قتل  
 عمدا فهو قود قيل لا تعارض بينهما بوجه فان هذا يدل على وجوب القود بقتل العمد وقوله فهو بخير النظرين يدل على  
 تحييره بين استيفائه لهذا الواجب بين اخذ بدله وهو الدية فاي تعارض وهذا الحديث نظير قوله تعالى كتب عليكم القصاص



وهذا لا ينبغي تخيير المستحق له بين ما كتب له وبين بدل له والله اعلم **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم في الخطبة  
الا اذ خربعد قول العباس له الا اذ خربدل على مسألتين أحدهما اباحة قطع الاذخر والثانية انه لا يشترط في  
الاستثناء ان ينويه من اول الكلام ولا قبل فراغه لان النبي صلى الله عليه وسلم لو كان ناوياً لاستثناء الاذخر من اول كلامه  
او قبل تمامه لم يتوقف استثناءه له على سؤال العباس له ذلك واعلامه انه لا بد له من ان يبين ما يقينهم ويوقعهم ونظير هذا استثناء  
صلى الله عليه وسلم السهيل بن بيضاء من اسارى بل بعد ان ذكره به ابن مسعود فقال لا يقلن احد منكم الا بقاء او ضربة  
عنق قال ابن مسعود الاسهيل بن بيضاء فلي سمعته يذكر الاسلام فقال الاسهيل بن بيضاء ومن المعلوم انه لم يكن  
قد نوى الاستثناء في صورتين من اول كلامه ونظيره ايضا قول الملك سليمان لما قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة تلد  
كل امرأة غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له قل انشاء الله تعالى لم يقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال انشاء الله تعالى  
لقاتلوا في سبيل الله اجمعون وفي لفظ كان درگا حاجته فاخبر ان هذا الاستثناء لو وقع منه في هذه الحالة لنفعه ومن يشترط  
النية يقول لا ينفعه ونظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا غزون قريشا والله لا غزون قريشا ثلثا ثم سكت ثم قال انشاء الله  
فهذا الاستثناء بعد سكوت وهو يتضمن انشاء الاستثناء بعد الفراغ من الكلام والسكوت عليه قد نص حمل على جواز وهو  
الصواب بل اربب والمصير الى موجب هذه الاحاديث الصحيحة الصريحة اولى وبالله التوفيق **فصل** في القصة ازجلا  
من الصحابة يقال له ابو شاة قام فقال اكتبوا لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاة يريد خطبته ففيه دليل على  
كتابة العلم ونسخ النسخ عن كتابة الحديث فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتب عن شيئا غير القرآن فليحبه وهذا كان في اول الاسلام  
خشية ان يختلط الوحي الذي يتلى بالوحي الذي لا يتلى ثم اذن في الكتابة لحديثه وصحبه عن عبد الله بن عمر انه كان يكتب حديثه  
وكان مما كتبه صحيفته تسمى الصادقة وهي التي رواها حفيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عنه وهي من اصح الاحاديث كما ان بعض  
اهل الحديث يجعلها في درجة ايوب عن نافع عن ابن عمر والائمة الاربعة وغيرهم اجماعا **فصل** في القصة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم دخل البيت وصلى فيه ولم يدخل حتى حجت الصور منه ففيه دليل على كراهة الصلوة في المكان المصور وهذا  
حق بالكره من الصلوة في الحمام لان كراهة الصلوة في الحمام اما لكونه مظنة النجاسة واما لكونه بيت الشيطان وهو  
الصحيح واما محل الصور فمظنة الشرك وغالب شرك الامم كان من جهة الصور والقبور **فصل** في القصة انه دخل مكة وعليه  
عمامة سوداء ففيه دليل على جواز لبس السواد احيانا ومن ثم جعل خلفاء بني العباس لبس السواد شعارا لهم ولولا انهم وقضاتهم  
وخطباءهم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يلبس لباسا راى اولا كان شعارا في الاعياد والجمع والجامع العظام البتة وانما تقوله لبس  
العمامة السوداء يوم الفتح دون سائر الصحابة ولم يكن سائر لباسه يومئذ السواد بل كان لواؤه ابيض **فصل** في ما وقع  
في هذه الغزوة اباحة متعة النساء ثم حرمها قبل خروجه من مكة واختلف في الوقت الذي حرمت فيه المتعة على الربعة اقوال  
احدها انه يوم خيبر وهذا قول طائفة من العلماء منهم الشافعي وغيره والثاني انه عام فتح مكة وهذا قول ابن عيينة  
وطائفة والثالث انه عام حنين وهذا في الحقيقة هو القول الثاني لا اتصال غزاة حنين بالفتح الرابع انه عام حجة الوداع و  
هو ومن بعض الرواة سافر فيه وهمة فمن فتح مكة الى حجة الوداع كما سافروا معاوية من غزاة الجرانة الى حجة الوداع

حيث قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة فحجته وقد تقدم في الحج وسفر الوهم من زمان الى زمان من مكان الى مكان من واقعة الى واقعة كثيرا ما يعرض للحفاظ من دوهم والصحاح المتعة انما حرمت عام الفقرة قد ثبت في صحيح مسلم انهم استمتعوا عام الفقه مع النبي صلى الله عليه وسلم باذنه ولو كان التحريم زمن خبير لزم السنن مرتين هذا لا عهد بمثله في الشريعة البتة ولا يقع مثله فيها وايضا فان خبير لم يكن فيها مسلمات وانما كان يهوديات واباحه نساء اهل الكتاب لم يكن ثبتت بعد انما نحن بعد ذلك في سورة المائدة لقوله اليوم اُحِلَّ لَكُمْ الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهذا متصل بقوله اليوم اكملت لكم دينكم وبقوله اليوم ينس الذين كفروا امرج بينكم وهذا كان في آخر الامر بعد حجة الوداع او فيها فلم يكن با حقه نساء اهل الكتاب ثابتة من خبير ولا كان للمسلمين رغبة في الاستمتاع ونساء عدوهم قبل الفقه وبعد الفقه استرق من استرق منهم وصرون اماء للمسلمين فان قيل فما تصنعون بما ثبت في الصحيحين من حديث علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خبير وعن كل لحوم الحمير الانسية وهذا صحيح قيل هذا الحديث قد صحت روايته بلفظين هذا احدها والثاني الاقتصار على النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمير الاهلية يوم خبير هذه رواية عيينة عن الزهري قال قاسم بن ابي بصير قال سفيان بن عيينة يعنيه انه نهى عن لحوم الحمير الاهلية زمن خبير لا عن نكاح المتعة ذكره ابو عمرو في التمهيد ثم قال على هذا اكثر الناس اتفق قومه بعض الرواة ان يوم خبير ظرف لتحريمهن فرواه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خبير وخبروا الحمير الاهلية واقتصر بعضهم على رواية بعض الحديث فقال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خبير فجاء بالغلط البين فان قيل فاي فائدة في الجمع بين التحريمين اذ لم يكونا قد قعا في وقت واحد اذن المتعة من تحريم الحر قيل هذا الحديث رواه علي بن ابي طالب رضي الله عنه محججا به علي بن ابي عمير عبد الله بن عباس في المسألتين فانه كان يوم المتعة ولحوم الحمير فناظره علي بن ابي طالب في المسألتين وروى له التحريمين وقيد تحريم الحر بزمن خبير واطلق تحريم المتعة وقال انك امرتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة وحرم لحوم الحمير الاهلية يوم خبير كما قاله سفيان بن عيينة وعليه اكثر الناس فروى الامرين محججا عليه بما لا مقيد لهما يوم خبير والله الموفق ولكن ههنا نظرا آخر وهو انه هل حرمها تحريم الفواحش التي لا تباح بحال وحرمها عند الاستغناء عنها واباحها للمضطر هذا هو الذي نظره ابن عباس قال انا اجتهت للمضطر كالهيئة والدم فلما توسع فيها من توسع ولم يقف عند الضرورة امسك ابن عباس عن الافتاء بها ووجه عنه وقد كان ابن مسعود يرى اباحتها ويقول يا ايها الناس لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ففي الصحيحين عنه قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا نساء فقلنا لا نتخصى فيها فنهانا ثم وخص لنا ان ننكح المرأة بالشوب الى اجل ثم قرأ عبد الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقرءة عبد الله هذه الآية عقيب هذا الحديث فيجمل امرين احدهما الرد على من يحرمها وانما لو لم تكن من الطيبات لما اباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني ان يكون اراد اخر هذه الآية



وهو الرد على من باحها مطلقاً وأنه معتد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رخص فيها للضرورة وعند الحاجة في الغزو وعند عدم النساء وشدة الحاجة الى المرأة فمن رخص فيها في الحضر من كثرة النساء وامكان النكاح المعتاد فقد اعتدى الله لا يجب المعتدين فان قيل فما تصنعون بما روى مسلم في صحيحه من حديث جابر وسلمة بن الركوة قالوا خرج علينا منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذن لكم ان تستمتعوا بغير متعة النساء قيل هذا كان من الفتح قبل التحريم ثم حرمها بعد ذلك بدليل رواه مسلم في صحيحه عن سلمة بن الركوة قال رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام او طاس في المتعة ثلثاً ثم غي عنها و عام او طاس هو عام الفتح واد بالظاهر ان غزاة او طاس متصلة بفتح مكة فان قيل فما تصنعون بما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كنا نستمتع بالقبضة من التمر والقيق الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر حتى غي عنه عمر في شاة عمر بن حريث وفيما ثبت عن عمر انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وفي عنهما متعة النساء ومتعة الحج قيل الناس في هذا طائفتان طائفة تقول ان عمر هو الذي حرمها وفي عنها وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع ما سنه الخلفاء الراشدون ولم تر هذه الطائفة تصحح حديث سبرة بن معبد في تحريم المتعة عام الفتح فانه من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن ابيه عن جده وقد تكلم فيه ابن معين ولم ير البخاري اخراجه حديثه في صحيحه مع شدة الحاجة اليه وكونه اصلاً من اصول الاسلام ولو صح عندنا لم يصبر عن اخراجه والاحتجاج به قالوا ولو صح حديث سبرة لم يخف على بن مسعود حتى يروى انهم فعلوها ويحج بالآية قالوا ايضا ولو صح لم يقل عمر انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا انما غي عنها واعاقب عليها بل كان يقول انه صلى الله عليه وسلم حرمها وفي عنها قالوا ولو صح لم يفعل على عهد الصديق وهو عهد خلافة النبوة حقاً والطائفة الثانية رأت صحة حديث سبرة ولو لم يصح فقد صح حديثه على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء فوجب حمل حديث جابر على ان الذي اخبر عنه بفعلها لم يبلغه التحريم ولم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر فلما وقع فيها ظهر تحريمها واشتهر بهذا تالف الاحاديث الواردة فيها وبالله التوفيق **فصل** في قصة الفتح من الفقه جواز اجارة المرأة واما غل للرجل الرجلين كما اجاز النبي صلى الله عليه وسلم امان ام هانئ لم يوجها وفيها من الفقه جواز قتل المرتد الذي تغلظ رده من غير استتابة فان عبد الله بن سعيد بن ابي سرح كان قد اسلم هاجرو كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد لحق بكمه فلما كان يوم الفتح اتى به عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبياعه فامسك عنه طويلاً ثم بايعه وقال انما امسكت عنه ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال له رجل هلا ومات الى يا رسول الله فقال يا نبغي لنبين ان يكون له حائنة الراعين فهذا كان قد تغلظ كفره برده بعد ايمانه وهجرته وكتابته الوحي هو ثم ارتد لحق بالمشركين يطعن على الاسلام ويعيبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فلما جاء به عثمان بن عفان وكان اخاه من الرضاعة لم ياصر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله حياء من عثمان ولم يبايعه ليقوم اليه بعض اصحابه فيقتله فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدر مواعيل قتله بغير اذنه واستحج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وساعد القتل السابق لما يريد الله سبحانه بعبد الله ما ظهر منه بعد ذلك

من الفتوح فبايعه فكان ممن استثنى الله بقوله كيف يحدي الله قوماً كفر وأبعد أيمانهم وشهدوا أن الرسول حق  
 وجهه من البينات والله لا يحدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين  
 خالد بن قيس لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم  
 وقوله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لبي أن يكون له خائنة إلا عين أي أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالف ظاهر بل طنه  
 ولا سره علانيته وإذا نفذ حكم الله وأمره لم يؤم به بل صرح به وأعلنه وأظهره **فصل** في غزوة حنين وسمى  
 غزوة أوطاس ما موضعان بين مكة والطائف فسميت الغزوة باسم مكانها وسمى غزوة هوازن لأنهم الذين أتوا القتال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه الله عليه  
 من مكة جمع مالك بن عوف النضري واجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت اليه مضر وجشم كلها وسعد بن بكر و  
 ناس من بني هلال ثم قليل لم يشهدوا من بني قيس عيلان الأهوازي ولم يحضرها من هوازن كعب والكلاب وفي جشم  
 دريد بن الصمة شتم كبير ليس فيه الرأيه ومعرفته بالحرب كان شجاعاً مجرباً وفي ثقيف سيدان لهم وفي الأخلاف قارب  
 ابن الأسود وفي بني مالك سبيع بن الحارث وأخوه أحمد بن الحارث وجماعة آخر الناس إلى مالك بن عوف النضري فلما اجتمع  
 السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم فلما نزل أوطاس اجتمع اليه الناس  
 وفيهم دريد بن الصمة فلما نزل قال أي واد أنتم قالوا بآوطاس قال نعم مجال الخيل أحزن ضميرهم لا سهل دهن طالي اسم  
 رغاء البعير ونفاق الحير وبكاء الصبي وثغاء الشاة قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس نساءهم وأموالهم وأبنائهم  
 فقال ابن مالك قيل هذا مالك دع له قال مالك ذلك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام  
 ما لي سمع رغاء البعير ونفاق الحير وبكاء الصغير وثغاء الشاة قال سقت مع الناس أبنائهم ونساءهم وأموالهم قال لم قال رد  
 إن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليتقاتل عنهم فقال أي ضان والله وهل يرد المنهم من شيء إنما إن كانت لك لم ينفعك  
 إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك مالك ثم قال فقلت كعب كلاب قالوا لم يشهدوا أحد منهم قال  
 غاب الحد والجدر لو كان يوم علا ورفع لم يغيب عنهم كعب كلاب لو ددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب كلاب فمن شهد هامنكم  
 قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال أنك لجزعان من عامر لا ينفعان لا يضران يا مالك أنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هو  
 إلى نخور الخيل أرفعهم إلى متمتع بلادهم وعليهم قومهم ثم الق الصباة على متون الخيل فإن كانت لك الحق بك من رائك وإن كانت عليك  
 القاك ذلك وقد حرزت أهلك مالك قال الله لا فعل أنك قد كبرت وكبرت قلوبك الله لتطيعن يا معشر هوازن أولئك على  
 هذا السيف حتى يخرج من ظهري كره أن يكون للربيد فيها ذكر ورأي فقالوا اطعناك فقال دريد هذا يوم لم يشهدوا ولم يفتن  
 باليتية فيها جدع أحب فيها واضع أقود وطفا الدمع كأنها شاة صدع ثم قال لك للناس إذا رأيتهم فاكسر واجفون سيوفكم  
 شرسد واشدة رجل واحد بعث عيوناً من رجاء له فاتوه وقد تفرقت وأصلحهم قال ويلكم ما شأنكم قالوا إنا رجا ببيضه على  
 خيل بلق والله ما تماسكنا إن أصابنا ما ترى فوالله ما ردة ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد فلما سمعهم بني الله صلى الله عليه وسلم  
 بعث إليهم عبد الله بن أبي خديجة الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم حتى يأتية بخبرهم فأنطلق ابن أبي خديجة

اجتمع اليه من بني قيس عيلان الأهوازي ولم يحضرها من هوازن كعب والكلاب وفي جشم دريد بن الصمة شتم كبير ليس فيه الرأيه ومعرفته بالحرب كان شجاعاً مجرباً وفي ثقيف سيدان لهم وفي الأخلاف قارب ابن الأسود وفي بني مالك سبيع بن الحارث وأخوه أحمد بن الحارث وجماعة آخر الناس إلى مالك بن عوف النضري فلما اجتمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم فلما نزل أوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فلما نزل قال أي واد أنتم قالوا بآوطاس قال نعم مجال الخيل أحزن ضميرهم لا سهل دهن طالي اسم رغاء البعير ونفاق الحير وبكاء الصبي وثغاء الشاة قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس نساءهم وأموالهم وأبنائهم فقال ابن مالك قيل هذا مالك دع له قال مالك ذلك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ما لي سمع رغاء البعير ونفاق الحير وبكاء الصغير وثغاء الشاة قال سقت مع الناس أبنائهم ونساءهم وأموالهم قال لم قال رد إن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليتقاتل عنهم فقال أي ضان والله وهل يرد المنهم من شيء إنما إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك مالك ثم قال فقلت كعب كلاب قالوا لم يشهدوا أحد منهم قال غاب الحد والجدر لو كان يوم علا ورفع لم يغيب عنهم كعب كلاب لو ددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب كلاب فمن شهد هامنكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال أنك لجزعان من عامر لا ينفعان لا يضران يا مالك أنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هو إلى نخور الخيل أرفعهم إلى متمتع بلادهم وعليهم قومهم ثم الق الصباة على متون الخيل فإن كانت لك الحق بك من رائك وإن كانت عليك القاك ذلك وقد حرزت أهلك مالك قال الله لا فعل أنك قد كبرت وكبرت قلوبك الله لتطيعن يا معشر هوازن أولئك على هذا السيف حتى يخرج من ظهري كره أن يكون للربيد فيها ذكر ورأي فقالوا اطعناك فقال دريد هذا يوم لم يشهدوا ولم يفتن باليتية فيها جدع أحب فيها واضع أقود وطفا الدمع كأنها شاة صدع ثم قال لك للناس إذا رأيتهم فاكسر واجفون سيوفكم شرسد واشدة رجل واحد بعث عيوناً من رجاء له فاتوه وقد تفرقت وأصلحهم قال ويلكم ما شأنكم قالوا إنا رجا ببيضه على خيل بلق والله ما تماسكنا إن أصابنا ما ترى فوالله ما ردة ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد فلما سمعهم بني الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبد الله بن أبي خديجة الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم حتى يأتية بخبرهم فأنطلق ابن أبي خديجة



فدخل فيم حجة سيرة وعلم ما قد جمعه من حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وامر هوازن ما هم عليه ثم قبل حجة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحبوه اذ خبر فلما اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن  
امية ادراعا وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعزنا سلاحك هذا لئلا يقع فيه عدونا قال صفوان اغصبا  
يلحمي قال بل عارية وهي مضمونة حتى تؤديها اليك فقال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فرمى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نسأله ان يكفيهم حملها ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفين من اهل مكة وعشرة الاف  
من اصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة وكانوا اثنا عشر الفا واستعمل عتاب بن اسيد على مكة اميرا ثم مضى يريد لقاء هوازن  
قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادى حنين  
الخدنا في وادي من اودية قمامة اجوف حطوط انما نخل فيه الخدر اراقال وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي  
فكمنوا للناس في شعابه فجوانبه ومضايقه قدامهم وتهيؤوا اعداء فوالله ما راينا نحن مخطون الا الكنايب قد سددوا علينا شدة  
رجل واحد فاشتم الناس لاجعين لا يملو احد منهم على احد انما حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال الى اين ايها  
الناس هلم الى نار رسول الله انا محمد بن عبد الله وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين واهل بيته وفيهم ثبت  
معه من المهاجرين ابوبكر وعمر ومن اهل بيته علي والعباس وابنه والفضل بن العباس وربعة وابنه  
الحارث واسامة بن زيد وامين ابن ام ايمن قال قتل يومئذ قال رجل من هوازن على جمل حمريدة راية سوداء في راسه  
طويل مام هوازن وهوازن خلفه اذ ادرك طعن برمحده واذا فاته الناس رفع رجه لمن وراءه فاتبعوه فينهاهوا كذا ذكروا  
عليه ابن ابي طالب رجل من الانصار يريد انه قال فاقى علي من خلفه فضرب عنقه فوجده فوثب الانصارى  
على الرجل فضربه ضربة اطن قد مده بنصف ساقه فاجحف عن رحله قال فاجتلد الناس قال فوالله ما رجعت لاجل الناس  
من هزيمة حتى وجل والانسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ولما انخرم المسلمون وراى من كان مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الطعن فقال ابو سفيان بن حرب لا تفتق من يمتهم  
دون الجردان الا ازام لمعه في كنانته وصرخ حيلة بن الجند وقال اين هشام صوابه كلة الا بطل السحر اليوم فقال له صفوان  
اخو لأمه وكان بعد مشركا اشكت فض الله فالك فوالله لان يرينى رجل من قریش احب الى من ان يرينى رجل من هوازن وذكر  
ابن سعد عن شيبه بن عثمان الحجى قال لما كان عام الفتح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت سير مع قريش  
الى هوازن فحين فزعى ان اختلطوا ان اصيب من محمد غيرة فانا رمنه فاكون انا الذي قمت بثار قريش كلها واقول لو لم  
يبقى من العرب اجمع احد الا تبسم محمد ما اتبعته ابدا او كنت مرصدا لما خرجت له لانزاد الامر في نفسه الحق فلما اختلط  
الناس اقم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته فأصلت السيف فدوت اريد اريد منه ودفعت سيفه حتى كادت  
اشعه وفرض على شواذ من نار كالبرق كاد يحشى فوضعت يدي على بصرى خوفا عليه فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم فناداني يا شيبه دن منى فدوت منه فمس يدي ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال فوالله لهو كان ساعته  
احب الى من سمى وبصرى ونفسي واذهب الله ما كان في نفسي ثم قال دن فقاتل فتقدمت امامه فاضرب بسيفي الله اعلم انى

منه من جفاة اهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الطعن فقال ابو سفيان بن حرب لا تفتق من يمتهم دون الجردان الا ازام لمعه في كنانته وصرخ حيلة بن الجند وقال اين هشام صوابه كلة الا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اخو لأمه وكان بعد مشركا اشكت فض الله فالك فوالله لان يرينى رجل من قریش احب الى من ان يرينى رجل من هوازن وذكر ابن سعد عن شيبه بن عثمان الحجى قال لما كان عام الفتح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت سير مع قريش الى هوازن فحين فزعى ان اختلطوا ان اصيب من محمد غيرة فانا رمنه فاكون انا الذي قمت بثار قريش كلها واقول لو لم يبق من العرب اجمع احد الا تبسم محمد ما اتبعته ابدا او كنت مرصدا لما خرجت له لانزاد الامر في نفسه الحق فلما اختلط الناس اقم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته فأصلت السيف فدوت اريد اريد منه ودفعت سيفه حتى كادت اشعه وفرض على شواذ من نار كالبرق كاد يحشى فوضعت يدي على بصرى خوفا عليه فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم فناداني يا شيبه دن منى فدوت منه فمس يدي ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال فوالله لهو كان ساعته احب الى من سمى وبصرى ونفسي واذهب الله ما كان في نفسي ثم قال دن فقاتل فتقدمت امامه فاضرب بسيفي الله اعلم انى

احب ان اقيه بنفسه كل شئ ولولقيت تلك الساعة ابى لو كان حيا لوقعت به السيف فجعلت الزمه فممن لزمه  
حتى تزاج المسلمون فلو اكره رجل احد وفرت بغلة رسول صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها وخروج في اثرهم حتى تفرقوا  
في كل وجه ورجع الى معسكره فدخل جلاءه فدخلت عليه ما دخل عليه احد غيري جبال الرؤية وجهه وسرورابه فقال  
يا غيب الذي اراد الله بك خيلما اردت لنفسك ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي ما لم يكن اذ كره احد قط قال فقلت فانه  
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر فقال غفر الله لك وقال ابن اسحق وحدثني الزهري عن كثير بن العباس  
عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال اني لم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرها  
بها كنت امر اجسما شديدا الصوت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين راى ما راى من الناس ان  
ابن ابي الناس قال فلما راى الناس يلوون على شئ فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا معشر اصحاب السمره فاجابوا  
لييك لييك قال فيذهب الرجل ليتغنى بعيره فلا يقدر على ذلك فياخذ درعه فيقذفها في عنقه ويلتصق سيفه و  
قوسه ويقف عن بعيره ويخلى سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا  
الناس فاقتتلوا فكانت الدعوة اول كانت بالانصار ثم خلصت اخر بالخوارج وكانوا صبرا عند الحرب فاشرف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في كائنه فنظر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الان حمى الوطيس فغاد غيره انا اليه لا كذب  
انا ابن عبد المطلب وفي صحيم مسلم ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصية فرمى بها في وجه الكفار ثم قال اغرموا  
ورب يحرقها هو الا ان رماهم فمازلت راى جدهم كليلوا وامرهم مل كرا وفي لفظ انه نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب  
الارض ثم استقبل بها وجوههم ثم قال شأهت الوجوه فما خلق الله منهم النسا ان املع عينه ترابا بتلك القبضة فلو  
ما ترون وذكر ابن اسحق عن جابر بن مطعم قال لقد ايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون يوم حنين مثل الجهاد الاسود  
اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فظرت فاذا مثل اسود مبنوث قد ملأ الوادي فلم يكن الا هزيمة القوم فلم  
اشك انها الملاكلة قال ابن اسحق ولما اغرم المشركون اتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه  
بعضهم نحو نخلة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم توجه قبل واطاس ابا عامر الاشعرى فادرك من الناس بعض من  
اغرم فتناوشوه القتال فرمى بسهم فقتل اخذ الراية ابو موسى الاشعري وهو ابن عمه فقاتل ففتح الله عليه فهزمهم الله وقتل  
قاتل ابي عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لابي عامر واجله واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك و  
استغفر لابي موسى ومضى مالك بن عوف حتى تحصن بخصن ثقيف ولما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي والغنائم ان  
يجم في ذلك كله وجعله الى الجحرانة وكان السبي ستة الاف راس والابل البعثة وعشرون الفا والغنم اكثر من اربعين الفا شاة  
واربعة الاف اوقية فضة فاستبايهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدر موا عليه مسلمين بضم عشرة ليلة ثم بدل بالاموال  
فقسمها واعطى المؤلفه قلوبهم قبل الناس فاعطى ابا سفيان بن حرب اربعين اوقية ومائة من الابل فقال انفي يزيد فقال اعطوه  
اربعين اوقية ومائة من الابل قال ائتنه معاوية قال اعطوه اربعين اوقية ومائة من الابل اعطى حكيم بن خزام مائة من الابل ثم سأل  
مئة اخرى فاعطاه واعطى النضر بن الحارث بن كدة مائة من الابل اعطى العلاء بن حارثة الثقفي خمسين وذكر اصحاب المائة واخيرا

لما قد قد قد قد قد  
اي من هذا الجا كذا  
اراد ان لا تسمع حتى  
فما و شجره من الغنم  
يخرج من قوسه الاضواء  
التي يابعد من  
ما هو ابي قال  
في رواية مسلم  
كما عطفتم من  
صوتي عطفة البقر  
او لا ما  
بعض القوم من بني  
شاة شاة  
بعض القوم من بني  
الكلاب الذي  
من بني بني  
من بني بني  
من بني بني



الخمسین و اعطى العباس بن مرداس اربعین فقال في ذلك شعرا فكل له المائة ثم امر زيد بن ثابت باحصاء الغنائم  
والناس ثم فرضها على الناس فكانت سهامهم كل رجل اربعاً من ارباع اربعين شاة فان كان فارساً اخذ اثني عشر بعيراً  
وعشيراً ومائة شاة قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبید عن ابي سعيد الخدري قال لما اعطى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا الكبار ففرقش في قبائل العرب لم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا  
الحی من الانصار فنفسم حتى كثرت فيهم المقالة حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه قد خل  
عليه سعد بن عبد الله فقال يا رسول الله ان هذا الحی من الانصار قد وجدوا عليك في القسم لما صنعت في هذا الفی الذي  
اصبت فقسمت في قومك واعطيت عطايا عظيماً في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحی من الانصار منها شيء قال فاين  
انت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحاضرة قال فجاء رجال من المهاجرين  
فتركهم فدخلوا ووجه آخرون فقدم فلما اجتمعوا جاء سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحی من الانصار فانما هم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فخر الله واثني عليه بما هو اهل له ثم قال يا معشر الانصار مقالة بلغت عنكم وجدة وجدتموها في انفسكم الم انكم  
ضلوا فهداكم الله بي وعالاه فاعناكم الله بي واعداً فالله بين قلوبكم قالوا والله ورسوله امين وفضل ثم قال  
الاجيبوني يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل ثم قال اما والله لو شئتم لقلتم  
فلصد قتم ولصد قتم ايتنا مكد بافصد قناك ومخذ ولا فصرناك وطريد فاويناك وعائلا فاسيناك او جد قتم على  
يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة من الدنيا نالفت بها قومنا ليسلموا ووطئتم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار  
ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحاكم فوالذي نفس محمد بيده لما تنقلبون به خيراً ما ينقلبون  
به ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعباً او وادياً وسلكت الانصار شعباً او وادياً سلكت شعب الانصار  
ووادياً انصار شعرا والناس تار الله رحم الانصار وابناء الانصار وابناء الانصار قال فبك القوم حتى اخضلوا الحاهن  
وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً وحظاً ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا وقد مت الشياه  
بنت الحارث بن عبد العزى اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقالت يا رسول الله اني اختك من الرضاعة  
قال ما علامة ذلك قالت عضه عضتيها في ظهري وانا متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة  
فبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها فقال ان احببت الإقامة فعندي محبة مكرمة وان احببت ان امتعك و  
ترجعى الى قومك قالت بل تمتعني وترجعني الى قومي ففعل فوعيت بنو سعد انه اعطاها غلاماً يقال له مكحول وجارية  
فزوجت احدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وقال ابو عمر فاسلمت فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم ثلاثة اعبد وجارية ونعماً وشاة وسماها حذافة وقال والشيء لقب **فصل** وقدم وفد هو اذن على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اربعة عشر رجلاً ورأسهم زهير بن صرد وفيهم ابو برة قال عم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من الرضاعة فسألوا ان يمن عليهم بالسب والاموال فقال ان مع من تزرون وان احب الحديث الى اصدق  
فابناؤكم ونساؤكم احب اليكم موالكم قالوا ما كنا نقدر الا الاحساب شيئاً فقال اذا صليت الغلاة فقوموا فقولوا انا نستشفع

اول ما ثبت في الخبر  
ثم في ما ذكره الصافي  
واصله في ما ذكره  
الطبراني في تاريخه  
في كتابه الاخر في  
الانساب

برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين ونستشفع بالمؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد علينا سبينا  
فلما صلى الغداة قاموا فقالوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم وسأل لكم  
الناس فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الزقر بن حابس ما انا وبنو تميم  
فلا وقال عيينة بن حصن ما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس ما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس هتفوني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء القوم  
قد جاؤا مسلمين وقد كنت استأنيت سبيهم وقد خيرتهم فلم يعدوا بالابناء والنساء شيئا فمن كان عنده منهم شيء  
فطابت نفسه بان يرده فسبيل ذلك ومن احب ان يستمسك بحقه فليرد عليهم وله بكل فريضة ست فرائض من  
اول ما يفي الله علينا فقال الناس ان اقل ضياع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لا نعرف من رضى منك من لا يرضى  
فارجو ليعرفهم اليانعة فاؤكروا كرم فردوا عليهم نساءهم وابناءهم ولم يتخلف منهم احد غير عيينة بن حصن فانه ان يرد  
عجزا صارت في يديه منهم ثم ردها بعد ذلك وكسى رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي قطيفة قطيفة **فصل في**  
**الاشارة الى بعض تضمنته هذه الغزوة من المسائل الفقهية والنكت الحكيمة** كان الله عز وجل قد وعد سوله وهو  
صادق الوعد انه اذا فتم مكة دخل الناس في دينه افواجا وادانت له العرب ياسرها فلما تم له الفتح المبين اقتضت  
حكيمته تعالى ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وان يجمعوا ديتا اليها الحرب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والمسلمين ليظهر امر الله وتعالى اعزاه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكريا لاهل الفتح ليظهر الله  
سبحانه رسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثلهما فلا يقاومهم بعد احد من العرب  
ولغير ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمناظرين وتبدو للمتوسمين فاقتضت حكيمته سبحانه ان اذاق المسلمين ذوق  
مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطام من رؤسارفت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمة كما دخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاعا راسه منحنيًا على فرسه حتى ان ذقنه تكاد ان تمس سرجه تواضعا للربة وخضوعا  
لعظمته واستكانة لعزته ان احل له حرمة وبلده ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده وليبين الله لمن قال ان تغلب اليوم  
عن قلة ان النصر انما هو من عنده وانه من ينصر فلا غالب له ومن يخذل له فلا ناصر له غيره وانه سبحانه هو الذي يقول نصر  
رسوله ودينه لاكثركم التي اعجبتكم فاغالم تغن عنكم شيئا فوليتهم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسلت اليها خلع الجبر  
مع بريد النصر فانزل الله سبيلته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وقد اقتضت حكيمته ان خلع النصر  
وجيوشه انما يفيض على اهل الانكسار ويريد ان يثمن على الذين استضعفوا في الارض ويجعلهم ائمة ويجعلهم الوارثين  
ويجعلهم في الارض ورثة في حوزها مان وجنودهم ما كنوا يحزنون ومنها ان الله سبحانه لما منع الجيش غنائم  
اهلكة فلو ينفقوا منها ذهابا ولا فضة ولا متاعا ولا سبيًا ولا ارضا كما روي ابو داود عن هب بن منبه قال سالت جابر بن عبد الله  
يوم الفتح شيئا قال لا وكانوا قد فتحوها باليخاف الخيل والركاب وهم عشرة الاف وفيهم حاجة الى ما يحتاج اليه الجيش من  
اصحاب القوة فحرم سبحانه قلوب المشركين لغزوهم وقذف في قلوبهم اخراج اموالهم ونفوسهم وشياهم وسبيهم ومعهم



فلا وضيافة وكرامة لحزبه وجنده وتم تقديره سبحانه بان اطعمهم في الغفرة والرخاء لهم مبادى النصر ليقتضي الله أمراً  
 كَانَ مَفْقُورًا فلما نزل الله نصره على رسوله واوليائه وبرزت الغنائم لاهلها وجرت فيها سهام الله ورسوله قيل لاجابة  
 لنا في دمائكم ولا في نسائكم وذرايركم فاحي الله سبحانه الى قلوبهم التوبة والارابة فجاءوا مسلمين فقيل ان من شكر ان  
 اسلامكم وايثا نكرم زدد عليكم نساءكم وابناءكم وسبيكم وان يعلم الله في قلوبكم خيراً ائتوكم خيراً مما اخذ منكم ويغفر لكم  
 والله غفور رحيم ومنها ان الله سبحانه افلح غزوات العرب بغزوة بدر وختم غزوه بغزوة حنين ولهذا يقرر بين هاتين الغزاتين بالذکر  
 فيقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين والملائكة قانت بانفسها مع المسلمين في هاتين الغزاتين والبنه  
 صل الله عليه وسلم رمى في وجوه المشركين بالحصباء فيما وجهاتين الغزاتين طفيت جمرة العرب لغزور رسول الله  
 صل الله عليه وسلم والمسلمين فالاولى خوفاً ثم وكسرت من حدتهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم  
 واذلت جميعهم حتى لم يجدوا بداً من الدخول في دين الله ومنها ان الله سبحانه جبرها اهل مكة وفرحهم بما نالوا من  
 النصر والمغنم وكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم وان كان عين جبرهم وعرفهم تمام نعمة عليهم بما صرف عنهم من شرهوا وزفاته  
 لم يكن لهم قوة وانما نصر واعليم بالمسلمين لو اوردوا عنهم اكلهم عدوهم الى غير ذلك من الحكم التي لا يحيط بها الا الله  
 تعالى **فصل** فيها من الفقه ان الامام ينبغي له ان يبعث العيون من يدخل بين عدوه لياتيه بخبرهم وان الامام  
 اذا سمع بقصد عدوه له وفي جيشه قوة ومنعة لا يقعد ينتظرهم بل يسير اليهم كما سار رسول الله صل الله عليه  
 وسلم الى هوازن حتى لقيهم بحنين وفيها ان الامام له ان يستعير سلاحه المشركين وعدوهم لقتال عدوه كما استعار  
 رسول الله صل الله عليه وسلم ادرع صفوان وهو يومئذ مشرك ومنها ان من تمام التوكل استعمال الاسباب التي  
 نصيها الله لمسببها فاقدرنا وشرعنا فان رسول الله صل الله عليه وسلم واصحابه اكل الخلق نوكرنا وانما كانوا يلحقون  
 عدوهم وهم متحصنون بانواع السلاح ودخل رسول الله صل الله عليه وسلم مكة والبيضة على راسه وقد نزل الله  
 عليه والله يعصمك من الناس كثير ممن لا تحقيق عنده ولا رسوخ في العلم يستشكل هذا ويتكاسب في الجواب تارة  
 بان هذا فعله نعليه الامة وتارة بان هذا كان قبل نزول الآية ووقعت في مصر مسألة سال عنها بعض الامراء  
 ووافد ذكر له حديث ذكره ابو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير ان رسول الله صل الله عليه وسلم كان بعد زاهدت  
 له اليهودية الشاة المسمومة لا ياكل طعاماً قد مله حتى ياكل منه من قد ما قالوا وفي هذا سورة للملوك في ذلك  
 فقال قائل كيف جمع بين هذا وبين قوله تعالى والله يعصمك من الناس فاذا كان الله سبحانه قد ضمن له العصمة  
 فهو يعلم انه لا سبيل للبشر اليه واجاب بعضهم بان هذا يدل على ضعف الحديث وبعضهم بان هذا كان قبل نزول  
 الآية فلما نزلت الآية لم يكن ليفعل ذلك بعدها ولو تأمل هؤلاء ان ضمان الله له العصمة لا ينافي تعاطيه لاسبابها  
 لا عتاهم عن هذا التكليف فان هذا الزمان له من ربه تبارك وتعالى انما يقض احتراسه عن الناس ولا ينافي كما ان  
 اخبار الله سبحانه له ان يظهر بينه على الدين كله وينبئه انما قضاة بالقتال اعداد العدة والقوة ورباط الخيل والخذ  
 بالجد والحذر والاحتراز من عدوه وصحاربتة بانواع الحرب والتورية وكان اذا اراد الغزو ووري غيرها وذلك بان

هذا الخبر من الله سبحانه عن عافية حاله وماله بما يتعاطى من الاسباب التي جعلها الله مفضية الى ذلك مقتضية له وهو صلى الله عليه وسلم علمه ربه واتبع امره من ان يعطل الاسباب التي جعلها الله له بحكمته موجبة لما وعد به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبته لعدوه وهذا كما ان الله سبحانه ضمن له حياته حتى يبلغ رسالاته ويظهر دينه وهو يتعاطى اسباب الحيوة من الماكل والشرب والملبس والسكن وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس حتى ان ذلك ببعضهم الى ان ترك الدعاء وانه لا فائدة فيه زعم لان المسؤل ان كان قد قدر ناله ولا بد وان لم يقدر لم ينله فاي فائدة في الاشتغال بالدعاء ثم تكايس في الجواب بان قال الدعاء عبادة فيقال لهذا الغلط بقي عليك قسم اخر وهو الحق انه قد قدر له مطلوبه بسبب ازبعا طاه حصل له المطلوب وما مثل هذا الغلط الامثل ان يقول ان كان الله قد قدر لي الشيع فانا الشيع اكلت ولم اكل وان لم يقدر لي الشيع لم اشبع اكلت او لم اكل فما فائدة الكل وامثال هذه الترهات الباطلة المنافية لحكمة الله تعالى وشرعه وبالله التوفيق **فصل** وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم شرط لصفوان في العارية الضمان فقال بل عارية مضمونة فهل هذا الجار عن شرعه في العارية ووصفها بوصف شرعه الله فيها وان حكمها الضمان كما تضمن المصوب واخبار عن ضمانها بالاداء بعينها ومعناه اني ضامن لك قاديها وانها لا تذهب بل ان اردتها اليك بعينها هذا مما اختلف فيه الفقهاء فقال الشافعي واحمد بالاول انها مضمونة بالتلف قال ابو حنيفة ومالك والثاني انها مضمونة بالرد على تفصيل في مذهب مالك وهو ان العين ان كانت مما لا يعاب عليه كالحوان والعقار لم تضمن بالتلف الا ان يظهر كذبه وان كانت مما يعاب عليه كالحوان ومخوم ضمن بالتلف الا ان ياتي بينه تشهد على التلف سرونه ان العارية امانة غير مضمونة كما قال ابو حنيفة الا انه لا يقبل قوله فيما يخالف الظاهر فلذلك فرق بين ما يعاب عليه بين ما لا يعاب عليه وما خذ المسألة ان قوله صلى الله عليه وسلم لصفوان بل عارية مضمونة هل اراد به انها مضمونة بالرد او بالتلف اي ضمنها ان تلفت او ان ضمن لك ردها وهو يحتمل الامرين وهو في ضمان الرد اظهر لثلاثة اوجه احدها ان في اللفظ الاخر بل عارية موداة فهذا يبين ان قوله مضمونة المراد به المضمونة بالاداء الثاني انه لم يسئل عن تلفها وانما سألها ان ياخذها مني لخذ غصب تحول بيني وبينها فقال لا بل اخذ عارية واودعها اليك وكان سألها عن تلفها وقال اخاف ان تذهب لناسب ان يقول انا ضامن لها ان تلفت الثالث انه جعل الضمان صفة لها نفسها ولو كان ضمان تلف كان الضمان ليد لها فلما وقع الضمان على ذاتها دل على انه ضمان اداء فان قيل ففي القصة ان بعض الداء عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يضمها فقال انا اليوم في الاسلام ارجب قيل هل عرض عليه امر اولجبا او امر اجازا مستجبا الاولى فعله وهو من مكارم الاخلاق والشم ومن محاسن الشريعة وقد يتبرج الثاني بانه عرض عليه الضمان ولو كان الضمان ولجبا لم يعرضه عليه بل كان يفئ له به ويقول هذا حقك كما لو كان الداهب بعينه موجودا فانه لم يكن يعرض عليه رده فتأمل **فصل** ومنها جواز عقرب فرس العبد ومركوبه اذا كان ذلك عوناً على قتله كما عقرب على كرم الله وجهه حمل حامل اية الكفار وليس هذا من تعذيب الحيوان المنه عنه فيها



عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هم يقتله ولم يعاجله بلح عاله ومسيه صدره حتى عاد كانه ولي حميم ومنها ما ظهر في هذه الغزوة من معجزات النبوة وآيات الرسالة من اخباره لشبهة بما اضم في نفسه ومن ثباته وقدرته على الناس هو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقد استقبلته كتابا لمشرلين ومنها ايصال الله قبضته التي رمى بها الى عيون عدائه على البعد منه وبركته في تلك القبضة حتى ملئت عين القوم الى غير ذلك من معجزات فيها كنوز الملائكة للقتال معه حتى رآهم العدو جبهة ورأهم بعض المسلمين ومنها جواز انتصار الامام بقسم الغنائم اسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فيرد عليهم غنائمهم وسبيهم في هذا دليل لمن يقول ان الغنيمة انما تملك بالقسمة لا بمجرد الاستيلاء عليها اذ لو ملكها المسلمون بمجرد الاستيلاء لم يستان نعم النبي صلى الله عليه وسلم ليردها عليهم وعلى هذا فلو مات احد من الغانين قبل القسمة او احترزها بل لا اسلام رد نصيبه على بقية الغانين دون ورثته وهذا مذهب ابحينة فلو مات قبل الاستيلاء لم يكن له ورثته شيء ولو مات بعد القسمة فسيمه لورثته **فصل** في هذا العطاء الذي اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لقريش والمؤمنين قلوبهم هل هو من اصل الغنيمة او من الخمس او خمس الخمس فقال الشافعي ومالك هو من خمس الخمس هو سهمه صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله له من الخمس هو غير الصف وغير ما يصيبه من المغنم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستاذن الغانين في تلك العطية ولو كان العطاء من اصل الغنيمة لاستاذنهم انهم ملكوها بجوزها والاستيلاء عليها وليس هذا من اصل الخمس لانه مقسوم على خمسة فهو اذ من خمس الخمس وقد نص الامام احمد على ان النفل يكون من اربعة اخماس الغنيمة وهذا العطاء هو من النفل فقال النبي صلى الله عليه وسلم به رؤس القبائل والعشائر ليتا فهم به وقومهم على الاسلام فهو اولى بالجواز من تفيل الثلث بعد الخمس اليم بعد ما فيه من تقوية الاسلام وشوكته واهله واستجواب عده اليه وهكذا وقع سواء كما قال بعض هؤلاء الذين نقاهم لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا يبغي خلق الى فإزال يعطيني حتى انه احب الخلق الى فإظنك بعطاء قوت الاسلام واهله اذل الكفر وحزبه واستجلب قلوب رؤس القبائل والعشائر الذين اذا غضبوا غضب لغضبهم اتباعهم واذا رضوا رضوا رضاهم فاذا السلم هؤلاء يتخلف عنهم احد من قومهم فليلك ما اعظم موقع هذا العطاء وما اجله وانفعه الاسلام واهله و معلوم ان الانتقال لله ولرسوله يقسمها رسول الله حيث امره لا يتعدى الامر فلو وضع الغنائم باسرها في هؤلاء لمصلحة الاسلام العامة لما خرج عن الحكمة والمصلحة والعدل انما عميت البصائر ذى الخويصرة التيمي واضربه عن هذه المصلحة والحكمة قال قائلهم اعدل فانك لم تعدل قال مشبهه ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله ولعمر الله ان هؤلاء من اجهل الخلق برسوله ومعرفته بربه وطاعته له وتما عده له واعطائه لله ومنعه لله ولله سبحانه ان يقسم الغنائم كما يحب وله ان يمنها الغانين جملة كما منعم غنائم مكة وقد اجفوا عليهم بالخيالهم وركابهم وله ان يسلط عليها نار من السماء تاكلها وهو في ذلك كله اعدل العادلين واحكم الحاكمين وما فعل ما فعله من ذلك عيشا ولا قدرة سدى بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل والرحمة مصدره كما ل علمه وعزته وحكمته ورحمته ولقد تم نعمته على قوم ردهم الى منازلهم برسوله صلى الله عليه وسلم يقودونك الى ديارهم وارضى من لم يعرف قد هذه النعمة بالشاة والبعر كما يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته ويعطى العاقل اللبيب ما يناسبه وهذا فضله سبحانه وليس هو سبحانه يجب حجر احد من خلقه فيوجبون عليه بعقولهم ويحرمون رسولهم منفذ

امره فان قيل فلودعت حاجة الزهراء في وقت من الاوقات الى مثل هذا مع عذره هل يسوغ له تناخلك قيل لا  
 الامام نائب على المسلمين يتصرف لمصالحهم وقيام الدين فان تعين ذلك للدفع عن الله ملام والذب عن جوارته <sup>والتجارت</sup>  
 رؤس عدائه اليه ليا من المسلمون شرهم ساعة له ذلك بل تعين عليه وهل يجوز الشريعة غير هذا فانه وان كان  
 في الحرمان مفسدة فالمفسدة المتوقعة من فوات تاليف هذا العدل اعظم ومبني الشريعة على دفع المفسدتين باخم الاداناه  
 وتحصيل اكل المصلحتين بتفويت اداناهما بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين الاصلين بالله التوفيق **فصل**  
 وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يطيب نفسه فله بكل ريضة ست فرائض من اول ما في الله علينا في هذا دليل  
 على جواز بيع الرقيق بل الحيوان بعينه ببعض نسياء ومتفاضلا وفي السنن من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مره ان يجهر جيشا ففقدت الابل فامره ان ياخذها على قلائص الصدقة وكان ياخذ البعير بالبعير يز الى ابل  
 الصدقة وفي السنن عن ابن عمر عنده صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وزواه الترمذي من  
 حديث الحسن عن سمرة وصح في الترمذي من حديث الحسن والحجاجة برارطة عن ابى الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الحيوان واحد لا يصلم نسيئا ولا يابس يدا بيد قال الترمذي حديث حسن فاختلف الناس في هذه الاحاديث على اربعة اقوال وروايات  
 عن احمد واحد ها جواز ذلك متفاضلا ومتسلوا نسيئة ويذا بيد هو مذهب ابى حنيفة والشافعي والثاني لا يجوز  
 نسيئة ولا متفاضلا والثالث يحرم الجمع بين النساء والتفاضل ويجوز البيع مع احدها وهو قول مالك والرابع ان اتحد  
 الجنس جاز التفاضل وحرم النساء وان اختلف الجنس جاز التفاضل والنساء وللناس في هذه الاحاديث والتاليف بينها ثلثة  
 مسالك احدها تضعيف حديث الحسن عن سمرة لانه لم يسمع منه حديث سوى حديثين ليس هذا منهما وتضعيف  
 حديث الحجاجة بن ارطاة والمسلك الثاني دعوى التسيه وان لم يتبين المتأخر منهما من المتقدم ولذلك وقع الاختلاف  
 والمسلك الثالث حملها على احوال مختلفة وهو ان النهي عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة انما كان ذريعة الى النسيئة والربويان  
 فان البائع اذا رأى ما في هذا البيع من الربح لم يقتصر نفسه عليه بل تجره الى بيع الربوي كذلك فسد علم المذمومة  
 واباحه يد بيد منع من النسيئة وما حرم للذريعة يباح للمصلحة الراجحة كما اباح من المزانية العرايا للمصلحة الراجحة  
 واباح ما تدعو اليه الحاجة منها وكذلك بيع الحيوان بالحيوان نسيئة متفاضلا في هذه القصة وفي حديث ابن عمر  
 انما وقع في الجهاد وحاجة المسلمين الى تجهيز الجيش معلوم ان مصلحة تجهيزهم ارجح من المفسدة التي في بيع الحيوان  
 بالحيوان نسيئة والشريعة لا تعطل المصلحة الراجحة لاجل المرجوحة ونظير هذا جواز لبس الحر في الحرب وجواز الخيل  
 فيه اذ مصلحة ذلك ارجح من مفسدة لبسه ونظير ذلك لباسه لبقاء الحر الذي اهداه له ملك ايله ساعة  
 ثم نزع للمصلحة الراجحة في تاليفه وجبره وكان هذا بعد النهي عن لباس الحر كما بيناه مستوفي في كتاب التخيير فيما  
 يحل ويحرم من لباس الحر وبيننا ان هذا كان عام الوفود سنة تسع وان النهي عن لباس الحر كان قبل ذلك بدليل  
 انه في عمر عن لبس الحلة الحريرة التي اعطاها اياها فلكساه عمر اخاله مشركا بمكة وهذا كان قبل الفتح ولباسه صلى الله عليه وسلم  
 وسلم هدية ملك ايله كان بعد ذلك ونظير هذا اخيه صلى الله عليه وسلم عن الصلوة قبل طلوع الشمس وبعد العصر



سدا لذريعة التشبه بالكفار وابعاد مصلية راحة من قضاء الفوائت وقضاء السنن وصلوة الجنازة  
 وقحية المسجد لان مصلية فعلها الرجح من مفسدة النحر والله اعلم **فصل** في القصة دليل على ان المتعاقدين  
 اذا اجلا بينهما اجلا غير محدد جاز اذا اتفقا عليه ورضيا به وقد نص احمد على جوازه في رواية عنه في الخمار وما غير  
 محدد وانه يكون جائزا حتى تقطعاه وهذا هو الرجح اذ لا محذور في ذلك ولا عذر وكل منهما قد دخل على بصيرة ورضاه  
 بموجب العقد فكلما هما في العلم به سواء فليس لاحد هامة على الآخر فلا يكون ذلك ظلما **فصل** في هذه الغزوة انه  
 قال من قتل قتيل له عليه بيعة فله سلبه وقاله في غزوة اخرى قبلها فاختلف الفقهاء هل هذا السلب مستحق بالشرع  
 او بالشرط على قولين هما روايتان عن احمد احدى ان الله له بالشرع شرطه الامام او لم بشرطه وهو قول الشافعي والثاني انه لا يستحق  
 الا بشرط الامام وهو قول ابى حنيفة وقال مالك لا يستحق الا بشرط الامام بعد القتال فلو نص الامام عليه قبل القتال لم يحسن  
 قال مالك ولم يبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين واما نقل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان برد القتال  
 وما خذل الزاعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان هو الامام والحاكم والمفتي وهو الرسول فقد يقول الحكم بمنصب الرسالة فيكون  
 شرعا عاما الى يوم القيامة كقوله من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله من زرع في ارض قوم بغير اذ قم فليس له  
 من الزرع شئ وله نفقته وحكمه بالشاهد واليمين وبالشفعة فيما لم يقسم وقد يقول بمنصب الفتوى كقوله له بنت  
 عتبة امرأة ابى سفيان وقد شكت اليه شجر زوجها وانه لا يعطيها ما يكفيها خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف هذه فتيا الحكم  
 اذ لم يدع ابى سفيان ولم يسأله عن جواب الدعوى ولا سألها البينة وقد يقول بمنصب الامامة فيكون مصلية  
 للامة في ذلك الوقت وذلك المكان وعلى تلك الحال فيلزم من عدم من الائمة مراعات ذلك على حسب المصلحة التي راعاها  
 النبي صلى الله عليه وسلم مانا ومكانا وحالا ومن ههنا يختلف الائمة في كثير من المواضع التي فيها اثر عنه صلى الله عليه وسلم  
 كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيل فله سلبه هل قاله بمنصب الامامة فيكون حكمه متعلقا بالائمة او بمنصب  
 الرسالة والنبوة فيكون شرعا عاما وكذلك قوله من احيى ارضا ميتة فهي له هل هو شرع عام لكل احد اذن فيه الامام او لم  
 ياذن او راجع الى الائمة فلا يملك بالاحياء الا باذن الامام على القولين فالاول للشافعي واحمد في ظاهر مذهبهما والثاني  
 لابي حنيفة وفرق مالك بين الفلوات الواسعة وما لم يتشاح فيه الناس وبين ما يقع فيه التشاح فاعتبر اذ الامام  
 في الثاني دون الاول **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم عليه بيعة دليل على مسألتين احدهما ان دعوى القاتل  
 انه قتل هذا الكافر لا يقبل في استحقاق سلبه الثانية الاكتفاء في ثبوت هذا الدعوى بشاهد واحد من غير مميز لما ثبت  
 في الصحيح عن ابى قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت  
 رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فاستبدت اليه حتى نكته من راءه فضربتته على جبل عاتقه واقبل  
 على فضيعة فوجدت فيها رجلا يموت ثم ادركه الموت فارسلني فلحقته عربن الخطاب فقال للناس فقلت امر الله ثم  
 ان الناس رجعوا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيل له عليه بيعة فله سلبه قال فقممت  
 فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال مثل ذلك قال فقممت فقلت من يشهد لي ثم قال ذلك الثالثة فقممت فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا قتادة فقصت عليه القصة فقال جل من القوم صدق يا رسول الله  
سلبك لك القتل عندى فارضه من حقه فقال ابو بكر الصديق رها الله اذ لا يعهد الى سد من اسد الله يقال  
عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق واعطه اياه فاعطاني فبعت  
الدرع فابتعت به محرقاتى بنى سلمة فانه لا واصل تأثنته في الاسلام وفي المسألة ثلاثة اقوال هذا واحد وهو  
في مذهب احمد والثاني انه لا بد من شاهد يعين كاحد الروايتين عن احمد والثالث وهو منصوص الامام احمد انه  
لا بد من شاهدين لا يحد عوى قتل فلا يقبل الا بشاهدين وفي القصة دليل على مسألة اخرى وهي انه لا يشترط  
في الشهادة التلفظ بلفظ الشهيد وهو اصح الروايات عن احمد في الدليل وان كان الا شهر عند اصحابه الاشتراط  
وهي مذهب مالك قال شيخنا ولا نعرف عن احد من الصحابة والتابعين اشتراط لفظ الشهادة وقد قال ابن عباس  
شهد عندى جال مرضيون وارضاهم عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلوة بعد العصر وبعد  
الصبح ومعلوم انهم لم يتلفظوا له بذلك بلفظ الشهيد ثم كان مجرد اخبار وفي حديث ما عز فلما شهد على نفسه  
اربع شهادات رجمه وانما كان مجرد اخبار عن نفسه هو اقرار وكذلك قوله تعالى اَتَكْفُرُ لَتَشْهَدُنَّ أَنَّ مَعَ اللَّهِ  
الْبَاطِلَ الْاُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ وقوله قالوا اشهدنا على انفسنا وغرهم حياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا  
كافرين وقوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله قال  
اَقْرُرْكُمْ وَاَخَذْتُكُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ اَصْرِي قَالُوْا اَقْرُرْنَا قَالَ فَاَشْهَدُوْا اَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِيْنَ وقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة والوالعلم قائما بالقسط الى اضعاف ذلك مما ورد في القرآن والسنة من اطلاق لفظ الشهادة على اهل  
المجرد عن لفظ الشهيد وقد تنازع الامام احمد وعلي بن المدني في الشهادة للعشرة بالجنة فقال على قولهم في الجنة ولا  
اقول اشهد انهم في الجنة فقال له الامام احمد متى قلت هم في الجنة فقد شهدت وهذا تصريح منه بانه لا يشترط في الشهادة  
لفظ الشهيد حديث ابي قتادة من ابي الحسن في ذلك فان قيل اخبار من كان عند السلب انما كان اقرارا بقوله وهو عند  
وليس ذلك من الشهادة في شئ قيل تضمن كلامه شهادة واقرا اقول صدق شهادة له بانه قتله وقوله هو عند  
اقرار منه بانه هو عنده والبنى صلى الله عليه وسلم انما قضى بالسلب بعد البينة وكان تصديق هذا هو البينة **فصل**  
وقوله صلى الله عليه وسلم فله سلبه دليل على ان له سلبه كله غير محسوس قد صرح بهذا في قوله لسلمة بن الأكوع ما  
قتل قتيلا فله سلبه اجمع وفي هذه المسألة ثلاثة مذاهب هذا واحد والثاني انه يحبس كالعينة وهذا قول الاوزاعي  
واهل الشام وهو مذهب ابن عباس لدخوله في انه الغنيمة والثالث ان الامام ان استكثره خمسة وان استقله لم  
يحسبه وهو قول اسحق وفعله عمر بن الخطاب فروى سعيد في سننه عن ابن سيرين ان البراء بن مالك بارز موزبا  
الدرة في البحر فطعنه فدق صلبه واخذ سواريه وسلبه فلما صلى عمر الظهر اتي البراء في دارة فقال انا كذا الخمس  
السلب ان سلب البراء قد بلغ ما انا خامسه فكان اول سلب خمس في الاسلام سلب البراء وبلغ ثلثين الفا والاول  
اصح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحبس السلب وقال هو له اجمع ومضت على ذلك سنته وسنة الصديق



بعده وما رآه عمر اجتمعا منه اداة اليه رايه **فصل** والحديث يدل على انه من اصل الغنمة فان النبي صلى الله عليه وسلم قضي به للقاتل لم ينظر الى قيمته وقد اعتبر اخروجه من خمس الخمس قال مالك هو من خمس الخمس يدل على انه يستحقه من يسهم له ومن لا يسهم له من صبي امرأة وعبد ومشارك وقال الشافعي في احد قوليه لا يستحق السلب الا من يستحق السهم لان السهم للجميع عليه اذ لم يستحقه العبد والصبي والمرأة والمشارك فالسلب في الاول اعم للعموم ولانه جار مجرى قول الامام من فعل كذا وكذا اودل على حصن وجاء براس فله كن ايمافيه تحريض على الجهاد والسهم مستحق بالحضور وان لم يكن منه فعل السلب مستحق بالفعل فجري مجرى الجمالة **فصل** فيه دلالة على انه يستحق سلب جميع من قتله وان كثروا وقد ذكر ابو داود ان ابا طلحة قتل يوم حنين عشرين رجلا فاخذ اسلحتهم **فصل** في غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قال ابن سعد ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى الطائف بعث الطفيل بن عمرو الى ذي الكفين صنم عمرو بن حمزة الذي سعى يهدمه وامره ان يستمد قومه ويوافيه بالطائف فخرج سرعا الى قومه فهدم ذي الكفين وجعل يحثق النار في وجهه ويجرقه ويقول يا ذا الكفين لست من عبادك يا ميلدنا اكبر من ميلدك يا انا حثوت النار في فؤادك ياخذهم معه من قومه اربعائة سراعا فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه باربعة ايام وقدم بدبابية ومنجنيق قال ابن سعد ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد الطائف قدم خالد بن الوليد على مقدمته وكانت ثقيف قد لزموا حصنهم وادخلوا فيه ما يصلح لهم لسنة فلما انهمزوا من وطاس دخلوا حصنهم وغلقوا وقيأوا والقتال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فترل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك فرمو المسلمين بالنبل مما شديدا لكانه رجل جراد حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثني عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه ام سلمة وزينب ف ضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين مدة حصار الطائف فحاصروهم ثمانية عشر يوما وقال ابن اسحق بضعا وعشرين ليلة ونصب عليهم المنجنيق وهو اول ما رمى به في الاسلام وقال ابن سعد ثنا قبيصة ثنا سفيان عن ثور بن يزيد عن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطائف اربعين يوما قال ابن اسحق حتى اذا كان يوم المشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت بابته ثم نفذوا بها الى جدار الطائف ليحرقوه فارسلت عليهم ثقيف سكك الحبل بالحجارة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف فوق الناس فيها يقطعون قال ابن سعد فسألوها ان يدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ادعها لله وللرحم فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد تزل من الحصن وخرج الينا فهو حرقهم منهم بضعة عشر رجلا فيهم ابوبكرة فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطائف مشقة شديدة ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلمي فقال ما ترى فقال ثعلب في حجران اقامت عليه

له رواية في حنين  
جاءه وشيخه  
في الجبال ويروي  
عن الحسن بن علي  
في حنين بن علي  
في حنين بن علي  
في حنين بن علي

أخذته وإن تركته لم يضرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فاذن في الناس بالرحيل  
فضمهم الناس من ذلك فقالوا انرحل ولم يفهم علينا الطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغزو  
على القتال فغزو فاصاب المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قاتلون ان شاء الله  
فسروا بذي الكوفة واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فلما ارتحلوا واستقلوا قال  
قولوا انتم ثابتون عابدون لرئيسنا حامدون وقالوا يا رسول الله ادع الله على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفاً  
وايت بهم ولست شهيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف جماعة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من الطائف الى الجعرانة ثم دخل منها محراباً فمعه فمضى عمرته ثم رجع الى المدينة **فصل** قال ابن اسحق وقد م  
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف و  
كان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبعه عروة بن مسعود حتى ادركه قبل  
ان يدخل المدينة فاسلم وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتخذ  
قومك انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة  
يا رسول الله انا احب اليهم من ابيكاهم وكان فيهم كذلك مجيباً مطاعاً فخرج بدعوى قومه الى الاسلام رجاء ان  
لا ينجى القوم لمنزلته فيهم فلما اشرف لهم على عليته له وقد عاهاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من  
كل وجه فاصابه سهم فقتله فقيل لعروة ماترى في دمك قال كرامة اكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الى  
فليس في الاما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفونهم معهم  
فدفنهم معهم فزعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب ليس في قومه  
ثم قامت ثقيف بعد قتل عروة شهراً ثم اثم اثم اثم وراوا انه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا  
واسلموا واجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كما ارسلوا عروة فكلما عبد ليل بن عمرو  
ابن عمرو كان في سن عروة بن مسعود وعرضوا عليه ذلك فابي ان يفعل وخشع ان يصنعوا به اذ ارجم كما صلح  
بعروة فقال لست بفاعل حتى ترسلوا مع رجال فاجمعوا ان يرسلوا معه رجلين من الاحلاف ثلثة من بني مالك  
فيكونون ستة فبعثوا معه الحكم بن عمرو بن وهب شرحبيل بن غيلان من بني مالك عثمان بن ابي اسود  
ابن عوف وبهز بن حريشة فخرج بهم فلما دنوا من المدينة ونزلوا قباة لقوا بها المغيرة بن شعبه فاشتد لبشر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر ومهم عليه فلقبه ابوبكر فقال اقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى اكون انا احده ففعل فدخل ابوبكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدر ومهم  
عليه ثم خرج المغيرة الى اصحابه فروح الظاهر معهم واعلمهم كيف يجيئون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا  
الاجتية الجاهلية فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجدة كما يزعمون  
وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتبوا كتابهم وكان



خالد هو الذي كتبه وكانوا لا ياكلون طعاماً ياتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالده  
اسلموا وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلث  
سنين فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار حوايساً لونه سنة فابى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد ذلك  
فابى عليهم ان يدعها شيئاً سمى وانما يريدون بذلك فيما يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهاهم ولسانهم وذرايرهم  
ويكرهون ان يروا قومهم يهدمها حتى يدخلهم الاسلام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يبعث اباسفيان  
ابن حرب المغيرة بن شعبة يهدما وقد كانوا يسألونه مع ترك الطاغية ان يعفيهم من الصلوة وان لا يكسروا وثانهم  
بايد يهدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كسروا ثانكم بايد يكمر فسنعفيكم منه واما الصلوة فلا خير فدين  
الصلوة فيه فلما اسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً امر عليهم عثمان بن ابي العاص كان من احد ثهم  
سنا وذلك انه كان من حرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فلما فرغوا من امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث معهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اباسفيان بن حرب المغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجوا مع القوم حتى اذا قدموا  
الطائف اراد المغيرة بن شعبة ان يقدم اباسفيان فابى ذلك عليه ابوسفيان فقال ادخل انت على قومك اقام ابوسفيان  
بماله بذي الهلم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول اقام دونه بنومغيث خشية ان يرمى او يصاب  
كما اصيب عروة وخرج لساء ثقيف حرايبكين عليها ويقول ابوسفيان والمغيرة يضربها بالفاس واهالك فلما هدمها  
المغيرة واخذ مالها وحليها ارسل الى ابى سفيان مجموع مالها من الذهب والفضة والجزع وقد كان ابوالمليح بن عروة  
وقارب بن الاسود قد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فد ثقيف حين قتل عروة يريد ان فراق ثقيف  
وان لا يجامعها في شئ ابداً فاسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما اباسفيان بن حرب فقالا وخالنا اباسفيان فلما اسلم اهل الطائف  
سأل ابوالمليح رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضى عن ابية عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يارسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان لابي  
وام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب بن الاسود يارسول الله لكن تصال  
مسلماً اذا قرابة يعنى نفسه وانما الدين على وانا الذي اطلبه فامر النبي صلى الله عليه وسلم اباسفيان ان يقضى  
دين عروة والاسود من مال الطاغية ففعل وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم يسو الله  
الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى المؤمنين ان عظة وجه وصيد حرام لا يعضد من وجد يصنع شيئاً من  
ذلك فانه يجلد وينزع ثيابه فان تغدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ النبي صلى الله عليه وسلم وان هذا امر النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتب  
خالد بن سعيد بالرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله فهذه قصة  
ثقيف من اولها الى آخرها سقناها كما هي وان تخلل بين غزوها واسلامها غزاة تبول وغيرها واننا ان لا نقطع  
قصتهم وان ينتظم ولها باخرها ليقم الكلام على فقه هذه القصة واحكامها في موضع واحد فنقول فيها من الفقه

جواز القتال في الاشهر الحرم ونسخت تحريم ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة الى مكة في اواخر رمضان  
بعد مضي ثمان عشرة ليلة منه والدليل عليه ما رواه احمد في مسنده ثنا اسمعيل عن خالد الخدائي عن ابي قارية عن ابي شعيب  
عن شداد بن اوس انه مر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتح على رجل يحجم بالبقيع لثمان عشرة ليلة خلت من  
رمضان وهو اخذ بيدي فقال فطر الحاجم والمججم له وهذا صحيح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان  
وهذا الاسناد على شرط مسلم فقد روى به بعينه ان الله كتب الاحسان على كل شئ واقام بمكة تسعة عشرة ليلة يقصر  
الصلوة ثم خرج الى هوازن يقاتلهم وفرغ منهم ثم قصد الطائف فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة في قول ابن اسحق وثمان عشرة  
ليلة في قول ابي سعيد واربعة ليال في قول مكحول فاذا تأملت ذلك علمت ان بعض مدة الحصار في ذي القعدة ولا بد  
ولكن قد يقال لم يثبت القتال الا في شوال فلما اشهر فيه لم يقطع الشهر الحرام ولكن من اين لكم انه صلى الله عليه وسلم ابتداء  
قتال في شهر حرام وافرقت بين الابتداء والاستدامة **فصل** ومنها جواز غزو الرجل اهله معه فان النبي صلى الله عليه  
وسلم كان معه في هذه الغزوة ام سلمة وزينب **ومنها** جواز نصب المنجنيق على الكفار ورميهم بها وان افترس الى  
قتل من لم يقاتل من النساء والذرية **ومنها** جواز قطع شجر الكفار اذا كان ذلك يضعفهم ويغيظهم وهو انكى فيهم  
**ومنها** ان العبد اذا بق من المشركين ولحق بالمسلمين صار حرا قال سعيد بن منصور ثنا يزيد بن هارون عن الحجاج  
عن مقسم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتق العبد اذا جاءوا قبل مواليهم وروى سعيد بن  
منصور ايضا قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبد وسيدة قضيتين قضى ان العبد اذا خرج مريضا اخر  
قبل سيدة انه حر فان خرج سيدة بعد لم يرد عليه وقضى ان السيد اذا خرج قبل العبد ثم خرج العبد رده على سيدة  
وعن الشعبي عن رجل من ثقيف قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد علينا ابنة بكره وكان عبدا لنا  
اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر ثقيفا فاسلم فاني ان يرد علينا فقال هو طليق الله ثم طليق رسول  
فانكرده علينا قال ابن المنذر وهذا قول كل من يحفظ عنه من اهل العلم **ومنها** ان الامام اذا حاصر حصنا ولم يفتح  
عليه ورأى مصلحة المسلمين في الرحيل عنه لم تلزمه مابرة وجاز له ترك مصابرة وانما تلزمه المصابرة اذا كان فيها  
مصلحة راجحة على مفسدتها **ومنها** انه احرم من الجوارنة بعمرة وكان دخلا الى مكة وهذه هي السنة لمن دخلها  
من طريق الطائف وما يليه واما ما يفعله كثير ممن لا علم عنده من الخروج من مكة الى الجوارنة ليحرم منها بعمرة ثم رجوعها  
فهذا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه البتة ولا استجبه احد من اهل العلم وانما يفعله عوام  
الناس زعموا انه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وغلطوا فانه انما احرم منها دخلا الى مكة ولم يخرج منها والجوارنة  
ليحرم منها فهذا لون وسنة لون وبالله التوفيق **ومنها** استجابة الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم دعاءه  
لتتقوا ان يحذروا ما ياتيهم وقد حاربوه وقتلوا جماعة من اصحابه وقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ارسله اليهم  
يدعوهم الى الله ومع هذا كله فدعاهم ولم يدع عليهم وهذا من كمال افضله ورحمته ونصيحة صلوات الله وسلامه  
عليه **ومنها** كمال محبة الصديق له وقصد التقرب اليه والتجرب بكل ما يمكنه ولهذا ناشد المغيرة ان يدعه



هو يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدوم وفد الطائف ليكون هو الذي سره وفرحه بذلك وهذا يدل على انه يحب من  
للرجل ان يسأل اخاه ان يقره من القرب فانه يجوز للرجل ان يؤثر اخاه وقول من قال من الفقهاء لا يجوز الايثار بالقرب  
وقد اثرت عائشة عمر بن الخطاب بدفنه في بيتها جوار النبي صلى الله عليه وسلم وسألهما عن ذلك فلم تكرة له السؤال ولاها  
البذل على هذا فاذا سأل الرجل غيره ان يؤثره بمقامه في الصف الاول لم يكن يكره له السؤال لا لذلك البذل نظراً  
ومن تأمل سيرة الصحابة وجد هم غير كارهين لذلك ولا ممتنعين منه وهل هذا الاكرم وسخاء وايتثار على النفس بما هو  
اعظم محبوباً لها وتفريجاً لآخيه المسلم وتطيئاً للقدرة واجابة له الى ما سأله وترغيباً له في الخير وقد يكون ثواب كل واحد  
من هذه الخصال الجحاً على ثواب تلك القربة فيكون الموترهما من تاجر فبذل قربة واخذ اضعافها وعلى هذا فلا يمتنع  
ان يؤثر صاحب الملاء بمائه ان يتوضأ به ويقيم هو اذا كان لا بد من يتم احدهما فاثر اخاه وحاز فضيلة الايثار وفضيلة  
الطهر بالتراب ولا يمتنع هذا كتاب ولا سنة ولا مكارم اخلاق وعلى هذا فاذا اشتد العطش بجاعة وعابوا التلف  
ومع بعضهم ماء فاثر به على نفسه واستسلم للموت كان ذلك جائزاً ولم يقل انه قاتل نفسه ولا انه فعل محرماً بل هذا  
غاية الجود والسخاء كما قال تعالى **يُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** وقد جرى هذا بعينه لجاعة من الصنعة  
في فتوح الشام وعد ذلك من مناقبهم وفضائلهم وهل اهدى هذا القرب المحم عليه والمسايرة فيها الى الميت الا ايتثار  
ثوابها وهو عين الايثار بالقرب فاي فرق بين ان يؤثره بفعلها ليجز ثوابها وبين ان يعمل ثم يؤثره بثوابها وبالله التوفيق  
**ومنها** انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوماً واحداً فانها شعائر الكفر  
والشرك وهي اعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت  
او ثنائاً وطواغيت تعبد من دون الله ولا حجار التي تقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل لا يجوز ابقاء شيء منها على وجه  
الارض مع القدرة على ازالته وكثير منها بمزلة اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى ما عظم شركاً عندها وبها والله المستعان  
ولم يكن احد من ارباب هذه الطواغيت يعتقد انها تخلق وترزق وتميت وتحى وانما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله لخواصهم  
من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء سنن من قبلهم وسلكوا سبيلهم واخذوا ما أخذهم شبر البشير وذراعاً  
بذراعاً وغلب الشرك على اكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة  
والبدعة سنة ونشأ في ذلك الصغير وهم عليه الكبير وطغت الاعلام واشتدت غربة الاسلام وقل العلماء  
وغلب السفهاء وتفاقم الامر ولشتد لباس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس لكن لا تزال طائفة من  
العصابة المحمدية بالحق قائمين ولا هل الشرك والبدع مجاهدون الى ان يرث الله سبحانه الارض من عليها وهو خير  
الوارثين **ومنها** جواز صرف الاموال التي تصير الى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد ومصالحة المسلمين  
فيجوز للامام بل يجب عليه ان ياخذ اموال هذه الطواغيت التي ساق اليها كلها ويصرفها على الجند والمقاتلة و  
مصلحة الاسلام كما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم موال اللات واعطاها لابي سفيان يتالفه بها وقضى منها دين  
عمرة والاسود وكذلك يجب عليه ان يهدم هذه المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت او ثنائاً وله ان يقطعها

للمقالة ويبيعها وليستعين بانماها على مصلحة المسلمين وكذلك الحكم في اوقافها فان وقفها فالوقف عليها باطل وهو مال ضائع فيصرف في مصلحة المسلمين فان الوقف لا يصح الا في قربة وطاعة لله ورسوله فلا يصح الوقف على مشهد ولا قبر ليسرجه عليه ويعظم وينذر له ويحج اليه ويعبد من دون الله ويتخذ وثنام من وانه وهذا مما لا يخالف فيه احد من ائمة الاسلام ومن تبع سبيلهم **ومنها** ان وادي وج وهو واد بالطائف حرم يحرم صيده وقطع شجره وقد اختلف الفقهاء في ذلك والجمهور قالوا ليس في البقاء حرم الامكة والمدينة وابو حنيفة خالفهم في حرم المدينة وقال الشافعي في احد قوليه وج حرم يحرم صيده وشجره واجته لهذا القول بجديتين احدهما هذا الذي تقدم والثاني حديث عروة بن الزبير عن ابيه الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صيد وج وعضاها حرم محرمة لله ورواه الامام احمد وابوداؤد وهذا الحديث يعرف لمحمد بن عبد الله بن النسان عن ابيه عن عروة قال البخاري في تاريخه لا يتابع عليه قلت وفي سماع عروة من ابيه نظروا ان كان قد رآه والله اعلم **فصل** لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخلت سنة تسع بعث المصدقين ياخذون الصدقات من الاعراب قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين قالوا لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال المحرم سنة تسع بعث المصدقين يصدقون العرب فبعث عيينة بن حصن الى بني تميم وبعث يزيد بن الحصين الى اسلم وغفار وبعث عباد بن بشير الاشجلى الى سليم ومزينة وبعث رافع بن مكيت الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى بني فزارة وبعث الضحاك بن سفيان الى بني كلاب وبعث بشر بن سفيان الى بني كعب وبعث ابن التنبية الى بني حبيان وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين ان ياخذوا العفو منهم ويتوقوا كرائم اموالهم قتل لما قدم ابن التنبية حاسبه وكان في هذا حجة على محاسبة العمل والامناء فان ظهرت خيانتهم عزهم وولى امينا قال ابن اسحق وبعث المهاجرين ابى امية المصنعا فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد الى حضرموت وبعث عدي بن حاتم الى حمي بنى اسلم وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة وقرق صدقات بني سعد على رجلين فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على ناحية وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث عليا رضى الله عنه الى انجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بحزنتهم **فصل** في السرايا والبعوث سنة تسع ذكر سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وذلك في المحرم من هذه السنة بعثه اليهم في سرية ليغزوهم في خمسين فارسا ليس فيهم مهاجري لا انصاري فكان يسير الليل يكمن النهار فجمع عليهم في صحراء وقد سرحوا مواشيهم فلما راوا الحجة ولوا فاخذ منهم احد عشر رجلا واحدى عشرين امرأة وثلاثين صبيا فاساءوا الى المدينة فانزلوا في دار رملة بنت الحارث فقدم فيهم عدة من رؤسائهم عطاردة بن حاجب الزبرقان بن بدر وقيس ابن عاصم والافرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمر بن الازهم ورباح بن الحارث فلما راوا المسلمين هم وذاريهم بكوا اليهم فجلوا فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج اليك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بلا الصلوة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقد موعطارد بن حاجب فتكلم خطب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس فاجابهم



فانزل الله فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسارى والسبي فقام الزبرقان شاعر بني تميم فانشد مفاخره

نحن الكرام فلاح يعادلنا	من الملوك وفينا تصب المسبح	ولم قسم نامن الاحياء كلهم	عند النهاب وفضل الغريبتين
ونحن نطمع عند القحط مطعم	من الشواء اذ لم يبشر القرع	بما ترى الناس تينا سراتهم	من كل ارض هو يا ثم تصطمع
فتحر الكوم غيظا في ازمنا	لنا زليز اذا ما انزلوا اشبعوا	فلا تانا الى حي نفاخرهم	الاستفادوا فكانوا الاسرى قطع
فمن تفاخرنا فذلك نعرفه	فيرجم القوم والاحبار يستم	انا بينا ولم يابى لنا احد	انك ذلك عند الفخر ترتفع
فقام شاعر الاسلام حسان بن ثابت فاجابه على البديهة	تقوى الله وكل الخير مصطنع	ان الذائب من فخر واخوتهم	قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضخ بهم كل من كانت سريره	ان الخلاق فاعلم شرها البدة	قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم	او حاولوا النفع في اشياء نفخوا
سجية تلك فيهم غير محدثة	عند الرفاع ولا يوهبون رفعوا	ان كان في الناس سباقوزيعة	فكل سبقا لاني سبقهم مرتبة
ادبرهم الناس ما اوهب كفهم	لا يطمعون ولا يريدون طمع	ان سابقوا الناس يوما فارسيهم	او وازنوا اهل مجد بالذي صنعوا
اعفوه ذكرت في الوحي عفتهم	كما يذب الى الوحشة الذرع	لا ينجلون على جار يفصلهم	ولا يشبههم من مطعم طبع
اذ الضبنا لم يذب لهم	وان اصيبوا فلا جور ولا هلع	فسحقوا الحربا لتناجها بها	اذ الرعائف من اظفارها خشم
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم	ولا يكن همك الامر الذي صنعوا	كافهم في الوغا والموت مكنتهم	فخلبه في ارساعها قدع
خذ منهم ما اتوا عفو اذ اغضبوا	اذ اتفاوتت الالهواء والشيعة	فان في حرمهم فترك عدوهم	شرا يخاض عليه السم والسم
الكرم يقوم رسول الله شيعتهم	ان جد بالناس جد القول وستم	اهدي لهم مدح حتى قلبوا زره	فيما احب لسانك صانع
فما غم افضل الاحياء كلهم			

لما كرمنا في شعره  
اسماء عالية

خطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواقم اعلى من اصواتنا ثم اسلموا فاجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوائزهم **فصل** وقال ابن اسحق فلما قدم وفد بني تميم دخلوا المسجد فنادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا اجئناك لنفاخر بك فاذن لشاعرنا وخطيبنا قال نعم قلذنت خطيبكم فليقم فقام عطار بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا والذي هب لنا اموالنا عظما ما نفعل فيما المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا او اليسرة عدوة فمن مثلنا في الناس السنا رؤس الناس اولي فضلاهم فمن فاخرنا فليعد مثالا عدونا فلو شئنا الاكثرنا من الكلام ولكن نستحي من الاكثر انما اعطانا اقول هذا ان ياتوا بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتايب بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي السماوات والارض خلقه قضى فيهن امرة ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطف من خير خلقه رسولا كرمه نسبنا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابا وايتمنه على خلقه وكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى اليمان بالله فامن به المهاجرون من قومه وذوي رحمة الكرم الناس

احساباً واحسنه وجوهاً وخير الناس فعلاً ثم كان اول الخلق استجابة واستجاب الله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففحن انصار الله ووزله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل الناس حتى يومنوا فمن آمن بالله ورسوله منهم ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في سبيل الله ابداً وكان قتله علينا يسيراً اقول هذا واستغفر الله العظيم للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم ذكر قيام الزرقان والشهادة وجواب حسان له بالآيات المتقدمة فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل خطيبه لخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واقوالهم اعلى من اقوالنا ثم اجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوائزهم **فصل** في ذكر سرية قطبة بن عامر بن حذيفة الى خثعم وكانت في صفر سنة تسع قال ابن سعد قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة في عشرين رجلاً الى خثعم من خثعم بناحية تبالة وامره ان يشن الغارة فخرجوا على عشرة ابرقة يعتقبونها فاخذوا رجلاً فسالوه فاستبج عليهم وجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضربوا عنقه ثم اقاموا حجة نام الحاضرة فشنوا عليهم الغارة فاقتلوا قتلاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً وقتل قطبة بن عامر من قتل ساقوا النعم والنساء والشاء الى المدينة وفي القصة انه اجتمع القوم وركبوا في اثارهم فارسل الله سبحانه عليهم سيلاً عظيماً حال بينهم وبين المسلمين فساقوا النعم والسبي وهم ينظرون لا يستطيعون ان يغيروا عليهم حتى غابوا عنهم **فصل** في ذكر سرية الضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب في ربيع الاول سنة تسع قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً الى بني كلاب وعليهم الضحاك بن سفيان بن عوف الطائي ومعه الاصيد بن سلمة فلقوهم بالزجر لادوة فدعوهم الى الاسلام فابوا فقاتلوهم فخرموهم فلحق الاصيد اباه سلمة وسلمة على فرس له في غدر بالزجر فدعا اباه الى الاسلام واعطاه الامان فسيده وسبب يده فضرب الاصيد عرقوب فرس بيده فلما وقع الفرس على عرقوبه ارتكز سلمة على الرمح في الماء ثم استمسك حتى جاءه احد هم فقتله ولم يقتله ابنه **فصل** في ذكر سرية علقمة بن محرز المدحجي الى الحبشة في شهر ربيع الاول سنة تسع قالوا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناساً من الحبشة تزيواهم اهل جده فبعث اليهم علقمة بن محرز في ثلثمائة فانتحى الى جزيرة في البحر وقد خاض اليهم البحر فهربوا منه فلما رجع تعجل بعض القوم الى اهلهم فاذن لهم ففعل عبد الله بن حذافة السهمي فامره على من يعجل وكانت فيه دعاية فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال عزمت عليكم الا تواقبتم في هذه النار فقام بعض القوم ففجروا حتى ظن انهم واثقون فيها فقال اجلسوا انما كنت اخذك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه قلت في الصحيحين عن علي بن ابي طالب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلاً من الانصار وامره ان يسمعوا له ويطيعوه فاعضبوه فقال اجمعوا احطاً فجمعوا فقالوا قدوا ناراً ثم قال لهم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا الى قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم البعض وقالوا انما فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه وطفيت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لودخلوها ما خرجوا منها ابداً وقالوا طاعة في معصية الله



انما الطاعة في المعروف فهذا فيه ان الزمير كان من الانصار وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي امر وان  
الغضب حمله على ذلك قد وى الامام احمد في مسنده عن ابن عباس في قوله تَعَالَى طِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ  
أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في سرية فاما ان يكون واقعتين او يكون حديث على هو المحفوظ والله اعلم **فصل** في ذكر سرية علي بن  
ابي طالب رضي الله عنه الى صنم طي ليهده في هذه السنة قالوا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب  
في مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء ابيض الى القلنس  
وهو صنم طي ليهده فشنوا الغارة على محله الى حاتم مع الفجر فهدموه وملؤا ايدهم من السبي والنعم والشاء وفي  
السبي اخت عدي بن حاتم وهرب عدي الى الشام ووجدوا في خزانته ثلاثة اسياخ وثلاثة ادرع فاستعمل على  
السبي ابو قتادة وعلى الماشية والرقعة عبد الله بن عتيك وقسم الغنائم في الطريق وعزل الصفي لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولم يقسم الى ال حاتم حتى قدم بهم المدينة قال ابن اسحق قال عدي بن حاتم ما كان رجل من العرب اشد  
كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني حين سمعت به صلى الله عليه وسلم وكنت امرأ شريفا وكنت نصرانيا وكنت  
اسيرافي قومي بالرباع وكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم  
كرهته فقلت لغلام عربي كان لي كان راعيا لبلد لا اباك اعد لي من ابلي اجمالا ذلك لاسمنا فاحبسهما قريبا مني فاذا  
سمعت بجيش محمد قد وطى هذه البلاد فاذا في ففعل ثم انه اتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك  
خيل محمد فاصنعه الآن فاني قد آيت رايات فسالت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت فقرب الي اجمالي فقرهما  
فاخذت باهلي ولدي ثم قلت الحق باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنت حاتم في الحاضرة فلما قدمت الشام  
اقمت بها ونجا الفخ خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب بنت حاتم فيمن اصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقلت يا رسول الله عاب الوافد وانقطع الوالد انا عجوز كبيرة مابي من خدمة فمن علي من الله عليك قال من وافدك  
قالت عدي بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله قالت فمن علي قالت فلما رجع ورجل الى جنبه يركبني قال سلبه  
الحمل قالت فسألته فامر لها به قال عدي فابتغى اخيه فقالت لقد فعل فعله ما كان ابوك يفعلها ابنته اغيا وراهبا فقد اتاه  
فلان اصاب منه اتاه فلا تاصاب منه قال عدي فابتغى اخيه وهو جالس في المسجد فقال القوم هذا عدي بن حاتم وجئت  
بغير امان ولا كتاب فلما دفعت اليه اخذ بيدي وقد كان قبل ذلك قال في ارجو ان يجعل الله يده في يدي قال فقام  
لي فلقيته امرأة ومعه صبي فقالا ان لنا اليك حاجة فقام معهما حتى قضى حاجتهما ثم اخذ بيدي حتى اتى داره فالتفت له  
الوليدة وسادة فجلس عليها وجلست بين يديه فحج الله واثني عليه ثم قال ما يفر ك ما يفر ك ان تقول لا اله الا الله فهل  
تعلم من اله سوى الله قال قلت لا ثم تكلم ساعة ثم قال نعم ان يقال الله اكبر وهل تعلم شيئا اكبر من الله قال  
قلت لا قال فان اليهود مغضوب عليهم وان النصارى ضالون قال فقلت اني حنيف مسلم قال فرأيت وجهه ينبسط

فجاء قال ثم امرني فنزلت عند رجل من الانصار وجعلت اغشاه اتيه طرفي النهار فبينما انا عنده اذ جاء قوم في ثياب من الصوف من هذه النمار قال فصل فحث عليهم ثم قال يا ايها الناس اضعوا من الفضل ولو بصاع ولو بقبضة صاع ولو بقبضة ولو ببضع قبضة بقى احدكم وجهه حرجهم والنار ولو بتمرة ولو بشق تمرة فان لم يجدوا فبكاه طيبة فان احدكم لاقى الله وقائل له ما اقول لكم ان جعل لك مالاً وولد فيقول بلى فيقول اين ما قد مت لنفسك فينظر قد امه وبعد وعن يمينه وعن شماله ثم لا يجد شيئاً يقي به وجهه حرجهم لتيق احدكم وجهه النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكاه طيبة فاني لا اخاف عليكم الفاقة فان الله ناصركم ومعطيكم حتى تسير الضعينة ما بين يثرب والحيرة اكثر ما تخاف على مطيتها السرق قال فجعلت اقول في نفسي فاین لصوص طي **فصل** ذكر قصة كعب بن زهير مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيما بين رجوعه من الطائف غزوة تبوك قال ابن اسحق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بحير بن زهير الى اخيه كعب يخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل جالاً بمكة ممن كان يحجوه ويوذوه وان من بقي من شعراء قريش ابن الزعري وهبيرة بن ابي هب قد هربوا من كل وجه فان كان لك في نفسك حاجة فطري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احد اجاءه تائباً مسلماً وان انت لم تفعل فابخر الى نجاتك وكان كعب قد قال **هـ** ابلغا عن بحير رسالة ففعل لك فيما قلت يحك هل لكاء فين لنا ان كنت لست بفاعل في على شئ غير ذلك دلكاء على خلق لم تخلق ما ولا ابا عليه ولا تلقى عليه خالكاء فان انت لم تفعل فليست باسف ولا قائل اما عثرت لعلكاء ستفك بها المامون كاساروية فافانك المامون منها وعلكاء قال بعث بها الى بحير قال فلما انت بحير اكره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفك بها المامون صدق والله انه لكذب وانا المامون ولما سمع على خلق لم يلف ما ولا ابا عليه فقال اجل قال لم يلف عليه ابا ولا امه ثم قال بحير لكعب **هـ** من مبلغ كعباً ففعل لك في التي يتلوم عليها باطلا وهي احزم الى الله لا العزى ولا الالة وحده ففتجوا اذا كان النجا وتسلم لذي يوم لا تنجو وليس بمقلت من الناس الا طاهر القلب مسلمون فدين زهير فهو لا تنج دينه ودين ابي سلمة على محرم فلما بلغ كعب الكتاب ضاقت به الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان حاضره من عدوه فقال هو مقتول فلما لم يجد من شئ بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكره خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من حمينة كما ذكر لي فعدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقروا اليه واستامن به فذكر لي انه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه فوضعيده الى يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستامنك تائباً مسلماً فهل انت قابل منه ان انا جئت بك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال نايار رسول الله كعب بن زهير





قل ما يخرج في غزوة الا كني عنها ووري بغيرها الا كان من غزوة يتوكل بعد المشقة وشدة الزمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس احد بنى سلمة يا جد هل لك العام في جراد بنى الاصغر فقال يا رسول الله اذن لي ولا تفتن فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل اشد عجباً بالنساء منه واني اخشع ان ارايت نساء بنى الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد اذنت لك ففيله نزلت الآية ومنهم من يقول اذن لي ولا تفتن وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تفتنوا في الحر الاية ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في صفة وامر الناس بالجهاز وحرص اهل الغناء على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل جال من اهل الغناء واحسبوا وانفق عثمان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلاً قلت كانت ثلثمائة بعير بلحاً ثماً واقتابها وعدتها ألف دينار عينا وذكر ابن سعد قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام وان هرقل قد اتى اصحابه لسنة واجليت معه خنم وجرام وعاملة وغسان وقد موامقوا ثم اتى البلقاء وجاء البكاؤون وهم سبعة يستحلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا جدوا احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدم حزناً ان لا يجدوا ما ينفقون هم سالم بن عير وعليه بن يزيد وابوليل المازني وعمرو بن عمة وسلمة بن صخر والعرياض بن سارية وفي بعض الروايات وعبد الله بن مغفل ومعقل بن يسار وبعضهم يقول البكاؤون بنى مقرون السبعة وهم من مزينة وابن اسحق يعد فيهم عمرو بن الحام بن الجموح فارسل ابا موسى واصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملهم فوافاه الرسول وهو غضبان فقال والله لا احملكم ولا جدوا احملكم عليه ثم اتاه ابل فارسل اليهم ثم قال انا حملتكم ولكن الله حملكم واني والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيراً منها الا كفرت عن يميني واليت الذي هو خير **فصل** وقام عليه بن يزيد فصلى من الليل بكى قال اللهم انك قد امرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسولاك ولم تجعل في يد رسولاك ما يحلني عليه واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلة اصابت فيها من مال او جسد او عرض ثم اصبح من الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابن المتصدق هذه الليلة فلم يرقم اليه احد ثم قال ابن المتصدق فليقم فقام اليه فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم البشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كنت في الزكاة المتقلبة وجاء المعلن رُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ فليمرهم قال ابن سعد وهم اثنان وثمانون رجلاً وكان عبد الله بن ابي بن سلول قد عسكر على ثنية الوداع في حلفائه من اليهود والمنافقين فكان يقال ليس عسكرة باقل العسكرين واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وقال ابن هشام لسباع بن عوفطة والاول اثبت فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الله بن ابي مرجان معه وتخلف نفر من المسلمين من غير شك لا ارياب منهم كعب بن مالك هلال بن امية ومرارة بن الربيع وابو حنيفة السالمي ابو ذر ثم حقه ابو حنيفة وابو ذر وشهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثين الفاً من الناس اخليل عشرة الاف فرس اقام بها عشرين ليلة يقصر الصلوة وهو قليل من جموعهم قال ابن اسحق ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج خلف علي بن ابي طالب



على اهله فارجع به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استنقالا وتخفيفا منه فاخذ على بنى الله عنه سلاحه  
ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا بنى الله زعم المنافقون انك انما خلفتني  
لانك استقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورأى فارجه فاخلفني في اهلي واهلك اقل  
ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا يبنى بعدى فرجع على الى المدينة ثم ان ابا خيثمة رجع به  
ان سار رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما الى اهله في يوم حار فوجد مرأتين له في عريشين لهما في حايطة  
قد شت كل واحدة منهما عريشها ووردت له ماء وحيات له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظرا الى  
امرأته وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبي والريح والحوا ابو خيثمة في ظن بارد وطعام  
مهيأ وامرأة حسناء ما هذا بالمتصف ثم قال لا ادخل عريش واحدة منهما حتى الحق برسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيها الى اذ افعلتا ثم قدم ناضجه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
ادركه حين نزل تبوك وقد كان ادرك ابا خيثمة عمير بن وهب الجمهمي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فترافقا حتى اذادوا من تبوك قال ابو خيثمة لعمير بن وهب ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف  
عني حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذادني من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن  
ابا خيثمة فقالوا يا رسول الله والله ابو خيثمة فلما اناخا قبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا خيثمة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير اودعاه بخير وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالجربيا  
ثمود قال لا تشربوا من ماء شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة وكان من عجيب عجنتموم فاعلفوه الزبل لا تأكلوا  
منه شيئا ولا يخرجن احد منكم الا ومعه صاحب له ففعل الناس الا ان رجلين من بنى ساعدة خرج  
احدهما لحاجته وخرج الاخر في طلب بعيره فاما الذي خرج لحاجته فانه خنق على مذهبه واما الذي  
خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طى فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال الم افهكم ان لا يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعاه الذي خنق على مذهبه فشفه واما الاخر  
فاهدته طى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قلت والذي في صحيح مسلم من حديث  
ابي حميد انطلقنا حتى قد منا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة  
فلا يقيم منكم احد فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته  
بجبل طى قال ابن هشام وبلغني عن الزهري انه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجربيا ثوبه  
على وجهه واستحي راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم بالكون خوفا ان يصيبكم  
ما اصابهم قلت في الصحيحين من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا على

هؤلاء القوم للعزبين ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تداخلوا عليهم لا يصيبكم مثل ما  
اصابهم وفي صحيح البخاري انه امرهم بالقاء العجين وطرحه وفي صحيح مسلم انه امرهم ان تغلقوا الابواب العجين  
وان تهرقوا الماء وتستقوا من البير التي كانت تردّها الناقة وقد رواه البخاري ايضا وقد حفظ روايته من  
لا يحفظه من روى الطرح وذكر البيهقي انه نادى فيهم الصلوة جامعة فلما اجتمعوا قال علام تدخلون  
على قوم غضب الله عليهم فناداه رجل فقال تعجب منهم يا رسول الله فقال لا انبئكم بما هو اعجب من ذلك  
رجل من انفسكم يئبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم استقيموا وسددوا فان الله عز وجل لا يعيا بعدا بكم  
شيئا وسياتي الله بقوم لا يدفعون عن انفسهم شيئا **فصل** قال ابن اسحق واصبه الناس ارماء معهم  
فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسا من اهل  
سجانه سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحملوا حاجتهم من الماء ثم ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فقال يد بن ابي الصلت وكان منافقا ليس محمد يزعم  
انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا  
يقول وذكر مقالته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب كذا  
وكذا فقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاووني بها فاذن هبوا فاتوه بها وفي طريقه تلك خرس حنيفة  
للراة بعشرة اوسق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون تخلف  
فلان فيقول دعوم فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد ارى حكم الله منه  
وتلوم على ابي ذر بعيره فلما ابطأ عليه اخذ متاعه على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما شيا فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازل فظنوا ظر من المسلمين فقال  
يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تأمل  
القوم قالوا يا رسول الله والله هو ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده  
وميت وحده ويبعث وحده قال ابن اسحق فحدثني بريدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي  
عن عبد الله بن مسعود قال لما نفى عثمان ابا ذر الى الرينة واصابه بها قدره لم يكن معه احد الا  
امرأته وغلالمه فاوصاها ان اغسلاني وكفنا في ثم ضماني الى قارعة الطريق فاول ركبي يركبكم فقولوا  
هذا ابا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دنه فلما مات فعلا ذلك به واقبل  
عبد الله بن مسعود في رهط معه من اهل العراق عمار فلم يرهم الا با جنازة على ظهر الطريق قد كادت  
الابل تطأها وقام اليهم الغلام فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا  
على دنه قال فاستهل عبد الله بكه ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده  
ومتوت وحده وتبعث وحده ثم نزل هو واصحابه فوارده ثم جد ثم عبد الله بن مسعود حديثه



وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيرته الى تبوك قلت وفي هذه القصة نظرفذكر ابو حاتم بن حبان في صحيحه وغيره في قصة وفاته عن مجاهد عن ابراهيم بن الاثير عن ابيه عن ام ذر قالت لما حضر ابا ذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك فقلت وما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندى ثوب ليسعك كفتا ولا يدان لي في تعييبك فقال البشري ولا يتكلى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفرا نافيهم ليموتن رجلا منكم بفلاة من الارض يشهد عصاية من المسلمين ليس احد من اولئك النفرا اوقدات في قرية وجماعة فانا ذلك الرجل فوالله ما كذبت ولا كذبت فابصرى الطريق فقلت في وقد ذهب الحاجب وتقطعت الطريق فقال اذهب فتظري قالت فكنت اشد الى الكتيب ابصر ثم ارجع فامرضه فبينما انا وهو كذلك اذ انا برجال على حالهم كاهم الرخم تحت بهم ولحلهم قالت فاشرت اليهم فاسرعوا الى حتى وقفوا على فقالوا يا امة الله مالك فقلت امرء من المسلمين يموت تكفونونه قالوا ومن هو قلت ابا ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فخذوا اباها ثم واما هم فاسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم البشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفرا نافيهم ليموتن رجلا منكم بفلاة من الارض يشهد عصاية من المؤمنين وليس من اولئك النفرا رجل الا وقد هلك في جماعة والله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان عندى ثوب ليسعني كفتا لي ولا مراتي لم الكفن الا في ثوب هولي ولها فاني انشدكم الله ان لا يكفن رجلا منكم كان اميرا او عريفا او ريذا او نقيبا وليس من اولئك النفرا احد الا وقد قارب بعض ما قال الائمة من الانصار قال انا الكفنك في رداء هذا وفي ثوبين من عبيتي من غزل امي قال انت تكفيني فكفنه الانصارى وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم ثمان رجلا

**رجل** القصة تبوك وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعه بن ثابت اخو بني عمرو بن عوف ومنهم رجل من اشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشن بن حمير قال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الاصفر كقتال العرب بعضهم لبعض والله لكانوا بكم غدا مقرنين في الجبال رجافا وتهيبا للمؤمنين فقال مخشن بن حمير والله لو ددت اناي اقاضه على ان يضرب كل منا مائة جلدة وانا تنقلب ان ينزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر ادرك القوم فاقم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا قل بل قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذلك فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذروا اليه فقال ديعه بن ثابت كنا نخوض ونلعب فانزل الله فيهم وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ فقال مخشن بن حمير يا رسول الله فعل بي اسمي واسم ابى فكان الذي عفى عنه في هذه الآية وسمى عبد الرحمن وسمي الله ان يقتل شهيدا لا يعلم من مكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له اثر وذكر ابن عائد في مغازيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل تبوك في زمان قل ماؤها فيه فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة بيده مريء فضمض بها فاه ثم بصق بصقة فيها ففارت عينها حتى امتلأت فهي كذلك حتى الساعة قلت في صحيح مسلم انه قال قبل حصوله اليها انكم ستاتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى

يضيح النهار فمن جاءها فلا يميس من ما تها شيئاً حتى اني قال فجنناها وقد سبق اليها رحلان والعين مثل الشرا  
تبص بشيء من ما تها فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مستمياً من ما تها شيئاً قال نعم فسيبها و  
لها ما شاء الله ان يقول ثم عرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شئ ثم غسل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعادها في فحرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى  
عليه وسلم يوشك يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ماء ههنا قد ملأ جناناً **فصل** وما تها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك واتاه صاحب ايلة فصاحه واعطاه الجزية واتاه اهل جربا واذبح  
فاعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً فهو عندهم وكتب لصاحب ايلة بسم الله  
الرحمن الرحيم هذا امانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رويه واهل ايلة سفنهم وسيارهم في البر والبحر  
لهزيمة اذله ومحمد النبي ومركبان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثاً فانه لا يحول  
ماله ولا نفسه وانه لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ما يردونه ولا طريقاً يردونه من بحر او بر  
**فصل** في بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيل دومة قال ابن اسحق ثمران  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى اكيل دومة وهو اكيل بن عبد الملك رجل  
من كندة وكان نصرانياً وكان ملكاً عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجد بصيد البقر  
فخرج خالد حتى اذ كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت  
البقرة تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذا  
قال لا والله احد فنزل فامر بفرسه واسرج له وركب معه نفر من اهل بيته فيم اخ له يقال له حسنان  
فركب خرجوا معه بمطاردهم تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوه وقتلوا اخاه وقتلوا  
عليه قباء من ديباج موصى بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل  
قدومه عليه ثم ان خالد قدم باكيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرق له دمه وصالحه على  
الجزية ثم خلع سبيله فرجع الى قريته وقال ابن سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد في اربع مائة  
وعشرين فارساً فذكروا ما تقدم قال واجر خالد اكيل من القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على ان يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على الفى بعير وثمان مائة راس واربعة درع واربعة  
فعل النبي صلى الله عليه وسلم صفقة خالصاً ثم قسم الغنيمة فاخرج الخمس فكان للنبي صلى الله عليه وسلم  
قسم ما بقى في اصحابه فصار لكل واحد منهم خمس فرائض وذكر ابن عاتق في هذا الخبر ان اكيل قال عن  
البقر والله ما رايتها قط جاءتنا الا البارحة ولقد كنت اضر لها اليومين والثلاثة ولكن قد الله قال  
موسى بن عقبة واجتمع اكيل ويحمه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما الى الاسلام فابيا  
واقربا بالجزية ففأضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية دومة وعلى تبوك وعلى ايلة وعلى



## تباركنا

يتما وكتب لها كتاباً **تباركنا** قصة تبوك قال ابن اسحق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك  
 بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافل إلى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروي الركاب والركابين  
 والثلاثة بواقي الوادي المشفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقي من  
 منه شيئاً حتى نأتيه قال فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا فلم يرف فيه شيئاً فقال من سبقنا إلى هذا الماء  
 فقل يا رسول الله فلان وفلان فقال ولم يهتمهم ان يستقوا منه شيئاً حتى أتته ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله ان يصب ثم نضح به ومسح به  
 ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله اليد عوبه فاخرق من الماء كما يقول من سمعه ما ان له حاكس  
 الصواعق فشرب الناس استقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن بقيتم او من بقي منكم  
 ليسمع من هذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه قلت ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال لهم انكم ستاتون عدان شاء الله عين تبوك وانكم ان تاتوها حتى يضي النهار فمن جاءها فلا يمس من ماءها  
 شيئاً الحديث وقد تقدم فان كانت القصة واحدة فالمحفوظ حديث مسلم وان كانت قصتين فهو ممكن قال حدثني  
 محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ان عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قلت من خوف الليل انا مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها النظر اليها فاذا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وابوبكر وعمر واذا عبد الله ذو الجحادين المزي قدامه واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سلم في حفرة ابوبكر وعمر يد ليانه اليه وهو يقول ادينا الى انا فاد ليانه اليه فلما هيا له لشقه قال اللهم اني  
 قد مسيت راضياً عنه فارض عنه قال يقول عبد الله بن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مرجعه من غزوة تبوك ان بالمدينة لا قواما سرتهم مسيراً ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله هم  
 بالمدينة قال نعم جسم العذر **فصل في خطبته صلى الله عليه وسلم بتبوك وصلاته ذكر النبي في الدلائل**  
 والحاكم من حديث عقبة بن عامر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاسترق رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ليلة لما كان منها على ليلة فلم يستيقظ فيها حتى كانت الشمس قيد رمح قال لم اقل لك يا بلال كلاً  
 لنا الفجر فقال يا رسول الله ذهب لي النوم الذي ذهب بك فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك المنزل غير بعيد  
 ثم صلى ثم ذهب بقية يومه وليله فاصبح بتبوك فحمد الله واشنى عليه بما هو اهله ثم قال ما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله  
 واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملالاة ابراهيم وخير السنان سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا  
 القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعلم العبي  
 الضلالة بعد الهدى وخير الاحمال النعم وخير الهدى ما يتبعه وشر العبي على القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل  
 وكفى خيراً مما كثر والحق شر للعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا ياتي الجمعة الا دبرا  
 ومنهم من لا يذكر الله الا هجراً ومن اعظم الخطاء اللسان الكذب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكم

مخافة الله عز وجل وخير ما وقر في القلوب اليقين والارتياح من الكفر والنياسة من عمل الجاهلية والغلول  
 من حرجهم والسكركى من النار والشعر من ابليس والخمر جاع الاثم وشرب الماكل ما كل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره  
 والشيق من شيق في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربعة اذرع والامر الى الاخرة وملاك العمل خواتمه  
 وشرب الرويا روبا الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة  
 ماله حرمة دمه ومزجه على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره  
 الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن تتبع السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضاعف الله له ومن يعصى  
 يعذب به الله ثم استغفر ثلثا وذكر ابوداؤد في سننه من حديث ابن وهب اخبرني معاوية عن سعيد بن عروان  
 عن ابيه انه نزل بقبوك وهو حاجر فاذا رجل مقعد فسألته عن امره قال سا حد ثك مجد يث فلا تحد ث به  
 ما سمعت اني حي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بقبوك الى نخلة فقال هذه قبلتنا ثم صلى اليها قال فقلت  
 وانا غلام اسعى حتى مررت بينه وبينها فقال قطع صلاتنا قطع الله اثره قال فما قتت عليها الى يومى هذا ثم اسأقه  
 ابوداؤد من طريق وكيع عن سعيد بن عبد العزيز عن مولى ليزيد بن نمران عن يزيد بن نمران قال رأيت  
 رجلا بقبوك مقعدا فقال مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار وهو يصلي فقال اللهم اقطع  
 اثره فما مشيت عليه بعد وفي هذا الاسناد والذي قبله ضعف **فصل** في جمعه بين الصلاتين  
 في غزوة تبوك قال ابوداؤد حدثنا قتيبة ثنا الليث عن يزيد بن ابى حبيب عن ابى الطفيل عن عامر بن وايلة  
 عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك اذا ارتحل قبل ان تزيغ الشمس اخر الظهر حتى  
 يجمعها الى العصر فيصليهما جميعا واذا ارتحل قبل المغرب اخر المغرب حتى يصليهما مع العشاء واذا ارتحل بعد المغرب  
 عجل العشاء فصلاهما مع المغرب وقال الترمذي اذا ارتحل بعد زايغ الشمس عجل العصر الى الظهر وصلي الظهر  
 والعصر جميعا وقال حديث حسن غريب وقال ابوداؤد هذا حديث منكرو ليس في تقديم الوقت حديث قائم  
 وقال ابو محمد بن حزم لا يعلم احد من اصحاب الحديث ليزيد بن ابى حبيب سمعا من ابى الطفيل قال الحكم  
 في حديث ابى الطفيل هذا هو حديث رواه ائمة ثقات وهو شاذ الاستناد والمتن لا تعرف له علة تعلله  
 بما فطرنا فاذا الحديث موضوع وذكر عن البخاري قلت لقتيبة بن سعيد مع من كعبت عن الليث حدث  
 يزيد بن ابى حبيب عن ابى الطفيل قال كتبت له مع خالد المدائني وكان خالد المدائني يدخل الاحاديث على  
 الشيوخ ورواه ابوداؤد ايضا حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الرملي ثنا مفضل بن فضالة  
 عن الليث عن هشام بن سعيد عن ابى الزبير عن ابى الطفيل عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كان في غزوة تبوك اذا غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين الظهر والعصر في المغرب مثل ذلك  
 ان غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وان ارتحل قبل ان يزيغ الشمس اخر المغرب حتى  
 ينزل للعشاء ثم يجمع بينهما وهشام بن سعيد ضعيف عندهم ضعفه الامام احمد وابن معين وابو حاتم



وابوزرعة ويحيى بن سعيد وكان لا يجد ثمنه وضعفه النسائي الضأ وقال ابو بكر النزال لم ارا احدا توقف عن حديث  
 هشام بن سعيد ولا اعتدل عليه بعملة توجب التقف عنه وقال ابو داود حديثا لمفضل عن الليث حديث منك  
**فصل في رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك وما هم المنافقون به من الكيد به وعصمة الله اياه ذكر ابو الاسود**  
 في معازيه عن عروة قال رجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا من تبوك الى المدينة حتى اذا كان ببعض الطريق  
 مكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من المنافقين فتامروا ان يطرحوه من عقبة في الطريق فلما بلغوا العقبة ارادوا  
 ان يسلكوها معه فلما غشيم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر خبرهم فقال من شاء منكم ان ياخذ بطن الوادي فانه اوسم لكم  
 واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة واخذ الناس بطن الوادي الا النفر الذين هموا بالملك برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لما سمعوا بذلك استعدوا وثلثموا وقلعوا بامر عظيم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن ايمان وعمار بن ياسر فمشيا معه  
 وامرهما ان ياخذوا مام الناقة وامر حذيفة يسوقها فينماهم يسيروا اذا سمعوا وكرة القوم من وراءهم قد غشوا فغضب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وامر حذيفة ان يردهم والبصر حذيفة غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع ومعه حجر واستقبل رجوع راحلهم فضرها  
 ضربا بالحقن وابصر القوم وهم متلثمون ولا يشعرون الا ان ذلك فعل المسافر اربعمائة سبجانه حين ابصر واحذيفة وظنوا  
 ان مكرهم قد ظهر عليهم فاسرعوا حتى خالطوا الناس اقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ادركه  
 قال ضرب الراحلة يا حذيفة وامش انت يا عمار فاسرعوا حتى استووا باعلاها فخرجوا من العقبة ينظرون الناس فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم لحديفة هل عرفت من هؤلاء الرهط او الركب احدا قال حذيفة راحلة فلان وفلان وقال كانت ظلمة الليل  
 وغشيتهم وهم متلثمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علمتم ما كان شأن الركب ما ارادوا قالوا والله يا رسول الله  
 قال فافهم كل واحد واليسير وامن حتى اذا طلعت في العقبة طرحوني منها قالوا ولا تأمرهم يا رسول الله اذا ضرب اعناقهم قال اكره ان  
 يتحدث الناس ويقولون ان محمدا قد وضع يده في اصحابه فسيامهم لها وقال اكرههم وقال ابن اسحق في هذه القصة ان الله قد اخبرني  
 باسمائهم واسماء ابائهم وساخبركم بهم ان شاء الله غدا عند وجه الصبح فانطلق حتى اذا أصبحت فاجعهم فلما أصبح قال ادع عبد الله بن  
 ابي وسعد بن ابي سرح وابا خاطر العمري وعامرا وابا عامر والحارث بن سويد بن الصامت وهو الذي قال لا تنفخ حتى نرعى  
 محمدا من العقبة الليلة وان كان محمدا واصحابه خير منا وانا اذن لغنم وهو الراعي اعقل لنا وهو العاقل وامره ان يدعوا جميع  
 ابن حارثة ويطعم اليتيم وهو الذي سرق طيب الكعبة وارتد عن الاسلام وانطلق محارب في الارض لا يدري اين يذهب وامره  
 ان يدعوا حصن بن غير الذي غار على قمر الصدقة فسرقه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ما حملك على  
 هذا فقال حملني عليه الى ظننت ان الله لا يطلعك عليه فاما اذا اطلعك عليه وعلمت فانا اشهد اليوم م انك  
 رسول الله واني لم اومن بك قط قبل هذه الساعة فاقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عثرته وعفاه عنه  
 وامره ان يدعوا طعيمة بن ابيرق وعبد الله بن عيينة وهو الذي قال لاصحابه اسروا هذه الليلة تسلموا الدهر كله فوالله  
 ما لكم من امر دون ان تقتلوا هذا الرجل فدعا فقال ويحك ما كان ينفعك من قتلي لو اني قتلت فقال عبد الله فوالله يا  
 رسول الله لا تران بخير ما اعطاك الله النصر على عدو واثما نحن بالله وبك فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعوا قمر

ابن الربيع وهو الذي قال يقتل الواحد الفرد فيكون الناس عامة امنين بقتله . طمئنين قد عاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك ما حملك ان تقول الذي قلت فقال يا رسول الله ان كنت قلت شيئاً من ذلك انك لعالم به وما قلت شيئاً من ذلك فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اثنا عشر رجلاً الذين حاربوا الله ورسوله وارادوا قتله فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلائقهم واطلع الله سبحانه نبيه على ذلك بعلمه ومات اثنا عشر منافقين محاربين لله ورسوله وذلك قوله عز وجل **وَهُمْ أُولُوا بَأْسٍ كَانُوا** ابو عامر واسمهم وله بنو امسيج الضرار وهو الذي كان يقال له الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة فارسلوا اليه فقدم عليهم فلما قدم عليهم اخراه الله واياهم فاغارت تلك البقعة في ناصحهم **فصل** قلت وفي سياق ما ذكره ابن اسحق وهم من وجوه **احدها** ان النبي صلى الله عليه وسلم اسرى الى حذيفة اسماء اولئك المنافقين ولم يطلع عليه احد غيره وبذلك كان يقول لحذيفة انه صاحب سر الذي لا يعلمه غيره ولم يكن عمر ولا غيره يعلم اسماءهم وكان اذا مات الرجل شكوا فيه يقول عمر انظروا فان صلى عليه حذيفة والا فهو منافق منهم **الثاني** ما ذكرناه من قوله فيهم عبد الله بن ابي وهو وهم ظاهر قد ذكر ابن اسحق نفسه ان عبد الله بن ابي تخلف في غزوة تبوك **الثالث** ان قوله وسعد بن ابي سرح وهم ايضا وخطا ظاهر فان سعد بن ابي سرح لم يعلم له اسلام البتة وانما ابنه عبد الله كان قد اسلم وهاجر ثم ارتد ولحق بمكة حتى استامن له عثمان النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح فآمنه واسلم فحسن اسلامه ولم يظهر له بعد ذلك شئ ينكر عليه ولم يكن مع هؤلاء الا ثني عشر البتة فاذا رى ما هذا الخطاء الفاحش **الرابع** قوله وكان ابو عامر <sup>سهم</sup> وهذا وهم ظاهر لا يخفى على من دون ابن اسحق بل هو نفسه قد ذكر قصة ابي عامر هذا في قصة الهجرة عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان ابا عامر لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة خرج الى مكة ببضعة عشر رجلاً فلما افتت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف خرج الى الشام فمات بها طريداً وجداً غريباً فاين كان الفاسق وغزوة تبوك ذهاباً واياباً **فصل** في امر مسجد الضرار الذي غي الله رسوله ان يقوم به فضل <sup>صلى الله</sup> عليه وسلم واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى نزل بذي اوان بينها وبين المدينة ساعة واحدة وكان اصحاب مسجد الضرار اتوه وهو متجه الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجداً الذي العلة والحاجة والبيئة المطيرة الشاتية وانما نحن ان تاتينا ففضل لنا فيه فقال اني على جناح سفر حال شغل ولو قد متنا ان شاء الله لا تيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي اوان جاءه خبر المسجد من السماء قد عامالك بن الدخشم اخا بني سلمة بن عوف ومعن بن عدى الجاهلي فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهداه وحرقاه فخرجا مسرعين حتى ايتا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال لك لمعن انظرني حتى اخبرك بامر من اهل بيته فدخل الى اهله فاخذ سعفاً من النخل فاشتعل منه ناراً ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه اهله فحرقاه وهذا فقر قواعده فانزل الله فيه **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا** ضَرَارًا **أَوْ كُفْرًا** أَوْ تَفَرُّقًا **بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ** الى آخر القصة وذكر ابن اسحق الذين بنوه وهم اثنا عشر رجلاً منهم ثعلبة بن حاطب



وذكر عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً هم ناس من الانصار ائبنوا مسجداً فقال لهم ابو عامر ابنوا مسجدكم واستمروا ما استطعتم من قوة ومن سائرهم فاني ذاهب الى قصر ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرجهم واوصيا به فلما فرغوا من مسجدهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد فرغنا من بناء مسجدنا فخب ان تصلي فيه وتدعوا بالبركة فانزل الله عز وجل لا تقم فيه أبداً المسجد أسس على التقوى من أول يوم يعني مسجد قباء أحق أن تقوم فيه الى قوله فاعار به في نار جهنم يعني قواعده لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم يعني الشك الا ان تقطع قلوبهم يعني بالموت **فصل** فلما دني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الناس لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعي الله داعي وبعض الرواة بهم في هذا ويقول انما كان ذلك عند مقدمه المدينة من مكة وهو وهم ظاهر ان ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام فلما اشرف على المدينة قال هذه طابة وهذا احد جبل يحبنا ونحبه فلما دخل قال لعباس يا رسول الله ايدن لي امتدحاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفيض الله فاك قال من قبلها تليت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد ولا بشرات ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد سلم شر واهله الفرق ينقل من صالبي رحم اذا مضى عالم بد طبق حتى احتوى بينك المهيمن من خندق عليها فحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض ووضعت نبورك الا فحق ففتح من ذلك التور الضياء وسبل الرشد فخرت و **فصل** ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس فجاءه الخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عاريتهم وبايعهم واستغفر لهم وركل سرائرهم الى الله وجاءه كعب بن مالك فلما سلم عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال له تعال فحمت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي اخلقك لم تكن قد تبعت ظهرك فقلت يا رسول الله اني لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان ساخرج من سخطه بعد رول قد اعطيت جدلاً ولكن والله لقد علمت ان حديثك اليوم حديث كذب ترضى به ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله والله ما كان لي غدر قط والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حتى تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقض الله فيك فقامت دثار رجلاً من بنسمة فاتبعوني يوبنون فقالوا الى والله ما علمنا انك كنت اذ نبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرت اليه الخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم الله قال لا الوايو بنو حتى احدث ان ارجم فالكذب نفسه فقلت لهم هل لقي هذا مع احد قالوا نعم رجلاً من قاتل مثل ما قلت فقبل لهما مثل الذي قيل لك فقلت من هما قالوا مرة بن الربيع الهامري وحلال بن امية الواقفي فذكروا الى رجلين صالحين شهدا بذلك فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما الى وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل منا ايها الثلاثة من بين من

تخلف عنه فاجتنبنا الناس و تغيروا لنا حتى تنكرت لي الارض فها هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فلما صبحنا  
فاستكانا وقعدنا في بيوتنا يبكيان واما انا فكنيت اشب القوم واجلدهم فكنيت اخرج واشهد الصلوة مع المسلمين واطوف  
في الاسواق ولا يكلمني احد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول  
في نفسي هل حرك شفقتي ببرد السلام على ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه المنظر فاذا اقبلت على صلاة اقبل الى واذا  
التفت نحو عرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط ابى قتادة وهو  
ابن عمي واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلم احب اليه  
ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناى و  
توليت حتى تسورت الجدار فبينما انا امشي بسوق المدينة واذا بنطي من ابناء الشام من قدم بالطعام يبيعه بالمدينة  
يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان فلذا فيه  
اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدلا رهوان ولا مضبعة فالحق بنا نواسيك فقلت طاقا  
وهذا ايضا من البلاء فتيمنت بها التنور فمجرها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذ رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر ان تعزل امرأتك فقلت طلقها ام ماذا قال لا  
ولكن اعزلها ولا تقر بها وارسل الى صاحبك فقلت لا امرأتى الحق باهلك فكوني عندهم حتى يقض الله في  
هذا الامر فجاءت امرأة هلال بن امية فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية تشيخ ضائئ ليس له خادم فهل تكره  
ان اخوه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يوم هذا  
قال كعب فقال لي بعض اهل فلو استناذت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية  
ان تخدمه فقلت لا استناذ فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ما يقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذ استناذتته فيها وانا رجل شاب ولبتت بعد ذلك عشرا ليا حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نفي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن كلاب منا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة على سطح بيت من بيوتنا انا جالس على  
الحال التي ذكر الله تعالى قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رجيت سمعت صوت صارخا وفي علي جبل  
سلم باعلا صوتي يا كعب بن مالك ابشر فخرت ساجدا فعلمت ان قد جاء فرج من الله واذن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صلح مبشرون  
وركض الى رجل فرسا وساعي ساع من اسلم فاوفي على ذروة الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني  
الذي سمعت صوتي يبشرني تزعت له ثوباى فلكسوته اياها ببشرة والله ما املك غيرها واستعرت ثوبين  
فلبستهما فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقيتني الناس فوجا فوجا يحنونني بالتوبة يقولون  
لي هناك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس  
فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحه وهناني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولست انساها



الطحة فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور بالبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت يا رسول الله ما من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله إن من توتني أن أخلم من مال صدقة الله والى رسوله فقال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فإني أمسك سمي الذي يجبر فقلت يا رسول الله إن الله إنما يجاني بالصدق إن من توتني أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت فوالله ما أعلم أحد من المسلمين إلا لله الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا ما أبارك في الله فوالله ما تحدث بعد ذلك إلى يومى هذا كذباً وإثباتاً رجوان يحفظني الله ما بقيت فأنزل الله تعالى على رسوله لَقَدْ ثَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ الْيَاسَجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَى قَوْلِهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد إذ هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذنباً فاهلك كما هلك الذين كفروا فان الله قال للذين كفروا حين أنزل الوحي شراً قال لا حول إلّا بخلافون بالله لكم إذ أنقلبتم إليهم إلى قوله فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قال كعب كان تخدنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجعهم فبذل الله فيه فبذل لك قال الله وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا أُولَئِكَ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ مَا خَلَفْنَا مِنَ الْغَزْوِ وَانْمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَارْجَاؤُهُ أَمْرًا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَ رَأْيُهُ فَقَبِلَ مِنْهُ وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ثَنِي مَعَاوِيَةَ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرًا سَيِّئًا قَالَ كَانُوا عَشْرَةَ رَهْطٍ تَخَلَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ تَبُوكَ فَلَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْثَقَ سَبْعَةً مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِسَوَارِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ يَمُورُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَجَعَ فِي الْمَسْجِدِ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا رَأَاهُمْ قَالَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُوثِقُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي قَالُوا هَؤُلَاءِ أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُ لَهُ تَخَلَفُوا عَنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى يَطْلُقَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعِزَّهُمْ قَالَ إِنْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا أَطْلُقُهُمْ وَلَا أَعِزَّهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَطْلُقُهُمْ رَغْبًا وَعَنِي وَتَخَلَفُوا عَنْ الْغَزْوِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ قَالُوا وَنَحْنُ لَا نَطْلُقُ الْفَسْنَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَطْلُقُنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرًا سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَعَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ فَلَمَّا نَزَلَتْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطْلَقَهُمْ وَعِزَّهُمْ فَجَاءُوا بِأَمْوَالِهِمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أَمْوَالُنَا فَتَصَدَّقْ بِهَا عَلَيْنَا وَاسْتَغْفِرْ لَنَا قَالَ مَا أَمَرْتُ أَنْ أَخْذَ أَمْوَالَكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيَهُمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ يَقُولُ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ فَاخْذِ الصَّدَقَةَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَكَانَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ لَمْ يَتُوبُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي فَأَرْجَوُا الرَّيْدَ رَوْنًا يَعْنُونَ

أم يتأب عليه من فأنزل الله تعالى قد تاب الله على النبي والمهاجرين وألنا نصار إلى قوله وعلى الثلاثة الذين  
 خلفوا إلى قوله إن الله هو التواب الرحيم تابعه عطية بن السعد **فصل** في الإشارة ببعض تضمنه هذه  
 الغزوة من الفقه والفوائد **فمنها** جواز القتال في الشهر الحرام إن كان خروجه في رجب محفوظاً على ما قاله  
 ابن اسحق ولكن ههنا امر آخر وهو أن أهل الكتاب لم يكونوا يجرمون الشهر الحرام بخلاف العرب فإنها كانت تحرمه وقد  
 تقدم أن في تحريم منتهى القتال فيه قولين وذكرنا بحج الفريقين **ومنها** نصيحة الإمام للرعية وأعلامهم  
 بالامر الذي يضرهم بسيرة وأخفاؤه ليتأهبوا له ويعدوا له عدته وجواز ستر غيره عنهم والكناية عنه للصلي  
**ومنها** أن الإمام إذا استنفر الجيش لزمهم النفير ولم يجز لأحد التخلف إلا بإذنه ولا يشترط في وجوب النفير  
 تعيين كل واحد منهم بعينه بل متى استنفر الجيش لزم كل واحد منهم الخروج معه وهذا أحد المواضع الثلاثة التي يعبر  
 فيها الجهاد فرض عين والثاني إذا حضر العدو والبلد والثالث إذا حضر بين الصفين **ومنها** وجوب الجهاد بالمال  
 كما يجب بالنفس هذا أحد الروايتين عن أحمد وهو الصواب الذي لا ريب فيه فإن الأمر بالجهاد بالمال شقيق الأمر  
 بالجهاد بالنفس في القرآن وقربيه بل جاء مقدماً على الجهاد بالنفس في كل موضع الأموضعا واحداً وهذا هو الذي  
 يدل على أن الجهاد به أهم وأكبر من الجهاد بالنفس لا ريب أنه أحد الجهادين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مرجح  
 غازیاً فقد غزا فيجب على القادر عليه كما يجب على القادر بالبدن ولا يتم الجهاد بالبدن إلا ببذل له ولا ينتصر إلا بالعدد  
 والعدد فإن لم يقدر أن يكثر العدد وجب عليه أن يعد بالمال العدة وإذا وجب الجهاد بالمال على العاجز بالبدن فوجب  
 الجهاد بالمال أولى وأحرى **ومنها** ما برز به عثمان بن عفان من النفقة العظيمة في هذه الغزوة وسبق به الناس  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت مما أخفيت مما أبدت ثم قال فاضر  
 عثمان ما فعل بعد اليوم وكان قد انفق الف دينار وثلاثمائة بعير بعد ثمانية أحلاسها واقتابها **ومنها** أن العاجز  
 بماله لا يعد رحمة يبذل جهده ويتحقق عجزه فان الله سبحانه أنما في الحرب عن هؤلاء العاجزين بعد أن اتوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ليجلهم فقال لا أحد ما أسلمكم عليه فوجعوا يبكون لما فاقم من الجهاد هذا العاجز الذي  
 لا حرج عليه **ومنها** استخلاف الإمام إذا سافر رجلاً من الرعية على الضعفاء والمعدومين والنساء والذرية  
 ويكون نائبه من المجاهدين لأنه من أكبر العون لهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف ابن  
 أم مكتوم فاستخلفه بضم عشر مئة وأما في غزوة تبوك فالمعروف عند أهل الأثر أنه استخلف علي بن أبي طالب كما  
 في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً كرم الله وجهه في غزوة  
 تبوك فقال يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان فقال ما ترضى إن تكون مني بمنزلة هارون من موسى  
 غير أنه لا ينبغي بعدى ولكن هذه كانت خلافة خاصة على أهله صلى الله عليه وسلم وأما الاستخلاف في العام  
 فكان لجد بن مسلمة الأنصاري ويدل على هذا أن المنافقين لما رجفوا به وقالوا خلفه استخفوا لا أخذ  
 سلاحه ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاخبر فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجموا خلفني



**ومنها** اجواز الخرص للطب على رؤس النخل وانه من الشرع والعمل بقول الخارص وقد تقدم  
 في غزاة خيبر وان الامام يجوز ان يحرص بنفسه كما حرص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على احد بيعة المرأة **ومنها**  
 ان الماء الذي بابار ثمود لا يجوز شربه ولا الطبخ منه ولا العجين به ولا الطهارة به ويجوز ان يسقى به اعم الرماكان  
 من بئر الناقة وكانت معلومة باقية الى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم استمر علم الناس بها قرناً بعد  
 قرن الى وقتنا هذا فلا يرد الركوب بغير اغيرها وهي مطوية محكمة البناء واسعة الأرجاء اثار العتق عليها بادية  
 لا تشبه بغيرها **ومنها** ان من مر بدار المعصوب عليهم والمعدن لم ينبغي له ان يدخلها ولا يقيم بها بل  
 يسرع السير ويتقنع بثوبه حتى يجاوزها ولا يدخل عليهم الا بكياً معتبراً ومن هذا اسراع النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 وسلم السير في وادي تحسرين منه وعرفة فانه المكان الذي اهلك الله فيه الفيل واصحابه **ومنها**  
 ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يجمع بين الصلاتين في السفر وقد جاء جمع التقديم في هذه القصة في حديث  
 معاذ كما تقدم وذكرنا علة الحديث ومن انكره ولم يجمع التقديم عنه في سفر الا هذا وصح عنه جمع  
 التقديم بعرفة قيل دخوله الى عرفة فانه جمع بين الظهر والعصر في وقت الظهر فقل ذلك لاجل النسك كما قال  
 ابو حنيفة وقيل لاجل السفر الطويل كما قاله الشافعي واحداً وقيل لاجل الشغل وهو اشتغاله بالوقوف ايصاله  
 الى غ. ب الشمس قال احمد رحمه الله للشغل هو قول جماعة من السلف والحلف وقد تقدم **ومنها** اجواز التيمم بالتراب  
 فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه قطعوا الرمال التي بين المدينة وتبوك ولم يحملوا معهم تراباً بل اشكوا  
 تلك مغاوزه عطشة شكوا فيها العطش الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطعاً كانوا يتيمون بالارض  
 التي هم فيها نزلت هذه كل هذه الاشك فيه مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم فحيث ما دركت رجلاً من امتي الصلوة  
 فعند مسجد وطهورة **ومنها** انه صلى الله عليه وآله وسلم قام بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلوة ولم يقل  
 للامة لا يقصر لاجل الصلوة اذا قام اكثر من ذلك ولكن اتفق اقامته هذه المدة وهذه الإقامة في حال السفر  
 لا يخرج عن حكم السفر سواء طالت وقصرت اذا كان غير مستوطن ولا عازم على الإقامة بذلك الموضع وقد اختلف  
 السلف واختلف في ذلك اختلافاً كثيراً ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 في بعض اسفاره تسعة عشر ركعة يصلي ركعتين ونحن اذا قمنا تسعة عشر ركعة نصلي ركعتين **ومنها**  
 على ذلك اقمنا وظاهر كلام احمد ان ابن عباس اراد مكة مقامه بمكة زمن الفتح فانه قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمان  
 عشرة زمن الفتح لانه اراد حيناً ولم يكن ثم اجماع المقام وهذه اقامته التي رواها ابن عباس وقال غيره بل اراد ابن عباس  
 مقامه بتبوك كما قال جابر بن عبد الله اقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلوة رواه الامام احمد  
 في مسنده وقال المسور بن محزمة اقمنا مع سعد ببعض قراء الشام اربعين ليلة يقصرها سعد وتمها وقال  
 ناعم اقام ابن عمر باذربيجان ستة اشهر يصلي ركعتين وقد حال التيمم بينه وبين الدخول وقال حفص بن  
 عبيد الله اقام النس بن مالك بالشام سنتين يصلي صلوة المسافر وقال النس اقام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عليه وسلم برام من سبعة اشهر يقصرون الصلوة وقال الحسن اقتصت مع عبد الرحمن بن سمية بكابل سنتين يقصر الصلوة ولا يجتمع وقال ابراهيم كانوا يقيمون بالرى السنة واكثر من ذلك في سجستان السنتين فهذا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كما ترى وهو الصواب وامام مذهب الناس فقال الامام احمد اذ نوى اقامة اربعة ايام اتم وان نوى دوها قصر وحمل هذه الآثار على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لم يجعوا الاقامة البتة بل كانوا يقولون اليوم نخرج غدا نخرج وفي هذا نظر لا يخفى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وهي ما هي واقام فيها يوسس قواعد الاسلام ويهدم قواعد الشرك ويمهد امر ما حولها من العرب ومعلوم قطعاً ان هذا يحتاج الى اقامة ايام لا يتاقي في يوم واحد ولا يومين وكذلك اقامته بتبوك فانه اقام ينتظر العدو ومن المعلوم قطعاً انه كان بينه وبينهم عدة مراحل يحتاج الى ايام وهو يعلم انهم لا يوافقون في اربعة ايام وكذلك اقامة ابن عمر بذي ريجان ستة اشهر يقصر الصلوة من اجل الثلج ومن المعلوم ان مثل هذا الثلج لا يتحلل ويدوب في اربعة ايام بحيث تنفتح الدروب وكذلك اقامة النبي بالشام سنتين يقصر اقامة الصحابة برام من سبعة اشهر يقصرون ومن المعلوم ان مثل هذا الحصار والجهاد يعلم انه لا ينقضى في اربعة ايام وقد قال اصحاب احمد انه لو اقام الجهاد عدو او حبس سلطان او مرض قصر سواء غلب على ظنه انقضاء الحاجة في مدة يسيرة او طويلة وهذا هو الصواب ولكن شرطوا فيه شرطاً لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا عمل الصحابة فقالوا شرط ذلك احتمال انقضاء حاجته في المدة التي لا تقطع حكم السفر وهي ما دون الاربعة ايام فيقال من اين لكم هذا الشرط والنبى لما اقام زيادة على اربعة ايام يقصر الصلوة بمكة وتبوك لم يقل لهم شيئاً ولم يبين لهم انه لم يعزم على اقامة اكثر من اربعة ايام وهو يعلم انهم يقتدون به في صلاته وتياسون به في قصرها في مدة اقامته فلم يقل لهم حرفاً واحداً لا يقصر وافوق اقامة اربعة ايام وبيان هذا من اهم المهمات وكذلك اقتداء الصحابة به بعده ولم يقولوا لمن صلى معهم شيئاً من ذلك وقال لك والشافعي اذ نوى اقامة اكثر من اربعة ايام اتم وان نوى دوها قصر وقال ابو حنيفة اذ نوى اقامة خمسة عشر يوماً اتم وان نوى دوها قصر وهو مذهب الليث بن سعد ويروى عن ثلثة من الصحابة عمرو ابنه وابن عباس قال سعيد بن المسيب اذ اقامت اربعاً فصل الربا وعنده كقول ابى حنيفة رحمه الله وقال علي بن ابى طالب ان قام عشر ايام وهو رواية عن ابن عباس قال الحسن يقصر ما لم يقدم مصر وقالت عائشة يقصر ما لم يضم الزاد والمزاد والائمة الاربعة متفقون على انه اذا اقام حاجة ينتظر قضاها يقول اليوم اخرج غدا اخرج فانه يقصر ايلاً الا الشافعي في احد قوليه فانه يقصر عنده الى التسعة عشر او ثمانية عشر يوماً ولا يقصر بعد ما وقد قال ابن المنذر في اشراقه اجمع اهل العلم ان للمسافر ان يقصر ما لم يجتمع اقامة وان اتى عليه سنون **فصل** ومنها جواز بل استحباب حنث الحالف في يمينه اذا رأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه ويفعل الذي هو خير وان شاء قدم الكفارة وان شاء اخرها وقد روى حديث ابى موسى هذا الا ان ثبت الذي هو خير ومثلتها وفي لفظ الاكفر عن يمينه واتيت الذي هو خير وفي لفظ الا ان ثبت الذي هو خير وكف



عن يمينه وكل هذه الالفاظ في الصحيحين وهي تقضى عدم الترتيب وفي السنن من حديث عبد الرحمن بن سمره عن  
النبى صلى الله عليه وسلم اذا حلفت على يمينتين فوايت غيرهما خيرا منها فكفر عن يمينك ثم ايت الذى هو خير واصلم  
في الصحيحين فذهب احمد مالك والشافعي الى جواز تقديم الكفارة على الحنث واستثنى الشافعي التكفير بالصوم  
فقال لا يجوز تقديمه ومنع ابو حنيفة تقديم الكفارة مطلقا **فصل** ومنها انعقاد اليمين في حال الغضب  
اذ لم يخرج لصاحبه الى حد لا يعلم معه ما يقول وكذلك ينفذ حكمه وتصح عقوده فلو بلغ به الغضب الى حد الاغله  
لم تنعقد يمينه ولا طلاقه وقال احمد في رواية حنبل في حديث عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لا طلاق ولا عتاق في اغلاق يريد الغضب **فصل** ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما انا حلفتكم ولكن  
الله حاكم قد يتعلق به الجبري ولا متعلق له به وانما هذا مثل قوله والله لا اعطى احد شيئا ولا امنع وانما انا  
فاسم صنع حيث امرت فانه عبد الله ورسوله انما يتصرف بالامر فاذ امره ربه بشئ نفذ فانه هو المانع والمانع  
والحامل والرسول منفذ لما امر به واما قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالمراد به القبضة من  
الحبساء التي رمى بها وجو المشركين فوصلت الى عيون جميعهم فاثبت الله سبحانه الرمي باعتبار النبذ واللقاء فانه  
فعله ونفاه عنه باعتبار الايصال الى جميع المشركين وهذا فعل الرب تعالى لا فصل اليه قدرة العبد والرمي يطلق  
على الحذف وهو مبذوءه وعلى الايصال هو غايته **فصل** ومنها تركه قتل المنافقين وقد بلغه عنهم الكفر  
الصريح فاجتبه به من قال لا يقتل الزنديق اذا اظهر التوبة لا فخر حلفوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ما قالوا  
وهذا اذا لم يكن انكارا فهو توبة واقارعه وقد قال اصحابنا وغيرهم ومن شهد عليه بالردة فشهد ان لا اله الا الله  
ان محمدا رسول الله لم يكشف عن شئ وقال بعض الفقهاء اذا اجمد الردة كفاه حجهها ومن لم يقل بتوبة الزنديق قال  
هو اء لم تقم عليهم بيعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحكم عليهم بعلمه والذين بلغ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عنهم قولهم لم يبلغه اياه نصاب البيعة بل شهد به عليهم واحد فقط كما شهد زيد بن رقر وحده على عبد الله  
بن ابي ولكن لك غير ايضا انما شهد عليه واحد وفي هذا الجواب نظرفان نفاق عبد الله بن ابي واقواله في النفاق  
كانت كثيرة جدا كالتواترة عند النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وبعضهم اقربلسانه وقال انما كنا نخوض ونلعب  
وقد واجهه بعض الخوارج في وجهه بقوله انك لم تعدل والنبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له لا تقتلهم لم يقل قامت عليهم  
بيعة بل قال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فالجواب الصحيح اذن انه كان في ترك قتلهم في حيوة النبي صلى الله عليه  
وسلم مصلحة تتضمن تاليف القلوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع كلمة الناس عليه وكان في قتلهم تنغيصا  
والاسلام بعد في غربة ورسول الله صلى الله عليه وسلم احص شئ على تاليف الناس واترك شئ لما ينفرهم عن الدين خال  
في طاعته وهذا امر كان يختص بحال حياته صلى الله عليه وسلم ولكن ترك قتل من طعن عليه في حكمه بقوله ان كان  
ابن عمنك وفي قسمته بقوله ان هذه القسمة ما يريد بها وجه الله وقول الزخلة انك لم تعدل فان هذا المحض حقه له  
ان يستوفيه وله ان يتركه وليس للامة بعد ترك استيفاء حقه بل يتعين عليهم استيفاءه ولا يد وتقر هذه

للمسائل موضع آخر والغرض التنبيه والإشارة **فصل** ومنها ان اهل العهد والذمة اذا حدث منهم حدث فيه ضرر على الاسلام انتقض عهده في ماله ونفسه وانه اذا لم يقدر عليه الامام قدامه وماله هدر وهو لمن اخذه كما قال في صلح ايلة فمن احدث منهم حدثا فانه لا يجوز له دون نفسه وهو لمن اخذه من الناس وهذا لا يثبت بالاحداث صار محاربا حكمه حكم اهل الحرب **فصل** ومنها جواز الدفن بالليل كما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذابح الجهادين ليلا وقد سئل احمد عنه فقال وما باس بذلك وقال ابو بكر دفن ليلا وعلى دفن قاطعة ليلا وقالت عائشة سمعت اصوات المساح من آخر الليل في دفن النبي صلى الله عليه وسلم انتم ودفن عثمان وبيشة وابن مسعود ليلا وفي الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبر ليلا فاسير له سرا فاحذ من قبل القبلة فقال حمك الله اذ كنت لا واهاتلوا للقرآن قال الترمذي حديث حسن وفي البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن رجل فقال من هذا فقالوا فلان دفن البارحة **فصل** عليه فان قيل فما تصنعون بما رواه مسلم في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فذكر رجلا من اصحابه قبض فلفن في كفن غير طائل دفن ليلا فزجر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتقبر الرجل بالليل الا ان يضطر الناس الى ذلك قال الامام احمد اليه اذهب قيل نقول بالحد يثين بحمد الله ولا نزيد احد هما بالآخر ففكره الدفن بالليل بل يزجر عنه الا ضرورة او مصلحة راجحة كبيت مات مع المسافرين بالليل فيتضررون بالاقامة به الى النهار وكما اذا خيف على الميت الا يتفجروا ويخوذ ذلك من الاسباب المرجحة للدفن ليلا وبالله التوفيق **فصل** ومنها ان الامام اذا بعث سرية فغنت غنيمة او اسرت اسيرا او فتحت حصنا كان ما حصل من ذلك لها بعد تخميسه فان النبي صلى الله عليه وسلم قسم ما صالحه عليه اكيدر من فتحة دومة الجندل بين السرية الذين بعثهم مع خالد وكانوا اربعة مائة وعشرين فارسا وكانت غنائم الف بعير وثمانمائة رأس فاصاب كل رجل منهم خمس فرائض وهذا بخلاف ما اذا خرجت السرية من الجيش في حال الغزو فاصابت ذلك بقوة الجيش فان ما اصابوا يكون غنيمة للجيش بعد الخمس والنفل وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم **فصل** ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة لاقواما مسيرين مسيرين اولهم قطعهم واديا الا كانوا معكم فهذه المعية هي بقلوبهم وهمهم لا كما يظنه طائفة من الجهال فهم معهم بايد فهم هذا حال لا فهم قالوا له وهم بالمدينة قال هم بالمدينة حبسهم العذر وكانوا معه بارواحهم وبدا للهجرة باشباههم وهذا من الجهاد بالقلب هو اجد مراتبه الاربعة وهي القلب للسان والمال والبدن وفي الحديث جاهد المشركين بالسنة بقلوبكم واموالكم **فصل** ومنها تحريق امكنة المعصية التي يعص الله ورسوله فيها وهدمها كما حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد الضرار وامر بهدمه وهو مسجد يصلي فيه ويدكر اسم الله فيه لما كان بناؤه ضارا وتفرقوا بين المؤمنين وماوى للمنافقين وكل مكان هذا شأنه فواجب على الامام تعطيئه اما بهدم او بتحويل او بتغيير صورته واخرجه عما وضعه واذا كان هذا شأن مسجد الضرار فشاهد الشريك التي تدعو سديتها الى التخاذل من فيها انذارا من دون الله احق بذلك اوجب كذلك محال المعاصي والفسوق كالخطايا في بيوت الجاهل



عن يمينه وكل هذه الالفاظ في الصحيحين وهي تقضي عدم الترتيب وفي السانن من حديث عبد الرحمن بن سمرق عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم اذ حلفت على يمين فوأيت غيرها خيرا منها ففكر عن يمينك ثم أيت الذي هو خير واصله  
 في الصحيحين فذهب احمد مالك والشافعي الى جواز تقديم الكفارة على الحنث واستثنى الشافعي التكفير بالصوم  
 فقال لا يجوز تقديمه ومنع ابو حنيفة تقديم الكفارة مطلقا **فصل** ومنها انعقاد اليمين في حال الغضب  
 اذ يخرج لصاحبه الى حد لا يعلم معه ما يقول وكذلك ينفذ حكمه وتصح عقوده ولو بلغ به الغضب الى حد الاغلا  
 لم تنعقد يمينه ولا طلاقه وقال احمد في رواية حنبل في حديث عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لا طلاق ولا عتاق في غلاق يريد الغضب **فصل** ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما انا حلفتكم ولكن  
 الله حلفتكم قد يتعلق به الجبري ولا متعلق له به وانما هذا مثل قوله والله لا اعطي احد شيئا ولا امنع وانما انا  
 فاسم صنع حيث امرت فانه عبد الله ورسوله انما يتصرف بالامر فاذ امره ربه بشيء نفذ فانه هو المانع والممانع  
 والحامل والرسول منفذ لما امر به واما قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالمراد به القبضة من  
 الحباء التي رمى بها وجوه المشركين فوصلت الى عيون جميعهم فثبت الله سبحانه الرمي باعتبار النبوة واللقاء فانه  
 فعله وتلقاه عنه باعتبار الايصال الى جميع المشركين وهذا فعل الرب تعالى لا يصل اليه قدرة العبد والرمي يطلق  
 على الحذف وهو مبدؤه وعلى الايصال هو غايته **فصل** ومنها تركه قتل المنافقين وقد بلغه عنهم الكفر  
 الصريح فاجتبه به من قال لا يقتل الزنديق اذ اظهر التوبة لا فم حلفوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ما قالوا  
 وهذا اذا لم يكن انكارا فهو توبة واقالعه وقد قال اصحابنا وغيرهم ومن شهد عليه بالردة فشهد ان لا اله الا الله  
 ان محمد رسول الله لم يكشف عن شيء وقال بعض الفقهاء اذا جحد الردة كفاه جحدها ومن لم يقل بتوبة الزنديق قال  
 هو اء لم تقم عليهم بيعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحكم عليهم بعلمه والذين بلغ رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عنهم قولهم لم يبلغه اياه لصاب البيعة بل شهد به عليهم واحد فقط كما شهد زيد بن رقر وحده على عبد الله  
 بن ابي ولكن لك غير ايضا انما شهد عليه واحد وفي هذا الجواب نظرفان نفاق عبد الله بن ابي واقواله في النفاق  
 كانت كثيرة جدا كالتواترة عند النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وبعضهم اقر بلسانه وقال انما كنا نخوض ونلعب  
 وقد واجهه بعض الخوارج في وجهه بقوله انك لم تعدل والنبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له لا تقتلهم لم يقل ما قامت عليهم  
 بيعة بل قال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فالجواب الصحيح اذن انه كان في ترك قتلهم في حياة النبي صلى الله عليه  
 وسلم مصلحة تتضمن تاليف القلوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع كلمة الناس عليه وكان في قتلهم تنفيرا  
 والاسلام بعد في غربة ورسول الله صلى الله عليه وسلم احصى شيء على تاليف الناس واترك شيء لما ينفرهم عن الدخول  
 في طاعته وهذا امر كان يختص بحال حياته صلى الله عليه وسلم وكان ترك قتل من طعن عليه في حكمه بقوله ان كان  
 ابن عمك وفي قسمته بقوله ان هذه القسمة ما يريد بها وجه الله وقول الاخر له انك لم تعدل فان هذا محض حقه له  
 ان يستوفيه وله ان يتركه وليس للامة بعد تركه استيفاء محقه بل يتعين عليهم استيفاؤه ولا بد وتقوى هذه

المسائل موضع آخر والغرض التنبيه والإشارة **فصل** ومنها ان اهل العهد والذمة اذا حدث منهم حدث فيه ضرر على الاسلام انتقض عهده في ماله ونفسه وانه اذا لم يقدر عليه الامام قد مده وماله هدر وهو لمن اخذه كما قال في صلح اهل ايلة فمن احدث منهم حدثا فانه لا يجوز له دون نفسه وهو لمن اخذه من الناس وهذا الركن بالاحداث صار محاربا حكمه حكم اهل الحرب **فصل** ومنها جواز الدفن بالليل كما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذابح الجهادين ليلا وقد سئل احمد عنه فقال وما باس بذلك وقال ابو بكر دفن ليلا وعلى دفن فاطمة ليلا وقالت عائشة سمعنا صوت المساحي من آخر الليل في دفن النبي صلى الله عليه وسلم انتحى ودفن عثمان وبنو مسعود ليلا وفي الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبر ليلا فاسير له سررا فاخذ من قبل القبلة فقال رحمك الله اذ كنت لا واهاتلاء للقرآن قال الترمذي حديث حسن وفي البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن رجل فقال من هذا فقالوا فلان دفن البارحة فصل عليه فان قيل فما تصنعون بما رواه مسلم فصحح ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فذكر رجلا من اصحابه قبض فلفن في كفن غير طائل دفن ليلا فزجر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقبر الرجل بالليل الا ان يضطر الناس الى ذلك قال الامام احمد اليه اذهب قيل نقول يا ابا عبد الله ولا نزيد احد هما بالرخ فيكرة الدفن بالليل بل يرجح عنده الا ضرورة او مصلحة راجحة كبيت مات مع المسافرين بالليل في تضريح بالاقامة به الى النهار وكما اذا خيف على الميت الا فيقار ونحو ذلك من الاسباب المرحجة للدفن ليلا وبالله التوفيق **فصل** ومنها ان الامام اذا بعث سرية فغنت غنيمة او اسرت اسيرا او فتحت حصنا كان ما حصل من ذلك لها بعد تخميسه فان النبي صلى الله عليه وسلم قسم ما صاله عليه كيد من فجة دومة الجندل بين السرية الذين بعثهم مع خالد وكانوا اربعة مائة وعشرين فارسا وكانت غنائمهم الف بعير وثمانمائة رأس فاصاب كل رجل منهم خمس فرائض وهذا بخلاف ما اذا خرجت السرية من الجيش في حال الغزو فاصابت ذلك بقوة الجيش فان ما صابوا يكون غنيمة للجبهة بعد الخمس والنقل وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم **فصل** ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة رقوا ما سميتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم فهذه المعية هي بقلوبهم وهمهم لا كما يظنه طائفة من الجهال فهم معهم بايد فهم هذا حال لا فهم قالوا له وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر وكانوا معه بارواهم وبل الرحلة باشباههم وهذا من الجهاد بالقلب هو اجد مراتبه الاربعة وهي القلب للسان والمال البدن وفي الحديث جاهد المشركين بالسيف والقلوب بكم واموالكم **فصل** ومنها تحريق امكنة المعصية التي يعص الله ورسوله فيها وهمها كما حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد الضرار وامر بهدمه وهو مسجد يصلي فيه ويدكر اسم الله فيه لما كان بناؤه ضي ارا وتفرق بين المؤمنين وماوى للمنافقين وكل مكان هذا شأنه فواجب على الامام تعظيمه اما بهدمه او بتغيير صورته واخرجه عما وضعه واذا كان هذا شأن مسجد الضرار شاهد الشرك التي تدعو سدتم الى اهل من فيها ان لا آمن دون الله احق بذلك اوجب كذلك محال المعاصي والفسوق كالخانات وبيوت اهل



وارباب المنكرات وقد حرق عمر بن الخطاب قرية بكما لها يباع فيها النهر وحرق حانوت روليشد الشقق وسماه فويلتفا  
واحرق قصر سعد عليه لما استجب فيه عن الرعية وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرق بيوت تارك  
حضور الجماعة والجمعة وانما منعه من فيها من النساء والذرية الذين لا يجب عليهم كما اخبره عن ذلك **ومنها**  
ان الوقف لا يصح على غير بر ولا قرية كما لم يصح وقف هذا المسجد وعلى هذا فيهم المسمى اذا بنى على قبر كما ينهض  
الميت اذا دفن في المسجد نص على ذلك الامام احمد وغيره فلا يجتمع في دين الاسلام مسجد وقبر بل ايما طرا على  
الاخر منع منه وكان الحكم للسابق فلو وضعامعالم يجوز ولا يصح هذا الوقف ولا يجوز ولا تقم الصلوة في هذا المسجد  
لنعم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولعنه من اتخذ القبر مسجدا او اوقد عليه سراجا فهذا دين الاسلام  
الذي بعث به رسوله ونبيه وغرفته بين الناس كما ترى **فصل** ومنها جواز التشاد الشعر للقدام فرحا و  
سرورا به ما لم يكن معه طه من محرم كزمار وشبابه وعود ولم يكن غناء يتضمن رقية الفواحش ما حرم الله  
فهذا لا يحرمه احد وتعلق ارباب السماء الفسقة به كتعلق من يستحل شرب الخمر المسكر قياسا على اكل العنب شرب  
العصير الذي لا يسكر ونحو هذا من القياسات التي تشبه قياس الذين قالوا انما البيع مثل الربا وضها الاستماع اليه  
صلى الله عليه وسلم مدح المادحين له وترك الانكار عليهم ولا يصح قياس غيره عليه في هذا ما بين المادحين  
والمدح وحين من الفرق قد قال حثوا في وجوه المدح حين التراب منها ما اشتملت عليه قصة الثلاثة الذين خلفوا  
من الحكم والفوائد الجمة فنشير الى بعضها فمنها جواز اخبار الرجل عن تفریطه وتقصيره عن طاعة الله ورسوله  
وعن سبب ذلك وما الى امره وفي ذلك من التحذير والنصيحة وبيان طرق الخير والشر وما يترتب عليها ما هو من اهم  
الامور ومنها جواز مدح الانسان نفسه بما فيه من الخير اذا لم يكن على سبيل الفخر والترفع ومنها انه ملية الانسان نفسه  
بالحكمة له من الخير بما قدر له من نظيره او خير منه ومنها ان بيعة العقبة كانت من افضل مشاهد الصحابة حتى  
ان كعبا كان لا يراها دون مشهدها بل ومنها ان الامام اذا رأى مصلحة في ان يستتر عن رعيته بعض ما يهم به ويقصد  
من العدو ويورى به عنه استجب له ان يتعين بحسب المصلحة ومنها ان الستر والكتمان اذا ضمن مفسدة لم يجز  
ومنها ان الجيش في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم ديوان وان اول من دُونَ الديوان عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه وهذا من سننه التي امر صلى الله عليه وسلم باتباعها فظهرت مصلحتها وحاجة المسلمين اليها ومنها ان الرجل  
اذا حصلت له فرصت القرية والطاعة فالخزم كل الخزم في انتهازها والمبادرة اليها والعجز في تاخيرها والتسويقها  
ولاهيما اذا لم يسبق بقدرته وتمكنه من اسباب تحصيلها فان العزائم والهمم سريعة الانتقال فلما ثبتت والله  
سبحانه يعاقب من فتح لها بابا من الخير فلم ينتهز به بان يحول بين قلبه وارادته فلا يمكنه بعد من ارادته عقوبة بل  
فمن لم يستجب لله ورسوله اذا دعاه حال بينه وبين قلبه فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك قال تعالى **يَا أَيُّهَا**  
**الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ** وقد صح  
الله سبحانه هذا في قوله **وَنَقَلَبْ أَفْئِدَهُمْ وَابْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** **وَالَّذِينَ آمَنُوا**

وقال وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ وهو كثير في القرآن ومنها انه لم يكن يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدا جال ثلثة اما مغوض عليه في النفاق او رجل من اهل الاحذار او من خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله على المدينة او خلفه لمصلحة ومنها ان الامام المطاع لا ينبغي له ان يحل من تخلف عنه في بعض الامور بل يذكره ليراجع الطاعة ويتوب فالنبي صلى الله عليه وسلم قال يتوبك ما فعل كعب لم يذكر سواه من المتخلفين استصلا حاله ومراعاتها واهم الاللقوم المنافقين ومنها جواز الطعن على الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن حمية او ذبا عن الله ورسوله ومن هذا طعن اهل الحديث فيمن طعنوا فيه من الرواة ومن هذا طعن ورثة الانبياء واهل السنة في اهل الاهواء والبدع لله لا يحطو ظهم واغراضهم ومنها جواز الرد على هذا الطاعن اذا غلب على ظن الودانه وهم وغلط كما قال معاذ للذي طعن في كعب بنس ما قلت الله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا ولم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على واحد منهما ومنها ان السنة للقادم من السفر ان يدخل البلد على وضوء وان يبدأ ببیت الله قبل بيته فيصل في ركعتين ثم يجلس للمسلمين عليه ثم ينصرف الى اهله ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل عارضية من اظهر الاسلام من المنافقين ويكل سريره الى الله ويجري عليه حكم الظاهر ولا يعاقبه بما يعلم من سره ومنها ترك الامام والحاكم رد السلام على من احدث حدثا تاديبا له وزجر الغيرة فانه صلى الله عليه وسلم ينقل نه رد على كعب بل قابل سلامه بتبسم الغضب منها ان التبسم قد يكون عن الغضب كما يكون عن التعجب والسرور فان كلا منهما يوجب البساط دم القلب وثورانه ولهذا تظهر حمرة الوجه لسرعة دوران الدم فيه فينشأ عن ذلك السرور والغضب تعجب يتبعه ضحك وتبسم فلا يغتر المغتر بضحك القادر عليه في وجهه ولا سيما عند المعتبة كما قيل **هـ** اذا رأيت ينوب الليث بارزة فلا تظن ان الليث يتبسم ومنها معاتبة الامام والمطاع اصحابه ومن يعز عليه ويكرم عليه فانه عاتب الثلثة دون سائر من تخلف عنه وقد اكثر الناس من مدح عتاب الرحمة واستلذاذه والسرور به فكيف بعتاب حب الخلق على الاطلاق الى المعتوب عليه والله ما كان احلى ذلك العتاب وما اعظم ثمرته واجل فائدته والله ما نال به الثلثة من انواع السرور في حلوة الرضاء وحلوة القبول ومنها توفيق الله لكعب صاحبيه فيما جاء به من الصدق وله يجذ لهم حتى كذبوا واعتدوا بغير الحق فصليت عاجلتهم وفسدت عاقبتهم وكل الفساد والصادقون تعبوا في العاجلة بعض التعب فاعقبهم صارح العاقبة والقارح كل القارح وعلى هذا قامت الدنيا والآخرة فمراتب المبادئ حلوات في العواقب وحلوات المبادئ مرارات في العواقب قول النبي صلى الله عليه وسلم لكعب ما هذا فقد صدق دليل ظاهر في التمسك بمفهوم اللقب عند قيام قرينه تقتضي تخصيص المذكور بالحكم كقوله تعالى وَدَايَ دَوْسُلَيْمَانَ اِذْ يَخْجَلُ مَا فِي الْحَرْثِ اِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَقَّ مَنَا هَاسِلِيْمَانَ وَقوله جعلت لي الارض مسجدا وترتها طهورا وقوله في هذا الحديث اما هذا فقد صدق وهذا مما لا يشك السامع ان المتكلم قصد تخصيصه بالحكم و قول كعب هل لقي هذا مع احد فقالوا نعم مرارة بن الربيع وهلال بن امية فيه ان الرجل ينبغي له ان يرد حرم المصيبة بوجه الناسي بن يقي مثلهما يقي وقد ارشد سيجانه الى ذلك بقوله تعالى وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ اِنْ تَكُونُوا تَامِلِينَ



فَأَعْمُوا الْمُؤْمِنِينَ كَمَا تَأْكُمُونَ وَرَجُّوْنَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَهَذَا هُوَ الرُّوحُ الَّذِي مَنَعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ النَّارِ فِيهَا يَقُولُهُ وَلَكِنْ  
يَتَنَفَّسُ فِيهِ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ وَقَوْلُهُ فَذَكِّرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بِدِرْأِي فِيهَا اسْوَةٌ هَذَا  
الموضع مما عد من أوامير الزهري فإنه لا يحفظ عن أحد من أهل المغازي والسير البتة ذكر هذين الرجلين في أهله ولا ابن  
اسحق ولا موسى بن عقبة ولا الأعمى ولا الواقدي ولا أحد من عدا أهل بدر وكذلك ينبغي أن لا يكونا من أهل بدر  
فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرجهما طياراً ولا عاقبة وقد حبس عليه وقال لعمر لما هم بقتله وما يدريك أن الله  
أطعم علياً أهل بدر فقال أعلوا ما تشتم فقد غفرت لكم أين ذنب التخلف من ذنب الحبس قال أبو الفرج بن الجوزي ولم ازل  
حريصاً على كشف ذلك وتحقيقه حتى رأيت بأبكر الأثرم قد ذكر الزهري وذكر فضله وحفظه واتقانه وأنه لا يكاد  
يحفظ عليه غلط إلا في هذا الموضع فإنه قال إن امرأة بن الربيع وهلال بن أمية شهدا بدر وهذا الميرقل الحدغيرة  
والغلط لا يعصم منه الإنسان **فصل** وفي فقه النبي صلى الله عليه وسلم عن كرامته هو أراء الثلاثة من بين سائر  
من تخلف عنه دليل على صدقهم وتكذيب الباقيين فأراد هجر الصادقين ونادى بهم على هذا الذنب وأما  
المنافقون فحرمهم أعظم من يقابل بالهجر فداء هذا المرض لا يعمل في مرض التفاف ولا فائدة فيه وهكذا يفعل الرب  
سبحانه بعبادة في عقوبات جرائمهم فيؤدب عبد المومن الذي يحببه وهو كرامته عند بادي زلة وهفوة فلا يزال  
مستيقظاً حذراً وأما من سقط من عينه وهان عليه فإنه ينجس بينه وبين معاصيه وكما أحدث ذنباً أحدث  
الله نعمة والمغرور يظن أن ذلك من كرامته عليه ولا يعلم ذلك عين الإهانة وأنه يريد به العذاب الشديد والعقوبة  
التي لا عاقبة معها كما في الحديث المشهور إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له عقوبته في الدنيا وإذا أراد بعبد شراً أمسك عنه  
عقوبته في الدنيا فيرد القيمة بذنوبه وفيه دليل أيضاً على هجران الإمام والعالم والمطاع من فعل ما يستوجب العقاب يكون  
هجرانه دواء له بحيث لا يضعف عن حصول الشفاية ولا يزيد في الكمية والكيفية عليه فيمكنه إذا أراد تأديبه لا  
أذله وقوله حتى تنكرت في الأرض فها هي بالتي أعرف هذا التنكر يجد الحائف الحزين والمهموم في الأرض وفي الشجر والنبا  
حتى يجد فيمن لا يعلم حاله من الناس يجد أيضاً المذنب العاصي بحسب جرمه حتى في خلق زوجته وولده وخادمه ودابته  
يبقى في نفسه شيئاً كما له نفسه حتى ما كان أهله وأصحابه ومن يشفق عليه بالذين يعرفهم وهذا سر  
من الله الخفي الرأفة القلبية على حسب حيوة القلب يكون أدراك هذا التنكر والوحشة وما جرح بيننا يلام ومن المعلوم  
أن هذا التنكر والوحشة كان لأهل النفاق أعظم ولكن موت قلوبهم لم يكونوا يشعرون به وهكذا القلب إذا استحكم مرضه  
واشتد ألمه بالذنوب والأجرام لم يجد هذه الوحشة والتنكر ولم يحس بها وهذه علامة الشقاوة وأنه قد أيسر  
من عافية هذا المرض أعيى الأطباء شفاؤه والخوف والهزم والريبة والامن والسرور مع البراءة من الذنب **هـ**  
فما في الأرض أشجع من برى في بلاد الأرض أخوف من مريب وهذا القدر قد يتفهم المومن البصير إذا ابتلى به  
ثم راجع نفعاً عظيماً من وجوه عديدة يفوت الحصر ولولم يكن منها إلا استنارته من ذلك أعلام النبوة وذوقه نفس  
ما أخبر به الرسول فيصير تصديقه ضرورياً عنده ويصير ما ناله من الشر بمعاصيه ومن أخير بطاعته من أدلة

صدق النبوة الذوقية التي لا يتطرق عليها الاحتمال وهذا كمن اخبرك ان في هذه الطريق من المعاطب الخافوف  
 كيت وكيت على التفصيل فخالفتك وسلكتها فأتيت غير ما اخبرك به فانك تشهد صدقه في نفس خلاقك له ولما  
 اذا سلك طريق الامن وحلها ولم يجد من تلك الخافوف شيئاً فانه وان شهد صدق الخبر علمنا له من الخير و  
 النظر فيها مفصلاً فان علمه بتلك يكون **فصل** ومنها ان هلالاً وامية قدما في بيوتها وكانا يصليان  
 في بيوتها ولا يجضران الجماعة وهذا يدل على ان هجران المسلمين للرجل عند رعيته له التخلف عن الجماعة ويقال  
 من تمام هجرانه ان لا يجضرجاعة المسلمين لكن يقال فكلب كان يجضرجاعة ولم يمنع النبي صلى الله عليه  
 وسلم ولا عتب عليهما على التخلف على هذا فيقال لما امر المسلمون بهجرهم تركوا اول يومهم واول يومهم واول يومهم  
 من حضر منهم الجماعة لم يمنع ومن تركها لم يكلم ويقال لعلها ضعفا وعجزا عن الخروج ولهذا قال كعب كنت  
 انا اجل القوم واشبههم فكنت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين وقوله فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول هل حرك شفتيه برد السلام على ام لا فيه دليل على ان الرد  
 على من يستحق الهجر غير واجب اذ لو وجب الرد لم يكن بد من سماعه وقوله حتى اذا طال ذلك على تسورت جد رحاته  
 ابي قتادة فيه دليل على دخول الانسان دار صاحبه وجاره اذا علم رضاه بذلك وان لم يستأذنه وفي قول ابي قتادة  
 له الله ورسوله اعلم دليل على ان هذا ليس بخطاب ولا كلام له فلو حلف لا يكلمه فقال مثل هذا الكلام جواباً  
 له لم يجنت ولا سيما اذ المنيوبه مكاملته وهو الظاهر من حال ابي قتادة وفي اشارة الناس الى المنبسط الذي كان  
 يقول من يدل على كعب بن مالك ونظيره له تحقيق لمقصود الهجر والافلو قالوا له صريحاً ان كعب بن مالك  
 لم يكن ذلك كماله فلا يكونون به مخالفين للنهي لكن لفط تخوهم وتمسكهم بالامر لم يذكروه له بصريح اسمه  
 قد يقال ان في الحديث عنه بحضرته وهو يسم نوع مكاملة له ولا سيما اذا جعل لك ذريعة الى المقصود بكلاماً  
 وهي ذريعة قريبة فالتمس من ذلك من باب منع الجليل رسد الذرائع وهذا افقه واحسن في مكاتبة ملك غسان  
 بالمصير اليه ابتلاء من الله تعالى وامتحان لايمانه ومحبته لله ورسوله واظهار للصحة انه ليس ممن ضعف ايمانه  
 هجر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين له ولا هو ممن يحمله الرغبة في الجاه والملك مع هجران الرسول والمؤمنين له  
 على مفارقة دينه وهذا فيه من تنزيه الله له من النفاق واظهار قوة ايمانه وصدقه لرسوله وللمسلمين اهو  
 من تمام نعمة الله عليه ولطفه به وجبره لكسره وهذا البلاء يظهر لب الرجل وسره وما ينطوي عليه فهو كادير  
 الذي يخرج الخبيث من الطيب قوله فتمت بالصحيفة التورفيه المباداة الى اتلاف ما يخش منه الفساد والمضرة  
 في الدين وان لحازم لا ينتظره ولا يوحره وهذا كالعصير اذا تخمر وكالكتاب الذي يخش منه الضرر والشرفا لحزم  
 المباداة الى اتلافه واعدامه وكانت غسان اذا ذكروهم ملوك غزب لشام حراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا  
 يفعلون خيولهم لماربته وكان هذا لما بعث شجاع بن وهب الاسدي الى ملكهم الحارث بن ابي سمر الغساني يدعو  
 الى الاسلام وكتب معه اليه قال شجاع فاتميت اليه وهو بغوطة دمشق وهو مشغول تهية التزال والالطاف



لقيصرو وهو جاء من حمص الى ايليا قال فاقمت على بابيه يومين او ثلاثة فقلت حاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اليه فقال لا اتصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مريسيا الذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت احثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعوا اليه فيرق حتى يغلب عليه الكياء ويقول اني قرأت الانجيل فاجد صفة هذا النبي بعينه فانا اومر به واصدقه فاخاف من الحارث ان يقتلني وكان يكرمني ويحسب ضيافة وخرج الحارث يوما فجلس فوضع التاج على راسه فاذن له عليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم رمى به قال من ينزع مني ملكي فقال اناسا ائاليه ولو كان باليمن جئت على الناس فلم ينزل يفرض حتى قام وامر بلخول تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره خبري وما غرم عليه فكتب قيصر ان لا تسر ولا تعبر اليه واله عنه ووافني بايليا فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال متي تريد ان تخرج الى صاحبك فقلت غدا فامر لي بمائة مثقال ذهب او وصلني حاجبه بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام فقد مت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال باد ملكه واقرباه من حاجبه السلام واخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق مات الحارث بن ابي سمر عام الفتح ففقه هذه المدة ارسل ملك عسان يدعو العبا الى الحاق به فابت له سابقة الحسنة ان يرغب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه **فصل** في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الثلاثة ان يعتزلوا النساء هم ما مضى لهم اربعون ليلة كالنشارة بمقوات الفرج والفتح من وجهين احدهما كلامه لهم وارساله اليهم بعد ان كان لا يكلمهم بنفسه ولا برسول الثلاثة من خصوصية امرهم باعتزال النساء وفيه تنبيه وارشاد لهم الى الجود والجهاد في العبادات وشدة الميزر واعتزال محل اللهو واللذة والتعوض عنه بالاقبال على العبادات وفي هذا ايد ان بقرب الفرج وانه قد بقي من العتب ما يسير فقه هذه القصة ان زمن العبادات ينبغي فيه تجنب النساء كن من الاحرام وزمن الاعتكاف زمن الصيام فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون آخر هذه المدة في حق هؤلاء بمنزلة ايام الاحرام والصيام في توفرها على العبادات ولم يامرهم بذلك من اول المدة رحمة لهم وشفقة عليهم اذ لعلمهم بضعف صبرهم عن لسانهم في جميعها فكان من اللطف بهم والرحمة ان امروا بذلك في آخر المدة كما يومر به الحاجر من حين يحرم لا من حين يعزم على الكفر وقول كعب لا مرأته الحقى باهلك دليل على انه لم يقع بهذه اللفظة واما لها طلاق فالمرئونة والصحيح ان لفظ الطلاق والعناق والحرية كذلك اذا اراد به غير تسبب الزوجة واخراج الرقيق عن ملكه لا يقع به طلاق ولا عناق هذا هو الصواب الذي ندين الله به ولا رتاب فيه البتة فان قيل له ان غلامك فاجروا جاريتك تزني فقال ليس كذلك بل هو غلام عفيف حرة وجرارة عفيفة حرة ولم يرد بذلك حرية العتق وانما اراد حرية العفة فان جاريتك وعبدك لا يعتقان بهذا ابدا وكذا اذا قيل له كم لغلامك عندك سنة فقال هو عندى عتيق واراد قدم ملكه لم يعتق بذلك وكذا اذا ضرب امرأته الطلق فسل عنها فقال هي طالق ولم يخطر بقلبه ايقاع الطلاق وانما اراد انها في طلق الولادة لم تطلق بهذا وليست هذه الالفاظ مع هذه الفرائض صريحة الا فيما اريد بها ودل السياق عليها فدعوى انها صريحة في العتاق والطلاق

مع هذه القرائن مكابرة ودعوى باطلة قطعاً **فصل** في سجود كعب حين سمر صوت المبشر دليل ظاهر  
ان تلك كانت عادة الصحابة وهو سجود الشكر عند النعم المتجددة والنعم المتدفقة وقد سجد ابو بكر الصديق لما جاءه  
قتل مسيلة الكذاب سجد على بئر طاب لما وجد الثنية مقتولاً في الخوارج وسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حين بشره جبريل انه من صل عليه مرة صلى الله عليه بها عشر اوسجد حين شفع لامته فتشفعه الله فيم ثلث  
مرات واتاه بشير فبشره بنظر جنده على عدوهم وراسه في حجر عائشة فقام فخر ساجداً وقال ابو بكر كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه امر يسره خري لله ساجداً وهي آثار صحيحة لا مطعن فيها وفي استباق صاحب  
الفرس والراقي على سلم لبشر كعبا دليل على حرص القوم على الخير واستباقهم اليه وتنافسهم في مسرة بعضهم  
بعضاً وفي نزع كعب توبيه واعطاهم للبشير دليل على ان اعطاء المبشرين من مكارم الاخلاق والشموع عادة  
الاشراف وقد اعتق العباس عبد لما اخبره ان عند الحجاج بن علاط من اخبر عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما يسره وفيه دليل على جواز اعطاء البشير جميع ثيابه وفيه دليل على استجاب تهنئة من تجددت له  
النعمة دينية والقيام اليه اذا قبل مصلحته هذه سنة مستحبة وهو جائز لمن تجددت له نعمة دينية  
والاولى ان يقال له يهنك ما اعطاك الله وما من الله به عليك ونحو هذا الكلام فان فيه تولية لنعمته بها  
والدعاء لمن نالها بالتهنى بها وفيه دليل على ان خير ايام العبد على الاطلاق وافضلها يوم توبته الى الله  
وقبول الله توبته لقول النبي صلى الله عليه وسلم البش خير يوم مر عليك منذ ولدتك امك فان قيل فكيف  
يكون هذا اليوم خيراً من يوم اسلامه قيل هو مكمّل ليوم اسلامه ومن تمامه فيوم اسلامه بداية سعته  
ويوم توبته كما لها وتمامها والله المستعان وفي سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فخره واستنار  
وجهه دليل على ما جعل الله فيه من كمال الشفقة على الامة والرحمة بهم والرافة حتى لعل فرحه كان اعظم من  
فرح كعب وصاحبيه وقول كعب يا رسول الله ان من توبتي ان اخلع من مالي دليل على استجاب الصدقة  
عند التوبة بما قدر عليه من المال وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مسك عليك بعض مالك فهو  
خير لك دليل على ان من نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه اخراج جميعه بل يجوز له ان يبقى له منه بقية  
وقد اختلف الرواية في ذلك ففي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مسك عليك بعض مالك لم يعين  
له قد ابل اطلق البعض وكله الى اجتهاده في قدر الكفاية وهذا هو الصحيح فان ما نقص عن كفايته وكفاية اهله  
لا يجوز له التصديق به فنذر لا يكون طاعة فلا يجب الوفاء به وما زاد على قدر كفايته وحلته فاخرجه والصدقة  
به افضل فيجب اخراجه اذا نذر هذا قياس المذهب مقتضى قواعد الشريعة ولهذا يقدم كفاية الرجل وكفاية  
اهله على اداء الواجبات المالية سواء كانت حقاً لله كالكفارات والحج او حقاً للادميين كاداء الديون فانه يترك  
للمفلس ان يبد منه من مسكن وخادم وكسوة والاهل حرفة وما يجزبه لمؤنته ان فقدت الحرفة ويكون حق الغرماء  
فيما بقي وقد نص الامام احمد على ان من نذر الصدقة بماله كله اجزاه ثلثه واجزاه اصحابه بما روى في قصة كعب



ورحمته وليس الا ذلك والهلاك فان وضع عليهم عدله فعذب اهل سماواته وارضه عدلهم وهو غير ظالم لهم وان رحمهم فرحمته خير لهم من اعمالهم ولا ينجز احد منهم عملا **فصل** و تأمل تكبيره سبحانه انه توبته عليهم مرتين في اول الآية واخرها فانه تاب عليهم وابتغى فيهم التوبة فاما تابوا تاب الله عليهم ثانيا بقبولها منهم وهو الذي وفقهم لفعلها وتفضل عليهم بقبولها فالحقير كله منه وبه وله وفي يده يعطيه من يشاء احسانا وفضلا ويجرمه من يشاء حكمة وعدلا **فصل** وقوله تعالى **وَعَدَ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ يَرْنَ خُلُوفُوقَد فسر** ها كعب بالصواب وهو هم خلفوا من بين من خلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر من المتخلفين فخلف هؤلاء الثلاثة عنهم واجه امرهم وهم وليس ذلك تخلفهم عن الغزوات لانه لو اراد ذلك انما لم تخلفوا كما قال تعالى **كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ جَوْلَهُمْ مِنَ الْأَنْحَارِ أَنْ يَخْلَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ** وذلك لانهم تخلفوا بانفسهم بخلاف تخلفهم عن امر المتخلفين سواهم فان الله سبحانه هو الذي خلفهم عنهم ولم يتخلفوا منه بانفسهم والله اعلم **فصل** في حجة ابي بكر الصديق رضي الله عنه في سنة تسع بعد مقدمه من تبوك قال بن اسحق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من تبوك بقية رمضان وشوال في القعدة ثم بعث باكر ابيرا على الحج سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من اهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج ابو بكر والمؤمنون قال ابن سعد فخرج في ثلثمائة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة قلدها واشعرها بيد علي بن ابي طالب بن جندب الاسدي وساق ابو بكر خمس بدات قال ابن اسحق فانزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فخرج علي بن ابي طالب ضيه الله عنه على ناقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء قال ابن سعد فلما كان بالعج و ابن عائذ يقول بضجنان لقيه علي بن ابي طالب ضيه الله عنه على العضباء فلما رآه ابو بكر قال ميراو مامور قال ايلامور ثم مضيا وقال ابن سعد فقال له ابو بكر استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعثني اقرأ براءة على الناس وابتدأ الى كل ذي عهد عهد فقام ابو بكر للناس حجهم حتى اذا كان يوم النحر قام على ابن ابي طالب كرم الله وجهه فاذا في الناس قال عند الجمرة بالذي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتدأ الى كل ذي عهد عهد وقال لها الناس لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الى مدته وقال الحميدي حدثنا سفيان قال حدثني ابو اسحق الهمداني عن زيد بن نعيم قال سألنا عليا باي شئ بعثت بالحجة قال بعثت باربع لا يدخل الجنة النفس منة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم وكافر في المسجد الحرام بعد عامنا هذا ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فعهد الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله الى اربعة اشهر وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مودعين بعثهم يوم النحر يودون بمنى ان لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم يا كبري على بن ابي طالب ضيه الله عنه فامرته ان يودن ببراءة قال فاذا من معنا على كرم الله وجهه في اهل مني يوم النحر براءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي هذه القصة دليل على ان يوم الحج الاكبر يوم النحر

واختلفت حجة الصديق هذه هل هي التي اسقطت الفرض والمستقطه هي حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم على قول  
 اصحهما الثاني والقول ان مبنيان على اصلين احدهما هل كان الحج فرض قبل حجة الوداع او لا والثاني هل كانت حجة الصديق سنة  
 ذي الحجة ام وقعت في ذي القعدة من اجل التمسك الذي كان الجاهلية يوخرون له الا انهم قد يقد موافقا على قولين والثاني قول  
 مجاهد وغيره وعلى هذا فلم يوخر النبي صلى الله عليه وسلم الحج بعد فرضه عاما واحدا بل يادى الى الاقتتال في العام الذي  
 فرض فيه وهذا هو اللائق بهديه وحاله صلى الله عليه وسلم وليس بيد من ادعى تقديم فرض الحج سنة ست او سبع  
 او ثمان او تسع دليل واحد غاية ما استجبه من قال سنة ست قوله تعالى **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ** وهي قد نزلت بالحد يمنية  
 سنة ست وهذا ليس فيه ابتداء فرض الحج وانما فيه الامر بتامه اذا شرع فيه فابن هذا من وجوب بتدائه واية فرض  
 الحج وهي قوله **تَعَالَى اللَّهُ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ** من استطاع اليك سبيلا وهي نزلت عام الوفود و آخر سنة تسع **فصل**  
 في قدم وفود العرب غيرهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وفد ثقيف وقد تقدم من سياق غزوة الطائف  
 قال موسى بن عقبة واقام ابو بكر للناس حجهم وقد قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجعه الى قومه فذكر نحو ما تقدم قال فقدم وفد هم كنانة بن عبد ياليل وهو باسم  
 يومئذ وفيهم عثمان بن ابي العاص هو اصغر الوفا فقال المغيرة بن شعبه يا رسول الله انزل قومي على فاكركم فاني  
 حديث الجرح فيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امنعك ان تكلم قومك لكن انزلهم حيث يسمعون القرآن  
 وكان من جرح المغيرة في قومه انه كان اجيرا ثقيفا فقم قبلوا من مضر حتى اذا كانوا ببعض الطريق غد عليهم وهم  
 بنام فقتلهم ثم اقبل باموالهم حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الاسلام  
 فقبل اما المال فلا فانا لا نغدر و ابى ان يخلص طامعه وانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف في المسجد وبني لخم  
 خياما لكي يسمعوا القرآن يروا الناس اذا صلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب لا يذكر نفسه فلما سمعهم  
 وفد ثقيف قالوا يا امرنا ان نشهد انه رسول الله ولا يشهد به في خطبته فلما بلغه قولهم قال فاني اول من شهد اني  
 رسول الله فكانوا يغدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن ابي العاص على حالهم لانه  
 اصغرهم فكان عثمان كلما رجع الوفد اليه وقالوا بالهاجرة عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن النبي  
 واستقر انه القرآن فاختلف اليه عثمان مرارا حتى فقه في الدين وعلم وكان اذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ناديا  
 عمر الى ابى بكر وكان يكتم ذلك من اصحابه فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبه فمكث الوفد يجتلفون الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام فاسلموا فقال كنانة بن عبد ياليل هل انت من اخيرنا حتى  
 نرجع الى قومنا قال نعم ان انتوا اقرتم بالاسلام افاضيكم والا فلا قضية ولا صل بيني وبينكم قال فرأيت النبي قال فانا قوم  
 نغترب لا بد لنا منه قال هو عليكم حرام فان الله يقول **لَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا** قال فرأيت  
 الربا فانه اموالنا كلها قال لكم رؤس اموالكم لان الله تعالى يقول **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا**  
**إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ** قال فرأيت انهم فانه عصير ارضنا لا بد ان امنها قال ان الله قد حرم ما قرأ يا ايها الذين آمنوا **وَالَّذِينَ آمَنُوا**



النحر والميسرة والخصاب والذلة من عمل الشيطان فاجتنبوا كما علمكم في كتابي فانتم من القوم فخذ بعضكم ببعض فقالوا ويحكم  
 اننا نخاف ان خالفناه يومئذ اليوم مكة انطلقوا كاتبه على ما سألنا فانوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انعم لك يا نبي الله  
 ارايت الربية ماذا تصنع فيها قال اهدموها قالوا هيها تلو نعيم الربية انك تريد هدمها بالقتل هلها فقال عمر بن الخطاب  
 ويحك يا ابن عبد بن ليل اجهلك انما الربية حجر قال نالم نانتك يا ابن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول انت  
 هدمها فاما نحن فاننا لا نهدمها ابدا قال فسا بعث اليكم من يكفيكم هدمها فكا تبوه فقال كنانة بن عبد بن ليل انزلنا  
 قبل سولك ثم البعث في انارنا فانا اعلم بقومنا فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرمهم وحياهم وقالوا يا رسول  
 الله امر علينا رجلا يومئذ من قومنا فامر عليهم عثمان بن ابي العاص لما راى من حرصه على الاسلام وكان قد تعلم  
 سور من القرآن قبل ان يخرج فقال كنانة بن عبد بن ليل ناعلم الناس بثقيف فاكلتموهم القصعة وخوفهم بالحرب والقتال  
 واخبروهم ان محمد سألنا امورا بيناها عليه سألنا ان نهدم اللات والغزى وان نحرم الخمر والزنا وان نبطل موالنا  
 في الرباء فخرجت ثقيف حين دنى منهم الوفد يتلقوهم فلما راوهم قد ساروا والعنق وقطروا الابل وتغشوا اشياهم كهيئة القوم  
 قد حزنوا وكربوا ولم يرجعوا بخير فقال بعضهم لبعض ما جاء وفدكم بخير ولا رجوعا به ورجل الوفد وقصد اللات وتزلوا عند  
 اللات وثن كان بين ظهري الطائف يسترو ويهدى له الهدى كما يهدى لبيت الله الحرام فقال اناس من ثقيف  
 حين نزل الوفد اليها انهم لا عهد لهم برويتها ثم رجع كل رجل منهم الى هله وجاء كل واحد منهم خاصة من ثقيف فسألوا  
 ماذا جئتم به وماذا رجعتكم به قالوا اتينا رجلا فظا غليظا يأخذ من امره ما يشاء قد ظهر بالسيف وداخله العربيدان  
 له الناس فعرض علينا امورا شدا اهدم اللات والغزى وترك الاموال في الربا الارؤس موالكم وحرم الخمر والزنا فقالت  
 ثقيفة والله لا نقبل هذا ابدا فقال الوفد صلحوا السلاح وتهيئوا للقتال نعبواله ورموا حصنكم فكلت ثقيف بذلك  
 يومين او ثلثة يريدون القتال ثم الفى الله عز وجل في قلوبهم الرعب قالوا والله ما لنا به طاقة وقلدا اخ الله له  
 العرب كلها فارجعوا اليه فاعطوه ما يسأل وصالحوه عليه فلما راى الوفد انهم قد رغبوا واختاروا الامان على الخوف  
 والحرب قال الوفد فانا قد قاضينا ما احببنا وشرطنا ما اردنا وجدنا ما اتفق الناس او فاهم وارحمهم واصدقهم  
 وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا اليه وفيما قاضينا ما احببنا عليه فاقبلوا عافية الله فقالت ثقيف فلم كتمتمونا هذا الحديث  
 وغتمتمونا اسند الغم قالوا اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فاسلموا مكاهم ومكثوا اياما ثم قدم عليهم سلسل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبه فلما قدموا على اللات ليهدموها  
 واستنكفت ثقيف كلها الرجال النساء والصبيان حتى خرج العواتق من الحجاب لا ترى عامة ثقيف انما هدم ومة  
 يظنون انها ممنوعة فقام المغيرة بن شعبه فاخذ للكرزين وقال لا صميا به والله لا صمكم من ثقيف فضرى بالكرزين  
 ثم سقط يركض فارخا اهل الطائف بصيحة واحدة وقالوا بعد الله المغيرة قتلته الربية وفرحوا حين راوه ساقطا  
 وقالوا من شاء منكم فليتنقر وليجتمهد على هدمها فوالله لا استطاع فوثب المغيرة بن شعبه فقال فحكم الله يا  
 معشر ثقيف انما هي كعاج حجارة ومدا فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم ضرب الباب فكسره ثم على على سورها وعلى

الرجال معه فما زالوا يمدونها حجراً حجراً حتى سووها بالارض فجعل صاحب المفتاح يقول ليغضبني الرصاص  
فلينخسف بهم فلما سمع ذلك للمغيرة قال لخاله دعه احقر اساسها فحفر حتى اخرجوا تراجمها وانزعوا حليها ولباسها ففتحت  
ثقيف فقالت عجزتكم اسلمها الرضاع وتركوا المصاع واقبل الوفد حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بجليها وكسوها فقصه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه وحمد الله على نصرة نبيه واعزاز دينه وقد تقدم  
انه اعطاه ابي سفيان بن حرب لفظ موسى بن عقبة وقال ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم من تبوك  
في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر فدل ثقيف وروينا في سنن ابي داود عن جابر قال اشترطت ثقيف على  
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا صدقة عليهم ولا جهاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سيتصدقون  
ويجاهدون اذا اسلموا وروينا في سنن ابي داود الطيالسي عن عثمان بن ابي العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم امره  
ان يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم وفي المغازي لمعمر بن سليمان قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن  
الطائفي يحدث عن عمر بن اوس عن عثمان بن ابي العاص قال استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصغر  
الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك اني كنت قرأت سورة البقرة فقلت يا رسول الله ان القرآن ينفلت مني  
فوضعيده على صدري وتعالى شيطان اخبرني من صد عثمان فمانسيت شيئاً بعد اريد حفظه وفي صحيح مسلم عن  
عثمان بن ابي العاص قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي قال اك شيطان يقال له  
خنزير فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلثا ففعلت فاذهبه الله عني **فصل** في قصة هذا  
الوفد من الفقه ان الرجل من اهل الحرب اذا عد بقومه واخذ ماله ثم قدم مسلماً لم يتعرض له الامام ولا لما اخذ  
من المال ولا يضمن ما اتلفه قبل مجيئه من نفسه ولا مال كما لم يتعرض النبي صلى الله عليه وسلم لما اخذه المغيرة  
من اموال الثقفيين لا ضمن ما اتلفه عليهم وقال ما الاسلام فا قبل ما المال فلست منه في شيء ومنها جواز  
اتزال المشركين في المسجد ولا سيما اذا كان يرجوا اسلامه وتقليده من سماع القرآن ومشاهدة اهل الاسلام  
وعبادتهم ومنها حسن سياسة الوفد وتلطفهم حتى تمكنوا من ابلغ ثقيف ما قد موا به فتصوروا لهم بصورة  
المنكر لما يكرهونه الموافق لهم فيما يحبونه حتى ركبو اليهم واطمأنوا فلما علموا انه ليس لهم ريد من الدخول في دعوة  
الاسلام اذعنوا فاعلمهم الوفد انهم بذلك قد جاءوهم ولو فاجئهم به من اول هلة لما اقروا به ولا اذعوا  
وهذا من احسن الدعوة وتمام التبليغ ولا يتباني الامم الباء الناس عقلاً ثم ومنها ان المستحق لامر القوم و  
امامهم افضلهم واعلمهم بكتاب الله واقفهم في دينه ومنها هدم مواضع الشرك التي تتخذ بيوتاً للطواغيت هدمها  
احب الى الله ورسوله وانفع للاسلام والمسلمين من هدم الخانات المواخر وهذا حال المشاهد المبينة على القبول  
التي تعبد من دون الله ويشرك باربها مع الله لا يحل بقاءها في الاسلام ويجب هدمها ولا يصح وقفها ولا الوقف  
عليها ولا الامام ان يقطعها او وقفها لجنود الاسلام وليستعين بها على مصالح المسلمين وكذلك ما من الارادة المتاع  
والنذور التي تساق اليها يضاهي بها الهدايا التي تساق الى البيت للامام اخذها كلها وصرفها في مصالح المسلمين كما



اخذ النبي صلى الله عليه وسلم اموال بيوت هذه الطوائف صرقها في مصلح الاسلام وكان يفعل عندها ما يفعل عند  
 هذه المشاهد سواء من المنذر لها والنذر بها والتمس بها وتقيلها واستلامها هذا كان شرك القوم بها ولم يكونوا يغتدو  
 انها خلقت السماوات والارض بكل ان شرهم بها كشرك اهل الشرك من ارباب المشاهد بعينه ومنها استجاب اتخاذ  
 المساجد مكان بيوت الطوائف في عبد الله وحده لا يشرك به شيئاً في الامكنة التي كان يشرك به فيها وهكذا الوا  
 في مثل هذه المشاهد ان تقدم وتجعل مساجد ان احتاج اليها المسلمون والاراقطعها الرعام هي واوقافها للمقاتلة  
 وغيرهم ومنها ان العبد اذا تعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتفل عن يساره لم يضره ذلك ولا يقطع صلاته بل  
 هذا من تمامها وكما لها والله اعلم **فصل** قال ابن اسحق لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ومنع  
 من يتوكل واسلمت ثقيف وبايعت صرقت اليه وفود العرب من كل وجه فلخلوا في دين الله افواجا يضربون اليه من  
 كل وجه **فصل** قد تقدم ذكر وفد بني نعيم ووفد طي ذكر وفد بني عامر ودعا النبي صلى الله عليه وسلم على عامر بن  
 الطفيل وكفاه الله شراً وشراً ربد بن قيس بعد ان عصم من ممانيه روينافي كتاب الدلائل للبيهقي عن يزيد بن  
 عبد الله بن العلاء قال وفد اتي في وفد بني عامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انت سيدنا وذا الطول علينا فقال  
 صدمه قولوا بقولكم ولا يسخر منكم الشيطان السيد لله وروينا عن ابن اسحق قال لما قدم على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وارب بن قيس وخالد بن جعفر وحيان بن مسلم بن مالك كان هو  
 النفر رؤساء القوم وشياطينهم تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد ان  
 يعذره فقال له قومه يا عامر ان القوم قد سلموا فقالوا الله لقد كنت البيت ان لا تنه حتى تبع العرب عقي وانا  
 اتبع هذا الفقه من قریش ثم قال لا ربد اذ اقدمنا على الرجل فاني شاعل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعلنا سيف  
 فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده فقال يا محمد خالني قال  
 لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما ابى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما والله لا ملائها عليك خيال  
 ورجالا فلما ولي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم كفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى  
 عليه وسلم قال عامر لا يريد ويحك يا اربد ان ما كنت مزك به والله ما كان على وجه الارض خوف عندى على نفسى  
 منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابد قال لا ابالك لا تفعل على فوالله ما هممت بالذى امرتني به الدخلت بيني وبين  
 الرجل فاضربك بالسيف ثم خرجوا راجعين الى بلادهم حتى كانوا ببعض الطريق بعث الله الى عامر بن الطفيل الطاعون في  
 عنقه فقتله الله فجيت امرأة من بني سلول ثم خرج اصحابه حين اوه حتى قد موارض بني عامر اتاهم قومهم فقالوا اما  
 وراك يا اربد فقال لقد عانى الى عبادة شئ لو ددت انه عندى فارميه بنبلى هذه حتى اقتله فخرج بعد مقاتلة بيوم  
 او يومين معه حمل يبيعه فارسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فاحرقتهما وكان اربد خالبيد بن ربيعة لأمه  
 فيك ورتناه وفي صحب البخاري ان عامر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك اهل السهل  
 ولى اهل المدر او اكون خليفتك من بعدك او اغزوكم بغطفان بالف اشقر والف شقر فطعن في بيت امرأة فقال

اغدة كغدة اليك في بيت امرأة من بني فلان ايتوني بفرس فلب فمات على ظهر فرسه **فصل** في قديم وفد  
عبد القيس في الصحيحين من حديث ابن عباس ان وفد عبد القيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ممن القوم  
فقالوا من ربيعة فقال مرحبا بالوفد غير خزايا ولا نداما فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضرونا  
لا نصل اليك الا في شهر حرام فمرنا بما فرضنا عليك ونأمر به من وراءنا وندخله الجنة فقال امركم باربعة وانما كرم  
عن اربعة امركم بالايمان بالله وحمدا لله ونوالا لالا اله الا الله وان محمد رسول الله واقام  
الصلوة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا الخمس من المغنم وانما كرم عن اربعة عن الداء والحنتم والتقيير والمزفت  
فاحفظوا هن وادعوا اليهن من وراءكم زاد مسلم قالوا يا رسول الله ما علمك بالتقيير قال بلى جذع تقمونه شمر  
تلقون فيه من التمر ثم تصبون عليه الماء حتى يغلى فاذا سكن شربتموه فصبر احدكم ان يضرب ابن عمه بالسيف في  
القوم رجاء له ضربة كذلك قال كنت اجباها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فيقيم كثر يارسول الله  
قال شربوا في اسقية الدم التي ياربث على افواهها قالوا يا رسول الله ارضنا لكثرة الجرذان اربعة في اسقية الدم  
قال وان اكلها الجرذان مرتين او ثلاثا شرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن العار كان يضرب الخلفاء  
يحبها الله الحلو والرائحة قال ابن اسحق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن العار كان يضرب الخلفاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس فقال يا رسول الله انى على دين وانى تارك ديني لدينك فضمن  
لى بما فيه قال نعم انا ضامن لذلك ان الذى ادعوك اليه خير من الذى كنت عليه فاسلم واسلم اصحابه ثم قال  
يا رسول الله احملنا فقال الله ما عندى احملكم عليه فقال يا رسول الله ان بيننا وبينك اذنا ضوال من ضوال الناس افنتلخ  
عليها قال لا تلك حرق النار **فصل** ففهم هذه القصة ان الايمان بالله هو مجموع هذه الخصال من القول والعمل كما على  
ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم كلهم ذكره الشافعي في المبسوط وعلى ذلك ما يقار  
مائة دليل من الكتاب السنة وفيها انه لم يعد الحج في هذه الخصال كان قد مضى في سنة تسع وهذا احد ما يحتج به  
على ان الحج لم يكن فرض بعد انما فرض في العاشرة ولو كان فرض لعد من الايمان كما عد الصوم والصلوة والزكاة  
وفيها انه لا يكره ان يقال رمضان للشهر خلافا لمن كره ذلك قال لا يقال الا شهر رمضان في الصحيحين مرجع ما مضى  
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفيها وجوب اداء الخمس من الغنمة وانه من الايمان فيها النهي عن التباذ في هذه  
الاربعية وهل تخريم باق او منسوخ على قولين هاروايتان عن احمد الاكثر من على نسخة بحديث بريد الذي رواه  
مسلم وقال فيه وكنت غيبتكم عن الاربعية فانبتدوا فيها ما بد لكم ولا تشربوا مسكرا ومن قال بالجحام احاديث النهي  
انها غير منسوخة قال هي احاديث تكاد تبلغ التواتر في تعدد ها وكثرة طرقها وحديث الاباحه فرد اربيلة مقاومتها  
وسر المسألة ان النهي عن الاربعية المذكورة من باب سد الذرائع اذ الشراب سرع اليه الاسكار فيها وقيل بل النهي عنها لصلتها  
وان الشراب يسكر فيها ولا يعلم به بخلاف الظروف غير المزفت فان الشراب متى غلبها واسكر انشقت فيعلم بانه مسكر  
فجعل هذه العلة يكون الانتباذ في الحجارة والصفى اولى بالتحريم وعلى الاولى التحريم اذ لا يسرع الاسكار اليه فيها كاسرعه



في الأربعة المذكورة وعلى كلا العلتين فهو من باب سدا لذريعة كالتحيز أو إغناء فيارة القبور سدا لذريعة  
 التشريك فلما استقر التوحيد في نفوسهم وقوى عندهم إباحة لم يارتقا غير أن لا يقولوا هجرنا وهكذا قد يقال في الانتفاء  
 في هذه الأوعية أنه فطمهم عن المسكر وأوعيته وسدا لذريعة إليه إذا كانوا أحد شي عهدهم بشربه فلما استقر  
 تحريمه عندهم وإطاعتهم إليه نفوسهم إباحة لهم الأوعية كلها غير أن لا يشربوا مسكراً فهذا فقهاء المسألة وسورها  
 وفيها مدح صفة الحلم والأمانة وإن الله يجهمها وضدها الطيش والجملة وهما خلقان مذمومان يفسدان  
 الأخلاق والأعمال وفيه دليل على أن الله يحب من عبده ما جعله عليه من خصال الخير كالذكاء والتشجاعة و  
 الحلم وفيه دليل على أن الخلق قد يحصل بالخلق والتكليف لقوله في هذا الحد يث خلقين تخلقت بهما أو جعلت  
 الله عليهما فقال يا بني أنت عليهما وفيه دليل على أنه سبحانه خالق أفعال العباد وأخلاقهم كما هو خالق ذواتهم  
 وصفاتهم فالعبدة كل مخلوق ذاته وصفاته وأفعاله ومن خرج أفعاله عن خلق الله فقد جعل فيه خالقاً مع الله  
 ولهذا شبه السلف لفقدانية النفاة بالمجوس قالوا هم مجوس هذه الأمة صح ذلك عن ابن عباس وفيه ثبات  
 الجبل لا الجبر لله تعالى فإنه يحمل عبده على ما يريد كما جبل الأتية على الحلم والأمانة وهما ضلالتان ناشيتان عن خلقين  
 في النفس فهو سبحانه الذي جعل العبد على أخلاقه وأفعاله ولهذا قال الروضاني وغيره من أئمة السلف نقول  
 إن الله جعل العباد على أعمالهم ولا نقول إن الله جبرهم عليها وهذا من كمال علم الأئمة ودقيق نظرهم فإن الجبر  
 أن يحمل العبد على خلاف مراده كجبر البكر الصغيرة على النكاح وجبر الحاكم من عليه الحق على إدائه والله سبحانه  
 أقدر من أن يجبر عبده بهذا المعنى ولكنه يجعله على أن يفعل ما يشاء الرب بإرادة عبده واختياره ومشيئته فهذا  
 لون والجبر لون وفيها أن الرجل لا يجوز له أن ينتفع بالضالة التي لا يجوز التقاطها كالإبل فإن النبي صلى الله عليه  
 وسلم لم يجز للجارود ركوب الإبل الضالة وقال ضالة المسلم حرق النار وذلك أنه إنما أمر بتكاتها وأن لا يلتقطها  
 حفظاً على ربها حتى يجدها إذا طلبها فلو جوز له ركوبها لافضى إلى أن يقدر عليها ربها وإيضاً تطهير فيها النفوس  
 وتملكها فمنع الشارع من ذلك **فصل في** قدوم وفد بني حنيفة قال ابن اسحق قدوم على رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة الكذاب كان منزلهم في دار امرأة من الأنصار من بني النجار فأتوا بمسيلمة  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستتراً بالثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه في يده  
 عسيب من سعف النخل فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يستترون بالثياب كلمه فسأله فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتك قال ابن اسحق فقال لي شيء من أهل  
 الإمامة من بني حنيفة أن حديثه كان على غير هذا زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما أسلموا ذكره والده مكانه فقالوا يا رسول الله أنا قد خلفنا صاحبنا في  
 رحالنا وأكاذبه يحفظها لنا فامرله رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أمر به للقوم وقال أما إنه ليس بشركم  
 مكاناً بينكم فخطه ضربة في عنقه وبذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا وجاءوه بالذئ

[illegible]



صاحب صنعا وصاحب اليمامة **فصل** في فقه هذه القصة فيها جواز مكاتبة الامام اهل الردة ان كان لهم  
 شوكة ويكتب لهم ولاخواتهم من الكفار سلام على من اتبع الهدى ومثها الرسول لا يقتل ولو كان مرتدا ومثها ان  
 للامام ان ياتي بنفسه الى من قدم يريد لقاءه من الكفار ومثها ان الامام ينبغي له ان يستعين برجل من اهل العلم  
 يجب عنه اهل الاعتراض العناد ومثها توكيل العالم لبعض اصحابه ان يتكلم عنه ويجب عنه ومثها ان هذا  
 الحديث من اكبر فضائل الصديق فان النبي صلى الله عليه وسلم نفع السواربن بوجه قطار او كان الصديق هو  
 ذلك الروح الذي نفع مسيلمة واطاره وقال الشاعر فقلت لها انفخها بروحك البيت **فصل** ومن هذا لباس  
 الحل للرجل على نكده يلحفه وهو يناله وابناى ابو العباس احمد بن عبد الرحيم بن عبد المنعم بن نعمة بن سرور المقدسى  
 المعروف بالشهاب العابر قال لى رجل آيتنى رجل خلخا لا فقلت له تتخلل بك بالهم فكان كذا لك وقال لى آخر آيت  
 كان فى انفى حلقة ذهب فيها حب مله احمر فقلت له يقع بك رعا ف شديد فجرى كذا لك وقال آخر آيت كل ابيد ا  
 معلقا فى شفتى قلت يقع بك الم يحتاج الى الفصد فى شفتك فجرى كذا لك وقال لى آخر آيت فى يدى سوارا والناس  
 يبصرونه فقلت له ثم يبصرونه الناس فى يدك فعن قليل طلعت فى يد طلوع وراى ذلك آخر لم يكن يبصرونه الناس فقلت  
 تزوج امرأة حسنة وتكون رفيقة قلت عبر له السوار بالمرأة لما اخفاه وستره عن الناس وصفها بالحسن الحسن  
 منظر الذهب بجذبه وبالرقة لشكل السوار والحية للرجل يتصرف على جوف فربما دلت على تزويج العرب لكونها  
 من آلات التزويج وربما دلت على الاماء والسراى وعلى الغناء وعلى البنات وعلى الخدم وعلى الجهاز وذلك بحسب  
 حال الراى وما يليق به قال ابو العباس العابر وقال لى رجل رأيت كان فى يدى سوارا منفوخا ليراه الناس فقلت  
 له عندك امرأة بها مرض الاستسقاء فتأمل كيف عبر له السوار بالمرأة ثم حكم عليها بالمرض لصفره السوار وانه مرض  
 الاستسقاء يتنفخ معه البطن قال آخر آيت فى يدى خلخا لا وقل مسكه الاخر وانا مسكه له واصبه عليه  
 واقل اترك خلخا الى فتركه فقلت له فكان الخلخال فى يدك املس فقال لا بل كان خشنا تالمت به مرة بعد مرة و  
 فيه شراريف فقلت له املك خالك شريفاً ولست انت بشريف واسمك عبد القاهر خالك لسانه لسان  
 نجس ردى يتكلم فى عرضك وبأخذ مله فى يدك قال نعم فقلت ثم انه يقع فى يد ظالم متعدي يحتج بك فتشده منه وتقول خل  
 خالى فجرى ذلك عن قليل قلت تأمل اخذ الخال من لفظ الخل الى شرع عاد الى اللفظة بتمامه حتى اخذ منه خل خالى واخذ  
 شرفه من شراف الخل الى دل على شرف امه اذهى شقيقة خاله وحكم عليه بانه ليس بشريف اذ شراف الخال دلالة على  
 الشرف اشتقاقا فى امر خارج عن ذاته واستدل على ان لسان خاله لسان ردى يتكلم فى عرضه بالالم الذى حصل له  
 بخشونة الخل الى مرة بعد مرة فى خشونة لسان خاله فى حقه واستدل على اخذ ماله ما فى يد بتأذيه به وبأخذ  
 من يديه فى النوم بخشونته واستدل بامساك الابهنى للخل الى مجاذبة الراى عليه على وقوع الخال فى يد ظالم متعدي  
 يطلب ليس له واستدل بصياحه على المجاذبة وقوله خل خالى على انه يعين خاله على ظالمه ويشده منه واستدل  
 بتأذيه لذلك المجاذبة له وان القاهر يد عليه على انه اسمه عبد القاهر وهذه كانت حال شيخنا هذا ورسوخه فى





صحيح مسلم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاء اهل اليمن وهم ارق افئدة واضعف قلوباً الايمان يمانى والحكمة يمانية والسكينة في اهل الغنم والفخر والخيلاء في الفلأذين من اهل الورك قبل مطلع الشمس وروينا عن يزيد بن هارون ان ابا ناسراً بن ابي ذؤيب عن حارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال تألم اهل اليمن كأنهم السحاب هم خيار من في الارض فقال رجل من الانصار لا نحن يا رسول الله فسكت ثم قال لا نحن يا رسول الله فقال لا انتم كلمة ضعيفة وقصيح النجار ان نفر من بني تميم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا البشر ويا بني تميم فقالوا البشر تنافا عطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء نفر من اهل اليمن فقالوا قبلوا بالبشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا ثم قالوا يا رسول الله جئنا لنفقة في الدين ونسألك عن اول هذا الامر قال كان الله ولم يكن شئ غيرة وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شئ

**فصل في قدام وفد الازد على رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الازدي فاسلم وحسن اسلامه في وفد بني الازد فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد يسير بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل جرش وهي يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل اليمن وقد صوب صارت اليهم ختم فدخلوها مع حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامنوا فخرج عنهم قافلا حتى اذا كان في جبل لم يقال له شككظن اهل جرش انه انما الى عندهم من ههنا فخرجوا في طلبه حتى دكوه عطف عليهم فقتلهم قتل شديداً وقد كان اهل جرش يبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين منهم يرتادان وينظران فيبينهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد العصر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الله شكركم فقام الرجلان الجرشيان فقال يا رسول الله بلادنا جبل يقال له كشركك تسمية اهل جرش فقال انه ليس بكشرك ولكنه شكر قال فما شأنه يا رسول الله قال ان بلن الله لتخرج عنده الان قال فجلس الرجلان الى ابي بكر والى عثمان فقالا لهما وحيكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبئكم لكم اقوما فقوما اليه فاسالاه ان يدعوا الله ان يرفع عن قومك فقاما اليه فسالاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجد قومهما اصيبوا في ذلك اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال في الساعة التي ذكر فيها ما ذكر قال فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وحيهم لهم حتى حول قريتهم **فصل في قدام وفد بني حارث بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الاخر اوجادى الاولى سنة عشر الى بني حارث بن كعب بنجران وامره ان يدعواهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يشعروا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقول ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل ويقبل معهم وفدهم فاقبل واقبل

معه وفد من قيس بن الحصين ذي القصة وزيد بن عبد المطلب وزيد بن الحارث بن عبد الله بن قواد وشذاد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن يغلب احد قال قالوا كنا نجتمع وانتفرقوا ابداً احد بظلم قال صدقتم وامر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية من شوال ومن ذي القعدة فلم يكتوا الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** في قدوم وفد همدان عليه صلى الله عليه وسلم وقد همدان منهم مالك بن النبط ومالك بن النضر وضمام بن مالك وعمر بن مالك فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات اخبرات والعامم العدينية على الراجل المهرية والارحبية ومالك بن النبط يرتجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول **هـ** اليك جاوز رسوا الذين في هبوات الصيف والخريف في محطات بحال اليك وذكر والده كلاماً حسناً فصيحاً فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً اقطعهم فيه ما سألوه وامر عليهم مالك بن النبط واستعملهم على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف كان لا يخرج اليهم سرور الا غاروا عليه وقد وى البيهقي باسناد صحيح في حديث ابن اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام قال البراء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقنا ستة اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب فامره ان يقفل خالد الرجال ممن كان مع خالد فاحب ان يعقب مع علي فليعقب معه قال البراء فكنت ممن عقب مع علي فلما دونا من القوم خرجوا الينا فصل بنا على ثم صفنا صفوا واحداً ثم تقدم بين ايدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعاً فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خرس اجل ثم رفع راسه فقال السلام على همدان واصل الحديث في صحيح البخاري وهذا اصح مما تقدم ولم يكن همدان تقاتل ثقيفا ولا تغير على سرهم فان همدان باليمن ثقيفاً بالطائف **فصل** في قدوم وفد مزينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينا من طريق البيهقي عن النعمان بن مقرن قال قد منا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة رجل من مزينة فلما اردنا ان ننصرف قال يا عمر زود القوم فقال ما عندى الا شاة من تمر ما اظنه يقع من القوم موقعا قال انطلق فزودهم قال فانطلق بهم عمر فادخلهم منزله ثم اصعدهم الى عليبة فلما دخلنا اذ فيها من التمر مثل الجبل الا ورق فاخذ القوم منه حاجتهم قال النعمان فكنت في آخر من خرج فسطرت فما فقد موضع ثمرة من مكافها **فصل** في قدوم وفد دوس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بخير قال ابن اسحق كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل جالساً يقرأ شاعر البياء قالوا له انك قد مت بلادنا وان هذا الرجل الذي بين اظفرنا فرق جماعتنا وشنت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجته وانما نحن عليك وعلى قومك ما قد حل علينا فلا تكلمه ولا نسمع منه قال فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيئاً ولا اكلمه حتى خشوت في اذني حين عدت الى المسجد كرسفاً فرقا من ان يبلغني شئ من قوله قال فغدق



الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصل عند الكعبة فقامت قريباً منه فابى الله الا ان يسمعه بعض قوله  
فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي وانكلاماً مناه والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القيم فما يمنع ان  
اسمع من هذا الرجل يقول ان كان ما يقول حسناً قبلت ان كان قبيحاً تركت قال فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الى بيته فتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا فوالله  
ما برحوا يخوفوني امرؤ حتى شددت اذني بكرسف لان لا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعني فسمعت قولاً حسناً  
فاعرض على امرؤ فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا على القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط  
احسن منه ولا امرأ اعدل منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا بنى الله اني امرأ مطاع في قومي اني راجع اليهم  
فداعيم الى الاسلام فادع الله لي ان يجعل لي آية تكون عوناً لي عليهم فيما ادعوهم اليه فقال اللهم اجعل لي آية فخرجت  
الى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعت على الحاضر ووقع نور بين عيني مثل لمصباح قلت اللهم في غير وجهي اني اخشع ان ينظروا  
انما مشلة وقعت في وجهي لفراق دينهم قال فتحول فوق في راس سوطي كالقنديل المعلق انا انقلب اليهم من الثنية حتى جئتهم  
واصبحت فيهم فلما نزلت اتاني ابي وكان شيخاً كبيراً فقلت اليك عني يا ابيه فلست مني ولست منك قال ولم يا بنى قلت قد  
اسلمت وتابعت دين محمد بن عبد الله فقلت اذهب يا ابيه واغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى اعلمك ما علمت  
قال فلذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فاسلم ثم اتيت صاحبة فقلت اليك عني فلست منك  
ولست مني قالت لم يا بنى انت واهي قلت فرق الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت دين محمد قالت فدينك قال  
قلت فاذهبي فاغتسلي ففعلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت ثم دعوت دوساً الى الاسلام فابطنوا  
على فابتن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم  
اهد دوساً ثم قال رجع الى قومك فادعهم الى الله وارقهم فرجعت اليهم فلم ازل بارض دوس دعوهم الى الله ثم قدمت على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ففرزت لمدينة بسبعين او ثمانين بيتاً مزدوس  
ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم لنا مع المسلمين قال ابن اسحق فلما قبض رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وارتدت العرب خرج الطفيل مع المسلمين حتى اذا فرغوا من قتالهم ثم سار مع المسلمين الى اليمامة ومعه  
ابنه عمرو بن الطفيل فقال لاصحابه اني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي رأيت ان راسي قد حلق وانه قد خرج من فمي  
طائر وان امرأة لقيتني فادخلتني في فرجها ورأيت ان ابني يطير طلباً حينئذ ثم رأيت حبس عني قالوا اخبرنا رأيت قال  
اما والله اني قد ولتها قالوا وما ولتها قال ما حلق راسي فوضعه والطائر الذي خرج من فمي فروحى واما المرأة التي  
ادخلتني في فرجها فالارض تحفر فاغيب فيها واما طلب ابني اياي حبسه عني فاني اراه سيحيد لان يصيبه من  
الشهادة ما اصابني فقتل الطفيل شهيداً باليمامة وخرج ابنه عمرو خروجا شديداً ثم قتل عام اليرموك شهيداً  
في زمن عمر **فصل** في فقه هذه القصة فمنها ان عداة المسلمين كانت غسلاً الاسلام قبل دخولهم فيه وقد  
حرم امرؤ النبي صلى الله عليه وسلم به واحداً من اقواله جوبه على من اجنب في حال كفره ومن لم يجنب ومنها انه لا ينبغي

للعاقل ان يقلد الناس في المذم والذم لاسيما تقليد من يمدح بهوى ويذم بهوى فلم حال هذا التقليد بين القلوب  
وبين الهدى لم ينجم منه الا من سبق له من الله للحسنه ومنها ان المذم اذا الحق بالجيش قبل انقضاء الحرب اسهم  
لهم ومنها وقوع كرامات الاولياء وانما تكون الحاجة في الدين او منفعة في الاسلام والمسلمين هذه هي الاحوال  
الرحمانية سببها متابعة الرسول ونتيجتها اظهار الحق وكسر الباطل والاحوال الشيطانية ضد هاسبها ونيته ومنها  
التأني والصبر في الدعوة الى الله وان لا يعجل بالعقوبة والدعاء على العصاة واما تعبيره خلق راسه بوضعه فهذا  
لان خلق الراس وضع شعوه على الارض هو لا يدل تجرده على وضع راسه فانه دال على خلاص من هم او مرض او شدة  
لمن يليق به ذلك على فقر ونكد وزوال ياسة وجاه لمن يليق به ذلك لكن في منام الطفيل قرائن اقتضت انه  
وضع راسه ومنها انه كان في الجهاد ومقابلة العدو اول الشوكة والباس ومنها انه دخل في بطن المرأة التي راها  
وهي الارض التي بمنزلة امه ورأى انه قد دخل في الموضع الذي خرج منه وهذا هو عادته الى الارض كما قال تعالى  
مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ فَاول المرأة بالارض اذ كلها محل الوطى واول دخوله في فرجها عوده  
اليها كما خلق منها واول الطائر الذي خرج من فيه بروحه فانها كالطائر المحبوس في البدن فاذا خرجت منه كانت  
كالطائر الذي فارق حبسه فنذهب حيث شاء وكما هذا الخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان نسمة المؤمن كطائر علق  
في شجر الجنة وهذا هو الطائر الذي روى داخل في قبر ابن عباس لما سمع قاريا يقرأ يا ايها النفس المطمئنة ارجعي  
الى ربك راضية مرضية وعلى حسب بياض هذا الطائر وسواده وحسنه وقبحه تكون الروح ولهذا كانت ارواح  
الفرعون في صورة طير سود تترد النار بكرة وعشيرة واول طلب ابنه له باجتهاده في ان تلحق به الشهادة وحبسه  
عنه هو مدة حياته بين وقعة اليمامة واليرموك والله اعلم **فصل** في قدوم وفد بخران عليه صلى الله عليه وسلم  
قال ابن اسحق وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى بخران بالمدينة فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدم وفد  
بخران على رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه مسجدة بعد العصر فانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجدة فاراد الناس منعهم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا النضر وفصلوا صلاتهم قال حدثني يزيد بن سيفان عن ابن ابي عمير عن علقمة  
قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى بخران ستون راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشراهم والاربعة والعشرون  
منهم ثلثة نفر اليم يول امرهم العاقب امير القوم وذو رايم وصاحب مشورهم والذين لا يصعدون الا عن امره رايه واسمه  
عبد المسيح السيد ثم الهم وصاحب حلهم ومجتمعهم واسمه الريم وابو حارث بن علقمة اخو بني بكر بن وائل اسقفي وحبهم  
وامامهم وصاحب ملارسم وكان ابو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم من اهل النصرانية قد  
شرفوه ومولوه واخذ مولوه وبنوا له الكنائس سبطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في  
دينهم فلما وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بخران جلس ابو حارثة على بغلة له موجهة الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والى جنبه اخذه يقال له كرز بن علقمة يسائره اذ عثرت بغلة ابي حارثة فقال له كرز تعس  
الابن يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو حارثة بل انت تعست فقال لم يا اخي فقال والله انه النبي



الرحمى الذى كنا ننظره فقال له كزنا يمنعك من اتباعه وانت تعلم هذا فقال اصنع بنا هؤلاء القوم شرفونا  
ومولونا وكرمونا وقد ابوا الاختلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ا ترى فاضمر عليهم يا منه اخوه كز بن حلقمة حتى اسلم بعد  
ذلك قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن  
عباس قال اجتمعت نصارى نجران ورجال يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنارحوا عنده فقالوا لاجل  
ما كان ابراهيم اليهوديا وقالت النصارى ما كان الانصاريان فاتزل الله عز وجل فيهم قل يا اهل الكتاب لم تحاجون في  
ابراهيم وما اُنزلت التوراة والانجيل الا من بعده ا فلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاجتم فيما لكم به علم فلم تحاجون  
فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصريانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان  
من المشركين ان اول الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فقال رجل  
من الجبار اتريد من ايا محمد ان نعبدك كما يعبد النصارى عيسى بن مريم وقال رجل من نصارى نجران او ذلك تريد  
يا محمد واليه تدعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان اعبد غير الله او امر بعبادة غيره ما بد لك بعثني  
ولا امرني فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهما ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس  
كونوا عبادي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرون ولا يامركم ان تتخذوا  
الملائكة والنبيين اربابا اياهم كرم بالكفر بعد اذ اُنتم مسلمون ثم ذكر ما اخذ عليهم وعلى باهم من الميثاق بتصديقه  
واقرارهم به على انفسهم فقال اذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله من الشاهدين وحدثني محمد بن سهل  
بن ابي امامة قال لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم نزل فيهم  
فاثقة ال عمران الى رأس ثمانين مهاود وينا عن ابي عبد الله الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس  
بن بكير عن سلمة بن عبد يوشم عن ابيه عن جده قال يونس كان نصريانيا فاسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم كتب لاهل نجران باسم اله ابراهيم واسحق ويعقوب اما بعد فاني ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد و  
ادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان ابستم فاجزية فان ابستم فقل ذنكم بحرب السلام فلما اتى الاسقف  
الكتاب فقرأه قطع به وذعرة ذعرا بشدا فبعث الى رجل من اهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة وكان من  
حمدان ولم يكن احد يدعى اذا نزل معظلة قبله الا ابراهيم ولا السيد ولا العاقب فلما قرأ الاسقف كتاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اليه فقرأه فقال الاسقف يا ابا مريم ما رايتك فقال شرحبيل قد علمت ما وعد الله ابراهيم  
في ذرية اسمعيل من النبوة فاما يوم من ان يكون هذا هو ذلك الرجل ليس لي في النبوة راي ان كان من اهل نينا  
اشرت عليك فيه برأى جهدت لك فيه فقال الاسقف تنه فاجلس فتني شرحبيل فجلس ناحيته فبعث الاسقف  
الى رجل من اهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى اصبه من حمير فاقرأه الكتاب سألته عن الراي فيه  
فقال له مثل قول شرحبيل فقال له الاسقف تنه فاجلس فجلس فتني شرحبيل فبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران  
يقال له جابر بن قيس من بني الحارث بن كعب فاقرأه الكتاب سألته عن الراي فيه فقال له مثل قول شرحبيل

وعبد الله فامره الاستقف ففتح فلما اجتمع الراي منهم على تلك المقالة جميعا امر الاستقف بالناقوس فضرب به ورفعت  
المسوح في السوامع وكذلك كانوا يعلون اذا فرغوا بالنهار واذا كان فرغهم بالليل ضربوا بالناقوس ورفعت النبي ان في  
الصوامع فاجتمع حين ضرب بالناقوس رفعت المسوح اهل الوادي اعلاه واسفله بطول الوادي مسيرة يوم  
للراكب السريع وفيه ثلثة وسبعون قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وسألهم عن الراي فيه فاجتمع راي اهل الوادي منهم على ان يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهذلي في عبد الله  
ابن شرحبيل جبار بن فيض الحارثي فياتوهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الوفد حتى اذا كانوا بالمدينة  
وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا احلامهم ونحوها من الخبيث وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى اتوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام وتصدى الكلامه فها را طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحال وانخواتيمهم  
فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا معرفة لهم كانا به يخرجان في الجاهلية الى بخران  
فيشتري لهما من برها وثمرها وذرقتها فوجد هما في ناس من الانصار والمهاجرين في مجلس فقالوا يا عثمان يا عبد الرحمن  
ان نبكم كتب الينا كتابا فاقبلنا مجيبين له فاتينا فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدى بنا كلامه فها را طويلا فاجابنا  
ان يكلمنا فما الراي منكما النعود فقالا لعلي بن ابي طالب هو في القوم ما ترى يا ابا الحسن في هؤلاء القوم فقال علي العثماني  
وعبد الرحمن اري ان يضعوا احلامهم هذه وخواتيمهم ويلبسون ثياب سفرهم ثم ياتون اليه ففعل الوفد ذلك  
فوضعوا احلامهم وخواتيمهم ثم عادوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد سلامهم ثم سألهم  
وسأله فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له ما تقول في عيسى فانا نرجع الى قومنا ونحن نصارى فبشرنا ان انت  
نبيا ان نعلم ما تقول فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندي فيه شيء يومى هذا فاقبلوا حتى اخبركم  
بما يقال في عيسى فاصبح الغد وقد نزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له  
كُنْ فَيَكُونُ اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ  
اَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ فابوا ان يقروا  
بذلك فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعد ما اخبرهم الخبر اقبل مشتمرا على الحسن والحسين عبيدا  
السلام في خميل له وفاطمة تمسه عند ظهره للياهلة وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه يا عبد الله  
ابن شرحبيل يا جبار بن فيض قد علمتا ان الوادي اذا اجتمع اعلاه واسفله لم يردوا ولم يصدروا الا عن راي واني والله  
اري امرا مقبلا واري والله ان كان هذا الرجل ملكا مبعوثا فكلنا اول العرب طعننا في عينه وردا عليه امره وراي هب لنا  
من صلالة ولا من صدد رقومه حتى يصيبونا بجائحة واني لا اري القرب منهم جوارا وان كان هذا الرجل نبيا امر سلا  
فلا عناه فلا يقع على وجه الارض منا شعرة ولا ظفر الاهلك فقال له صاحباة فما الراي فقد وضعتك الامور على راع  
فها ت رايت فقال راي ان احكمه فاني اري رجلا لا يحكم شططا ابدا فقال له انت وذاك فلقى شرحبيل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال اني قد رأيت خيرا من ما رعتك فقال وما هو قال شرحبيل احكمك اليوم الى الليل وليستك



الى الصباح فصما حكمت فينا فهو جائز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب يثرب عليك فقال له  
شرحبيل سل صاحبه فسالهما فقالا لا يريد الوادي ولا يصدر الاعرابي شرحبيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافوا وقال  
جاءه موفق فوجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس عليه حتى اذا كان من الغداة فكتب لهم في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم  
هذه ما كتب محمد النبي رسول الله لخبر ان اذ كان عليهم حكمه في كل ثمرة وفي كل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فافضل عليهم  
وترك ذلك كله على الف حلة حلل الا وفي في كل رجب الف حلة وفي كل صفر الف حلة وكل حلة اوقية ما زادت على الخراج او  
نقصت على الاوقا في حساب ما قضا من دروع او خيل او ركاب او عرض اخذ منهم بحساب على خبر ان منواة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بها عشرين فلونه ولا يجبس رسول فوق شهر عليهم عارية ثلثين درعا وثلثين فرسا وثلثين بعيرا اذا كان كيد  
باليمن ذومعدرة وما هلك مما عاروا رسول من دروع او خيل او ركاب فهو ضمان على رسول حتى يودي به اليهم ولخبر ان  
وحسبها جوار الله وذمة محمد النبي على النفس ومطعم وارضهم واموالهم وغائبهم وشاهد هم وعشيرتهم وتبعهم وان لا يغيب  
مما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم ولا يغير اسقف من اسقفيتهم ولا راهب من رهبانيتهم ولا وقيعة من وقيعتهم  
كلما تحت ايديهم من قليل او كثير وليس عليهم ربيعة ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ ارضهم جيش  
ومن سال منهم حقا فينتهم النصف غير ظالمين لا مظلومين من كل با من ذي قبل فلتمت منه بريئة لا يوجن  
رجل منهم بظلم آخر وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله حتى ياتي الله بامر ماضى واصلى  
فيما عليهم غير منقلبين بظلم شهدا بوسفيان بن حرب غيلان بن عمرو ومالك بن عوف الازرق بن حابس الحنظلي  
والمغيرة وكتب حتى اذا قبضوا الكتابهم انصرفوا الى الخبر فتلقاهم الاسقف وجوه خبر ان على مسيرة ليلة ومع الاسقف  
اخرا من امه وهو ابن عم من النسب يقال له بشير بن معاوية وكنته ابو علقمة فذفع الوفا كتاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى الاسقف فينما هو يقرأه وابو علقمة معه وهما يسيران اذ كبت بشير ناقتة فتعس بشير غير انه  
لا يركب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الاسقف عند ذلك قل تعست الله نبيا مرسل فقال بشير لا جرم  
والله لا احل عنها عقدا حتى آتية فضررت به ناقتة نحو المدينة وثنى الاسقف ناقتة عليه فقال لهم عنى انما قلت هذا  
لتبلى عنى العرب مخافة ان يقولوا انا اخذنا حقة او نجعل هذا الرجل بالمرجة له العرب ونحن اعزهم واجمعهم دارا فقال له بشير  
لا والله لا اقبلك ما خرج من بابك ابد فضررت بشير ناقتة وهو مول ظهرة للاسقف هو يقول **هـ** اليك لغد قلنا  
ضينها معترضنا في بطنها جنيها فمخالفاد بن النصارى دينها حتى اتي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم حتى استشهد ابو علقمة بعد ذلك دخل الوفا خبر ان فاتي الراهب بن ابي شجرة الزبيدي وهو من اس صومعة له فقا  
ان نبيا قد بعثت بهامة وانه كتب الى الاسقف فاجتمع راي اهل الوادي ان يسيروا اليه شرحبيل بن داعة وعبد الله بن  
شرحبيل وحيار بن فيض فيا توهم بخبرة فساروا حتى اتوه فدعاهم الى المباحلة ففكر هو واملا عنته وحكى شرحبيل حكم عليهم  
حكما وكتب لهم كتابا ثم اقبل الوفا بالكتاب حتى دفعوه الى الاسقف فينما الاسقف يقرأه وبشير معه حتى كبت بشير ناقتة فتعس  
فشهد الاسقف انه بنى مرسل فانصرف ابو علقمة نحوه يريد الاسلام فقال الراهب انزلوني والارميت بنفسك من هذه

الصومعة فانزلوه فانطلق الراهب بحدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء والعقب  
والعصاة واقام الراهب بعد ذلك يسمي كيف ينزل الوحي السنن والفرائض احدث دوايى الله للراهب الاسلام فلم يسلم  
واستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجعة الى قومه وقال ان الى حاجة ومعاد ان شاء الله تعالى فوجه الى قومه  
فلم يجد حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الاستففا بالجارثاقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيد  
والعاقب وجوه قومه واقاموا عنده يسمعون ما نزل الله عليه فكتب للاستقف هذا الكتاب للاستاقفة بخبر ان بعد  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد النبي الى الاستقف ابى الحارث واستاقفة نخجوان كهنتم ورهبانهم واهل بيعتهم ورقيقهم وملكهم وسواهم  
وعلى كل ما تحت ايديهم من قليل كثير جوار الله ورسوله لا يغير استقف من سقفيته ولا راهب من هياينته ولا كاهن  
من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا مكانوا عليه على ذلك جوار الله ورسوله ابد ما نصحوا واصلموا عليهم  
غير متقلبين بظالم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبة فلما قبض الاستقف للكتاب استاذن في الاضراف الى قومه ومن  
معه فاذن لهم فانصرفوا وروى البيهقي بسناد صحيح الى ابن مسعود ان السيد والعاقب تيا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فازاد ان يلاعنهما فقال احدهما لصاحبه اقلنا عنه فوالله ان كان نبيا فلا عنته لا نفلن نحن ولا عقبنا  
من بعدنا قالوا له نعطيك ما سالت فابعث معنار رجلا امينا ولا تبعت معنارا امينا فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تبعتن معنار رجلا امين فاستشرف لها اصحابه فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام قال هذا امين  
هذه الامة ورواه البخاري في صحيحه من حديث حذيفة بن اليمان في صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى نخجوان فقالوا فيما قالوا اريت ما يقرؤن يا اخت هارون وقد كان بين عيسى وموسى ما قد علمتم  
قال فاتيته النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال فلا اخبرتهم هم كانوا يسمعون يعني باسماء انبيائهم والصالحين الذين كانوا قبلهم  
وروي عن يونس بن بكير عن ابن اسحق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب الى اهل نخجوان ليجمع صدقاتهم  
ويقدم عليه بخيرتهم **فصل** في هذه القصة ففيها جواز دخول اهل الكتاب مساجد المسلمين وفيها تمكين اهل الكتاب  
من صلاحهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم ايضا اذا كان فيك عارضا ولا يمكن من اعتياد ذلك وفيها ان اهل الكتاب لا يكرهون  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه نبي لا يدخله في الاسلام ما لم يلتزم طاعته ومنابعته فاذا تمسك بدينه بعد هذا  
القرار لا يكون دمه منه ونظير هذا قول الخبرين له وقد مسأله عن ثلث مسائل فلما اجابها قال ان شهد انك نبي قال فما  
يمنعكم من اتباعي قال لا تخاف ان تقتلنا اليهود ولم يلزمها بل لك الاسلام ونظير ذلك شهادة عمي ابي طالب بانه صادق  
وان دينه من خير اديان البرية ولم يدخله هذه الشهادة في الاسلام ومن تأمل في هذه السيرة والاختيار الثابتة من  
شهادة كثير من اهل الكتاب المشركين له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وانه صادق فلم تدل عليهم هذه الشهادة في  
الاسلام علم ان الاسلام امر ورائد ذلك وانه ليس هو المعرفة فقط ولا المعرفة والقرار فقط بل المعرفة والقرار والاعتقاد  
والترام طاعته ودينه ظاهرا وباطنا وقد اختلف ائمة الاسلام في الكافر اذا قال شهد ان محمد رسول الله ولم يزد على الحكم  
باسلامه بل لك على ثلاثة اقوال هي ثلث روايات عن الامام احمد احدى الحكم باسلامه بذلك والثانية لا يحكم باسلامه



حتى ياتي بشهادة ان لا اله الا الله والثالثة انه اذا كان مقربا بالتوحيد حكمه باسلامه وان لم يكن مقربا لم يحكم باسلامه  
حتى ياتي به وليس هذا موضع استيفاء هذه المسألة وانما اشرنا اليه اشارة واهل الكتاب مجمعون على ان نبيا يخرج في آخر  
الزمان وهم ينتظرونه ولا يشك علماءهم في انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب مما يمنعهم من الدخول في الاسلام <sup>سليم</sup>  
على قومه وخضوعهم وما ينالونه من المال والجاه وفيها جواز مجادلة اهل الكتاب مناظرهم بل استجاب ذلك بل جوبه اذا  
ظهرت مصلحة من الاسلام من يرجى اسلامه منهم واقافة الحجة عليهم ولا يهرب من مجادلهم الا عاجز عن اقامة الحجة فاليوم  
ذلك اهل له ولينخل بين المطيع وحاديها والقوس بارها ولولا خشية الاطالة لذكرنا من الحجج التي تلزم اهل الكتابين الاقارب انه  
رسول الله بما في كتبهم وبما يعتقدونه بما لا يمكنهم دفعه ما يزيد على مائة طريق ونرجوا من الله سبحانه افرادها بمصنف  
مستقل ودارينوف بين بعض علماء مناظرة في ذلك فقلت له في ثناء الكلام لا يتم لكم القدر في نبوة نبينا صلى الله عليه  
وسلم الرباط لمن في الرب تعالى والقدر فيه ونسبته الى اعظم الظلم والسفاهة والفساد تعالى الله عن ذلك فقال كيف يلزمنا  
ذلك قلت بل ابلغ من ذلك لا يتم لكم ذلك لا يجوز وانكار وجوده تعالى وبيان ذلك انه اذا كان محمد عندكم ليس بنبي صادق وهو  
بنوعكم ملك ظالم فقد قيل ان يفترى على الله ويتقول عليه ما لم يقله ثم يتم له ذلك يستمر حتى يحل ويجرم ويفرض الفرائض  
ويشعر الشرائع وينسخ الملل ويضرب الرقاب يقتل اتباع الرسل وهم اهل الحق ويسبى نساءهم واولادهم ويغنم اموالهم وديارهم ويتم  
له ذلك حتى يفهم الله له الارض ينسب لك كله الى امر الله تعالى به ومحجته له والرب تعالى شاهد وما يفعل باهل الحق و  
اتباء الرسل هو مستمر في الافتراء عليه ثلاثة وعشرين سنة وهو مع ذلك يؤيد وينصرة ويعلم امره ويمكن له من  
اسباب النصر الخارجية عن عادة البشر والعجب من ذلك انه يجيب عوته ويهلك عداءه من غير فعل منه نفسه ولا سبب  
بل تارة بل عانه وتارة يستاصلهم سبحانه من غير دعاء منه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يقضيه كل حاجة سألهاها  
ويعد كل عجز جميل ثم ينجز له وعد على اتم الوجوه واهتمها واكملها هذا وهو عندكم في غاية الكذب الافتراء والظلم فانه  
لا الكذب ممن كذب على الله واستمر على ذلك ولا اظلم ممن ابطال شرائع انبيائه ورسله وسع في رضاء من الارض وتبدل بها  
ما يريد هو وقتل اوليائه وحزبه واتباء رسله واستمرت نصرته عليهم دائما والله تعالى في ذلك كله يقرة ولا ياخذ منه  
باليمين ولا يقطع منه الوتين هو مخبر عن به انه اوحى اليه انه لا اظلم ممن افترى على الله كذباً او قال وحي الى ولم يوح اليه  
شيء ومن قال سائر مثل ما انزل الله فيلزمكم معاشر من كذب به احد امرين لا بد لكم منهما اما ان تقولوا احصائه للعالم ولا مدبر  
ولو كان للعالم صانع مدبر قد رحيم لاخذ على يديه ولقابله اعظم مقابلة وجعله نكالا للصالحين اذ لا يليق بالملوك  
غير هذا فكيف بملك السماوات والارض حاكم الحاكمين الثاني نسبة الرب الى ما لا يليق به من الجور والسفاهة والظلم واضل  
الخلق دائما ابدا لا يبادل بل نصرته الكاذب والتمكين له من الارض اجابة دعوته وقيام امره من بعده واعلاء كلماته والشهادة  
له بالنبوة قرنا بعد قرن على رؤس الاشهاد في كل مجمع وناد فاین هذا من فعل حكم الحاكمين وارحم الراحمين فلقد قد حتم  
في رب العالمين اعظم قدر وطعنتم فيه اشد طعن وانكرتموه بالكلية ونحن لا نكر ان كثيرا من الكذابين قام في الوجوه  
وظهرت له شوكته ولكن لم يتم له امره ولم تطل مدته بل سلب عليه رسله واتباعهم فحقوا اثره وقطعوا دابرة واستصلوا

شافته هذه سنته في عبادة من قانت الدنيا والى ان يرث الارض من عليها فلما سمع منى هذا الكلام قال معاذ الله ان نقول انه ظالم او كاذب بل كل منصف من اهل الكتاب يقربان من سلك طريقه واقفة اثره فهو من اهل النجاة والسعادة في الاخرى قلت فكيف يكون سالك طريق الكذاب مقتف أثره بزعمكم من اهل النجاة والسعادة فلم يجد بدا من الاعتراف برسالتنه ولكن لم يرسل اليهم قلم فقد لزمت تصديقته لا بد هو قد تعانرت عنه الاخبار بانه رسول بالعلمين الى الناس اجمعين كتابهم واميمهم ودعا اهل الكتاب الى دينه وقتل من لم يدخل في دينه منهم حتى اقرى بالصغار والجزية فيموت الكافر ونهض من فواره والمقصود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل في جدال الكفار على اختلاف ملهمهم ومخلصهم الى ان توفي وكذلك اصحابه من بعد وقل مرة الله سبحانه بجعل لهم بالتي هي احسن في السورة المكية والمدنية وامره ان يدعوهم بعد ظهور الحجية الى المباهلة وبهذا قام الدين فاجعل السيف ناصر للحجة واعل السيف سيف ينصر حجة الله وبيئاته وهو سيف سوله وامته **فصل** في منها ان من اعظم مخلوقا فوق منزلته التي يستحقها بحيث اخرجته عن منزلة العبودية المحضة فقد شرك بالله وعبد مع الله غيره وذلك بخالف جميع دعوة الرسل واما قوله انه صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران باسم الله ابراهيم اسحق ويعقوب فلا اذن ذلك محفوظا وقد كتب له رقل بسم الله الرحمن الرحيم وهذه كانت سنته في كتبه الى الملوك كما سياتي ان شاء الله تعالى وقد وقع في هذه الرواية هذا ذلك قبل ان ينزل اليه طس تلك الايات القرآن وكتاب مبين وذلك غلط على غلط فان هذه السورة مكية باتفاق وكتابه الى نجران بعد رجعه من تبوك وبقا جواز اهانة رسل الكفار وترك كلامهم اذا ظهر منهم التعاضد والتكبر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكلم الرسل ولم يرد عليهم سلامهم حتى لبسوا ثياب سفرهم والقوا حلقهم وهاءم ومنها ان نسبة في مجادلة اهل الباطل اذا قامت عليهم حجة الله ولم يرد جوابا بل اصر على العناد ان يدعوهم الى المباهلة وقد امر الله سبحانه بذلك سوله ولم يقل ان ذلك ليس لامتنك من بعدك ودعا اليه ابن عمه عبد الله بن عباس لمن انكر عليه بعض مسائل الفروع ولم ينكر عليه الصحابة ودعا اليه الروايع سفيان الثوري في مسأله رفع اليدين ولم ينكر عليه ذلك وهذا من تمام الحجية ومنها جواز صلح اهل الكتاب على ما يريد الامام من الاموال والثياب وغيرها ويجوز ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم فلا يحتاج الى يفرد كل واحد منهم بجزية بل يكون ذلك المال جزية عليهم يقسمونها كما الجوار وما بعث معاذ الى اليمن امرة ان يباخذ من كل عالم دينارا والفرق بين الموضوعين ان اهل نجران لم يكن فيهم مسلم وكانوا اهل صلح واما اليمن فكانت دار اسلام وكان فيهم يهود وامره ان يضرب الجزية على كل واحد منهم والفقهاء يخصصون الجزية هذه لقسم دون الاول وكلاهما جزية فانه مال ملخوذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام ومنها جواز ثبوت الحلل في الذمة كما ثبتت في الذمة ايضا وعلى هذا يجزى ثبوتها في الذمة بعقل السلم والاضمان بالتلف كما ثبتت فيها بعقل الصداق والخلع ومنها انه يجوز معاوضتهم على اصابهم عليه من المال بغيره من اموالهم بحسابه ومنها اشتراط الامام على الكفار ان يؤثروا رسله ويكرمواهم ويضيفهم اياما محددة ومنها جواز اشتراطه عليهم عارية ما يحتاج اليه المسلمون من سلاح او متاع وجوان وان تلك العارية مضمونة لكن هل هي مضمونة بالشرط او بالشرع هذا احتمل وقد تقدم الكلام عليه في غزوة



حين يفتقر هؤلاء ههنا باغما مضمونة بالرد ولم يتعوض لضمان التلف ومنها ان الامام لا يقرا هل الكتاب على المعاطاة الربونية  
 الا حرام في دينهم وهذا كما لا يقرون على السكوت ولا على اللواط والزنا بل يجدون على ذلك ومنها انه لا يجوز ان ياخذ رجل من الكفا  
 بظلم آخر كما لا يجوز ذلك في حق المسلمين ولا كما ظلم ومنها ان عقد العهد والذمة مشروط بنحو اهل العهد والذمة واصلهم  
 فاذا اغتشوا المسلمين وافسدوا دينهم فلاح عهدهم ولا ذمة وبهذا القينا نحن وغيرنا في نقض عهدهم لما حرقوا الحربة العظم  
 في دمشق حتى سرى الى الجامع وبانتفاض عهدهم من اظاهر واعانهم بوجه مابل ومن علم ذلك لم يرفعه الى والي العراق  
 هذا من اعظم الغش والضرر بالاسلام والمسلمين ومنها بعث الامام الرجل العالم الى اهل الهدنة فمصلحة الاسلام انه  
 ينبغي ان يكون امينا وهو الذي اغرض له ولا هوى وانما امراده مجرد مرضات الله ورسوله لا يشوهها بغيرها فهذا  
 هو الامين حق الامين كما عبيد بن ابي الجراح ومنها مناظرة اهل الكتاب وجوابهم عما سألوه عنه فان اشكل على المسئول سأل  
 اهل العلم ومنها ان الكلام عند الطلاق يحل على ظاهره حتى يقوم دليل على خلافه والام يشكل على المغيرة قوله تعالى  
 يا اخت هارون هذا ليس في الآية ما يدل على انه هارون بن عمران حتى يلزم الاشكال بل مورد ضم الى هذا انه هارون بن  
 عمران ولم يكن كذلك حتى ضم اليه انه اخو موسى بن عمران ومعلوم انه لا يدل اللفظ على شيء من ذلك فايراده ايراد فاسد  
 وهو اما من سوء الفهم او فساد القصد واما قول ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه  
 الى اهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بخيرتهم فقد يظن انه كلام متناقض لان الصدقة والجزية لا يجتمعان واشكل منه  
 ما ذكره هو وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى سنة عشر الى بني الحارث  
 بن كعب بنجران وامره ان يدل عوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد  
 حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل جريد يدعون الى الاسلام فاسلم الناس دخلوا فمادعوا اليه واقام خالد فيهم  
 يعلم الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل ويقبل النبي قد  
 وقد تقدم انهم وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم فسلمهم على الفى حلة وكتب لهم كتابا من وان لا يغيروا عن دينهم  
 ولا يحشروا ولا يعشروا وجواب هذا ان اهل نجران كانوا صنفين نصارى واميين فصالح النصارى على ما تقدم واما الاميون  
 منهم فبعث اليهم خالد بن الوليد فاسلموا وقبلهم فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهم الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا بنجمة ولا تنفرك ولا تبدل احد الظلم قال صدقتم وامر عليهم قيس بن الحصين وهو ارجحهم  
 بنو الحارث بن كعب فقوله بعث عليا كرم الله وجهه الى اهل نجران لياتيه بصدق قانم وجزيتهم اراد به الطائفتين من اهل  
 نجران صدقات من اسلم منهم وجزية النصارى **فصل** في قدوم رسول غزوة بنوعمر والجدام ملك عرب الروم قال ابن اسحق وبعث غزوة  
 بنوعمر والجدام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول اسلامه واهداه بغلة بيضاء وكان غزوة عاملا للروم على من يليهم من العرب  
 وكان منزله معا ومحاولة من ارض الشام فلما بلغه الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى اخذوه فحبسوه عندهم فلما اجتمعت الروم  
 لصلبه على ما لم يقال عفر بن فلسطين قال **الاهل** تسلموا يا نجليها على ما عفر بن فلسطين قال **الاهل** تسلموا يا نجليها على ما عفر بن فلسطين قال **الاهل**  
 امها مشدنة اطرافها بالمناجل قال ابن اسحق وزعم الزهري انهم لما قدموا ليقتلوه قال **الاهل** تسلموا يا نجليها على ما عفر بن فلسطين قال **الاهل**  
 تسلموا يا نجليها على ما عفر بن فلسطين قال **الاهل** تسلموا يا نجليها على ما عفر بن فلسطين قال **الاهل** تسلموا يا نجليها على ما عفر بن فلسطين قال **الاهل**

اعظم ومقامي ثم ضربوا عنقه على ذلك الماء **فصل** في قدوم وفد بني سعد بن بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ابن اسحق حدثني محمد بن الوليد عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة  
وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه فاناخ بعيره على باب المسجد فحمله ثم دخل على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو في اصحابه فقال ايكلم ابن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب فقال محمد  
قال نعم فقال يا ابن عبد المطلب في سائلك مغلف عليك في المسألة فلا تجدن في نفسك فقال لا اجد في نفسي  
فسل عما يد لك فقال انشدك بالله الهك واله اهلك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك والله بعثك  
الينار سولا قال اللهم نعم فقال انشدك بالله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك والله امرك ان  
تعبده ولا تشرك به شيئا وان تخلص هذه الازداد التي كان اباؤنا يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم  
نعم ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الصلوة والزكاة والصيام والحج وفرائض الاسلام كلها ينشده عند كل  
فريضة كما انشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسأوده  
هذه الفرائض واجتنب ما نهى عنه لا ازيد ولا انقص ثم انصرف راجعا الى بعيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة وكان ضمام رجلا جلد الشقرة اغر برتين ثم اتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج  
حتى قدم على قومه فاجتمعوا عليه وكان اول ما تكلم به ان قال بتست اللات والعزى فقالوا له يا ضمام اتق البرص  
والجنون والجرام قال يلكم انما يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا واستنقذكم به مما كنتم فيه  
واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واني قد جئتكم من عنده بما امركم به وغايم عنه فوالله ما ميسر في  
اليوم في حاضرة رجل لا امرأة الا مسلما قال ابن عباس فاسمعنا بواقد قوم افضل من ضمام بن ثعلبة والقصة في  
الصحيحين من حديث النس بنحو هذه وذكر الحرف في هذه القصة يدل على ان قدوم ضمام كان بعد فرض الحج وهذا بعيد  
فالظاهر ان هذه اللفظة مدسجة من كلام بعض الرواة والله اعلم **فصل** في قدوم طارق بن عبد الله وقومه  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم روي في ذلك لابن بكر البيهقي عن جامع بن شاذان قال حدثني رجل يقال له طارق  
ابن عبد الله قال اني لقائم بسوق الحجاز اذا قبل عليه رجل عليه جبة له وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله  
تفلحوا او رجل يومئذ يتبعه يرميه بالحجارة ويقول يا ايها الناس لا تصدقوه فانه كذاب فقلت من هذا فقالوا هذا  
رجل من بني هاشم يزعم انه رسول الله قال قلت من هذا الذي يفعل به هذا قالوا هذا عمه عبد العزى قال فلما اسلخ  
الناس هاجروا وخرجنا من الريزة نريد المدينة فمنا من تمها فلما دنونا من جيطانها ونخلها قلنا لو نزلنا فلبسنا  
ثيابا غير هذه فاذا رجل في طمرين له فسلم وقال من اين اقبل القوم قلنا من الريزة قال اين تريدون قلنا نريد هذه  
المدينة قال حاجتكم فيها قلنا فمنا من تمها قال ومعاذ الله لنا ومعاذنا من احم خطوم فقال تبسعون بكم هذا  
قالوا نعم بكذا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعنا مما قلنا شيئا فاخذ بخطام الجمال فانطلق فلما توارى عنا الجيطان  
المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله بعثنا جملنا من لا نعرف لا اخذ ناله ثمنا قال تقول للمرأة الذي معنا والله



لقد رايت رجلا كان وجهه شقة القمر ليلة البدر انا صامنه لثمن جملكم وفي رواية ابن اسحق قالت الضعينة فلان رايت رجلا  
فلقد رايت رجلا ايقدر بكم ما رايت شيئا اشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه فبينما هم اذا قبل رجل فقال نارسول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اليكم هذا ثم كرم فكلوا واشبعوا واكلوا واستوفوا فاكلنا حتى شبعنا واكلنا واستوفينا ثم دخلنا  
المدينة فدخلنا المسجد فاذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فذكرنا من خطبته وهو يقول بصدقنا فان الصدقة خير لكم  
اليك العليا خير من اليد السفلى فاذكركم اخاك وادناك اذناك اذا قبل رجل من بني يربوع او قال من انصار  
فقال يا رسول الله لنا في هؤلاء دم في الجاهلية فقال ان امرا ارجو على ولد ثلث مرات **فصل** في قدوم وفد نجيب  
وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد نجيب هم من السكون ثلثة عشر رجلا قد ساقوا معهم صدقات أموالهم التوفض  
الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واكرمهم منظرهم وقالوا يا رسول الله ستقنا اليك حتى الله في أموالنا فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقراكم قالوا يا رسول الله ما قد منا عليك الا بما فضل عن فقرائنا  
فقال ابو بكر يا رسول الله وفد من العرب بمثل ما وفد به هذا الحى من نجيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله  
بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شريح صدقة للايمان وسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم اشياء فكتب لهم  
بها وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم رغبة وامر بلا ان يحسن  
ضيا فتم فاقاموا اياما ولم يطيلوا اللبث فقبل لهم ما يعجلكم فقالوا نرجع الى من ورائنا فنخبرهم برويتنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وكلامنا اياه ومارد علينا ثم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فارسل اليهم بلالا فاجازهم بارفع  
ما كان يجيزه الوفود قال هل بقي منكم احد قالوا نعم غلام خلفناه على رحلتنا هو احد ثنائنا قال رسوله اليها فلما  
رجعوا الى حاتم قالوا للغلام اطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض حاجتك منه فانا قد قضينا حوائجنا  
منه وودعناه فاقبل الغلام حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى امر من بنى ابدى يقول من  
الرهط الذى اتوك انفا ففضيت حوائجهم فاقض حاجتي يا رسول الله قال ما حاجتك قال ان حاجتي ليست كما حاجتك  
وان كانوا قد موارعين في الاسارى وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم وانى والله ما اعلم من بلادى الا ان تسال الله عز وجل  
ان يغفر لى ويحسن عنائى فى قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الى الغلام اللهم اغفر له وارحمه  
واجعل غناه فى قلبه ثم امر له بمثل امره لرجل من اصحابه فانطلقوا راجعين الى اهلهم ثم وافوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فى الموسم بمضى سنة عشر فقالوا نحن بنو ابدى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذى  
اتانى معكم فقالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط وما حد ثنا باقعه منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا الدنيا  
ما نظر نحوها ولا التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله انى ارجوان يموت جميعا فقال رجل من  
اوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب اهواؤه وهمومه فى اودية  
الدنيا فلعل جله ان يدركه فى بعض تلك الاودية فلا يزال الله عز وجل فى ايها هلك قال فعاش ذلك الغلام  
فيما على افضل حال ازدهر فى الدنيا واقعه بما رزق فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رحله

من اهل اليمن عن الاسلام قام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد جعل ابو بكر الصديق قيسا له عنه  
 حتى بلغه حاله وما قام به فكتب الى ياد بن لبيد يوصيه به خيرا **فصل** في قدم وفد بنو سعد هذيم من قضاة  
 قال الواقدي عن ابي النعمان عن ابيه من بنو سعد هذيم قامت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من  
 قومي وقل وطى رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد وادار العرب والناس صفان اما دخل في الاسلام راعب فيه  
 واما خائف من السيف فنزلنا ناجية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى باب فوجد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يصلي على جنازة في المسجد فقمنا ناجية ولم ندخل مع الناس في صلاة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ونبأ به ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليها فذعبا فقال من انتم فقلنا من بنو سعد هذيم فقال  
 امسلمون انتم قلنا نعم قال فما صليتم على اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى نبأ بك فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ايدينا اسلمتم فانتم مسلمون قال فاسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ثم  
 انصرفنا الى حالنا قد خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم صاحبنا  
 فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وانه خادمنا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عليه قال وكان  
 والله خيرنا وارقنا للقرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم امرة رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان  
 يؤمننا ولما اردنا الانصراف مريلا فاجازنا باواق من فضة لكل رجل منا فوجئنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام **فصل**  
 في قدم وفد بنو فزارة قال ابو الربيع بن سالم في كتاب الاكتفاء ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم  
 عليه وفد بنو فزارة بضعة عشر رجلا منهم خارجة بن حصين والحسن بن قيس بن اخي عبيدة بن حصين هو اصغرهم  
 فنزلوا في دار بنت الحارث وجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وهم مستنون على ركاب عجاف  
 فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال احداهم يا رسول الله استنت بلادنا وهلك مواشينا واجد  
 جناننا وغرت عيالنا وادع لنا ربك يغثنا واشفع لنا الى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا انما شفعت الى ربي عز وجل فمن الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العظيم وسع  
 كرسيه السماوات والارض في تنط من عظمته وجلاله كما تنط الرجل الجليد قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله عز وجل ليضحك من شفقكم وازلكم وقرب غياثكم فقال الاعرابي يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل  
 قال نعم فقال الاعرابي لن نعرفك من رب يضحك خيرا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فتم بكلمات  
 وكان لا يرفع يديه في شئ من الدعاء الا رفع الاستسقاء فرفع يديه حتى رأت بياض ابطينه وكان يحفظ من دعائه  
 اللهم اسق بلادك وبهائلك والنشر رحمتك واحي بلادك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريحا مطبقا واسعنا  
 عاجلا غير عاجلا افعا غير ضار اللهم سقنا رحمة لا سقيا عذاب لا هدم ولا غرق ولا سحق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا  
 على الاعداء **فصل** في قدم وفد بنو اسد قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بنو اسد عشرة رهط فيهم وابصة  
 ابن معبد طليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه في المسجد فتكلموا فقال



متكلمهم انما يشهد بان الله وحده اشريك له وانك عبد ورسوله وجئتاك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن  
وراثتنا قال محمد بن كعب القرظي فانزل الله على رسوله يَمُنُّونَ عَلَيْكَ اَنْ اَسْكُوْا اَقْلَ الْاَمْنُوْا عَيْلَ اَسْلَاطِكُمْ نَبْلُ اللّٰهِ يَمُرُّ  
عَلَيْكُمْ اَنْ هَٰذَا كُمِ لِلْاِيْمَانِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ و كان مما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده العيافة ولكيف  
وغيرها لخصافهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله ان هذه امور كنا نفعلها في  
الجاهلية ارايت خصلة بقيت قال ما هي قالوا الخط قال علمه نبي من الانبياء فمن صادق مثل علم **فصل**  
في قدم وفد براء ذكر الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت امي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول قدم  
وفد براء من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلثة عشر رجلا فاقبلوا فيقودون راحلهم حتى انتهوا الى  
باب المقداد ونحن في منازلنا بينة جديدة فخرج اليهم المقداد فرحب بهم فانظرهم وجاءهم بحفنة من حيس قلنا هي انا  
قيل ان يحلو النجاس عليها فحلها المقداد وكان كرميلا على الطعام فاكلوا منها حتى ظفروا ووردت اليها القصعة وفيها  
اكل فمعنا تلك الكحل في قصعة صغيرة وبعثنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدرية مولاة فوجدت في  
بيت ام سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضباعة ارسلت بهذا قالت سدرية نعم يا رسول الله قال ضحى  
قال ما فعل ضيف ابى معبد قلت عندنا قالت فاصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم اكار هو ومن معه والبيت  
حتى ظفروا واكلت معهم سدرية ثم قال اخبري بما بقى الوضيفكم قالت سدرية فرجعت بما بقى في القصعة الى مولاة قالت فاكل منها  
الضيف ما قاموا وازددها عليهم وما تغض حتى جعل القوم يقولون يا ابا معبد انك لتنهلنا من احب الطعام اليها فاكلنا  
ما كنا ناكل على مثل هذا الا في الحين وقد ذكرنا لنا ان الطعام ببلادكم انما هو العليق ونحوه ونحن عندك في الشعب فاخبرهم  
ابو معبد بنجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اكل منها اكارا ثم ردها فبذره بركة اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول الله وازدادوا يقيناً وذلك الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وتعلم الفرائض واقاموا اياماً ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونهم وامرهم بجوازهم والضرفو الى اهلهم  
**فصل** في قدم وفد عنزة و قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد عنزة في صفر سنة تسع اثنا عشرين  
وجار فيهم حمزة بن النعمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال متكلمهم من ائتكم عنزة نحن بني عنزة  
اخوة قصي لامة نحن الذين نصل واقصيا وراحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر ولنا قرايات وراحا قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلها اعرني بكر فاسلموا وبنوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتة الشام وهرق  
هرق الى ممتنع من بلادهم وغامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سوال الكاهنة وعن الذباحة التي كانوا يذبحونها  
واخبرهم ان ليس عليهم الا الرخصة فاقاموا اياماً بدارملة ثم الضرفو وقل جيزوا **فصل** في قدم وفد بلي و قدم عليه  
وفد بلي في ربيع الاول من سنة تسع فانظرهم ربيعة بن ثابت البليوي عنزة و قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال هو اء قومي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك وبقومك فاسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اسلم الحمد لله الذي جعلكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار فقال له ابو الضبيب شيخ الوفاء يا رسول الله

اني رجل في رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعتة الى غنى او فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيخرجك قال يا رسول الله ان الضالة من الغنم اجدها من الفلاة من الارض قال لك واخيائك ولذئب قال فالبعير قال مالك له دعه حتى يجده صبيته قال ويفع ثم قاموا فوجعوا الى منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي منزلي يحل ثم اقول استعن بهذا التمر وكانوا ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلثا ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجازهم ورجعوا الى ابلادهم **فصل** في هذه القصة من الفقه ان للضيف حق على من تركه وهو ثلث مراتب خواف واجب وانما مستحب وصدقة من الصدقات فالحق الواجب يوم وليلة وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المراتب الثلاثة في الحديث المتفق على صحته من حديث ابو شريح الخراساني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يا رسول الله قال يومه وليلته والضيافة ثلاثة ايام فما وراء ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يشوي عنده حتى يخرج منه وفيه جواز التقاط الغنم والشاة اذ لم يات صاحبها في ملكه بالمتقط واستدل بهذا بعض اصحابنا على ان الشاة ونحوها مما يجوز التقاطه بخير الملتقطين اكلة في احوال عليه قيمته وبين بيعه وحفظ ثمنه وبين تركه والاتفاق عليه من ماله وهل يرجع به على وجهين لانه صلى الله عليه وسلم جعله لله الا ان يظهر صاحبها واذا كانت له خير يربها هذه الثلاثة فاذا ظهر صاحبها دفعها اليه او قيمتها واما متقدم مواصيها بـ احمد فعمل خلاف هذا قال ابو الحسن لا يتصرف فيها قبل الحول واية واحدة قال ان قلنا ياخذ ما لا يستقل بنفسه كالغنم فانه لا يتصرف ياكل واخيرة رواية واحدة وكذلك قال ابن عقيل ونص ابن احمد في رواية ابي طالب في الشاة يعرفها سنة فان جاءها صاحبها ردها اليه وكذلك قال الشريفان لا يملك الشاة قبل الحول رواية واحدة وقال ابو بكر وضالة الغنم اذا اخذها يعرفها سنة وهو الواجب فلذا مضت السنة ولم يعرف صاحبها كانت له والاول افقه واقرب لمصلحة الملتقط والمالك اذ قد يكون تعريفها سنة مستلزما لتعريف مالكها اضعاف قيمتها ان قلنا يرجع عليه بنفقته وان قلنا يرجع استلزم تعريف الملتقط ذلك ان قيل يدعيها ولا يلتقطها كانت للذئب تلفت الشارع لا يامر بضياء المالك فان قيل فهذا الذي رجتموه مخالف لنصوص احمد واقرال اصحابه والدليل ايضا ما يخالفه نصوص احمد فان تقدم حكايته في رواية ابي طالب نص ايضا في روايته في مضطروحة وجد شاة مذبوحة وشاة ميتة قال ياكل من الميتة ولا ياكل من المذبوحة الميتة اكلت والمذبوحة لها صاحب قد ذبحها يريد ان يعرفها ويطلب صاحبها فاذا وجب ابقاء المذبوحة على خالها فابقاء الشاة الحية بطريق الاولى واما مخالفة كلام احمد في فقد تقدم واما مخالفة الدليل ففي حديث عبد الله بن عمر ويا رسول الله كيف ترى في ضالة الغنم فقال هي للواو واخيائك وللذئب احبس على اخيك لئلا وفي لفظه دعه على اخيك ضالته وهذا يمنع البيع والذبح قيل ليس في نص احمد اكثر من التعريف من يقول انه مخير بين اكلها وبيعها وحفظها لا يقول بسقوط التعريف بل يعرفها مع ذلك وقد عرف شئتمها وعلامتها فان ظهر صاحبها اعطاه القيمة فقول احمد يعرفها اعم من تعريفها وهي باقية او تعريفها وهي مضمونة في الذمة لمصلحة صاحبها ومتقطها وراسيما



اذا التقطها في السفر فان في ايجاب تعريفها سنة من الحرج والمشقة ما لا يرضيه الشارع وفي تركها من تعريفها الرخصة  
والهلاك ما ينافي مرة باخذها واخباره انه ان لا ياخذها كانت للذنب فيتعين لا بد ما يبيعها وحفظ ثمنها او اما  
اكلها وضمان قيمتها او مثلها او ما في الفة الاصحاب فالذي لاختاره التخيير من ابراهيمه الاصحاب من يقاسر بشيوخ  
الذهب الكبار الاجلاء وهو ابو محمد المقدسي قدس الله روحه ولقد احسن في اختياره التخيير كل الاحسان اما مخالفة  
الدليل فابن في الدليل الشرعي المنع من التصرف في الشاة الملتقط في المفازة وفي السفر بالبيع والاكل وايجاب تعريفها  
والانفاق علمها سنة مع الرجوع بالاتفاق او مع عدمه هذا ما لا تاتي به شريعة فضلاً ان يقوم عليه دليل وقوله  
صلى الله عليه وسلم احبس على اخيك ضالتك صريح في ان المراد به ان يستأثر بها وانه ويزيل حقه فاذا كان بيعها  
وحفظ ثمنها خيراً له من تعريفها سنة والاتفاق عليها وتغريم صاحبها اضعاف قيمتها كان حبسها ووردها عليه هو التخيير  
الذي يكون له فيه الحفظ والحديث تقتضيه بفحواه وقوته وهذا ظاهر وبالله التوفيق ومنها ان البعير لا يجوز  
التقاطه اللهم الا ان يكون قلو صا صغيراً لا يمتنع من الذئب نحوه فحكمه حكم الشاة بتنبية النص ودلالة **فصل**  
في قدم وفد ذي مرة وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ذي مرة ثلثة عشر رجلاً راسهم الحارث بن عوف  
فقالوا يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بني لؤي بن غالب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
للي اربث اين تركت اهلك قال بسلاح وما والها قال كيف البلاد قال الله ان المستنقون في المال فح فادع الله لنا فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اللهم استقم الغيث فاقاموا اياماً ثم ارادوا ان يصرافوا الى بلادهم فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مودعين له فامرهم بالان يحيزهم فاجازهم بعشرا واق فضة وفضل الحارث بن عوف اعطاه اثني عشر اوقية ورجعوا الى بلادهم  
فوجدوا البلاد مطيرة فسالوا من مطرهم فاذا هو ذلك اليوم الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اخصبت بعد  
ذلك بلادهم **فصل** في قدم وفد خولان قدم عليه صلى الله عليه وسلم في شهر شعبان سنة عشر وفد خولان وهم  
عشرة فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسول الله وقل ضربنا اليك  
اباط الابل وقد كبنا خزون الارض سهوها والمنة لله ولرسوله علينا وقد منازاتين لك فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة خطاها بعير احدكم حسنة واما قولكم زائرنا فاننا من زائرنا بالمدينة  
كان في جوارى يوم القيامة قالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا تقوى عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل  
عم النش هو صم خولان الذي كان يعبد نه قالوا البشرب لنا الله به ما جئت به وقد بقيت من ابقايا من شيخ كبير عجوز  
كبيرة متمسكون به ولو قد منا عليه طه منا اشاء الله فقد كنا منه في غرور وفتنة قال لهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما اعظم ما رأيتم من فتنة قالوا لقد اينا واستغننا حتى اكلنا الرمة فجمعنا ما قد لنا عليه واتبعنا به مائة ثور ونحرنا به  
النش قرباناً في عذاة واحدة وتركناها تردها السباع ونحن احوج اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد يننا  
الغيث يوارى الرجال يقولون قلنا انعم علينا عم النش وذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون له  
هذا من الغام وحروهم واغهم كانوا يجعلون من ذلك جزءاً له وجزءاً لله بزمهم قالوا كنا نزرع الزرع فجعل له وسطه فنسب له

وتسمى زرعاً آخر حجة الله فاذ امالت الريح فالذي سميناه لله جعلناه لعم النسي واذا امالت الريح فلذي جعلناه لعم  
النسي لم نجعله لله فذل كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل عليه في ذلك فجعلوا لله مما ذرأ من  
الحرث والارث انما نصيباً الآية قالوا ولكن انت اكل اليه فيتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين  
تكلمن وسأله عن فرائض الدين فاخبرهم وامرهم بالوفاء بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار لمن جاوروا وان  
لا يظلموا احد قال فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه بعد ايام واجازهم فرجعوا الى امر قومهم فلم يحلوا  
عقد حتى هدموا عم النسي **فصل** في قدم وفد محارب قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتحوا  
عام حجة الوداع وهم كانوا غلظ العرب واظهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المواسم ايام عرضه  
نفسه على القبائل يدعوهم الى الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عشرة ناسين عمن وراءهم  
من قومهم فاسلموا وكان بلال ابن ابي رباح يقيمهم بغداء وعشاء الى ان جلسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً  
من الظهر الى العصر فعرف جلا منهم فامدة النظر فلما رآه المحارب يديم النظر اليه قال كانك يا رسول الله  
قال لقد ايتك قال المحارب اي والله لقد رايتك وكلمتك باقية الكلام ورددت بك باقية الرد بعكاز و  
انت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال المحارب يا رسول الله ما كان في صحابي  
اشد عليك يومئذ ولا بعد عن الاسلام مني فاحمل الله الذي ابقاني حتى صدقت بك ولقد ات اولئك النفر  
الذين كانوا مع علي دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال المحارب  
يا رسول الله استغفر لي من مرجعتك اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما كان قبله  
من الكفر ثم انصرفوا الى اهلهم **فصل** في قدم وفد صل في سنة ثمان و قدم عليه صلى الله عليه وسلم  
وفد صل وذلك انه لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثاً وهياً بعثاً استعمل عليه قيس بن سعد بن عباد  
وعقد لواء له لواء ابيض ودفع اليه راية سوداء وعسكر بناحية قناة في اربعمائة من المسلمين وامره ان  
يطأ ناحية من اليمن كان فيها صل فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بال جيش فاقر رسول  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئتك وافداً على من ورائي فاردد الجيش انا لك بقومي فرد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد من صل قناة وخرج الصدا في الى قومه فقدم على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم خمسة عشر رجلاً منهم فقال سعد بن عباد يا رسول الله دعهم يتركوا على فنزلوا عليه فجاهم واكرمهم  
وكساهم ثم راح بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فقالوا نحن لك من وراثنا من قومنا فوجوا  
الى قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافي رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل في حجة الوداع ذكر هذا الواقد عن  
بعض بني المصطلق وذكر عن حديث زياد بن الحارث الصدا في انه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال له اردد الجيش انا لك بقومي فردهم قال و قدم وفد قومي عليه فقال لي يا اخا صل انا لك لمطاع في  
قومك قال قلت بل يا رسول الله من الله عز وجل من رسوله وكان زياد هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم



في بعض سفارة قال فاعتش رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ساريلوا واعتشينا معه وكنت رجلا قويا قال  
فجعل اصحابه يتفرون عنه ولزمت غمزة فلما كان في السحر قال اذن يا اخا صلا فاذا نت على راحلة ثم سرنا حتى ذهبنا  
فازل حاجته ثم نزل فقال يا اخا صلا اهل معك ماء قال قلت مع شئ في الادوة في القعب فقال هاته فجئت به  
فقال صب فصبت ماء في الادوة في القعب فجعل اصحابه يتلاحقون ثم وضع كفه على الاناء فرأيت من بين  
كل اصبعين من اصابعه عينا تنفور ثم قال يا اخا صلا لولا اني استحي من ربي عز وجل سقيننا واستقيننا ثم توضأ ثم قال  
اذن في اصحابي من كان له حاجة في الوضوء فليرد قال فوردوا عن اخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال ان اخا صلا اذن  
ومن اذن فهو يقيم فاقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا وكنت سألته قبل ان يومرني على قومي  
ويكتب لي بذلك كتابا ففعل فلما فرغ من صلاته قام رجل يشتمني من عامله فقال يا رسول الله انه اخذنا بدخول  
منازل بيننا وبينه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل فقال يا  
رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكمل قسمتها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزاها  
ثمانية اجزاء فان كنت جزءا منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الرأس داء في البطن فقلت في نفسي  
هاتان خصلتان حين سألت الامارة في نفسي وانا رجل مسلم وسألته من الصدقة وانا غني عنها فقلت يا رسول الله  
هذان كتاباك فاقبلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم فقلت اني سمعتك تقول اخير في الامارة لرجل مسلم  
وانا مسلم وسمعتك تقول من سأل من الصدقة وهو غني عنها فانما هي صداع في الرأس داء في البطن وانا غني فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت لما قلت فقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي دلتني على رجل  
من قومك استعمله فللته على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بيرا اذا كان الشتاء كفانا ماء وها اذا  
كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا وبيرنا فقد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فصرهن بيده ثم دفعهن الى ثم قال اذا انقبت اليها فالتق  
فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما ادرى كذا لها قراحت الساعة **فصل** في فقه هذه القصة ففيها  
استحباب عقد اللوية والرايات للجيش واستحباب كون اللواء ابيض وجواز كون الراية سوداء من غير كراهة وفيها  
قبول خبر الواحد فان النبي صلى الله عليه وسلم رد الجيش من اجل خبر الصادق وحده ومنها جواز سير الليل كله في السير  
الى الاذان فان قوله اعتش اى سار عشية ولا يقال لما بعد نصف الليل وفيها جواز الاذان على الراحلة وفيها طلب  
الامام الماء من احد عينته للوضوء وليس ذلك من السؤال فيها انه لا يتم حتى يطلب الماء فيعوزة وفيها المعجزة الظاهرة  
بفوران الماء من بين اصابعه لما وضعها فيه امد الله به وكثرة حتى جعل ينفور من خلال الاصابع الكريمة والجهال  
يظن انه كان يشق الاصابع ويخرج من نفس اللحم والدم وليس كذلك وانما بوضعه اصابعه الكريمة فيه حلت فيه  
البركة من الله والمدد فجعل ينفور حتى خرج من بين الاصابع وقد جرى له هذا مرار عديدة بمشهد اصحابه وفيها  
ان السنة ان يتولى الإقامة من تولى الاذان ويجوز ان يؤذن واحد يقيم آخر كما ثبت في قصة عبد الله بن زيد

انه لما راى الرذان واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قال الله على بلال فالتقاء عليه ثم اراد بلال ان يقيم فقال عبد الله  
ابن زيد يا رسول الله انى رأيت ان يقيم قال فاقم فقام هو واذن بلال ذكره الامام احمد وفيه ما جواز تأمير الامام وتوليته لمن  
سأله ذلك اذ ارأه كفوا ولا يكون سؤاله ما نغما من توليته ولا يناقض هذا قوله في الحديث الاخر اننا نقول على علمنا  
من ارادة فان الصد ائى انما سأله ان يومه على قومه خاصة وكان مطاعا فيهم محببا اليهم وكان مقصوده اصلاحهم  
ودعاءهم الى الاسلام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ان مصلحة قومه في توليته فاجابه اليها ورأى ان ذلك للسائل  
انما سأله الولاية لحظ نفسه ومصلحته هو فمفعده منها فولى للمصلحة ومنع للمصلحة فكان توليته لله ومنعه لله  
وفيها جواز شكاية العمال الظلمة ورضيهم الى الامام والقدر فيهم بظلمهم وان ترك الولاية خير للمسلم من الدخول فيها وان  
الرجل اذا ذكر انه من اهل الصدقة اعطى منها بقوله ما لم يظهر منه خلافه ومنها ان الشخص الواحد يجوز ان يكون  
وحد صفا من الاصناف لقوله ان الله جزأها ثمانية اجزاء فان كنت جزءا منها اعطيتك ومنها جواز اقالة الامام  
الولاية من ولأه اذا سأله ذلك ومنها استشارة الامام لذي الراى من اصحابه فيمن يوليه ومنها جواز الوضوء بالماء  
البارك وان بركته لا يوجب كراهة الوضوء منه وعلى هذا فلا يكره الوضوء من ماء زمزم ولا من الماء الذى يجرى  
على ظهر الكعبة والله اعلم **فصل** في قدوم وفد عسان وقد موافى شهر رمضان سنة عشر ومثلثة نفر  
فاسلموا وقالوا لاندري ايتبعنا قومنا ام لا وهم يحجون بقاء ملكهم وقرب قيصر فاجازهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بجوازهم والنصر فواراجعين فقل موافى قومه فلم يستجبوا لهم وكنتمو الاسلامم حتى مات منهم رجلان على الاسلام  
وادرك الثالث منهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه عام اليرموك فلقى ابا عبيدة فخبره بالاسلام فكان يكرمه **فصل**  
في قدوم وفد سلمان وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد سلمان سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو فاسلموا قال  
حبيب فقلت اى رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلوة في وقتها ثم ذكر رجل ثباتا طويلا وصلوا معه يومئذ الظهر  
والعصر فقال فكانت صلوة العصر اخف من القيام في الظهر ثم شكوا اليه جدد بلادهم فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اللهم استقمهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يدك فانه اكثر واطيب فتبسم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياضا بطيه ثم قام وقمنا عنه فاقمنا ثلثا وضيافته تجرى علينا ثم  
ودعناه وامرنا بجوازنا فاعطينا خمس اواق لكل رجل منا واعتذر اليها بلال وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا  
ما اكثر هذا واطيبه ثم رحلنا الى بلادنا فوجدناها قد طرت في اليوم الذى دعافه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في تلك الساعة قال الواقدي كان مقدمهم في شوال سنة عشر **فصل** في قدوم وفد بني عبش قدم عليه وفد  
بني عبش فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواقش وهي معايتنا وان  
كان لا اسلام لمن لا هجرة له فارجع في اموالنا ومواقشينا بعناها وهاجرنا عن اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من اعمالكم شيئا وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان  
هاله عقب فاخبروه ان لا عقب له كان له ابنة فالتقرضت والنشئ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه عن



خالد بن سنان فقال بنى ضيعة قومه **فصل** في قدم وفد غامد قال الواقدي وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غامد سنة عشر وهم عشرة فنزلوا على بقيق الغرق وهو يومئذ مثل وطرفة ثم انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا عند حلهم احد ثم سئنا فنام عنه واقى سارق فسرق عيبة لاحد منهم فيها ثواب له وانتهى القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه واقرؤا له بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرائع من شرائع الاسلام وقال لهم من خلفتم في رحا الكفر فقالوا احد ثنا سنا يا رسول الله قال فانه قد نام عن متاعكم حتى اتى آت فخذ عيبة احدكم فقال سجل من القوم يا رسول الله ما لاحد غيري عيبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخذت وردت الى موضعها فخرج القوم سراعا اتواروا حلهم فوجدوا صاحبهم فسألوه عما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرغت من نومي ففقدت العيبة فقمتم في طلبها فاذا رجل قد كان قاعدا فلما راى اني صار يعبد وامن فانتحيت الى حيث انتهى فاذا اثر حفروا ذاهوا وقد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا انشهد انه رسول الله وقد اخبرنا باخذها وانها قد دت فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه وجاء الغلام الذي خلفوه فاسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب فعلمهم قرآنا واجازهم كما كان يجيز للوفود انصرفوا **فصل** في قدم وفد الرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ابو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ ابو موسى المديني من حديث احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن يزيد بن مسويد الرزدي قال حدثني ابي عن جدي مسويد بن الحارث قال فدت سابع سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه اعجبه ما رأى من سمتنا وزينا فقال انتم قتلنا مؤمنون فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل قول حقيقة فاحقيقة قولكم وايانكم قتلنا خمس عشرة خصلة خمس منها امرتنا بما رسلنا ان نؤمن بها وخمس امرتنا ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فحق عليها الى الان انكروا منها شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم بها رسل ان تؤمنوا بها قتلنا امرتنا ان نؤمن بالله وما كنا نكته وكنته ورسله والبعث بعد الموت قال ما الخمس التي امرتكم ان تعملوا بها قالوا امرتنا ان نقول لا اله الا الله ونقيم الصلوة ونؤتي الزكاة ونصوم مضان ونحج البيت الحرام من استطاع اليه سبيلا فقال ما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية قالوا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضاء بمر القضاء والصدق في موطن اللقاء وترك الثمالة بالاعداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكماء علماء كادوا ان يكونوا من فقهاءهم ان يكونوا انبياء ثم قال انا ازيدكم خمسا فيتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شئ انتم عنه عدل تزولون واتقوا الله الذين اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تغدمون وفيه تخلدون فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظوا وصيته وعملوا بها **فصل** في قدم وفد بني المنتفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن عبد الله بن الزهراء احمد بن حنبل في مسنده ابيه قال كتب الى ابراهيم حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبير بن كعب اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعتة على ما كتبت به اليك فحدث بذلك عني قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الخراساني قال حدثني عبد الرحمن بن عياش الانصاري عن ابي بصير بن الاسود بن عبد الله بن

حبيب عمر بن المتفق العفيل عن ابيه عمر بن لقيط بن عامر قال دخلم حذ ثنيه ايضا ابوالاسود بن عبد الله بن عاصم بن  
 لقيط بن عامر بن خزيمة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معه صاحب يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المتفق قال لقيط  
 خرجت انا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافينا حين انصرف من صلوة الغداة فقال في الناس خطيبا  
 فقال يا ايها الناس الا اني قد خبأت لكم صوتي منذ اربعة ايام لتسمعو اليوم الا فهل من امر ابعثه قومه  
 قالوا نعم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم رجل لعله يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه او يلهيه ضال الا اني  
 مسؤل هل بلغت لا اسمعوا تغيشوا الا اجلسوا فجلس الناس وقتنا وصاحبي حتى اذ فرغنا فوادة ونظرة قلت يا رسول الله عندك  
 من علم الغيب فضحك فقال لعمر الله اعلم اني ابتغى السقطة فقال ظن بك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها الا الله واشار بيده  
 فقلت ما هن يا رسول الله قال علم المينة وقد علم متى مينة احكم ولا تعلمه وعلم المنة متى يكون في الرحم قد علم ما تعلمه وعلم ما في  
 غد قد علم ما انت تعلم ولا تعلمه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم ازلين مشفقين فيظل يصحك قد علم ان غوثكم القريب قال لقيط  
 فقلت لن بعد من ربي يصحك خيرا يا رسول الله قال علم يوم الساعة قلنا يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وتعلم فانا من قبل  
 لا يصدقنا احد من مدحج التي تدنو علينا وختم التي تواليا وعشيرة تنال ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصلوة فلعمر  
 الهك ما تدع على ظهرها شيئا الا مات تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم والملائكة الذين مع ربك فاصبر ربك عز وجل  
 يطوف في الارض وخت عليه البلاد فارسل ربك السماء فحضت من عند العرش فلم يهلك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل  
 ولا من فرميت الاشقت القبر عنه حتى تخلفه من عند راسه فيستوي الساء فيقول ب محيم لما كان فيه يقول يا رب مس اليوم و  
 بعدهم بالجو يحسبه حديثا باهله فقلت يا رسول الله فكيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبارد والسياء قال تبتك بمثل  
 ذلك في الله الارض اشرفت عليها وهي فمدة بالية فقلت لا تخا ابدل ثم ارسل الله عليها السماء فلم تلبث عليك الا اياما  
 حتى اشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمرك الهك لهو اقل على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الارض صوة  
 ومن مصارعكم فتظرون اليه وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله كيف تمزق الارض وهو شخص واحد ينظر اليها  
 نظرية قال انبتك بمثل هذا في الله الشمس والقمرية مبنية صغيرة وتزويها ويريانكم ساعة واحدة ولا تضامون  
 في رويتما قلت يا رسول الله فما يفعل بنا اذا القينا قال تعرضون عليه بادية له صفحا تكم لا يخفى عليه منكم خافية  
 فيأخذ بكم عز وجل بيد غرة من ماء فينضجها قبلكم فلعمرك الهك ما يخفى وجه احد منكم منها قطرة فاما المسلم فبدع وجهه مثل  
 الربطة البيضاء واما الكافر فينضجها او قال فتنتخه بمثل احمر الاسود الا تمر ينصرف نبيكم وينصرف على اثره  
 الصالحون فيسلكون جسرا من النار يبطأ احدكم لجمرة يقول حسس يقول ربك عز وجل اوانه لا تظلمين من حوض نبيكم  
 على الظأ والله ناهله قط ما رايتها فلعمرك الهك ما يبسط احدكم يد في الارض وقع عليها قدح يطهر من الطوف والبول الذي يجس  
 الشمس والقمر فلا ترون منهما احدا قال قلت يا رسول الله فيما تبصر قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك قبل طلوع الشمس  
 في يوم اشرفت الارض واجهت به الجبال قال قلت يا رسول الله فم يجرى من سياتنا وحسنا تنا قال صلى الله عليه وسلم الحسنة  
 بعشرة امثالها والسيئة بمثلها الا ان يعفو قال قلت يا رسول الله ما الجنة وما النار قال لكم الهك ان النار لها سبعة ابواب



ما من بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً وان الجنة ثمانية ابواباً من بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً قلت يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على انهارٍ مرجعٍ مصفى وانهارٍ من جملها صواعق ولا ندامة وانهار من لبن ما يتغير طعمه وماء غير اسن فاكهة ولعمرك ان تعلمون وخير من مثله مع ازواج مطهرة قلت يا رسول الله اولنا فيها ازواج ومنهن مصلمات قال المصلمات للمصليين في لفظ الصالحات للصالحين تلو وتلو وتلو وتلو مثل الذاتم في الدنيا غير ان لا تقولوا قال نقيط قلت يا رسول الله اقصر ما نحن بالغوث ملتقون اليه فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله على م ابايعك فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلوة وايتاء الزكوة وزياي المشرك وازلاتشرك بالله الها غير قال قلت يا رسول الله وازلنا ما بين المشرق والمغرب فقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وضرا في مشطرة ما لا يعطينيه قال قلت نخل من احيث مشنا ولا يجن على امرء النفس فبسط يده وقال لك ذلك نخل حيث شئت ولا يجن عليك النفس قال فانصرفنا عنه ثم قال هانج بن هانج بن مرتين من اتقى الناس في الاولى النخلة فقال له كعب بن الجدارية احد بني بكر بن كلاب من هم يا رسول الله قال بنو المنتفق بنو المنتفق اهل ذلك منهم قال فانصرفنا واقبلت عليه فقلت يا رسول الله هل احد من مضى من خير في جاهليتكم فقال جل من عرض قبرين في الله ان اياك المنتفق لفي النار قال فكانه وقهر بن جلد وجهه ولحمه ما قال لبي على رؤس الناس فتمت انقول ابوك يا رسول الله ثم اذا اخرى اجمل فقلت يا رسول الله اهلك قال اهل العلم الله حيث ما اتيت على قبر عامري وقريش اودوسي قال رسلتي اليك محمد فابشري ما يسوك فخر على وجهك و بطنك في النار قال قلت يا رسول الله وما فعلتم ذلك قد كانوا على عمل لا يحسنوا الا اياه وكانوا يحسبون انهم مصليون قال صلى الله عليه وسلم ذلك بان الله بعث في آخر كل سبع امم نبياً من عصمة نبيه كان من الضالين من اطاع نبيه كان من المهتدين هذا حديث كبير جليل ينادي جلالته وفخامته وعظمته علانه قد خرج من مشكوة النبوة ولا يعرف الا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المديني رواه عنه ابراهيم بن حمزة الزبيرى وهما من كبار علماء المدينة ثقتان صحيحهما في الصحيحين اخبرهما امام اهل الحديث محمد بن اسمعيل البخارى رواه ائمة اهل السنة في كتبهم وتلقوا بالقبول وقابلوا بالتسليم والانقياد ولم يطعن احد فيه عنهم ولا في احد من رواه عنهم رواه الامام بن الامام ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل في مسنده ابيه وفي كتاب السنة قال كتب الى ابراهيم بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيرى كتب اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعتة على ما كتبت به اليك في حديث به عنهم الحافظ الجليل ابو بكر احمد بن محمد بن عاصم النبيل في كتاب السنة له ومنهم الحافظ ابو احمد محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان الغسال في كتاب المعرفة ومنهم الحافظ امانه ومحدث اوانه ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني في كثير من كتبه ومنهم الحافظ ابو محمد عبد الله بن محمد بن حبان ابو الشيخ الرصهاني في كتاب السنة ومنهم الحافظ بن الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن مسعدة حافظ اصبهان ومنهم الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه ومنهم حافظ عصرة ابو نعيم احمد بن عبد الله بن اسحق الرصهاني جماعة من الحفاظ سواهم يطول ذكرهم قال ابن مندة روى هذا الحديث محمد بن اسحق الصنعاني وعبد الله بن احمد بن حنبل وغيرهما وقد رواه بالعمري نجيعة العلماء واهل الدين جماعة من ائمة منهم ابو زرعة الرازي

وابو حاتم وابو عبد الله محمد بن اسمعيل لم ينكرا هذا ولم ينكرا في اسناده بن روضة على سبيل القبول النسيان في هذا الحديث الجاهل  
 او يخالف للكتاب السنة هذا كلام ابو عبد الله بن مندة وقوله قهضب اي تمطر والاصواء القبور والشمسية بفتح الراء اخوض الله  
 يجتمع فيه الماء وبالسكون الحنطة يريد ان الماء قل كثير في حيث مشيت تشرب على رواية السكون تكون قد شبه الارض بخضرها  
 بالنبات بخضرة الحنطة واستوائها وقوله حسن كلمة يقولها الانسان اذا اصابه على غفلة ما يخوفه او يوله قال الاصمعي وهو مثله  
 وقوله يقول بك غر وجل او انه قال ابن قتيبة فيه قولان احدهما انه بمعنى نعم والاخر ان يكون الخبر محذوف كما كانه قال يتم ذلك  
 وانه على ما يقول الطوف الغائط والحديث لا يصل احكام وهو يدافع الطوف البول لجسر الصراط وقوله فيقول بك  
 مهيم اي شأنك ما امر او يفهم كنت قوله شرف ازل بسكون الزاى المشقة والازل على وزنكف هو الذي قل صابه  
 الازل واشتد به حتى كاد يقنط وقوله فينطلق يضحك هو من صفات افعاله سبحانه وتعالى لا يشبهه منها شيء من مخلوقاته  
 كصفات ذاته وقد ردت هذه القصة في احاديث كثيرة لا سبيل الى ردها كما لا سبيل الى تشبيهها وتخريفها ولكن لا يصح  
 ربك يطوف في الارض هو من صفات فعله كقوله وجاء ربك هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك فينزل  
 ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا ويدنو عشية عرفة فيباهي باهل الموقف الملائكة والكواكب في الجميع صراط واحد مستقيم  
 اثبات بلا تمثيل وتزيه بالتحريف والاعطيل وقوله والملائكة الذين عند ربك اعلم موت الملائكة جاء في حديث  
 صحيح الا هذا وهذا وحديث اسمعيل بن افع الطويل وهو حديث الصور وقد يستدل عليه بقوله تعالى ونفخ في الصور  
 فصعق من في السماوات ومن في الارض الرحمن شاء الله وقوله فلم يهلك هو قسم بحياة الرب جل جلاله وقوله  
 على جوار الاقسام بصفاته وانعقاد اليمين بها وانفاق يمينه وانه يطلق عليه منها اسماء المصادر ويوصف بها وذلك قدر  
 زائد على مجرد الاسماء وان الاسماء الحسنة مشتقة من هذه المصادر ودالة عليها وقوله ثم تجيء الصائحة وهي صيحة البعث  
 ونفخته وقوله حتى يخلفه من عند راسه هو من اخلف الزرع اذا نبت بعد حصاده شبه النشأة الاخرى بعد الموت باخلاف الزرع  
 بعد حصاده وتلك خلفه من عند راسه كما ينبت الزرع وقوله فيستوى جالساً هذا عند تمام خلقته وكما حيوة ثم يقوم  
 بعد جلوسه قائماً ثم يساق الى موقف القيامة اماركبا واماماشيا وقوله يقول رب امس اليوم استقلال لمدة لبنة في الارض  
 وكأنه لبث فيها يوماً فقال امس وبعض يوم فقال اليوم بحسب حديث عهد باهله وانه انما فارقه امس واليوم وقوله  
 كيف يحسب بعد تمرقنا الرياح والبلاء والسياء واقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا السؤال د على من نعم ان القوم لم  
 يكونوا يخوضون في دقائق المسائل لم يكونوا يفهمون حقائق الايمان بل كانوا مشغولين بالعمليات وان افراخ الصابية  
 والمجوس من الحمية والمعتزلة والقدريّة اعرف منهم بالعمليات وفيه دليل على انهم كانوا يوردون على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما يشكل عليهم من الاسئلة والشبهات فيجيبهم عن ما يتلهم صدرهم وقد ورد عليه صلى الله عليه وسلم الاسئلة  
 اعداؤه واصحابه اعداؤه للتعنت والمغالبة واصحابه للفهم والبيان وزيادة الايمان وهو يجب كل من سواه الاما لا  
 جواب عنه كسؤال عن وقت الساعة وفي هذا السؤال دليل على انه سبحانه يجمع اجزاء العبد بعد ما فرقها وينشئها نشأة اخرى  
 ويخلقها خلقا جديداً كما سماه في كتابه كذلك في موضعين وقوله ابنتك بمنى ذلك في الرء الله الرءه نعم واياته التبريع



بها الى عباده وفيه اثبات القياس في ادلة التوجيه والمعاد والقرآن معلومته وفيه ان حكم الشئ حكم نظيره وانه سبحانه اذ كان قادراً على شئ فكيف يعجز قدرته على نظيره ومثله فقد قرأ الله سبحانه ادلة المعاد في كتابه احسن تقرير وابينه وابلغه وواصله الى العقول الفطرية على هذه الجاهل بالهالك ذليلاً وتجييزاً وطعن في حكمه تعالى يقولون علواً كبيراً وقوله في الارض شرقت عليها وعلى مدية بالية هو قوله تعالى **تَعَالَيْتُ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** وقوله **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَكُنْ لَكَ الْاَرْضُ حَاشِجَةً فَاذْأَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ونظائره في القرآن كثيرة وقوله فينبطرون اليه وينظر اليكم فيه اثبات صفة النظر لله عز وجل اثبات رويته في الآخرة وقوله كيف نحن ملائكة الارض وهو شخص واحد قد جاء في هذا الحديث وفي قوله لا تشخص غير من الله والمخاطبون بهذا قوم عرب يعلمون المراد منه ولا يقع في قلوبهم تشبيهه سبحانه بالاشخاص بل هم اشرف عقولاً واصح اذهاناً واسلم قلوباً من ذلك فحق صلي الله عليه وسلم وقوع الروية عياناً بروية الشمس والقمر تحقيقاً لها ونفي التوهم المجاز الذي يظنه المعطلون وقوله في ربك بيعة غرفة من الماء فينضم بها قبلكم فيه اثبات صفة اليه له سبحانه بقوله واثبات الفعل الذي هو النضم والربطة الملائكة والحجج حمدة وهي الفحة وقوله ثم ينصرف بانيكم وهذا الضراف من موضع القيامة الى الجنة وقوله يتفرق على اثره الصالحون اي يفرغون ويمضون على اثره قوله فتطلعون على حوض بانيكم ظاهر هذا ان الحوض من وراء الجسر فكانهم لا يصلون اليه حتى يقطعوا الجسر والسلف في ذلك قول ان حكاهم القرطبي في تذكرة كرتة والغزالي وغلط من قال انه بعد الجسر وقد روى البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قائم على الحوض اذا زعزعة حتى اذا عرفتهم خرج سراج من بيني وبينهم فقال لهم هل علمت قلت الى اين فقال الى الناس والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراه ينخلص منهم الا مثل حمل النعم قال فهذا الحديث مع صحته ادل دليل على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان الصراط انما هو جسر محمد ود على جهنم فمن جازة سلم من الناس قلت وليس بين احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تناقض ولا اختلاف وحديثه كله يصدق بعضها واصحاب هذا القول ان ارادوا ان الحوض لا يري ولا يوصل اليه الا بعد قطع الصراط فحديث ابي هريرة هذا او غير يرد قولهم وان ارادوا ان المؤمنين اذا جازوا الصراط وقطعوا بهداهم الحوض فشرى من الله فهذا يدل عليه حديث لقيط هذا ولا تناقض كونه قبل الصراط فان طوله شهر وعرضه شهر فاذا كان بهذا الطول والسعة فما الذي يحيل امتداده الى وراء الجسر فيرده المؤمنين قبل الصراط وبعد فهذا في حيز المكان وقوعه موقوف على خبر الصادق وابنه اعلم وقوله على اظماً والتة ناهلة قط الناهلة العطاش الواردون الماء اي يردونه اظماً مأوهم اليه وهذا يناسب ان يكون بعد الصراط فانه جسر الناس وقد وردوا هلكهم فلما قطعوه اشتد ظمأهم الى الماء فوردوا حوضه صلى الله عليه وسلم كما وردوه من موقت القيامة وقوله تجبس الشمس والقمر تحتفيان تحتبسان ولا تريان والاحتباس التوارى والاختفاء ومنه

قول ابي هريرة فان خبست منه وقوله ما بين البابين مسينة سبعين عاماً يريد به ان ما بين الباب والباب هذا المقدار ويحتمل ان يريد بالبابين المصريين ولا يناقض هذا ملجاء من تقديره باربعةين عاماً الوجهين أحدهما انه لم يصرح فيه رواية بالرفع بل قال لقد ذكر لنا ان ما بين المصريين اربعين عاماً والثاني ان المسافة تختلف باختلاف سرعة السير فيها وبطيئه والله اعلم وقوله من خمر الجنة ان ما يصادع ولا ندامة تعريض بخر الدنيا وما حثفها من صداع الراس والندامة على ذهاب العقل والمال وحصول الشر الذي يوجب نزول العقل والماء الغير الاسن هو الذي لم يتغير بطول مكثه وقوله في نساء الجنة غير ان لا تقول قد اختلف الناس هل تلد نساء الجنة على قولين فقالت طائفة لا يكون فيها حمل ولا ولادة واحتجت هذه الطائفة بهذا الحديث وحديث آخر ضنه في المسند وفيه غير انه لا منه ولا مينة واثبتت طائفة من السلف الولادة في الجنة واحتجت بما رواه الترمذي في جامعه من حديث ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتكى الولد في الجنة كان حمله ووضع وسنه في ساعة كما يشتهي قال الترمذي حسن غريب ورواه ابن ماجة قالت الطائفة الاولى هذا لا يدل على وقوع الولادة في الجنة فانه علقه بالشروط فقال اذا اشتكى ولكنه لا يشتهي وهذا تاويل اسحق بن راهويه حكاه البخاري عنه قال والجنة دار جزاء على الاعمال وهؤلاء ليسوا من اهل الجزاء قالوا والجنة دار خلود لا موت فيها فلو قال فيها اهلها على الدوام والابد لما وسعتم وانما وسعتم ليدنيا بالموت واجابت الطائفة الاخرى عن ذلك كله وقالت انما يكون المحقق الوقوع لا المشكوك فيه وقد صح انه سبحانه ينشئ الجنة خلقا يسكنهم اياها بلا عمل منهم قالوا واطفال المسلمين ايضا فيها بغير عمل واملا حديث سعتها فلورزق كل واحد منهم عشرة آلاف من الولد وسعتم فان اذما هم من ينظر في ملكه مسيرة الفى عام وقوله يا رسول الله ما اقصر ما نحن بالغون ومنتهون اليه الجواب لهذه المسألة انه اذا اراد اقصى الدنيا وانتهاءها فلا يعلم الا الله وان اراد اقصر ما نحن بالغون اليه بعد دخول الجنة والنار فلا تعلم نفس اقصر ما ينتهى اليه من ذلك وان كان الانتهاء الى النعيم وحجم ولهذا لم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في عقد البيعة وزيال المشرك اى مفارقتة ومعاداته فلا تجاوزه ولا تقواله كما جاء في حديث السنن انما رأى نارهما يعنى المسلمين والمشركين وقوله حيث ما مرت بقبر كافر فقل ارسلنى اليك محمد هذا ارسال تقرير وتوبيخ لا تبليغ امر وفى وفيه دليل على سماع اهل القبور كلام الاحياء وخطابهم لهم ودليل على ان من مات مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا اقل غير والكيفية دين ابراهيم واسئند لوايها الشرك وارتكوبة وليس معهم حجة من الله به وقبحه والوعيد عليه بالنار لم يزل معلوما من دين الرسل من اولهم الى آخرهم واخبار عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم منذ قرنا بعد قرن فليله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت ولولم يكن الا ما فطر عبادة عليه من توحيد



ربه بينه المستلزم لتوحيد الهيته وانه يستحيل في كل فطرة وعقل ان يكون معه اله اخر وان كان  
 سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها  
 فالمشرك يستحق العذاب بخالفته دعوى الرسل والله اعلم **فصل في** قدوم وفد النخعي على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقدم عليه وفد النخعي وهم آخر الوفود قدوماً عليه في نصف المحرم سنة احدى عشرة في مائة  
 رجل فنزلوا دار الضيافة ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا يبيعوا  
 معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زبارة بن عمرو يا رسول الله ان رأيت في سفرى هذا عجا قال ما  
 رأيت قال اتانا تركتها في الحى كاهها ولدت جدنا اسقم احوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت  
 امة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاماً وهو ابنك قال يا رسول الله فما بال اسقم احوى  
 فقال ادن منى قد نامنه فقال هل بك من برص تكتمه قال والذى بعثك بالحق ما علم به احد ولا اطلع  
 عليه غيرك قال فهو ذلك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر وعليه قرطان مدلى ازمشكتنا  
 قال لك ملك العرب رجع الى احسن زيه وبجته قال يا رسول الله وسرأيت عجمي نرا شمطاً خرجت  
 من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت ناراً خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لى يقال  
 له عمرو وهى تقول لظى لظى يصير واعى اطعمونى اكلكم اهلكم ومالككم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك  
 فتنة تكون في آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشتركون اشتباها اطباق الراس  
 وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه بحسب الميعة فيها انه يحسن ويكون ذم المؤمنين فيها احل من شرب  
 الماء ان مات ابنك ادركت الفتنة وان ماتت ادركها ابنك فقال يا رسول الله ادع الله ان لا ادركها فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات وبقي ابنه وكان ممن خلفه عثمان ذكره هديه صلى الله عليه وسلم  
 في مكاتبه الى الملوك وغيرهم ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه كتب الى هرقل بنسب الله الرحمن الرحيم  
 من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام  
 اسلم تسلم يوتك الله اجره مرتين فان توليت فان عليك اسم الاربعة وبياهل الكتاب تقالوا الى كلمة سوء  
 يميناً وبمينكم لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان  
 تولوا فقولوا اشهدوا باياتنا مسلمون وكتب الى كسى بنسب الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله  
 الى كسى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك  
 له وان محمد عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لتلذذ من كان  
 حياً وبحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان ابنت فعليك اسم الجوس فلما قرئ عليه الكتاب فرقه فلما  
 بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرق الله ملكه وكتب الى النجاشي بنسب الله الرحمن الرحيم من  
 محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة سلم انت فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو الملك

لقد وس السلام المؤمن المهيم واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكل من المقاهي الى مريم البتول  
 الطيبة الحسنة فحلت بعيسى فخلق الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني ادعوك الى الله وحده  
 لا شريك له والمولاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بما جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله  
 عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا الصيحة والسلام على من اتبع الهدى وبعث بالكتاب مع عمر وبن امية  
 الضمرى فقال ابن اسحق ان عمر قال له يا اخي ان على القول وعليك الاستماع انك كانك في ثقة علينا وكنا  
 في الثقة عليك منك لا نال من يظن بك خيراً قط الا نلناه ولم نخفك على شئ قط الا اماناه وقد اخذنا حجة  
 عليك من فيك الرجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجوز في ذلك الموقع احروا صابه المفضل  
 والافانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بسله الى الناس فرجاك  
 لما لم يرجعهم له وامنك على ما اخافهم عليه بمخبر سالف واجرتك تنظر فقال النجاشي اشهد بالله وانه النبي الامي  
 الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارت موسى بن اكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان ليس  
 باشفا من الخبر ثم كتب النجاشي جواب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يسلم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول  
 الله من النجاشي اخي سلام عليك يا بني الله من الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو اما بعد فقد  
 بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسى فو رب السماء والارض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت  
 نفرو قاته كما ذكرت وما عرفنا ما به بعثت الينا وقل قربنا ابن عمك واصحابك فاشهد انك رسول الله صلاً  
 مصداً وقا وقد بايعتك بايعت ابن عمك واسلمت على يد يده لله رب العلمين والنفرو وق علامه لما بين  
 النواة والقشرو توفي النجاشي سنة تسع واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته ذلك اليوم وخرج  
 بالناس الى المصلي فصلى عليه وكبر اربعاً قلت وهذا وهم والله اعلم وقد خلط راويه ولم يميز بين النجاشي  
 الذي صلى عليه وهو الذي امن به واكرم اصحابه وبين النجاشي الذي كتب اليه يد عوف فهما اثنان وقد  
 جاء ذلك مبيناً في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى النجاشي وليس بالذي صلى عليه  
**فصل** وكتب الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله  
 الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم  
 يوتك الله اجر كمرتين فان توليت فاما عليك اثم اهل القبط ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء  
 بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا  
 فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وبعث به مع حاطب بن ابي بلتعته فلما دخل عليه قال له انه قد كان  
 قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فآخذ الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا  
 يعتبر بغيرك بك فقال ان لنا ديناً لن ندعه الا لما هو خير منه فقال له حاطب تدعوك الى دين الاسلام الكافي  
 به الله فقل ما سواها ان هذا النبي دعا الناس فكان اشد هم عليه قريش واعداً وهم له اليهود واقربهم



منه النصرارى ولمرى ما بشارة موسى عيسى الا بشارة عيسى بن مريم وما دعانا اياك الى القرآن ان الالك عاتك  
 اهل التوراة الى الانجيل وكل بنى ادرك قوماً فهم من امتك فالحق عليهم ان يطيعوا وانت ممن ادركه هذا  
 البنى فليست انما عن دين المسيح ولكننا نمارك به فقال المقوقس انى قد نظرت فى امر هذا البنى فوجدته  
 بمزهود فيه ولا ينحى عن مرغوب فيه ولم اجد به بالساحر النصرارى ولا الكاهن الكاذب ووجدت  
 معه آية النبوة باخراج الخبأ والخبأ بالنجوى وسأ نظرواخذ كتاب البنى صلى الله عليه وسلم فجعل  
 فى حق من عاجز وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبه يكتب بالعربية فكتب الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما  
 بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما فيه وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا بقى وكنت اظن انه  
 يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبكسوة  
 واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على هذا ولم يسلم والجاريتان مارية القبط  
 وسيرين والبغلة دلدل بقيت الى زمن معاوية **فصل** وكتب الى المنذر بن سارى فذكر الواقد  
 باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب فى كتب ابن عباس من بعد موته فنتخه فاذا فيه بعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن سارى وكتب اليه كتابا يدعوه  
 فيه الى الاسلام فكتب المنذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك  
 على اهل البحرين فمتهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضى نجوس ويهود  
 فاحدث الى فى ذلك امرك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول  
 الله الى المنذر بن سارى سلام عليك فاني احمل الله اليك الذى لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان  
 محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصه انما ينصه لنفسه وانه من يطع  
 رسولى وينعم امره فقد اطاعنى ومن نصه لهم فقد نصلى وان رسلى قد اثوا عليك خيرا واني قد شفعتك  
 فى قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مما نصلى  
 فلم تغزلك عن عمك ومن اقام على يهودية او مجوسية فعليه الجزية **فصل** وكتب الى ملك عمان  
 كتابا وبعثه به مع عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابى الجلندى  
 سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكم ابد عايدة الاسلام اسلمنا تسلمنا فاني رسول الله الى  
 الناس كافة لانذ من كان حيا ويحق القول على الكافرين فانكما ان اقرتما بالاسلام وليتكما وان  
 ابيتما ان تقر ابا الاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيل تفل يساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما وكتب  
 ابى بن كعب وختم الكتاب قال عمرو فخرجت حتى انتهيت الى عمان فلما قد منها عذرت الى عبد كان احلم الرجلين  
 واسهلها خلقا فقلت انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخى المقدم

على بالسن والمناك وانا اوصلك اليه حتى يقرأ كتابك ثم قال وما تدعو اليه قلت ادعوا الى الله وحده  
لا شريك له وتخلص من عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله قال يا عمر وانك ابن  
سيد قومي فكيف صنع ابوك فان لنا فيه فداة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم  
ورددت انه كان اسلم وصدق به وقد كنت انا على مثل ابيه حتى هداني الله للاسلام قال فمتي تبعته  
قلت قريبا فسألني ابن كان اسلامك قلت عند الجاشي واخبرته ان الجاشي قد اسلم قال فكيف صنع  
قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة والهيان اتبعوه قلت نعم قال انظر يا عمر وما تقول انه  
ليس خصلة في رجل افضم له من كذب قلت ما كذب وما استحل في ديننا ثم قال ما اري هرقل  
علم باسلام الجاشي قلت بلى قال باي شئ علمت ذلك قلت كان الجاشي يخرج له خراجا فلما اسلم وصدق  
بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله لو سألتني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له بناق  
اخو اتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويد بين يديك غيرك ديننا محمد ثاقا قال هرقل رجل ذهب في دين  
فاختاره لنفسه ما صنع به والله لو لا الظن بملكى لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمر وقلت الله صدقتك  
قال عمر وفاخبرني ما الذي يامره ويهني عنه قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهي عن معصيته ويامر  
بالبر وصلة الرحم وينهي عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن  
والصليب قال ما احسن هذا الذي يدعوا اليه لو كان اخي يتابعني عليه لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق  
به ولكن اخي اضرب بملكه من ان يدعه ويصير دنيا قلت انه ان اسلم بملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيم فردها الى فقيرهم قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته  
بما فرض الله من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل قال يا عمر ويوحن من سوائهم مواشينا التي ترعى  
الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما ادرى قومي في بعد دارهم وكثرة عدد هم يطيعون لهذا اقال فكلت  
ببابه اياما وهو يصل الى اخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما فدخلت عليه فاخذ اعوانه يسبح فقال  
دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فظنرت اليه فقال تكلم بما جئتك فدفعت اليه  
الكتاب فحتموا ففقدوا خاتمه وقرأ حتى انتهى الى اخره ثم دفعه الى اخيه فقراءه الا اني رايت اخاء  
ارق منه فقال اني اخبرني عن قریش كيف صنعت فقلت تبعم اما راغب في الدين واما مقهور بالسيف  
قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله ايام  
اغمر كانوا في ضلال فما علم احد ابقى غيرك في هذه الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتتبعه توطئ  
الجيل وتبيد خضراك فاسلم تسلم تستملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال  
دعني يومى هذا وارجع الى غدا فرجعت الى اخيه فقال يا عمر واني ارجو ان يسلم ان لم يضرب بملكه حتى  
اذا كان الغد اتيت اليه فابي ان ياذن لي فانصرفت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصيته اليه



فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجا لما في يدي وهو لا يتسلخ  
 خيله ههنا وان بلغت خيله القت قتالا ليس كقتال من لا في قلة وانما خارج عند افلما يقن يخرج  
 خلا به اخوه فقال ما نحن فيمن قد ظهر عليه وكل من ارسل اليه قد اجابه فاصبح فارس سالي  
 فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدق النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بينه وبين الصدقة  
 وبين الحكم فيما بينهم وكانا عوننا الى علي من خالفني **فصل** وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى  
 صاحب اليمامة هو ذة بن علي وارسل به مع سليط بن عمرو العامري يسير الله الرحمن الرحيم من  
 محمد رسول الله الى هو ذة بن علي سلام علي من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخلف  
 ولحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم محتوما انزله وجياه واقرأ عليه الكتاب فردد ادون رد وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن  
 ما تدعوا اليه واجمله والعرب قهاب مكاني فاجعل لي بعض الامر اتبعك واجاز سليط ايجازة وكساه اتوابا  
 من سبيهم فقدم بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه  
 فقال لو سألني سبابة من الامراض ما فعلت باد وباد ما في يدي فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بان هو ذة مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سينخرج  
 بها كن اب يتبنى يقتل بعدى فقال قائل يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انت واصحابك فكان كذلك وذكر الواقدي ان اسركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عند  
 هو ذة فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال جاء في كتابه يد عوني الى الاسلام فلم اجد فيه قال الراكون  
 لم لا تجبه قال ظننت بديني وانا ملك قومي فان اتبعه لم املك قال بلى والله ان اتبعته ليملكك فان اخبرته  
 بالله في اتباعه وانه النبي العربي الذي بشربه عيسى بن مريم وانه المكتوب عندنا في الانجيل بحمد رسول  
 الله **فصل** في كتابه الى الحارث بن ابي شمر الغساني وكان يد مشق بغوطتها فكتب اليه كتابا مع شجاع  
 ابن وهب عند مرجعه من احد يبية يسير الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر سلام علي من  
 اتبع الهدى وامن به وصدق واني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبق لك ملكك وقد تقدم ذلك

بن محمد بن عثمان بن موسى بن نضر

تَمَّ النَّصْفُ الْأَوَّلُ مِنْ كِتَابِ الدُّعَا فِي هَدْيِ الْعِبَادِ وَيَتْلُو النَّصْفُ الْآخِرُ

إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَكُلُّ مِنْهَا مُشْتَمِلٌ عَلَى الْمَجْلَدِ مِنْ زَكَاةٍ مُجَلَّدَةٍ







ن  
اعلان

شائقین

شمال نبوی اور عاشقین خصال مصطفیٰ

کو بشارت ہو کہ کتاب جواب زاد المعاد فی ہدی خیر العباد جو عباد

ومالات عادات وغروات جناب سید ولد آدم صلی اللہ علیہ وسلم اور

اون کے آل اطہار اور صحابہ کبار پر شریعت پروردگار نے جو اس کا کیا بلکہ کالغنا

نایاب عجز نے بہر محنت و توجہ چند نسخے اس کے ہر باب بہم پہنچا اور بعد مقابلہ و تصحیح تمام

تمام اپنے مطبع نظامی واقع کراچی میں طبع کی اور جو بقیہ قائلوں کے نام و نواں فرست کر کیا لینا

عرض کی کہ کوئی صاحب اس کے قصد چھاپنے یا چھپوانے کا فرامین جب قدر نسخے اس کے مطلوب

مطبع نظامی سے طلب فرمائیں نظر افادہ عام قیمت اس کے ہر باب بہلکی نہایت

مفرد کی ہو یعنی اس کا محصول قیمت کتاب کا آٹھ روپے

ہرین فقط

محمد عبدالرحمن صاحب

نظامی







